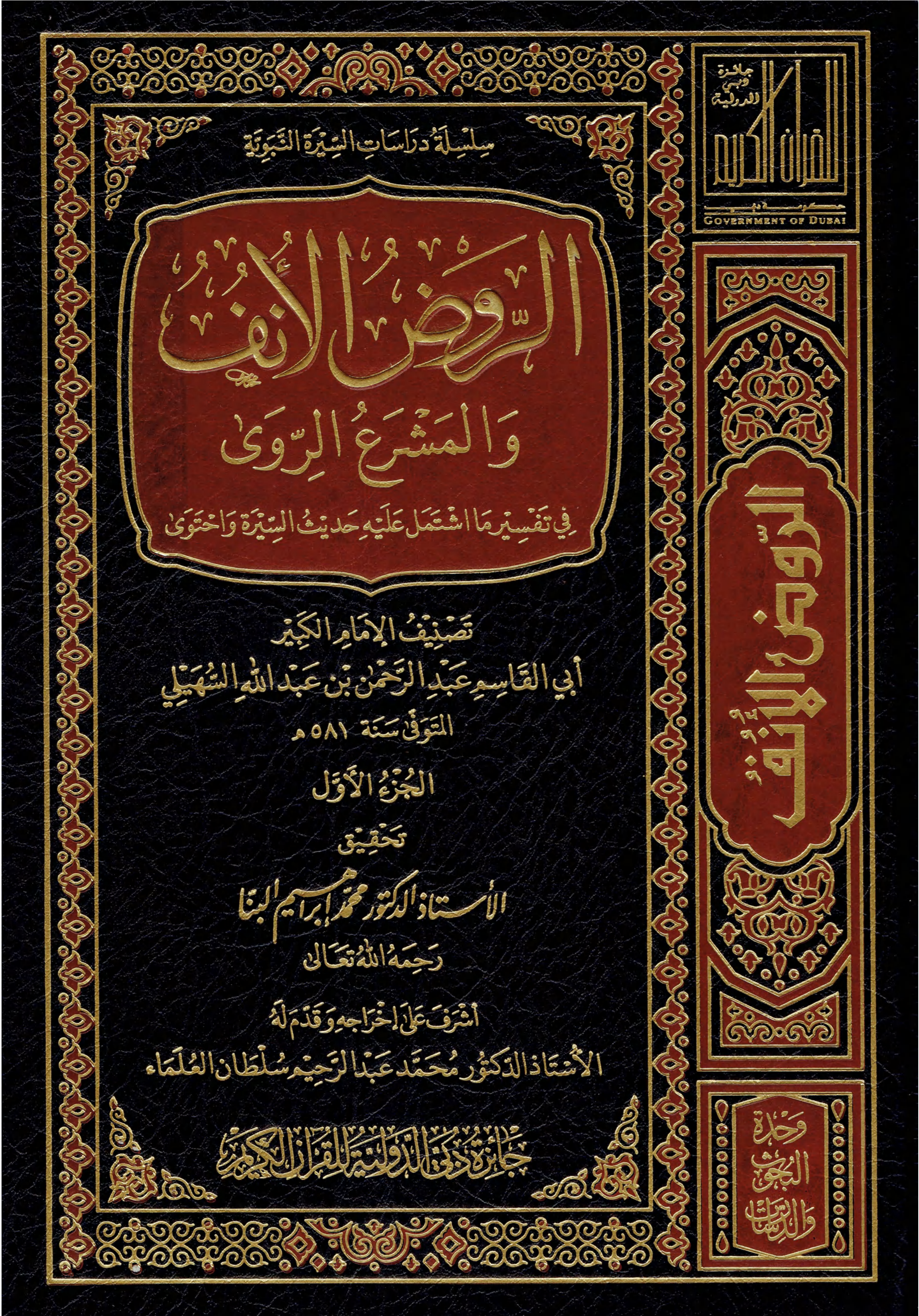
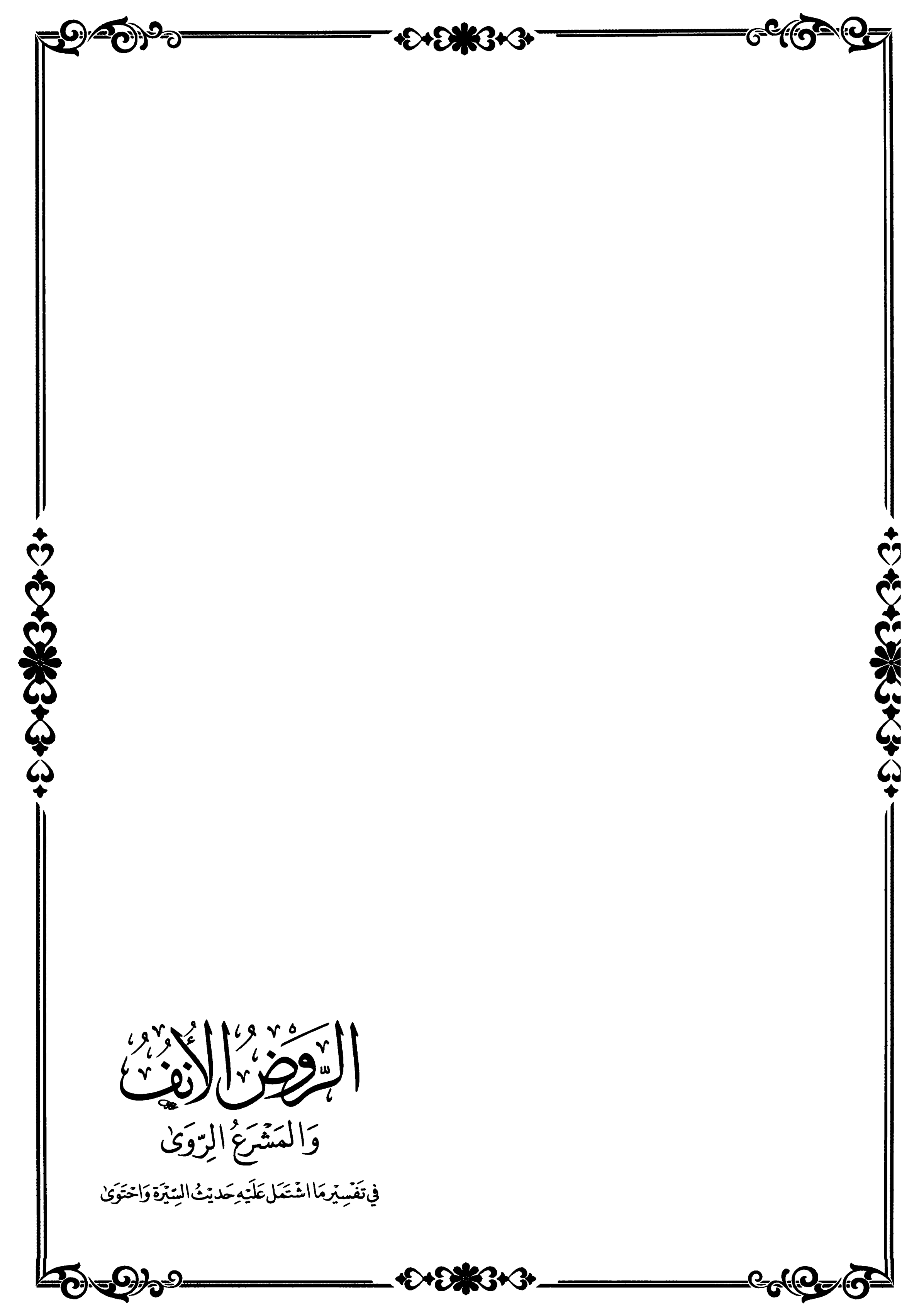

سلسلة دراسات السيرة النبوية
الروض الأنف
والمشرع الروى
في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى
تصنيف الإمام الكبير
أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي
المتوفى سنة ٥٨١ هـ
الجزء الأول
تحقيق
الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنا
رحمه الله تعالى
أشرف على إخراجه وقدم له
الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء
جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
GOVERNMENT OF DUBAI
الروض الأنف
وحدة البحوث والدراسات


الروض الأنف
والمشرع الروى
في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى

الرّوض الأنف والمشرع الرّوى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى

تصنيف الإمام الكبير : أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي

تحقيق : الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنّا

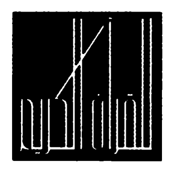
الطبعة الأولى : ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

طبع بموجب إذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات العربية المتحدة

رقم (MC-03-01-2218168) تاريخ (٣٠/ ٠٣/ ٢٠٢١م)

الترقيم الدولي (ISBN) : 978-9948-8664-0-4







ص.ب: ٤٢٠٤٢ دبي - الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٢٦١٠٦٦٦ ٤ ٩٧١ +

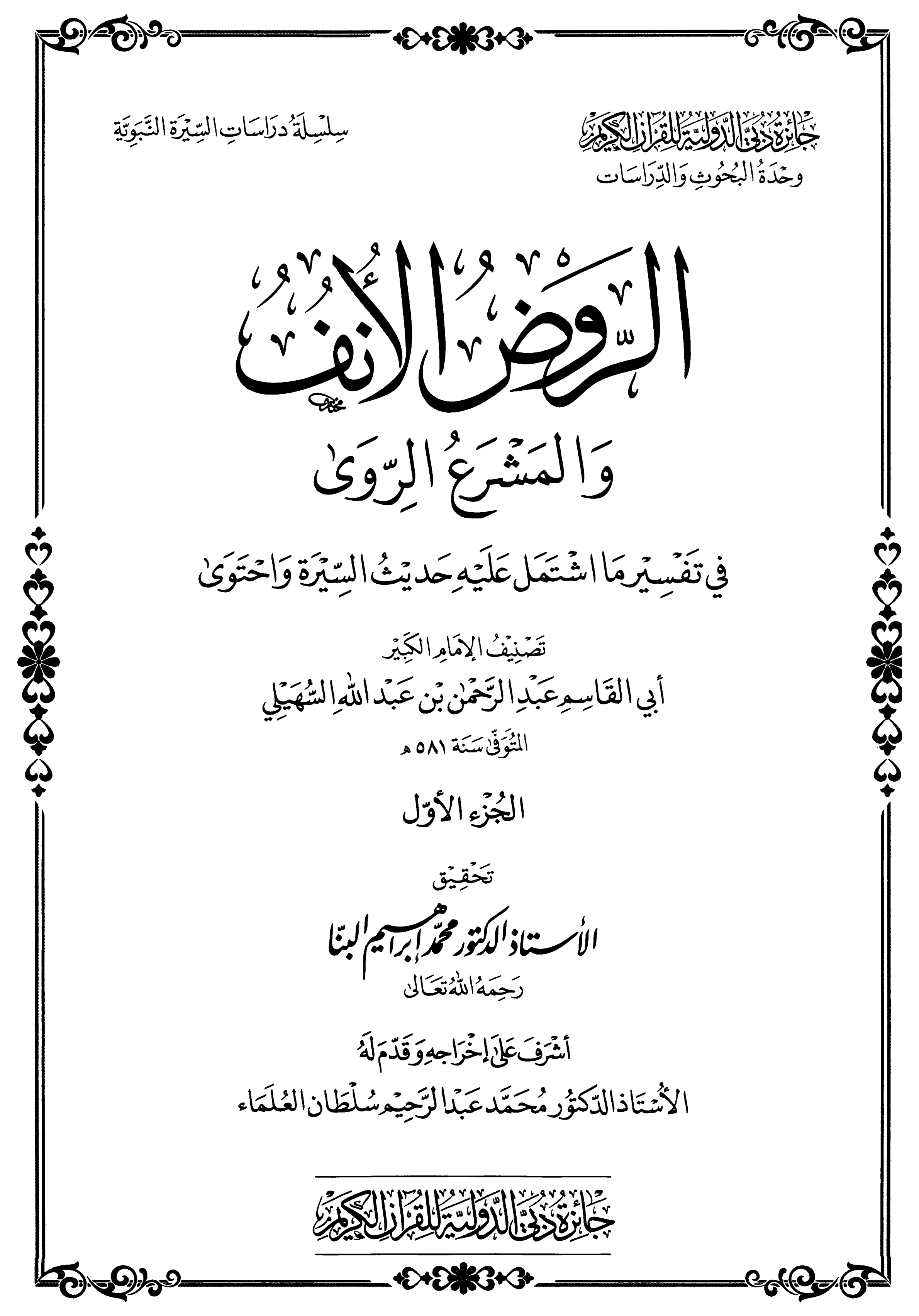
فاكس: ٢٦١٠٠٨٨ ٤ ٩٧١ +

الموقع على الإنترنت : www.quran.gov.ae

البريد الإلكتروني : research@quran.gov.ae







جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
وحدة البحوث والدراسات

سلسلة دراسات السيرة النبوية

الروض الأنف

والمشرع الروى

في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى

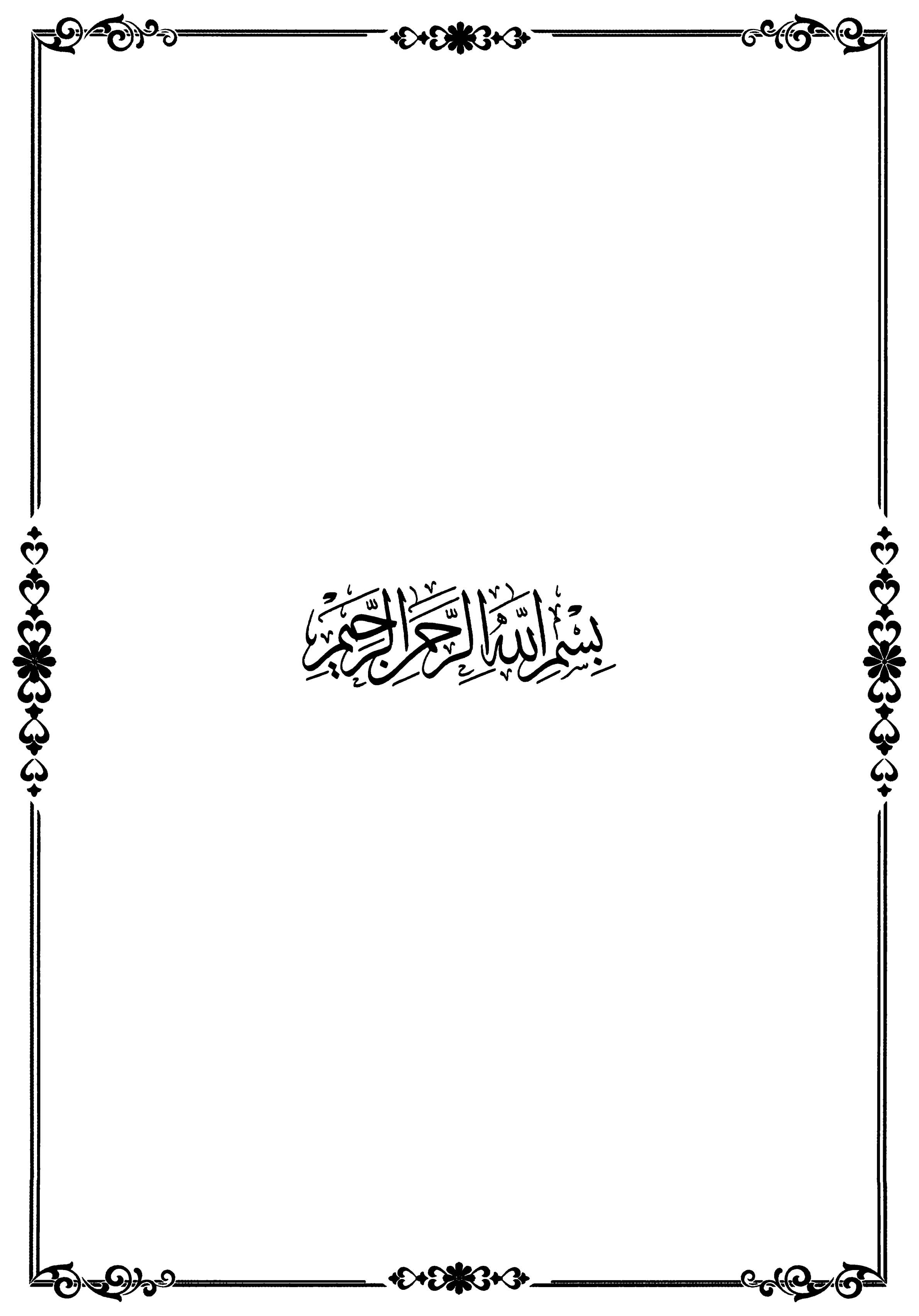
تصنيف الإمام الكبير
أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي
المتوفى سنة ٥٨١ هـ

الجزء الأول

تحقيق
الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنا
رحمه الله تعالى

أشرف على إخراجه وقدم له
الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم


بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا في السهيلي

«كانَ مُقرِئًا مُجَوِّدًا، مُتحقِّقًا بمعرفةِ التفسير، غوّاصًا على المعاني البديعة، ظريفَ التّهدّي إلى المقاصدِ الغريبة، محدِّثًا واسعَ الرّواية، ضابطًا لما يحدِّث به، حافظًا متقدِّمًا، ذاكِرًا للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب، مبرِّزًا في الفهم، ذكيًّا، أديبًا، كاتبًا بليغًا، شاعرًا مُجيدًا، نَحْويًّا عارفًا، بارعًا يَقِظًا، يغلُبُ عليهِ علمُ العربيةِ والأدَب».

لسانُ الدين ابن الخَطِيب، الإحاطة ٣: ٣٦٤

«كانَ السهيليُّ واسعَ المعرفة، غَزِيرَ العلم، نَحْويًّا متقدِّمًا، لُغَويًّا، عالمًا بالتفسيرِ وصِناعةِ الحديث، عارفًا بالرجالِ والأنساب، عارفًا بعلم الكلام وأصُول الفقه، حافظًا للتاريخ القديم والحديث، ذكيًّا نبيهًا، صاحبَ اختراعاتٍ واستنباطاتٍ مستغرَبة».

أبو جعفر بن الزُّبَير، تذكرة الحفّاظ للذهَبي ٤: ٩٦

«الإمامُ المشهُور، صاحبُ كتاب «الرَّوض الأُنُف» في شرح سِيرةِ رسول الله ﷺ... أشعارُه كثيرةٌ وتصانيفُه مُمتعة».

ابن خَلِّكان، وَفَيات الأعيان ٣: ١٤٣

«الإمامُ الحَبْر، النحْويّ الحافِظ، صاحبُ المصنَّفات... كان عالمًا بالقِراءاتِ واللغاتِ والغريب، بارعًا في ذلك. تصدَّر للإقراءِ والتدريس والحَدِيث، وبَعُدَ صِيتُه، وجَلّ قدرُه. جمع بَيْنَ الرواية والدّراية، وحَمَلَ النّاسُ عنه».

الذهَبي، تاريخ الإسلام ١٢: ٧٣١

«الإمـامُ المشهُورُ صاحبُ كتـاب «الرَّوض الأُنف» في شرح سِيـرةِ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ... إلى غيرِ ذلكَ مِن تآليفِه المُفيدةِ وأوضاعِهِ الغَرِيبة، وكان له حظٌّ وافرٌ مِنَ العِلم والأدَب، أخذَ الناسُ عنه وانتفعُوا به».

ابن فَرحُون، الدِّيباج المُذْهَب ١: ٤٨٠

«قرأَ القراءات، واشتغل وحصَّل حتى برعَ وسادَ أهلَ زمانه بقوّة القريحة وجودة الذهن وحسن التصنيف، وذلك من فضل الله تعالى ورحمته، وكان ضريرًا مع ذلك».

ابن كثير، البداية والنهاية ١٢: ٣٨٩

«الإمام العلّامة... النّحْوي الحافظ العَلَم، صاحبُ التصانيف، منها «الرَّوض الأُنف» في شرح سِيرةِ ابن هِشام... برعَ في العَرَبية واللغاتِ والأخبار والأثر، وتصدّر للإفادة، وكان مشهورًا بالصلاح والوَرَع والعفاف والقناعة بالكفاف».

ابن العِماد الحنبلي، الشذَرات ٦: ٤٤٥

«الفقيهُ الأديبُ الحافظُ الإمام العالِمُ الجليلُ القدر، المقرئ، المتصرِّفُ في فنونٍ من العلم وضُرُوبِ المعارف، البعيدُ الصِّيت... أخَذَ عنه الناسُ وانتفعوا به».

محمد مَخلوف، شَجَرة النور الزكية ١: ٢٢٥

قالوا في كتاب الروض الأنف

«النحْويّ اللغويّ الأخباريّ... فاضلٌ كبيرُ القَدْر في علم العربية، كثيرُ الاطّلاع على هذا الشأن... وتصنيفُه في شرح سِيرةِ ابن هِشام يدُلُّ على فضْله ونُبْله وعَظَمته وسَعَة عِلمِه».

القِفْطي، إنباه الرواة ٢: ١٦٢

«الحافظُ العلّامة البارع... كان إمامًا في لسان العَرَب، يتوقّدُ ذكاءً... صنّفَ كتابَ «الرَّوض الأنف» كالشرح للسيرة النبوية، فأجادَ وأفاد، وذكر أنه استخرَجَهُ مِن مئةٍ وعِشرِينَ مصنَّفًا».

الذهَبي، تذكرة الحفّاظ ٤: ٩٦

«صنَّف «الروض الأُنُف» في شرح «السّيرة» لابن إسحَاق، دلّ على تبحُّره وبراعته. وقد ذكَرَ في آخره أنه استخرجه من نيِّفٍ وعشرين ومئة ديوان».

الذهَبي، تاريخ الإسلام ١٢: ٧٣١

«له من المصنفات «الروضُ الأنف» فِي شرح السِّيرة، وهو كتابٌ جليلٌ جَوّدَ فيه ما شاء».

الصلاح الصفَدي، الوافي بالوَفيات ١٨: ١٠١

«... أوردَها بإسنادٍ متينٍ الحافظُ أبو القاسِم السُّهَيليُّ في كتاب «الرَّوضِ الأُنُف» المرتَّبِ أحسنَ ترتيبٍ وأوضحَ تبيين».

ابن كثير، البداية والنهاية ٢: ٢٣٠

«له «الرَّوض الأنف»، يَذكُرُ فيه نُكَتًا حَسَنةً على السِّيرة لم يُسبَقْ إلى شيءٍ منها أو إلى أكثرِها».

ابن كثير، البداية والنهاية ١٢: ٣٨٩

«له شعرٌ كثيرٌ وتصانيفُ ممتعة، منها «الرَّوضُ الأُنُف» في شرح سِيرةِ رسُول الله ﷺ...، دَلَّ على سَعة حِفظِه، ونَباهةِ علمه، استخرَجَهُ مِن نَيِّفٍ على المئةِ وعِشرِينَ ديوانًا».

محمد مَخلوف، شَجَرة النور الزكية ١: ٢٢٥

كلمة
جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

بقلم رئيس وحدة البحوث والدراسات فيها
والمشرف على إخراج هذا الكتاب ومراجعته

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء

أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الإمارات العربية المتحدة
حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ القائلِ في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، والصلاة والسلامُ على النبيّ المصطفى، والإمام المُجتبى سيّدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله عليه صلواتُ الله، وعلى آله وأهل بيته الطيّبين الطاهرين، وصحابته الغُرّ الميامين، ومَنْ سار على هَديهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد،

فإنّ سيرة النبي المصطفى ﷺ هي التطبيقُ العمليُّ لحقائق الإسلام، وثمرةُ العبودية لله تعالى في تجلياتها العُليا كما تجلّت في شخص سيدنا رسول الله ﷺ الذي رضيه المولى سبحانه وتعالى قدوةً لنا، وأمرنا بالاقتداء به والائتساء بسيرته؛ فقال

سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فبينَ نعمةِ الامتنانِ ببعثتِه، وشرفِ الاقتداءِ بسيرتِه انبثقتْ أعظمُ ملامح العناية بتدوين الدقيق والجليل من شؤون حياته، ووقائع سيرته، وإحصاء غزواته، وماجَرَيات أيامه ولياليه، على نحوٍ بديع لم يتوفّر لسيرة أيِّ نبيٍّ كريم، فضلًا عن بشرٍ غير نبيّ، فكان علمُ السيرة النبوية الشريفة من علوم الإسلام المبكرة التي تلقّاها سلفنا الصالح بما هي أهلُه من العناية والاهتمام، فكانوا يُحفِّظون صبيانهم مغازيَ رسول الله ﷺ، وينشرون عِطْرَ أخلاقه الزكية بين الكبير والصغير؛ إدراكًا منهم بأنّ سعادةَ الدارَيْن هي ثمرة اتباعِهم لنبيِّهم الكريم ﷺ؛ الذي جعل الله تعالى علامة محبته الصادقة في اتباع هذا النبيِّ الرؤوف الرحيم؛ فقال سبحانه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وهو ما عبَّر عنه بعبارة رائعة رائقة الإمام الحافظ ابن حَزْمٍ الأندلسي رحِمه الله حين قال: «مَنْ أراد خيرَ الآخرة، وحكمةَ الدنيا، وعَدْلَ السيرة، والاحتواءَ على محاسن الأخلاق كلّها، واستحقاقَ الفضائل بأسرِها، فليقتدِ بمحمدٍ رسول الله ﷺ، وليستعملْ أخلاقه وسِيَرَهُ ما أمكنه، أعاننا الله على الائتساء به بمنّه، آمين آمين»(١).

كانت سيرة الإمام عبد الملك بن هشام المَعافِرِيّ (ت٢١٣ هجرية) واحدةً من أفضل المدوَّنات المبكِّرة في علوم السيرة النبوية، حيث عمد هذا الإمام النقّادة إلى سيرة محمد بن إسحاق المطلبي (ت١٥١ هجرية) فكَرَّ عليها بيدِ النقدِ والتمحيص، وهذَّبها على نحوٍ بديعٍ لقِي القبولَ والاستحسانَ لدى العلماء، بحيث غطَّى عملُه على الأصل القديم للكتاب، وغدا هو الكتابَ المعتمَدَ في علوم السيرة النبوية الشريفة، حيث أبدع في الحفاظ على بِنية الكتاب، وأجاد في تهذيبِه على نَسَقٍ

---

(١) «رسالة في تهذيب النفوس»، ضمن «رسائل ابن حزم الأندلسي» (١: ٣٤٥).

مُحْكَمٍ جعل من كتابه مَحَطَّ أنظار العلماء وطلّاب العلم، لكنّ مباحثه الغزيرة المتشعِّبة، ولغته العالية كانت تستغلِق مع مرور الزمن على طلبة العلم، فمسّتِ الحاجةُ إلى شرحٍ شاملٍ يُقرِّبُ مآخِذ الكتاب، ويُدني فوائده، ويوسِّع دائرته، ويفُكّ عبارته، فكان هذا المجد من حظِّ الإمام أبي القاسم السُّهيلي (ت٥٨١ هجرية)، فأقدم على هذا العمل الجليل إقدامَ الشجاع الباسل، وقدَّم لعلوم السيرة واحدًا من أعظم دواوينها، هو كتابه النفيس:



فِي تَفْسِيرِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ السِّيرَةِ وَاحْتَوَى

فجاء كتابًا بديعًا قد اشتمل على عيون النقول، ودقائق النظر والتحرير، ونقدٍ علميٍّ متين لجميع المواطن التي تحتاج إلى ذلك، فضلًا عما اشتمل عليه هذا الكتاب من المباحث العلمية والمطالب الثمينة التي جعلت منه جمهرةَ معارفَ وموسوعةً علميةً ظهرتْ فيها دائرةُ علوم السُّهَيلي الواسعة، ودقة نظره في النقد والتحرير، فلهذا ولغيره من الأسباب كان «الروض الأنف» مَحَلّ عناية العلماء وتقديرهم وتنويههم في جميع المصادر التاريخية التي ترجمت للسهيلي رحمه الله.

فلما كان ذلك كذلك، صحّت عزيمتُنا في «جائزة دبيّ الدولية للقرآن الكريم» على نشر هذا الديوان الفاخر من دواوين السيرة النبوية الشريفة ضمنَ منشوراتها العلمية الرصينة؛ جريًا على المعهود من سيرتها في العناية بالتصانيف المتميزة، وكان من يُمْنِ الطالع لهذا الكتاب أن يكون قد ظفر بعناية رجل من أهل العلم المتحققين به، والمتمرِّسين بفنّ التحقيق وضوابطه المنهجية وتقاليده المعتبرة بين

أشياخ هذا الفن، ذلكم هو المرحوم الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنّا، الذي غادر هذه الدنيا قبل أنْ يُقدَّرَ له رؤية «الروض الأنف» منشورًا بتحقيقه، فكان من الوفاء لجهدِه الطيب المبارك أن يكون محلّ عنايتنا، نشرًا لهذا العلم ووفاءً بحقِّ صحبته العطرة والنهل من معين علمه في أروقة جامعة أم القرى وربوع مكّة المكرّمة ـ حرسها الله ـ، لا سيّما أنّ هذا الرجل قد أخرج عددًا من تصانيف الإمام السهيلي، فأصبح من ذوي الخبرة بتصانيف هذا الإمام الكبير، وكانت أُمنيته أن يكون هذا الكتاب تتويجًا لجهوده الثمينة في العناية بتراث السهيلي، لكنّ المَنِيّة اخترمته دون تحقيق هذه الأمنية، فعسى الله الكريم الوهّاب أن يجعل هذا العمل المبارك في صحيفة أعماله رحمه الله وأن يرفع به درجته في العلّيين.

ويطيب لي في ختام هذه المقدّمة أن أرفع أجزل آيات الشكر والعرفان لمقام صاحب السموّ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبيّ، رعاه الله؛ على رعايته الموصولة لعمل هذه الجائزة التي أصبحت من مفاخر بلدنا الطيب، وتحظى باحترام أهل العلم وطُلّابه؛ نظرًا لما تتميّز به منشوراتها من الأصالة العلمية، والإتقان الرفيع، والاختيار الموفَّق، سائلًا المولى سبحانه أن يجعل ذلك صدقةً جاريةً في صحيفة أعماله، وأن تظلّ منشورات هذه الجائزة من أعمق ملامح الأصالة والإبداع في مسيرة دبيّ المباركة الميمونة.

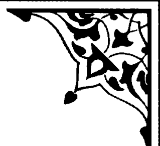
كما أتقدم باسم وحدة البحوث والدراسات في جائزة دبي لسعادة المستشار إبراهيم محمد بو ملحة رئيس اللجنة المنظمة للجائزة بأصدق مشاعر الامتنان والعرفان؛ لِما يبذله من جهودٍ صادقة في دعم عمل الجائزة، ولِما نلمسه من مساندته الكريمة في نشر هذه الذخائر والأعلاق النفيسة من تراثنا الثمين، سائلًا المولى سبحانه أن يبارك في سعيه، ويجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأشكر كذلك دار أروقة للدراسات بعمّانَ الأردنّ، ممثلةً في صاحبها أخينا الدكتور إياد الغوج، حفظه الله ووفقه، وفريقه البحثيّ، لما بذلوه ـ كعادتهم الكريمة ـ من جهدٍ كبيرٍ مبارك حتى جاء الكتابُ في هذه الهيئة الجميلة معنًى ومبنًى.

وأخيرًا.. فهذا هو «الروض الأُنُف» للإمام السهيلي، واسطةُ العقد بين كتب السيرة النبوية المشرَّفة، نقدِّمه لأهل العلم وطُلّابه بعد أن بذلنا الوُسْعَ في العناية به، وأسهرنا العينَ في سبيل إخراجه ضمن نشرة مُتقنةٍ تحقيقًا وتعليقًا، سائلين الله تعالى أن يجعله في صحيفة مؤلفه ومُحقِّقه وناشره وجميعِ مَنْ أسهم في إخراجه للنور بهذه الحُلّة الزاهية القَشيبة.

والحمد لله الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحات، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

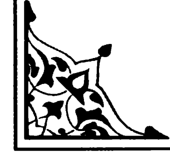
الأُسْتَاذ الدكتُور مُحَمَّد عَبْد الرَّحِيم سُلْطَان العُلَمَاء
رئيس وحدة البحوث والدراسات
جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
دُبيّ حرسها الله
في الحادي عشر من جُمادى الآخرة ١٤٤٢هـ
الموافق للثلاثين من يناير (كانون الثاني) ٢٠٢١م

التعريف
بتحقيق العلّامة الدكتور محمد إبراهيم البنا
لكتاب الروض الأنف للسهيلي

بقلم

د. إياد أحمد الغوج




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ذي الفضل والمِنّة، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمدٍ المرسَل بالحقّ إلى الإنس والجِنّة، وعلى آله وصحبه حَمَلة الكتاب والسُّنة، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد،

فلكل كتاب قصة:

لم تزل فكرة تحقيق «الروض الأنف» تُراودني مِن نحو عَقدٍ من الزمان (مفتتَح سنة ٢٠١٣م = ١٤٣٤هـ)؛ لِما وقر في نفسي من جلالة هذا الكتاب بين كتب الإسلام، ومكانة مؤلِّفه الإمام الفذّ الناقد أبي القاسم السُّهَيلي رحمة الله عليه، حتى جمعتني محاسن الأقدار مع بعض أهل العلم والفضل سنةَ ٢٠١٦م فأخبرني أنّ العلّامة المرحوم الدكتور محمد إبراهيم البنا قد حقّقَ الكتاب! وهو المحقِّقُ الذي اختصَّ بالسُّهَيلي اختصاصًا لم يضارِعْهُ فيه أحدٌ من أهل الوقت، وأقرّ له الباحثون بالسبق في الكشف عن تراث السهيلي ودراسة علومه، فعلِمتُ أنْ سيكونُ بلغَ الغاية في العناية بالكتاب وتحرير نصّه، وبادرتُ بالاتصال بنجله المهذَّب الأستاذ محمود بارك الله في حياته، وأطلقنا بحمد الله تعالى مشروعَ إخراج «الروض» بتحقيق والده العلّامة البنا.

ثم كان أنْ وقعَ الكلامُ في شأن «الروض» مع شامة الإمارات وعالِمِها الغَيور على التراث، وأحد تلامذة العلّامة البنا محقِّق «الروض»، ألا وهو صاحب

الفضـل والفضيلة الأستـاذ الدكتور محمد عبد الرحيم سلطـان العلماء، أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الإمـارات، ورئيس وحـدة البحوث والدراسات بجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، حفظه الله تعالى وأدام عليه ثوبَ العافية سابغًا، فما كان منه إلا أن سعى في تبنّي جائزة دبي لنشر هذا العِلْق النفِيس بتحقيق أستاذه العلّامة البنّا خادم علوم السهيلي[١]، فسجّلَ للجائزة بذلك سبقًا جديدًا في سِجِلّها الحافل بخدمة التراث، جزى الله القائمين عليها خيرَ الجزاء وأجزل مثوبتهم وأدامَ توفيقهم.

هذا وقد نهض فريقُ «أروقةَ» العلميّ بأعباء إعداد هذا الكتاب الشريف للنشر، ولا سيّما أنّ محقِّقَه العلّامة البنا قد تركه في صورةٍ ليست هيَ النهائيةَ وإنْ قاربت التمام[٢]؛ إذْ وجدنا في أماكنِ بعضِ تعليقاته بياضًا، فيبدو أنه كان يعتزم العودة إليها في القراءة الأخيرة لكن لم يُمهلْه الأجل رحمةُ الله عليه، كما أنه تركه دون مقدِّمة. أما نصُّ الكتاب فقد استوفاه نسخًا ومقابلةً وتحريرَ فروق، وضبَطَ جُلّه بما يلزم من الشكل، وعلّقَ على جميعه من أوّله إلى آخره التعليقَ العلميَّ اللازم سوى تلك المواضع المبيَّضة التي هي دونَ نصفِ العُشرِ من تعليقاته، وسيأتي وصفُ ذلك كله بالتفصيل.

نسخة «الروض» التي بخط العلامة البنا وتحقيقه:

وصل إلينا كتابُ «الروض» المحقَّق في هيئة نسخةٍ كاملةٍ مصوَّرةٍ عن الأصل

---

(١) حضر صاحب الفضيلة الدكتور سلطان العلماء على الدكتور البنا في مكةَ المكرمة أيامَ دراسته بجامعة أم القرى، فبارك الله له هذا البرَّ بأستاذه رحمه الله تعالى.

(٢) ومن لطيف الاتفاق أنّ الروض الأنف كان آخرَ كتابٍ ألفه الإمام السهيلي، وهو كذلك آخرُ كتابٍ حققه العلّامة البنا! فرحمة الله على رُوحَيهما الطاهرتَين. لفت نظري إلى ذلك الاتفاق أخي العزيز الأستاذ محمود نجل العلّامة البنا، بارك الله في حياته.

الذي بخطِّ العلّامة البنا، عليها خطُّه الحيّ (بعضُه بالقلم الأزرق الجافّ وبعضُه بقلم الرصاص)[١]، فيبدو أنه جعل مراجعته الأخيرة على النسخة المصوَّرة لا الأصل، ولا علمَ لي عن النسخة الأصلية التي أُخذت عنها هذه الصورة. حلّى البنا غلافَ نسخته بعنوان الكتاب، بخطِّه النسخيّ الأنيق المضبوط بقواعده، كيف لا وهو العارف بأنواع الخطوط، المُحسِن في مَشْقِها؛ فقد نسخ الكتابَ كلَّه وعلّق عليه بخطِّ الرقعة الرشيق، وكتب العناوين الرئيسة بخطِّ النسخ، وكتب بعضَها بخطَّي الثلث والإجازة على نُدُور. يقع الأصل كاملًا في (٢٠١٠) صفحة من القطع الكبير، تشغل التعليقات منها (٥٦٥) صفحة من القطع نفسه؛ إذْ جعل الأستاذُ تعليقاتِه على الكتاب في ملحَقٍ مستقل، مربوطةً مع النصّ بأرقام صفَحاته.

كتب رحمه الله تعالى على طُرّة النسخة تأريخ بدئه العملَ في تحقيق «الروض» بقوله: «بدايةُ النسخ فجرَ يوم الأربعاء ٢٨ من ذي الحجّة ١٤١١هـ، الموافق ١٠ يوليه ١٩٩١م، بعدَ الفراغ من تفسير ابن كثير[٢]». ويدوِّنُ في بعض المواضع الزمانَ والمكانَ اللذَين بلغ العملَ فيهما، كقوله في ص١٠٠١: «مساء الثالث من شوال ١٤١٢هـ بالمَنْزَلة[٣]»، وقوله في ص١٠٨١: «عصر الخميس ٥/ ١١/ ١٤١٢هـ بمكةَ المكرَّمة»، وقوله في ص١٢٦١: «مساء السبت ٢٣ من صَفَر بالقاهرة ـ العَجُوزة»، ونحوها، مما يدلّ على أنه كان يعمل في الكتاب حيثما حلَّ، على الرغم من تنقُّله بين مصرَ والسعودية بحُكم عمله في جامعة أمّ القرى.

---

(١) في بعض تلك المواضع ارتجافٌ خفيفٌ ربما دلّ على أنه كان في آخر عمر الدكتور البنا رحمه الله تعالى.

(٢) طُبع تحقيقُه لتفسير ابن كثير، نشرتْه شركة دار القِبلة ومؤسسة علوم القرآن، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

(٣) وهي مدينته التي وُلد وعاشَ فيها، في محافظة الدقهلية بجمهورية مصرَ العربية.

وكان يضعُ على هوامش النسخة بعضَ العبارات المذكِّرة بما يريدُ الرجوعَ إليه من المصادر. وعلى النسخة كثيرٌ من استدراكاتِه على النصّ الناجمةِ عن مقابلته على أصوله. ويكتب على ظهور بعض الأوراق ملاحظاتٍ من الأصول الخطية. وقد كان على غايةٍ من الدقة في التعامل مع النصّ كما يبدو من كثرةِ ملاحظاته التي دَوّنها على منسوخته في الأوجه المحتمِلة لقراءة بعض الكلمات، والمصادرِ الكثيرة التي أخذ على نفسه الرجوعَ إليها للتأكّد من سلامة النصّ، وإذا لم يجد النصّ في طبعةٍ لكتابٍ تطلّبه في طبعةٍ أخرى له.

وقد بدا لي من تأمُّل كتابته لتعليقاته أنه كتبها على غيرِ مرحلة: فأثبتَ الفروقَ أولًا، ثمّ حرَّرها، ثمّ كَرَّ على النصِّ المحقَّق يُعلِّقُ عليه بما يلزم، مقيِّدًا على الهوامش خلال ذلك كثيرًا من الملاحظات المذكِّرة بما يريد العودةَ إليه من المصادر والمسائل، ثم عادَ أخيرًا فاستدرَكَ ما كان تركَه عالقًا من تلك الملاحظات على النصّ والتعليق، لكنه لم يفرغ من تحرير جميع التعليقات التي تركها بياضًا، فقد عاجَلَه دون ذلك نداءُ ربه عزَّ وجل، كما أنه ترك الكتاب دون مقدِّمةٍ للتحقيق، وهما الأمران اللذان تكفّل بإنجازهما فريقُنا العلميّ على خيرِ وجه بحمد الله تعالى.

إنّ السيطرةَ على كتابٍ كبيرٍ كـ«الروض» ليست سهلةً، ولا سيّما في زمان محققه الأستاذ البنا حيث لم تكن هناك الوسائط الإلكترونية ولا البرمجيات المتقدِّمة كما في يومنا هذا، وهذا يدلّ على الجهد الباهظ للغاية الذي أنفقه الأستاذ في خدمة هذا الكتاب وتحرير نصّه، تقبَّل الله منه وأجزل مثوبتَه.

❖ وصف النسخ الخطية التي اعتمدها الدكتور البنا في تحقيقه:

سرد الدكتور البنا في نهاية النصّ المحقق للروض خواتيمَ النسخ الخطية التي

اعتمدها، وأعطى لكل واحدةٍ منها رمزًا، جاء ذلك في ثلاث صفحات هيَ مستندُنا في تبيُّن النسخ الخطية التي بُنِيَ عليها هذا التحقيق، بالإضافة إلى إشاراتٍ متفرِّقة عن مخطوطات الكتاب كتبها على نسخة التحقيق، من خلال ذلك كله حاولنا أن نصف تلك النسخ الخطية ونعيِّنَ أماكن وجودها الأصلية.

وليست جميعُ تلك النسخ الخطية التي اعتمدها الدكتور البنا نُسَخًا كاملة، بل فيها ما هو جزءٌ من نسخةٍ ذاتِ أجزاء، ولهذا السبب تظهر فروق بعض النسخ في مواطن من الكتاب وتختفي في أخرى.

عِدّةُ النسخ المعتمَدة في التحقيق تسعُ نُسَخ خطّية، ثمانيةٌ منها هي التي ذكرها الدكتور البنا في الصفحات الثلاثة آنفة الذكر، وسنسردها على نفس ترتيبها الذي بقلم الدكتور البنا، أما التاسعة فقد ورد رمزها في تعليقاته على نسخة التحقيق، وأضفنا وصفَ نسخةٍ عاشرةٍ هيَ المطبوعةُ التي كان يستأنس بها في بعض المواضع رامزًا لها بالحرف (ط).

وإليك وصفَ هذه الأصول العشرة على الترتيب الآنف:

النسخة الأولى: ورمز لها بالحرف (أ)

وهيَ نسخةٌ تامةٌ نَفِيسة، كُتبت سنة ٨٠٧ هجرية، بقلم أحمد بن عبد المؤمن ابن منصور الزواوي المالكي[1]. وجهُ نفاستها أنها نُسخت ـ بحسب وصف الناسخ ـ من نسخةٍ صحيحةٍ مقابَلةٍ على نسخةٍ مقروءةٍ على المؤلف. وقد أورد الدكتور البنا خاتمتها بالكامل في نهاية عمله، وهذا نصُّها:

---

(١) مما كتبه هذا الناسخُ بخطِّه نسخةٌ من «الموطّأ» برواية الإمام محمد بن الحسن، تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم ٤٤٠ حديث. ومما كتبه أيضًا نسخةٌ من «بهجة الأسرار» للشطنوفي؛ مصوَّرتُها في مركز جمعة الماجد بدبي، برقم ٦٦٦٣٦٣.

«وكان الفراغ من نَسْخِه من نسخةٍ صحيحةٍ مقابَلةٍ على نسخة مقروءة على المؤلف رحمه الله، وذلك في ليلةٍ يسفر صباحُها عن نهار الأحد ثامن عشر من ربيع الآخرة [كذا] سنة سبع وثمانمئة، على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه، أحمد بن عبد المؤمن بن منصور الزواوي المالكي، غفر الله له ولوالديه، ولمستنسخه ولوالديه، ولمن دعا لهم بالمغفرة، ولجميع المسلمين، يا رب العالمين، وصلى الله على أشرَف الخلق، سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته والتابعين، وتابعي التابعين، إلى يوم الدين».

وهذه النسخة ذاتُ جزأين؛ إذ جاء في أحد التقييدات التي دوّنها الدكتور البنا على نسخته النصّ الآتي:

(عنوان الجزء الثاني من نسخة أ:

«الجزء الثاني من الروض الأنف والمشرع الروى في تفسير ما اشتمل عليه حديث سيرة رسول الله ﷺ واحتوى، مما اعتنى بشرح مشكله وفتح مُقْفَلِه الإمام العالم العلّامة الفقيه الحافظ المحدِّث الفهّامة أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي، تغمده الله برحمته ورضوانه، آمين».

وعلى الغلاف التملك التالي:

«الحمد لله وحدَه، ملكه وما قبله أفقر الوَرَى علي بن عماد الدين الشافعي، لطف الله به، حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا».

وتملكٌ آخَر: «الحمدُ لله وحدَه، بتاريخ نهار السبت سادس عشري شهر ربيع الآخر سنة (بياض) الثالث وتسعمئة، اشترى كاتب هذه الحروف أحمد بن أحمد (بياض) المعرِّي الشافعي هذا».

وتملكٌ ثالث: «دخل في سلك ملك الفقير إلى الملك الصمد، علي بن أمر الله ابن محمد، جمع الله تعالى بينهم في مقعد صدق.... بدمشق سنة ٩٧١».

ثم نقل فائدةً في تبيين نسبة السهيلي إلى سُهَيل ومعناها.

قلت: وبعد تتبُّع كثيرٍ من النسخ الخطية للروض تبيّن لي بحمد الله تعالى وتوفيقه أنّ هذه النسخة من «الروض» هي نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وهيَ إحدى مقتنياته الأصلية التي ينفرد بملكيتها، ورقمها (٠٧٦٥٩)، وقد أوردتُ في النماذج المصوَّرة صفحاتٍ منها تتطابق تمامًا مع ما نقلتُه من وصف الدكتور البنا لها. ثم وجدتُ ملاحظةً كتبها رحمه الله تعالى في ص١٠١٧ يقول فيها: «من هنا اعتمدتُ نسخة (أ) الكاملة، وهي النسخة المصوَّرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية» فتطابقَ القول، ولله الحمدُ والمنة.

النسخة الثانية: ورمز لها بالحرف (ب)

وهي نسخةٌ كاملةٌ ذات جزأين، كتبها محمد بن محمد بن علي بن بدر البابي، في شهر ذي الحجة من عام ٨٣٩ هجرية. نقل الدكتور البنا خاتمتها في نهاية عمله، وهذا نصُّها:

«كمل الجزء الثاني من الروض الأنف والمشرع الرِّوَى للإمام الفقيه المحدِّث أبي القاسم السهيلي، برّد الله ثراه، وجعل الجنة مأواه، وهو آخر الكتاب، على يد العبد الضعيف، فقير رحمة ربه، أسير وصمة ذنبه، محمد بن محمد بن علي بن بدر البابي، عامله الله بلطفه، وغفر له، وأعانه على ما هو بصدده. وذلك بتاريخ مستهل شهر ذي الحجة الحرام، من شهور سنة تسع وثلاثين وثمانمئة، أحسن الله خاتمتها..... والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين».

وقد توصَّلنا بحمد الله تعالى إلى مصدر هذه النسخة، فهيَ نسخةٌ من مكتبة تشستربيتي بأيرلندا، رقمها **٤١٣٧**، وهيَ نسخةٌ تامةٌ في جزأين، تقع في **٣٣٧** ورقة[١].

النسخة الثالثة: ورمز لها بالحرف (ج)

وهيَ نسخةٌ كاملة، نقل خاتمتها الدكتور البنا، وهذا نصُّها:

«كمل الكتاب المبارك، روض الأنف، من أوله إلى آخره، بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم».

وقد توصَّلنا بتوفيق الله تعالى إلى مصدر هذه النسخة، فهيَ أيضًا نسخةٌ من مكتبة تشستربيتي بأيرلندا، رقمها **٣٧٩٧**، وهيَ نسخةٌ تامة، تقع في **٢٣٤** ورقة. قدَّر مفهرسُوها أنها كُتبت في القرن التاسع الهجري[٢].

وهذه النسخ الثلاثة هي النسخ الوحيدة الكاملة من بين النسخ التي اعتمدها الدكتور البنا، وقد كتب بإزاء خاتمةِ كل واحدةٍ منها كلمة: «كامل».

النسخة الرابعة: ورمز لها بالحرف (د)

نسخةٌ تمثِّلُ الجزء الأول من الكتاب فقط، كُتبت في **١٦** من جمادى الآخِرة سنةَ **٧٣١** هجرية، وناسخها هو حسين بن أبي الفرج بن محمد بن منصور الخطيب. وهيَ نسخةٌ شاميّةٌ كما يتبيّن من البلدة التي نُسِخَت فيها.

وقد نقل الدكتور البنا خاتمتها في نهاية نسخته، وهذا نصُّها:

«تم الجزء الأول بحمد الله وكرمه في نهار الثلاثاء سادس عشر شهر جمادى

---

(١) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي (٢: ٦٤٨).

(٢) المرجع السابق (١: ٤٧٠).

الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة، على يد الفقير الحقير الراجي عَفْوَ ربِّه القدير حسين بن أبي الفرج بن محمد بن منصور الخطيب يومئذ بقرية.... غفر الله له ولوالديه ولمَن علَّمه وأحسن إليه، ولسائر المسلمين أجمعين[١] برسم الخزانة الشريفة القضائية العزية الحاكم يومئذ بمدينة الفُوعة[٢] ومَعَرّة مَصْرِين[٣] وما أضيف إليهما، أعانه الله على ما هو موليه، وجمع [...][٤] خير الدنيا والآخرة، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليِّ العظيم».

وقد توصَّلنا كذلك إلى مصدر هذه النسخة، فهيَ نسخةٌ كذلك من مكتبة تشستربيتي بأيرلندا، رقمها ٣٢٩٤، تمثِّلُ الجزء الأوّل من الكتاب فقط، وتقع في ١٨٦ ورقة[٥].

النسخة الخامسة: ورمز لها بالحرف (هـ)

كتب الدكتور البنا عنها: «الجزء الأول من نسخة هـ. ينتهي هذا الجزء بفصلِ (أول مَن جَمَّع بالمدينة)، ويمثل نصف الروض».

---

(١) فراغ بقدر كلمة.

(٢) الفوعة ـ بالعين المهملة ـ مدينةٌ سورية تتبع ناحية بنش في منطقة مركز إدلب في محافظة إدلب كما هي التقسيمات الإدارية الحالية، وأغلب أهلها من الإمامية مِن قديم. وقد ذكرها ياقوت في معجمه ٢: ٢٧٣.

(٣) كذا ضبطها الدكتور البنا بالحركات، وهو ضبط ياقوت لها في معجمه ٥: ١٥٥. ومَعَرّة مَصْرِين: بلدة سورية ومركز ناحية في منطقة مركز إدلب في محافظة إدلب كما هي التقسيمات الإدارية الحالية. وهي بلدة قديمة ذات آثار.

(٤) هنا طمسٌ بالحبر الأبيض بقدر كلمة.

(٥) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي (١: ١٧٣).

قلتُ: هذه النهاية للجزء الأول من هذه النسخة هي نفس نهاية الجزء الأول من نسخة (أ)، فلعله تقسيم معهود لأجزاء نسخ «الروض»، لكني لم أجد في نسخة الكتاب ما يدلُّ على هذه النسخة (هـ)، لذا لم أتمكن من تعيينها بكل أسف.

النسخة السادسة: ورمز لها بالحرف (ح)

وهيَ نسخةٌ تمثِّل الجزء الثالث من نسخةٍ ذات أجزاء، كُتبت سنةَ **٦٥٣** هـ.

قال الدكتور البنا: «ختام الجزء الثالث من نسخة (ح): وصلى الله على سيِّدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا. تم بحول الله في الثاني من ذي القعدة، سنةَ ثلاث وخمسين وستمئة».

قلت: هذه الخاتمة وتاريخ النسخ الذي فيها يتطابقان مع نسخة «الروض» الخطية التي في المكتبة الآصفية بحيدر أباد بالهند، ورقمها هناك (**٥٣٨** سير)، تقع في **٢٢٣** ورقة، ولها صورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (**١٠٧٧** تاريخ)، وهيَ كذلك تمثِّلُ الجزءَ الثالثَ من الكتاب فقط كما جاء في كلام الدكتور البنا، فتطابق الوصفان وتعيَّن أنها هيَ النسخة التي يعنيها الدكتور البنا، لا سيّما وقد وجدتُ تقييدًا بقلمه رحمه الله تعالى في ص**٧٦٥** يقول فيه: «اعتمدتُ في النَّسْخ من هنا على قطعةٍ نفيسة، نسخة حيدر أباد، والتي رمزتُ لها بـ ص»، و(ص) أخذها من صاد الآصفية، ثم يبدو أنه غَيَّرَ ترميزها إلى (ح) أخذًا من حاء حيدر أباد، فالترميز الأول كان عابرًا خلال النَّسْخ، أما الترميز الثاني فكان في نهاية الكتاب.

النسخة السابعة: ورمز لها بالحرف (س)

نسخةٌ تمثِّل الجزء الثالث من نسخةٍ ذات أجزاء، متقدِّمة تاريخ النسخ عن بقية النسخ؛ إذ كُتبت سنةَ **٦٤٤** هجرية.

وقد نقل الدكتور البنا ختام هذه النسخة في آخر النصّ المحقق للكتاب، وهذا نصُّه:

«كمل السِّفْر الثالث من روض الأنف، والحمد لله على حسن عونه، وجميل إحسانه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين. وفرغ من نسخه نهار الأحد سادس شهر الله رمضان المعظم قدره، من شهور سنة أربع وأربعين وستمئة، أحسن الله تقضيها في عافية، على يد كاتبه العبد الحقير الفقير إلى الله تعالى، الراجي عفو ربِّه يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، عمر ابن... موسى بن...، عفا الله عنه، وعن والده، وقارئه وسامعه، وأعلى لهم الدرجة في دار الكرامة، ولمن نظر فيه... ولكافة المسلمين أجمعين، آمين آمين».

وقد تبيَّن لنا المصدر الأصليُّ لهذه النسخة بحمد الله تعالى، فهي من المخطوطات الأصلية المحفوظة في دار الإفتاء بالرياض بالمملكة العربية السعودية، برقم (٧٢٠/ ٨٦)، وتقع في ١٩٧ ورقة. (آلت مخطوطات دار الإفتاء بعد ذلك إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، وكانت تُمهَر مخطوطاتها قبل ذلك بختم: المكتبة السعودية العامة بالرياض).

هذا وقد وقفت على ملاحظةٍ كتبها الدكتور البنا في ص١٠٢٨ من نسخة الكتاب المحقَّق، قال فيها: «من هنا اعتمدتُ على مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود، ورمزها (س)»! فإنْ كان يعني بها مخطوطة دار الإفتاء فليست هي من مخطوطات جامعة الإمام، وإن كان يعني مخطوطةً أخرى فما كان ينبغي الرمز لها بالحرف (س) لكونه رمزَ نسخة دار الإفتاء، والله أعلم.

النسخة الثامنة: ورمز لها بالحرف (ص)

قال الدكتور البنا عند ذكره لهذه النسخة: «لم أجد لها في المصوَّرة خاتمة».

والذي يبدو لي أنّ هذه النسخة هي نسخة المكتبة الوطنية بتونس؛ فقد كتب رحمه الله تعالى في ص٧٧٦ من نسخة التحقيق:

«من هنا: (السِّفْر الثاني من كتاب الروض الأنف والمشرع الروى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى، وتذليل ما استطعتُ عليه في ذلك الكتاب من عويص الأنساب وغوامض الإعراب، وغريب اللغات والآداب، وتتميمٍ لخبَر، أو فقهٍ منتزَع من أثر).

بعده بخطٍّ مخالف:

(مما عُنِيَ بشرح مشكله وفتح مُقفَلِه الفقيه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي رضي الله عنه).

ثم خَتْمُ المكتبة الوطنية بتونس، وقد رمزتُ له وللسِّفْر الثالث بحرف (ص)».

قلت: لعله رمز في بداية الأمر للنسختين ـ التونسية والحيدر أبادية ـ بالحرف نفسه (ص)، لكونهما متتاليين (التونسية سِفرٌ ثانٍ والحيدر أبادية سِفرٌ ثالث)، ثم عدل عن ذلك واختصّ الحيدر أبادية بحرف (ح).

النسخة التاسعة: ورمز لها بالحرف (ز)

وهي نسخة ورد رمزُها في تعليقات الدكتور البنا على الكتاب، ولم أجد في نسخ الكتاب ما يدلُّ عليها، لذا لم أتمكن من تعيينها بكل أسف.

النسخة العاشرة: المطبوعة، ورمز لها بالحرف (ط)

ومن خلال اطّلاعي على صور من النسخة المطبوعة الموجودة في مكتبة الدكتور البنا رحمه الله تعالى علمتُ أنها طبعة المطبعة الجَمّالية بمصرَ التي طبعها

على نفقته سلطانُ المغرب الأقصى مولاي عبد الحفيظ العَلَوي رحمه الله تعالى، سنةَ ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م.

هذا وقد مَنّ الله تعالى عليَّ بتعيين ثماني نسخ رمز لها الدكتور البنا، من أصل عشر نسخ، ومن النسخ التي تم تعيينها تلك النسخ الكاملة من «الروض»، ولا يضرُّ بقاء نسختين من العشر مجهولتَي المصدر، وبالله تعالى التوفيق.

نسخةٌ حادية عشرة، رمَزْنا لها بالحرف (ف):

وهي نسخةٌ من «الروض» جلبناها وقام فريقُنا العلميُّ بمقابلة نصّ «الروض» المحقَّق عليها؛ إمعانًا في الإتقان، ولكي تسكنَ نفوسُنا إلى سلامة نصّ الكتاب من أي سقط. وهذه النسخة هيَ نسخة مكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندي بإسطنبول، رقمها (١٤٥٧)، وتقع في (٣٨٠) لوحة. وهي نسخةٌ حسنةٌ كاملة، خطُّها نسخيٌّ متقَن، فرغ من كتابتها جبريل بن ياقوت بن عبد الله، في نهار الثلاثاء، مستهَلّ ربيع الآخر، سنةَ ٧٢٨ هجرية.

ونسخةٌ خطّية من «السيرة»:

جلبناها لنقابل عليها نصَّ «السيرة» الذي أدرجناه في الكتاب، وهيَ كذلك من مكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندي بإسطنبول، رقمها (١٤٦٧)، وتقع في (٢٣٥) لوحة، فرغ من كتابتها محمد بن الحسن بن علي البدراني، يوم السبت الثاني والعشرين من شهر شوّال سنة ٨٢٧ هجرية، وخطُّها نسخيٌّ بديعٌ للغاية، وقطعها كبير.

عملنا في خدمة هذا الكتاب:

يتلخّص عمل فريقنا العلميّ في إعداد «الروض» للنشر في الأمور الآتية:

١ـ نضدنا نسخة الكتاب المكتوبة بخطّ الدكتور البنا، وهو خطٌّ جميلٌ واضحٌ

مُفصِح، ثم مقابلة النصّ المنضَّد على أصله، حتى ساغ الكتابُ كله ـ بمتنه وتعليقات المحقق عليه ـ منضَّدًا مقابَلًا مصحَّحًا. ولم نخالف خطَّ الدكتور البنا في الأصل سوى في الياءِ المصرية المتروكِ نقطُها؛ إذ جعلناها شاميةً منقوطة.

٢ـ قمنا ـ بغْيةَ الاطمئنان إلى سلامة نصّ «الروض» المنضَّد من أي سقط ـ بمقابلته على نسخة مخطوطة كاملة للروض، وهي نسخة خزانة فيض الله ـ وقد تقدَّم وصفُها ـ رمزنا لها بالحرف (ف). وقد نجم عن هذه المقابلة بعض الفروق لم نُثبت منها سوى المهم المؤثِّر. وكل ما فيه الرمز (ف) فهو من زياداتنا وليس من عمل الدكتور البنّا.

٣ـ استوفينا ضبط نصّ «الروض» في المواضع التي لم يستوفِ الدكتور البنا ضبطها، سائرين في ذلك على منهجه في الضبط فيما ضبطه من الكتاب وهو أكثرُه، فجاء الكتاب منسجمَ الضبط في جميعه على نسَقٍ واحد.

٤ـ أضفنا تعليقاتٍ لزيادة إيضاحٍ أو لاستكمال توثيقٍ أو لإتمام إحالةٍ ونحو ذلك، ختمناها في آخرها بالرمز (ج)؛ إشارةً إلى أنّ هذا من زيادات طبعة جائزة دبي هذه، وأن ذلك ليس من عمل الدكتور البنا؛ وذلك حتى لا يتداخل صنيعُنا مع عمله رحمه الله تعالى.

٥ـ أثبتنا نصّ «سيرة ابن هشام»[1] في الكتاب، بعد أن ضبطناه بالشكل ووضعنا عليه علامات الترقيم، ثم قابلناه على نسخة مخطوطة كاملة للسيرة، وهي النسخة المحفوظة في خزانة فيض الله أيضًا، وسبق وصفها. وكانت غايتنا من المقابلة أن نستقل بنصٍّ للسيرة نطمئنّ إلى خلوّه من السقط، ولم نُشِرْ إلى

---

(١) المأخوذ ابتداءً من الطبعة التي بعناية الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي رحمهم الله تعالى.

الفروق بين نسخة فيض الله والمطبوع؛ حيث إنّ عملنا بالأساس هو خدمة نصّ «الروض»، وإنما أتينا بنصّ «السيرة» ليكون ماثلًا بين يدي القارئ فيعرف سياق القول في «السيرة» الذي يعلّق عليه السهيلي. وقد وقعَ بين نصّ «السيرة» ونصّ «الروض» عليه بعض التقديم والتأخير في مواضع؛ عالجناه بوضع بعض الإحالات على «الروض» من آنٍ لآخر لبيان الموضع الذي يشرحه السهيلي من «السيرة»، وذلك حين يطول المقطع المشروح من «السيرة». وأبقينا كلا الكتابين على ترتيبه الأصلي.

٦ـ قمنا بجعل متن «سيرة ابن هشام» على هيئة مقاطع (بخطٍّ مغاير ومحاطةً بإطار) أعقبناها بشرح السهيلي «الروض»، مراعين في ذلك مجموعة من الضوابط؛ مثل: الوحدة الموضوعية للمقطع والشرح، التقديم والتأخير في شرح السهيلي لمتن «السيرة»، ألا يطول مقطع «السيرة» قدر الإمكان.

❖ بين طبعة «الروض» هذه وطبعاته السابقة:

طُبع «الروض الأنف» عِدّة طبعات، أكثرها تجارية، وهذا وَصْفُها:

١ـ طبعة المطبعة الجمالية بمصر سنة **١٣٣٢هـ = ١٩١٤م**، في جزأين من القطع الكبير، وهي المطبوعة التي استأنس بها الدكتور البنا، وسبقت الإشارة إليها.

٢ـ طبعة مصرية أخرى، طُبعت قديمًا في أربعة مجلدات، وعزبت عني بياناتها الآن.

ولم يُخدَم الكتاب في هاتين الطبعتين كما يليقُ بمثله، فلم تُخرَّج الآيات ولا الأحاديث، ولم تُضبَط أسماء الأعلام والأنساب والبلدان الواردة فيه، فضلًا عن ضبط نصّ الكتاب كُلِّه، ولم يُعلَّق عليه، بل وقعت فيه أخطاء مطبعية ليست بالقليلة.

٣ـ طبعة مصر سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م، باعتناء عبد الرحمن الوكيل، في سبعة مجلدات.

ومع أن المُحقِّقَ بذلَ جهدًا في تصحيح نصِّ الكتاب وتنقيته ـ من الأخطاء المطبعية الواقعة فيه ـ وترقيمه وتفقيره، وبذل جهدًا آخرَ في ضبط أسماء الأعلام ونحوها وتخريج أحاديثه، إلا أنه لم يذكر في مُقدِّمته اعتمادَه على نُسَخ خطية، وإنما اعتمد على الطبعة المصرية السابقة، وهذا ينزل بمستوى التحقيق إلى حَدٍّ كبير، ويُبقي الكتاب في حاجةٍ إلى تحقيق نصِّه عن أصول خطية نفيسة، فضلًا عما شان به المحقق المذكور مقدمتَه وتعليقاتِه من طعونٍ ساقطةٍ في عقيدة الإمام السهيلي وبعض المسائل التي يخالفه فيها، والله المستعان.

٤ـ طبعة بيروت سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، بتحقيق عمر عبد السلام السلامي، عن دار إحياء التراث العربي، في سبعة مجلدات.

ويُقال في هذه الطبعة ما قيل في سابقتها، حيثُ لم يعتمد المحقق في عمله على أية أصول خطية؛ بل ذكر أنه انتفع كثيرًا بطبعة الوكيل! فهي طبعة بُنيت على طبعةٍ تسبقها.

ومن وراء هذه الطبعاتِ طبعاتٌ أخرى لا حظّ لها من العناية والخدمة، لذا أضربنا عن ذكرها. وطبعتنا هذه بتحقيق الدكتور البنا رحمه الله تعالى تتميز على جميع تلك الطبعات تميزًا فائقًا؛ وذلك بوفرة الأصول الخطية التي اعتمدها في التحقيق، وإتقان خدمته لنصّ الكتاب، والتعليق عليه تعليقًا علميًّا رصينًا، خطّتْه يدا عالِمٍ جليل من أعلم الناس بتراث الإمام السهيلي، ومن رجال فن التحقيق المشار إليهم فيه بالفضل والتبريز.

وفي الختام..

نحمد الله تعالى الكريمَ الودودَ على ما مَنَّ به من تمام هذا العمل الجليل على هذه الهيئة المتقنة الأنيقة، ونسأله تعالى أن يكتب النفعَ به، ويقسمَ لنا من مثوبة ذلك الحظَّ الوافر.

كما أتوجَّهُ بالشكر في هذا المقام إلى كل حقيقٍ بالشكر والامتنان من أهل الفضل والإحسان، ممن كانت له يدٌ في تمام هذا العمل المبارك، وأخصُّ بالذكر:

ـ صاحب الفضل والفضيلة أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم ابن العلّامة الشيخ محمد علي سلطان العلماء، حفظه الله تعالى، على ما حَفَّ به هذا العمل من عنايته وكريم نظره، أسبغ الله تعالى عليه نعمتَه، وأدامَ عليه توفيقَه وعافيتَه.

ـ أسرةَ العلّامة الدكتور محمد إبراهيم البنا رحمه الله رحمةً واسعة: زوجَه المكرَّمة السيدة أم وائل، وأبناءَه البَرَرة، حفظهم الله جميعًا، وأخصّ بالذكر الأستاذ محمودًا صاحبَ الخلق الزكيّ، الذي تابع بكل اهتمام مراحلَ إنجاز هذا الكتاب إلى منتهاها.

ـ فريق «أروقة للدراسات» العلمي والفني؛ الذي بذل جهودًا استثنائية وصبر على مطالب التجويد حتى بلغ بالكتاب هذا المبلغ من العناية التامة.

ـ فضيلة الأستاذ الشيخ عمّار تمالت، من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، الذي أسعفنا بعددٍ من صور المخطوطات التي اعتمد عليها

الدكتور البنا في تحقيقه، وليست هذه بأولى أيادي المركز العامر والأستاذ تمالت في خدمة الباحثين.

هذا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمدٍ أسعدِ الكائنات، وعلى آله وصحبه ما دامت الأرضُ والسماوات.

وكتبه

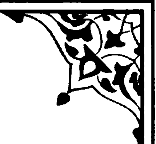
العبد الضعيف

إياد أحمد الغوج

بعمّان الأردنّ حَرَسَها الله

في الثالث من شعبان ١٤٤٢ هجرية

الموافق للسادس عشر من آذار (مارس) ٢٠٢١م

الإمام السهيلي وكتابه

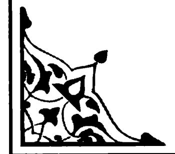
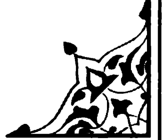
الرَّوضُ الأُنُف

بقلم

د. عمر حسن القيام

أستاذ فقه اللغة والبيان القرآني

جامعة الزرقاء ـ المملكة الأردنية الهاشمية

تمهيد

الحمدُ للهِ الكريمِ المنّان، الذي امتنّ علينا بنعمة القرآن، والصلاةُ والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيّدنا وقُدوتنا محمد بن عبد الله ﷺ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين، ومَنْ سار على نهجهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعدُ،

فإنّها لَمِنّةٌ عُظمى مِن مِنَن الكريم الوهاب أن أتشرف بكتابة المقدمة العلمية لهذا الديوان العظيم «**الروض الأُنُف**»، الذي هو واسطة العِقد بين تصانيف المتقدمين في علوم السيرة الشريفة، وهو الكتابُ الذي ينتظر العلماءُ وطلابُ العلم في الشرق والغرب خروجَه في حُلّةٍ زاهيةٍ، وطبعةٍ علميةٍ مُتقنةٍ تليقُ بمنزلة الكتاب العالية، بعد أن أتى على نشراته الأولى حينٌ من الدهر مسّت معها الحاجة إلى نشرةٍ جديدة قد تهيّأ لها من أسباب التجويد والإتقان ما تحصل به الثقةُ العلمية بهذا الكتاب الأصيل، الذي كان وما زال وسيبقى بعون الله موردًا عَذْبًا لكل راغبٍ في قراءة السيرة النبوية العَطِرة مشروحةً بمنهجٍ وخبرةٍ علمية قد استوفت الكثير الطيب من مطالب الشرح والتفسير كما سيأتي بيانه، وإنّ من جميل صُنع الله تعالى لهذا الكتاب أن تتولى (**جائزة دبيّ الدولية للقرآن الكريم**) شرفَ نشره على المعهود من نشراتها المُتقَنة التي هي محلّ الثقة والتقدير من العلماء والباحثين، وأن يكون هذا الكتاب قد ظفر بعناية واحدٍ من خيرة العلماء المحققين هو المرحوم الدكتور محمد إبراهيم البنا، الذي غادر هذه الدار الفانية قبل أن تكتحل عيناه برؤية هذا

العمل الجليل منشورًا باسمه، ممهورًا بتعليقاته وتحقيقاته التي هي محلّ احترام أهل العلم وتقديرهم؛ نظرًا لِما عُرف به من سَداد المنهج، ودقّةِ النظر، وتحريرِ المواطن التي تحتاج إلى نظرٍ نافذٍ وبصيرةٍ مستنيرة.

و«**الروضُ الأُنفُ**» من المفاخر العلمية للغرب الإسلامي، هذا الغربُ السعيد الذي فاز مبكرًا بفقه إمام دار الهجرة، الإمام مالك بن أنس الأصبحيّ (ت **١٧٩** هجرية)، وهو الإمامُ المُجمَعُ على جلالته وفَقاهته وكبيرِ منزلته بين فقهاء الصدر الأول من علماء الإسلام، فاستبدّ مذهبُه الرصينُ المباركُ بتلك الديار الزاهرة، وانصبغ فقهُها بصبغة فقه المدينة النبوية المباركة، وأورثهم ذلك الانفرادُ بالمذهب نمطًا فريدًا من الاستقرار الفقهي والتجانس المذهبي، انعكست آثاره الحميدة على طبيعة التفكير الفقهي الذي يُراعي المقاصد، ويسدّ الذرائع، ويستلهم روح الشريعة، ويبني الفروع على أصحّ الأصول من الكتاب والسنة.

ومن هذا الغربِ الإسلاميّ الزاهر جاءنا كتاب «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ﷺ» لكبير فقهاء المالكية في زمانه، الإمام الحافظ الحافل المتفنن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصُبيّ (ت**٥٤٤**هجرية) رحمه الله، حاملِ لواءِ المُحبّين لرسول الله ﷺ، الذي كتب «الشفا» بمِداد القلب والروح، فجاء آيةً من آيات الإبداع والتوفيق والنفع والبركة، وأقبل الله تعالى بالقلوب عليه حتى بذَّ كلَّ كتابٍ سبقه في هذه البابة الشريفة من بابات التصنيف، وطارت شهرة مُصنِّفه في الآفاق حتى قال القائل: «**لولا عياض لَما عُرفَ المغرب**»، وهي عبارةٌ لا تخلو من المبالغة، لكنها جاءت من حيثية «الشفا» لا من شيءٍ آخر، وإلّا فإنّ الغرب الإسلامي زاخرٌ بالعلماء قديمًا وحديثًا، وتصانيفُ رجالاته كانت معروفة في الشرق قبل القاضي عياض، وحسبنا الإشارة إلى حافظ الغرب الإسلامي الإمام الجليل ابن عبد البرّ القرطبي(ت٤٦٣هجرية) الذي كان في مِسلاخ

الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هجرية) شهرةً وتأثيرًا ومعاصرةً، لكنّ «الشفا» لاقترانه بالجناب النبوي الشريف أصبح له روعةٌ في النفوس، ومهابةٌ وجلالةٌ أقبلت بأهل العلم عليه: شرحًا وتحشيةً وكشفًا وإيضاحًا، فكان مِنْ ذلك ما كان، ونِعْمَ الذي كان.

ثمّ صنع الله لهذا الغرب الإسلامي، فطلع في سمائه نجمٌ لامعٌ هو أشبه شيءٍ بنجم سُهيل الذي كان لا يُرى في الأندلس كلِّها إلا من جبل بلدة سُهيل، ذلكم هو الإمامُ الحافظ النظّار الفقيه المُتفنّن الأستاذ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هجرية) رحمه الله، صاحب «الروض الأنف» وهو الكتاب الذي نضّر الله به علوم السيرة النبوية المباركة حين انتَدَبَ هذا الإمامُ الهُمام نفسَه لشرح السيرة النبوية التي صنّفها الإمام الكبير عبد الملك بن هشام المصري (ت٢١٨هجرية) رحمه الله، تهذيبًا لسيرة الإمام محمد بن إسحاق بن يسار المُطّلبي (ت١٥١ هجرية) رحمه الله، فأوفى السهيليُّ على الغاية في هذا الشرح المبارك، واستولى على الآماد البعيدة في تقريب مآخذه، وإدناء فوائده، وشرح غريبه، وبيان غامضه ومُشكله، وتتميم ناقصه، والاستدراك على مؤلفه، فجاء كتابًا فذًّا في بابه، مشحونًا بالفوائد، مشتملًا على كل نفيسة من الفرائد التي اصطفاها المُصنِّفُ عن وعيٍ وبصيرة من نيّفٍ ومئة وعشرين ديوانًا من دواوين العلم وأعلاق التصانيف.

وعلى الرغم من الشُّهرة المُدويّة للسهيلي فإنّ ترجمته التي سِيقتْ في دواوين التاريخ لا تليق برتبته، ولولا تلك الترجمةُ الحسنةُ الوافيةُ التي ساقها تلميذه الوفي أبو الخطاب عمر بن حسن بن دِحْيةَ الكلبي (ت٦٣٣هجرية) في كتابه «المطرب من أشعار أهل المغرب»، لكان ما وصل إلينا من أخبار السهيلي غيرَ كفيل ببناء ترجمة حافلة لهذا العَلَم الكبير من أعلام الإسلام، نعم، قد تناثرت أخباره في كتب التاريخ كما نجده عند الذهبي في كتابَيْه «تاريخ الإسلام» و«تذكرة الحُفّاظ»، لكن ذلك لا يشفع للاقتصارِ

الملحوظ على تلك النُّتف التي ساقها المؤرخون في ترجمة السهيلي، والتي احتمت بأبياته العينية المشهورة وجعلتها تلخيصًا لشخصية السهيلي، ولقد كان المأمول من الإمام المؤرخ أحمد بن حيّان الضبي (ت٥٩٩هجرية) صاحب كتاب «بُغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس» والذي هو أقرب المؤرخين وفاةً من حياة السهيلي بل هو تلميذٌ له، كان مأمولًا منه أن يبسطَ قلمَه في ترجمة شيخه، ويقدمَ لنا ترجمةً ضافيةً تليق بمكانة السهيلي الرفيعة بين العلماء، لكن ترجمته في «البغية» جاءت متواضعة لا تنقع غُلةً، ولا تُسعف في تحقيق المقصود، ليظل ابن دِحْية الكلبي هو المؤرخ المُجَلّي بين جميع المؤرخين الذين ترجموا للسهيلي فيما وصلنا من تصانيف القدماء، وهي ترجمة تزيد عن كونها مشتملة على معلومات مفيدة جدًّا بحيث ترقى إلى مستوى الوثيقة التاريخية، فهي مكتوبة بلغة فريدة صادرةٍ من مشكاة الحبِّ، تحرص على توفير حقِّ هذا الإمام الجليل الذي كان ولا يزال من مفاخر ذلك الأفق البعيد، في الغرب الزاهر السعيد، ونظرًا لخصوصية هذه الترجمة ودِقّتها، فسوف تكون هي المنطلق في بناء عمود الصورة لشخصية الإمام السهيلي في فاتحة هذا الديوان العظيم.

❊ ❊ ❊

المطلب الأول

عمود النسب والنشأة

ربما كان ما ساقه الإمام الحافظ ابن دِحيةَ الكلبيّ في سياقة نسب الإمام السهيلي هو السياقةَ المعتمدةَ؛ نظرًا للمعاصرة والتلقّي المباشر عن شيخه، والتوثق من دقة الوارد في نسب هذا الإمام الجليل، فقد ساق نسبه على النحو التالي بعد تصدير الترجمة بقوله: «أبو القاسم السهيلي: أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن أبي الحسن، ـ واسمه: أصبغ ـ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتّوح، وهو الداخلُ إلى الأندلس. هكذا أملى نسبه عليَّ، وقال: إنه من ولد أبي رُوَيْحةَ الخثعمي الذي عقد له رسول الله ﷺ لواءً عامَ الفتح»(١).

هكذا ساق ابن دِحية نسبَ السهيلي وذكر له كُنيتَينِ، واقتصر الضبي في «بغية الملتمس» على كنية «أبو زيد»(٢)، وذكر له بعضُ المؤرخين كنيةً ثالثةً، إلا أنّ أشهر هذه الكُنى هي أبو القاسم، وهي التي دارت بين كتب مترجميه، وصدَرَتْ بها تصانيفُه المطبوعة رحمه الله.

وأبو رُويحة المذكور مشهورٌ رضي الله عنه بكنيته، ذكره الحافظ ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» وقال: «ويقال: اسم أبي رُويحةَ هذا: عبد الله بن عبد الرحمن،

(١) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، ابن دحية الكلبي، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرين، مراجعة: طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥م، (ص: ٢٣٠).

(٢) «بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس»، أبو جعفر أحمد بن يحيى الضبي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٩م، (٢: ٤٧٧).

وعِدادُه في الشاميين[١]، ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمته من «الإصابة» عن أبي أحمد الحاكم، قال: «له صُحبة، ولستُ أقفُ على اسمه»[٢]. لكنّ ابنَ الأثير جزم باسمه في ترجمته من «أُسد الغابة» وقال: «أبو رُويحة، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي، أخو بلال بن رباح، آخى رسولُ الله ﷺ بينهما»[٣]. وقد أطال ابن عساكر ترجمته في «تاريخ دمشق» ونقل الخلاف المتقدم، ثم زاد في ترجمته أنه ممن قدم إلى الشام ثم سكن فلسطين[٤]؛ يعني: ومات بها حيث ذُكر أنّه مات ببيت جبرين من أرض فلسطين[٥]، ولعل أصحّ الأخبار في شأن اللواء المعقود لأبي رُويحة ما ذكره ابن عبد البرّ في ترجمته؛ حيث قال: ورُوي عن أبي رُويحة أنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فعقد لي لواءً وقال: اخرجْ فنادِ: «مَنْ دخل تحت لواء أبي رُويحة فهو آمن»[٦].

والخثعميّ: نسبةٌ إلى خثعم بن أنمار بن إراش، عِدادُهُ في الأزْد من اليمانية، واسمُ خثعم: أفتلُ، وإنما سُمّي خثعمًا بتحالفه مع جماعةٍ من قومه على جمل يقال له: خثعم، فسُمّي بذلك، وأُمّه هند بنت مالك بن الغافق بن علّ[٧].

---

(١) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، ابن عبد البرّ القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، (٤: ١٦٦١).

(٢) «الإصابة في تمييز الصحابة»، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، (٧: ١٤٥).

(٣) «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، ابن الأثير الجزري، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م، (٥: ١١٤).

(٤) «تاريخ دمشق»، ابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م، (٦٦: ٢٣٤).

(٥) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢: ٤٦٧).

(٦) «الاستيعاب» (٤: ١٦٦١).

(٧) انظر: كتاب «النسب» لأبي عُبيد القاسم بن سلّام، تحقيق: مريم محمد خير، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، (ص: ٣٠١).

والسُّهَيليّ: نسبةٌ إلى «سُهيل» بلفظ الكوكب المعروف، ذكره ياقوت الحَمَويُّ في «معجم البلدان» وفرَّقَ ثَمّةَ بين الجبلِ والوادي، فقال: «جبل سُهيلٍ بالأندلس من أعمال ريّةَ، لا يُرى سُهيلٌ في شيءٍ من أعمال الأندلس إلا فيه»(١). ثم قال: «ووادي سُهيل أيضًا بالأندلس من كورة مالقة فيه قُرى، مِن إحدى هذه القُرى عبدالرحمن السهيلي مصنّف شرح السيرة المسمى بـ«الروض الأُنف»»(٢).

وهذا التفريق الذي اعتمده ياقوت الحَموي بين الجبل والوادي في تسمية سهيل، قد خالف عنه غيرُ واحدٍ من كبار المؤرخين، فقد جزم ابنُ خَلّكان في ترجمة السهيلي بأنّ نِسبته إلى سهيل وهي قريةٌ قُربَ مالقة، سُمّيت باسم الكوكب لأنه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبلٍ مُطلٍّ عليها(٣)، وهو الذي مشى عليه الحافظ الذهبي فقال: «وسهيلٌ: قريةٌ بالقرب من مالقة سُمّيت بالكوكب لأنه لا يُرى من جميع الأندلس إلا من جبل مُطلٍّ على هذه القرية»(٤).

وقد وضّح الدكتور محمد إبراهيم البنّا رحمه الله هذا الموطنَ من البحث في مقدمته لكتاب «نتائج الفكر» للسهيلي حيث قال: «ويتفق المؤرخون على أنّ أبا القاسم يَنتسِبُ إلى «سُهيل» وهي بلدةٌ إسبانية قديمةٌ يرجع تاريخها إلى عهد الرومان، وكانت تُدعى selitana فغيَّرَ المسلمون اسمها إلى سهيل، وأحسِبُ أن هذا الاسمَ الإسلاميّ نشأ عن تحريفٍ لاسمها الروماني، وما زالت هذه المدينةُ

---

(١) «معجم البلدان»، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م، (٣: ٢٩٦).

(٢) المصدر السابق، الموطن السابق.

(٣) «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، شمس الدين أحمد بن خلّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٩٤م، (٣: ١٤٤).

(٤) «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، (١٢: ٧٣١).

قائمةً، وتُدعى الآن fuengirola وتقع على البحر الأبيض مباشرةً، وتبعد عن مالَقَةَ بنحو ثلاثين كيلو مترًا من ناحية الغرب»[١].

ويتفق من أَرَّخوا للسهيلي على أنه نشأ بمالقة، وبها تلقى علومه الأولى، وقد عبّر ابنُ دِحية عن هذه النشأة بعبارةٍ مَجازيةٍ يقول فيها: «نشأ بمالقة، وبها تعرَّف، وفي أكنافها تصرَّف، حتى بزغَتْ في البلاغة شمسُه، ونزعتْ به إلى مطامح الهِمَم نفسُه»[٢]، وهذه المدينة قد ذكرها ياقوت الحَمَوي بفتح اللام والقاف، ثم قال: «مدينةٌ بالأندلس عامرةٌ، من أعمال ريّة، سورُها على شاطئ البحر بين الخضراء والمَرِيّة... وأصل وضعها قديم ثم عُمرتْ بعدُ، وكثُر قصدُ المراكب والتجار إليها فتضاعفت عِمارتُها»[٣]، وذكرها ابن عبد المنعم الحِميري من مؤرخي الأندلس المتأخرين (ت٩٠٠هجرية) فقال: «مالقة بالأندلس: مدينةٌ على شاطئ البحر، عليها سورُ صَخرٍ، والبحرُ في قِبلتها، وهي حسنةٌ عامرةٌ آهلةٌ كثيرةُ الديار، وفيما استدار بها من جميع جهاتها التينُ المنسوب إليها، وهو يُحمل إلى مصرَ والشامِ والعراق، وربما وصل إلى الهند، وهو مِنْ أحسن التين طيبًا وعذوبةً، وشُربُ أهلها من الآبار، ولها وادٍ يجري في زمان الشتاء، وليس بدائم الجَرْي»[٤].

في هذه المدينة الزاهرة كانت النشأة الأولى للإمام السهيلي، ومعلومٌ أنّ الغرب الإسلامي كان قد اختار مذهب الإمام مالك في الفروع الفقهية، وطريقة الإمام أبي

(١) «نتائج الفكر في النحو»، أبو القاسم السهيلي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م، (ص: ٩) من المقدمة.
(٢) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، (ص: ٢٣٠).
(٣) «معجم البلدان» (٥/ ٤٣).
(٤) «الروض المعطار في خبر الأقطار»، ابن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، (ص: ٥١٧).

الحسن الأشعري في أصول الدين، فنشأ السهيلي على ما هو مستقرّ في بلاده من الأصول والفروع: فقيهًا مالكيًّا متبصرًا في مذهب إمامه، ومتكلمًا أشعريًّا متفتح الذهن يميل إلى الأقوال الأولى لإمام المذهب، وربما خالف ما صار إليه المتأخرون من أصحابه(١)، وينقل أحيانًا عن أئمة المذهب، مثل: ابن فورك والجُويني.

وربما كان مناسبًا في هذا السياق إلقاءُ بعض الضوء على ملامح الحياة العلمية في عصره تحديدًا؛ فقد عاش السهيلي بين عصرين متتابعَين، هما: عصر دولة المُرابطين (٤٩٣-٥٤١هجرية) الذين جاؤوا بعد عصر ملوك الطوائف الذين تمزقت الأندلس على أيديهم على المستوى السياسي؛ حيث بلغت دويلاتهم الهزيلة اثنتين وعشرين دولة، لكنها بلغت مبلغًا عظيمًا في العلم والثقافة لم تبلغه في عصرٍ من عصورها الزاهية، وهذه الدولة المعروفة باسم دولة المُرابطين قد أنشأها رجل الغرب الإسلاميّ الكبير الإمام المجاهد الزاهد أبو يعقوب يوسف ابن تاشفين اللمتوني الصنهاجي (ت ٥٠٠هجرية) الذي وحّد الغرب الإسلامي

---

(١) يوضّحُ ذلك قول السهيلي وقد عقد فصلًا عميقًا في كتابه «نتائج الفكر» بحث فيه الصفات الإلهية من مثل العين واليد والنفس، فقال بعد تفصيل طويل: «فصحّ قولُ أبي الحسن الأشعري: أنّ «اليد» من قوله: «وخلق آدم بيده»، ومن قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] صفةٌ ورد بها الشرع، ولم يقلْ: إنها في معنى القدرة كما قال المتأخرون من أصحابه، ولا في معنى النعمة ولا قطع بشيءٍ من التأويلات تحرُّزًا منه لمخالفة السلف، وقطع بأنها صفةٌ تحرُّزًا عن مذاهب أهل التشبيه والتجسيم». انتهى بحروفه من «نتائج الفكر» (ص: ٢٩٣-٢٩٤).

قلت: وهذا الذي ذكره السهيلي قد جزم به الشهرستاني(ت٥٤٨ هجرية) في حديثه عن مذهب الإمام الأشعري رحمه الله حيث قال: «وأثبتَ اليدين والوجه صفاتٍ خبريةً، وردَ بذلك السمعُ فيجب الإقرار به كما ورد، وصَغْوُهُ ـ يعني ميلَه ـ إلى طريقة السلف، مِنْ ترك التعرض للتأويل، وله قولٌ آخرُ في جواز التأويل». انتهى بحروفه من «الملل والنِّحَل»، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ (١/ ١٠١).

الممزق، وأسس عاصمة مُلكه مرّاكش، واندفع بجنوده البواسل نحو الأندلس بعد أن استنجد به أهلها، وخاض الحروبَ الكبرى مع ألفونسو السادس لا سيّما الوقعة الكبرى المشهورة باسم: معركة الزّلاقة، التي دارت رحاها عام **٤٧٩** هجرية، وأسفرت عن هزيمة ساحقة لجيوش النصارى، مكّنت للأندلس أن تلتقط أنفاسها بعد أن سامها ملوك قَشتالةَ سوءَ العذاب بسبب تفرُّق المسلمين وضعف كلمتهم، لكنّ دولة المرابطين كانت دولةَ جهادٍ ورباط، وكانت تحارب أيّ نزوعٍ فلسفي في الثقافة، فلم تشهد نهضةً علميةً، بل لم تكن راغبة في استئناف السياق العلمي الرفيع الذي كان قد تبلور في الأندلس بسبب انشغالها بالجهاد والذبّ عن حياض الدين وحَوْزة المسلمين.

أما الدولة الأُخرى فهي دولة الموحدين (**٥٤١-٦٦٨**هجرية) التي أسسها أتباع ابن تومَرْت محمد بن عبد الله البربري المصمودي (ت**٥٢٤**هجرية) ولا سيّما الإمام الكبير عبد المؤمن بن عليّ (ت**٥٥٨**هجرية) الذي كان أولَ حكام دولة الموحدين، واهتمّ اهتمامًا عظيمًا بالعلم والعلماء، وأقام دولته على أُسسٍ قوية من العلم والإعداد للجهاد وإنشاء مرافق الحياة، وقد وصف ابن عبد الواحد المراكشيّ مِن حاله فقال: «كان مُؤْثِرًا لأهل العلم، مُحبًّا لهم، مُحسنًا إليهم، يستدعيهم من البلاد إلى الكون عنده والجوار بحضرته»[1]، فعاد إلى الأندلس غُصنها الرطيب، واستعادت أيامها الزاهرة، وبرز فيها ما لا يُحصى كثرةً من الفقهاء والشعراء والفلاسفة، وفي عصر هذه الدولة كانت شخصية السهيلي قد نضجت وبلغت مرتبة الأستاذية، فطلع نجمُه في سمائها، وانفجرت نبعة علومه عن هذه التصانيف البديعة القاضية له بالإمامة والتبريز رحمه الله.

---

(١) «المعجب في تلخيص أخبار المغرب»، ابن عبد الواحد المراكشي، طبعة الاستقامة، (ص: ٢٦٩).

وليس بين أيدينا كبيرُ شيءٍ عن البواكير الأولى لحياة السهيلي، لكن يبدو مِنْ أخبارِه أنه كان يُعاني الضرّ والفاقة، وقد عبّر الإمام الحافظ ابن دِحية عن ذلك أبلغ تعبير حين وصف من حاله في تلك المرحلة، فقال: «وكان ببلده يتسوّغ بالعَفاف، ويتبلّغُ بالكفاف»[١]، ويبدو أنّ هذه الحال قد استمرت طويلًا في حياته، فإنّ نسائم العافية لم تهبّ عليه إلا بعد تأليفه كتاب «الروض الأُنف»، وهو كتابه الأعظم الذي استوفى فيه معارفَه كلَّها، ولم تبتسم له الدنيا إلا بعد لقائه بتلميذه الإمام الحافظ ابن دِحية الكلبي الذي كان صاحب وجاهة عند سلطان الوقت، فلما قرأ عليه «الروض الأنف»، ورأى ما فيه من نفائس العلوم وبدائع النظر ونتائج الفكر، عزّ عليه أن يظل هذا العالم الجليل يقاسي الفاقة والمَسْغَبة، فأنهى خبره إلى الحضرة السلطانية في مَرّاكش، واخضر عوده بعد يَباس، وقد قصّ ابن دحية طرفًا صالحًا من هذه التحولات الجوهرية في حياة السهيلي، فقال: «وكان ببلده يتسوّغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، إلى أن وصلتُ إليه، وصُحّح «الروض الأنف» بين يديه، فطلعتُ به إلى حضرة مَرّاكش، فأوقفتُ الحضرة عليه، فأمروا بوصوله إلى حضرتهم، وبذلوا له من مراكبهم وخيلهم ونعمتهم، وقوبل بمكارم الأخلاق، وأزال الله عنه عَلامَ الإملاق، واستُقبل بالجاه الجسيم، والوجه الوسيم... وكان وصوله للحضرة والعمر قد عسا وذبل عوده، وذهب العيش وأفَل سُعوده، فعندما عاش مات»[٢].

قلت: وهذه العبارة الأخيرة لابن دِحية «فعندما عاش مات» تُذكّرنا بالعبارة الشهيرة للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي (ت٤٣٢هجرية) كبيرِ فقهاءِ المالكية في زمانه في بغداد، والذي أفلتْ شمسُ المَذهب في المشرق بخروجه من دار السلام بعد أن عانى فيها من شَظَفِ العيش وقسوته ما جعله يشدّ الرحال إلى

(١) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، (ص: ٢٣٢).
(٢) المصدر السابق، (ص: ٢٣٢-٢٣٣).

مصر، وحين همّ بمغادرة بغداد ودّعه أهلها بالبكاء والنحيب، فقال لهم: «والله يا أهل بغداد لو وجدتُ بين ظَهْرانَيْكم رغيفَين كلَّ غُدوةٍ وعَشيةٍ، ما عدلتُ ببلدكم بلوغ أمنية»(١)، ثم أنشد رحمه الله ـ وكان شاعرًا مُحسنًا ـ واصفًا حاله فقال:

سلامٌ على بغدادَ في كل موطنٍ ... وحُقّ لها مني السلامُ المضاعَفُ
لعَمــرك ما فارقتها عــن مَلالةٍ ... وإني بشَــطَّيْ جانبيْهــا لعارفُ
ولكنهــا ضاقت علــيّ برُحْبها ... ولم تكن الأرزاق فيها تُساعفُ
فكنتُ كَخِلٍّ كنــت أبغي دُنوّه ... وأخلاقُــه تنــأى بــه وتُخالفُ

* * *

---

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك»، القاضي عياض، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٨٢م، (٧: ٢٢٣).

المطلب الثاني
شيوخ السهيلي

أولًا: شيوخ مالقة:

قبل الشروعِ في تفصيلِ هذا المطلب وتَعدادِ الشيوخ المُعتبَرين الذين أخذ عنهم السهيلي، وعُرفَ بطول الملازمة لهم، ثَمّةَ نصٌّ مُجمَلٌ مُكثَّفُ المُحتوى، فيه أبلغُ الدلالة على دائرة المَشْيخة الرصينة التي تهيّأت للإمام السهيلي، ذكره ابن دِحية الكلبي في ترجمته الزاهية لشيخه، ذكر فيه أساطين الشيوخ الذين تلْمَذ لهم السهيليُّ، مع ذكر التصانيف التي قرأها عليهم، مشفوعًا كلامُه بإشاراتٍ تاريخية هي غايةٌ في النفاسة والدلالة على هذا المقصد من مقاصد الترجمة، لا سيّما أنها منقولة عن الإمام السهيلي بلفظه، وفيها إشارةٌ واضحةٌ إلى تعدُّد مشاربه العلمية، وغزارة تحصيله وأصالته، ولعل في هذا تفسيرًا لطابع الموسوعية العلمية الذي يلوحُ على تصانيف هذا الإمام الكبير، وملحوظٌ للناظر في ترجمة السهيلي لدى ابن دِحية أنّه يكتبُ من نفسٍ ممتلئة إعجابًا بهذا الإمامِ المُحارَفِ؛ حيث صدّر ترجمته بقوله: «الأستاذ المحدّث الفقيه النحوي الأصولي»، وهي ألقابٌ علمية قد اختيرت بعنايةٍ وإتقانٍ للدلالة على منزلة السهيلي العلمية، وكان ابنُ دِحية قد ذكر السهيلي بلفظ «الأستاذ» في موضعَين سابقَين على الترجمة، شرح في واحدٍ منهما معنى أستاذيّة السهيلي؛ حيث قال: «وأنشدني جماعةٌ من شيوخي رحمهم الله، منهم الأستاذُ النحويّ أبو القاسم السهيلي ـ و«الأستاذُ»

كلمةٌ ليست بعربية ـ ولا تُوجد هذه الكلمةُ في الشعر الجاهلي، واصطلحت العامة إذا عظّموا المحبوب أن يُخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذوا ذلك من الماهر بصَنْعته؛ لأنه ربما كان تحت يده غِلمانٌ يؤدِّبهم، فكأنه أستاذٌ في حُسْنِ الأدب، حدثني بهذا جماعةُ بغداد، منهم: جمال الدين أبو الفرَج ابن الجوزي رحمه الله، قال: سمعتُه من شيخنا اللغوي أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي[1] في كتابه «المُعرَّب» من تأليفه. وكان السهيلي فردًا في زمانه، لبراعته في العلوم وافتنانه»[2].

تأسيسًا على هذا وغيره من ملامح العناية بترجمة السهيلي، ينقل ابن دِحية عن شيخه نصًّا عزيزًا في مسيرة الطلب لدى السهيلي، يقول ابن دِحيةَ: «وأخبرني أنه قرأ القرآن العظيم جمعًا وإفرادًا على المُقرئ الشهير أبي علي الحسين بن منصور الأحدب رحمه الله، ثم قرأه أيضًا بالمَقرأين: مَقرأ نافع[3]، وابن كثير[4]، على الأستاذ المقرئ أبي الحسن علي بن عيسى المَرْويّ نزيل مالقة، وقرأ الكتاب العزيز أيضًا بالمقارئ الأربعة، وشيئًا من العربية على المُقرئ النحوي الزاهد الضرير أبي مروان عبد الملك بن مُجير،

---

(١) من كبار الحنابلة (ت ٥٤٠ هجرية)، كان إمامًا في العربية، وتصانيفه دالة على سعة علومه وتبحّره ودِقّة مآخذه رحمه الله، منها: «المُعرَّب» الذي استقصى فيه الألفاظ الأعجمية التي عرّبتها العرب، وهو مطبوعٌ نافعٌ جدًّا، وله «شرح أدب الكاتب» كتاب جليل. له ترجمة في «وفيات الأعيان» (٥: ٣٤٢)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١: ٢٠٤).

(٢) «المطرب من أشعار أهل المغرب» (ص: ٩٢-٩٣).

(٣) ابن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هجرية)، أحد القراء السبعة، قارئ أهل المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، أثنى عليه ابن مجاهد وقال: «كان عالمًا بوجوه القراءات، مُتّبعًا لآثار الأئمة الماضين ببلده». انظر: «السبعة في القراءات»، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤، (ص: ٥٤).

(٤) عبد الله بن كثير الداريّ، قارئ أهل مكة رحمه الله، كان مُقدَّمًا في عصره (ت ١٢٠ هجرية). انظر: «السبعة في القراءات»، (ص: ٦٤).

وسمع على الإمام أبي عبد الله محمد بن مَعْمر، وسمع كتاب «الهداية» لأبي العباس المَهْدويّ، على الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن سليمان، يُعرف بابن أخت غانم، وقرأ «الموطأ» تفقُّهًا وعَرَضًا، و«منتخب الأحكام» لابن زمنين على الفقيه المحدث أبي محمد عبد الرشيد المالقي، وسمع «الموطأ» على خال أبيه الفقيه المُحدث الخطيب الظاهري أبي الحسن علي بن عيّاش، توفّي بصحراء قُديد راجعًا من زيارة قبر المصطفى ﷺ، وقرأ النحو على الأستاذ أبي الحسين سليمان بن الطراوة السبائي[١]، فلما مات[٢] قرأ على الأستاذ النحوي الفقيه أبي محمد القاسم بن دحمان، ورحل إلى قرطبة، فقرأ القرآنَ العظيم بالمقارئ السبعة على المقرئ أبي داود سليمان بن يحيى بمسجده بباب الجوز، وقال لي عنه: كان يحمل أبي[٣] رحمهما الله، ثم قرأ الكتاب العزيز بالمقارئ الثلاثة بجامع قرطبة على المُقرئ بها، الخطيب بجامعها أبي القاسم عبد الرحمن بن رضا، وسمع على الفقيه الحافظ أبي عبد الله محمد بن نجاح الذهبي القرطبي، وعلى الوزير الأديب أبي عبد الله جعفر بن محمد بن مكي، ثم رحل إلى إشبيليةَ، فلزم القاضيَ الإمامَ أبا بكر بن العربي فأخذ عنه كثيرًا من الحديث والأصول والتفسير، ثم سمع على المحدث الجليل أبي بكر محمد بن طاهر القيسي الإشبيلي جملةً من الحديث، وسمع على القاضي أبي الحسن شُريح بن محمد، ولزم الأستاذ الماهر النحوي أبا القاسم ابن الرمّاك فلقِنَ عنه فوائد النحو، وكان لقي قبله الأستاذ النحوي الزاهد أبا القاسم بن الأبرش فلَقِنَ عنه فوائد في النحو، وأجاز له المحدث الراحل إلى مدينة السلام أبو الحسن عبّاد بن سرحان، والقاضي الإمام العالم الأوحد أبو القاسم بن وَرْد، إلى جماعةٍ

---

(١) وقع في المطبوع من «المطرب»: «الشيباني»، وهو تصحيف، والصواب ما هو مثبت كما سيأتي بيانه في ترجمة ابن الطراوة.

(٢) مات ابن الطراوة سنة ٥٢٨ هجرية بعد تسعين عامًا من العمر النافع رحمه الله.

(٣) يعني في النفقة ومقاسمة العيش.

من العلماء والنحاة والأدباء، رحم الله جميعَهم، وجعل الرُّحمَ خَدينَهم وكَميعَهم»[١].

يكشف هذا النصُّ الثَّمينُ عن جملةٍ من الملامح الثقافية العامة والخاصة والتي تُشير بمجموعها إلى فخامة شأن طلب العلم في الحضارة العربية الإسلامية، وأنّ طالب العلم كان حريصًا على الأخذ عن أعيان العلماء في عصره وعدم الاكتفاء بعلماء بلده، بل لا بُدّ من شدّ الرحل ومفارقة الوطن في سبيل تحصيل المعارف على العلماء الكبار من كل فنّ، كما يُشير النص ـ وهو ما تنبّه إليه الدكتور محمد إبراهيم البنا رحمه الله في دراسته الممتازة عن السهيلي[٢] ـ إلى التنامي التاريخي في رحلة الطلب لدى هذا الإمام المثابر على المستوى الزمني، وإلى التنوع الجغرافي المكاني حين تعددت موارد الأخذ من حواضر الأندلس الزاهرة: مالقة، وقرطبة، وإشبيلية، فضلًا عن إشارته الضمنية إلى اكتفاء علماء الأندلس في تلك المرحلة بعلوم بلادهم، وعدم الرحلة إلى الشرق إلا في الفَرْطِ والنُّدْرة، فقد نضجت علومهم، وبرزت لديهم روحٌ نقدية حاججوا بها المشارقة كما سنراه في ترجمة ابن الطراوة شيخ السهيلي الأكبر الذي كان يمتلك شخصية فريدة في النقد والتمحيص، كما يكشف أيضًا عن العزيمة الوقّادة والهِمّة القَعْساءِ للسهيلي في طلب العلم، والتثبت من بعض العلوم، وعدم الاكتفاء بأخذها عن شيخٍ واحدٍ، فضلًا عن تنوّع معارفه واغترافه من بحور المعرفة؛ ممّا كان له أكبر الأثر في نضج ملكاته المتعددة.

لقد وقعت مَشْيَخةُ السُّهيلي بحسب ما ذكره ابن دِحيةَ الكلبي في عشرين شيخًا

---

(١) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، (ص: ٢٣٠-٢٣٢). والرُّحم بضم الراء: الرحمة، والكميع: الضجيع.

(٢) «أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي»، د. محمد إبراهيم البنا، دار البيان العربي، جدة، ط١، ١٩٨٥م، (ص: ٥٨).

من أعيان العلماء، توزّعت بهم الأمكنة ما بين مالقة وقرطبة وإشبيلية، وسأكتفي في هذه المقدمة بالترجمة لعشرة من شيوخه تكون نماذجَ حسنةً للاكتمال العلمي، والتأثير القوي في مسيرة العلوم والمعارف بحيث يكون ذلك مستوعبًا جملة العلوم والفنون التي حذقها السهيلي موزّعة على الحواضر العلمية التي نشأ فيها أو ارتحل إليها في سبيل الطلب والتحصيل.

١ـ أبو علي منصور بن الخير بن يَمْلى[١] المَغْرواي المالقي المقرئ المعروف بالأحدب[٢] (ت٥٢٦هجرية) من أعيان أهل العلم بالقراءات، قال ابن بَشْكُوال: «له رحلةٌ إلى المشرق، حجّ فيها، ولقي أبا معشر الطبري المُقرئ، وأخذ عنه وعن غيره، ولقي أبا عبد الله بن شُريح وأخذ عنه، ولقي أبا الوليد الباجيّ بإشبيلية وجالسه، وعُني بالقراءات ورواياتها وطُرقها، وجمع في معناها كُتبًا أخذها الناس عنه مع سائر ما رواه، وسمعتُ بعضَ شيوخنا يُضعّفه، توفي رحمه الله بمالقة، في شوال سنة ستٍّ وعشرين وخمس مئة»[٣].

وهذا الذي ذكره ابن بشكوال قد نقله الذهبي، وزاد عليه فقال: «قلتُ: قرأ عليه: محمد بن أبي العيش الطُّرْطُوشي، ومحمد بن عُبيد الله بن العويص، ثم نقل عن اليَسَع بن حزم قوله: رحلتُ إليه فوجدتُه بحرًا في علوم القراءات، بعيدَ الغور والغايات»[٤]. وقد جزم ابنُ دِحيةَ نقلًا عن السهيلي بقراءة السهيلي القرآن جمعًا

---

(١) وقع في «المطرب»: «تَملا» بالتاء، ولعل ما أثبتناه هو الأشبه بالصواب، وهو على الجادة إن شاء الله في غير ما مصدر.

(٢) له ترجمة في «الصلة» لابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، ط١، ١٩٨٩م، (٣: ٨٩٥). وفي «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١: ٤٥٤).

(٣) «الصلة» لابن بشكوال (٣: ٨٩٥).

(٤) «تاريخ الإسلام»، الذهبي (١١/ ٤٥٤).

وإفرادًا على هذا الإمام الجليل كما سبق آنِفًا، ووصفه ابن دِحيةَ بالمُقرئ الشهير؛ في إشارةٍ إلى شُهرة علمه، ورفيع مكانته في زمانه رحمه الله.

٢ـ أبو عبد الله محمد بن سليمان النَّفْزي المَلاسي النحوي المشهور بابن أخت غانم (ت٥٢٥هجرية)، فقيه أديبٌ نحويٌّ، مُقرئٌ مُحدّث، هكذا وصفه الضبي في ترجمته من «بغية الملتمس» ثم قال: «يروي عن خاله[1] وغيره، مولده في سنة ثلاثٍ وسبعين وأربع مئة، وتوفّي في سنة خمس وعشرين وخمس مئة، وكان من المتقدمين في الإقراء لكتب العربية واللغة»[2]. وزاد ابن بشكوال في عدد شيوخه فقال: «يروي عن خاله غانم بن الوليد الأديب، وأبي المُطرّف الشعبي، وأبي بكر ابن صاحب الأحباس، وأبي العباس العُذري، وأبي إسحاق بن وَرْدون وغيرهم، ثم قال: وقدم قرطبة غير مرة، فأخذنا عنه، وكانت عنده كتبٌ كثيرة، وآدابٌ جَمّةٌ، وكان ذاكرًا لها، مشهورًا بحفظها ومعرفتها»[3]، زاد الذهبي فقال: «وعاش ثمانيًا وثمانين سنةً، وكان ضعيفَ الخطّ، ثم نقل عن اليَسَع بن حزم، قال: رحل شيخنا أبو عبد الله ابن أخت غانم إلى المعتصم بن صُمادح، وكان بحرَ أدبٍ لا يُعلم قَعرُه، وجبلَ علمٍ لا يُرقى وعره، آيةً في اللغة والغريب... إلى أن قال: وله كتاب «تعليل القراءات العشر» وغير ذلك»[4]. وقد جزم ابن دِحيةَ الكلبي بهذه التلمذة، وذكر أنه سمع عليه كتاب «الهداية» في القراءات لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي كما مرّ آنفًا، وجعله في القراءات السبع كالذي فعله الإمام الجليل أبو بكر بن مجاهد (ت٣٢٤هجرية) في كتابه البديع «السبعة في القراءات» وهو مُتداوَلٌ مطبوع.

---

(١) يعني: غانم بن الوليد؛ كما صرّح به ابن بشكوال في ترجمته كما سيأتي.

(٢) «بغية الملتمس» للضبي (١: ١٠٨).

(٣) «الصلة» لابن بشكوال (٣: ٨٤٢).

(٤) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي (١١: ٤٣٨).

٣ـ الإمامُ الفقيهُ المُحدّثُ أبو محمد عبد الرشيد المالقي، لم أعثر له على ترجمة، لكنْ ذكر ابنُ دِحية أنّ السهيليّ قد قرأ عليه «الموطّأ» تفقُّهًا وعَرْضًا، وهذا يعني: أنّ السهيلي قد أصاب حظًّا وافرًا من علوم الحديث والسنة والفقه، فإنّ «موطّأ مالك» هو الديوان الأول في علم الحديث، وعلى طريقة مالك ومناهجه في النظر بنى البخاري ومسلم وأرباب هذه الصنعة كما جزم به الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي في مقدمة «عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي» فمن عرف مقاصد «الموطّأ» فِقهًا ورجالًا، فقد استوثق لنفسه من هذا العِلم النفيس[١]، وأيضًا فقد قرأ السهيلي على الإمامِ المالقيِّ هذا كتابَ «مُنتخَب الأحكام» للإمام الزاهد الناصح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المشهور بابن أبي زَمَنين (ت٣٩٩ هجرية) وهو الكتاب الذي ظهرت منفعته، وطار بالمشرق والمغرب ذكره؛ بحسب عبارة القاضي عياض رحمه الله[٢].

٤ـ الإمامُ اللغوي النظّار أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السَّبائي المالقي النحوي الشهير بابن الطَّراوة (ت٥٢٨ هجرية) حاملُ لواء العربية في الأندلس، ووارث علوم هذا اللسان الشريف في تلك الديار العامرة. أخذ العربية عن أبي الحجاج الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هجرية) وهو أجلّ شيوخه، حمل عنه «كتاب سيبويه» ولازمه مدّةً، وكان الشنتمري قيّمًا بهذا الكتاب الجليل، وله عليه عملٌ مشهور[٣]، فضلًا عن شروحه الجليلة على ....

(١) ولهذا ذهب الإمامُ وليُّ الله الدهلوي (ت ١١٧٦هجرية) إلى أنّ «الموطّأ» بمادته وشروحه هو خير وسيلةٍ لتحقيق رتبة الاجتهاد وبناء الملكة الفقهية؛ نظرًا لِما اشتمل عليه من الأصول الصحيحة، وما توفر له من الشروح الجامعة المتينة. انظر: «المِسْوى شرح الموطأ»، وليّ الله الدهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م (١: ١٧).

(٢) «ترتيب المدارك»، القاضي عياض (٧: ١٨٥).

(٣) للشنتمري عملان جليلان على «كتاب سيبويه» هما: «تحصيل عين الذهب» الذي شرح فيه =

دواوين الشعر[١]، وإليه كانت الرحلة في تلك الديار[٢]، فانتفع به ابن الطراوة انتفاعًا عظيمًا، نعم وأخذ ابن الطراوة عن عبد الملك بن سراج[٣] وأبي بكر المَرْشاني وغيرهما، وفاق ابن الطراوة الأقران في زمانه حتى ظفر بلقب «الأستاذ»، وقد أثنى عليه القِفطي ونبّل مِنْ قدره، فقال في حقّه: «وله مصنفات في النحو مشهورةٌ مذكورة، وكلامه هناك مرغوبٌ فيه، يتنافس الطلبةُ في نَقْلِه وجَمْعه، ولا يُلقّبُ أحدٌ ببلد الأندلس بـ«الأستاذ» إلا النحويّ الأديب، وله شعرٌ كرِقّة النسيم، يلوحُ عليه رُواء النعيم»[٤].

كان ابن الطراوة شديدَ العناية بتصانيف المتقدمين، قيّمًا بـ«كتاب سيبويه»، شديدَ الازورار عن النزعة الفلسفية الكلامية التي تسربت إلى النحو العربي مع نُحاة المعتزلة كأبي علي الفارسي، وعلي بن عيسى الرُّمّاني، وابن جنّي وغيرهم،

= شواهد «الكتاب» الشعرية، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور: زهير سلطان، وصدر عن مؤسسة الرسالة، و«النكت على كتاب سيبويه» صدر عن دار الكتب العلمية، وهو تنكيتٌ على مواضعَ مختارةٍ من الكتاب تشبه تعليقة أبي علي الفارسي.

(١) ومن أشهرها شرحه البديع لـ«ديوان زهير بن أبي سلمى»، و«ديوان عنترة العبسي»، و«شرح أشعار الشعراء الستة الجاهليين»، وكلها مطبوع متداول، جرى فيها على سَنَن الشُّراح الكبار كأبي العباس ثعلب، وأبي بكر بن الأنباري وغيرهما من الكوفيين.

(٢) كما جزم به ابن بشكوال في ترجمته من «الصلة» (٣: ٩٧٧) حيث قال في حقّه: «وكان عالمًا باللغات، والعربية، ومعاني الأشعار، حافظًا لجميعها، كثيرَ العناية بها، حسَنَ الضبط لها، مشهورًا بمعرفتها وإتقانها، أخذ الناس عنه كثيرًا، وكانت الرحلةُ في وقته إليه». انتهى.

(٣) «وكان إمامَ اللغة بالأندلس غيرَ مُدافع»، كذا قال ابن بشكوال في ترجمته البديعة من «الصلة» (٢: ٥٣٠).

(٤) «إنباه الرواة على أنباه النحاة»، جمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، (٤: ١١٣).

ومنذ مرحلة مبكرة اختارت الأندلس النحو الوظيفي العملي الذي يحتاج إليه العلماء والفقهاء في فَهْمِ كتاب الله تعالى وسُنّة نبيه ﷺ، فكانت عنايتهم الكبرى بكتاب «الجُمَل في النحو» لأبي القاسم الزَّجّاجي (ت **٣٣٧** هجرية) رحمه الله، وهو الكتاب النافع المبارك الذي ما اشتغل به أحدٌ إلا أفلح على الرغم من سهولة محتواه العلمي[١]، فأكَبَّ عليه أهل الأندلس دراسة وتدريسًا ونقدًا واعتراضًا وشرحًا وتحشيةً، ولا نعلم صُقعًا من أصقاع الإسلام أكثر عنايةً بهذا العِلق النفيس من الأندلس، فشرحه الجِلّةُ من علمائهم كابن خروف، وابن بابشاذ، وابن عصفور، وابن السِّيد البطليوسي وغيرهم من أرباب هذا الفن وأساطينه الكبار.

ولابن الطراوة تصانيف، منها: «مقدمات كتاب سيبويه» واسمه العَلَمي: «المقدمات إلى علم الكتاب وشرح المشكلات على توالي الأبواب»، وهو من التصانيف التي لم تصل إلينا، وله: «مقالةٌ في الاسم والمسمى»، و«رسالة في منع استثناء الكثير من القليل»، والأثر الوحيد الذي وصلنا هو رسالته «الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح»[٢] ردّ فيه على أبي علي الفارسي في كتابه «الإيضاح»، وظهرت فيه نزعته الأصيلة في ضرورة النأي بالنحو عن المصطلحات الفلسفية والكلامية التي لا طائل تحتها مما اندلق على هذا العلم بأثر الثقافة اليونانية، فعقّد من مباحثه، وجعل من النحو العربي علمًا عسير المنال لا يصل الطالب منه إلى مطلوبه حتى يتعلم أضعاف أضعاف ما يحتاج إليه[٣].

---

(١) وكيف لا يكون مباركًا وقد صنّفه الزجاجي في البيت الحرام، وكان كلما صنّف بابًا في النحو طاف أسبوعًا حول البيت المُعظّم!

الأسبوع: سبعة أشواط. انظر: «إنباه الرواة في أنباه النحاة» (٢: ١٦١).

(٢) وهو مطبوع بعناية المرحوم الدكتور: حاتم صالح الضامن.

(٣) ولذلك شدّد ابن حزم على غائلة الإسراف من علم النحو، ورأى أن طالب العلم يكفيه =

وكان أثر ابن الطراوة في السهيلي أثرًا عظيمًا، بل ربما كان هو شيخه الأكبر في علوم اللسان، وتُذكّرنا تلمذتُه لشيخه بتلمذة سيبويه للخليل، والفَرّاء للكسائي، وابن جني للفارسي، وأبي حيان التوحيدي للسيرافي، فقد شحن كتبه بالنقول عنه، وأكثَرَ من الاستمداد من أنظاره النافذة في العربية، بل نقل في بعض مباحثه بعض الحوارات مع هذا الإمام الجليل[1]، لكنّ ذلك لم يكن على حساب الأصالة العلمية للسهيلي، فكما وافق شيخه في أصول النظر وحرية البحث والفكر، فقد خالفه في بعض الفروع واختار غير قوله؛ تأكيدًا على نفوذ بصيرته في العربية، وأنه لم يكن تابعًا لشيخه في الدقيق والجليل من المباحث والفروع، وقد أشار الدكتور محمد إبراهيم البنا رحمه الله إلى عُمق الصلة بين السهيلي وشيخه ابن الطراوة، ومدى التأثير الذي مارسه على هذا التلميذ النابه، فأطال جدًّا في ترجمته لابن الطراوة حين كتب مبحث «شيوخ السهيلي» في كتابه «أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي» فخصّه باثنتي عشرة صفحة (٦١-٧٣) أطال فيها النفَس في الحديث عن شخصية ابن الطراوة، وملامح الأصالة العلمية لدى هذا الإمام الكبير من أئمة العربية، ولم تنقع هذه الصفحات غُلّة الدكتور البنا من الحديث عن ابن الطراوة، فأفرده بكتاب خاص هو «أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو»، وهو كتابٌ بديع، كشف فيه الأستاذ المحقق عن دقائق التفكير النحوي لدى ابن الطراوة خاصة، وملامح التفكير النحوي في مدرسة الأندلس وأصالتها الذاتية، ورغبتها في التفصّي من هيمنة المشارقة لا سيّما الجناح الفلسفي في النحو، وهو مطبوعٌ حافل بالفوائد والأنظار.

= من علم النحو كتاب «الجمل» للزجاجي، أو «الواضح في النحو» لأبي بكر الزبيدي الأندلسي كما تجده مبسوطًا في رسالته النافعة «رسالة في مراتب العلوم» ضمن «رسائل ابن حزم الأندلسي».

(١) انظر مثالًا لذلك: «نتائج الفكر» للسهيلي، (ص: ٣٥٧) فما بعدها.

٥ـ الإمام المتفنّن أبو محمد القاسم بن عبد الرحمن بن دَحمان المالقي (ت ٥٧٥ هجرية) وُلد ببلنسية ونشأ بمالقة، وأخذ عن خيرة علمائها، فأخذ علوم العربية عن ابن الطراوة مشاركًا بذلك تلميذه السهيلي في التلمذة لهذا الإمام الجليل. وقد ذكره الضبيُّ في كتابه، ولم يذكر شيئًا من أحواله، واكتفى بالإشارة إلى موته عن سنٍّ عالية رحمه الله[1]، وأبدع ابن دِحية الكلبي في ترجمته من كتابه «المُطرب» فذكر له ترجمة حسنة جدًّا حافلةً بالفوائد والفرائد على المعهودِ من عادته في الحفاوةِ بشيوخه رحمه الله ورحمهم، فقال: «لقيتُه بمالقة، فسمعتُ عليه، وأجاز لي ولأخي الحافظ أبي عمروٍ بخطّه، وأخبرني أنّ مولده سنة خمس وثمانين وأربع مئة ببلنسية، وتوفي رضي الله عنه بمالقة وله اثنتان وتسعون سنة... وكان رحمه الله إمامَ أهل زمانه في الحرف والفعل... وهو شيخُ شيخنا الأستاذ النحوي أبي القاسم السهيليّ، قرأ «كتاب سيبويه» قراءةَ تفقُّهٍ وإتقانٍ، وبحثٍ وبيانٍ على نحويّ أهل زمانه، أبي الحسين ابن الطراوة، واختصّ به، ولقي الخطيب المِصْقَع أبا الفتح بن سَعْدون المُرادي، فروى عنه جميع رواياته وتواليفه، والأستاذَ اللغوي النحويّ أبا عبد الله محمد بن سليمان المشتهر بابن أُخت غانم، وقرأ القرآن العظيم على الأستاذ أبي عليّ المَغراوي المتصدّر بجامع مالقة... وأجاز له الأئمةُ العلماء: أبو بحر سفيان بن العاصي، والقاضي الشهيد أبو عبد الله ابن الحاج، والفقيه أبو الحسن بن مُغيث»[2]. وكان ابن دِحيةَ قد ذكر من صلاح حالِ هذا الإمامِ وإعراضه عن الدنيا، واشتغاله بالحديث والفقه باعتبارهما ثمرة المعارف، ما يقضي بكمال قدر هذا العالم الجليل من شيوخ الإمام السهيلي رحمه الله.

---

(١) «بغية الملتمس» للضبي (١: ٤٥٠).

(٢) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، ابن دحية الكلبي (ص: ٢١٦-٢١٩) بتصرف يسير.

ثانيًا: شيوخ قرطبة:

استظهر الدكتور محمد إبراهيم البنا رحمه الله أنّ الإمام السهيلي قد غادر مالقة إلى قرطبة بعد وفاة شيخه ابن الطراوة، الذي ملك عليه لُبَّه وقلبه، وأثّر بقوة في طرائق تفكيره سنة ٥٢٨ هجرية، وكانت قرطبة في تلك المرحلة من الحواضر العلمية الزاهرة في الأندلس، ولم يؤثر على مكانتها العلمية انتقالُ قاعدة الحكم إلى غَرناطة في زمن المرابطين، وهناك التقى السهيلي بطائفةٍ من العلماء الكبار الذين أخذ عنهم، واقتبس من أنوار معارفهم، ونذكر منهم:

٦ـ الإمامَ الفقيهَ الحافظَ المُتفننَ أبا عبد الله محمدَ بنَ نجاح الذهبي القرطبي (ت٥٣٢ هجرية) ذكره الضبي في كتابه وأثنى عليه، فقال: «فقيهٌ متقدم في علم الأحكام، وحِفْظِ المسائل، محدّث، يروي عن أبي العباس العُذري، وأبي الوليد الباجي، وأبي القاسم حاتم بن محمد وغيرهم»[1]، أخذ عنه السهيلي كما جزم به الحافظ ابن دِحية فيما سبق من كلامه، وروى عنه في «الروض الأنف»، وكان إمامًا صَليبًا في رأيه لم يُداهن ولم يتهاون في أحكام الشريعة، فلقي بسبب ذلك من جفاء أهل قرطبة وتغيّر واليها عليه ما أنطق لسانه بالشكوى من تلك الحال حتى مضى لمصيره رحمه الله.

٧ـ أبا القاسم عبدَ الرحمن بن أحمد بن رضا الخطيب (ت٥٤٥ هجرية) ذكره الضبي في كتابه، ولم يذكر شيئًا من أحواله سوى اسمه وسنة وفاته[2]، وترجم له ابن بَشْكُوال ترجمة حسنة، فقال: «روى عن أبي القاسم بن المُدير القراءات، وسمع من أبي عبد الله محمد بن فرج «الموطّأ»، ومن أبي عليّ الغسانيّ وأبي الحسن العيسيّ

---

(١) «بغية الملتمس» للضبي (١: ١٧٣).

(٢) المصدر السابق (٢: ٤٦٩).

يسيرًا، وصحب أبا الوليد مالك بن عبد الله العُتبي الأديب واختصّ به، وكان واسع المعرفة، كاملَ الأدوات، كثير الرواية، وشُوورَ في الأحكام بقرطبة، وكان محمودًا في جميع ما تولّاه، رفيع القدر، عاليَ الذِّكر»[١] رحمه الله. وقد جزم ابن دِحيةَ بتلمذة السهيلي لهذا الإمام الجليل في قرطبة كما مرّ بنا آنفًا.

٨ـ الوزيرَ الأديب المتفنّنَ أبا عبد الله جعفر بن محمد بن مكي القيسي القرطبي (ت **٥٣٥** هجرية)، كان من حسناتِ الزمان فضلًا ونُبلًا، أثنى عليه ابن بسام ورفع من قدره، فقال في حقه: «أحدُ أعيان وقته ذكاءً ونُبلًا، وسَرْوًا كاملًا وفضلًا»[٢]، وذكر له ابن بشكوال ترجمة حسنة قال فيها: «روى عن أبيه محمد بن مكي، ولزم أبا مروان عبد الملك بن سِراج الحافظ، واختصّ به، وانتفع بصحبته، وقال لي: صحبتُه مدّةً، من خمسة عشر عامًا أو نحوها، وأخذتُ عنه مُعظم ما عنده. وأجازه أبو علي الغساني ما رواه... وكان عالمًا بالآداب واللغات، ذاكرًا لهما، متفنّنًا لِما قيّده منهما، ضابطًا لجميعها، عُني بذلك العناية التامة، جمع من ذلك كتبًا كثيرة، وهو من بيت علمٍ ونباهة، وفضل وجلالة»[٣]، ثم ذكر مِن صلته الحسنة به فقال: «اختلفتُ إليه، وقرأت عليه، وسمعتُ منه، وأجاز لي ما رواه وعُنِيَ به بخطّه، ثم ذكر شيئًا من شعره في رثاء شيخه عبد الملك بن سراج؛ حيث يقول:

انظُر إلى الأطــوادِ كيف تزولُ والحالــةِ العليــاءِ كيف تحولُ
الموتُ حتمٌ والنفــوسُ ودائعٌ والعيشُ بــؤسٌ والمُنى تضليلُ

---

(١) «الصلة» لابن بشكوال (٢: ٥١٧).

(٢) «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، ابن بسام الشنتريني (٢: ٨١٤).

(٣) «الصلة» لابن بشكوال (١: ٢١٢).

لو كان عِلمُ الديـنِ تبكي عينُهُ لبكى الحديثُ عليه والتنزيلُ[١]

❖ ثالثًا: شيوخ إشبيلية:

ثم كانت خاتمة المطاف في إشبيلية؛ حيث ألقى عصا التسيار، والتقى بأعيان العلماء والفضلاء في أكنافها، وكانت غاصّةً بأهل الفضل والعلم، فأخذ عن غير واحدٍ منهم، ونكتفي في هذه المقدمة بذكر اثنين منهم؛ لتكون عدة شيوخه عشرةً كاملة من الأنجم الزُّهر في سماء الأندلس الزاهرة بكل بديعٍ وثمين:

٩ـ القاضي الحافل، الأصولي المُفسّر، الحافظ المتكلم، الإمامُ الكامل، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المَعافريّ الإشبيليّ (ت٥٤٣ هجرية) إنسانُ عين المالكية في زمانه، وصاحبُ التصانيف البديعة الباهرة، القاضية له بالإمامة الكبرى في كل فنّ، ذكره الضبيُّ في «البغية» وأطنب في ذكره، وأثنى عليه ثناءً حسنًا[٢]، وذكره ابن بشكوال ورفع من قدره، فقال: «الإمام العالم، الحافظ المستبحر، ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحُفّاظها»[٣]، وذكر الاثنان رحلته إلى المشرق والتي قصّ منها ابنُ العربيّ طرفًا صالحًا في كتابه البديع «قانون التأويل» وأنّه التقى هناك بأفذاذ العلماء في الديار المشرقية، فلقي أبا بكر الطرطوشي الزاهد الكبير، وأخذ في بغداد عن أعيانها الكبار كأبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، وطراد بن محمـد الزينبي، وأبي عبد الله النعالـي، وبدمشق من الفقيه الزاهد نصر بن إبراهيم المقدسي، وببيت المقدس من مكي بن عبد السلام الرملي، وبالحرم الشريف من الحسين بن علي الفقيه الطبري، وتفقه بأبي بكر

---

(١) «الصلة» لابن بشكوال (١: ٢١٣).

(٢) «بغية الملتمس» للضبي (١: ١٢٥).

(٣) «الصلة» لابن بشكوال (٣: ٨٥٦).

الشاشي، ثم ما زال متشوفًا للأخذ عن الإمام الغزالي حتى ظفر بمطلوبه، فأخذ عنه علومًا جمّة وسمّاه: «دانِشْمَنْد»؛ يعني: العالم الحكيم، وعارضه في بعض الأصول والفروع، وخالفه في مضايقَ ولكن بأدب جمّ واعتراف كامل بأستاذية الغزالي، وصنّف التصانيفَ البديعةَ الدالة على سَيَلان ذهنه، ووفور بضاعته، وقوة عارضته، فقد كان إمامًا مبرِّزًا في جملة علوم الإسلام رحمه الله، وإنّ من أبدع تصانيفه الدالة على رفيع منزلته: «أحكام القرآن» أجاد فيه جدًّا، وأتى فيه بكل نافعٍ ومباركٍ ومفيد، وهو من أفضل كتب الأحكام القرآنية، ولا يتقدمه عندنا سوى «أحكام القرآن» للجصّاص الحنفي (٣٧٠ هجرية) فقد استولى هذا الجصّاصُ على الغايات البعيدة لهذا الفن، ومن تصانيف ابن العربي النافعة: شرحه البديع على «الموطأ» «القبس على موطأ مالك بن أنس»، جرى فيه على طريقة مُسدَّدةٍ من ربط الأصول الفقهية للإمام مالك بفروع المذهب، وهو متوسط الحجم، لكنه أقْعَدُ في فنون الصنعة من كتابه الكبير «المسالك في شرح موطأ مالك» الذي نهض بأعباء نشره أستاذنا وصديقنا المحقق الثبت الدكتور محمد بن الحسين السليماني، والدكتورة عائشة بنت الحسين السليماني، وبذلا فيه من الجهد الطيب المبرور ما يستحقُّ كل تنويه وثناء، فقد استمد فيه ابن العربي كثيرًا من «التمهيد» و«الاستذكار» كلاهما من تصنيف الإمام الحافظ ابن عبد البرّ القرطبي (ت ٤٦٣ هجرية) في شرح «الموطأ» كما استمدّ من «المنتقى شرح الموطأ» لأبي الوليد الباجي (ت٤٧٤ هجرية)رحمه الله، فكانت عبارته في المقتبس أكثر أصالة ودلالة على ملكته الذاتية المبدعة، ومن أحسن تصانيفه التي نُشرت مؤخرًا كتابه الفذّ «سراج المريدين» الذي كان كنزًا مخبوءًا حتى نهض له محقق من المغرب الشقيق، فأصدره في ستة مجلدات فيها من نفائس العلم ما هو جدير بالنظر والتدبر، فقد كان ابن العربي مليءَ العَيْبة من العلوم، واسعَ التصرف فيها، وهو بالجملة رجلٌ غزيرُ التصنيف،

ولا تتسع هذه العُجالة لسرد جميع تصانيفه، وكلها مما تُشدّ بها يد الضنانة لنفاستها وعزة مطالبها رحمه الله.

لقد جزم ابنُ دِحيةَ الكلبي بتلمذة السهيلي لابن العربي، بل ووصف ذلك بكثرة الملازمة حين قال: «ثم رحل إلى إشبيلية، فلزم القاضي الإمام أبا بكر بن العربي، فأخذ عنه كثيرًا من الحديث والأصول والتفسير»[١]. وقد أشار الدكتور البنا رحمه الله إلى سرّ هذه الملازمة من السهيلي لشيخه ابن العربي، وأنّ غزارةَ علوم شيخه التي حصّلها في رحلته الحافلة إلى الشرق كانت سببًا في كثرة النقول عن ابن العربي في كتب السهيلي، وقد ذكر المرحوم البنا الكثير الطيب من هذه النقول في كتابه عن الإمام السهيلي رحمهما الله[٢].

١٠ـ الإمام اللغوي المتفنن أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن عيسى الأموي الإشبيلي، المشهور بالرمّاك (ت٥٤١ هجرية) ذكره الضبي في كتابه، فقال بعد أن وصفَه بالأستاذ: «فقيهٌ نحويٌّ لغوي مشهور، أقرأ النحو والأدب بإشبيلية، وكان مُقدّمًا فيهما إلى أن تُوفّي رحمه الله»[٣]، وذكره الذهبي ورفع من قدره، ثم قال: «قلّ أن ترى العيونُ مثلَه، أقرأ «كتاب سيبويه»، وتخرج به أئمة»[٤]، وذكره بأتمّ ممّا هنا في «تاريخه» فقال: «روى عن أبي عبد الله بن أبي العافية، وأبي الحسن بن الأخضر، وأبي الحسين بن الطراوة، وكان أستاذًا في صناعة العربية، محقِّقًا مدقِّقًا، متصدرًا لإقرائها، قائمًا على «كتاب سيبويه»، قلّ مشهورٌ من فضلاء

---

(١) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، ابن دحية الكلبي، (ص: ٢٣١).

(٢) إبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، (ص: ٧٧).

(٣) «بغية الملتمس» للضبي (١: ٣٥٩).

(٤) «سير أعلام النبلاء»، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٩٣م، (٢٠: ١٧٥).

عصره إلا وقد أخذ عليه»[1]، ثم نقل عن الإمام النحوي أبي علي الشلَوْبين قوله: «ابن الرماك عليه تعلّم طلبةُ الأندلس الجِلّةُ» رحمه الله.

هذه عُجالةُ مستوفزٍ كتبتها على جهة الاختيار، ومسلك الاختصار، لطائفة من شيوخ الإمام السهيلي، أرجو أن يكون فيها مَقنعٌ ورضًى لطالبي المعرفة الذين تتشوف نفوسهم لمعرفة هؤلاء العلماء الأخيار، الذين صُنِع السهيلي على عينهم، وتفتقت أكمامهُ تحت أنظارهم، فجاء مُجلّيًا في الحَلْبة، وقرّت به عيون أشياخه الذين تعهدوه بالرعاية وحسن التعليم، عليهم رحمة الله ورضوانه، ورعى الله تلك الأكناف التي كانت عامرة بالمسرّات والبركات في ذلك الغصن الرطيب.



(١) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي (١١: ٧٩٠).

المطلب الثالث

تلاميذ السهيلي

رأينا في المطلب الثاني أنّ السهيليّ كان من أسعد العلماء بشيوخه، فقد ظفر بالتلمذة للجِلّة الأعيان من علماء عصره في جملة علوم الإسلام، وسنرى في هذا المطلبِ الثالثِ أنه كان كذلك سعيدًا بجمهرة غفيرة من طلبة العلم الذين نهلوا من علومه، وأجزلوا الاقتباسَ من نور معارفه، فقد طارت شهرة السهيلي كلّ مطار، وتوافد عليه الطلبة من جميع النواحي والأقطار، لا، بل إن الدكتور محمد إبراهيم البنا رحمه الله قد أطلق على هذا المطلب «مدرسة السهيلي»، في إشارة ذكيةٍ إلى حجم التأثير الذي مارسه هذا الإمامُ على ثقافة عصره من خلال تلاميذه الذين ازدحموا على بابه، وأطالوا الصلاة في محرابه.

ويلحظ الناظر في هذا المطلب أنَّ في تلاميذه كثرةً لا يسمح السياق بذكرهم جميعًا على جهة الاستقصاء، فكما اكتفينا في مطلب الشيوخ بعشرة من أعيانهم، فسوف نكتفي ههنا أيضًا بعشرة من تلاميذه نذكرهم على جهة الاختيار، ومسلك الاختصار.

١ـ الإمام المحدّث الرحّال المتفنّن أبو الخطاب عمر بن حسن بن عليّ الكَلْبيّ، الدانيّ الأصل السبتي، الشهير بابن دحية (ت٦٣٣ هجرية) رحمه الله، ينتهي نسبه إلى دِحْيَةَ الكلبي رضي الله عنه، وإنما ابتدأتُ به على الرغم من تأخّر وفاته عن غيره؛ لأنه كان أوْفى تلاميذ السهيلي له، وهو الذي حفظ لنا تلك الترجمة السابغة النافعة في كتابه «المطرب» كما مرّ آنفًا.

سمع بالأندلس من أبي عبد الله بن المجاهد، ومن أبي القاسم بن بشكوال، وأبي عبد الله بن زرقون، وأبي بكر بن خير وغيرهم من أعيان تلك الديار، ولزم الإمام السهيلي وأخذ عنه أكثر علومه، وقد صرّح هو بذلك فقال: «قرأتُ عليه وسمعتُ كثيرًا من أماليه التي أملاها في معاني الكتاب العزيز وأنواره، ودقائق النحو وأسراره، وغوامض علم الأصول وأغواره»[١]. وقد أثنى الذهبي على ابن دِحية فقال: «كان بصيرًا بالحديث مُعتنيًا بتقييده، مُكبًّا على سماعه، حسنَ الخطّ، معروفًا بالضبط، له حظٌّ وافرٌ من اللغة، ومشاركةٌ في العربية وغيرها»[٢]. ثم غادر ابن دحية بلاد الغرب إلى المشرق، فسمع من الكبار وأدرك أعيانهم؛ كأبي الفرج ابن الجوزي، وأبي الفتح الفُراوي، وأبي جعفر الصيدلاني، وسمع «مسند الإمام أحمد» بمصر من الإمام البوصيري، وحدّث بـ«الموطأ» فسمعه منه الإمام الحافظ الكبير أبو عمرو بن الصلاح (ت٦٤٣ هجرية)، ثم عاد إلى مصر فحظِي عند الملك الكامل ونال دنيا عريضة، وصنّف بعض التصانيف، مثل: «المطرب من أشعار أهل المغرب»، و«النصّ المبين في المفاضلة بين أهل صفّين»، و«أداء ما وجب من وضع الوضّاعين في رجب» رحمه الله.

٢ـ الإمام الكبير أبو القاسم عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف بن الملجوم الأزديّ الزهرانيّ الفاسي (ت ٦٠٤ هجرية) من بيتٍ مشهورٍ بالمغرب. أخذ العلمَ عن أبيه وعمه أبي القاسم بن الملجوم، وسمع أبا الحكم بن الحجاج، وأبا بكر بن زيدان القرطبي، وعبّادَ بن سرحان، قرأ عليه تصنيفه في الفرائض، ورسالة «العلم والدينار» لابن ماكولا، كذا قال الذهبي في ترجمته[٣]، ثم نقل عن الإمام الحافظ ابن الأبّار قوله في حقِّ ابن الملجوم: «ولقي ببلده أبا مروان بن مسرّةَ، وأبا الفضل

---

(١) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، ابن دحية الكلبي (ص: ٢٣٣-٢٣٤).

(٢) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي (١٤: ١١٣).

(٣) المصدر السابق (١٣: ٩٧).

ابن عياض وجماعة، وناظر على أبي بكر بن طاهر الخِدبّ في نحو ثلث «كتاب سيبويه»، وأخذ عن أبي القاسم بن بشكوال والسّهيلي وطائفة واعتنى بهذا الشأن... وكان بصيرًا بالحديث، رفيع القدر، عنده من الدواوين والدفاتر شيءٌ كثير، وأخذ عنه الناس واستجازوه من أقاصي البلاد تنافُسًا في عُلوٍّ روايته، وكان أهلًا لذلك»[١].

٣ـ الإمام النحوي الجليل أبو عليّ عمر بن محمد بن عمر الأزديّ الإشبيلي (ت ٦٤٥ هجرية) المشهور بلقب «الشَّلَوْبين» نسبةً إلى قرية من قرى إشبيلية تُدعى شَلَوْبينيَة. ترجم له ابن الأبّار فقال في حقّه: «رئيس النحويين بالأندلس، سمع من أبي بكر بن الجَدّ، وأبي عبد الله بن زرقون، وأبي محمد بن بونة، وأخذ علم العربية عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي الحسن نُجبة بن يحيى وغيرهما»[٢]، ثم ذكر الإجماعَ على انفراده بصناعة العربية والاستبحار في معرفتها، وأنه أقام على التدريس ستين سنةً، وأنّ له مجموعاتٍ مُفيدةً، وتنابيهَ بديعةً، وشروحًا كُتبت عنه، مع جودة الخطّ، وحُسن الوِراقة، وأنّ إليه كانت الرحلةُ في فنّه، وأخذ عنه عالَمٌ لا يُحصَوْنَ كثرةً[٣]، وهذا الذي قاله ابن الأبّار في حق الشلوبين مخالفٌ لِما قاله القِفطي في ترجمة هذا الإمامِ من «إنباهه»؛ حيث ذكر عبارة خشنةً غيرَ مليحة في حقِّه حين جعله من أهل الارتزاق بعلوم العربية والارتفاق، وأنه لم يكن له ذوقٌ فيها، فقال: «والذي وقع لي أنه ـ يعني: الشلَوْبين ـ غيرُ عاشقٍ في هذه الصناعة، وإنما يريدها للارتزاق»[٤]. وقد جزم ابن الزبير الغرناطي ـ فيما نقله السيوطي ـ بتلمذة

(١) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي. ولتمام الفائدة انظر: «التكملة لكتاب الصلة»، لابن الأبار (٢: ١٠).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة»، ابن الأبار (٣: ١٥٩).

(٣) المصدر السابق (١: ١٦٠).

(٤) «إنباه الرواة على أنباه النحاة»، جمال الدين القفطي (٢: ٣٣٣). =

الشَّلَوْبِين لأبي القاسم السهيلي، فقال: «كان إمامَ عصره في العربية بلا مُدافع، آخر أئمة هذا الشأن بالمشرق والمغرب، ذا معرفةٍ بنقد الشعر وغيره، بارعًا في التعليم ناصحًا، أبقى الله به ما بأيدي أهل المغرب من العربية... روى عن السهيلي وابن بشكوال وغيرهما، وصنّف تعليقًا على «كتاب سيبويه»، وشرحين على «الجزولية»، وله كتابٌ في النحو سمّاه: «التوطئة»[1].

٤ـ أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله البلوي المالقي المعروف بابن الشيخ (ت ٦٠٤ هجرية) الإمام القدوة الزاهد، صاحب الكتاب الموسوعيّ المشهور «ألف باء»، ترجم له ابن الأبّار في «التكملة»، والحافظ المنذري في «التكملة»[2]، والإمام الذهبي فبجّله وأثنى عليه، وذكر ابن الأبّار أنه أخذ القراءات عن أبي عبد الله ابن الفخّار، وسمع منه ومن أبي القاسم السهيلي، وأبي إسحاق بن قُرْقول، وأبي محمد بن دَحمان وغيرهم، ورحل حاجًّا سنة ستين وخمس مئة، فلقي في طريقه

= قلتُ: وهذا الذي قد انزلق إليه القفطي رحمه الله قد ردّه أبلغَ ردٍّ الإمام المؤرخ ابن مكتوم القيسي صاحب «تلخيص أخبار اللغويين والنحويين»، فقال: «لم يعرف القفطي شيئًا من أحوال الأستاذ أبي علي، وجهِل مكانته في علم العربية، فلذلك ذكر عنه ما كتبناه... وكان الأليق بالقفطي إذْ لم يعرف أبا عليّ ولا طبقته في العلم أن ينبّهَ على اسمه ويسكتَ عمّا ذكره من تُرّهاتِ القول، وقد تخرّج بالأستاذ أبي عليّ رحمه الله ومهَر بين يديه نحو أربعين رجلًا كأبي الحسين بن عصفور، وأبي الحسين بن أبي الربيع، وأبي الحسين بن الصائغ، وأبي القاسم الصفار، وأبي جعفر اللبلي وغيرهم، وكلّهم أئمةٌ علماء مصنفون في علم العربية وغيره، قد طبّقوا بعلمه الآفاق، وملأوا بفوائده وفرائده الأوراق». انتهى بحروفه من هامش «الإنباه» (٢: ٣٣٤).

(١) «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، (٢: ٢١٦).

(٢) «التكملة لوفيات النقَلة»، الإمام عبد العظيم المنذري، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، (٢: ١٤٧) برقم (١٠٤٤).

ببَجاية الحافظَ عبدَ الحق الإشبيلي وسمع منه تأليفه الكبير في الأحكام الشرعية[١]، وبالإسكندرية أبا محمد العثماني، وأبا طاهر السِّلَفيَّ وغيرهم، وقفل إلى بلده بعد أداء الفريضة، وكان منقطعَ القرين في الزهادة والعبادة والصلاح، كثيرَ المعروف، سهلَ الخليقة، مجتهدًا في العلم، خيرًا كلّه يُشار إليه بإجابة الدعوة»[٢].

وأثنى عليه المنذري، فقال: «كان أحدَ الزهادِ المشهورين، يقال: إنه بنى بمالقة نحو اثني عشرَ مسجدًا بيده، ولم تفتْهُ غزوةٌ في البر ولا في البحر، وتولى الخطابة بمالقة»[٣]، ونقل الذهبي عن ابن مَسْدي أنه قال في حقّه: «أحدُ الأبدال، والعلماء العُمّال، وممّنْ تعرّفتُ إجابةَ دعوته، ومن شعره:

عليك منَ امر الدين ما كان واضحًا ... ودعْ مُشكلاتِ الأمر عنك بمَعْزلِ
وأهـل التقى والدين كـن تابعًا لهم ... فإن رحلوا فارحـلْ وإن نزلوا انزلِ

٥ـ الإمام الخطيب أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن جميل المَعافري

---

(١) يعني: الإمام الحافظ الزاهد العامل أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزديّ الإشبيلي (ت ٥٨١ هجرية) صاحب التواليف الحِسان، وأشهرها على الإطلاق أحكامه الكبرى والوسطى والصغرى، جمع فيها ما تمسّ الحاجة إليه من حديث المصطفى ﷺ، واحتذى فيها صنيع الإمام الحافظ أحمد بن عبد الملك الإشبيلي المعروف بابن أبي مروان، الذي صنّف مجموعًا حسنًا في الحديث سمّاه: «المنتخب المنتقى» جمع فيه بحسب عبارة الضبي «ما افترق في أمهات المسندات من نوازل الشرع، وعليه بنى كتابه الإمامُ الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي في الأحكام ومنه استفاد». انتهى بحروفه من «بغية الملتمس» (١: ٥٤). وللإمام الحافظ الكبير ابن القطان الفاسي (ت ٦٢٨ هجرية) عمل جليل على «الأحكام الكبرى» هو «بيان الوهم والإيهام» أجاد فيه، وحاقق الحافظ عبد الحق في مواطن كثيرة، وعليه يعوِّل كثير من أرباب هذا الفن.

(٢) «التكملة لكتاب الصلة»، ابن الأبّار (٤: ٢٢٠).

(٣) «التكملة لوفيات النقلة»، الحافظ المنذري (٢: ١٤٧).

المالقيّ (ت ٦٠٥ هجرية) له ترجمة مختصرة في «التكملة» لابن الأبار[١] وترجم له الذهبي ترجمة حسنة، فقال: «خطيب القدس، سمع كتاب «الأحكام» من مصنِّفه عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي، وسمع بمالقة من أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي، وبمصر من أبي الفتح محمود بن أحمد بن الصابوني، وبدمشق من يحيى الثقفي، وتخرّج في الحديث بالقاسم بن عساكر، ونسخ الكثير، وولي خطابة القدس زمانًا، وحصلتْ له دنيا متسعة، وكان محمودَ الطريقة متواضعا»[٢].

٦ـ الإمامُ المُقرئُ الصدوق أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن بَيْبش البكري الدانيّ المعروف بابن أبي رِطلة (ت ٦٠٦ هجرية)، ترجم له ابن الأبّار فذكر أنه سمع ببلده من أبي الحسن بن عزّ الناس[٣]، وأبي بكر بن جماعة، وأبي القاسم ابن تمام المالقي وغيرهم، وأخذ القراءات عن أبي عبد الله بن حُميد عند قدومه على دانية، ورحل إلى مالقة، فأخذ القراءات عن أبي محمد القاسم بن دَحمان، وأبي العباس البلنسي، وسمع من جميعهم، ومن أبي زيد السهيلي[٤]، وأبي عبد الله ابن الفخّار في طائفةٍ من أعيان العلماء، وله فهرسة جمع فيها روايته، وقد أُخِذَ عنه، وسُمِعَ منه، وولي خُطّة السوق، وكان مُضعَّفًا إلا أنّه كان صدوقًا فيما يرويه رحمه الله[٥]، وهذا الذي قاله ابن الأبّار قد لخّصه الإمام الذهبي وذكره في «تاريخه» وعزاه لمصدره، بَيْدَ أنه ذكر السهيلي من غير كُنية[٦].

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة»، ابن الأبار (٣: ٢٢٢).

(٢) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي (١٣: ١١٧).

(٣) وقع في «التكملة» غرّ الناس بالغين المعجمة والراء المهملة، والصواب ما أثبتناه، وهو على الجادة عند الإمام الذهبي.

(٤) يعني: الإمام أبا القاسم السهيلي، وقد ذكرنا أن له غير واحدة من الكُنى رحمه الله.

(٥) «التكملة لكتاب الصلة»، ابن الأبار (٣: ١٥٦).

(٦) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي (١٣: ١٣٤).

٧ـ الإمامُ الكبير الحافظ الحافل المتفنّن أبو محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري المالقيّ (ت ٦١١ هجرية)، المعروف بابن القرطبي، من بيت علم ونباهةٍ، ترجم له ابن الأبّار ترجمة نفيسة جدًّا أطال فيها النَّفَس، وجرى على غير عادته في الاختصار، فذكر أنه سمع أباه، وأبا بكر بن الجدّ، وأبا عبد الله بن زرقون، وأبا محمد بن جمهور، وأبا القاسم بن حُبيش، وأبا القاسم السهيلي وغيرهم في جمهرة غفيرة من أهل العلم والنباهة، وأنه عُني أتمّ العناية بالرواية ولقاء الشيوخ والرحلة في سماع العلم، وكَتَبَ العاليَ والنازل، واستوسع في ذلك، وأنه كان من أهل المعرفة الكاملة بصناعة الحديث والبصر بها، والإتقان لها، والحفظ لأسماء الرجال مع المعرفة بالقراءات ووجوهها، والمشاركة في علم العربية والآداب، إلا أنّ الذي شُهِر به ومال إليه علمُ الحديث والتصرفُ في فنونه رحمه الله[١]، ثم ذكر ابن الأبّار شيئًا من مكارم أخلاقه، فقال: «وكان أبو محمدٍ هذا كريمَ الخِلال، حميدَ العِشرة، موصوفًا بالدماثة ولينِ الجانب، مُحبّبًا إلى الناس، مُعظّمًا في الخاصة والعامة»[٢]، ثم ذكر أنّ له تصنيفًا في تلخيص أسانيد «الموطأ» برواية يحيى بن يحيى الليثي، وأثنى عليه بقوله: «وهو مما دلّ على سَعَة حفظه وحُسن ضبطه». وقد لخّص الإمام الذهبي فوائد هذه الترجمة التي ساقها ابن الأبّار، ثم ختم ذلك بقوله: «قلتُ: وقد اختُصّ بأبي القاسم السهيلي ولازمه، وولي خطابة مالقة»[٣].

٨ـ الإمامُ الكبير المتفنّن أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر بن يحيى الأزدي الرُّندي (ت ٦١٦ هجرية)، نزيلُ مالقة، ووارثُ علوم السهيلي، والمتصدر بحلقته بعد وفاته رحمه الله. ذكره ابن الأبّار وأحسن في ترجمته ما شاء له الله

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة»، ابن الأبّار (٢: ٢٨٦).

(٢) المصدر السابق (٢: ٢٨٧).

(٣) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي (١٣: ٣١٤).

أن يُحسن، فذكر أنه سمع أبا القاسم السهيلي، وعليه عوّل في القراءات والعربية ولازمه طويلًا، وسمع أبا إسحاق بن قُرْقول، وأبا محمد بن دَحمان، وأبا عبد الله ابن الفخار، وأبا عبد الله بن مُدرك، وسمع بقرطبة أبا القاسم بن بَشْكُوال، وبإشبيلية أبا بكر بن خير، ولقي بها أبا بكر بن الجدّ، وأجاز له من علماء المشرق: أبو محمد ابن عساكر، وأبو طاهر الخشوعي، وأبو اليُمن الكِندي في طائفة شهيرة من أهل العلم والفضل الذين انتفع بهم[1]. وكان رحمه الله ـ بحسب عبارة ابن الأبار ـ «عالمًا بالقراءات، متقدمًا في صناعة العربية، أقرأ القرآن والنحو وضروبَ الآداب دهرًا طويلًا بسبتةَ، ولمّا تُوفِّي أبو القاسم السهيلي دعاه أهل مالقة للإقراء بها والتدريس مكانَه، فأجابهم إلى ذلك، ولم يُفارقها إلى حين وفاته، وكان له اعتناءٌ بالحديث وتقييده وروايته مع الفضل والصلاح وغَلبة الخير، وألّف على كتاب «الجُمَل» للزجّاجي تأليفًا حسنا»[2]. وقد لخّص الذهبي مقاصد هذه الترجمة الحسنة وصدّرها بقوله بعد أن ذكر اسم الرُّندي: «نزيلُ مالقة، كان من كبار تلامذة السهيلي»[3]، وقد أشار ابن الأبّار في ترجمة ابن القرطبي السالفة إشارةً خفية إلى طرف خصومةٍ بين هذا الإمام وبين ابن القرطبي الذي ترجمنا له قبل هذه الترجمة في تلامذة الإمام السهيلي رحم الله جميعهم.

٩ـ الإمامُ الزاهد أبو الصبر أيوب بن عبد الله بن أحمد بن عمر الفِهري السبتي (ت٦٠٩ هجرية)، له ترجمة مقتصدة عند ابن الأبار، فذكر أنه دخل الأندلس وسمع بها ابن المجاهد الزاهد، وابن بَشْكُوال، وأبا محمد بن دَحمان، وأبا العباس ابن اليتيم، والسهيلي، وابن كوثر وغيرهم، ثم رحل فأدى الفريضة وسمع بمكة من

(١) «التكملة لكتاب الصلة»، ابن الأبّار (٣: ١٥٧).

(٢) المصدر السابق (٣: ١٥٨).

(٣) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي (١٣: ٤٨٢).

ابن حَميد الطرابلسي «صحيح البخاري»، ومن أبي حفص المَيّانِشِي وغيرهما... واستوسع في الرواية، وكان معروفًا بالزهد، سالكًا طريق التصوف، وأخذ عنه جِلّةٌ منهم ابن حوط الله، وأبو الحسن القطان الفاسي وغيرهم، واستشهد في كائنة العُقاب منتصف صفر رحمه الله[١].

١٠ـ الإمامُ المحدّث أبو عمرو عثمان بن الحسن بن علي الكلبي (ت٦٣٤ هجرية)، أخو الإمام الحافظ ابن دِحية الكلبي الذي صدّرنا بذكره تراجم تلاميذ السهيلي لنباوة محله بين أقرانه، وجميل صنيعه مع شيخه السهيلي، على النقيض ممّا كان عليه أخوه هذا، فقد كان ـ بحسب عبارة ابن الأبّار ـ: «لا يحدّثُ عنه، ويقع فيه» ـ يعني: السهيلي ـ ولا يروي عنه جريًا مع نَحيزته المنحرفة عن الأخيار، وقد قصّ علينا الإمامُ الذهبي طرفًا من أخباره فيه دلالةٌ واضحةٌ على طبيعته الأخلاقية الممقوتة، فنقل عن الإمام الحافظ ابن نُقطة الحنبلي قال: «رأيتُه بالإسكندرية لما قدِم، والناسُ مجتمعون عليه بالجامع يوم الجمعة يُسمعهم «الترمذي» فقلتُ لرجلٍ: أمِنْ أصلٍ؟ فقال: قد قال الشيخ: لا أحتاجُ إلى أصل، اقرؤوه مِنْ أيّ نُسخةٍ شئتم؛ فإني أحفظه. ثم ظهر منه كلامٌ قبيحٌ في ذمّ مالكٍ والشافعي وغيرهما، فتركتُ الاجتماع به لذلك. قال الذهبي: قلتُ: نعم، كان يُسيءُ الأدب في دَرْسِه على العلماء»[٢].

وهذا الذي أشار إليه الحافظ الذهبي من لؤم الطبع والنحيزة في هذا الرجل، وكان قد مهّد له في ترجمته من كتابه «تاريخ الإسلام» حين قال: «وكان مُولعًا بالتقعير في كلامه ورسائله، لَهِجًا بذلك»، ثم قال في موطن آخر: «وكان من كبار الأئمة، لكنه يُتَمقَّتُ بما يستعمله من اللغة في رسائله»[٣].

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة»، ابن الأبّار (١: ١٦٧-١٦٨).

(٢) «تاريخ الإسلام»، شمس الدين الذهبي (١٤: ١٤٧).

(٣) المصدر السابق، الموضع السابق.

هذه إطلالةٌ مقتصدة على التكوين العلمي الرصين للإمام السهيلي من خلال هذه النماذج المختارة من مَشْيَخته الجليلة، التي كان لها أعظم الأثر في تكوينِ ملكاته العلمية، وصقل ذائقته المعرفية، التي هيّأت له هذه الثقافة الموسوعية، التي تجلّت كأبدع ما يكون في تصانيفه البديعة ولا سيّما كتابنا الجليل هذا «الروض الأنف» كما سيأتي بيانه في المطلب الخاص به، ثم رأينا الامتداد العلمي للسهيلي من خلال هذه الكوكبة الفريدة من تلاميذه الذين حملوا سراج المعرفة في بلاد الأندلس الزاهرة، وتركوا من التصانيف النافعة ما فيه أعظم الدلالة على الأثر العلمي العميق الذي تركه هؤلاءِ الأشياخُ الكبارُ في عقول هؤلاء التلاميذ الأبرار الذين كانوا خيرَ خلفٍ لخير سلف؛ لتظل هذه الصلة العلمية الوثيقة بين الأشياخ والمريدين واحدة من أعرقِ معالم الأصالة الثقافية والعلمية لهذه الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة.

❋ ❋ ❋

المطلب الرابع
السهيلي شاعرًا

يرتبط الحضور الثقافي للسهيلي في الوجدان العام للعرب والمسلمين بثلاثة ملامح من إنجازاته العلمية والوجدانية المتميزة، فهو صاحب «**الروض الأُنُف**» وهو الكتاب الذي احتلّ به السهيلي مكانةً عميقة في الوجدان العام للثقافة؛ نظرًا لارتباطه المباشر بشخصية المصطفى ﷺ، ولتميُّزِ محتواه العلمي الذي نقّح كثيرًا من المباحث العلمية المتعلقة بعلم السيرة النبوية الشريفة.

وهو صاحب كتاب «**نتائج الفكر**» وهو كتابٌ عميق الحضور في الدوائر العلمية المختصة بعلوم النحو على وجه الخصوص، ويجدُ فيه العلماء وطلبةُ العلم الكثير الطيب من المباحث العلمية الدقيقة، وخصوصًا ما يتعلق منها بأسرار النحو وعِلَلِه، فهو رجلٌ منشورُ الذكْر بهذا الكتاب، وقد استمدّ منه أهل النظر بما يشهد بأصالته وعمق نظراته رحمه الله.

وهو صاحبُ (**العينية المشهورة**) التي قيل: إنّها ممّا يُستجاب به الدعاء، وربما كان تلميذه البارُّ ابن دِحيةَ الكلبي أوّل المؤرخين إشارةً إلى قيمتها وعُمقِ حضورها في وجدان السهيلي؛ لتكون بعد ذلك واحدةً من أهم الدلالات على شخصية السهيلي في الكتب التي ترجمت له، حيث وجدَ المؤرّخون في هذه الأبيات واحدًا من أعمق ملامح الأصالة الذاتية التي تكشف عن الثراء الروحي والوجداني لهذا

الإمام الكبير، يقول ابن دحيةَ: «وأنشدني رحمه الله، وذكر لي أنه ما سأل اللهَ بها حاجةً إلا أعطاه إياها، وكذلك من استعمل إنشادها:

يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمعُ ... أنتَ المُعَدُّ لكلّ ما يُتوقَّعُ
يا مَنْ يُرجّى للشدائدِ كلها ... يا مَنْ إليه المُشتكى والمَفْزَعُ
يا مَنْ خزائنُ رزقِه في قَول: «كُنْ» ... امنُنْ فإنّ الفضلَ عندك أجْمَعُ
ما لي سوى فقري إليكَ وسيلةٌ ... فبالافتقارِ إليك فقري أدْفَعُ
ما لي سوى قرعي لبابك حيلةٌ ... فلئن رَدَدْتَ فأيَّ بابٍ أقرعُ؟
ومَنِ الذي أدعو وأهتفُ باسمِه ... إنْ كان فضلُك عن فقيرك يُمنَعُ؟
حاشا لمَجْدِك أن يُقنِّطَ عاصيًا ... الفضلُ أجْزَلُ والمواهبُ أوْسَعُ؟[1]

إنّ هذه الأبيات هي أشهر ما وصلنا من شعر السهيلي رحمه الله، ويلحظ الناظر في بنائها الفني ومضمونها الوجداني أنها قد أصابت حظًّا وافرًا من الجودة الفنية من حيث قوة السبك، وأصالة اللفظ، وعذوبةُ الموسيقى، وهدوء الإيقاع، واختيار قافية العين التي تصلح لمثل هذه الأغراض من المناجاة والتذلل، وبالجملة: فيصعب تصنيف قائل هذه الأبيات في زمرة شعر الفقهاء الذي يتّسم إجمالًا بالطابع التقريري، وبُرودِ العاطفة، والاحتفاء بالصنعة اللفظية على حساب عُمق المعنى وجُموح العاطفة، وبهذه القصيدة بلغ السهيلي منزلة حسنةً بين الشعراء، فهي قصيدة متينة السبك، دافئةُ المغزى، يجد فيها المتذوق نَهْمته من مشاعر التذلل للباري عزّ وجلّ، فلأجل ذلك صنع الله تعالى لصاحبها، وأحبّها الناس وترنّموا بها في خلواتهم وجلواتهم حتى بلغ بهم الإعجاب حدّ المعارضة والتخميس، فخمّسها

(١) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، (ص: ٢٣٤). وهذا الذي قاله ابن دحية قد ذكره ابن خلّكان وارتضاه في ترجمته للسهيلي في «وفيات الأعيان» (٣: ١٤٣).

من المتأخرين الأديب الناقد ابنُ حجّة الحموي (ت ٨٣٧ هجرية) رحمه الله في قصيدةٍ مطلعُها:

قالوا: عِـداكَ وأنت لا تتسـمّع   قد أضمروا لك مصرعًا وتوقّعوا
ناديـتُ والأجفـانُ منّـي تدمعُ   يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمع
أنـتَ المُعَدُّ لكلّ مـا يُتوقّع[1]

ويلحظ الناقدُ المتبصر فيما وصلنا من شعر السهيلي أنّ هذه القصيدة وبعض النماذج الأخرى من شعره كانت جيدة المستوى الفني، في حين يبدو طابعُ النزعة التقريرية على النماذج الأخرى من شعره، والتي احتفظ ببعضها صاحبا كتاب «أعلام مالقة»[2] اللذان ذكرا طرفًا صالحًا من شعر السهيلي جمعا فيه بين الجيد وغير الجيد من الناحية الفنية، لكنهما لم يذكرا هذه القصيدة العينية الشهيرة، ولا بعض النماذج الأخرى التي بلغت مبلغًا حسنًا في الفن والإبداع، فمن النماذج الشعرية الجيدة التي ذكراها من شعر السهيلي، قوله في مدح السيد أبي سعيد ابن أمير المؤمنين:

الديـنُ يُشـرِق والأيـام تبتسـمُ   والدهر معتذرٌ والخطب مُحتشمُ

---

(١) انظر: «كشف الظنون» حاجي خليفة (٢: ١٣٤١). وذكر السخاوي في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٥: ٩٧) أن ابن عربشـاه عبد الوهـاب بن أحمـد بن محمـد الطرخاني الدمشقي الحنفـي قد خمّـس عينية السهيلي رحمـه الله، وذكر حاجي خليفة أيضًا في «كشف الظنون» (٢: ١٥٦٦): أنّ للشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشمّاع الحلبي (ت ٩٣٦ هجرية) تخميسًا على عينية السهيلي، فهذه إشارات ثقافية إلى حجم الاهتمام الذي ظفرت به هذه القصيدة المشهورة.

(٢) «أعلام مالقة»، أبو عبد الله بن عسكر، وأبو بكر بن خميس، تحقيق: الدكتور عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٩٩٠م، (ص: ٢٥٣-٢٥٧).

ودولةُ الحق والتوحيد قد وضَحتْ   لها بشــائرُ زاحتْ عندهــا الغُمَمُ
السَّــعْدُ يقدمها والنصــر يخدمها   ما حــاز مقدمه إلا هَمَــتْ نِعَمُ[١]

إلى آخر ما ذكراه، وهي قصيدة جيدة لا تخلو من جزالة في اللفظ، وقوة في المعنى، مع إيقاع موسيقي محتدم، فكانت من النماذج الجيدة الحسنة في معايير النقد الأدبي. وقريبٌ منها ما ذكراه من قول السهيلي رحمه الله:

وذي نَفَــسٍ أنمَّ مــن الخُزامى   وثغــرٍ مثــل مــا عبِقــتْ مُدامُ
شكوت له الهوى وبكيتُ شوقًا   فأعقــب عَبْرَتي منه ابتســامُ[٢]

وذكر له الضبّيُّ بيتَينِ رقيقَينِ يقول فيهما:

أُســائلُ عن جيرانــه مَــنْ لقيتُهُ   وأُعْرِض عن ذِكراهُ والحال تنطِقُ
وما لــي إلى جيرانه مِــنْ صَبابةٍ   ولكنّ قلبي عن صَبوحٍ يُرقِّقُ[٣]

فإذا جئنا إلى شعره التقريري المتواضع وجدنا غيرَ واحدٍ من النماذج التي انتقاها صاحبا «أعلام مالقة» من مثل قوله في المفاضلة بين البَرّ والبحر موظِّفًا مصطلحات أصول الفقه في هذا الموقف الشعري؛ حيث يقول:

أرى البَــرّ لا ينفــكّ بَــرًّا بأهلــه   وذا البحــرَ لا يألــو عُقوقًا لراكب
ومــا ذاك إلا أنّ هــذا مُناقــضٌ   وهذا يُراعي وَصْلَه في المُناسبِ[٤]

---

(١) «أعلام مالقة»، (ص: ٢٥٣).   (٢) المصدر السابق، (ص: ٢٥٤).

(٣) «بغية الملتمس» (٢: ٤٧٨).

قلت: الصبوح: ما يُشرب صباحًا، والغَبوق: ما يُشرَب مساءً. وهذا منتزَعٌ من مثلٍ تقوله العرب لمَنْ يُكنّي عن شيء وهو يريد غيره، وللمثل قصة طريفة ذكرها الميداني في «مجمع الأمثال»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ (٢: ٢١).

(٤) أعلام مالقة، (ص: ٢٥٥).

ومِنْ مِثل قوله في مَحْمَل كُتُبٍ على جهة الإلغاز:

حامـلٌ للعلومِ غيـرُ فقيهِ ليس يرجو ضُرًّا ولا يتقيهِ
يحملُ العلمَ فاتحًا قدمَيهِ فإذا انضمتّا فلا عِلْمَ فيه(١)

ويبدو لي أنّ الإمام السهيلي رحمه الله كانت تجود قريحته في المواقف الوجدانية العميقة التأثير في النفس الإنسانية، ففي هذه المواطن يتدفق الشعر من صدره مِثلَ نبعٍ فوّار، ومن أروع الأمثلة الدالة على هذا المنزِع في شخصيته، تلكم الأبياتُ التي قالها حين وقف على أطلال بلدته سُهيل التي أغار عليها الفرنج وأخربوها وقتلوا أهلها، وكان رحمه الله غائبًا عنها، فلمّا نُمِيَ إليه الخبر استأجرمَنْ أركبه على دابّة، ثم مضى إليها حتى إذا صار بإزاء تلك الديار المنكوبة جاشت غواربُ شِعْرِه بهذا الغناء الإنساني البديع الرقيق؛ حيث يقول:

يـا دارُ أيـن البِيـضُ والآرامُ؟ أمْ أيـن جيـرانٌ عليّ كِـرامُ؟
رابَ المُحبَّ مـن المنازل أنّه حيّـا فلـم يرجِـعْ إليه سَـلامُ
لمّـا أجابنيَ الصدى عنهم ولمْ يَلِـجِ المسـامعَ للحبيب كلامُ
طارحْـتُ وُرْقَ حمامِها مُترنِّمًا بمقالِ صبٍّ والدموعُ سِـجامُ
يـا دارُ مـا فعلت بـك الأيام؟ ضامتكِ والأيامُ ليس تُضامُ(٢)

---

(١) أعلام مالقة، (ص: ٢٥٦).

(٢) «المُغرب في حُلى المغرب»، لمجموعة من المؤلفين، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، سلسلة ذخائر العرب، ط٣، ١٩٦٤م (١: ٤٤٨)، وهذه الأبيات قد ذكرها صلاح الدين الصفدي بأتمّ ممّا هنا في «نكْتِ الهِمْيان في نُكَت العُميان»، بتحقيق: العلّامة أحمد زكي، دار المدينة، صورة عن طبعة المطبعة الجَمالية بمصر، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، (ص: ١٨٨).

قلتُ: والبيتُ الأخير في مقطوعة السهيلي من قصيدة بديعة لأبي نُواس قالها في مدح =

هذه إطلالةٌ متواضعة خاطفة على شعر الإمام السهيلي، تعرفنا مِن خلالها على نماذجَ من شعره، وتفحّصنا طبيعة هذا الشعر من حيث المعايير الفنية المحْضة، وإلا فالرجل له من جلالةِ القدر وشُيوع الذِّكْرِ ما لا يحتاج معه إلى أي منزلة أخرى سوى منزلته السامقة بين علماء الإسلام ورجالاته الكبار رحمه الله. وقد عقد الدكتور محمد إبراهيم البنا رحمه الله فصلًا جيدًا نافعًا في أدب السهيلي، استوفى فيه مقاصد الكتابة في هذه البابة الفرعية في شخصية السهيلي رحمه الله[1].

* * *

= الأمين بن هارون الرشيد. انظر: «ديوان أبي نواس»، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م، (ص: ٤٠٧).

(١) «أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي»، (ص: ١٢٤).

المطلب الخامس
تصانيف السهيلي

لم يكن السهيليُّ مُكثرًا من التصنيف، بَيْدَ أنه كان وافرَ الحظّ من الإتقان والتجويد، ويلحظ الناظر فيما وصل إلينا من تراثه العلمي أنّ هذا الإمام يتميز بأصالة الفكر، وسَداد النظر، وقوة البصيرة، وميْسَم الابتكار؛ حيث تلوح على كلامه ملامح الاجتهاد فيما هو آخذٌ بسبيله من فنون العلم، فضلًا عن الطابع الموسوعي الذي يطبع هذه التصانيف، فهو إمامٌ في جملة علوم الإسلام، ويقوم بتوظيف معارفه كلها في اكتناه الحقائق العلمية وسَبْرِها وتقسيمها، واستخلاص النتائج الصحيحة منها. ويبدو أنّ الأقدار الإلهية اللطيفة كانت تُهيّئ هذا الرجل الصالح لكتاب «الروض الأُنُف» الذي هو جمهرة معارفه، ونتيجة عمره، وثمرة دهره[١]، وأنّ جميع ما سبقه من الجهود كان بمثابة التدريب العلمي الذي يسبق ذلك العمل الأكبر، الذي بلغ به الإمام السهيلي هذه المنزلة الرفيعة بين علماء الإسلام في الشرق والغرب، وإنّ من عجيب الموافقات أن يكون الدكتور محمد إبراهيم البنا رحمه الله قد سلك المسلك نفسه في التمرس بتراث السهيلي دراسة وتحقيقًا بانتظار اللقاء الأكبر مع هذا الروض الأزهر بين تصانيف السهيلي الماتعة النافعة، ولقد أسدى هذا الرجل يدًا بيضاء لدارسي تراث السهيلي حين عقد فصلًا كبيرًا تتبّع فيه الآثار العلمية لهذا

---

(١) هذه عبارةٌ مستفادةٌ من الإمام السمين الحلبي (ت٧٥٦ هجرية) وصف بها كتابه العظيم «الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون».

الإمام، ضِمن ترتيب تاريخي يُسهم إسهامًا ملحوظًا في الكشف عن ملامح التطور العلمي في شخصية السهيلي؛ حيث جاءت تصانيف السهيلي على النحو التالي:

١ـ نتائج الفكر: وهو كتابٌ عجيبٌ في بابه، أثنى عليه تلميذه ابن دِحية الكلبي، فقال: «وأملى عليّ رحمه الله كتابَ نتائج الفكر، وهو من عجائب الدهر»[١] وفيه «مُخبّآتٌ وعجائب»[٢]، قد اشتمل على جملة صالحةٍ نفيسة من المباحث المختلفة من الإعجاز والتفسير والنحو وفقه الحديث وعلم الكلام والأدب واللغة، إلى أمشاج مختلطة من الأخبار والأنساب، وهو في جميع ما يورده يسلك في كتابه هذا مسلك أهل التحقيق، فيُحاقق ويناقش الكبار، ويختار ويرجّح، ويُجَمْجِمُ ويُفصِحُ، حتى لو كان ذلك مع شيخه الأجل أبي الحسين بن الطراوة؛ كما تجده مبسوطًا في مسألة (الحال مع النكرة) على سبيل المثال[٣]، لا بل إنّ السهيليّ يرتقي من منصة التحقيق مُرتقًى عاليًا حين يوازن بين سيبويه والأخفش ـ وهما مَنْ هما عِلْمًا وتحقيقًا ـ فلا يجد أدنى غضاضة من الإفصاح عن قوة مذهب الأخفش في المسألة، لكنَّ حُبَّه لسيبويه جعله يُحجم عن نُصرة قول أبي الحسن؛ حيث يقول بعد تحرير المسألة وسَبْرِها: «وهذا السؤال لا يلزم الأخفشَ على مذهبه، وإنما يلزم سيبويه ومَنْ قال بقوله، ولولا الوحشةُ من مخالفة الإمام أبي بِشْر ـ يعني: سيبويه ـ لنصرتُ قولَ الأخفش نصرًا مؤزَّرًا، وجلوتُ مَذهبَه في منصة التحقيق مُفسَّرًا، ولكنّ النفس إلى نُصرة سيبويه أميَلُ»[٤]. فهذا نموذجٌ واحدٌ من قوة البحث والحِجاج في كتاب السهيلي، يُستدَلُّ به

---

(١) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، (ص: ٢٣٧).

(٢) هذه عبارة مستفادة من الإمام الذهبي، وصف بها تصانيف الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا رحمه الله في ترجمته من «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٣٩٩).

(٣) «نتائج الفكر»، السهيلي، (ص: ٢٣٣) فما بعدها.

(٤) المصدر السابق، (ص: ٢٣٦).

على نظائره من المسائل الكثيرة الغزيرة الفوائد، ولا سيّما ما يتعلق بمباحث إعجاز النظم القرآني؛ حيث نجد صدًى واضحًا لروح عبد القاهر الجرجاني في الكشف عن بدائع التركيب القرآني ودلائل إعجازه، وقد كشف الدكتور البنا رحمه الله عن الوشائج العميقة بين الجرجاني والسهيلي في فصل مستقل تحدث فيه عن مفهوم النظم والإعجاز عند السهيلي، وأوفى على الغاية في الدلالة على المفهوم الدقيق للإعجاز والنظم لدى هذا الإمام الكبير[1]، وكان السهيلي شديدَ الاعتداد بهذا التصنيف الجليل، وأثنى عليه في غير ما موطنٍ من «الروض الأنف»، فمن ذلك قوله وقد بحثَ مسألة إضافة الشهر إلى رمضان: «كلُّ هذا مُبيّنٌ في كتاب «نتائج الفكر»، فهناك أوردنا فيه فوائدَ تعجز عنها هِمَمُ أهل العصر، أدناها تُساوي رحلةً عند مَنْ يعرف قدرها». وكذا قال في بحثه العجيب البديع في نصب «غدوةً» بعد «لدن» في «الروض الأنف»، فبعد أن استنفد طاقته في البحث والتحرير، شفَعَ ذلك بقوله تنويهًا بـ«نتائج الفكر»: «وقد فرغنا من كشف أسرار هذا الباب في «نتائج الفكر»، وأوضحنا هنالك بدائع وعجائب لم يبيِّنْها أحد»، وقد صدر الكتاب بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا رحمه عام ١٩٧٨م عن جامعة قار يونس بليبيا بعد أن حصل بتحقيقه على درجة الدكتوراه عام ١٩٧١م.

٢ـ أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، وهي مجموعة من المسائل التي جاءت في جُلّها أجوبة عن مجموعة من الأسئلة كان الفقيه المحدّث أبو إسحاق بن قُرْقول (ت٥٦٩ هجرية) قد سأل عنها الإمام السهيلي، وبلغت أربعًا وسبعين مسألة، لكنّ «الأمالي» تشتمل أيضًا على مسائلَ أخرى قد فصّل القول فيها المرحوم الدكتور محمد إبراهيم البنّا في كتابه عن السهيلي، فذكر أن أطول مسائل هذه الأمالي هي مسألة (ما لا ينصرف من الأسماء)، تليها مسألةٌ في (كاف التشبيه)،

---

(١) «أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي»، (ص: ١٣٧).

ثم مسألة في الجواب بـ(بلى ونعم)، وقد ظفِر هذا الكتاب بعناية الدكتور محمد إبراهيم البنا، فصدر بتحقيقه عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، وهو على صِغر حجمه فيه أبلغُ الدلالة على شخصية السهيلي، وهو ما جزم به الأستاذ المحقق في مقدمته القيّمة للكتاب؛ حيث قال: «ويستطيع قارئ هذا الكتاب أن يخرج بتصوّر هامٍّ عن صاحبه أبي القاسم السهيلي، وهو أن الرجل كان رَحْبَ الأفق، ثاقبَ الفكر، واسعَ الثقافة، مشاركًا في كثير من الفنون، لم تقطعه اللغة عن أن يُسهم في مجالات العلم المختلفة بأصالةٍ واجتهاد، فهو مُحدّثٌ حافظ، عالم بالتفسير والأخبار والأنساب، فقيهٌ أصوليٌّ مجتهد»[1].

٣ـ كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية. وهو كتابٌ بديعٌ مشتملٌ على نفائسَ من المواطن التي حرّرها الإمام السهيلي ببراعة وإتقان، شرح فيه آيات الوصية الخاصة بالميراث الواردة في سورة النساء، وأوفى على الغاية في بيان المقاصد السنية لهذا العِلم الشريف، علم الفرائض الذي لا يقوم عليه إلا العلماء الربانيون، ومن تأمّل كلام السهيلي في هذا الكتاب عرف مكانه من العلم والحفظ، والتحقيق، وتحرير المواطن الدقيقة من جميع جهات القول، فرحمه الله، ما كان أوفى في العلم حظّه، وفي التصنيف نصيبه! وقد ظفر الكتاب أيضًا بعناية الدكتور محمد إبراهيم البنا، فنشره بتحقيقه على المعهود من عنايته بتراث هذا الإمام الجليل رحمهما الله، وصدر في طبعته الثانية التي اعتمدنا عليها عن المكتبة الفيصلية في مكة المكرمة عام ١٤٠٥ هجرية.

٤ـ التعريف والإعلام فيما أُبهِم في القرآن من الأسماء والأعلام. وهو في النوع السادس من علوم القرآن الذي سمّاه البدر الزركشي: «علم المُبهَمات»، وصدّره

---

(١) «أمالي السهيلي»، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٠م، (ص: ١٣) من المقدمة.

بتصنيف السهيلي، فقال: «وقد صنّف فيه أبو القاسم السهيلي كتابه المُسمّى بـ«التعريف والإعلام»... وكان في السلف مَنْ يُعنى به، قال عكرمةُ: طلبتُ الذي خرج من بيته مُهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة»[(١)]. وقد وضَّحَ السهيلي مقصده من هذا التصنيف في فاتحة كتابه؛ حيث قال: «فإني قصدتُ أن أذكر في هذا المختصرِ الوجيز، ما تضمّنه كتاب الله العزيز؛ مِنْ ذِكْر مَنْ لم يسمِّه فيه باسمه العَلَم من نبيٍّ أو وليٍّ أو غيرهما، من آدميّ أو ملَكٍ أو جني أو بلدٍ أو شجر أو كوكب... إلخ، ثم علل ذلك بأنّ أهل الأدب يفرحون بمعرفة اسم شاعر أُبهِم اسمُه في كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يُعنَوْن بأسماء أهل صناعتهم، فالقارئون لكتاب الله عزّ وجلّ أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أُبْهِم فيه»[(٢)]، ومن نظر في الكتاب بعناية لاح له حجمُ الجهد الذي بذله السهيلي في هذه البابة الشريفة من بابات العلم؛ حيث تتبع جميعَ موارد الإبهام في آي القرآن سورةً سورةً[(٣)]، ولا شكّ أن هناك مواطنَ قد استمدّ فيها السهيلي من روايات مروية عن أهل الكتاب، وهي مما لا يخلو من بعض المؤاخذات العلمية، لكن جهده بالإجمال جُهدٌ علميٌّ طيب، جرى فيه السهيلي على طبيعته العلمية التي تتقصّى المطلوب العلمي، حتى تبلغ به الغاياتِ التي يجب أن يُنتهى إليها.

---

(١) «البرهان في علوم القرآن»، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ١٩٥٧م (١: ١٥٥).

(٢) «التعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام»، أبو القاسم السهيلي، دراسة وتحقيق: عبد الله محمد علي النقراط، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٩٢م، (ص: ٥٠).

(٣) فمن مواطن الإبهام التي ذكرها السهيلي قولُه تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٣] فقال: «هما لَيّا وصفوريا ابنتا يثرون، ويثرون هو شعيب، وقيل: ابن أخي شعيب، وإنّ شُعيبًا كان قد مات، وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب» إلى آخر كلامه رحمه الله. انظر: «التعريف والإعلام»، (ص: ٢٤١).

والكتابُ قد أثنى عليه بعض أهل العلم، منهم العلّامةُ الأُدْنَهْ وي؛ حيث ذكر ترجمتَينِ للسهيلي قال في ثانيتهما: «قد صنّف: تعريف الأنام بما في القرآن من الأعلام»[١]، وهو مؤلَّفٌ جليلٌ، ذكر فيه ما جاء في القرآن العظيم من أسماء الأعلام، تلقّاه الفضلاء بأيدي القَبول، واعترفوا بفضله، واشتغلوا بمطالعته... وشرحه العالم الفاضل محمد بن أحمد الغَرناطي الأصل، المالكي المذهب، المتوفّى سنة ثلاثٍ وتسع مئة، واختصره ثم شرحه الفاضل بدر الدين الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله ابن الفاضل أحمد، وسمّاه: التكميل والإتمام»[٢].

وقد طُبع الكتاب قديمًا في مطبعة الأنوار في مصر عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨، ثم أُعيد طبعه في غير ما طبعةٍ، لكنّ أمثَلَها وأجودها هي الطبعة الليبية التي وثّقنا منها قبل قليل[٣].

---

(١) واضحٌ أنّ هناك اختصارًا ربما يكون مقصودًا في الاسم العَلَمي للكتاب، وهو ما نبّه عليه محقق الكتاب الفاضل.

(٢) «طبقات المفسرين»، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزّي، مكتبة العلوم والحِكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٩٧م، (ص: ٤٤٢).
قلت: وهذا الذي ذكره الأدنه وي قد اشتمل على بعض الأخطاء العلمية، يوضحها حاجي خليفة على النحو التالي:
- أن الغرناطي المذكور هو محمد بن علي بن محمد البلنسي الغرناطي المتوفى سنة ٧١٥ هجرية، وليس كما ذكره الأدنه وي، وأنّ عمله كان استدراكًا على السهيلي، وليس شرحًا له.
- أن «التكميل والإتمام» هو من تأليف تلميذ السهيلي محمد بن علي بن الخضر الغساني المشهور بابن عساكر المتوفى سنة ٦٣٦ هجرية.
- أن الذي جمع بينهما هو الإمام بدر الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣ هجرية في كتاب سمّاه: «التبيان».
انظر: «كشف الظنون» حاجي خليفة (١: ٤٢١).

(٣) وقد قام العلّامة الدكتور محمد إبراهيم البنا بتحقيق هذا الكتاب أيضًا من كتب السهيلي، وسيجد طريقه للنشر في هذا العام إن شاء الله تعالى. (د. إياد الغوج).

هـذه هي تصانيف الإمـام السهيلي ما عـدا «الروض الأنف»، وهو الكتـاب الفخم الذي سنُفرده بمطلب خاص نتحدث فيه عن قيمته ومحتواه، وموقعه داخلَ الثقافة العربية الإسلامية، ومنهج مؤلفه، وطبعاته، وقيمة هذه الطبعة على وجه الخصوص.

* * *

المطلب السادس
الروض الأنف

يتأسس علـمُ السيرة النبوية في الثقافة العربية الإسلامية على مجموعة من الجهود المتنامية، التي بدأت في المدينة المنورة على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام منذ مرحلة مبكرة، نتيجةَ الاهتمام القويّ بسيرة الرسول الأكرم ﷺ، فقد أُثِرَ عنهم أنهم كانوا يُعَلِّمونَ مغازي رسول الله ﷺ كما يُعلِّمون السورة من القرآن، وكان الإمام محمد بن شهاب الزُّهري يقول: «علمُ المغازي والسرايا علمُ الدنيا والآخرة»، لكنّ تلك المرحلة الشفوية لم تكن ذات غَناءٍ في علم السيرة الذي مسّت الحاجةُ إلى تدوينه في عهد الخليفة الأموي الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على رأس المئة الأولى من الهجرة، ويذكر المؤرخون المعاصرون أنّ هناك جهودًا سابقة ترجع بهذا العلم إلى عصر كبار التابعين؛ حيث يبرز اسم التابعي الجليل عروة بن الزبير (ت ٩٤ هجرية) في طليعة العلماء الذين اهتموا بالسيرة النبوية، وينقل الدكتور مارسدن جونز عن حاجي خليفة قوله: «ويُقال: إنّ أوّلَ مَنْ صنّف فيها عروة بن الزبير»[١]. مُشيرًا إلى نصٍّ طويل نقله الطبري بعث به عروة بن الزبير إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، يذكر فيه ظهور الإسلام في مكة، وما لاقاه رسول الله ﷺ من العَنَتِ والأذى من قومه حتى فشا فيهم الإسلام، ودخل

---

(١) «المغازي»، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: الدكتور مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م، (ص: ٢٠) من المقدمة. وانظر: «كشف الظنون» حاجي خليفة (٢: ١٧٤٧).

فيه أناسٌ من أشراف قريش وأعيانهم[١]. ولقد كان لقرب ابن الزبير من بيت النبوة أثر كبير في تعزيز معرفته بأمور السيرة الخاصة، لا سيما أن خالته هي عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها التي كانت المرجعَ الأوثق في كل ما يتعلق برسول الله ﷺ.

بعد طبقة ابن الزبير انتقل علم السيرة إلى الطبقة الثانية من المؤرخين الذين كان يمثّلهم ثلاثةٌ من أفضل علماء زمانهم بالسير، هم: عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري (ت ١٢٠ هجرية)، الذي وصفه ابن قتيبة بأنه «صاحب السير والمغازي»[٢]، لكنه لم يترك تصنيفًا مُدوَّنًا في السيرة، وقد أخذ عنه ابن إسحاق وغيره من رجال العلم.

أما الرجل الثاني: فهو محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْري (ت ١٢٤ هجرية)، وهو عالم المدينة والشام بعد انتقاله إليها، وهو أهمُّ الرجال الذين يُعوِّل عليهم رجالُ الطبقة الثالثة الآتية، وواضحٌ من كثرة الأخبار التي رُويت عنه في ابن إسحاق والواقدي؛ أنه مِنْ أجلّ علماء السيرة، ويبدو أنه أولُ مَنْ جمع ما رواه التابعون من السيرة وأضاف إليها ما رواه هو أيضًا[٣]، بل جزم السهيلي في «الروض الأنف» بأن الزُّهْري هو أوّلُ مَنْ صنّف في علم السيرة، وقد أشار الدكتور سهيل زكّار إلى اشتمال كتاب «المصنّف» لعبد الرزاق الصنعاني على أجزاء من كتابات الزهري في السيرة[٤].

أما الرجل الثالث من رجال هذه الطبقة الثانية: فهو عبد الله بن أبي بكر بن

(١) «تاريخ الرسل والملوك»، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هجرية، (٢: ٣٢٨).

(٢) «المعارف»، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: الدكتور ثروت عُكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، (ص: ٤٦٦).

(٣) «المغازي للواقدي»، (ص: ٢٣) من المقدمة.

(٤) كتاب «السيَر والمغازي»، محمد بن إسحاق، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، (ص: ٩) من المقدمة.

محمد بن حزم الأنصاري (ت١٣٥ هجرية)، كان والده نائبًا لعمر بن عبد العزيز على المدينة النبوية الشريفة، وإليه كتب عمر بن عبد العزيز الكتاب المشهور الذي رواه البخاري في باب: كيف يُقبض العلم؟ من «جامعه الصحيح»، وفيه: «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإني خِفتُ دُروس العلم، وذهابَ العلماء»[١]. وليس لعبد الله هذا كتابٌ مُصنَّفٌ في السيرة، لكنّ كثرة نُقُول ابن إسحاق والواقدي عنه تشير إلى دوره الكبير في هذا الطور من أطوار السيرة النبوية.

ثم جاء الطور الثالث، وهو أهمّ هذه الأطوار، وبرز فيه رجلان عظيما التأثير في التصنيف والتدوين؛ هما: موسى بن عُقبة الأسدي، ومحمد بن إسحاق بن يسار المطّلبي.

أما موسى بن عُقبة (ت ١٤١ هجرية) فهو ـ بحسب مارسدن جونز ـ «الرجل الذي وضع مع ابن إسحاق والواقدي الأُسسَ التي بنى عليها المؤلفون المتأخرون كتبهم، مثل: الطبري، وابن سيّد الناس، وابن كثير[٢]، وسنرى تعويل المتأخرين على مغازي ابن عقبة، مثل: ابن حزم، وابن عبد البرّ وغيرهما؛ مما يدلّ على مبلغ الثقة التي وصل إليها في هذا العلم، وهو ما عبّر عنه مالك بن أنس بقوله: «عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة»[٣]. وجزم حاجي خليفة بذلك، فقال: «مغازي موسى بن عقبة أصحّ المغازي»[٤]، وقد نشر المستشرق الألماني إدوارد سخاوْ (ت ١٩٣٠م) قطعة

---

(١) «الجامع الصحيح»، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، صورة عن النسخة السلطانية العثمانية، ط١، ١٤٢٢هـ، (١: ٣١).

(٢) «المغازي» للواقدي، (ص: ٥٣) من المقدمة.

(٣) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، يوسف بن عبد الرحمن المِزّي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (٢٩: ١١٨).

(٤) «كشف الظنون»، حاجي خليفة (٢: ١٧٤٧).

من «مغازي موسى بن عقبة»، لكنها غير كافية في الدلالة على منهجه ورؤيته المتكاملة لهذا العلم؛ لتظل النقولُ الغزيرةُ التي نقلها علماء السيرة في جميع الأطوار هي المادةَ الصالحةَ للدلالة على موقع موسى بن عقبة وعُمقِ تأثيره في مسيرة علوم السيرة.

ثمّ وصلت نوبةُ هذا العلم إلى أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المُطلبيّ (ت١٥١ هجرية)، الذي سيتمّ بفضل جهوده العلمية الدؤوبة تأسيس هذا العلم، وعلى تصنيفه ستدور رحى التواليف، وهو الرجل الذي انتزع شهادة عالية من الإمام الشافعي (ت٢٠٤ هجرية) حين قال: «مَنْ أراد أن يتبحّر في المغازي، فهو عيالٌ على محمد بن إسحاق»[١]، وهو الذي أثنى عليه ابن سعد، فقال في حقّه: «وكان محمدٌ ثقةً، وقد روى الناس عنه، روى عنه الثوري وشعبة وسفيان بن عُيينة وغيرهم، ومِنَ الناسِ مَنْ تكلّم فيه»[٢]، ومراد ابن سعد بعبارته الأخيرة ما ذُكر عن هشام بن عروة بن الزبير، والإمام مالك بن أنس من القدح في ابن إسحاق، وهو قدحٌ لا يثبتُ على التحقيق[٣]، فقد كان الرجل ـ في «المغازي» خاصّةً ـ عُمدةً لجميع مَنْ أتى بعده، وبلغ من إتقانه لعلومه أن يقول فيه شيخُه الزُّهْري: «لا يزال بالمدينة عِلْمٌ جَمٌّ ما كان فيهم ابن إسحاق»[٤]، وأثنى عليه على جهة التوثيق إمامُ

(١) «تاريخ بغداد»، أبو بكر الخطيب، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، (٢: ٧).

(٢) «الطبقات الكبرى»، محمد بن سعد (٧: ٣٢١).

(٣) يوضّح ذلك ما ذكره الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني عن يعقوب بن شيبة، قال: «سألتُ علي بن المديني: كيف حديثُ ابن إسحاق عندك؟ فقال: صحيح، قلت له: فكلامُ مالكٍ فيه؟! قال: مالكٌ لم يُجالسه ولم يعرفه». انتهى من «تهذيب التهذيب»، ابن حجر العسقلاني، باعتناء: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م (٣: ٥٠٦).

(٤) «تاريخ بغداد» (٢: ٧)، وذكره المِزّي في «تهذيب الكمال» (٢٤: ٤١٢).

الجرح والتعديل يحيى بن مَعين، فقال في حقِّه: «كان ثقةً، وكان حسَنَ الحديث»[١]، ومن نظر في أشياخ ابن إسحاق لاح له نَباوةُ منزلته بين العلماء، فقد روى عن أعيان المحدثين، مثل: القاسم بن محمد بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد بن شهاب الزُّهْري، وحُميد الطويل، وابن المنكدر، وعطاء بن أبي رباح، ومكحول، وغيرهم الكثير ممن ذكرهم المزّي والذهبي وغيرهما، ويبدو أنّ هذه الأجواء المشحونة بالنقد لشخصية ابن إسحاق كانت واحدًا من الأسباب التي دفعت به إلى مغادرة المدينة المنورة إلى الكوفة، ثم إلى الجزيرة قبل أن يستقرَّ في بغداد ويحظى برعاية أبي جعفر المنصور، ويجعله مختصًّا بصحبة ابنه المهدي ويوليه قضاء بغداد الشرقي، ويأمره بتأليف «السيرة النبوية» التي وصلت إلينا عن طريق ثلاثةٍ من الرواة، هم: زياد بن عبد الله البَكّائي (ت ١٨٣ هجرية)، ومحمد بن سلَمة الحَرّاني (ت١٩١ هجرية)، ويونس بن بُكير (ت ١٩٩ هجرية)، لكنّ هذه السيرة لم تصل إلينا بتمامها، وكلُّ ما وصلنا منها قطعةٌ تنتهي بغزوة أحد[٢]، لكنّ ذلك لا ينفي مدى الهيمنة التي مارسها كتاب ابن إسحاق على علوم السيرة كما سيأتي بيانه فيما نستقبل من صفحات هذه المقدمة.

وعن طريق الإمام الحافظ المُتقن أبي محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البَكّائي (ت١٨٣ هجرية)، والذي كان أتقنَ رُواةِ السيرةِ عن ابن إسحاق، وصلت هذه السيرة إلى الإمام الأخباري النسّابة أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب

(١) نقله المِزّي في «تهذيب الكمال» (٢٤: ٤١١).

(٢) نشرها الدكتور سهيل زكار كما سبقت الإشارةُ إليه، وقدّم لها بمقدمة لا تخلو من الإكراهات التاريخية والتفسيرات غير المُقْنعة لطبيعة الوعي العربي بالتاريخ، بحيث يمكننا القول: إنّ ما كتبه المستشرق مارسدن جونز في مقدمة كتاب «المغازي» للواقدي في تفسير نشأة علوم السيرة أكثر إقناعًا وموضوعية وتحليلًا مما كتبه الدكتور زكار.

الحِميري المَعافري المصري (ت٢١٨ هجرية)[1]، الذي كان مشهورًا بحمل العلم، وهو ممّن طالت مُجالسته للإمام الشافعي فاقتبس منه نور البصيرة، ودِقة التحري، وسَداد المنهج، فرأى أن في هذه السيرة حاجةً إلى التهذيب والاختصار، والتخفف من كثير من الأخبار والأشعار، وهو ما وضّحه بأصالةٍ واقتدار في فاتحة تهذيبه للسيرة حين قال: «وأنا إنْ شاء الله مبتدئٌ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومَنْ وَلَدَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلّم... وتاركٌ بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ممّا ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذِكرٌ، ولا نزل فيه من القرآن شيءٌ، وليس سببًا لشيءٍ من هذا الكتاب، ولا تفسيرًا له، ولا شاهدًا عليه؛ لِما ذكرتُ من الاختصار، وأشعارًا ذكرها لم أرَ أحدًا من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنُعُ الحديث به، وبعضٌ يسوءُ بعضَ الناسِ ذِكْرُه، وبعضٌ لم يُقرّ لنا البَكّائي بروايته، ومُستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به»[2]، فكان من هذا الجهد الطيب المبارك ذلكم التهذيب البديع الذي غطّى على الأصل، وأقبل الله بالقلوب على هذا العمل، ومن نظر في هذا التأليف البديع علم محلّ ابن هشام من العلم والتحرير والنقد لا سيّما في نقد الأشعار، فقد كان الرجل من أهل الخبرة التامة بذلك، وتلقى علومه عن أشياخ الصنعة، مثل: أبي

---

(١) ترجم له الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٥: ٣٨٧)، ووصفه بقوله: «نزيل مصر، ومهذب «السيرة النبوية»، سمعها من زياد بن عبد الله البَكّائي صاحب ابن إسحاق ونقّحها، وحذف جملةً من أشعارها». انتهى.

قلتُ: قد ذهب غير واحد من المؤرخين ومنهم السهيلي في «الروض الأنف» إلى أنّ ابن هشام قد توفي عام ٢١٣ هجرية، وهو الذي ردّه الذهبي في ترجمة ابن هشام من «سير أعلام النبلاء» (١٠: ٤٢٩) ونسب قول السهيلي إلى الوهم.

(٢) «سيرة النبي ﷺ» لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م (١: ٢-٣).

زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت٢١٥ هجرية) شيخ البصرة في الرواية، فضلًا عن السبك البديع الذي خرجت به السيرة بعد هذا التهذيب الفائق الإتقان.

وأخيرًا وصل «تهذيب السيرة» لابن هشام إلى الإمام السهيلي، فكتب عليه كتابه العظيم «الروضُ الأُنُفُ والمَشرَعُ الرِّوى في تفسير ما يشتمل عليه حديث السيرة واحتوى»؛ ليكون «الروض الأُنف» واحدًا من أهم الكتب التي وصلت إلينا من الغرب الإسلامي كما سبقت الإشارة إليه، وهو مندرجٌ ضمن الجهود العلمية الرصينة التي أسهم من خلالها علماءُ الغرب الإسلامي في تنقيح هذا العلم الشريف وضَبْطِ معاقده، وتصحيح مباحثه بحسب ما يتأدّى إليه الاجتهاد.

فقبل «الروض الأنف» كان هناك كتابان عظيما القيمة في علم السيرة، هما: «جوامع السيرة» للإمام الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ هجرية)، و«الدرر في اختصار المغازي والسِّيَر» للإمام الحافظ ابن عبد البَرّ النَّمَري القرطبي (ت٤٦٣ هجرية)، وكلاهما قام على تنقيح ضمنيّ لعلوم السيرة من حيث تَنْخِيلُ الأخبار، والتثبتُ من صحة الرواية، وإخضاعُ مادة السيرة لمعايير المحدثين الذين يُدقّقون في صحة الإسناد، وينظرون أيضًا إلى صحة المتن إذا كان مُعارَضًا بما هو أقوى منه، ويُخلّصون مرويات السيرة من أخبار القُصّاص والأخباريين الذين لا يحفلون بضوابط التصحيحِ كما تبلورت لدى علماء الحديث، فكان هذان الكتابان تمهيدًا للروض الأنف في سياق تصحيح علوم السيرة النبوية والتوثق من مادتها العلمية، وعلى الرغم من تقدم وفاة ابن حزم فإنّ التاريخ يثبت لنا أنه كان تلميذًا لابن عبد البرّ؛ إذ كان يكبره بعشرين عامًا وعاش بعده سبعة أعوام، فقد ناطح ابن عبد البرّ المئة إلا قليلًا، وعاش خمسًا وتسعين سنةً، وغادر هذه الدنيا سعيدًا حميدًا بعد حياة حافلةٍ بالعلم والتعليم والقضاء، والنفع العام والخاص.

وقد ظفر كلا الكتابين بعناية علمية تليق بهما، فقد نهض بأعباء تحقيق «جوامع السيرة» الأستاذان الكبيران، والمحققان الجليلان: إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، يحوطهما بالرعاية والتسديد والإرشاد أستاذهما الأكبر الشيخ المحقق العلّامة محمود محمد شاكر رحمهم الله جميعًا، ثم لم يقنعا من عملهما هذا إلا بدَفْعِه إلى مُحدِّث العصر الفقيه العلّامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله، فنظر فيه وارتضى هذا الجهد العلمي الرصين الذي بذله هذان المحققان المتمرسان، ليصدر الكتاب عن دار المعارف بمصر في خمسينيات القرن الماضي وبضميمته خمس رسائل أخرى من تصنيف ابن حزم رحمه الله.

لقد ذكر المحققان الفاضلان في مقدمة التحقيق أنّ ابن حزمٍ يتّكئ كثيرًا على سيرة ابن إسحاق في البناء العام لكتابه، فضلًا عن اطّلاعه على كثير من الكتب المؤلَّفة في علم السيرة، مع إشارة خفيّة إلى إفادة ابن حزم من كتاب شيخه ابن عبد البرّ آنف الذكر(١)، ولكن من غير جزم بذلك؛ إذْ لم يتيسر لهما الاطلاع على كتاب ابن عبد البر، وهذا من كمال الحصافة العلمية والتثبت في إصدار الأحكام، لكنّ أروع ما جاء في تلك المقدمة الثمينة، هو الإشارة العميقة إلى الروح الجليلة التي كتب بها ابن حزم هذه السيرة، «فالسيرة النبوية ليست جزءًا من النقل فحسب، بل هي صورةٌ عُليا من الكمال الإنساني»(٢) وهو ما عبّر عنه ابن حزم أبدع تعبير في إحدى رسائله؛ حيث يقول: «من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعَدْلَ السيرة، والاحتواءَ على محاسن الأخلاق كلِّها، واستحقاقَ الفضائل بأسرها، فلْيقْتدِ بمحمدٍ رسولِ الله ﷺ، وليعتمدْ أخلاقَه وسِيَرَه.........................

(١) جوامع السيرة، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس وناصر الدين الأسد، مراجعة: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، بدون تاريخ (ص: ٧-٨) من المقدمة.
(٢) المصدر السابق، (ص: ٦) من المقدمة.

ما أمكنه»[١]، وما ذلك إلا لأنّ ابن حزم يعتقد اعتقادًا جازمًا بأنّ سيرة رسول الله ﷺ وأخلاقَه الشريفة هما دليلُ نبوته، وهو ما عبّر عنه بنبرة جازمة في قوله: «فإنّ سيرةَ محمدٍ ﷺ لمَنْ تدبّرها تقتضي تصديقَه ضرورةً، وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ حقًّا، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته ﷺ لكفى»[٢].

وقبل ابن حزم كان ابن عبد البرّ يقدّم عملًا متميزًا في علم السيرة هو كتابه «الدرر» كما سبقت الإشارة إليه، وهو كتابٌ بديعُ المحتوى، مُحرَّرُ النقل، سهلُ العبارة، قد توثّق له مصنّفه في مادته الأخبارية، وعرضها على قوانين الرواية التي نهضت بعلوم الحديث، وهو ما زكّاه وجزم به الأستاذ المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم في معرض تقديمه لكتاب «الدرر» الذي نهض بأعباء تحقيقه الدكتور شوقي ضيف رحمه الله؛ حيث يقول: «ويَعُدُّ العلماء أنّ أحسنَ مؤلفات السيرة وأصدقَها، وأبعثَها على الطمأنينة، وأجنحَها إلى الصحة وإتقانِ الأداء، هي المؤلفات التي صدرت عن المحدّثين وأصحاب المسانيد، دون الأخباريين وأصحاب الملاحم؛ إذْ كانوا لشرف الموضوع وتعلقه بصاحب الشريعة، لا ينقلون إلا عن الأثبات من الرواة»[٣]، وقد صرّح ابن عبد البرّ بالاقتفاء الواعي لمنهج ابن إسحاق في بناء «السيرة»، مع الاستمداد من «مغازي» موسى بن عقبة، فقال في خطبة كتابه بعد أن ذكر محتوى الكتاب: «اختصرتُ ذلك من كتاب موسى بن عقبة، وكتاب ابن

(١) «رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق»، ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١٩٨٣م، (١: ٣٤٥).

(٢) «الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحَل»، ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ، (٢: ٧٣).

(٣) «الدرر في اختصار المغازي والسير»، ابن عبد البرّ، تحقيق: شوقي ضيف، تقديم: محمد أبو الفضل إبراهيم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، (ص: ٣) من المقدمة.

إسحاق رواية ابن هشام وغيره، وربما ذكرتُ خبرًا ليس منهما، والنسقُ كله على ما رسمه ابن إسحاق، فذكرتُ مغازيَه وسيَرَه على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط»[(١)].

وإذا كان مُحقِّقا كتاب «جوامع السيرة» قد أشارا من طَرْفٍ خفيّ إلى إمكانية استمداد ابن حزم من كتاب شيخه ابن عبد البر، فإن محقق «الدرر» قد جزم بذلك، وقدّم الدليل تلو الدليل على غزارة استمداد ابن حزم من كتاب شيخه، مع الاحتفاظ الملحوظ بالأصالة الذاتية التي هي واحدةٌ من أعمق الملامح في شخصية ابن حزم، لكنّ النظر الفاحص بين الكتابين يشهد برُجحان كتاب ابن عبد البرّ في حسن السياقة، والاستمداد من المصادر الصحيحة لا سيّما دواوين السنة، فقد استوفى مادة السيرة التي اشتمل عليها كتاب «السنن» لأبي داود السِّجِسْتاني؛ حيث روى الكتاب من طريق شيخه أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، يرويه شيخه عن أبي بكر بن داسة أشهر رواة «السنن» عن أبي داود، فجاء الكتاب مشحونًا بهذه الأسانيد النظيفة المتينة، فكان بحقّ واحدًا من أفضل التصانيف التي وصلت إلينا من ذلك الأفق الغربي العتيد.

في هذا السياق العلمي الموّار بالحيوية والنشاط ظهر «الروض الأُنف» للسهيلي مستفيدًا من جميع الجهود السابقة عليه، ومؤسِّسًا كتابه على التنقيح المبكر لـ«سيرة ابن إسحاق» الذي تمّ على يد ابن هشام، وقد نوّه الأساتذة المحققون لـ«سيرة ابن هشام»: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي بهذا الجهد القيّم للسهيلي وملامح الابتكار في عمله هذا حين قالوا: «وجاء أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي المتوفّى سنة ٥٨١ هجرية، فعُني بهذا الكتاب، وتناوله على نحوٍ جديد ونهجٍ آخر، وهو بمنزلة الشرح والتعليق عليه، فوضع كتابه «الروض الأنف» في

(١) «الدرر في اختصار المغازي والسير»، (ص: ٢٩).

ظل مجهودَي ابن إسحاق وابن هشام، يتعقبهما فيما أخبرا بالتحرير والضبط، ثم بالشرح والزيادة، فجاء عمله هذا كتابًا آخر في السيرة بحجمه وكثرة ما حواه من آراء تشهد لصاحبها بطول الباع، وسَعة الاطّلاع»[١].

وكما كان ابن هشام واضحًا على المستوى المنهجي في تحديد مقاصده من «تهذيب سيرة ابن إسحاق»، كان السهيلي كذلك؛ إذْ حدّد في مقدمة كتابه الغاياتِ التي يتغيّاها من هذ الشرح الواسع، وهو ما عبّر عنه بوضوح في قوله: «وبعدُ، فإني انتحيتُ في هذا الإملاء بعد استخارة ذي الطَّوْل، والاستعانةِ بمَن له القدرةُ والحَوْل، إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله ﷺ التي سبق إلى تأليفها أبو بكر[٢] محمد ابن إسحاق المطلبي، ولخّصها عبد الملك بن هشام المَعافري المصري النسّابة النحوي، ممّا بلغني عِلْمُه، ويُسِّر لي فهمُه: من لفظٍ غريب، أو إعرابٍ غامض، أو كلامٍ مُستغلِق، أو نسبٍ عويص، أو موضع فقهٍ ينبغي التنبيه عليه، أو خبرٍ ناقصٍ يُوجَد السبيل إلى تتمته». فهذه هي المقاصد التي قصد إليها السهيلي في هذا الديوان، ووفّى بها على أكمل وجهٍ وأحسن اعتبار.

وعلى الرغم من ضخامة حجم الكتاب وغزارة مادتة وتنوعها، فإنّ العجب لا ينقضي من المدة القصيرة التي تمّ بها تأليف الكتاب، فقد أنجزه السهيلي في مدة يسيرة لا تزيد عن بضعة أشهر، وهو ما صرّح به في قوله: «وكان بَدْءُ إملائي هذا الكتاب في شهر المحرم من سنة تسع وستين وخمس مئة، وكان الفراغ منه في جمادى الأولى من ذلك العام». وهذا شيءٌ لم يتهيّأ لأحد قبله فيما هو معلوم من سيرة أهل التصنيف، وربما كان هذا من معالم التوفيق والبركة في الوقت،

---

(١) «السيرة النبوية لابن هشام»، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، (ص: ١٢) من المقدمة.

(٢) هذه هي الكنية الثانية لابن إسحاق، والمشهورة منهما هي: أبو عبد الله كما سبق استعماله».

فالكتاب بحرٌ زاخرٌ بالمعارف، مشحونٌ بالنقول العزيزة، ويتأسس على روح نقدية قوية لا تسمح بمجرد السرد للأخبار، بل هو يناقش ويحاقق، ويرجح، ويُفصحُ عن اختياراته بكل ثقة واقتدار؛ بحيث يقطع القارئ لكتابه ببلوغه رتبة الاجتهاد في النظر والترجيح.

وزيادةً في التوثُّق والتثبّت، وقبل شروعه في الشرح، ذكر السهيلي أسانيده لكتاب «السيرة النبوية» لابن هشام، فابتدأ بشيخه الجليل الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي، الذي يرويه عن أبي الحسن القرافي الشافعي، ثنا أبو محمد بن النحاس، ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الوَرْد، عن أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زُرْعة الزُّهْري البَرقي، عن أبي محمد عبد الملك بن هشام. ثم ذكر أسانيد الطرق الأخرى بما لا يسمح المقام بإيراده.

ولمّا أصبح مدار علوم السيرة على ما دوّنه ابن إسحاق، فقد أصبح لزامًا على شارحي علومه ومُهذّبي تصانيفه بيانُ حاله من الثقة والتثبت في الرواية؛ لضمان عدم تضعضع بنيان هذا العلم؛ فإنّ الطعن في ابن إسحاق هو طعنٌ في هذه العلوم التي وصلت إلينا من جهته، لذلك نجد السهيلي يحسم موضوعَ الثقة بابن إسحاق، ويقرر بنبرة جازمة: «أنّ محمد بن إسحاق هذا رحمه الله ثَبَتٌ في الحديث عند أكثر العلماء، وأما في المغازي والسيَر فلا تُجهل إمامته». وهو الصنيعُ الذي سيفعله ابن سيّد الناس في فاتحة كتابه «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسيَر»، حين عقد فصلًا طويلًا لبيان حال ابن إسحاق، ودفع بصَدْر جميع التهم التي وُجِّهت إليه لضمان سلامة الأساس العلمي لعلم السيرة، وعدم توهينه بتوهين حال ابن إسحاق رحمه الله[1].

---

(١) «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»، أبو الفتح محمد بن سيد الناس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، (ص: ١٢-٢٢).

وبعد توثيق حال ابن إسحاق عمد السهيلي إلى تفحّص حال زياد بن عبدالله البَكّائي راوي الكتاب عن ابن إسحاق وشيخِ عبد الملك بن هشام، فذكر من حاله الحسنة، ثم قال: «والبكّائي هذا ثقةٌ، خرّج عنه البخاري في كتاب الجهاد، وخرّج عنه مسلمٌ في مواضعَ من كتابه، وحسبُك بهذا تزكيةً». ثم انعطف أخيرًا إلى عبد الملك ابن هشام، فقال: «وأما عبد الملك بن هشام، فمشهورٌ بحمل العلم، متقدّمٌ في علم النسب والنحو». فاستقرّ له بهذا التوثقِ الأساسُ النقلي للكتاب لكي يشرع في التفقه والدراية في مطالب هذا الديوان العظيم على بصيرةٍ وانشراح.

ويلحظ الناظر في هذا «الروض الأُنُف»: أنه ديوانٌ غزيرُ المادة، بديعُ المحتوى، باهرُ البناء، عميقُ الغور، قد شحنه المصنفُ ببدائع الفوائد التفسيرية والفقهية والحديثية والنحوية والصرفية واللغوية والأصولية والتاريخية والعرفانية والكلامية، وأنّ جميع ذلك مُحرَّرٌ بروح العالم المحقق، والناقد المتبصّر، الذي يُمحّص الحقائق، ويسبر الأغوار، ويبسط الحجة، ويتذرع إلى ما يريده بالدليل، بحيث يتعذَّرُ على الدارس الناقد حصرُ ملامح الأصالة والإبداع في هذا الكتاب العظيم من خلال مقدمة تشير إلى الحقائق ولا تقوى على تفصيلها، لكنّ ما لا يُدركُ كُلُّه لا يُترَكُ جُلُّه، وقد تمحّض لنا بعد النظر الفاحص في هذا السِّفْر الكبير أن نشير إلى بعض ملامح الأصالة المنهجية للسهيلي على النحو التالي:

١ـ الأداة التفسيرية الباهرة الدالة على تغلغل السهيلي في علم التفسير؛ من خلال ما بسطه من دقائق النظر في الآيات التي يَعْرِضُ لها في هذا الشرح، حتى لو امتدّ به الكلامُ إلى أقصى غاياته، كما تجده مبسوطًا على سبيل المثال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥][1]؛

---

(١) «الروض الأنف» (٣: ١٨٨-١٩٧).

حيث بحث الآية بحثًا عزّ نظيره، وأورد فيها من نفائس التفسير وغُرر النقول والأقوال، وتحرير المطلوب؛ بحيث تكاد تقطع أنّ هذا الإمام لا يُحسن سوى علم التفسير، مع تفريق دقيق بين معنى الروح والنفس بما لا تكاد تجده مجموعًا على صعيد واحد كما تجده في هذا الديوان العظيم.

٢ـ الخبرة العلمية الغزيرة بالحديث النبوي الشريف «روايةً ودرايةً»؛ حيث أجاد السهيلي في هذا الباب إجادةً تقضي له بالإمامة في هذا الفن الشريف من حيث سعة المحفوظ، والخبرة بالرجال والتصانيف، ونقد المتون، واعتبار المعنى هو الحاكم على الدلالات؛ بحيث تَجاسَرَ أن يقول في حديث بلال رضي الله عنه: «أخذ بنَفْسي الذي أخذ بنفسك»: «وهذا الحديث معناه صحيح إذا تؤمِّل، صحّ نقلُه أو لم يصحّ»[1]، فضلًا عن قدرته على تحرير الروايات المختلفة للحديث إذا اختلفت ألفاظه؛ كصنيعه البديع في حديث عائشة رضي الله عنها في صلاة الحضر والسفر، مع الخبرة التامة بمصادر الحديث ومظانّ تفسيره لا سيما كتب غريب الحديث، مثل: «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلّام، و«غريب الحديث» لابن قتيبة، و«غريب الحديث» للخطابي، و«غريب الحديث» لإبراهيم الحربي، إلى الجمّ الغفير من المصنفات التي تساعد في فهم مادة الحديث الغزيرة في كتاب السهيلي المبارك.

٣ـ غزارة المصادر التي رجع إليها المصنف وتنوعها؛ حيث ذكر هو رحمه الله في مقدمة «الروض»: أنّ مادة كتابه مستفادة من مئة وعشرين ديوانًا من دواوين العلم، وملحوظ أنّ هذه الكثرة لم تكن على حساب العمق والرصانة، بل كانت في خدمة الكتاب، وإثراء مباحثه، وتوسيع آماده، مع مُباحثةٍ عميقةٍ لبعضِ المنقولات وتحرير وجه الصواب فيها؛ بحيث يحار القارئ من سعة اطلاع المصنف، وتمكنه

---

(١) «الروض الأنف» (٣: ١٩٢).

من ناصية العلوم التي يناقشها بأصالة وعُمق واقتدار. وإنّ من حسنات هذا الكتاب نقلَه عن علماء ليس لهم كبيرُ حضورٍ في الثقافة؛ بسبب غياب مصنفاتهم عن مجالس العلم والتعليم، مثل: نُقُوله الكثيرة عن أبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢ هجرية)، وهو العالم الموسوعي الذي كان يُناظَر بالجاحظ في غزارة معارفه، وبديع تصرفاته، وكثرة فوائده. ولو ذهب العادُّ لإحصاء أسماء العلماء الذين نقل عنهم السهيلي لأنفق وقتًا طويلًا، فكيف إذا أراد أن يَسبِر دلالة هذه النقول ومدى عائدتها على هذا الكتاب المبارك النفيس.

٤ـ كثرة المباحث اللغوية: صرفًا ونحوًا ودلالةً وفقهَ لغةٍ؛ بحيث يمكن القول: إنّ مفتاح فهم النصوص لدى السهيلي هو التمكن الباهر من هذا اللسان الشريف؛ حيث تجلّت براعته التامة في مباحث الاشتقاق، وتحديد الدلالات الدقيقة للألفاظ؛ مما يكشف عن فَقاهةٍ لغوية عزيزة النظير، بحيث تصلح مباحثه اللغوية أن تكون مادة لكثير من الأطروحات العلمية التي تَدرُسُ ملامح القدرة الإبداعية لدى هذا الإمام الجليل، ولقد كان السهيلي واعيًا بقيمة هذا المطلب؛ لذلك نجده يستوعب المباحث، ويُفصِّل الأقوال، ويَنقَع الغُلّة ثم لا يجد حرجًا من إبداء الإعجاب بجهده، من مثل قوله بعد بحث لطيف رشيق في اشتقاق لفظ: «تنوفة» حيث أردفه بقوله: «وهذا من دقيق علم التصريف»(١).

٥ـ الخبرة الملحوظة بمعرفة الألسنة الأخرى لا سيما العبرية والسريانية؛ حيث نلاحظ إصرار السهيلي على تفسير ما يرِدُ في كتابه من الأسماء الأعجمية، والبحث عن معناها في اللسان العربي؛ كالذي رأيناه من بحثه في معاني أسماء: مهلاييل، وشيث، وقينان، ويُرِد، وعلى الرغم من قلة جدوى هذا المبحث فإنه يعكس إصرار

---

(١) «الروض الأنف» (١ : ٤٩٨).

السهيلي على توفية هذا الشرح حقه من جميع المطالب التي يقع في حسبانه أنها مما يَحتاج إلى شرح.

٦ـ وتأسيسًا على النقطة السابقة، فإنّ السهيلي يسير على منهجٍ يتغيّا حلّ الإشكال، وتوضيح الغامض كما قرر ذلك في طالعة كتابه، ولذلك نجده يقتصر على اللمعة الدالة، والنبذة الكافية حين لا يكون المقام محتاجًا لذلك، مِنْ مِثل تعليقه على حديث إسلام سلمان الفارسي الطويل بقوله: «وليس في حديث سلمان على طوله إشكال»[١].

٧ـ شيوع الروح النقدية في الكتاب؛ بحيث نرى السهيلي يردّ على كبار العلماء بالحجة البالغة، والدليل الأقوى من مثل ردّه على ابن قتيبة في تفسير معنى «الفضول» في حِلف الفضول، واستحسانه كلام ابن قتيبة، لكنه لم يرتضِ منزعه في التفسير، فردّ عليه ردًّا حسنًا جدًّا يشهد بكفاءته وبَصارته، وسعة محفوظه، ودقة نظره[٢]. ومثل ذلك كثير في كتابه مما يستعصي على الحصر.

٨ـ انتزاع الدلالات الفقهية لأحداث السيرة؛ بحيث نجد أنفسنا أمام فنٍّ سُمّي بـ«فقه السيرة»، مثل: تعقيبه على الفقه المستفاد من حِلف الفضول[٣]، ومثل: نقله للخلاف الفقهي بين علماء الصدر الأول: الثوري ومالك وأبي يوسف في مسألة جواز الصدقة على آل البيت الطاهرين[٤]، وهو الذي مشى عليه الإمام ابن القيّم (ت٧٥١ هجرية) في كتابه الجليل «زاد المعاد في هدي خير العباد»؛ فقد كان السهيلي سبّاقًا إلى هذه الحيثية من حيثيات السيرة النبوية الشريفة.

---

(١) «الروض الأنف» (٢: ٣٠١).

(٢) المصدر السابق (٢: ٦٧).

(٣) المصدر السابق (٢: ٧٧).

(٤) المصدر السابق (٢: ٣٠٤).

٩ـ تصحيح ما وقع في كلام ابن إسحاق وابن هشام من أخطاء علمية؛ من مثل: تصحيحِهِ قول ابن إسحاق: إن عبد الله بن عبد المطلب والد سيدنا رسول الله ﷺ هو أصغر أبنائه، وإثباتِهِ أنّ هذا الكلامَ غير صحيح[1]، ومثل: توهيمه لابن هشام فيما ذكره من نسب أمهات بني عبد مناف[2]، إلى مواطنَ كثيرة فيها الدلالة الواضحة على الأصالة العلمية للسهيلي، ودقة نظره، وغزارة محفوظه رحمه الله.

١٠ـ وضوح المنهج لدى السهيلي في معالجة جميع ما يَرِدُ عليه من الإشكالات والمسائل، وترتيب الأدلة في النظر والحِجاج، لا سيّما حين تتعارض النصوص، وهو ما عبّر عنه بقوله: «وسبيلُك أن تنظر في كتاب الله تعالى أولًا، لا إلى الأحاديث التي تُنقَل مرةً على اللفظ، ومرةً على المعنى، وتختلف فيها ألفاظ المحدّثين»[3]، إلى آخر كلامه البديع المحرَّر رحمه الله.

هذه عشرة ملامح من ملامح الأصالة العلمية للسهيلي، توخّينا فيها الاختصار للدلالة على ما وراءها من ملامح التمكن العلمي، والرصانة المنهجية لدى هذا الإمام الجليل كما تجلت لنا في كتابه العُجاب «الروض الأنف»، وكما نراها واضحة في جميع ما وصل إلينا من تراث أبي القاسم السهيلي في شتى بابات العلم وفنون المعرفة.

هذا، ولقد تلقى العلماءُ «الروضَ الأُنفَ» بما هو أهلهُ من الإجلالِ والتعظيمِ، وتقديرِ الجهد المثمر الذي بذله الإمام السهيلي في تصنيف هذا الذُّخْرِ الباقي من ذخائر الأعلاق الأندلسية، وصدر عنهم من عبارات المدح والتقريظ ما فيه أبلغُ

---

(١) «الروض الأنف» (٢: ١٢٣).

(٢) المصدر السابق (١: ٥٧٠).

(٣) المصدر السابق (٣: ١٩٢).

الدلالة على نَباوة محلّ هذا الكتاب الكبير، وكما مدح العلّامةُ الزمخشري تفسيره «الكشاف» تعبيرًا عن اعتداده به[١]، فكذا صنع الإمامُ السهيلي، وكان سبّاقًا إلى تسطير إحساسه بقيمة كتابه حين قال:

مَنْ سرَّهُ أن يُشيمَ الطرفَ مِنْ شرفِ ... في روضةٍ جَمّة الأزهــار والطُّرَفِ
فناظــرُ القلــبِ أولــى أن يُنزِّهَــهُ ... من المعارف وسْطَ «الروضة الأُنُفِ»
فقد ألاحــتْ لــذي لُــبٍّ أزاهرَها ... وقد دعتْ لجناهــا كفَّ مُقتطِفِ[٢]

ولقد كان الإمامُ الحافظ ابنُ دِحْيَةَ الكلبيُّ سبّاقًا إلى الثناء على كتاب شيخه حين قــال في حقــه: «وتصانيفـه كثيـرة: فمُذْهَبَتُهـا[٣] «الروضُ الأُنُـفُ والمَشـرعُ الرِّوى في تفسير ما اشتمل عليه حديثُ سيرةِ رسول الله ﷺ واحتوى»، وأنشدني القصيد الذي صنعه فيه الذي أوّلُه، ثم ذكر الأبيات السالفة للسهيلي رحمه الله[٤]، وأثنى عليه الإمامُ النقّادةُ جمال الدين القِفطي، فقال: «وتصنيفُه في شرح «سيرة

---

(١) وذلك قولُه:

إنّ التفاسـيرَ فـي الدنيا بــلا عددٍ ... وليس فيهــا لعَمري مِثلُ كشّــافي
إنْ كنتَ تبغــي الهُدى فالزمْ قراءتَه ... فالجهلُ كالداء والكشافُ كالشافي

انظر: «طبقات المفسرين» للداودي (٢: ٣١٦).

(٢) «المطرب من أشعار أهل المغرب»، ابن دحية الكلبي، (ص: ٢٣٦).

(٣) المُذْهَب بضمّ الميم وفتح الهاء على زِنَة اسم المفعول: الشيءُ يُطلى بالذهب لنفاسته وجلالة قدره، وهو في المعنويات كثير الورود، وقد سمّى أبو زيد القرشي مجموعة من فاخر القصائد بـ«المُذْهَبات» صدّرها بقصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه، وضمّ إليها ستًّا مِنْ جِياد القصائد. انظر: «جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام»، أبو زيد القرشي، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، ١٩٧٧م، (ص: ٤٩٢) فما بعدها.

(٤) «المطرب في أشعار أهل المغرب»، (ص: ٢٣٦).

ابن هشام» يدلُّ على فضله ونُبله وعظمته وسَعَةِ عِلمه، وسمّى كتابه هذا: «الروضَ الأنف»»[١].

وقـال الإمـامُ الذهبي في حقِّـه: «وصنّف «الروضَ الأنف» في شرح «السيرة» لابن إسحاق، دلّ على تبحُّره وبراعته»[٢]، وقال في موطنٍ آخرَ من تصانيفه: «وصنّف «الروض الأنف» كالشرح للسيرة النبوية، فأجاد وأفاد، وذكر أنه استخرجه من مئةٍ وعشرين مصنَّفًا»[٣].

وقال ابن أيبك الصَّفَدي: «له من المصنفات «الروض الأُنف» في شرح السيرة، وهو كتابٌ جليلٌ جوّدَ فيه ما شاء»[٤].

وبعدُ:

فقد صنع الله لهذا الديوان النفيس حين صارت نوبةُ تحقيقه إلى رجل من أهل القوة العلمية، والأمانة الأخلاقية في التحقيق، هو الدكتور: محمد إبراهيم البنا رحمه الله، الذي يستحق لقب «عاشق تراث السهيلي وخادمه»؛ فقد كسر سنواتٍ طوالًا من عمره الميمون وهو ينقّب في تراث السهيلي، وأخرج لنا ثلاثة من كتبه كانت جميعها تمهيدًا للإقبالةِ الكبرى على «الروض الأنف» كما صرّح هو بذلك رحمه الله، لكنّ المنيّة اخترمته قبل أن تكتحل عيناه بهذا الجهد الطيب المبرور الذي كان قد بذله في تحقيق «الروض الأنف» عبر مسيرته الطويلة مع تراث السهيلي، لكنّ صِدق نيتِه إن شاء الله

---

(١) «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (٢: ١٦٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٢: ٧٣١).

(٣) «تذكرة الحفاظ»، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٤: ٩٦).

(٤) «الوافي بالوفيات»، ابن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (١٨: ١٠١). وهذا الذي قاله الصفدي هنا نقله بحروفه في كتابه «نكْت الهِميان»، (ص: ١٦٩).

جعلت أهل العلم لا ينسَوْن جهاده في سبيل هذا الديوان العظيم، فكان أن نهض بإكمال هذا الجهد وتيسيره للنشر الدكتور: إياد الغوج، المدير العام لدار «أروقة» من خلال التنسيق مع ورثة المحقق المرحوم، ثم فاز الكتاب برعاية جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم؛ حيث سيكون واحدًا من منشوراتها النفيسة، فاكتملت بذلك دائرة العناية بهذا الكتاب، وعسى أن تقرَّ عين المرحوم البنّا وهو يتلقى ثواب الانتفاع بهذا العمل العلمي الجليل، فيكون من العلم الذي يُنتفَع به بحول الله وكرمه.

هذا، ولقد كتبتُ سيرة علمية مقتصدة للمرحوم البنا، ستكون في هذه المقدمة، نبّهتُ فيها إلى ملامح المنهج لديه في التحقيق، وأنه بحمد الله ممّن يجري على سَنَن المُحققين الكبار في هذا العصر، وسيلاحظ القارئ الحصيف لكتاب «الروض الأنف» حجم الجهد الطيب الذي بذله الأستاذ المحقق من حيث الضبط الدقيق للنص، على الرغم من وعورة كثير من الألفاظ، وتوزيع فقراته بحسب ما يقتضيه المعنى، والنصّ على الفروق بين النسخ الخطية للكتاب، وتخريج جميع مطالب التحقيق ولا سيما المادة اللغوية والأدبية الغزيرة التي تشكل مساحة كبيرة جدًّا من الكتاب، وهو المطلب الذي استبدَّ بالجهد الأكبر من الأستاذ المحقق، فضلًا عن المادة الحديثية الضخمة التي قام بتخريجها تخريجًا مُقتصدًا، جرى فيه على طريقة العلماء غير المشتغلين بفن التخريج؛ من الاكتفاء بالإحالة إلى مصدر الحديث، دون الدخول في مشكلات الحكم على درجة الحديث من حيث الصحة والحسن والضعف، مع وضوح شخصية المحقق ومباحثاته الدقيقة الدالة على بصيرته النقدية، ومُكنته العلمية رحمه الله.

* * *

المطلب السابع

السهيلي.. طابع الموسوعية والاجتهاد

كنت قد ألمعتُ في المطلب السابق إلى طابع الموسوعية الذي تتّسم به تواليفُ السهيلي، ويبدو أنّ هذه الإلماعةَ غيرُ كافية في شحْذِ هِمّة القارئ المُكرّم لخوض غمار هذا العُباب الزاخر «الروض الأنف»، فيكون حسنًا إنْ شاء الله لو شفعنا هذه الدعوى بنماذجَ مختارةٍ من كلام السهيلي الدال على هذا المطلب الفريد في شخصيته العلمية، فهذا الكتاب قد زخرت أوديتُه بكلِّ نفيسٍ من المطالب، وجوّد فيه السهيليُّ ما شاء الله له التجويدَ بما يُشبه الفتحَ والتوفيق، وما سبرتُ بحثًا من أبحاثه الغزيرة إلا ووجدته يقف فيه على تخوم الاجتهاد، ولا يكاد يرضى بما سُبق إليه من القول إلا في الفَرْط والنادر، وكم كان يتملّكني العَجب من جَودةِ قريحته، وسَيَلانِ ذهنه، وغزارةِ محفوظه، ودقيقِ نظره، ولُطْفِ مُتسرّبه وهو يناقش القضايا ويُحاقق العلماء ويزاحمهم في مضايق النظر ومُعتركات الفكر، ثم ينتزعُ من هذا السِّجال المتين قولًا خاصًّا به، وهذا لَعَمْرُ الحق مَنزِعٌ بديعٌ يُنمّي ملكة النقد والاجتهاد في عقل القارئ، ويرتقي به إلى أفق النظر والتفكر، وهو ما تمسّ إليه الحاجة في بناء الملكات العلمية بعيدًا عن آفة التلقين والحفظِ المُجرّدِ عن النظر الناقدِ والبصيرة النافذة.

هذا، وإنّ من أظهر المجالي التي ظهر فيها الطابع الاجتهادي للسهيلي ما نجده من الكثير الطيب من الآيات القرآنية الكريمة التي اضطلع بأعباء تفسيرها، وتحرير

القول في دلالاتها، ثم ترجيح ما يراه الأولى بالترجيح والتقديم بعد أن يستعرض معظم ما قيل في تفسير الآية وتأويلها، فإذا وافق الجمهور اكتفى به، وإلا ركب متن الاجتهاد وأدلى بدلوه في تنقيح مناط الاستدلال والاستنباط[١].

فمن النماذج الحسنة جدًّا في هذه البابة الشريفة من بابات العلم بحثُه في تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾ [آل عمران: ٧] قال السهيلي في تفسير هذا الموطن: «فمنه قولُه سبحانه: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ وهو ما لا يَحتمل إلا تأويلًا واحدًا، وهو عندي من: أحكمتُ الفرَسَ بحَكَمَتِه، أي: منعتُه من العُدول عن طريقِه، كما قال حسّان:

ونُحكِمُ بالقوافــي مَنْ هَجانا

أي: نُلجمه فنَمنعُه، وكذلك الآية المُحكمَة لا تتصرّفُ بقارئها التأويلاتُ، ولا تتعارَضُ عليه الاحتمالاتُ، وليس من لفظِ الحِكْمة، بل القرآنُ كله حِكمة وعِلْم، والمتشابهُ يميلُ بالناظرِ إلى وجوهٍ مختلفة، وطُرُقٍ مُتباينة. وقولُه سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١] هذا من الحكمة ومن الإحكام الذي هو الإتقان، فالقرآنُ كله مُحكَم على هذا، وهو كله من هذا الوجهِ متشابهٌ أيضا؛ لأنّ بعضه يُشبه بعضًا في براعةِ اللفظ، وإعجازِ النظم، وجزالةِ المعنى، وبدائع الحكمة، فكلّه متشابهٌ وكله مُحكَم. وعلى المعنى الأول ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ فأهلُ الزيغ يعطِفون المتشابهَ على أهوائهم، ويجادلون به عن آرائِهم، والراسخون في العلمِ يرُدُّون المتشابهَ إلى المُحكَم؛ أخذًا بقولِهِ سبحانه: ﴿فَإِن

---

(١) تحسن الإشارة هنا إلى الجهد العلمي الطيب للدكتور كيان أحمد الزبيدي الأستاذ في جامعة بغداد، الذي نهض بعملٍ نافعٍ جمع فيه ما تفرق من كلام الإمام السهيلي في مباحث التفسير في كتبه، وصُدر بعنوان «الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي».

تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وعِلمًا بأنّ الكلّ من عند الله، فلا يُخالف بعضه بعضًا».

ويتابع السُّهيلي تَجْليةَ هذا الموطنِ البديعِ فيقول: «وللسلفِ في معنى المُحكَم ومعنى المتشابه أقوالٌ متقاربة، إلا أنّ منهم مَنْ يرى الوقفَ على قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ويرونَه تمامَ الكلام، ويحتجّون بقراءةِ ابنِ عباس: «ويقولُ الراسخون في العِلم»، وهو قول عمرَ بنِ عبدِالعزيز: إنّ الراسخين في العلمِ لا يفهمون التأويلَ وإنْ عِلموا التفسير، والتأويلُ عند هؤلاء غيرُ التفسير، إنما هو عندهم في معنى قولِه سبحانه: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]. وطائفةٌ يرون أنّ قوله سبحانه: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفٌ على ما قَبله، وأنهم عالمون بالتأويل، ويحتجُّون بما يَطُولُ ذِكْرُه من أثرٍ ونظر».

قال السهيليّ: «والذي أرتضيهِ من ذلك مذهبٌ ثالث، وهو الذي قاله ابنُ إسحاقَ في هذا الكتاب ـ يعني «السيرة النبوية» ـ ومعناه كلّه: أنّ الكلامَ قد تمّ في قولِه: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ مبتدأ، ولكن لا نقول: إنهم لا يَعلَمون تأويلَه كما قالتِ الطائفةُ الأولى، ولكن نقول: إنهم يعلمونه بردِّ المتشابهِ إلى المُحكَم، وبالاستدلالِ على الخفيِّ بالجَلِيّ[1]، وعلى المختلف فيه بالمتفَق عليه، فتنفذ بذلك الحُجة، ويَزيح الباطل، وتعظُم درجةُ العالمِ عندَ اللهِ تعالى؛ لأنّه يقول: آمنتُ به، كلٌّ مِن عندِ ربي، فكيف يختلف؟! ولمّا كان العِلمانِ مختلفَين؛ علمُ الله، وعلمُ الراسخين في العلم، لم يَجُزْ أنْ يُعطفَ «الراسخون» على ما قبله،

(١) قلت: وبهذا صدّر الإمام الحافظ أبو جعفر الطحاوي كتابه الجليل «أحكام القرآن» مبيّنًا منهجه في تفسير كلام الله تعالى في كلام سابغ طويل ليس هنا محلّ نقله، فليرجع إليه مَن شاء التحقق من سداد هذا المنهج الراشد الذي سار عليه علماء الإسلام في قرون الخير والتوفيق.

فالله يعلم تأويله بالعلمِ القديم، لا بتذكُّرٍ ولا بتفكُّر، ولا بتدقيقِ نَظَر، ولا بفحصٍ عن دليل، فلا يعلم تأويله هكذا إلا الله، والراسخون في العلمِ يعلمون تأويلَه بالفحصِ عن الدليل، وتدقيقِ النظر، وتسديدِ العِبَر، فهُم كما قال الله تعالى سبحانه: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]».

وأمّا نفوذُ بصيرتـه في فقـه الحديـث الشريـف ومعرفتُـه بالطـرق واختـلاف الروايات، فحسْبُنا في هذه العُجالة أن ننقُل كلامه في تفسيرِ ما ثبت عند البخاريِّ ومسلمٍ من حديثِ عائشةَ رضي الله عنها قالت: «فُرِضتِ الصلاةُ ركعتينِ ركعتَين، فزِيدَ في صلاةِ الحَضَر، وأُقِرَّت صلاةُ السفر» قال السهيلي «وذكر الحَربيُّ[1] أنّ الصلاةَ قبل الإسراءِ كانت صلاةً قبل غروبِ الشمس، وصلاةً قبلَ طلوعها، ويشهَد لهذا قوله سبحانه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥]. وقال يحيى بنُ سلّام مثلَه، وقال: كان الإسراءُ وفرضُ الصلواتِ قبلَ الهجرة بعام، فعلى هذا يَحتمل قول عائشة رضي الله عنها: «فزِيدَ في صلاة الحضر» أي: زِيد فيها حين أُكملتْ خمسًا، فتكون الزيادةُ في الركعات، وفي عدد الصلوات، ويكون قولُها: «فُرضت الصلاةُ ركعتين» أي: قبل الإسراء، وقد قال بهذا طائفةٌ من السلَف، منهمُ ابنُ عباس رضي الله عنهما. ويجوز أن يكون معنى قولها: «فُرضت الصلاة» أي: ليلةَ الإسراءِ حين فُرضت الخمس فُرضتْ ركعتينِ ركعتَين، ثمّ زِيد في صلاةِ الحضرِ بعد ذلك، وهذا هو المرويُّ عن بعضِ رُواة هذا الحديثِ عن عائشة، وممّنْ رواه هكذا الحسنُ والشَّعبي: أنّ الزيادةَ في صلاة الحضرِ كانت بعد الهجرةِ بعامٍ أو نحوه، وقد ذكره أبو عمر[2]». اهـ.

---

(١) يعني إبراهيم الحربي، الإمام المجمع على ثقته وجلالته، من كبار أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

(٢) يعني الإمام الحافظ ابن عبد البرّ رحمه الله.

ثم يتابع السهيلي قائلًا: «وقد ذكر البخاريُّ من رواية مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن عُروة، عن عائشة قالت: «فُرضت الصلاةُ ركعتين ركعتين، ثم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينةِ ففُرضت أربعًا»، هكذا لفظُ حديثه، وههنا سؤال يُقال: هل هذه الزيادةُ في الصلاة نَسخٌ أم لا؟ فيقال: أمّا زيادةُ ركعتَينِ أو ركعةٍ إلى ما قبلها من الركوعِ حتى تكون صلاةً واحدةً فنَسخٌ؛ لأنّ النسخَ رفعُ الحُكم، وقدِ ارتفعَ حُكمُ الإجزاءِ من الركعتَين، وصار مَنْ سلّم منهما عامدًا أفسدهما، وإنْ أراد أن يُتِمّ صلاته بعدما سلّم وتحدّث عامدًا لم يُجْزِه، إلا أن يستأنفَ الصلاةَ مِن أوَّلِها، فقدِ ارتفع حُكمُ الإجزاءِ بالنسخ، وأمّا الزيادةُ في عددِ الصلوات حين أُكمِلت خمسًا بعدما كانت اثنتين، فيُسمَّى نسخًا على مذهبِ أبي حنيفة؛ فإنّ الزيادةَ عنده على النصِّ نَسخٌ، وجمهورُ المتكلِّمين على أنّه ليس بنسخ. ولِاحتجاجِ الفريقينِ موضعٌ غير هذا». اهـ.

ثم يُعلِّق السهيلي رحمه الله بعد ذلك مباشرةً على حديثٍ آخرَ في «السيرة» قائلًا: «وذكر ـ يعني ابن إسحاق ـ حديث نزول جبريل عليه السلام بأعلى مكة حين هَمَزَ له بعَقِبه فأنبع الماءَ، وعلّمه الوضوء، وهذا الحديثُ مقطوعٌ في «السيرة»، ومِثلُه لا يكونُ أصلًا في الأحكام الشرعية، ولكنّه قد رُوي مُسندًا إلى زيد بن حارثة يرفعه، غيرَ أنّ هذا الحديث المُسنَد يدورُ على عبد الله بن لَهيعة، وقد ضُعِّف، ولم يُخرِّجْ عنه مسلمٌ ولا البخاريّ؛ لأنه يُقال: إنّ كُتبَه احترقتْ، فكان يُحدِّث مِنْ حِفظه، وكان مالك بن أنسٍ يُحسن فيه القول، ويُقال: إنه الذي روى عنه حديث بيع العُربان في «الموطَّأ»: مالكٌ، عن الثقةِ عنده، عن عمرو بن شُعيب، فيقال: إنّ الثقة ههنا ابنُ لَهيعة، ويُقال: إنّ ابنَ وهبٍ حدّثه به عن ابن لَهيعة». اهـ.

قال السُّهيليُّ مُتابعًا حديثه في هذا الموطنِ تحريرًا وتنقيدا: «وحديثُ ابنِ لَهيعةَ هذا حدّثنا به أبو بكرٍ الحافظُ محمدُ بنُ العربي، قال: حدثنا أبو المطهَّرِ سعدُ بن

عبد الله بن أبي الرجاء، عن أبي نُعيمٍ الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكرٍ أحمد بن يوسف العطّار، قال: حدثنا الحارثُ بنُ أبي أسامة، قال: حدثنا الحسن بن موسى، عن ابنِ لَهيعة، عن عُقيلِ بنِ خالد، عن الزُّهْري، عن عُروة، عن أُسامة بن زيد، قال: حدثني أبي زيدُ بنُ حارثة، أنّ رسولَ الله ﷺ في أول ما أُوحي إليه أتاه جبريلُ عليه السلامُ فعلّمه الوضوء، فلما فرَغَ من الوضوءِ أخذ غَرفةً من الماءِ فنضحَ بها فَرْجَه.

وحدّثنا به أيضًا أبو بكرٍ محمدُ بن طاهر، عن أبي عليٍّ الغَسّاني، عن أبي عُمرَ النَّمَريّ، عن أحمدَ بنِ قاسم، عن قاسمِ بنِ أصبَغ، عن الحارثِ بن أبي أُسامة بالإسنادِ المتقدِّم، فالوضوءُ على هذا الحديثِ مَكّيٌّ بالفرض، مدنيٌّ بالتلاوة؛ لأنّ آيةَ الوضوءَ مدنية، وإنما قالتْ عائشة رضي الله عنها: «فأنزل الله تعالى آيةَ التيمّم» ولم تقُلْ: آيةَ الوضوء، وهي هي[1] لأنّ الوضوءَ قد كان مفروضًا قبلُ، غير أنه لم يكنْ قرآنًا يُتلى حتى نزلتْ آيةُ المائدة». اهـ.

ثم يُعلِّق السهيلي رحمه الله بعد ذلك مباشرةً على حديثٍ آخرَ في «السيرة» قائلًا: «وذَكَرَ - يعني ابن إسحاق رحمه الله - حديثَ ابنِ عباسٍ في إمامةِ جبريلَ للنبيِّ ﷺ وتعليمِهِ إيّاهُ أوقاتَ الصلواتِ الخمسِ في يومَين، وهذا الحديثُ لم يكنْ ينبغي له أن يذكرَه في هذا الموضع؛ لأنّ أهلَ الصحيحِ مُتفقون على أنّ هذه القصةَ كانت في الغدِ من ليلةِ الإسراء، وذلك بعدما نُبِّئَ بخمسة أعوام».

انتهى كلامُه رحمه الله، وهو كما ترى حافل بكل مُفيد، قائمٌ على النظر الفاحص والتوجيهِ السديد للنصوص، وتعضيدِ بعضها ببعضٍ تحريرًا للرواية، وتنقيحًا لمناط الدراية، وفي ذلك من الأمارات الدالة على طابع الموسوعية، وقوة ملكة الترجيح والاجتهاد ما فيه، وهذا الديوان المبارك مشحونٌ بهذا ونظائرِه من المواطن التي

(١) يعني عِلمًا وحفظًا وفطنةً رضوان الله عليها.

ظهرتْ فيها مَلَكة المصنّف الحديثية روايةً ودراية، وهو مطلبٌ عزيزٌ يُثمرُ التصحيحَ لأحداث السيرة، وعدم الركون إلى مجردِ المروي إلا بعد سبرِه ونقده وترجيح الراجح منه مما يتفق مع الأصول والكليّات.

أمّا ملامح الاجتهاد وطابع الموسوعية في اللغة وعلومها، فهو ابنُ بَجدتها وفارسُ حَلبتها، وكم سالتْ أنهار الكلام هنا في هذا «الروض الأنف» بكل بديعةٍ وشريفة من مواطن التحقيـق، حيث تدفقت ملكاتـه في هذا البـاب بما يدلّ على اقتداره وبلوغه الذُّرى العالية في فنون هذه اللغة الجليلة؛ فمن ذلك الفصل الذي شرح فيه بعض الأبيات الشعرية التي ذكرها ابن إسحاق في «السيرة»، فكرّ عليها السهيليّ بيد النقد والتحليل والشرح والتفسير على نحوٍ مُعجبٍ يشهد له بنفوذ البصيرة، ورهافة الحسّ اللغوي، فمن ذلك قوله:

«وذَكَرَ ـ يعني ابن إسحاق رحمه الله ـ شِعْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أُمَيّةَ بنِ المُغِيرة، وفِيهِ:

وَأَنْ تَتْرُكُـوا ماءً بِجِزْعةِ أَطْرِقا

والجِزْعةُ والجَزْعُ بِمَعْنًى واحِدٍ، وهُو: مُعْظَمُ الوادِي. وقالَ ابنُ الأعْرابِيِّ: هُو ما انْثَنى مِنْهُ، و«أَطْرِقا»: اسْمُ عَلَمٍ لِمَوْضِعٍ، سُمِّيَ بِفِعْلِ الأمْرِ للاثْنَيْنِ، فهُو مَحْكِيٌّ لا يُعْرَبُ. وقِيلَ: إنّ أَصْلَ تَسْمِيَتِهِ بِذَلِكَ: أَنَّ ثَلاثةَ نَفَرٍ مَرُّوا بِه خائِفِين، فسَمِعَ أَحَدُهُمْ صَوْتًا فقالَ لِصاحِبَيْهِ: أطْرِقا؛ أيْ: أَنْصِتا حتّى نَرى ما هَذا الصّوْتُ؟ فسُمِّيَ المَكانُ بِأَطْرِقا، واللهُ أَعْلَمُ.

وذَكَرَ شِعْرَ الجَوْنِ بنِ أَبِي الجَوْنِ، وفيه:

أَلَمْ تُقْسِمُوا تُؤْتُوا الولِيدَ ظُلامةً؟

أرادَ: أن تُؤتُوا، ومعناه: ألّا تُؤْتوا؛ كَما جاءَ في التّنْزِيلِ: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن

تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]؛ أي: ألّا تضِلُّوا في قَوْلِ طائِفة، ومَعْناهُ عِنْدِي: كَرِهَ لَكُمْ أنْ تَضِلُّوا، وقد قَدَّمْنا في الجزءِ قبلَ هذا كلامًا على «أنْ»، ومقتضاها، وشيئًا من أسْرارِها فيهِ غُنْيةٌ.

وإذا كانَ الكَلامُ مَحْمُولًا على معناها فالنّصْبُ جائِزٌ، والرّفْعُ جائِزٌ أيْضًا؛ كَما أنْشَدُوا:

ألا أَيُّهَذا الزّاجِرِي أحْضُرَ الوغى

بِنَصْبِ: «أحضُرَ» ورَفْعِهِ، وأنْشَدَ سِيبَوْيه:

ونَهْنَهْتُ نَفْسِــي بَعْدَما كِــدْتُ أفْعَلَهْ

يُرِيدُ: أنْ أفعلَه. وإذا رَفَعْتَ في هَذا المَوْضِعِ لم يُذْهِبِ الرفعُ مَعْنى «أنْ»؛ فقد حَكى سِيبَوْيهِ: «مُرْهُ يَحْفِرُها»، وقَدّرَهُ تَقْدِيرَيْن؛ أحَدُهُما: أنْ يُرِيدَ الحالَ؛ أيْ: مُرْهُ حافِرًا لَها، والثّانِي: أنْ يُرِيدَ: مُرْهُ أنْ يَحْفِرَها، وارْتَفَعَ الفِعْلُ لَما ذَهَبَتْ «أنْ» مِن اللفظِ. وبَيّنَ ابنُ جِنّي الفَرْقَ بَيْنَ التّقْدِيرَيْن، وقالَ: «إذا نَوَيْتَ «أنْ» فالفِعْلُ مُسْتَقْبَلٌ، وإذا لَمْ تَنْوِها فالفِعْلُ حاضِرٌ».

وههنا مَسْألةٌ مسموعةٌ مِن العَرَبِ ذكرَها الطّبَرِيُّ، قال: «العَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ تَوجّهَ في أمْرٍ: تَصْنَعَ ماذا؟ وتَفْعَلَ ماذا؟ على تَقْدِيرِ: تُرِيدُ أنْ تَصْنَعَ ماذا؟ فإذا قالُوا: تُرِيدُ ماذا؟ لم يَكُنْ إلّا رَفْعًا؛ لِأنّ المَعْنى الّذِي يَجْلِبُ مَعْنى «أن» النّاصِبةِ لَيْسَ في قَوْلِهِ: تُرِيدُ؛ إذْ لا يَسْتَقِيمُ أنْ تَقُولَ: تُرِيدُ أنْ تُرِيدَ ماذا؟ يَعْنِي: أنّ الإرادةَ لا تُرادُ.

وذكرَ شِعْرَ الجَوْنِ بنِ أبي الجَوْنِ أيْضًا، وفيهِ:

بِها يَمشِــي المُعَلْهَجُ والمَهِيرُ

المَهِيرُ: ابنُ الممهورةِ الحُرّةِ. والمُعَلْهَجُ: المُتَرَدِّدُ في الإماءِ؛ كَأنّهُ مَنْحُوتٌ من

أَصْلَيْنِ: مِن العِلْجِ؛ لِأَنّ الأَمةَ عِلْجةٌ، ومِن اللَّهَجِ؛ كأنّ واطِئَ الأمةِ قد لَهِجَ بِها، فنَحَتَ لَفْظَ «المُعَلْهَجِ» مِنْ هَذَيْنِ اللّفْظَيْنِ.

وفِيهِ:

كَمـا رَسا بِمَثْبَتِهِ ثَبِيرُ

كَذا صَحَّتِ الرِّوايةُ في «رَسا» بِالتّخْفيفِ، وهُو زِحافٌ داخِلٌ على زِحافٍ؛ لِأنّ تَسْكِينَ اللّامِ مِنْ «مُفاعَلَتُنْ» في الوافِرِ زِحافٌ، ولَكِنّهُ حَسَنٌ كَثِيرٌ، فلَمّا كَثُرَ شَبَّهَهُ هَذا الشّاعِرُ بـ«مَفاعِيلُن»؛ لِأَنّهُ على وزْنِهِ، و«مَفاعِيلُنْ» يَحْسُنُ حَذْفُ الياءِ فيها في الطّوِيلِ، فيصِيرُ «فَعُولُنْ» «مَفاعِلُنْ»؛ فلِذَلِكَ أَدْخَلَ هَذا الشّاعِرُ الزِّحافَ على «مُفاعَلْتُنْ»؛ لأنها بعد السُّكون في وزنِ «مَفاعيلُن» الّتِي يُحْذَفُ ياؤُها حَذْفًا مُسْتَحْسَنًا، فتَدَبّرْهُ؛ فإِنّهُ مَلِيحٌ في عِلْمِ العَرُوضِ».

هذه ثلاثة ملامح من ملامح الموسوعية في العلم، والاجتهاد في الملكة لدى الإمام السهيليّ يُستدلّ بها على ما وراءها من الملكات؛ فإنّ المقام لا يسمح بتقصّي جميع ما كيل لهذا الرجل من وافر الحظ في العلم، ونافذ النظر في الفهم، فالمقدمات في جوهرها عُجالةُ مُستوفز، ولعلّ فيما أوردناه مَقْنَعٌ لقارئي هذه المقدمة، ومَنْ أراد الاستزادة فهذا هو «الروض الأنف» قد دنتْ قِطافه، وأشرعت أبوابه لطالبي علوم السيرة النبوية الشريفة.

* * *

المطلب الثامن

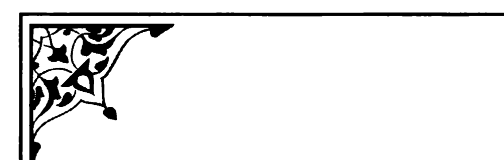
الكتابة بمداد الحب

كنتُ قد أشرتُ في مطلع هذه المقدمة إلى القاضي عِياض رحمه الله الذي كتب «الشِّفا» بمِداد الحب والتوقير لجناب المصطفى الشريف ﷺ، وأجده حقًّا واجبًا في ختام هذه المقدمة المختصة بـ«الروض الأنف» أنْ أُنوِّه بالروح الإيمانية العالية ومشاعر المحبة الصادقة الصافية التي كتب بها السهيلي هذا الديوان الجليل، فلقد افترع الذُّرى العالية، وسلك مسالكَ عجيبةً وهو يكتب هذا الكتاب، لا يتغيّا من ذلك إلا غَرْسَ محبة المصطفى في قلوب قارئيه، ولقد أفلح ووصل إلى المراد، وجاء «الروض الأنف» شهادةً صادقة على ما يَمورُ به صدرُ هذا الإمام الجليل من الحب لرسول الله ﷺ، فما أروعَ ما ذهب إليه من وجوب دفن الجذع الذي حنّ إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه صار في حكم المؤمن لحُبّه وحنينه للمصطفى المختار صلوات ربي وسلامه عليه، وما أجلّ دفاعَه عن عِرْضِ رسول الله ﷺ حين تعرّض لحادثة الإفك، وأبدع في الاستظهار لطهارة السيدة الميمونة الحَصان أمّنا الطاهرة عائشة رضي الله عنها، فجعل عِرْضَها الطاهرَ المصون هو الذهب الأحمر الذي لا يقول فيه الصائغ الخبير إلا ما تزداد به القلوب ثقةً والنفوس اطمئنانًا، وما كان أحسنه وأرقّ قلبه رحمه الله حين وصف من حال الصديق رضي الله عنه حين دخل على رسول الله ﷺ وهو مُسجًّى فأكبّ عليه يُقبّله ويُفديه بالنفس والأبوين، ويذرف الدمع الغزير على فِراق المصطفى الحبيب ﷺ، ثمّ يتهدّجُ صوته فيخاطبه قائلًا:

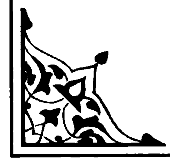
«اذكرْنا يا محمد عند ربّك، ولنكن من بالك»، إلى مواطنَ كثيرةٍ تكشف عن عُمق المحبة وصفاء العاطفة التي كتب بها الإمام السهيليّ كتابه النبيل «الروض الأنف»، فكتب الله تعالى له بهذه النية الحسنة، والمحبة الصادقة حُسنَ القبول، وكساه من أنوار الرضا ما لا يحتاج إلى بيّنة أو دليل. رحمه الله وأجزل مثوبته.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.






الدكتور محمد إبراهيم البنا
خادم علوم السهيلي
السيرة والمنجَز والمنهج




محمد إبراهيم البنّا
السيرة والمنجز والمنهج

❧ أولًا: السيرة الذاتية:

في مدينة المَنزلة من محافظة الدقهلية من أرض مصر العزيزة كانت إطلالةُ محمد إبراهيم عبد الرحمن البنّا في السادس عشر من ذي الحجة عام **١٣٥١** هجرية، الموافق للحادي عشر من شهر إبريل لعام **١٩٣٣** ميلادية، ليكون واحدًا من أربعةَ عشرَ ولدًا لهذا الوالد الصالح الذي جعل محمدًا فتًى مُحرَّرًا لخدمة كتاب الله تعالى، وتقبّله ربّه بقبول حسنٍ تجلّت آثارُه في إقبال هذا الغلام الناهض على كتاب الله تعالى، فاستظهره حفظًا عن ظهر قلب في كُتّاب القرية حين بلغ أحد عشر عامًا من عمره المبارك الميمون، وبعدها انتقل إلى المعهد الديني الأزهري في محافظة دِمياط، فأكمل به الدراسة الابتدائية، وأخذ مبادئ الفقه الحنفي، ليواصل بعد ذلك مسيرته العلميةَ الزاهرة في المعهد الديني الثانوي الأزهري في مدينة المنصورة.

وخلال هذه المرحلة المباركة من الطلب والتحصيل كان المرحوم البنّا قريبًا من والده يساعده في أعماله؛ إذ كان والده من كبار المقاولين، لكنّ ذلك كلّه لم يصرف همّة الشاب عن مواصلة التحصيل، فسمتْ همّتُه إلى الأزهر الشريف فحطّ به الرحال في كلية اللغة العربية، وانتظم في سلك طلابها، وجمع قلبه وعقله على مطالب التحصيل، فحصل على الإجازة العالِمية وتخرّج بمرتبة متقدمة حين حصل

على المركز الثاني بين أفراد دفعته عام ١٩٥٩، في ذلك الزمن الذي كان فيه الأزهر منارة علمية تأخذ طلابها بالجد والتحصيل والصرامة العلمية التي تجعل منهم باحثين أكفاء، وأساتذة متمرِّسين بدقائق المعارف وصحيح المناهج، وهو ما سنراه واضحًا في المسيرة العلمية للمرحوم البنا، الذي تلوح معالم الرصانة المنهجية والدقة العلمية على تفكيره النقدي والبحث، وهو ما سنعرض له عند الحديث عن منهجه رحمه الله.

واصل المرحوم محمد إبراهيم البنّا مسيرته العلمية الزاهرة بكفاءةٍ واقتدار، فحصل على دبلوم الخط العربي وزخارفه بمركز متقدم أيضًا، حيث كان ترتيبه الثاني على جمهورية مصر العربية، ثم نال إجازة التدريس عام ١٩٦٠، وفي عام ١٩٦٥ حصل على دبلوم الدراسات العليا، ثم درجة الماجستير عام ١٩٦٧م، ثم كانت خاتمة المطاف بحصوله على درجة الدكتوراه عام ١٩٧١ بتحقيقه لكتاب «نتائج الفِكَر» لأبي القاسم السهيلي، مع توصية الجامعة بطباعة الكتاب على نفقة الجامعة تنويهًا بشأن الكتاب وما بُذل فيه من جهدٍ علمي مشكور، وليكون هذا الكتاب هو اللبِنة الأُولى في صرح العناية بتراث السهيلي العلمي الرصين.

وخلالَ هذه المسيرة العلمية الجادّة كان المرحوم البنّا يمارس عملًا رسميًّا كي تزداد خبراته وتُصقل مهاراته، حيث بدأ حياته العملية مدرِّسًا بالمعهد الديني بأسوان (١٩٦١-١٩٦٢)، ثمّ عُيّن مُعيدًا في كلية اللغة العربية بتاريخ ١٥/ ٧/ ١٩٦٣، وظل في هذا الموقع ثمانيَ سنوات، حيث عُيّن مُدرِّسًا في الكلية بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٩٧١، في قسم اللغويات العربية، ومكث في هذه الرتبة العلمية خمس سنوات، حيث رُقّي بعدها إلى وظيفة أستاذ مساعد في القسم نفسه بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٩٧٦.

وخلال هذه المرحلة عمل في جامعة قاريونس في ليبيا (١٩٧٣-١٩٧٧)، وبعدها عمـل أستـاذًا زائـرًا في جامعـة أم درمـان في السودان خلال عام ١٩٨٠، بعد ذلك عُيِّنَ أستـاذًا للغويـات في كليـة اللغـة العربيـة جامعـة الأزهـر بالقاهرة بتاريخ ١١/ ١١/ ١٩٨١، لينتقل بعدها مباشرة إلى جامعة أم القرى في مكة المكرمة حيث مكث هناك خمسة عشر عامًا (١٩٨١- ١٩٩٦)، ثم عاد إلى أرض الكنانة ليتمّ تعيينه عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة الأزهر بسوهاج عام ١٩٩٧.

وبعد ذلك عمل أستاذًا متفرغًا في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر بالمنصورة، وأستاذًا زائرًا في جامعة البحرين، ومحاضِرًا في معهد المخطوطات العربية، وبعد بلوغه سنّ المعاش عمِل أستاذًا غير متفرغٍ بكلية اللغة العربية بجامعة المنصورة رحمه الله.

إضافة إلى أنه حاضر في كلية القرآن الكريم جامعة الأزهر في طنطا، وكذا حاضر في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في بورسعيد، و ذلك كله في مطلع الألفين[١].

ثانيًا: الإنجازات العلمية:

يلحظ المتأمل في الإنتاج العلمي للمرحوم الدكتور محمد إبراهيم البنّا أنّه كان غزير الإنتاج، متنوع الاختيارات لموضوعاته، على الرغم من توجُّهه مبكرًا شطر الجزيرة الخضراء السليبة (الأندلس)، حيث أنفق جهدًا غير قليل من جهوده العلمية

---

(١) وكانت وفاته رحمةُ الله عليه ورضوانُه في ٢٧ من شوّال سنةَ ١٤٣٣ للهجرة، الموافق للرابعَ عشَرَ من أيلول (سبتمبر) سنةَ ٢٠١٢م، كتبه الله تعالى في العلماء العاملين، ورفع درجتَه في عليين. (د. إياد الغوج).

الرصينة في نشر تراث تلك البلاد ودراسة بعض أعلامها. وقد انقسم إنتاجه العلمي إلى قسمين كبيرين متمايزين متكاملين هما: الدراسات العلمية في مشكلات التراث وقضاياه وأعلامه، وتحقيق بعض الكتب التي اختارها عن بصيرةٍ وتفرُّد بحيث كانت عظيمة القيمة في تلك المرحلة الزاهرة من مسيرة التحقيق كما سيأتي بيانه، وهذا من تمام بصيرته رحمه الله، فقد كان يختار النصوص النادرة التي لم يسبق للباحثين أنِ اقتربوا منها، على الرغم مما يكتنِف ذلك من صعوبات. ومن بين جميع العلماء السابقين اختار المرحوم البنا واحدًا من كبار أهل العلم المُحققين الذين تركوا آثارًا علمية سَنيّة؛ هو الإمام السُّهيلي، ذلكم العالم المتسِع الدائرة، المتحقق بجملة علوم الإسلام، الآخذ بأوفر الحظوظ من كمالات الأخلاق؛ زُهدًا وعِفةً، وإيثارًا للعلم، وصيانةً للنفس، فتوفّر المرحوم البنا على تراث هذا الإمام الجليل، واختار صحبته، وتحقق بعلومه، وأصبح خبيرًا بإشاراته، وهذه مَنقبة حسنة كما سيأتي الإشارة إليه عند الحديث عن منهجه، فأوفى على الغاية في تجويد نشر تراث هذا الإمام، بل جعل ذروة حياته العلمية الأكاديمية (الدكتوراه) إخراجًا لعِلقٍ نَفيسٍ من نفائس هذا الإمام الكبير، ليقترن اسم المرحوم البنا باسم هذا الإمام منذ أن جعل تحقيق كتاب «نتائج الفكر» في النحو موضوعًا لأطروحة الدكتوراه، حيث حاز على مرتبة الشرف الأولى، وفازت أُطروحته بثقة الجامعة، وعبّرت عن ذلك بتوصيةٍ كريمةٍ بطباعتها على نفقة الجامعة تقديرًا لمكانة صاحبها وتنويهًا بجهد البحّاثة المحقق.

وهذا مسردٌ بأسماء الكتب والبحوث التي أنجزها المرحوم الدكتور محمد إبراهيم البنا خلال مسيرته العلمية الجليلة مرتبًا بحسَب تاريخ صدورها:

١ـ **نتائج الفكر في النحو للإمام السهيلي**، وهو الكتاب الذي حصل بتحقيقه على درجة الدكتوراه عام ١٩٧١ كما سبق بيانه، وهو كتابٌ عميق المنزِع، قد

سلك فيه السهيلي مسلك أهل الترجيح، وأبدع في اكتناه أسرار النحو، مما يذكرنا بكتاب «أسرار العربية» للكمال الأنباري **٥٧٧** هجرية. وقد تلقى أهل العلم كتاب السهيلي بالقبول الحسن، وكثُرت النُّقُول عنه، واعتدّ به أهل الصنعة جدًّا، ورأوْا فيه أمارةً على عُمق غور السهيلي، وبديع نظره، وتمكنه من ناصية العربية، والاستبداد بأسرارها. وهو الكتابُ الذي استنزفه واستمدّ منه غير واحدٍ من القدماء ـ كابن القيِّم والبدر الزركشي ـ اعترافًا منهم بفخامة شأنه، ودقة مسالكه، وبديع تحقيقاته.

٢ـ أمالي السهيلي: وهو الكتاب الأول من تراث الإمام السهيلي الذي نشره المرحوم البنا، حيث أشار في مقدمة التحقيق إلى أنه كان يعمل في تحقيق «نتائج الفكر»، وكانت نشرته الأولى في عام **١٣٨٩**هجرية / **١٩٦٩**ميلادية، ووقع في **١٦٢** صفحة، ويبدو أنه كان منخرطًا في تلك المرحلة بإنجاز أطروحة الدكتوراه، فكان هذا العمل رديفًا لذلك الجهد المتميز، وهو كتابٌ عميق الدلالة على اتساع دائرة علوم السهيلي، حيث اشتمل الكتاب على الكثير الطيب من مسائل العربية والتفسير والفقه والحديث في خليط جذّاب يشهد بسلامة ذوقه وخصوبة معارفه رحمه الله. وقد قدّم له المرحوم البنا بمقدمةٍ حسنةٍ تكشف عن محتواه العلمي، ودلالته على شخصية السهيلي، ومنهجه في القراءة والتحقيق.

٣ـ ابن كَيْسان النحوي؛ حياته، آثاره، آراؤه. وصدرت طبعته الأولى عن دار الاعتصام عام **١٩٧٥**، ووقع في **٢٢٣** صفحة. وهو كتاب دالّ على زكانة الاختيار والرغبة في اقتحام مناطق غير مطروقة، فابن كيسان في تلك المرحلة لم يكن مما يرغب في دراسته الباحثون، ولكن يبدو أنّ ميول المرحوم البنا نحو الأعلام الغامضين جعله يركّز جهوده في هذا المسار، فابن كيسان (ت **٢٩٩** هجرية) من كبار البغداديين الذين خلطوا المذهبين البصري والكوفي، وهو إلى أهل الكوفة

أكثر ميلًا، ولعل في هذا تفسيرًا لانعطاف المرحوم البنا لدراسة الإمام العالم أبي الحسين ابن الطراوة كبير نحاة الأندلس في زمانه، الذي كان واضح الميل إلى مناهج الكوفيين في اللغة والنحو كما سيأتي بيانه.

٤ـ أبو الحسين ابن الطراوة (٤٣٨-٥٢٨ هجرية) وأثره في النحو. وقد صدرت طبعته الأولى عن دار بو سلامة للطباعة والنشر في تونس سنة ١٩٨٠، ووقع في ١٠٩ صفحات، فيها أعمق الدلالة على طبيعة التفكير النحوي وضوابط التفكير المنهجي للدكتور البنا، حيث كان هذا الكتاب ثمرة المعايشة الطويلة لتراث السهيلي، فلحظ عمق الأثر الذي تركه ابن الطراوة في شخصية السهيلي، فبعثه ذلك للبحث في تراث هذا الإمام الجليل الذي ضاعت آثاره العلمية الرصينة فيما ضاع من تراث العرب والإسلام، ولكنّ ذلك لم يقف حائلًا بين الدكتور البنا وبين إنجاز هذه الدراسة الرائعة، حيث تلوح ملامح العمق والتحليل، والخبرة المتنامية بتراث الأندلس اللغوي، حيث استطاع الدكتور البنا أن يرصد ملامح التمايز في مسيرة النحو الأندلسي الذي كان نحوًا تعليميًا، ولكنه انتقل مع ابن الطراوة إلى مرحلة جديدة تقوم على التعمق في دراسة النحو، واستكناه أسراره، وتقديم الجديد المبتكَر من الآراء، فضلًا عن الخروج من هيمنة المشارقة التي استمرت طيلة الحقبة السابقة.

٥ـ الفرائض وشرح آيات الوصية للإمام السهيلي. وقد كانت عناية الدكتور البنا قديمة بهذا الكتاب، فقد ذكر في مقدمة تحقيقه لـ«نتائج الفكر» أنه قد حصل على ميكروفيلم لهذا الكتاب «الفرائض» من المتحف البريطاني، وأنّه قد فرغ من تحقيقه وأعدّه للطبع.

٦ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هجرية) وهو

من أجلّ التصانيف في هذا الباب، وقد نشره المرحوم البنّا بالاشتراك مع اثنين من أفاضل المحققين؛ هما: محمد أحمد عاشور، ومحمود عبد اللطيف فايد، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٠، وقد كانت وما زالت هي الطبعة المعتمدة بين أهل العلم؛ بسبب ما توفّر لها من ضروب العناية والإتقان والتخريج الرشيق المقتصِد، مع الوفاء بالمطالب العلمية.

٧ـ **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، حققه الدكتور البنا بالاشتراك مع محمد أحمد عاشور، ونشرته مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر في القاهرة، سنة ١٩٧٠م = ١٣٩٠هـ.

٨ـ الردّ على النحاة لابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢ هجرية)، وقد صدرت طبعته الأولى عام **١٩٧٩** عن دار الاعتصام. وهو كتاب يدور في فلك الدعوة التي وجّهها الإمام الحافظ أبو محمد ابن حزم (ت ٤٥٦ هجرية) للتخفيف من ضغط المادة النحوية على المتعلمين، كما تجده مبسوطًا في رسائله، ولا سيما رسالته «رسالة في مراتب العلوم» حيث هاجم منهج التعمق في دراسة النحو، وطرح بدائل منهجية يكون معها النحو أكثر فائدة، وهو ما توقّف عنده المرحوم الدكتور البنّا في كتابه عن ابن الطراوة في سياق حديثه عن واقع التفكير النحوي في الأندلس، فيبدو أنّ نشرته لكتاب ابن مضاء جاءت في سياق استكمال ملامح الصورة العلمية للسجال النقدي الذي دار بين الظاهرية وفقهاء المالكية وعلمائها في تلك الديار القصيّة.

٩ـ كتاب الخراج للإمام الفقيه قاضي القضاة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢ هجرية) صاحب الإمام أبي حنيفة وناشر علومه. وقد صدرت طبعته الأولى عن دار الإصلاح عام ١٩٨١، وهي طبعة متميزة بجودة التحقيق،

وربما كانت أفضل الطبعات التي صدرت لهذا الكتاب الثمين الذي نجد فيه ضوابط التفكير الفقهي الرصين لمذهب الحنفية في واحدة من أدق المسائل العلمية وأكثرها حاجةً للتفقه والضبط، حيث بذل المرحوم البنّا جهدًا مشكورًا في التعليق والتخريج على طريقة المحققين الراسخين من حيث التتبع الملحوظ لموارد الكتاب، والربط بينه وبين كتب المذاهب الأخرى، وهو ما سنعرض له بشيءٍ من التفصيل في الحديث عن منهجه رحمه الله.

١٠ـ وصية أبي يوسف لهارون الرشيد. ويبدو أنها الوصية التي صدّر بها أبو يوسف رحمه الله كتابه «الخراج»، وهي وصية بديعة فخمة الشأن فيها أعمق الدلالة على جلالة قدر أبي يوسف وتمحيض النصيحة للخليفة، وعدم المداهنة في قول الحق، ووضع الحاكم أمام مسؤولياته الجسام، كل ذلك بلغةٍ رفيقةٍ جليلةٍ فيها كل معالم الصدق والجلالة العلمية والأخلاقية.

١١ـ معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان. وهذا من تمام اهتمامه بتراث هذا العالم الذي خصّه بدراسةٍ علميةٍ كاملة سبقت الإشارة إليها، ومعلوم أنّ الكوفيين كانوا أكثر عنايةً بالشروح وبيان مقاصد الشعر من نظرائهم البصريين، وتراثهم في هذا الباب نافع غزير النفع.

١٢ـ أخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ (ت ٣٤٩ هجرية). وهو كتاب لطيف الحجم على شاكلة «أخبار النحويين البصريين» لأبي سعيد السيرافي.

١٣ـ أخبار النحويين البصريين للإمام الجليل أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هجرية)، وهو جزءٌ لطيف لكنه مشحون بالفوائد على المعهود من منهج السيرافي رحمه الله.

١٤ـ تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابن كيسان.

١٥ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير. وقد صدرت له طبعتان: الأولى بالاشتراك مع الأساتذة: عبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، وصدرت عن دار الشعب، وما زالت إلى يوم الناس هذا تحظى بثقة أهل العلم، وأمّا الأخرى فقد انفرد بها المرحوم البنّا وصدرت عن دار القبلة، وهي أيضًا حسنة الموقع في نفوس أهل العلم؛ لما يظهر في تحقيقاته من ملامح الأمانة العلمية والرصانة المنهجية، وقد هيأ الله تعالى في جواره رحمه الله بمكة المكرمة أن يطلع على أصولٍ أخرى رأى فيها من الإضافات ما فَرَض عليه أن ينظر في نشرته الأولى؛ معتمِدًا على مخطوطة مكتبة الحرم المكي وأجزاء مصوَّرة في جامعة الإمام محمد بن سعود، رجع إليها في أثناء التحقيق عند اختلاف النسخ، وقد امتازت هذه النسخ بزيادات.

١٦ـ الأجزاء الثاني والرابع والسابع والثامن من كتاب «المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية» للإمام الشاطبي صاحب «الموافقات» (ت ٧٩٠ هجرية).

١٧ـ أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي. وقد صدرت طبعته الأولى عن دار البيان العربي عام ١٩٨٥، ووقع الكتاب في ٤٤٠ صفحة. وهي دراسة متقصّية لجميع الملامح العلمية لشخصية السهيلي، ولم تتوقف عند مذهبه النحوي حسب، بل تتبع المرحوم البنّا جميع مناحي الفكر والنظر عند هذا الإمام في التفسير والفقه والكلام والعربية وغير ذلك من العلوم، فكان بحقّ كتابًا أصيلًا في بابه، يكشف عن اتساع دائرة المؤلف وصبره وسداد منهجه في تحليل الأفكار وربطها بسياقها الثقافي العام.

١٨ـ الإعراب سِمةُ العربية الفصحى: دراسة في وظيفته وتقويمه وعلاقته بالأداء.

١٩ـ تخريج النص.

٢٠ـ تحليل الجملة الفعلية.

٢١ـ فهرسة التراكيب[١].

٢٢ـ الروض الأُنُف للسهيلي، وهو ما سنتوقف عنده تفصيلًا في هذه المقدمة.

❁ ثالثًا: المنهج العِلمي:

كان «تفسير القرآن العظيم» للإمام الحافظ ابن كثير هو الكتابَ الأولَ الذي تعرفتُ من خلاله على اسم المرحوم الدكتور البنّا، وذلك قبل أكثر من ثلاثين عامًا حين كنتُ في المرحلة الجامعية الأولى في جامعة اليرموك ـ الأردن، وعلى الرغم من صدور الكتاب مشترَكًا مع اثنين من فضلاء المحقِّقين هما: عبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، كما سبقت الإشارةُ إليه قبل قليل، إلّا أنّ ذلك كان إرهاصةً أُولى إلى ملامح الرَّصانة العلمية التي ظهرت في تحقيق هذا الكتاب الفخم الجليل، لكنّ الاشتراك مع الآخرين يحرم المحقق من إبراز أصالته العلمية، وإنّ من عجائب الأقدار أن يكون الكتاب الثاني الذي قرأته من أعمال المرحوم البنا قد صدر بالاشتراك أيضًا، أعني كتاب «أُسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير الجَزَري، فظلَّتِ القدرةُ على تحديد ملامح المنهج العلمي للمرحوم البنا غيرَ ميسورةٍ إلا في نِطاق الحديث العامّ عن ملامح الإتقان التي ظهرت في هذَين الكتابَين الجلِيلَين من حيثُ الضبطُ الدقيق للنص، والتخريجُ الأمين للمطالب العلمية، واعتماد المصادر الموثوقة في تحرير قضايا الكتاب وحلّ مشكلاته، فكان أن تشكّل لديّ إحساس

---

(١) هذا العنوان والثلاثة قبلَه هيَ بحوثٌ كتبها العلّامة البنا ونُشرت في مجلات علمية، وستصدر مجموعةً بإذن الله تعالى مع بحوث أخرى. (د. إياد الغوج).

بأنّ هؤلاءِ الثلاثة المحققين هم من أهل العلم والسداد في فنّ التحقيق وضوابطه العلمية المتقنة.

ويبدو أنّ هذا المنهج في النشر المشترك لم يكن ممّا يَرُوق للمرحوم الدكتور البنا، فاختطّ لنفسه خطًّا خاصًّا دالًّا على أصالته وزكانته وعُمق نظره، وذلك من خلال بذل جهود علمية متميزة في قراءة ونشر تراث واحد من كبار العلماء؛ هو الإمام السهيلي رحمه الله، وهذه واحدةٌ من حسنات المدرسة المصرية في التحقيق؛ حيث ظهر بعض علماء التحقيق الذين اختصوا بتراث عَلَم من أعلام الثقافة، كالذي رأيناه من صنيع العلّامة الأستاذ المحقق عبد السلام هارون رحمه الله الذي أبدع في إخراج تراث الجاحظ: «البيان والتبيين»، و«الحيوان»، و«الرسائل»، و«البرصان والعرجان»، فكان لذلك أعمق الأثر في ترسيخ الخبرة العلمية بتراث هذا الإمام الكبير من علماء العربية، وهو الصَّنيع نفسه الذي ارتضاه لنفسه المرحوم البنا، وأخرج لنا من خلاله خِيرة تراث السهيلي، ضِمن إحساسٍ عميق بالمسؤولية العلمية والأخلاقية تجاه هذا التراث العلمي النافع لهذا العَلَم الجليل من أعلام الثقافة العربية الإسلامية.

وقبل أن ندلفَ إلى كتاب «الروض الأُنف» الذي هو ذُروة الاهتمام بتراث السهيلي؛ يحسُن بنا ترتيب المسيرة العلمية للمرحوم البنا مع تراث السهيلي، التي جاءت على النحو التالي:

١ـ أمالي السهيلي عام ١٩٧٠م.

٢ـ نتائج الفِكر، نُشر عام ١٩٧٨م، وحصل به على درجة الدكتوراه عام ١٩٧١م كما سبق بيانه.

٣ـ الفرائض وشرح آيات الوصية عام ١٩٨٠م.

٤ـ الروض الأُنف[1].

وسوف نكتفي في هذا المقام بكتاب «نتائج الفكر» للحديث عن ملامح المنهج العلمي للمرحوم البنّا، حيث أمكننا رصد الملامح المنهجية التالية:

١ـ الاعتماد على النسخ الخطية، والتوثّق من أصالتها، وتقديم وصفٍ دقيقٍ لمحتواها الداخلي، وطبيعتها الشكلية، ونمط الخطّ، وما تشتمل عليه من مظاهر الجودة والضعف، لا سيما فيما يتعلق بالتصحيف والتحريف، مع الإشارة إلى مدى اكتمالها أو نقصانها.

٢ـ تحقيق الاسم العَلَمي للكتاب، وذلك بالرجوع أصالةً إلى غِلاف المخطوط ومقارنة ذلك بالمعلومات التاريخية الواردة بهذا الشأن، ولا سيّما ما يمكن استفادتُه من كلام السهيلي بالرجوع إلى مصنفاته الأخرى، وهل نصّ على ذلك أم لا؟

٣ـ الحديث عن الأسلوب العلمي للمؤلف، حيث ظهرت ملامح الجِدّة في التناول، والعمق في البحث، والغوص في جملة علوم الإسلام، وعدم اقتصار السهيلي على فنٍّ واحدٍ من فنون المعرفة، فجاء كتاب نتائج الفكر مشتمِلًا على مباحث: النحو، والإعجاز، والتفسير، والفقه والأدب، واللغة، وعلم الكلام. وهذا الخليط الثمين من المعارف ممّا يحتاج إلى محققٍ واسعِ الخبرة ووسيع الدائرة في جملة علوم الإسلام.

٤ـ اشتمال الكتاب ـ كغيره من الكتب التي نهض المرحوم البنا بتحقيقها ـ على مقدمةٍ علميةٍ قادرةٍ على تقديم صورة دقيقة وشاملة للكتاب والمؤلّف، تكشف عن عصر المؤلف ومظاهر الأصالة والتجديد، وتحديد الموقع العلمي للكتاب داخل

(١) وخامسها هو كتاب «التعريف والإعلام» للسهيلي، حققه الدكتور البنا لكنه لم ينشره، وسيجد طريقه إلى النشر في القريب إن شاء الله تعالى. (د. إياد الغوج).

مسيرة الثقافة العربية الإسلامية، فضلًا عن الكشف عن الأصالة العلمية للمؤلف؛ ممّا يُشير إلى التعمق العلمي في دراسة الكتاب وسبر أغوار المؤلف لوضع الكتاب في دائرته العلمية الصحيحة، والحديث عن مدى إثرائه للدائرة العلمية التي ينتمي إليها.

٥ـ استيفاء المطالب العلمية للتحقيق، والتي تتمثّل في:

أ ـ ضبط النصّ وتوزيع فِقراته بمقتضى المعنى الدقيق للنص، والمقابلة بين نسخ الكتاب واختيار ما هو الأولى وتثبيته في المتن، مع الإشارة إلى الخطأ في الحاشية، وهذا هو المنهج السديد الذي يسير عليه أشياخ الصنعة في فنّ التحقيق.

ب ـ تحرير نُقُول السهيلي من مصادرها، وتحقيق الصواب بالرجوع إلى المصادر التي أفادت من هذه النصوص.

ج ـ تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة بحسَب الكتاب والباب مع رقم الجزء والصفحة، والنصوص الشعرية والنثرية والأمثال تخريجًا مقتصِدًا وافيًا بالمطلوب.

د ـ التعريف بالأعلام الواردة في النص المحقَّق التي هي مَظِنّةُ الخفاء وتحتاج إلى تعريف، وهذا هو المنهج السديد الذي يُفيد النص؛ على العكس ممّا يسلكه بعض المشتغِلين بالتحقيق من التعريف بجميع الأعلام حتى لو كانوا من أنبياء الله تعالى.

هـ ـ تصحيح ما قد يقَع منقولًا عن السهيلي في تصانيف المتأخِّرين، كما نجد في صنيعه في مسألة (إذن) من «نتائج الفكر»، حيث صحّح ما نقله الإمام السيوطي عن السهيلي في هذا المبحث، فصحّح المرحوم البنّا هذا النقل وأشار إلى ما وقع فيه من الخطأ، وهذا من أهمّ ما يتنبّه إليه المحقق الكَفِيُّ الذي لا يكتفي بمجرد إقامة النص وعدم الخوض في مشكلاته العلمية والشكلية.

ومن الكتب المتميّزة التي نهض المرحوم البنّا بأعباء تحقيقها كتاب «الخراج» للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢هجرية) قاضي قضاة الدولة العباسية في عهد هارون الرَّشيد، وقد بذل فيه الأستاذ المحقق جهدًا طيبًا مشكورًا، تمثّل في مقدمةٍ بديعةِ المحتوى والإخراج، تتبّع فيها مسيرة الخراج الإسلامي، وكشف عن الوجه النيِّر لطبيعة الفتوحات الإسلامية، وأنها لم تكن فُتوحًا لاستعباد الشعوب وانتهاب ثرواتها، بل كانت جهودًا مبارَكةً عظيمة لنشر أنوار الرسالة، وإخراج الناس من العبودية للأرباب المتفرقة، وبلغةٍ رشيقةٍ دالةٍ على فقه النفس والبدن ونفوذ البصيرة.

ثمّ شفع ذلك بترجمةٍ حسنةٍ مقتصِدةٍ للإمام أبي يوسف مُنبِّهًا فيها على فخامة شأنه في جملة علوم الإسلام: (التفسير والحديث والفقه والمغازي وأيام العرب)، وأنَّ الفقه كان أقلّ علومه، فما ظنّك بالباقي منها، كما رصد ملامح النبوغ والابتكار في شخصية هذا الإمام الجليل، مُبدِّدًا عنه الشبهة التي ألصقها به بعض أهل الحديث من حيثُ القولُ بالإرجاء، مؤكِّدًا على أنّ هذه الشخصية هي التي كانت مؤهَّلةً لتسنّم منصِب القضاء وتوجيه دفّته في أضخم إمبراطورية إسلامية، ليتوقف بعد ذلك مع نشأة علم الخراج، وأنّ هذا العلم قد سار في خطَّين مختلفَين على مستوى المنهج على النحو التالي:

أ ـ نوعٌ يُعنى بفقه الخراج وما يرتبط به من المسائل العملية، وهو الذي أصّله أبو يوسف وعليه مشى فقهاء الصدر الأول، مثل يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هجرية) في كتابه «الخراج»، الذي نشره العلّامة أحمد محمد شاكر نشرةً حسنةً متقَنة، ومثل الإمام الصدر الجليل أبي عُبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ هجرية) صاحب كتاب «الأموال»، الذي أجاد فيه إجادةً قاضيةً بإمامتِه، وقد نشره الدكتور محمد خليل هرّاس نشرةً جيدة.

ب ـ نوعٌ يُعنى بصناعة الخراج وضوابط العمل في هذه الصنعة وأدواتها الوظيفية، وممّن صنّف في ذلك الأديب قُدامة بن جعفر صاحب كتاب «الخراج وصناعة الكتابة»، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي.

بعد ذلك تفرّغ المرحوم الدكتور البنّا للحديث عن النسخ الخطية لكتاب الخراج، حيث اعتمد على أربع نسخٍ خطيةٍ، بذل من خلالها جهدًا علميًّا طيّبًا مشكورًا لإخراج هذا الكتاب في طبعةٍ مرموقةٍ قد توفّر لها عناية علمية متميزة تكشف عن تمام الآلة ونفاذ البصيرة وفقاهة النفس والخبرة العلمية.

أمّا خاتمة المطاف فسوف تكون مع هذا الكتاب الجليل «الروض الأُنف» في شرح السيرة النبوية الذي ألّفه الإمام السهيلي، وبه اشتُهر بين الناس، وبذل فيه من الجهد المشكور، وأودع فيه من العلوم النافعة؛ ما جعل منه كتابًا جليلَ القدْر بين مصنَّفات القُدماء فيما يختص بعلوم السيرة النبوية الشريفة، وهو الكتاب الذي جعله المرحوم الدكتور محمد إبراهيم البنا نُصب عينيه منذ بدايات اشتغاله بتصانيف الإمام السهيلي، ففي مقدمة الطبعة الثانية من «نتائج الفكر» يقول المرحوم البنا في مَعرِض الحديث عن مسيرته العلمية المشرِقة مع تراث السهيلي: «وقد أخرجتُ له على الترتيب الكتب التالية: «أمالي السهيلي» في عام ١٩٧٠، و«النتائج» في طبعته الأولى عام ١٩٧٨، و«الفرائض» عام ١٩٨٠، وأُعِدُّ الآن للنشر ـ إن شاء الله ـ كتاب «التعريف والإعلام»، وكلُّ هذه الكتب مقدِّمات يجب أن تسبق عند النشر «الروض الأنف»، فالسهيلي كثير الإحالة عليها، وإني لأرجو أن يُهيّئ لي الله تعالى الوقت والفراغ فأحقّق كتاب «الروض الانف» الذي يُمثّل جَمهَرة معارف السهيلي، وهو المأمول أن يحقق طِلبتنا بمَنّه وكرمه». انتهى كلامه رحمه الله.

إذنْ فنحن أمام عالمٍ ومحققٍ كان يتغيّا نشر هذا السِّفر الجليل «الروض الانف»، وأنّ جميع ما سبقه من جهود علمية كانت بمثابة التمهيد لهذا الكتاب الرفيع القدر، ولكن المَنيّة اخترمتِ المرحوم البنّا، ومضى لطيّتِه قبل تحقيق هذه الأُمنية على وجهِ الكمال بعد أن كان قد شرَع فيه، وبذل فيه من الجهد الطيب الميمون ما فيه أعمق الدلالة على ملامح السداد المنهجي، والصرامة العلمية، والذوق المرهف، والبصيرة اللغوية وهو يعالج مشكلات كتاب كبير قد اشتمل على الغزير الكثير من النُّقول العزيزة التي شَحَنَ بها السهيلي كتابه، لكنها ـ والحقُّ يُقال ـ ظلت تحت سيطرة الأستاذ المحقق رحمه الله، حيث جرى فيه على المعهود من منهجه العلمي الذي سبق بيانُ ملامحه الجوهرية من حيثُ الضبطُ الدقيقُ للنص، وتوزيع فقراته بحسَب مقتضيات المعنى، وتخريج مَطالبِهِ العلمية على كثرتها وتنوعها ودقة مسالكها، والتقاط إيماءات المصنف التي قد يشير بها إلى حديث شريف أو مَثَلٍ سائر أو بيت شعرٍ نادر، مما يدلّ أعمق الدلالة على سعة دائرة علوم المرحوم البنّا، واضطلاعه بجملة علوم العربية والشريعة من فقه وتفسير وجرح وتعديل وآداب، فكان عمله نموذجًا يُحتذى ومنهجًا يُقتفى، فيه جُمّاع الدلالة على اجتماع ثنائية العلم والأخلاق في شخصية هذا المحقق الجليل، رحمه الله وأسبغ عليه أنوار الرضا والقبول.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

كتبه

عمر حسن القيام

أستاذ فقه اللغة والبلاغة القرآنية

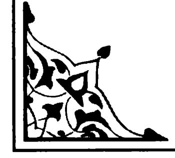
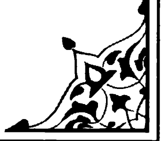
جامعة الزرقاء / الأردن

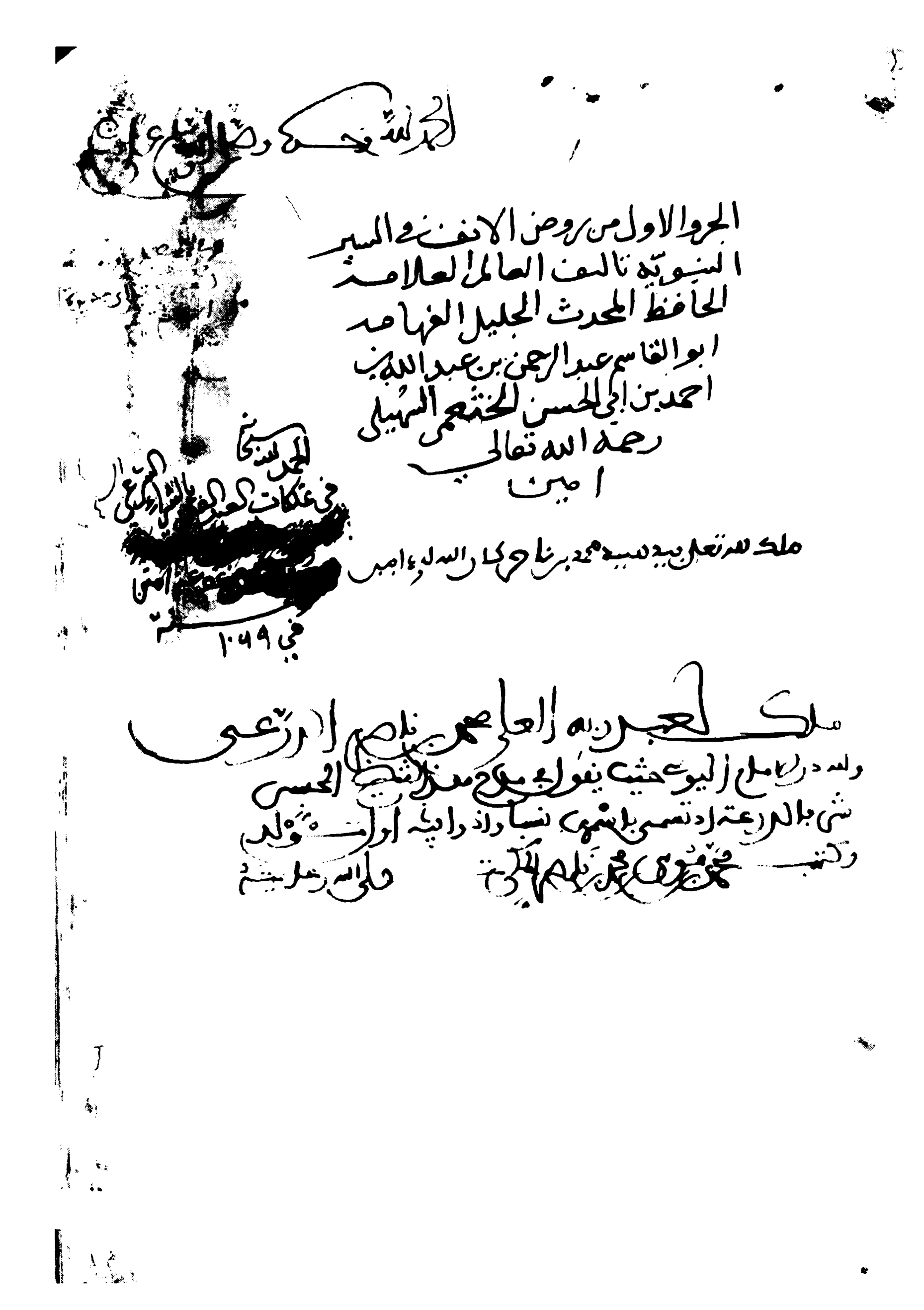
١٤/ جمادى الآخرة / ١٤٤١هجرية

الموافق ٧/ ٢/ ٢٠٢٠ ميلادية




صور من الأصول الخطية
التي اعتمدها الدكتور البنا في تحقيقه
وصور من نسخة التحقيق التي بخطه
رحمه الله تعالى



الجزو الاول من روض الانف في السير
النبوية تاليف العالم العلامة
الحافظ المحدث الجليل الفهامة
ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن
احمد بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي
رحمه الله تعالى
امين

صورة غلاف الجزء الأول من النسخة (أ)

وهي نسخة أصلية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض
يظهر في الصورة تملك الشيخ الفقيه المربّي الشهير محمد بن ناصر الدرعي (١٠١١-١٠٨٥هـ)
وهو شيخ الزاوية الناصرية بتمجروت بالمغرب، الذي كان معروفًا بجمع نفائس الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

صورة الصفحة التي تقابل غلاف الجزء الأول إلى اليمين قبلَه
وفيها فائدةٌ بخط الشيخ محمد بن ناصر الدرعيّ رضيَ الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله
الحافظ المحدث ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي
الحسن الخثعمي ثم السهيلي رضي الله عنه حمد الله مقدم على كل امر ذي بال
وذكره سبحانه حري ان لا يفارق الخلد والبال كما بدا ناجل وعلا بجزيل
عوارفه قبل الضراعة اليه والابتهال فله الحمد تعالى حمد الا يزال دايم الاقبال
صافي السربال جديد اعلى مر الجديدين غير بال على ان حمده سبحانه على
نعمه وجميل بلايه منة من منه والامن الايه فسبحان من لا غاية لجوده
ونعمايه ولاحد لجلاله ولاحصر لاسمايه والحمد لله الذي الحقنا بعصابة
الموحدين ووفقنا للاعتصام بعروة هذا الامر المتين وجعلنا في اوان الامامة
الموعود ببركتها على لسان الصادق الامين سيدنا الخليفة امير المومنين
ابن امير المومنين الساطعة انوارها في جميع الافاق المطفية بصوب سحايبها
وجوب كتايبها جمرات الكفر والنفاق

في دولة لحظ الزمان شعاعها فارتد منتكصا بعيني ارمد
من كان مولده تقدم قبلها او بعدها فكانه لم يولد

فلله الحمد على ذلك كله لا يزال يتجدد وسوالي وهو المسول سبحانه ان يخص
باشرف صلواته واكنف بركاته المجتبى من خليقته والمهدي بطريقته
الداعي الى اللقم الافيح والهادي الى معالم دين الله من افلح نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم كما اقام به الملة العوجا واوضح بهديه الطريقة البلجا وفتح
اذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة
تحله اعلا منازل الزلفا انتحيت في هذا الاملا بعد استخارة
ذوي الطول والاستعانة بمن له القدرة والحول الى ايضاح ما وقع في سيرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سبق الى تاليفها ابو بكر محمد بن اسحاق
المطلبي ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النسابة النحوي مما
بلغني علمه ويسر لي فهمه من لفظ غريب او اعراب غامض او كلام
مستغلق او نسب عريض او موضع فقه ينبغي التنبيه عليه او خبر ناقص
يوجد السبيل الى تتمته مع الاعتراف بكلول الحد عن مبلغ ذلك الحد فليس
الغرض المعتمد ان استولي على ذلك الامد ولكن لا ينبغي ان يرع المحسن
بربة الاعيار ومن سافرت في العلم همته فلا يلق عصا التسيار وقد قال
الاول ومتى تبلغ الكثير من الفضل اذا كنت تاركا لاقله
نسال الله التوفيق لما يرضيه وشكرا يستجلب المزيد من فضله ويقتضيه
ابو القاسم قلت هذا الاني كنت حين شرعت في املا هذا

الكتاب

صورة الصفحة الأولى من الجزء الأول من النسخة (أ)
وخطها نسخيٌّ جميل، وهي مزدانةٌ بالحُمرة

صلى الله عليه وسلم اضلته اليهود والنصاري وهداكم الله اليه وما احتج به
الطبري من حديث اخر فليس في الصحة كالذي قدمناه وقد يمكن فيه التاويل
ايضا فقف بقلبك على حكمة الله تعالى في تعبد الخلق به لما فيه من التذكره بانشا
هذا الجنس ومبديه كما قدمنا ولما فيه ايضا من التذكرة باحدية الله تعالى
وانفراده قبل الخلق بنفسه فانك اذا كنت في الجمعة وتفكرت في كل جمعة قبله
حتى يترقى وهمك الى الجمعة التي خلق الله فيها اباك ادم ثم فكرت في الايام السته
التي قبل تلك الجمعه وجدت في كل يوم منها جنسا من المخلوقات موجودا
الى السبت ثم انقطع وهمك فلم يجر في الجمعة التي تلي ذلك السبت وجودا الا
للواحد الوتر الصمد فقد ذكرت الجمعه من تفكر بوحدانية الله واوليته فوجب
ان يوكد في هذا اليوم بتوحيد القلب للرب بالذكر له كما قال فاسعوا الى
ذكر الله وذروا البيع وان يتاكد ذلك الذكر بالعمل وذلك بان يكون ذلك
العمل مشاكلا لمعنى التوحيد فيكون الاجتماع في مسجد واحد من المساجد والى
امام واحد من الايمه ويخطب ذلك فيذكر بوحدانية الله ولقايه فيشاكل
القول للفعل والقول للمعتقد فتامل هذه الاغراض بقلبك فانها تذكرة بالحق
وقد وردنا على ما شرطنا في اول الكتاب معاني لم تكن هنالك وعدنا بها
ولكن الكلام يفتح بعضه باب بعض والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
عويضه بن ولي بن عبد الله غفر الله له ولوالديه ولمولف هذا الكتاب ولكاتبه
ولقاريه ولمن امر بكتابته ولمن راى عيبا وستره ولجميع
المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما
الى يوم الدين يا رب
العالمين امين
امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من النسخة (أ)
وقد حافظ الناسخ على جودة خطه حتى نهاية الجزء

الجزء الثاني من الروض الأنف والمشرع الروي
في تفسير ما اشتمل عليه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتوى
مما عني بشرح مشكله وفتح مقفله الإمام العالم
العلامة الفقيه الحافظ المحدث
الفهامة أبو القاسم عبد الرحمن بن
عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن
الخثعمي ثم السهيلي
تغمده الله برحمته
ورضوانه
آمين

صورة غلاف الجزء الثاني من النسخة (أ)
وعليه تملكات سبقت الإشارة إليها في وصف النسخة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

إسلام سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسمع اهل مكة قبل اسلام
سعد هاتفا يهتف ويقول
فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف
فحسبوا انه يريد بالسعدين القبيلتين سعد بن هذيم من قضاعة وسعد
ابن زيد مناه بن تميم حتى سمعوه يقول
فيا سعد سعد الخزرجين الأوس كن أنت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجين
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف
فعلموا حينئذ انه يريد سعد بن معاذ وسعد بن عباده وذكر فيه
اغتسالهما حين اسلما بامر مصعب بن عمير لهما بذلك فذلك السنة
في كل كافر يسلم ثم اختلف في نية الكافر اذا اسلم باغتساله فقال بعضهم
ينوي به رفع حكم الجنابة عن نفسه وقال بعضهم ينوي التعبد ولا حكم
لجنابة في حقه لان معنى الامر به استباحة الصلاة والكافر لا يصلي
وان كان مخاطبا بالصلاة في اصح القولين ولكنه امر مشروط بالايمان
فاذا لم يكن الايمان وهو الشرط الاول فاجدر بان يكون الشرط الثاني
وهو الغسل من الجنابة غير مفيد شيئا فاذا اسلم هدم الاسلام ما كان
قبله فلم تجب عليه اعادة صلاة مضت واذا سقط عنه الصلوات
سقطت عنه شروطها واستانف الاحكام الشرعية فتجب عليه الصلوات
من حين يسلم بشرط ادائها من وضوء وغسل من جنابة اذا اجنب بعد
اسلامه وغير ذلك من شروط صحة الصلاة ورايت لبعض المتاخرين ان
اغتساله سنة لا فريضة وليس عندي بالبين لان الله سبحانه يقول

انما

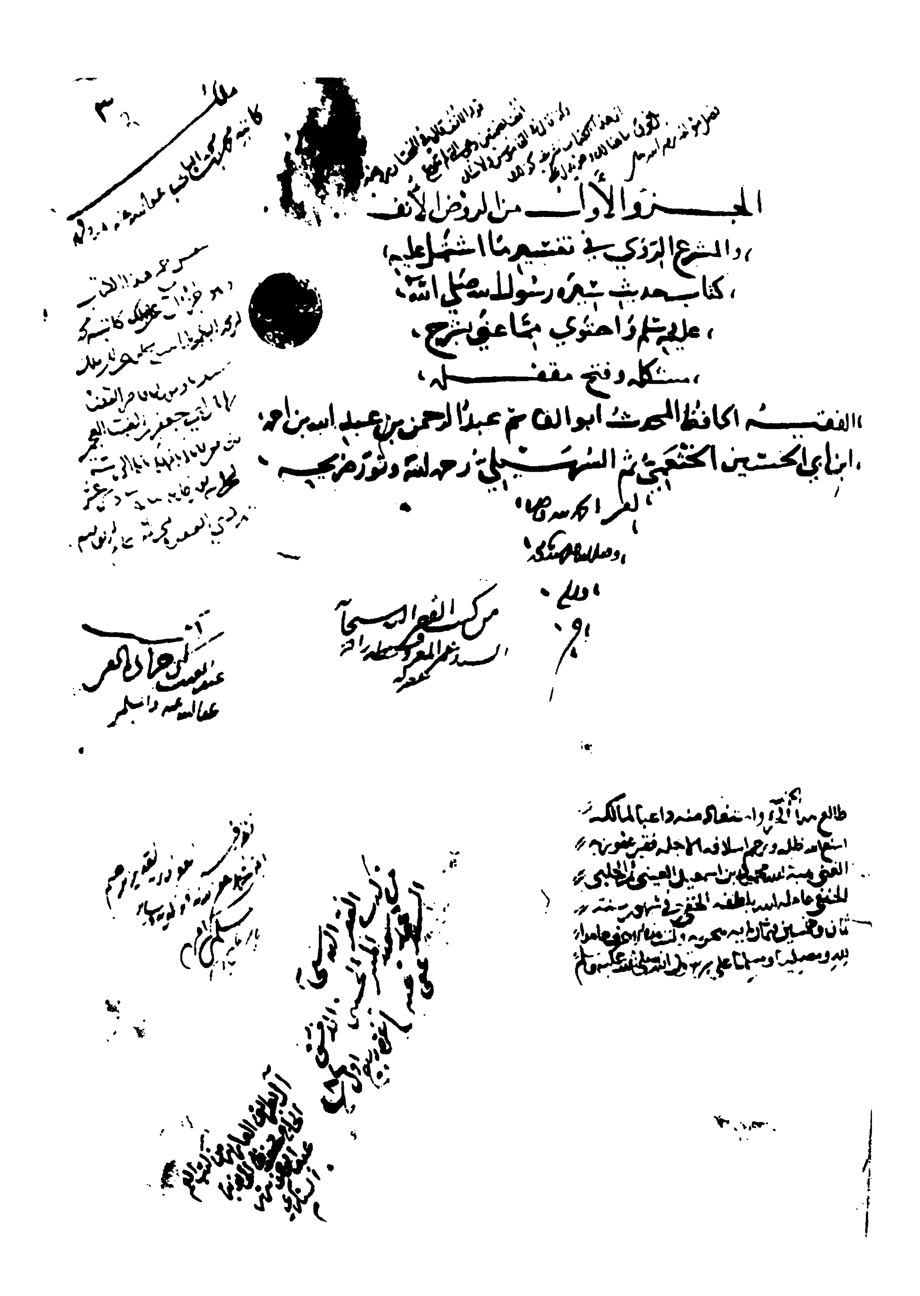
صورة الصفحة الأولى من الجزء الثاني من النسخة (أ)

ويُلاحظ بعض الفرق بين خطَّي الجزأين، كما لو أنهما كُتبا في زمانَين متباعدَين

ولفافة وهو موجود في كتب الحديث وفي الشروحات وكانت اللبن نضدت
عليه في قبره لتسع لبنات وذكر ابن اسحق فيمن الحده شقران مولاه واسمه
صالح وشهد بدرًا وهو عبد قبل ان يعتق فلم يسهم له انقرض عقبه فلا عقب
له وذكر مراثي حسان في النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها ما يشكل فنشرحه
وقد رثاه كثير من الشعراء وغيرهم واكثرهم افجعهم المصاب عن القول واعجز
الصفة عن التابين ولن يبلغ بالاطناب في مدح ولا رثاء في كنه محاسنه عليه
السلام ولا قدر مصيبة فقده على اهل الاسلام فصلى الله عليه وعلى آله صلاة
تتصل مدى الليالي والايام واحله اعلى مراتب الرحمه والرضوان والاكرام
وجزاه عنا افضل ما جزى به نبيًا عن امته ولا خالف بنا عن ملته انه ولي
الطول والانعام وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكان الفراغ من نسخه من نسخة صحيحة مقابلة على نسخة مقروءة على المؤلف رحمه الله
وذلك في ليلة تسفر صباحها عن نهار الاحد ثامن عشر من ربيع الاخرة سنة سبع
وثمانمايه على يد اضعف خلق الله واحوجهم الى عفوه وغفرانه احمد بن عبد المومن
ابن منصور المزواوي المالكي غفر الله له ولوالديه ولمستنسخه ولوالديه ولمن دعا
لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين يارب العالمين وصلى الله على اشرف الخلق سيدنا محمد واله
وصحبه وازواجه وذريته والتابعين وتابعي التابعين الى يوم الدين

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني من النسخة (أ)
ويظهر فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ وبلاغ المقابلة



الجزء الأول من الروض الأنف
والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه
كتاب حديث سيرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحتوى بما عني بشرح
مشكله وفتح مقفله
الفقيه الحافظ المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد
ابن أبي الحسين الخثعمي ثم السهيلي رحمه الله ونور ضريحه

صورة غلاف الجزء الأول من النسخة (ب)
وهي نسخة مكتبة تشستربيتي برقم (٤١٣٧)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قال الفقيه الحافظ المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن

الخثعمي ثم السهيلي رضي الله عنه: حمدا لله مقدما على كل أمر ذي بال وذكر

سبحانه حريا أن لا يفارق الخلد والبال كما بدأ بأجل وعلا [illegible] عوارف نيل الفضل

إليه الأقبال فله الحمد تعالى حمد الأزال دائم الاتصال [illegible]

على [illegible] على تحميده سبحانه على نعمه وجميل آلائه [illegible]

وإنه لا نهاية لآلائه سبحانه من لطائف جوده ونعمائه ولا حد لجلاله ولا حصر

لا نهاية والحمد لله الذي ألحقنا بجملة الموحدين ووفقنا للاعتصام بعروة

هذا الأمر المبين وجعلنا في طاعة الإمامة الموعود بركاتها على لسان الصادق

الأمين إمامنا سيدنا الخليفة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الساطعة أنواره

في جميع الآفاق المطفئة بصوب سحابه وهبوب [illegible] جمرات الكفر والنفاق

[illegible] الزمان شعاعها [illegible] أن يكون من كان في دولته تقدم قبلها أو يعد [illegible] لم يولد

فلله الحمد تعالى على ذلك كله حمدا لا يزال يتجدد ويتوالى وهو المسئول سبحانه أن يخص

سيدنا [illegible] الله عليه وسلم بأشرف صلواته وأكنف بركاته المجتبى من خليقته المهتدي

بطريقته الداعي إلى العلم الأنفع والهادي إلى [illegible] أفلح نبينا محمد

الله عليه وسلم كما أقام به الملة العوجاء وأوضح بهديه الطريقة السمحاء فصلى الله

عليه وعلى آله صلاة [illegible] كما فتح الله به آذانا صما وعيونا عميا

وقلوبا غلفا وبعد فإني انتحيت في هذا الإملاء بعد استخارة ذي

الطول والاستعانة بمن له القدرة والحول إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول

الله صلى الله عليه وسلم التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق المطلبي ولخصها عبد الملك

ابن هشام المعافري المصري النسابة النحوي مما بلغني علمه [illegible]

من لفظ غريب أو إعراب غامض أو كلام مستغلق أو نسب عويص أو موضع فقه ينبغي

التنبيه عليه أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته مع الاعتراف بكلول الحد عن ذلك

الجد [illegible]

[illegible]

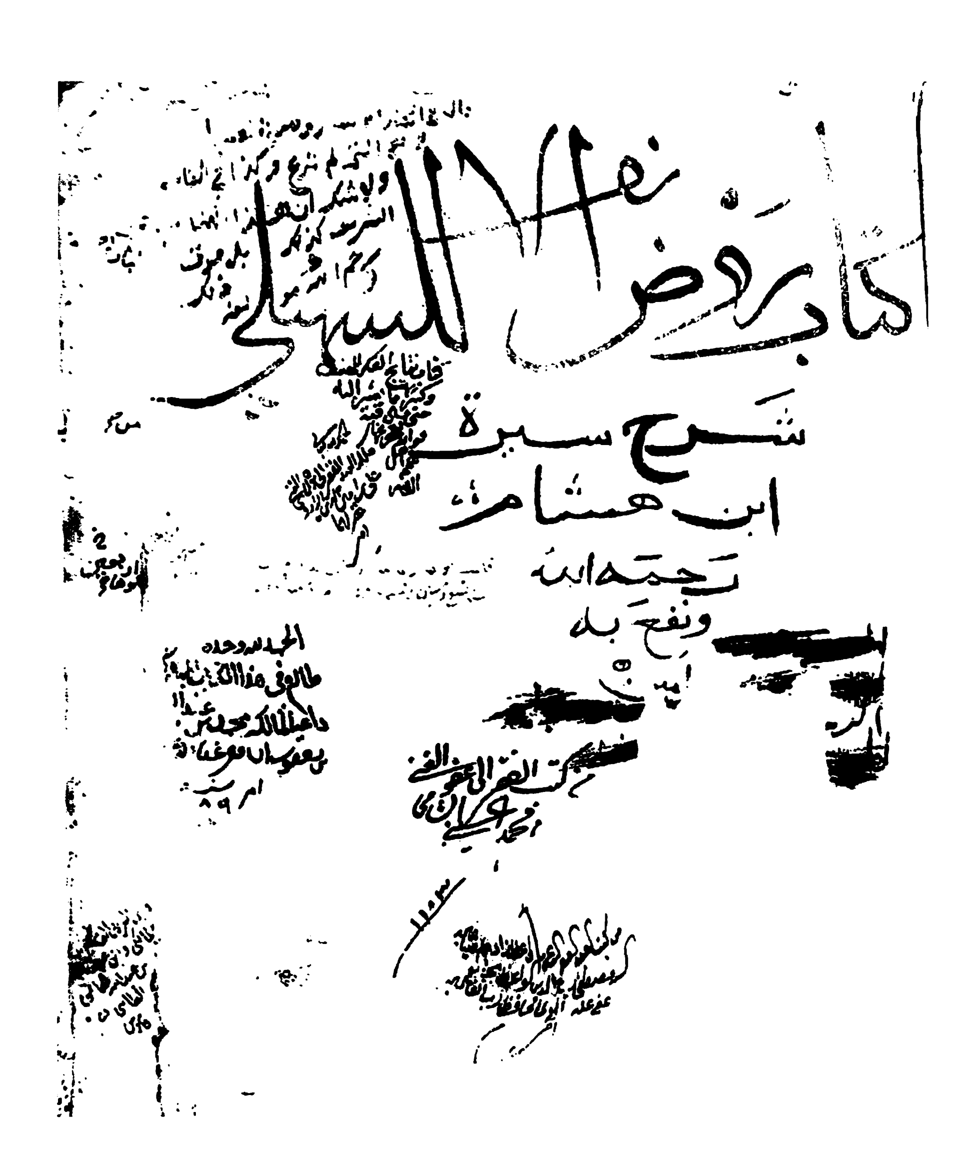
صورة الصفحة الأولى من الجزء الأول من النسخة (ب)

٣٠٦٣م

٧

كمل الجزء الأول من الروض الأنف والمشرع
الروي للإمام الفقيه المحدث الحافظ أبي القاسم
السهيلي برد الله ثراه وجعل الجنة مثواه وهو
آخر الكتاب على يد العبد الضعيف
فقير رحمة ربه الخبير وصمه ذنبه محمد بن محمد بن علي بن بدر
البابي عامله الله بلطفه وغفر له وأعانه على ما هو
بصدده وذلك بتاريخ مستهل شهر ذي الحجة الحرام
من شهور سنة سبع وثلاثين وثمانمائة أحسن الله خاتمتها
بمحمد وآله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من النسخة (ب)
ويظهر فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ


كتاب روض السهيلي
شرح سيرة
ابن هشام
رحمه الله
ونفع به
آمين

صورة غلاف النسخة (ج)
وهي نسخة مكتبة تشستربيتي برقم (٣٧٩٧)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال الفقيه
الحافظ المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي
السهيلي رحمه الله: الحمد لله المتقدم على كل أمر ذي بال فلله الحمد تعالى حمدًا لا يزال
دائم الإقبال صافي السربال جديدًا على مر الجديدين غير بال على أن حمده سبحانه
على نعمه وجميل بلائه منة من مننه وآلاء من آلائه فسبحان من لا غاية لوجوده
ونعمائه ولا حد لجلاله ولا حصر لأسمائه والحمد لله الذي ألحقنا بعصابة الموحدين
ووفقنا للاعتصام بعروة هذا الأمر المتين وجعلنا في أوان الإمامة الموعود
ببركاتها على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين
سيدنا الخليفة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الساطعة أنوارها في جميع الآفاق
المطفئة بضرب صحائفها وحر ذائبها جمرات الكفر والنفاق في دولة لحظ الزمان
شعاعها فارتد متقاصرًا يعني أن من كان مولده تقدم قبلها أو بعدما نأى
فلله الحمد على ذلك لله حمدًا لا يزال يتجدد ويتوالى وهو المسؤول سبحانه أن يخص
بأشرف صلواته وأكمل بركاته المجتبى من خليقته والمهتدى بطريقته الداعي إلى
اللقم الأبلج والهادي إلى معالم دين الله من أفلج نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم كما فدانا
إلى الملة العوجاء وضح بهديه الطريقة البلجاء فتح به إذا أناسًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا
غلفًا فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تحله أعلى منازل الزلفى فإني انتحيت
هذا الإملاء بعد استخارة الله ذي الطول والاستعانة بمن له القدرة والحول إلى
إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سبق إلينا إليها أبو بكر محمد بن إسحاق
المطلبي ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النسابة النحوي مما بلغني علمه
ويسر لي فهمه من لفظ غريب أو إعراب غامض أو كلام مستغلق أو نسب عويص أو
موضع فقه ينبغي التنبيه عليه أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته مع الاعتراف
بطول الحد عن الوصول إلى ذلك الحد فليس الغرض المعتمد أن أستوفي على ذلك الأمد
ولكن لا ينبغي أن يدع الجهد من بذل الاعتناء ومن سافر في العلم فهو لا يلقى
عصا التسيار وقد قال الأول ومتى تبلغ الكثير من الفضل إذا كنت تاركًا لأقله
وسل الله التوفيق لما يرضيه وشكرًا يستوجب المزيد من فضله فجعلت أخطو خطو
الحسير وأنتقص نقص البرق الكسير وكيف لا وقد شرعا في استفعه عن الهم ما بها
وينقصه قال المؤلف أبو القاسم قلت هذا لأني كنت حين شرعت في إملاء هذا الكتاب
تخيل لي أن المرام عسير بحجابه أخطأنا خطو الحسير وانقص نقص البرق الكـ...

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ج)

وصلى الله عليه وسلم مدى الليالي والأيام، وحلّه أعلى مراتب الرحمة والرضوان والإكرام
وجزاه عنا أفضل ما جزا به نبيا عن أمته ورسولا عن ملته انه ولي الطول والفضل
والإنعام وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين كمل الكتاب المبارك
من أوله إلى آخره بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)
ويظهر فيها قيدا مطالعة


السفر الأول من الروض الأنف
للإمام العلامة أبي القاسم السهيلي رحمه الله
ورضي عنه وعن جميع المسلمين يا رب العالمين

صورة غلاف النسخة (د)
وهي نسخة مكتبة تشستربيتي برقم (٣٢٩٤)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الخثعمي السهيلي رضي الله عنه حمد الله مقدم على كل أمر ذي بال وذكره سبحانه
جرى لا يفارق الخلد والبال كما بدأنا أجل وعلا بحمد لله عوارفه قبل التراجع إليه والابتهال
فلله الحمد تعالى حمدا الابتدال دائم الإقبال ضافي السربال جديدا على مر الجديدين غير بال على أن
حمده سبحانه على نعمه وجميل بلائه منة من مننه والائه من آلائه فسبحان من لا غاية لجوده ونعمائه
ولا حد لجلاله ولا حصر لأسمائه والحمد لله الذي ألحقنا بعصابة الموحدين ووفقنا للاعتصام
بعروة هذا الأمر المتين وجعلنا في إبان الإمامة الموعود ببركاتها على لسان الصادق الأمين
إمامة سيدنا الخليفة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الساطعة أنوارها
في الآفاق المطبقة بصوب سحائبها وجوب كتائبها جهات الكفر والنفاق

في دولة لحظ الزمان شعاعها فارتد منتكصا بعيني أرمد
من كان مولده تقدم قبلها أو بعدها فكأنه لم يولد

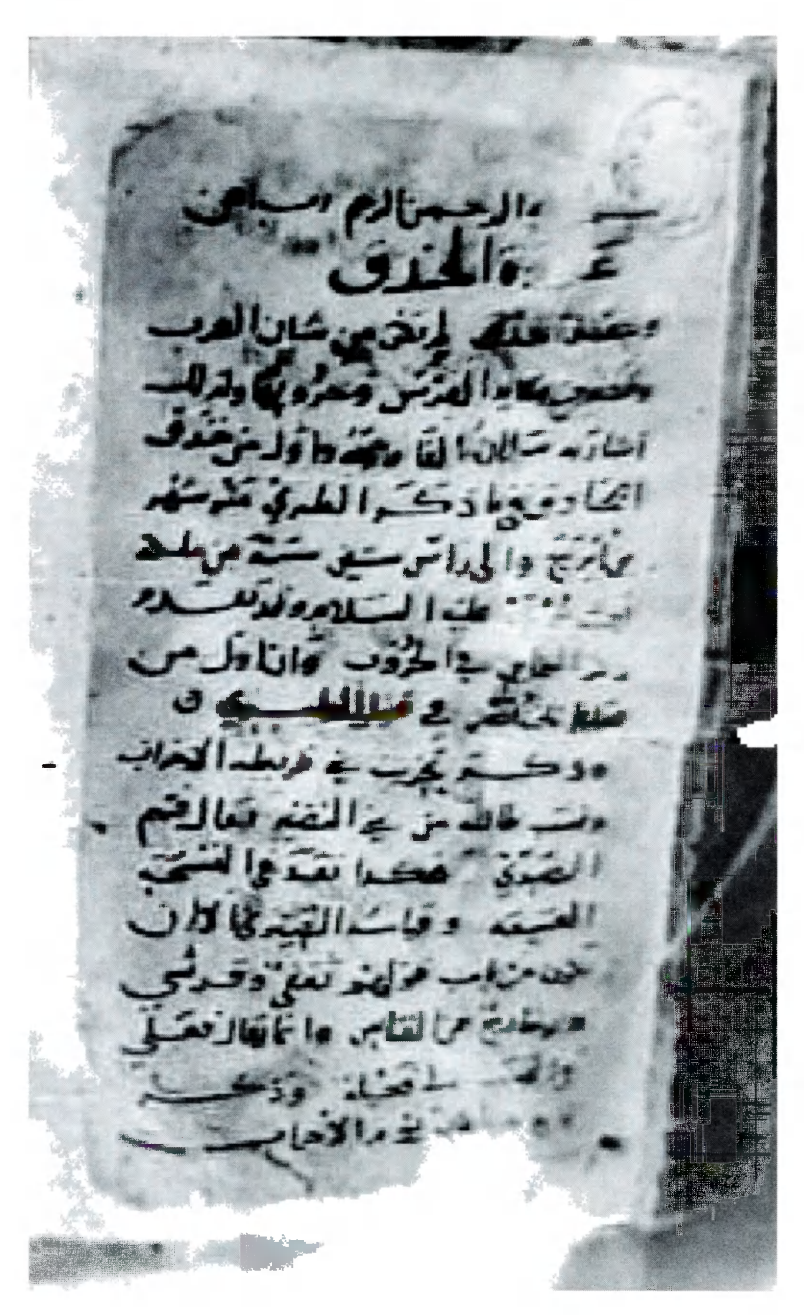
فلله الحمد تعالى على ذلك كله حمدا الأبرار يتجدد ويتوالى وهو المسؤول سبحانه أن يخص بأشرف
صلواته وأكمل بركاته المجتبى من خليقته والمهدي بطريقته الداعي إلى الفهم الأبين والهادي
إلى معالم دين الله من آمن فلم يبتغ بين محمدا صلى الله عليه وسلم كما قد أقام به الملة العوجاء وأوضح
به الطريقة البلجاء وفتح به آذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا فصلى الله عليه
وعلى آله صلاة تحله أعلى منازل الزلفى هذا الإنباء وبعد
استخارة ذي الطول والاستعانة بمن له القدرة والحول إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق المطلبي ولخصها عبد الملك
بن هشام المعافري البصري النسابة النحوي مما بلغني علمه ويسر لي فهمه من لفظ غريب
أو إعراب غامض أو كلام مستغلق أو نسب عويص أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه أو خبر
ناقص يوجد السبيل إلى تتمته مع الاعتراف بكلول الحد عن مبلغ ذلك الحد فليس العرض بمحيط
أن استولى على ذلك الأمد ولكن لا ينبغي أن يدع الجهد من بذه الأعيار ومن سما مرتب العلم همته

صورة الصفحة الأولى من النسخة (د)

قوبل بالأصل بحمد الله وكرمه في نهار الثلثا سادس عشر شهر جمادى الآخر سنة احدى
وثلاثين وسبعمائة على يد العبد الفقير الحقير الراجي عفو ربه القدير حسين بن أبي الفرج
بن محمد بن منصور الخطيب [illegible] له [illegible] غفر الله له ولوالديه ولمن علمه ولمن أحسن إليه ولسائر
المسلمين أجمعين برسم الخزائن الشريفة القضائية العزية الكاملية [illegible]
[illegible] ومعه مصريين وما أضيف إليهما أعانه
الله على ما هو موليه وجمع له بين خير الدنيا والآخرة
إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
إلى يوم الدين ولا
حول ولا قوة
إلا بالله العلي
العظيم

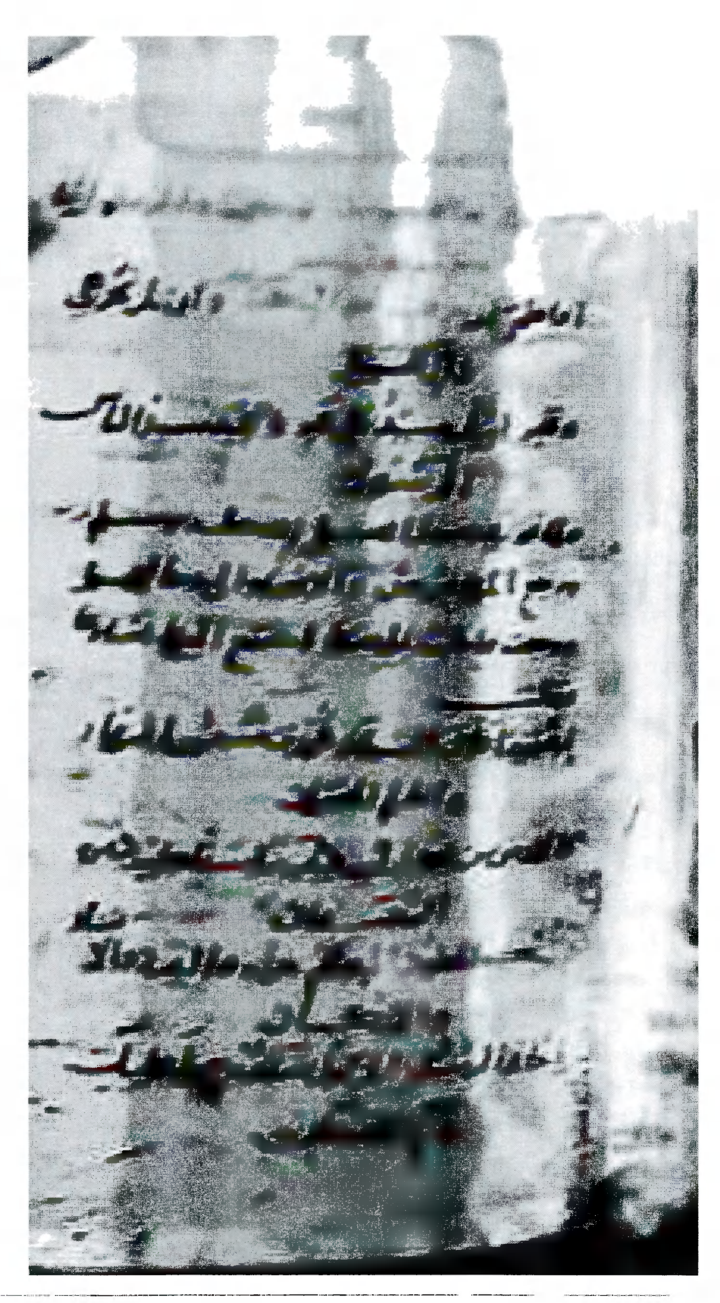
صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (د)

ويظهر فيها قيد مقابلة على نسخة معتمدة حسب وصف المُقيِّد

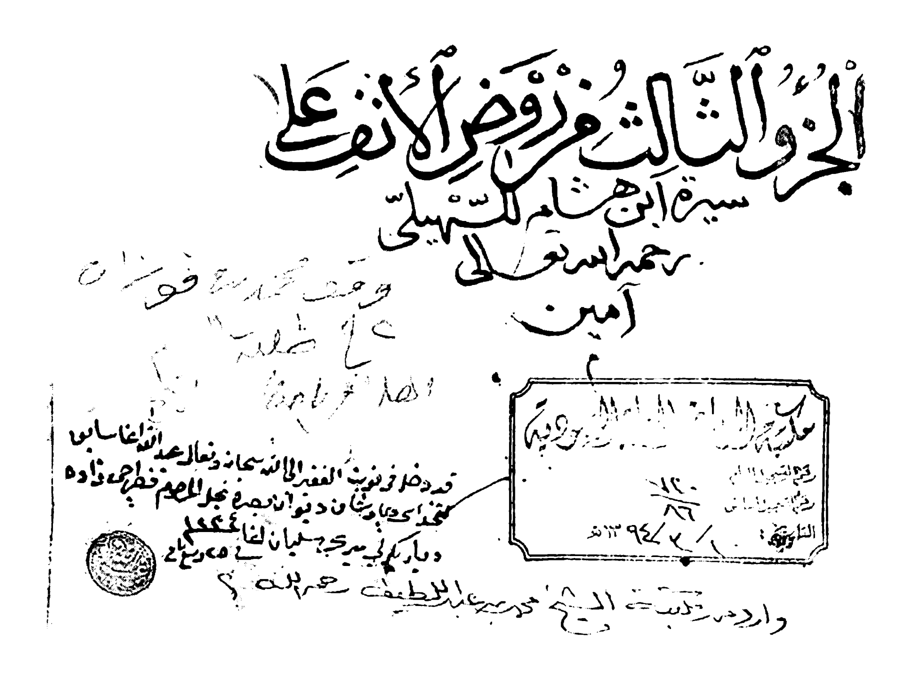


صورة الصفحة الأولى من النسخة (ح)
وهي نسخة المكتبة الآصفية بحيدر أباد بالهند برقم (٥٣٨ سير)

صورة الصفحة الثانية من النسخة (ح)



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ح)



صورة غلاف النسخة (س)

وهي نسخة دار الإفتاء بالرياض بالمملكة العربية السعودية، برقم (٧٢٠/ ٨٦)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق
فصل وذكر ابن اسحق فيمن استشهد يوم احد عبيد
ابن التيهان واسم التيهان مالك ولم يرفع نسبه وكذلك
فعل في هذا النسب حيث وقع في هذا الكتاب وهو نسب
مختلف فيه وقد رفعناه عند ذكر ابي الهيثم وذكرنا
الخلاف فيه هنالك [illegible] كعب بن مالك ولا مثل اضياف
الاراشي معشرا يعني ابا الهيثم فجعله اراشيا وليست اراشة
من الانصار ونسبه موسى بن عقبة في جماعة معه
الى بلي وقالوا هو حليف للانصار ليس من انفسهم وقال
ابن اسحق والواقدي في المستشهد يوم احد عبيد بن التيهان
وقال ابن عقبة وابو معشر وابن عمارة هو عتيك بن التيهان
وذكر فيه ابا حبة الانصاري البدري قال ابن هشام هو ابو
حبة بن ثابت بالنون شهد بدرا واستشهد يوم احد
وهو من الاوس واسمه ثابت وقيل عمرو
ابن ثابت والاختلاف في اسمه وفي
كنيته كثير واما ابو حبة المستشهد
يوم اليمامة فهو ابو حبة ابن غزية

صورة الصفحة الأولى من النسخة (س)

الإسلام فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى
الليالي والأيام وأحله أعلا مراتب الرحمة والرضوان
والإكرام وجزاه عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته
ورسولا عن ملته إنه ولي الطول والفضل والإنعام
كمل السفر الثاني من روض الأنف والحمد لله على حسن عونه
وجميل إحسانه وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين وفرغ من نسخه
يوم الأحد سادس شهر الله رمضان المعظم قدره من شهور سنة
أربع وأربعين وسبعمائة أحسن الله تقضيها في عافية

على يد ... العبد الفقير المفتقر إلى الله
الراجي عفو ربه يوم القيامة يوم
... والفاقة إليه
... موسى بن ... عفا الله
عنه وعن والديه
وسامحه وأعلا
له الدرجات
في دار
الكرامة
ولمن نظر فيه ودعا له ولكافة المسلمين أجمعين آمين آمين

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (س)



الجزء الثاني

من

كتاب

الروض الأنف

« فى تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام »

للامام الفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن الخثعمى السهيلى المولود بمدينة مالقة سنة ٥٠٨ والمتوفى بمراكش سنة ٥٨١

وبهامشه « السيرة النبوية » للامام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافرى الحميرى البصرى الاصل المتوفى بمصر ٢١٣ رحمهم الله أجمعين

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره وأوانه قدوة الامراء وحجة العلماء العلامة المحقق والملاذ الاكبر المدقق فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا عبد الحفيظ ابن السلطان مولاى الحسن بن السلطان سيدى محمد رفع الله قدره وأدامه وأودع فى القلوب محبته واحترامه آمين

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالى بالله الآن بثغر طنجة ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر على يد نجله الحاج « عبد السلام بن شقرون »

(تنبيه) لا يجوز لاحد أن يطبع هذا الكتاب وكل من يطبعه يكون مكلفا بابراز أصل قديم يثبت انه طبع منه والا فيكون مسؤولا عن التعويض قانونا

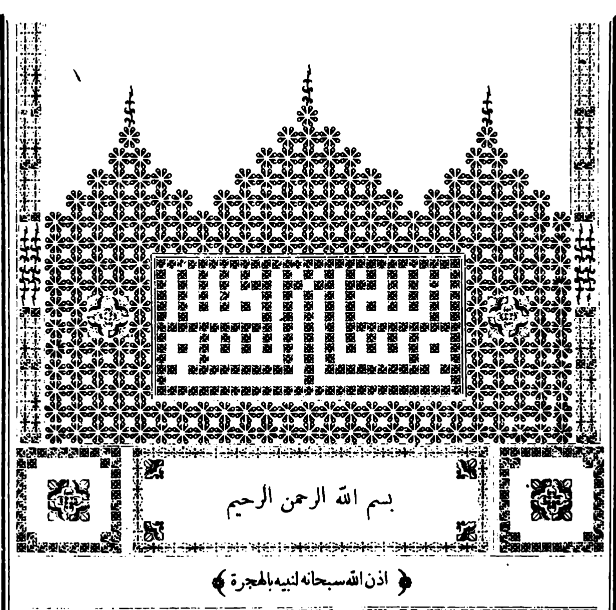
طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

سنة ١٣٣٢ هـ
١٩١٤ م

صورة غلاف النسخة المطبوعة (ط)

وهي طبعة المطبعة الجَمّالية بِمصرَ التي طبعها على نفقته سلطانُ المغرب الأقصى مولاي عبد الحفيظ العَلَوي رحمه الله تعالى، سنةَ ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤م

* قال ابن اسحق وأذن
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم عندذلك فى الهجرة
﴿ هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وصحبة
أبى بكر رضى الله عنه ﴾
قال ابن اسحق وكان أبو
بكر رضى الله عنـــه رجلا ذا
مال فكان حين يستأذن
رسول الله صـــلى الله عليه
وســـلم فى الهجرة فقال له
رسول الله صـــلى الله عليه
وســـلم لا تعجـــل لعل الله
يجعل لك صاحبا قدطمع
بأن يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما يعنى نفسه
حـــين قال له ذلك فابتاع
راحلتـــين فاحتبسهما فى
داره يعلفهما اعدادا لذلك
* قال ابن اسحق فحدثنى
من لا أتهـــم عن عروة بن
الزبير عن عائشة أم المؤمنين
انهـــا قالت كان لا يخطئ
رسول الله صـــلى الله عليه
وسلم أن يأتى بيت أبى بكر
أحـــد طرفى النهار اما بكرة
واما عشية حتى اذا كان اليوم
الذى أذن فيه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الهجرة
والخروج من مكة من بين
ظهرى قومه أتانا رسول الله
صـــلى الله عليـــه وســـلم
بالهاجرة فى ساعـــة كان لا
يأتى فيها قالت فلما رآه أبو
بكر قال ما جاء رســـول الله



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذن الله سبحانه لنبيه بالهجرة ﴾

ذكر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت أبى بكر فى الظهيرة قالت عائشة وفى البيت أنا وأختى أسماء
فقال أخرج من معك فقال أبو بكر انما هما ابنتاى يا رسول الله * وقال فى جامع البخارى انما هم أهلك يا رسول
الله وذلك أن عائشـــة قد كان أبوها أنكحها منه قبـــل ذلك وكذلك روى عن أمها أم رومان بنت عامر بن
عويمر ويقال فى اسم أبيهـــار ومان بفتح الراء أيضا فقال ابن اسحق فى غـــير رواية ابن هشام فى حـــديث
طويل ثابت اختصرته ان أبا بكر حين هاجر مع رسول الله صـــلى الله عليه وسلم خلف بناته بمكة فلمـــا قدموا
المدينة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه وأرسل أبو بكر عبد الله بن أريقط
وأرسل معهم خمسمائة درهم فاشـــتروا بها ظهرا بقديد ثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمعة وبفاطمة وبأم
كلثوم قالت عائشة وخرجت أمى معهم ومع طلحة بن عبيد الله مصطحبين فلمـــا كنا بقديد نفر البعـــير الذى
كنت عليه أنا وأمى ام رومان فى محفـــة فجعلت أمى تنادى وابنيتاه واعروساه وفى رواية يونس عن ابن
اسحق وفيه قالت عائشة فسمعت قائلا يقول ولا أرى أحدا القى خطامه فالقيته من يدى فقام البعير يستدير
به كان انسانا تحته يمسكه حتى هبط البعير من الثنية فسلم الله فقدمنا على رسول الله صـــلى الله عليه وســـلم وهو
يبنى المسجد وأبياتا له فنزلت مع أبى بكر ونزلت سودة بنت زمعة فى بيتها فقال أبو بكر ألا تبنى باهلك يا رســـول
الله فقال لولا الصداق قالت فدفع اليه ثنتى عشرة أوقيـــة ونشا والنش عشرون درهما وذكرت الحـــديث
ورواه ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفى حديث ابن اسحق ان أبا بكر كان قد أعد
راحلتين فقدم لرسول الله صـــلى الله عليه وسلم واحدة وهى أفضلهما فقال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم

انى

صورة الصفحة الأولى من النسخة المطبوعة (ط)

ذلت رقاب بني النجار كلهم * وكان أمرا من أمر الله قد قدرا واقسم الفئ دون الناس كلهم * وبددوه جهارا بينهم هدرا *

﴿ وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً ﴾

آليت ما في جميع الناس مجتهدا * (٣٨٠) مني ألية برغير افناد تالله ما حملت أنثى ولا وضعت * مثل الرسول نبي الامة الهادي

ولا برى الله خلقا من بريته * أوفى بذمة جار أو بميعاد

من الذي كان فينا يستضاء به * مبارك الامر ذا عدل وارشاد

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما * يضربن فوق قفا ستر بأوتاد

مثل الرواهب يلبسن المباذل قد * أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

يا أفضل الناس انى كنت في نهر * أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

« قال ابن هشام » عجز البيت الاول عن غير ابن اسحق (وجد بآخر نسخة مانصه) وهذا آخر الكتاب والحمد لله كثيرا وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الاخيار الراشدين (أنشدني) أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرته رجال من فصحاء العرب فقال

تم الكتاب وصار في القرض * عشرين جزأ كلها ترضى

كملت بلا لحن ولا خطل * في الشكل والاعجام والقرض

والحمل حق صح ناقله * بعض من العلماء عن بعض

وأسعدني البكاء وذاك فيما * أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كربت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضلالا * علينا والرسول لنا دليل

أفاطم ان جزعت فذاك عذر * وان لم تجزعي ذاك السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها اجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران

فالارض من بعد النبي كئيبة * أسفا عليه كثيرة الرجفان

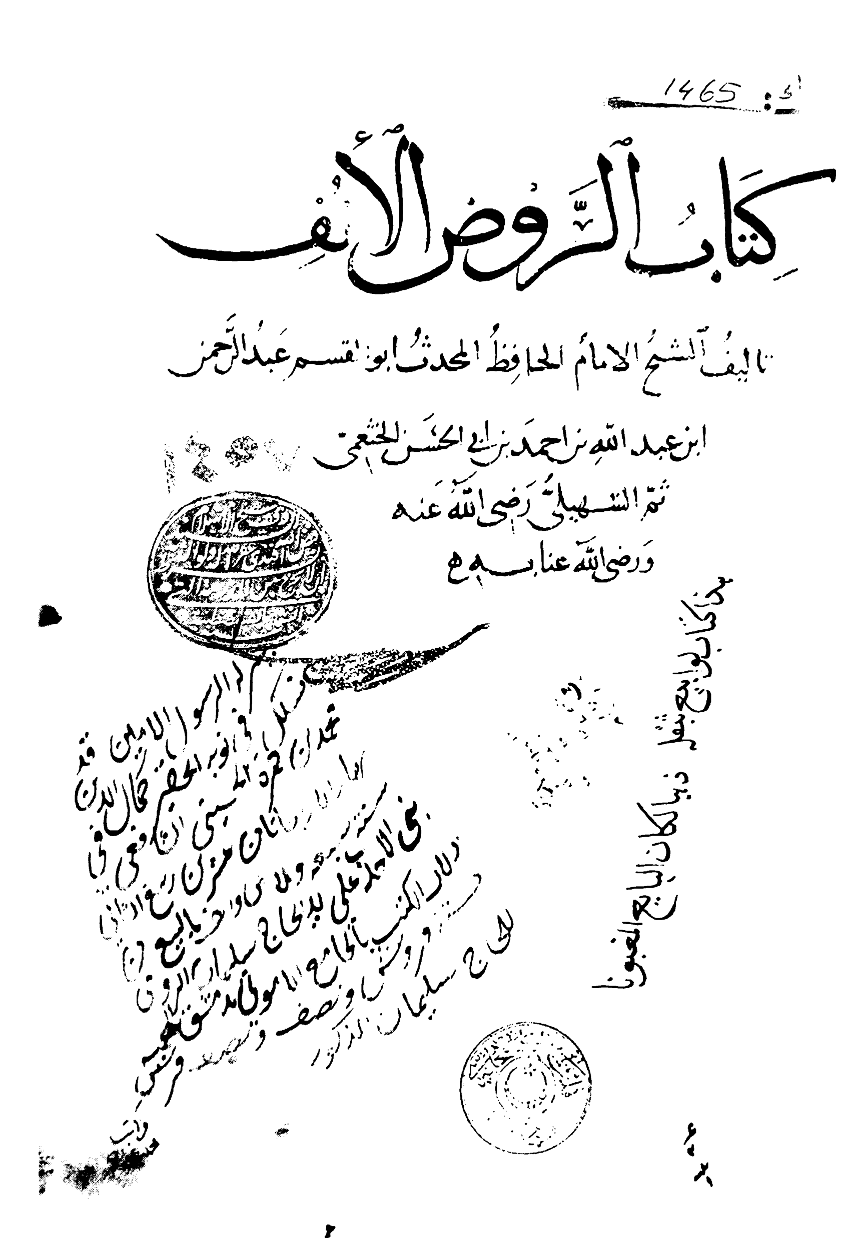
فليبكه شرق البلاد وغربها * ولتبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوده * والبيت ذو الاستار والاركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوءه * صلى عليك منزل القرآن

﴿ فصل ﴾ وأما الاختلاف في كفنه عليه السلام كم ثوبا كان وفي الذين أدخلوه قبره ونزلوا فيه فكثير وأصح ما روى في كفنه أنه كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية وكانت تلك الأثواب من كرسف وكذلك قميصه عليه السلام كان من قطن ووقع في السيرة من غير رواية البكائي انها كانت ازارا ورداء ولفافة وهو موجود في كتب الحديث وفي الشروحات وكانت اللبن التي نضدت عليه في قبره تسع لبنات * وذكر ابن اسحق فيمن ألحده شقران مولاه واسمه صالح وشهد بدرا وهو عبد قبل ان يعتق فلم يسهم له انقرض عقبه فلا عقب له * وذكر ابن اسحق مراثي حسان في النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيها ما يشكل فنشرحه وقد رثاه كثير من الشعراء وغيرهم وأكثرهم أفحمهم المصاب عن القول وأعجزتهم الصفة عن التأبين ولن يبلغ بالاطناب في مدح ولا رثاء في كنه محاسنه عليه السلام ولا قدر مصيبة فقده على أهل الاسلام * فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى الليالي والايام * وأحله أعلى مراتب الرحمة والرضوان والاكرام * وجزاه عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته * ولا خالف بنا عن ملته * انه ولي الطول والفضل والانعام * وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة (قبل الفهرس) من النسخة المطبوعة (ط)



صورة غلاف النسخة (ف) من «الروض الأنف»
وهي نسخة مكتبة فيض الله أفندي برقم (١٤٥٧)

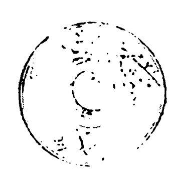
بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين
قال الفقيه الحافظ المحدث ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي
الحسن الخثعمي ثم السهيلي رضي الله عنه حمد الله مقدم على كل امر ذي بال
وذكره سبحانه جري الانفارق الحلك والبال كما بدانا عز وجل بجزيل
عوارفه قبل الضراعة اليه والابتهال فلله الحمد تعالى حمدا لا يزال دائم الاتصال
صافي السربال حمدا على من الجديد بن غير بال على ان حمده سبحانه على نعمه وجميل
بلائه منة من منه والاء من الائه فسبحان من لا غاية لجوده ونعمائه ولا حد
لجلاله ولا حصر لاشبائه والحمد لله الذي الحقنا بعصابة الموحدين ووفقنا للاعتصام
بعروة هذا الامر المتين وجعلنا في اوان الامامة الموعود ببركاتها على
لسان الصادق الامين امامة سيدنا الخليفة امير المومنين بن امير المومنين بن
امير المومنين الساطعة انوارها في جميع الافاق المطفئة بصوب سحابها وجوه
كتائبها جمرات الكفر والنفاق في دولة حظ الزمان شعاعها فارتد مسكا
يعني لرمد ٥ من كان مولده تقدم قبلها او بعدها فكانه لم يولد ٥
فلله الحمد تعالى على ذلك كله حمدا لا يزال يتجدد ويتوالى وهو المسؤول سبحانه
ان يخص باشرف صلواته واكثف بركاته المجتبى من خليقته والمهتدي بطريقته
الداعي الى اللقم الافيح والهادي الى معالم دين الله من افلح نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم كما قد اقام به الملة العوجاء واوضح بهديه الطريقة البلجاء
وفتح به اذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا فصلى الله عليه وعلى اله صلاة
تحله اعلى منازل الزلفى ٥ وبعد فاني انبعثت في هذا الاملاء بعد
استخارة ذي الطول والاستعانة بمن له القدرة والحول الى ايضاح ما وقع في
سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سبق الى تاليفها ابو بكر محمد بن اسحق
المطلبي ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النسابة النحوي
مما بلغني علمه ويسر لي فهمه من لفظ غريب او اعراب غامض او كلام مستغلق
او نسب عويص او موضع فقه ينبغي التنبيه عليه او خبر ناقص يوجد
السبيل الى تتمته مع الاعتراف بكلول الحد عن مبلغ ذلك الا ان جد فليس الغرض

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ف)

... لين ووقع في السيرة من غير رواية البكائي أنها كانت إزارًا ورداءً ولفافة
وهو موجود في كتب الحديث وفي الشروحات وكانت اللبن التي نضدت عليه في
قبره تسع لبنات ن وذكر ابن إسحق فيمن الحدرة شقران مولاه واسمه صالح
شهد بدرًا وهو عبد قبل أن يعتق فلم يسهم له انقرض عقبه فلا عقب له ن
ذكر مراثي حسان في النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها ما يشكل فنشرحه
فلم رثاه كثير من الشعراء وغيرهم وأكثرهم أفحمهم المصاب عن القول
وأعجزتهم الصفة عن التأبين والإطناب في مدح ولا رثاء لكنه محاسنه
عليه السلام ولا قدر مصيبة فقده على أهل الإسلام فصلى الله عليه وعلى آله صلاة
تتصل بدي الليالي والأيام وأحله أعلى مراتب الرحمة والرضوان والإكرام
وجزاه عنا أفضل ما جزى به نبيًا عن أمته ولا خالف بنا عن ملته إنه ولي
الطول والإنعام وهو حسبنا ونعم الوكيل

كمل بعون الله وقوته بكرة نهار الثلاثاء استهلال شهر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة
وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى ... بن عبد الله عفا الله عنه وغفر له ن
والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا





صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ف)



صورة غلاف النسخة الخطية لسيرة ابن هشام
وهي نسخة مكتبة فيض الله أفندي برقم (١٤٦٧)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم اللهم عونك يا رب فامنن به علي
حدثنا ابو الحليان [illegible] بن عمر في يوم الجمعة لعشر خلون لجمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة
قال ابي عمرو بن محمد بن احمد بن مفرج قال ابو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه البغدادي بمصر قال عبد
الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي قال عبد الملك بن هشام قال هذا كتاب سيرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو
بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد
ابن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر
ابن ناحور بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن
خنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله اعلم وكان اول بني آدم اعطي النبوة والخط
بالقلم بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم [illegible] ابو محمد عبد الملك بن
هشام قال زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] ابن هشام وحدثني خلاد بن قرة السدوسي عن شيبان بن زهير عن شقيق بن ثور عن قتادة
ابن دعامة انه قال اسمعيل بن ابرهيم خليل الله بن تارح وهو آزر بن ناحور بن اسرغ بن ارغو بن عابر بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قاين بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله
عليه وسلم ابن اسحق وانا ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسمعيل ومن ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ولده واولادهم لاصلابهم الاول فالاول من اسمعيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد اسمعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة النبي صلى الله عليه و[illegible]
وتارك بعض ما ذكره ابن اسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من
القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ولا شاهدا عليه لما ذكرت من الاختصار واشعارا
ذكرها لم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرفها واشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس
ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومستقص ما سوى ذلك ان شاء الله بمبلغ الرواية والعلم به
زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد اسمعيل بن ابرهيم اثني عشر رجلا نابتا وكان
اكبرهم وقيذر واذبل ومنشي ومسمع وماشي ودما واذر وطيما ويطور ونبش وقيذما وامهم بنت
مضاض بن عمرو الجرهمي [illegible] ابن هشام ويقال مضاض وجرهم بن قحطان وقحطان ابو اليمن كلها واليه
يجتمع نسبها ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن اسحق جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ
[illegible] ابن اسحق وكان عمر اسمعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين [illegible]

صورة الصفحة الأولى من النسخة الخطية لسيرة ابن هشام

هنا كمل الجزء العشرين وهو آخر الديوان والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى في يوم السبت الثاني والعشرين من شهر شوال المبارك سنة سبع وثمانمائة على يد محمد بن الحسن بن علي البدراني حامدا مصليا مسلما على النبي الأمي الطاهر الزكي وعلى آله وأصحابه وعترته الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية لسيرة ابن هشام

الرَّوضُ الأُنُف والمَشْرَعُ الرَّوِيّ

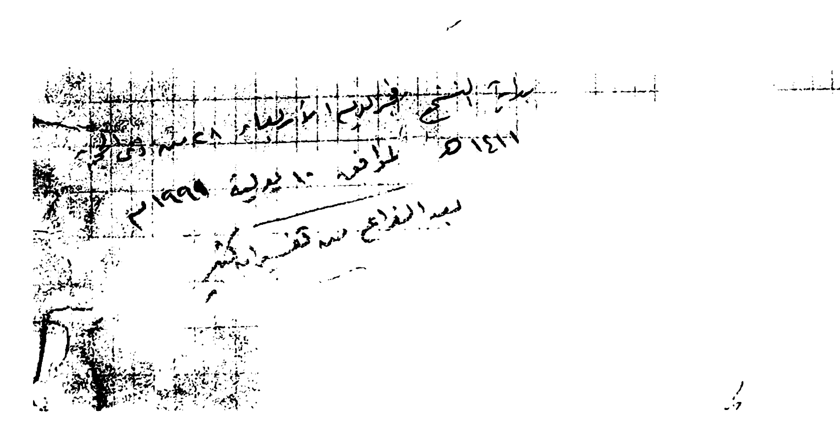
في

تفسير ما اشتمل عليه حديث سيرة رسول

الله صلى الله عليه وسلم واحتوى

للإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله

بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي



صورة غلاف نسخة «الروض» المحققة، بخط العلّامة الدكتور البنا الحَسَن الجميل
وعليها تاريخ ابتدائه في نسخ الكتاب

٣

[مقدمة المؤلف]

/ قال الفقيه الحافظ المحدّث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعميّ ثم السُّهَيليّ ، رضي الله عنه :

حمدُ الله مقدَّمٌ على كلِّ أمرٍ ذي بالٍ ، وذكره سبحانه حريٌّ ألّا يفارق الخَلَد والبال ، كما بدأنا - جلّ وعلا - بجزيل عوارفه قبل الضراعة إليه والابتهال ، فله الحمدُ - تعالى - حمدًا لا يزال دائم الإقبال ، ضافيَ السِّربال ، جديدًا على مرّ الجديدين غير بالٍ على أنّ حمدَه - سبحانه - على نِعَمِه وجميل بلائه مِنّةٌ من مِنَنِه وإلًى من آلائه (١) ، فسبحان من لا غاية لجوده ونعمائه ، ولا حدّ لجلاله ، ولا حصر لأسمائه !

والحمد لله الذي ألحقنا بعصابة الموحّدين (٢) ، ووفّقنا للاعتصام بعُروة هذا الأمر المتين ، وجعلنا في إبّان الإمامة الموعود ببركاتها على لسان الصادق الأمين ، سيّدنا الخليفة أمير المؤمنين ، ابن أمير المؤمنين ، ابن أمير المؤمنين (٣) الساطعة أنوارها في جميع الآفاق ، المُطفِئة (٤) بصَوْب سحائبها وجَوْب كتائبها

صورة الصفحة الأولى من نسخة «الروض» المحققة، بخط الدكتور البنا

١٤٣٦

كيف صُلّي على جنازته صلى الله عليه وسلم

[٢/٦٦٣] ذكر ابن إسحاق وغيره أن المسلمين صلّوا عليه أفذاذًا لا يؤمّهم أحد، كلّما جاءت طائفة صلّت عليه.

وهذا مخصوص به عليه السلام، ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف وكذلك روي أنه أوصى بذلك، ذكره الطبري مسندًا(١)،

ووجه الفقه فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله: ﴿صلّوا عليه وسلّموا تسليما﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وحكم هذه

الصلاة التي تضمنتها الآية ألّا تكون بإمام، والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية، وهي متناولة لها وللصلاة

عليه على كل حال. وأيضًا فإن الرب تبارك وتعالى قد أخبر أنه يصلّي عليه وملائكته، فإذا كان الرب هو المصلّي سبحانه

والملائكة قبل المؤمنين، وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعًا لصلاة الملائكة، وأن تكون الملائكة هم الإمام والأمام.

والحديث الذي ذكرناه عن الطبري فيه طول، وقد رواه البزّار(٢) أيضًا من طريق مُرّة عن ابن مسعود، وفيه أنه [illegible](٣)

جمع أهله في بيت عائشة رضي الله عنها أنهم قالوا: فمن يصلّي عليك يا رسول الله؟ قال: مهلًا، غفر الله لكم وجزاكم عن

نبيكم خيرًا فبكينا وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إذا غسّلتموني وكفّنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا

على شفير قبري(٤)، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلّي عليّ جليسي وخليلي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل،

ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة بأجمعها، ثم ادخلوا عليّ فوجًا بعد فوج فصلّوا عليّ وسلّموا تسليمًا، ولا

تؤذوني بتزكية ولا ضجّة ولا رنّة وليبدأ بالصلاة عليّ رجال بيتي، ثم نساؤهم، وأنتم بعد(٥). أقرئوا أنفسكم السلام

صورة إحدى صفحات نسخة «الروض» المحققة
والعنوان فيها بخطّي الثلث والإجازة، بقلم الدكتور البنا

والفتّ: الكسر. وقال: في أعضادهم، ولم يقل: تفتّ أعضادهم، لأنه كناية عن الرعب الداخل

إذا تملكتْ عصمةَ أمّ وهبٍ (٤) على ما كان من حسك الصدور

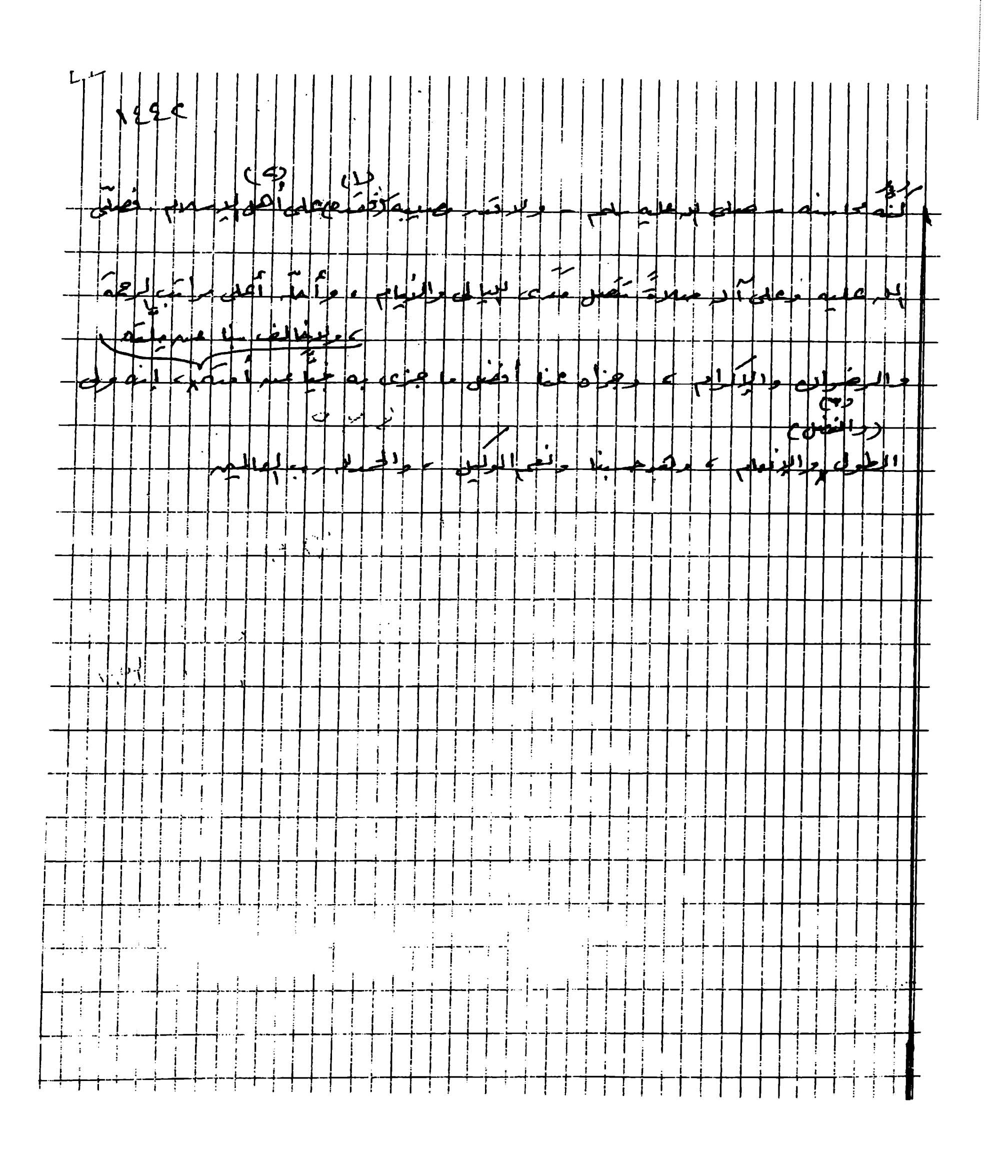
فصل

[٤/٣٥٩] وذكر قدوم أصحاب السفينة من أرض الحبشة، وفيهم جعفر بن أبي طالب، وأنّ رسول الله

فإن قيل: فهذا يدلّ على أنه كان مخضوبَ الشيب، وقد صحّ من حديث أنسٍ (وغيره) (١) أنه

إن شاء أخذ الدّية، وهو العقل، وإن شاء قتل (٧). وقد اختلف الفقهاء في فصلٍ من هذه المسألة، وهو أن يختار وليّ المقتول أخذ الدّية ويأبى القاتل إلا أن يقتصّ منه فقالت طائفة بظاهر الحديث، وأن لا خيار للقاتل، وقالت طائفة: يُقتل القاتل ولا يُجبر على إعطاء المال وتأوّلوا الحديث (٢)، وهي رواية ابن القاسم، وقالت طائفة

نماذج من عدة صفحات من نسخة «الروض» المحققة
وفيها كيف كان يكتب الدكتور البنا الزمانَ والمكانَ اللذَين بلغ فيهما العملَ في الكتاب



١٤٤٢

[illegible] — صلى الله عليه وسلم — [illegible] (١) [illegible] على أهل الإسلام (٢)، فصلى

الله عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى الليالي والأيام، وأما أعلى مراتب الرحمة

[illegible]

والرضوان والإكرام، وجزاه عنا أفضل ما جزى به نبيًا عن أمته، إنه ولي

(والفضل)

الطول والإنعام، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من نصّ «الروض» من النسخة المحققة

[illegible]

٢٩١ [illegible] ساعدة بن جؤية [illegible]

[illegible] ساعدة

تموت   وأوصى رجلٌ ابنَه عند الموت بهذا فقال:(1)

لا أعرِفَنْ أباك يحشُرُ ثَرّةً عَدْوًا يَخِرُّ على اليدين ويَنكُبُ (2)

في أبياتٍ ذكرها الخطّابيّ   لم أجدها في كتب الخطابي التي عندي (3)

[1/141] وقوله: «قِياماً كالمحمَّيات»(4)، أي: مُحترقاتِ الأكباد كالبقر أو الظباء

التي حُمِيت الماء وهي عاطشة. فَحَمِيّة بمعنى مُحمّاة، لكنها جاءت بالتاء لأنها أُجرِيت مجرى

الأسماء كالرميّة والضحيّة والطريدة. وفي معنى المحميّ قول رؤبة (العبدي)(5)(6):

* قواطِنًا مكّةَ من وُرْقِ الحَمِي *

يريد الحمامَ المحميّ، أي: الممنوع

[1/140] وقوله: «في رَسَنٍ بمُومَاةٍ». الأظهر فيه أن تكون الميم أصليةً، وتكون

مما ضوعفت فاؤه وعينه، وحمله على هذا الأصل أولى لكثرته في الكلام، وإن كان أصل الميم أن

تكون زائدةً إذا كانت أول الكلمة الرباعية أو الخماسية، إلا أن يمنع من ذلك اشتقاقٌ أو لا

اشتقاقه)(7)، أو يمنع من ذلك دخوله فيما قلّ في الكلام نحو قَلَقٍ وسَلَسٍ. قال أبو علي في

المَرْمَرِ: حمله على باب كَوْكَبٍ ودَبَرْبَرٍ أولى من حمله على باب قَلَقٍ وسَلَسٍ. يريد أنك إن جعلت

نموذج من صفحات النسخة المحققة
وفيه تتبُّعات الدكتور البنا لمصادر النقول، منها قوله هنا:
«لم أجده في شعر ساعدة»، وقوله: «لم أجدها في كتب الخطّابي التي عندي»

٣١٣

ما سمّيتَ ابنك؟ فقال: محمدًا. فقيل له: كيف سمّيته باسمٍ ليس لأحدٍ من آبائك وقومك؟

(١)

فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم. وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب وقد

من هو أبو طالب — لم أجده في الأعلام، يراجع فهرسة ابن خير ... ولم أجده في سير أعلام النبلاء

ذكر حديثها عليٌّ القيرواني العابد في كتاب البستان، قال

(٣)

كان عبد المطلب قد رأى في منامه كأنّ سلسلةً من فضةٍ خرجت من ظهره لها

طَرَفٌ في السماء، وطرفٌ في الأرض، وطَرَفٌ في المشرق، وطَرَفٌ في المغرب، ثم عادت كأنها

شجرة على كل ورقةٍ منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها. فقصّها فعُبّرت

له بمولودٍ يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض. فلذلك

سمّاه محمدًا، مع ما حدّثته به أمّه حين قيل لها: إنك قد حملت بسيّد هذه الأمة. فإذا

وضعتيه فسمّيه محمدًا ... الحديث.

قال المؤلف رضي الله عنه: لا يُعرف في العرب من تسمّى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه

وسلم - إلا ثلاثةٌ طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد - عليه السلام - وبقرب زمانه، وأنه

يُبعث في الحجاز أن يكون ولدًا لهم، ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول، وهم: محمد بن سفيان

بن مجاشع، جدُّ (جدّ) الفرزدق الشاعر، والآخر محمد بن أُحيحة (٥) بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى

نموذج آخر من صفحات النسخة المحققة

وفيه من تتبُّعات الدكتور البنا لمصادر التراجم قوله هنا:

«لم أجده في الأعلام، يُراجَع فهرسة ابن خير»، ثم قوله: «ولم أجده في سير أعلام النبلاء»

٤٢٩

لعله من شواهد النحو / ما زلت أعاني في البحث عنه

(١)

نَصَبَ سبعين على الحال لأن قد يكون صفةً للنكرة، كما قال

* فلو كنتَ في جُبٍّ ثمانين قامةً *

وما كان صفةً للنكرة يكون حالاً من المعرفة، كأن قال: ولو بُعِدَتْ تحت الأرض سبعين، كما تقول (وهو هنا حالٌ من البعد)

(بُعْدٌ)

بُعْدَ طويلاً، أي: بُعْداً طويلاً. وإذا حذفتَ المصدر وأقمتَ الصفةَ مقامه لم تكن إلا حالاً.

(٢)

وقد تقدّم قولُ سيبويه في ذلك في مسألة «ساروا رويداً». ونحو هذا: داري خَلْفَ دارِك فرسخاً،

لا يكون الفرسخُ تمييزاً، كما زعموا، كما لا يكون «السبعين والثمانين» تمييزاً. وذلك أن معنى قولك

داري خَلْفَ دارِك فرسخاً، أي: تقرب منها فرسخاً، إن أردتَ القُرْب، وكذلك إن أردتَ

البُعد. فالبُعد والقُرب مُقَدَّران بالفرسخ. فلو قلتَ داري تقرب منك قُرباً مُقَدَّراً بفرسخ، لكان

بمنزلة من يقول: قُرْباً [illegible] أو [illegible]. فالفرسخ موضوعٌ موضعَ كثيرٍ أو قليلٍ (٥)، فإعرابه

كإعرابه. وكذلك قول الشاعر: (٦)

لا تَعْجَبُوا فلو انَّ طُولَ قناته ميلٌ إذاً نَظَمَ الفوارسَ ميلاً

(٧)

أي: نَظَمَهم نظماً مستطيلاً، (ووضع «ميلاً» موضع «مستطيلاً»)، فإعرابه كإعرابه (٨)، فهو

(٩)

صفةٌ للمصدر. وإذا أُقيم الوصف مقام الموصوف في هذا الباب لم يكن حالاً من الفاعل لكثرته (المصدر)

نـمـوذجٌ ثالثٌ من صفحات النسخة المحققة
وفيه من تتبُّعـات الدكتور البنا لمصادر الشعر قوله هنا:
«لعله من شواهد النحو / ما زلتُ أعاني في البحث عنه»

٨٠٢

الربا لسياطاً لأنه ملصوق بالبيع وليس ببيع[٩]. وقيل: سُمّي الربا لسياطاً لأنه لاصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه. وأصل هذا اللفظ من اللصوق.

[٦١٠/١] وذكر عزم أمية بن خلف على القعود، وأن عقبة بن أبي معيط جاءه بمجمرة فيها نار ومجمر، فقال: تبخّر فإنما أنت من النساء.[١] المجمرة: هي الأداة التي يجعل فيها البخور. والمجمر: هو البخور نفسه. وفي الحديث في صفة أهل الجنة: مجامرهم الألوة[٢]. فهذا جمع مجمر لا مجمرة، والألوة: العود الرطب، وفيها أربع لغات: أُلُوَّة[٥]، وأَلُوة، ولُوَّة، ولِيَّة[٦]، قاله أبو حنيفة[٧].

[٦١١/١] وذكر في شعر بكر:

* تذكرتُ أشلاءَ الحبيبِ الملحَّبِ *

الأشلاء: أعضاء مقطعة، والملحّب، من قولهم: لحبتُ اللحم: إذا قطعته طولاً. ذكره صاحب العين[٨].

[٦١١/١] وذكر في شعر بكر:

* متى ما أجلّله الفرافر يعطب *

وقد فسّره ابن هشام الفرافر وقال: هو اسم سيف. وهو عندي من فرفر اللحم: إذا قطعه، أنشد أبو عبيد[٩]:

كأنّ طسم وقد ترتبه
فعله بالحلب في الفلس
(المنسرح) البحر

لم أجده في غريب الحديث، ولعله في الغريب المصنف.

نموذجٌ رابعٌ من صفحات النسخة المحققة
وفيه من تتبُّعات الدكتور البنا لمصادر النقول قوله هنا:
«لم أجدهِ في غريب الحديث، ولعله في الغريب المصنَّف»
ثم كتب بخطِّ حديث بعدها: «وكذلك ليس في الغريب المصنَّف»

الحديث في النهاية ٢ ذقن: "ويقال: أذقن —
على يده وعلى عصاه - بالتشديد
والتخفيف -: إذا وضعه تحت ذقنه
واتكأ عليه".

انظر مثال الطالب ٢١١
غريب الحديث لابن قتيبة ١/٥٨٢-٥٨٧
والفائق ٢/٨-١٢
والطبري في تاريخه ٤/٢٢٥
وابن أبي الحديد ١٢/١٢١-١٢٤
... المصدر

لم أجده في الطبعة التي
عندي من سنن أبي داود
راجع نسخة أخرى

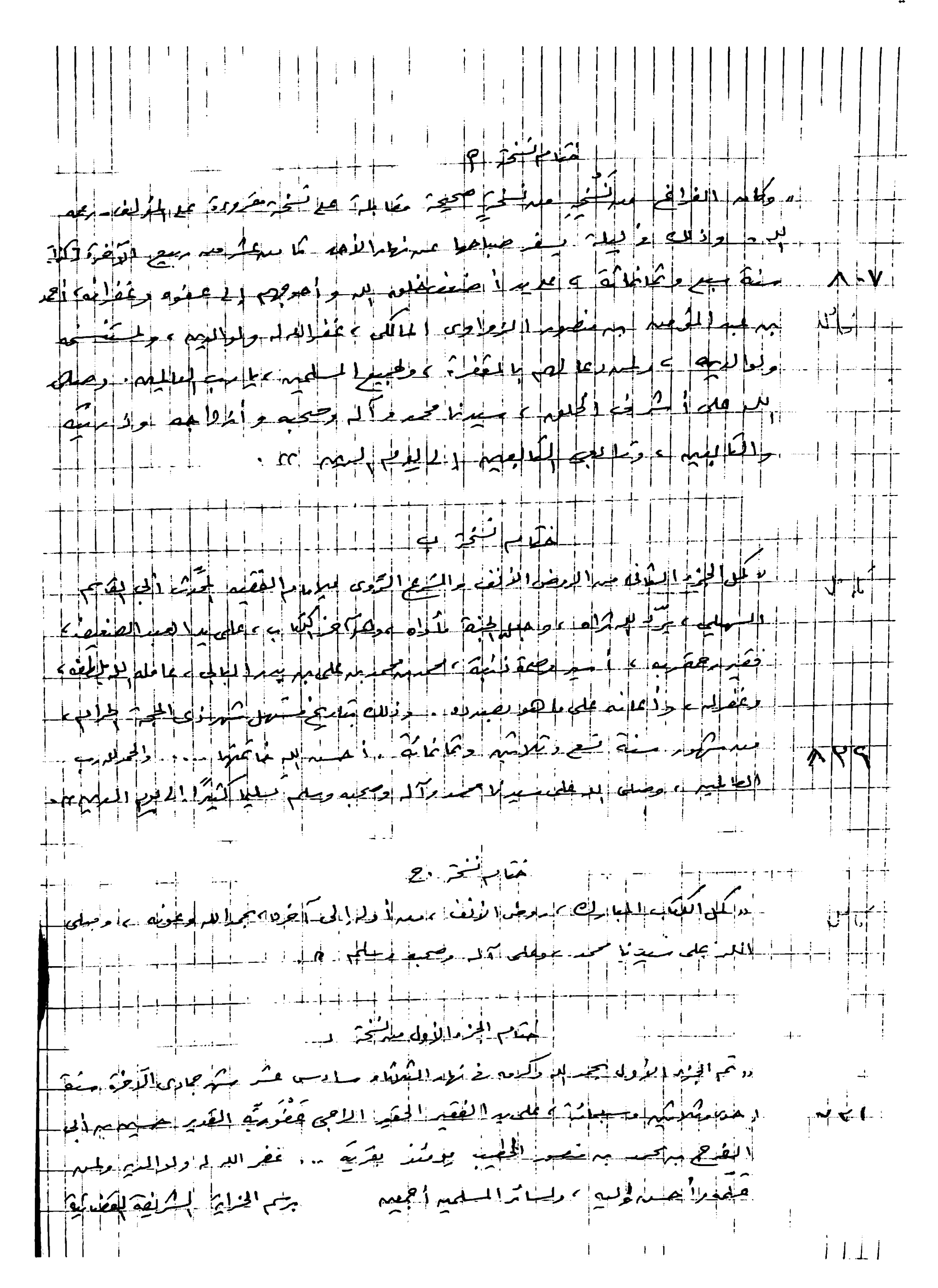
نموذجٌ من تقييدات الدكتور البنا على بعض صفحات عمله
التي فيها المظانّ التي يرجعُ إليها لتحرير التعليق
ونموذجٌ أدناه لتتبعه للطبعات المتعددة للمصدر الواحد بحثًا عن النقل المنشود

من هنا تقابل نسخة
حيدر أباد

من هنا في السفر الثاني من كتاب الروض الأنف
والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه
حديث السيرة واحتوى وتذليل ما
استعجم عليه في ذلك الكتاب من غوامض
الأنساب وغوامض الإعراب وغريب
اللغات والتراكيب وشيء من الحروف أو شبه
منتزع من أكثر من [illegible]
بعض أحاديث المخالف
[illegible] حتى شرح مشكله وفتح مقفله
الفقيه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن
بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي ثم
السهيلي رضي الله عنه

ثم حتى المكتبة الوطنية بتونس
وكذا حرت لم [illegible] الثالث
حرف (ص)

نموذجٌ من تقييدات الدكتور البنا على بعض صفحات عمله
التي استعنّا بها في الكشف عن الأصول الخطية التي اعتمدها في التحقيق



ختام نسخة أ

"وكان الفراغ من هذه النسخة ... صحيحة مقابلة على نسخة مقروءة على المؤلف رحمه الله، وذلك في ليلة [illegible] صباحها [illegible] شهر ربيع الآخرة [illegible] سنة سبع وثمانمائة، على يد أضعف خلق الله وأحوجهم إلى عفوه وغفرانه أحمد بن عبد المؤمن بن منصور الزواوي المالكي، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه ولمن دعا لهم بالمغفرة، ولجميع المسلمين، يا رب العالمين. وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته والتابعين وتابعي التابعين إلى يوم الدين".

٨٠٧

ختام نسخة ب

كمل الجزء الثالث من الروض الأنف [illegible] للشيخ [illegible] الإمام الفقيه المحدث أبي القاسم السهيلي، برّد الله ثراه، وجعل الجنة مثواه [illegible] على يد العبد الضعيف [illegible] محمد بن علي بن [illegible] الباجي [illegible] وذلك بتاريخ مستهل شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة تسع وثلاثين وثمانمائة [illegible] ... والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

٨٣٩

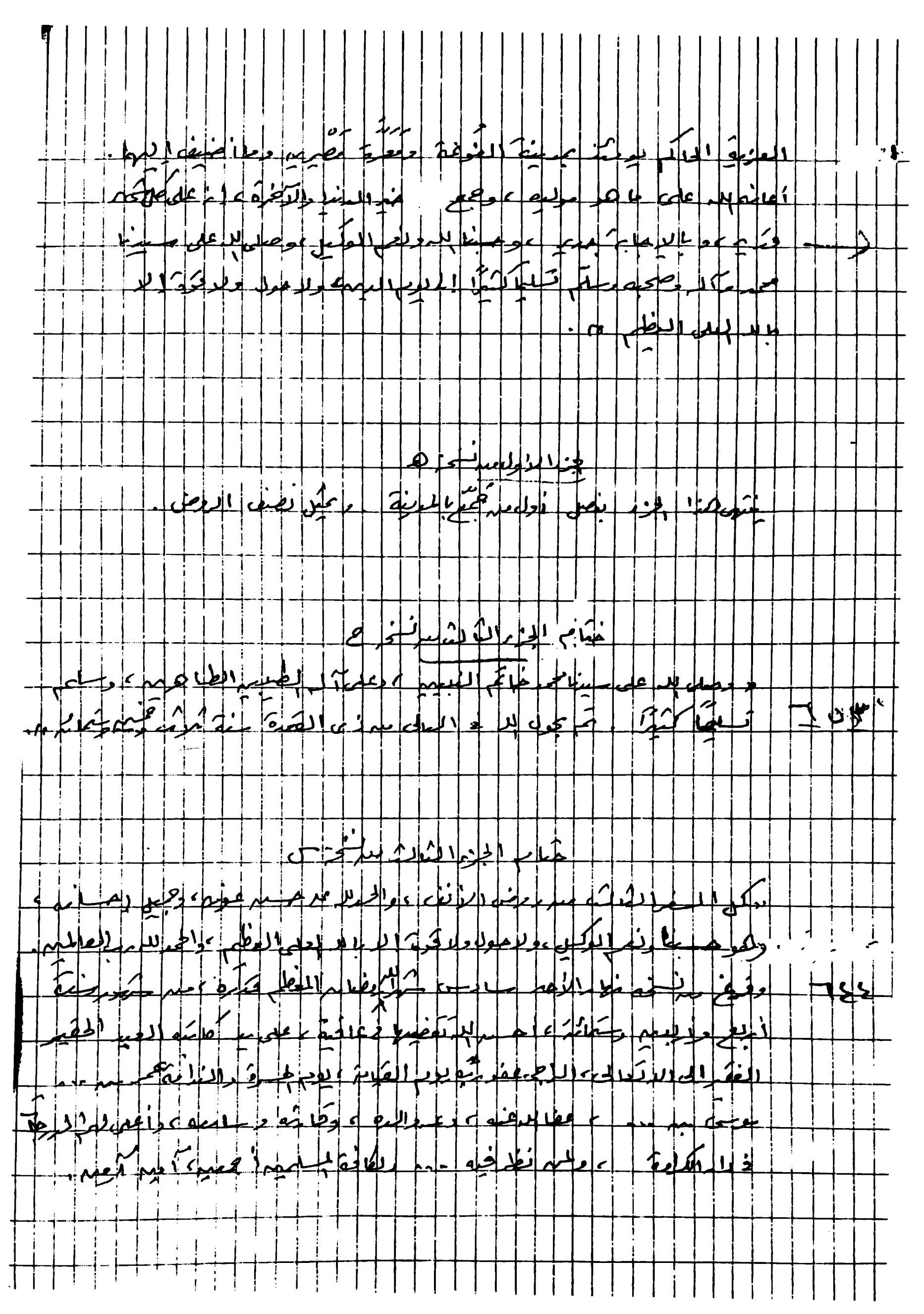
ختام نسخة ج

"كمل الكتاب المبارك الروض الأنف من أوله إلى آخره بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

ختام الجزء الأول من النسخة د

"تم الجزء الأول بحمد الله وكرمه في نهار الثلاثاء سادس عشر شهر جمادى الآخرة سنة [illegible] على يد الفقير الحقير الراجي عفو ربه القدير [illegible] بن أبي الفرج بن محمد بن منصور الخطيب يومئذ بقرية [illegible] .. غفر الله له ولوالديه ولجميع [illegible] ولسائر المسلمين أجمعين. برسم الخزانة الشريفة [illegible]"

صورة الصفحة الأولى من خواتيم النسخ الخطية التي نقلها الدكتور البنا في نهاية تحقيقه واستعنّا بها في تعيين النسخ الخطية التي اعتمدها



... [illegible] ... وما أضيف إليها.

... [illegible] ... وحسبنا الله ونعم الوكيل ... وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ... ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم.

الجزء الأول من نسخة (هـ)

ينتهي هذا الجزء بفصل أوله ... ويمثل نصف الروض.

ختام الجزء الثاني من نسخة (ح)

... وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وسلم

تسليمًا كثيرًا ... [illegible] ...

ختام الجزء الثالث من نسخة (ك)

... [illegible] ... والحمد لله ... [illegible] ...

... وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

... [illegible] ... شهر رمضان المعظم ... [illegible] ...

... [illegible] ... العبد الحقير

الفقير إلى الله تعالى ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... أجمعين ... [illegible] ...

صورة الصفحة الثانية من خواتيم النسخ الخطية التي نقلها الدكتور البنا في نهاية تحقيقه واستعنّا بها في تعيين النسخ الخطية التي اعتمدها

تعليقات ص ١٢٩٠

(٢) مهمص

(٣) انظر

(٣) ص: وحاجة،

(٤) في النسخ: أنس بن سليم. انظر أسد الغابة ١/١٤٧

(٥) تقدم في [١/٢٣٢]

تعليقات ص ١٢٩١

(١) ديوانه

(٢) سقط من س.

(٣) ب: فإنك كالليل

(٤) تراجع مكتبة حلوان

(٥) ج رص: من كلام الحكماء المتقدمين)

(٦) جه ب

نموذجٌ من صفحات التعليقات الملحَقة بالكتاب

وفيها إلى اليمين قول الدكتور البنا بإزاء حاشيةٍ فارغة: «تُراجَع مكتبة حلوان»

ويعني بمكتبة حلوان مكتبته الأخرى التي في منزله الذي في منطقة حلوان

تعليقات ص ١٣١٣

(١) ص : حتى أحد

(٢) البيهقي خ ب

(٣) جابر

(٤) ب ج ص ١ وأخرجه

تعليقات ص ١٣١٤

(١) الاستيعاب ٣/ ٧٤٢-٧٤٣.

(٢) مسلم ب

(٣) أمالي القالي ١/ ١٨٩.

(٤) ٢ ص : خ المطالب

(٥)

تعليقات ص ١٣١٥

(١) البيهقي خ ب.

(٢) مسلم ٢ ج ص.

(٣) لم نخرج — انظر المؤتلف والمختلف ١/ ٤٩٢

(٤)

(٥) نخرجه ج ص : وضبط.

(٦) مجمع الزوائد، كتاب الحج ٣/ ٢٤٤

تعليقات ص ١٣١٦

(١) أخرجه البخاري ومسلم، فتح الباري، كتاب الزكاة ٣/ ٢٧٨، ومسلم كتاب الزكاة ٢/ ٢٤٥، ح

(٢) جابر

نموذجٌ آخر من صفحات التعليقات الملحَقة بالكتاب
وفيها من تلك الحواشي التي تركها الدكتور البنا فارغةً وأكملها فريقنا العلميّ بما يلزم

وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي ..!
شوقي

ومن تكن العلياء همة نفسه
فكل الذي يلقاه فيها محبب .
البارودي

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك

البناء يعرب إلا حياة الأمة
بالذكريات بل الحياة متاع

ألا انهض وسر في سبيل الحياة
فمن نام لم تنتظره الحياة

نموذج من أمشاق الدكتور البنا بالخط الديواني، تُبين عن مدى براعته فيه
(حصلت عليها من أسرته الكريمة) (د. إياد الغوج).

١٤ / ٣

فنعم صديق المرء من كان عونه

وبئس امرأ من لا يعين على الدهر

١٥ - ٣

وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله

١٧ - ٣

الراحمون يرحمهم الرحمن

١٩ - ٣

لنا - أبناء هذا الشرق - ماض

له التاريخ والدنيا كتاب

نموذج آخر من أمشاق الدكتور البنا رحمه الله تعالى

(حصلت عليها من أسرته الكريمة) (د. إياد الغوج).

الروض الأنف

والمشرع الروى

في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى

تصنيف الإمام الكبير

أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي

المتوفى سنة ٥٨١ هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنا

رحمه الله تعالى



[مقدمة المؤلف]

قالَ الفَقِيهُ الحافظُ المُحدِّثُ أبو القاسِمِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ أبي الحَسَنِ الخَثْعَمِيُّ، ثُمَّ السُّهَيلِيُّ، رَضِيَ اللهُ عنه:

حَمْدُ اللهِ مُقَدَّمٌ على كُلِّ أَمْرٍ ذِي بال، وذِكْرُهُ سُبْحانَهُ حَرِيٌّ أَلّا يُفارِقَ الخَلَدَ والبال، كَما بَدَأَنا جَلَّ وعَلا بِجَزيلِ عَوارِفِهِ قَبْلَ الضَّراعةِ إِلَيْهِ والابْتِهال، فلَهُ الحَمْدُ تَعالى حَمْدًا لا يَزالُ دائِمَ الإقبال، ضافِيَ السِّرْبال، جَدِيدًا على مَرِّ الجَدِيدَيْنِ غَيْرَ بال، على أنَّ حَمْدَهُ سُبْحانَهُ على نِعَمِهِ، وجَمِيلِ بَلائِهِ مِنَّةٌ مِنْ مِنَنِهِ، وإِلىً مِنْ آلائِهِ[1]، فسُبْحانَ مَنْ لا غايةَ لجُودِهِ ونَعْمائِهِ! ولا حَدَّ لجَلالِهِ، ولا حَصْرَ لأَسْمائِهِ!

والحَمْدُ للهِ الَّذِي أَلْحَقَنا بِعِصابةِ المُوَحِّدِين، ووَفَّقَنا للاعْتِصامِ بِعُرْوةِ هذا الأَمْرِ المَتِين، وجَعَلَنا في إِبّانِ الإمامةِ المَوْعُودِ بِبَرَكاتِها على لسانِ الصّادِقِ الأَمِين، إمامةِ سَيِّدِنا الخَلِيفةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِين، ابنِ أمِيرِ المُؤْمِنين، ابنِ أمِيرِ المُؤْمِنين، السّاطِعةِ أَنْوارُها في جَمِيعِ الآفاقِ، المُطْفِئةِ بِصَوْبِ[2] سَحائِبِها، وجَوْبِ كَتائِبِها، جَمَراتِ الكُفْرِ والنِّفاقِ[3]: [من الكامل]

في دولةٍ لَحَظَ الزَّمانُ شُعاعَها ... فارْتَدَّ مُنْتَكِصًا بِعَيْنَيْ أَرْمَدِ
مَنْ كانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَها ... أَوْ بَعْدَها فكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ

---

(١) الآلاء: النِّعَمُ، واحِدُها أَلًا بِالفَتْحِ والقَصْرِ، وَقَدْ تُكْسَرُ الهَمْزةُ. «النهاية» (ألي).

(٢) الصَّوب: المطر. «اللسان» (صوب).

(٣) البيتان لأبي تمّام. انظر: «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري» لأبي القاسم الآمدي: (٢: ٣٤١).

فَلَهُ الحَمْدُ تَعالى على ذلك كُلِّهِ، حَمْدًا لا يَزالُ يَتَجَدَّدُ ويَتَوالى، وهُوَ المَسْؤُولُ سُبْحانَهُ أَنْ يَخُصَّ بِأَشْرَفِ صَلَواتِهِ، وأَكْنَفِ[1] بَرَكاتِهِ، المُجْتَبى مِنْ خَلِيقَتِهِ، والمُهتَدى بِطَرِيقَتِهِ، الدّاعِي إلى اللَّقَمِ[2] الأَفْيَحِ[3]، والهادِيَ إلى مَعالِمِ دِينِ اللهِ مَنْ أَفْلَحَ، نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، كَما قد أقامَ بِهِ المِلّةَ العَوْجاءَ، وأوضَحَ بِهَدْيِهِ الطَّرِيقةَ البَلْجاءَ، وفَتَحَ بِهِ آذانًا صُمًّا، وعُيُونًا عُمْيًا، وقُلُوبًا غُلْفًا، فصَلى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ صَلاةً تُحِلُّهُ أَعْلى مَنازِلِ الزُّلْفى.

وَبَعْدُ:

فإنِّي قد انْتَحَيْتُ في هذا الإمْلاءِ بَعْدَ اسْتِخارةِ ذِي الطَّوْل، والاسْتِعانةِ بِمَنْ لَهُ القُدْرةُ والحَوْل، إلى إيضاحِ ما وقَعَ في سِيرةِ رَسُولِ الله ﷺ الَّتِي سَبَقَ إلى تَأْلِيفِها أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ المُطَّلِبِيُّ، ولخَّصَها عَبْدُ المَلِكِ بنُ هِشامٍ المَعافِرِيُّ المِصْرِيُّ النَّسّابةُ النَّحْوِيُّ، مِمّا بَلَغَنِي عِلْمُهُ، ويُسِّرَ لي فَهْمُهُ، مِنْ لَفْظٍ غَرِيبٍ، أو إعْرابٍ[4] غامِضٍ، أو كَلامٍ مُسْتَغْلِقٍ، أو نَسَبٍ عَوِيصٍ، أو مَوْضِعِ فِقْهٍ يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ، أو خَبَرٍ ناقِصٍ يُوجَدُ السَّبِيلُ إلى تَتِمَّتِهِ، مَعَ الاعْتِرافِ بِكُلُولِ الحَدِّ عَنْ مَبْلَغِ ذلك الحَدِّ، فلَيْسَ الغَرَضُ المُعْتَمَدُ أَنْ أَسْتَوْلِيَ على ذلك الأَمَدِ، ولَكِنْ لا يَنْبَغِي أَنْ يَدَعَ الجَحْشَ مَنْ بَذَّهُ الأَعْيارُ[5]، ومَنْ سافَرَتْ في العِلْمِ هِمَّتُهُ فلا يُلْقِي عَصا التَّسْيارِ، وقد قالَ

(١) كَنَفت الرَّجلَ أَكْنُفُه؛ أَي: حُطْتُه وصُنْتُه، وكَنَفْتُ بِالرَّجُلِ: إذا قُمْتَ بِهِ وَجَعَلْتَهُ فِي كَنَفِك. والمُكانَفة: المُعاوَنةُ. «لسان العرب» (كنف).

(٢) اللَّقَم: الطَّريق الواضح. «لسان العرب» (لقم).

(٣) الأَفْيَح والفَيّاح: كلُّ موضعٍ واسعٍ. «تاج العروس» (فيح).

(٤) في (أ): «وإعراب».

(٥) مأخوذ من المثل: «الجَحْشَ لمّا بَذَّكَ الأعيارُ»؛ أي: سبقكَ الأعيار فعليك بالجحش. يُضرب هذا المثل لمن يطلب الأمر الكبير فيفوته، فيقال له: اطلب دون ذلك. وهذا مِثْلُ =

الأَوَّلُ[١]: [من الخفيف]

[افْعَلِ الخَيْرَ ما اسْتَطَعْتَ وإِنْ كا ... نَ قَلِيلًا فلَنْ تُحِيطَ بِكُلِّهْ][٢]

وَمَتى تَبْلُغُ الكَثِيرَ مِنَ الفَضْـ ... ـلِ إذا كُنْتَ تارِكًا لأَقَلِّهْ؟!

نَسْأَلُ اللهَ التَّوْفيقَ لما يُرْضِيهِ، وشُكْرًا يَسْتَجْلِبُ المَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ ويقتَضِيه.

قالَ المُؤَلِّفُ أَبُو القاسِمِ: قُلْتُ هذا لأَنِّي كُنْتُ حِينَ شَرَعْتُ في إِمْلاءِ هذا الكِتابِ خُيِّلَ إليَّ أنَّ المَرامَ عَسِير، فجَعَلْتُ أَخْطُو خَطْوَ الحَسِيرِ[٣]، وأَنْهَضُ نَهْضَ البَرَقِ[٤] الكَسِير، وقُلْتُ: كَيْفَ أَرِدُ مَشْرَعًا[٥] لَمْ يَسْتَقدِمْني[٦] إليه فارِطٌ[٧]؟! وأَسْلُكُ سَبِيلًا لَمْ تُوطَأْ قَبْلي بِخُفٍّ ولا حافِر؟! فبينا أنا أَتَرَدَّدُ تَرَدُّدَ الحائر؛ إذْ سَنَحَ لي هنالك خاطِر، أنَّ هذا الكِتابَ سَيَرِدُ الحَضْرةَ العَلِيّةَ، المُباركةَ المُقَدَّسةَ الإماميّةَ،

= قول العامة: «إذا لم يكن ما تُريدُ فأَرِدْ ما يكون». والجحش: ولدُ الحمار. والأعيار: جمع عَير، وهو الحمار. وبذَّ: غلب فذهب فلم يُدْرَك. انظر المثل في: «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري: (١: ٢٤٦).

(١) البيتان لعبد الله بن طاهر، كما في «الدر الفريد وبيت القصيد» للمستعصمي: (٤: ٣٢٧٧).

(٢) عن (د)، (ط).

(٣) حَسُرَ البعيرُ والبَصَرُ حَسارةً: كَلَّ وضَعُف، فهو حسير.

(٤) البَرَق ـ بالتحريك ـ: الحَمَلُ، وهو تعريب «بَرَهْ» بالفارسية. وفي حديث قتادة: «تسوقهم النارُ سوقَ البَرَق الكسير»؛ أي: المكسور القوائم، أي: تسوقهم النار سوقًا رفيقًا كما يُساق الحمل الظالع. انظر: «اللِّسان» (برق)، و«المُعرَّب للجواليقي» (ص: ١٥٧).

(٥) المَشْرَع: مَوْرد الشاربة. واستقدمَ القومَ: سبقهم فصار قدامهم.

(٦) في (ف): «تقدمني». وفي (ط): «يسبقني».

(٧) الفارط: السابق المتقدِّم، ومن يسبق القوم إلى الماء ليهيئه ويُعدَّه.

(أ): «فاحر». وهو غير مستعمل. ولعله: فاجر، رعاية للسجع والمعنى، ويقال: فَجَر الماء يَفْجُره فَجْرًا: بجسه. فهل عدّى عنه السُّهيلي لغلبته في العصيان والفجور؟!

وأنَّ [الخِلافةَ][1][2] سَتَلْحَظُهُ بعَيْنِ القَبُولِ والإقبالِ، وأنَّهُ سيُستَكتَبُ[3] لِلْخِزانةِ المُبارَكةِ[4] عَمَّرَها اللهُ بحِفْظِهِ وكِلاءَتِهِ، وأمَدَّ أميرَ المُؤمِنينَ بتَأْييدِهِ ورِعايَتِهِ، فيَنْتَظِمُ الكِتابُ في سِلْكِ[5] أعْلاقِها، ويَتَّسِقُ مَعَ تِلْكَ الأنْوارِ في مَطالِعِ إشراقِها.

فعِنْدَ ذلك امْتطَيْتُ صَهْوةَ[6] الجِدِّ، وهَزَزْتُ نَبْعةَ العَزْمِ، ومَرَيْتُ أخْلافَ الحِفْظِ، واجْتَهَرْتُ يَنابيعَ الفِكْرِ، وعَصَرْتُ بُلالةَ الطَّبعِ، فألْفَيْتُ بحَمْدِ اللهِ تعالى البابَ فُتُحًا[7]، وسَلَكْتُ سُبُلَ رَبِّي ذُلُلًا، فتَبَجَّسَتْ[8] لي بمَنِّ اللهِ تَعالى مِنَ المَعاني الغَريبةِ عُيُونُها، وانْثالَتْ عَلَيَّ مِنَ الفَوائِدِ اللَّطِيفةِ أبْكارُها وعُونُها[9]، وطَفِقَتْ عَقائِلُ الكَلِمِ يَزْدَلِفْنَ إلَيَّ بأيَّتِهِنَّ أبَدأُ، فأعْرَضْتُ عَنْ بَعْضِها إيثارًا لِلْإيجازِ، ودَفَعْتُ في صُدُورِ أكْثَرِها خَشْيَةَ الإطالةِ والإمْلالِ، لَكِنْ تَحَصَّلَ في هذا الكِتابِ مِنْ فوائِدِ العُلُومِ والآدابِ، وأسْماءِ الرِّجالِ والأنْسابِ، ومِنَ الفِقْهِ الباطِنِ اللُّبابِ، وتَعْلِيلِ النَّحْوِ وصَنْعةِ الإعْرابِ، ما هُوَ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ نَيِّفٍ على مِئةٍ وعِشْرِينَ دِيوانًا [أو

---

(١) سقط من (أ). وفي (ط): «وأن الإمامة».

(٢) في (ف): «الإمامة».

(٣) في (أ): «سيكتب». وفي (ز)، (ط): «سيكتتب».

(٤) في (ف): «العالية».

(٥) ما عدا (هـ): «بسلك». والأعلاق: جمع عِلْقٍ، وهو النَّفيس من كل شيءٍ.

(٦) الصهوة: موضع السرج من ظهر الفرس. والنبع: شجر ينبت في قمة الجبل، تُتَّخذ منه السهام والقِسي. والأخلاف: جمع خِلْفٍ، وهو ضرع الناقة وحلمة الضَّرع. والمَرْيُ: مسح ضَرْع الناقة ليَدرَّ. واجتهر البئر: نزحها، والبُلالة النَّدى. والكلام تمثيل.

(٧) بابٌ فُتُحٌ: مفتوح واسع لا يكاد يُغلَق.

(٨) في (أ): «فانبجست».

(٩) العُون: جمعُ عَوانٍ، وهي المتوسطة في العُمُر بين الصغر والكبر من النساء والبهائم. والعقائل: جمع عقيلة، وهي السيدة المخدَّرة، والزوجة الكريمة، وسيِّد القوم. والكلام تمثيل أيضًا.

نحوِها](١)، سِوى ما(٢) لَقِنْتُه عَنْ(٣) مَشْيَخَتِي، ونقَّحَهُ(٤) فِكْرِي، وَنَتَجَهُ نَظَرِي، مِنْ نُكَتٍ عِلْمِيّةٍ لَمْ أُسْبَقْ إلَيْها، ولَمْ أُزْحَمْ عَلَيْها.

كُلُّ ذلك بِيُمْنِ اللهِ وبَرَكَةِ هذا الأَمِيرِ(٥) المُحْيِي لخَواطِرِ الطّالِبِينَ، والمُوقِظِ لهِمَمِ المُسْتَرْشِدِينَ، والمُحَرِّكِ لِلْقُلُوبِ الغافِلَةِ إلى الاطِّلاعِ على مَعالِمِ الدِّينِ، مَعَ أَنِّي قَلَّلْتُ الفُصُولَ، وشَذَّبْتُ أَطْرافَ الفُصُولِ، ولَمْ أَتَتَبَّعْ شُجُونَ الأَحادِيثِ، ولِلْحَدِيثِ شُجُونٌ، ولا جَمَحَتْ بِي خَيْلُ الكَلامِ إلى غايةٍ لم أُرِدْها، وقد عَنَّتْ لي مِنْهُ فُنُونٌ، فجاءَ الكِتابُ مِنْ أَصْغَرِ الدَّواوِينِ حَجْمًا، وَلَكِنَّهُ كُنَيْفٌ(٦) مُلِئَ عِلْمًا، ولَوْ أَلَّفَهُ غَيْرِي لَقُلْتُ فيهِ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِي هذا.

[تاريخ تأليف الروض]:

هذا وكانَ بَدْءُ إمْلائِي هذا الكِتابَ في شَهْرِ المُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وسِتِّينَ وخَمْسِ مِئةٍ، وكانَ الفَراغُ مِنْهُ في جُمادى الأُولى مِنْ ذلك العامِ.

[سماعاته للسيرة]:

والكِتابُ الَّذِي تَصَدَّيْنا لَهُ مِنَ السِّيَرِ: هُوَ ما حَدَّثَنا بِهِ الإمامُ الحافِظُ أَبُو بَكْرِ

---

(١) عن (ب)، (د).

(٢) في (أ): «وما».

(٣) في (ف): «من».

(٤) في (ط): «ونفحه». وَنَقَح الشَّيءَ ونَقَّحَه: خَلَّص جيِّده من رديئه.

(٥) في (ف): «الأمر».

(٦) الكُنَيْف: تصغير كِنْفٍ، وهو وعاء طويل يكون فيه متاعُ الرجل وأداته. أخذه السهيلي من قول عمر في عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: «كُنَيفٌ مُلئَ عِلْمًا»؛ أي: إنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذي يضع فيه الرجل أداته. وتصغيره للمدح والتعظيم.

مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ العَرَبِيِّ[١] سَماعًا عَلَيْهِ، قالَ:

حدَّثنا أَبُو الحَسَنِ القَرافيُّ [الشّافِعِيُّ][٢]، قالَ: حدَّثنا أَبُو مُحَمَّدِ بنُ النَّحّاسِ[٣]، قالَ: حدَّثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ الوَرْدِ[٤]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ[٥] بنِ عَبْدِ اللهِ ابنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ أَبِي زُرْعةَ الزُّهْرِيُّ البَرْقِيُّ[٦]، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ المَلِكِ ابنِ هِشامٍ.

وحَدَّثَنا بِهِ أَيْضًا سَماعًا عَلَيْهِ أَبُو مَرْوانَ [عَبْدُ المَلِكِ][٧] بنُ سَعِيدِ بنِ بُونُهْ[٨] القُرَشِيُّ العَبْدَرِيُّ، عَنْ أَبِي بَحْرٍ سُفْيانَ بنِ العاصِي الأَسَدِيِّ[٩]، عَنْ أَبِي الوَلِيدِ هِشامِ ابنِ أَحْمَدَ الكِنانِيِّ[١٠].

---

(١) تقدم التعريف به في مقدمة التحقيق. [قلنا: لم تصلنا مقدمة التحقيق للمحقق رحمه الله. (ج)].

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (أ). وهو الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد الخِلَعيُّ، الموصلي الأصل، المصري الدار، مُسنِد الدِّيار المصرية، وُلد بمصر في أول سنة (٤٠٥هـ). وعبَّر عنه ابن العربي بالقرافي. وتُوفي رحمه الله في ذي الحجة من سنة (٤٩٢هـ). انظر: «طبقات الشافعية للسبكي» (٥: ٢٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩: ٧٤).

(٣) هو الشيخ الإمام الفقيه، المحدِّث الصدوق، مُسند الديار المصرية، أبو محمد، عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد التُّجيبي المصري المالكي البزاز، المعروف بابن النحاس، مات في عاشر صفر سنة ست عشرة وأربع مئة. «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٨٠).

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه البغدادي، ثم المصري، راوي السيرة، مات في ثامن رمضان سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة. «سير أعلام النبلاء» (١٢: ١٤٨).

(٥) (أ): «عبد الرحمن»، وهو تحريف. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٤٨).

(٦) ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٤٨).

(٧) ما بين المعقوفين ليس في (أ).

(٨) كذا ضبط في «تبصير المنتبه» (١: ١١١) بضم النون.

(٩) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ٥١٥).

(١٠) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ١٣٤).

وَحَدَّثَنا بِهِ أَيْضًا أَبُو مَرْوانَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ بُزال[١][٢]، عَنْ أَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ المُقْرِئِ الطَّلَمَنْكِيِّ[٣]، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بنِ عَوْنِ اللهِ بنِ حُدَيْرٍ[٤]، عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بنِ الوَرْدِ، عَنِ البَرْقِيِّ، عَنِ ابنِ هِشامٍ.

وَحَدَّثَنِي بِهِ أَيْضًا سَماعًا وإجازةً أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ طاهِرٍ الإِشْبِيلِيُّ[٥]، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الغَسّانِيِّ[٦]، عَنْ أَبِي عُمَرَ النَّمَرِيِّ[٧] وغَيْرِهِ مِنْ أَشْياخِهِ، عَنِ الطَّلَمَنْكِيِّ بِالإِسْنادِ المُتَقَدِّمِ.



(١) هو عَبْد الباقي بن محمد بن سعيد بن أصبغ، أبو بكر الأنصاري، الحِجاري، الأندلسيّ، ويُعرف بابن بُريال. ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١١: ٣٥).

(٢) في (ف): «بُزّالٍ».

(٣) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٧: ٥٦٦).

(٤) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦: ٣٩٠).

(٥) ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٣: ٨٤).

(٦) هو أبو علي الحسين بن محمَّد بن أحمد الغَسّاني الجَيّاني. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ١٤٨).

(٧) (أ)، (هـ): «أبي علي». وهو تحريف. وأبو عمر هو يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر، صاحب التصانيف (٣٦٨-٤٦٣هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨: ١٥٣-١٦٣).

فصل

[عن محمد بن إسحاق]

ونَبْدَأُ بالتَّعْرِيفِ بِمُؤَلِّفِ الكِتابِ، وهُوَ: أَبو بكرٍ مُحمَّدُ بنُ إِسْحاقَ بنِ يَسارٍ، المُطَّلِبِيُّ بالوَلاءِ؛ لأنَّ وَلاءَهُ لِقَيْسِ بنِ مَخْرَمةَ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنافٍ، وكانَ جَدُّهُ يَسارٌ مِنْ سَبْيِ عَيْنِ التَّمْرِ[1]، سَباهُ خالِدُ بنُ الوَلِيدِ.

وَمُحَمَّدُ بنُ إِسْحاقَ هذا ثَبَتٌ في الحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ العُلَماءِ، وأمّا في المَغازِي والسِّيَرِ، فلا تُجْهَلُ إمامَتُهُ فيها. قالَ ابنُ شِهابٍ الزُّهْرِيُّ: «مَنْ أرادَ المَغازِيَ، فعَلَيْهِ بابنِ إسحاقَ»، ذَكَرَهُ البُخارِيُّ في «التّارِيخِ»[2]، وذَكَرَ عَنْ سُفْيانَ بنِ عُيَيْنةَ أَنَّهُ قالَ: «ما أَدْرَكْتُ أَحَدًا يَتَّهِمُ ابنَ إِسْحاقَ في حَدِيثِهِ»، وذَكَرَ أَيْضًا عَنْ شُعْبةَ بنِ الحَجّاجِ أَنَّهُ قالَ: «ابنُ إِسْحاقَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، يَعْنِي: في الحَدِيثِ»[3].

وذَكَرَ أَبُو يَحْيى السّاجِيُّ[4] بِإِسْنادٍ لَهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ خَرَجَ إلى قَرْيَتِهِ بادامى[5]،

---

(١) عين التَّمر: بلدة قرب الأنبار غربي الكوفة، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر، على يد خالد بن الوليد سنة (١٢هـ). انظر: «تاريخ الرسل والملوك» (٣: ٤١٧)، و«معجم البلدان» (٤: ١٧٦).

(٢) «التّاريخ الكبير» للبخاري: (١: ٤٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) هو الإمام الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى البصري الشافعي، تُوفِّي سنة (٣٠٧هـ) عن عُمُرٍ يُناهز التسعين. انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي: (٣: ٢٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤: ١٩٧-٢٠٠).

(٥) (ج): «بادمن». وفي (د)، (ط): «باذام». وفي «معجم البلدان»: «باداما، الدال مهملة». =

فاتَّبعَهُ طُلّابُ الحَدِيثِ، فقالَ لَهُمْ: أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الغُلامِ الأَحْوَلِ؟ أَوْ[١] قال[٢]: خَلَّفْتُ لَكُم[٣] الغُلامَ الأَحْوَلَ. يَعْنِي: ابنَ إِسْحاقَ.

وذَكَرَ السّاجِيُّ أَيْضًا قالَ: «كانَ أَصْحابُ الزُّهْرِيِّ يَلْجَؤُونَ إلى مُحَمَّدِ بنِ إِسْحاقَ فيما شَكُّوا فيهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ؛ ثِقةً مِنْهُمْ بِحِفْظِهِ».

هذا مَعْنى حديثِ السّاجِيِّ، نَقَلْتُهُ مِنْ حِفْظٍ، لا مِنْ كِتابٍ.

وذُكِرَ [أَيْضًا][٤] عَنْ يَحْيى بنِ مَعِينٍ، وأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، ويَحْيى بنِ سَعِيدٍ القَطّانِ؛ أَنَّهُمْ وثَّقُوا ابنَ إِسْحاقَ، واحْتَجُّوا بِحَدِيثِهِ[٥]، وذَكَرَ عَلِيُّ بنُ عُمَرَ الدّارَقُطْنيُّ في «السُّنَنِ»[٦] حَدِيثَ القُلَّتَيْنِ مِنْ جَمِيعِ طُرُقِهِ، وما فِيهِ مِنَ الاضْطِرابِ، ثُمَّ قالَ في حَدِيثٍ جَرى: «وهذا يَدُلُّ على حِفْظِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحاقَ، [وشِدّةِ إِتْقانِهِ»][٧].

قالَ الفَقِيهُ الحافظُ أبو القاسم: وإِنَّما لَمْ يُخَرِّجِ البُخارِيُّ عَنْهُ، وقد وثَّقَهُ، وكَذلك مُسلمُ بنُ الحَجّاجِ[٨]، ولَمْ[٩] يُخَرِّجْ عَنْهُ أَيْضًا إِلّا حَدِيثًا واحِدًا[١٠] في الرَّجْمِ، عَنْ

= ومثله في «تهذيب الكمال» (٢٦: ٤٤٢)، وقال المِزّي: «وهي خلف شَغْبٍ وبَدًا، وهي أول عمل فلسطين، وآخر عمل الحجاز».

(١) (ج)، (ز): «أو قد خلفت فيكم».

(٢) في (ف): «قد».

(٣) في (ف): «فيكم».

(٤) من (ج)، (د).

(٥) انظر: «تهذيب الكمال» (٢٤: ٤١١-٤٢٢).

(٦) «سنن الدارقطني»، كتاب الطهارة: (١: ٢١).

(٧) ما بين المعقوفين ليس في (أ)، (هـ).

(٨) «مسلم»، كتاب الحدود: (٣: ١٣٢٩).

(٩) في (ف): «لم».

(١٠) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان: (٤: ٢٧٧).

سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أبيهِ، مِنْ أَجْلِ طَعْنِ مالِكٍ فيهِ، وإِنَّما طَعَنَ[١] مالِكٌ فيهِ - فيما ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ إدْرِيسَ الأَوْدِيِّ[٢]؛ لأَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابنَ إِسْحاقَ قالَ: «هاتُوا حَدِيثَ مالِكٍ؛ فأنا طَبِيبٌ بِعِلَلِهِ. فقالَ مالِكٌ: وما ابنُ إِسْحاقَ؟! إِنَّما هُوَ دَجّالٌ مِنَ الدَّجاجِلَةِ، نَحْنُ أَخْرَجْناهُ مِنَ المَدِينةِ. يُشِيرُ - واللهُ أَعْلَمُ - إلى أَنَّ الدَّجّالَ لا يَدْخُلُ المَدِينةَ».

قالَ ابنُ إدْرِيسَ: «وما عَرَفْتُ أَنَّ دَجّالًا يُجْمَعُ على: دَجاجِلَةٍ حتّى سَمِعتُها من مالِكٍ؛ وذلك أَنَّ ابنَ إِسْحاقَ ماتَ بِبَغْدادَ سَنَةَ إِحْدى وخَمْسِينَ ومِئةٍ، وقد أَدْرَكَ مَنْ لَمْ يُدْرِكْهُ مالِكٌ، رَوى حَدِيثًا كَثِيرًا عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إبْراهِيمَ بنِ الحارِثِ التَّيْمِيِّ[٣]، ومالِكٌ إِنَّما يَرْوِي عَنْ رَجُلٍ عَنْهُ».

وذَكَرَ الخَطِيبُ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ ثابتٍ في «تارِيخِهِ» فيما ذُكِرَ لي عَنْهُ؛ أَنَّهُ - يَعْنِي: ابنَ إِسْحاقَ - رَأى أَنَسَ بنَ مالِكٍ وعَلَيْهِ عِمامةٌ سَوْداءُ، والصِّبْيانُ خَلْفَهُ يَشْتَدُّونَ[٤]، ويَقُولُونَ: «هذا صاحِبُ رَسولِ الله ﷺ، لا يَمُوتُ حَتّى يَلْقى الدَّجّالَ»[٥].

وذَكَرَ الخَطِيبُ[٦] أَيْضًا أَنَّهُ رَوى عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ، والقاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، وأَبِي سَلَمةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وَذَكَرَ أَنَّ يَحْيى بنَ سَعِيدٍ الأَنْصارِيَّ شَيْخَ مالِكٍ رَوى عَنِ ابنِ إِسْحاقَ. قالَ: ورَوى عَنْهُ سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ، والحَمّادانِ: حَمّادُ بنُ سَلَمةَ بنِ

(١) انظر: «تهذيب الكمال» (٢٤: ٤١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٧: ٥٠).

(٢) روى له الجماعة، وكان حُجةً ثقةً، تُوفِّي سنة (١٩٢هـ). انظر: «تهذيب الكمال» (١٤: ٢٩٣-٣٠٠)، و«غاية النهاية» (١: ٤٠٩-٤١٠).

(٣) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٥: ٢٩٤).

(٤) اشتَّد في عَدْوه: أسرع.

(٥) «تاريخ بغداد» (١: ٢١٧).

(٦) «تاريخ بغداد» (١: ٢١٤-٢١٥).

دينارٍ، وحَمّادُ بنُ زَيْدِ بنِ دِرْهَمٍ، وشُعْبَةُ. وذَكَرَ عَنِ الشّافِعِيِّ أَنَّهُ قالَ: مَنْ أرادَ أَنْ يَتَبَحَّرَ في المَغازِي، فهُوَ عِيالٌ على مُحَمَّدِ بنِ إسْحاقَ[١].

فهذا ما بَلَغَنا عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إسْحاقَ رَحِمَهُ اللهُ.

[رواة سيرة ابن إسحاق]:

وأمّا الرُّواةُ الَّذِينَ رَوَوْا هذا الكِتابَ عَنْهُ فكَثِيرٌ، مِنْهُمْ: يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ الشَّيْبانِيُّ[٢]، ومُحَمَّدُ بنُ فُلَيْحٍ[٣]، والبَكّائِيُّ[٤]، وإبْراهِيمُ بنُ سَعْدِ بنِ إبْراهِيمَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ[٥]، وعَبْدُ اللهِ بنُ إدْرِيسَ[٦]، وسَلَمَةُ بنُ الفَضْلِ[٧]، وغَيْرُهُمْ.

[البكائي]:

ونَذْكُرُ البَكّائِيَّ؛ لأَنَّهُ شَيْخُ ابنِ هِشامٍ، وهُوَ: أَبُو مُحَمَّدٍ زِيادُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ طُفَيْلِ ابنِ عامِرٍ القَيْسِيُّ العامِرِيُّ، مِنْ بَنِي عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي البَكّاءِ، واسْمُ

---

(١) «تاريخ بغداد» (١: ٢١٩).

(٢) هو يونس بْن بُكَيْر بن واصل، الحافظ أبو بَكْر الشَّيْبانيُّ الكوفيُّ الحَمال، صاحب «المغازي». ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٤: ١٢٥٨).

(٣) هو محمد بن فُلَيْح بن سليمان الأسلمي، أبو عبد الله، روى له البخاري والنَّسائي وابن ماجَهْ، تُوفي سنة (١٩٧هـ). انظر: «تهذيب الكمال» (٢٦: ٢٩٩ـ ٣٠١).

(٤) هو الشيخ الحافظ المحدِّث، أبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي الكوفي، راوي «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٩: ٥).

(٥) ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٨: ٣٠٤).

(٦) هو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرَّحمن الأودِي الكوفي. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٩: ٤٢).

(٧) هو سلمة بن الفضل الأبرش الرازي، قاضي الريّ. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٩: ٤٩).

البَكّاءِ: رَبِيعةُ[١]، وسُمِّيَ: البكّاءَ؛ لخَبَرٍ يَسْمُجُ ذِكْرُهُ، كَذلك ذَكَرَ بَعْضُ النَّسّابِينَ. والبَكّائِيُّ هذا ثِقةٌ، خَرَّجَ عَنْهُ البُخارِيُّ في كِتابِ الجِهادِ[٢]، وخَرَّجَ عَنْهُ مُسْلِمٌ في مَواضِعَ مِنْ كِتابِهِ، وحَسْبُكَ بِهذا[٣] تَزْكِيةً.

وقد رَوى زِيادٌ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، وذَكَرَ البُخارِيُّ في «التّارِيخِ» عَنْ وَكِيعٍ، قالَ: «زِيادٌ أَشْرَفُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ في الحَدِيثِ»[٤]. ووَهِمَ التِّرمذيُّ فَقالَ في كِتابِهِ عَنِ البُخارِيِّ، قالَ: قالَ[٥] وكِيعٌ: «زِيادُ بنُ عَبْدِ اللهِ على شَرَفِهِ يَكْذِبُ في الحَدِيثِ»[٦]. وهذا وَهْمٌ، لَمْ يَقُلْ وَكِيعٌ فيهِ إلّا ما ذَكَرَهُ البُخارِيُّ في «تارِيخِهِ»، ولَوْ رَماهُ وَكِيعٌ بِالكَذِبِ ما خَرَّجَ البُخارِيُّ عَنْهُ حَدِيثًا واحدًا، ولا مُسْلِمٌ، كَما لَمْ يُخَرِّجا عَنِ الحارِثِ الأَعْوَرِ لمّا رَماهُ الشَّعْبِيُّ بِالكَذِبِ[٧]، ولا عَنْ أبانَ بنِ أَبِي عَيّاشٍ لمّا رَماهُ شُعْبةُ بِالكَذِبِ[٨]، وَهُوَ كُوفِيٌّ، تُوُفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئةٍ[٩].

[عبد الملك بن هشام]:

وَأَمّا عَبْدُ المَلِكِ بنُ هِشامٍ، فمَشْهُورٌ بِحَمْلِ العِلْمِ، مُتَقَدِّمٌ في عِلْمِ النَّسَبِ والنَّحْوِ، وَهُوَ حِمْيَرِيٌّ مَعافِرِيٌّ مِنْ مِصْرَ، وأَصْلُهُ مِنَ البَصْرةِ، وتُوُفِّيَ بِمِصْرَ سَنَةَ

---

(١) في (ج): «ربيعة الخير».

(٢) «فتح الباري»، كتاب الجهاد: (٦: ٢١).

(٣) في (ف): «بهذه».

(٤) «التاريخ الكبير» للبخاري: (٣/ الترجمة ١٢١٨)، و«تهذيب الكمال» (٩: ٤٨٧).

(٥) ليست في: (ف).

(٦) انظر: «عارضة الأحوذي»، كتاب النكاح: (٥: ٤).

(٧) «تهذيب الكمال» (٥: ٢٤٦).

(٨) «تهذيب الكمال» (٢: ٢٢).

(٩) «تهذيب الكمال» (٩: ٤٨٩).

ثَلاثَ عَشْرةَ ومِئَتَيْنِ[١]، ولَهُ كِتابٌ في أَنْسابِ حِمْيَرَ ومُلُوكِها، وكِتابٌ في شَرْحِ ما وقَعَ في [أَشْعارِ][٢] السِّيَرِ مِنَ الغَرِيبِ، فيما ذُكِرَ لي، والحَمْدُ للهِ كَثِيرًا.

* * *

---

(١) قال ابن كثير في «البداية» (١٠: ٢٧٩) في وفيات (٢١٣هـ): «قال السهيلي: وفيها تُوفِّي عبد الملك بن هشام راوي «السيرة» عن ابن إسحاق، حكاه ابن خلكان عنه». والصحيح: أنه تُوفي سنة ثمان عشرة ومئتين، كما نصَّ عليه أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر». هذا وانظر: «البداية» (١٠: ٢٩٤)، و«الوفيات» (٢: ٣٤٩-٣٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠:٤٢٩).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (ج).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ، وصَلَواتُهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ أجْمَعِينَ

ذِكْرُ سَرْدِ النَّسَبِ الزَّكِيِّ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ إلى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ

[نَسَبُهُ ﷺ إلى آدمَ عَلَيْهِ السَّلامُ]

قالَ أبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ المَلِكِ بنُ هِشامٍ النَّحْوِيُّ:

هذا كِتابُ سِيرةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، واسْمُ عَبْدِ المُطَّلِبِ: شَيْبَةُ بنُ هاشِمٍ، واسْمُ هاشِمٍ: عَمْرُو بنُ عَبْدِ مَنافٍ، واسْمُ عَبْدِ مَنافٍ: المُغِيرةُ بنُ قُصَيٍّ، واسْمُ قُصَيٍّ: زَيْدُ بنُ كِلابِ بنِ مُرّةَ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ بن كِنانةَ بنِ خُزَيْمةَ ابنِ مُدْرِكةَ، واسْمُ مُدْرِكةَ: عامِرُ بنُ إلْياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ بنِ أُدِّ ـ ويُقالُ: أُدَدُ ـ بنِ مُقَوِّمِ بنِ ناحُورَ بنِ تَيْرَحَ بنِ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ نابِتِ بنِ إسْماعِيلَ بنِ إبْراهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ بنِ تارِحٍ، وهُوَ آزَرُ ابنُ ناحُورَ بنِ سارُوغَ بنِ راعُو بنِ فالَخَ بنِ عَيْبَرِ بنِ شالَخَ بنِ أرْفَخْشَذَ ابنِ سامِ بنِ نُوحِ بنِ لَمْكَ بنِ مُتَوَشْلِخِ بنِ أَخْنُوخَ ـ وهُوَ إدْرِيسُ النَّبِيُّ فيما يَزْعُمُونَ، واللهُ أعْلَمُ، وكانَ أوَّلَ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النُّبوّةَ، وخَطَّ بِالقَلَمِ ـ بنِ يَرْدِ ابنِ مُهْلَيِلِ بنِ قَيْنَنَ بنِ يانِشَ بنِ شِيثِ بنِ آدَمَ ﷺ.

قالَ أبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ المَلِكِ بنُ هِشامٍ: حَدَّثَنا زِيادُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَكّائِيُّ،

عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إسْحاقَ المُطَّلِبِيِّ بِهذا الَّذي ذَكَرْتُ مِنْ نَسَبِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وما فيهِ مِنْ حَديثِ إدْرِيسَ وغَيْرِهِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وحَدَّثَني خَلّادُ بنُ قُرّةَ بنِ خالِدٍ السَّدُوسِيُّ، عَنْ شَيْبانَ ابنِ زُهَيْرِ بنِ شَقِيقِ بنِ ثَوْرٍ، عَنْ قَتادةَ بنِ دِعامةَ، أنَّهُ قالَ: إسْماعِيلُ بنُ إبْراهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ بنِ تارِحَ، وهُوَ آزَرُ بنُ ناحُورَ بنِ أَسْرغَ بن أرْغُو ابنِ فالَخَ بنِ عابِرِ بنِ شالَخَ بنِ أرْفخْشَذَ بنِ سامِ بنِ نُوحِ بنِ لَمْكِ بنِ مُتَوَشْلِخَ بنِ أخْنُوخَ بنِ يَرْدَ بنِ مَهْلائِيلَ بنِ قاينَ بنِ أنُوشَ بنِ شِيثَ بنِ آدمَ ﷺ.

[نَهْجُ ابنِ هِشامٍ في هذا الكِتابِ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وأنا ـ إنْ شاءَ اللهُ ـ مُبْتَدِئٌ هذا الكِتابَ بِذِكْرِ إسْماعِيلَ ابنِ إبْراهِيمَ، ومَنْ ولَدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ ولَدِهِ، وأوْلادِهِمْ لِأصْلابِهِمْ، الأوَّلَ فالأوَّلَ، مِنْ إسْماعِيلَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وما يَعْرِضُ مِنْ حَدِيثِهِمْ، وتارِكٌ ذِكْرَ غَيْرِهِمْ مِنْ ولَدِ إسْماعِيلَ على هَذِهِ الجِهَةِ لِلِاخْتِصارِ، إلى حَدِيثِ سِيرةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وتارِكٌ بَعْضَ ما ذَكَرَهُ ابنُ إسْحاقَ في هذا الكِتابِ مِمّا لَيْسَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فيهِ ذِكْرٌ، ولا نَزَلَ فيهِ مِنَ القُرْآنِ شَيْءٌ، ولَيْسَ سَبَبًا لِشَيْءٍ مِنْ هذا الكِتابِ، ولا تَفْسِيرًا لَهُ، ولا شاهِدًا عَلَيْهِ؛ لِما ذَكَرْتُ مِنَ الِاخْتِصارِ، وأشْعارًا ذَكَرَها لَمْ أرَ أحَدًا مِنْ أهْلِ العِلْمِ بِالشِّعْرِ يَعْرِفُها، وأشْياءَ بَعْضُها يَشْنُعُ الحَدِيثُ بِهِ، وبَعْضٌ يَسُوءُ بَعْضَ النّاسِ ذِكْرُهُ، وبَعْضٌ لَمْ يُقِرَّ لَنا البَكّائِيُّ بِرِوايَتِهِ، ومُسْتَقْصٍ ـ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى ـ ما سِوى ذلك مِنْهُ بِمَبْلَغِ الرِّوايةِ لَهُ، والعِلْمِ بِهِ.

تفسير[١] نسب رسول الله ﷺ

قد ذَكَرْنا في كِتابِ «التَّعْرِيفِ والإِعْلامِ بِما أُبْهِمَ في القُرْآنِ مِنَ الأَسْماءِ الأَعْلامِ» مَعانِيَ بَدِيعةً، وحِكْمةً مِنَ اللهِ بالِغةً في تَخْصِيصِ[٢] نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِهَذَيْنِ الاسْمَيْنِ: مُحَمَّدٍ وأَحْمَدَ، فلْيُنْظَرْ هُناكَ، ولَعَلَّنا أَنْ نَعُودَ إِلَيْهِ في بابِ مَوْلِدِهِ مِنْ هذا الكِتابِ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

[عبد المطلب]:

وَأَمّا جَدُّهُ، فاسْمُهُ: عامِرٌ في قَوْلِ ابنِ قُتَيْبةَ[٣]، وشَيْبةُ في قَوْلِ ابنِ إِسْحاقَ وغَيْرِهِ، وهُوَ الصَّحِيحُ. وقِيلَ: سُمِّيَ شَيْبةَ؛ لأَنَّهُ وُلِدَ وفي رَأْسِهِ شَيْبةٌ. وأَمّا غَيْرُهُ مِنَ العَرَبِ مِمَّنِ اسْمُهُ: شَيْبةُ، فإِنَّما قُصِدَ في تَسمِيَتِهِمْ بِهذا الاسْمِ التَّفاؤُلُ لَهُمْ[٤] بِبُلُوغِ سِنِّ الحُنْكةِ[٥] والرَّأْيِ، كَما سَمَّوا بِهَرِمٍ وكَبِيرٍ. وعاشَ عَبْدُ المُطَّلِبِ مِئةً وأَرْبَعِينَ سَنةً، وكانَ لِدةَ[٦] عَبِيدِ بنِ الأَبْرَصِ الشّاعِرِ، غَيْرَ أَنَّ عَبِيدًا ماتَ قبلَهُ بعِشْرِينَ سنةً، قَتَلَهُ [المُنذِرُ][٧] أبو النُّعمانِ بنِ المُنْذِرِ. ويُقالُ: إِنَّ عَبْدَ المُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بِالسَّوادِ مِنَ العَرَبِ[٨]، واللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) في (أ): «ذكر نسب».
(٢) في (ف): «تخصيصه».
(٣) «المعارف» (ص: ٧٢).
(٤) في (ب): «في تسميته.... التفاؤل». وفي (ج): «فإنه قصد به التفاؤل لهم».
(٥) في صلب (ج): «الجدة». وفي حاشيتها: «علّه: الحنكة»، وبخط آخر: «لعله: الحكمة». وفي حاشية (ف): «الحنكة: التجربة».
(٦) اللِّدة: الذي وُلِد يوم ولادتك، ويقال له: التِّرْبُ أيضًا.
(٧) ما بين المعقوفين ليس في (ب)، (هـ). وانظر: «خزانة الأدب» (٢: ٢١٧)، و«أسماء المغتالين»، نوادر المخطوطات، المجموعة السابعة: (ص: ٢١١).
(٨) «الأوائل» لأبي هلال العسكري: (١: ٥٧-٥٨).

وَقَد ذَكَرَ ابنُ إِسْحاقَ سَبَبَ تَلْقِيبِهِ بِعَبْدِ المُطَّلِبِ(١)، والمُطَّلِبُ مُفْتَعِلٌ مِنَ الطَّلَبِ.

[هاشم]:

وَأَمّا هاشِمٌ فعَمْرٌو، كَما ذَكَرَ(٢)، وهُوَ اسْمٌ مَنْقُولٌ مِنْ أحَدِ أَرْبَعَةِ أَشْياءَ، مِنَ العَمْرِ الَّذِي هُوَ العُمُرُ، أو العَمْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ عُمُورِ الأَسْنانِ(٣)، وقالَهُ القُتَبِيُّ، أو العَمَرِ الَّذِي هُوَ طَرَفُ الكُمِّ، يُقالُ: سَجَدَ على عَمَرَيْهِ؛ أَيْ: على كُمَّيْهِ، أو العَمْرِ الَّذِي هُوَ القُرْطُ، كَما قالَ التَّنُوخِيُّ(٤): [من البسيط]

وَعَمْـرُو هِنْـدٍ كَأَنَّ اللهَ صَـوَّرَهُ ... عَمْرَو بنَ هِنْدٍ يَسُومُ النّاسَ تَعْنِيتا

وَزادَ أَبُو حَنِيفةَ وَجْهًا خامِسًا، فقالَ في العَمْرِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لنَخْلِ السُّكَّرِ، ويُقالُ فِيهِ: عُمْرٌ أَيْضًا، قالَ: «يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ الوُجُوهِ الَّتِي بِها سُمِّيَ الرَّجُلُ عَمْرًا، وقالَ: كانَ ابنُ أَبِي لَيْلى يَسْتاكُ بِعَسِيبِ العَمْرِ»(٥).

[عبد مناف]:

وَعَبْدُ مَنافٍ [كانَ](٦) اسْمُهُ المُغِيرةَ، كَما ذَكَرَ، وهُوَ مَنْقُولٌ مِنَ الوَصْفِ، والهاءُ فِيهِ للْمُبالَغَةِ؛ أَيْ: إِنَّهُ مُغِيرٌ على الأَعْداءِ، أو مُغِيرٌ مِنْ أَغارَ الحَبْلَ: إذا

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١: ١٣٧-١٣٨).

(٢) في (ف): «ذكرنا».

(٣) العمْر: لحم اللثة، ومنابت الأسنان، واللحم الذي بن مغارسها.

(٤) هو أبو العلاء المعري. والبيت في «سقط الزند» (٤: ١٥٨٦). والعمر أول البيت: القرط، كما ذكر السهيلي. وعمرو بن هند في الشطر الثاني: ملك الحيرة، وكان معروفًا بإضرار الناس.

(٥) انظر: كتاب «النبات» لأبي حنيفة: (ص: ٢٣٠).

(٦) عن (أ)، (هـ).

أَحْكَمَهُ، ودَخَلَتْهُ الهاءُ، كَما دَخَلَتْ في (عَلّامةٍ) و(نَسّابةٍ)؛ لأَنَّهُمْ قَصَدُوا قَصْدَ الغايةِ، وأَجْرَوْهُ مُجْرى (الطّامّةِ) و(الدّاهِيةِ)، وكانَتِ الهاءُ أَوْلى بِهذا المَعْنى؛ لأنَّ مَخْرَجَها غايةُ الصَّوْتِ ومُنْتَهاهُ[1]، ومِنْ ثَمَّ لَمْ يُكَسَّرْ ما كانَتْ فِيهِ هذه الهاء، فيُقالَ في عَلّامةٍ: عَلالِيمُ، وفي نَسّابةٍ: نَساسِيبُ؛ كَيْ لا يَذْهَبَ اللَّفْظُ الدّالُّ على المُبالَغةِ، كَما لَمْ يُكَسَّرِ الاسْمُ المُصَغَّرُ؛ كَيْ لا تَذْهَبَ بِنْيةُ التَّصْغِيرِ وعَلامَتُهُ[2].

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الهاءُ في (مُغِيرةَ) للتَّأْنِيثِ، ويَكُونَ مَنْقُولًا مِنْ وَصْفِ كَتِيبةٍ، أو خَيْلٍ مُغِيرةٍ، كَما سَمَّوْا بِعَسْكَرٍ[3].

وعَبْدُ مَنافٍ هذا كانَ[4] يُلَقَّبُ: قَمَرَ البَطْحاءِ فيما ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[5]، وكانَتْ أُمُّهُ حُبّى [بنتُ حُلَيْلِ بنِ حُبْشِيّةَ بنِ سَلُولَ بنِ كَعْبِ بن عَمْرٍو الخُزاعيِّ ـ قالَ ابنُ هشامٍ[6]: ويُقالُ: حُبَيشة ـ][7]، قد أَخْدَمَتْهُ مَناةَ، وكانَ صَنَمًا عَظِيمًا لَهُمْ، وكانَ سُمِّيَ بِهِ عَبْدُ مَناةَ، [ثُمَّ نَظَرَ قُصَيٌّ فرَآهُ يُوافِقُ عَبْدَ مَناةَ][8] بنَ كِنانةَ، فحَوَّلَهُ: عَبْدَ مَنافٍ. ذَكَرَهُ البَرْقِيُّ والزُّبَيْرُ أَيْضًا[9].

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في (أ).

(٢) انظر: «نتائج الفكر» في النحو للسهيلي: (ص: ٢٢٥).

(٣) (أ)، (هـ): «العسكر».

(٤) ليست في: (ف).

(٥) في «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٥٤): «وكان يقال له: القمر من جماله وحسنه».

(٦) في «سيرة ابن هشام» (١: ١٠٦، ١١٧): «حَبَشيّة». وأثبت المحقِّقون على ابن هشام: «حُبْشية» بضم فسكون، وما أثبتناه هو ما في (ز)، (هـ) مضبوطًا. هذا وانظر: «المُنمَّق» لابن حبيب: (ص: ٣٢)، (ص: ٢٨٥).

(٧) من (أ)، (هـ).

(٨) سقط من (ب).

(٩) «نسب قريش» (ص: ١٤).

وفي المُعَيْطِيِّ[١] عن أبي نُعَيْمٍ، قال: قلتُ لمالِكٍ: ما كانَ اسْمُ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ قالَ: شَيْبَةُ. قُلْتُ: فَهاشِمٌ؟ قالَ: عَمْرٌو. قُلْتُ: فعَبْدُ مَنافٍ؟ قالَ: لا أَدْرِي.

[قصي]:

وقُصَيٌّ اسْمُهُ: زَيْدٌ، وهُوَ تَصْغِيرُ قَصِيٍّ؛ أيْ: بَعِيدٍ؛ لأَنَّهُ بَعُدَ عَنْ عَشِيرَتِهِ في بِلادِ قُضاعةَ حِينَ احْتَمَلَتْهُ أُمُّهُ فاطِمةُ مَعَ رابِّهِ[٢] رَبِيعةَ بنِ حَرامٍ، على ما سَيأْتِي بَيانُهُ في الكِتابِ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى، وصُغِّرَ على: فُعَيْلٍ، وهُوَ تَصْغِيرُ فَعْلٍ[٣]؛ لأَنَّهُمْ كَرِهُوا اجْتِماعَ ثَلاثِ ياءاتٍ، فحَذَفُوا إحْداهُنَّ، وهِيَ الياءُ الثّانِيةُ الَّتِي تكُونُ في فَعِيلٍ، نَحْوُ: قَضِيبٍ، فبَقِيَ على وَزْنِ فُعَيلٍ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَحْذُوفُ لامَ الفِعْلِ، فيَكُونَ وزْنُهُ فُعَيًا، وتكُونَ ياءُ التَّصْغِيرِ هِيَ الباقِيةَ مَعَ الزّائِدةِ، فقد جاءَ ما هُوَ أَبْلَغُ في الحَذْفِ مِنْ هذا، وهِيَ قِراءةُ قُنْبُلٍ: ﴿يا بُنَيْ﴾[٤] بِبَقاءِ ياءِ التَّصْغِيرِ وَحْدَها، وأمّا قِراءةُ حَفْصٍ: [﴿يَٰبُنَيَّ﴾][٥] فإنَّما هِيَ بالتَّصْغِيرِ[٦] مَعَ ياءِ المُتَكَلِّمِ، ولامُ الفِعْلِ مَحْذُوفةٌ، فكأَنَّ وَزْنَهُ: فُعَيٌّ، ومَنْ كَسَرَ الياءَ فقالَ: «يا بُنَيِّ»، فوَزْنُهُ: فُعَيْل[٧]، وياءُ المُتكلِّم هي المحذوفةُ في هذه القراءةِ[٨].

---

(١) هو محمَّد بن عُبَيد الله بن الوليد بن محمد أبو بكر القرشي القُرْطبي، توفي سنة ٣٦٧. ترجمته في «تاريخ علماء الأندلس» (٢: ٨١)، وانظر كلام السهيلي عن هذا الكتاب ص(١: ١٢٨). (ج)

(٢) انظر: «المنمَّق» لابن حبيب: (ص: ٣١)، والرابُّ: زوج الأمِّ يَرُبُّ ابنها من غيره.

(٣) ما عدا (أ)، (هـ): «فعيل». يريد أن فعيلًا إنما هو تصغير الثلاث.

(٤) من الآية: ١٣، ١٦، ١٧ من سورة لقمان. وقد روى قُنبل عن ابن كثير في الأولى والثالثة بتسكين الياء، وفي الثانية بكسرها. انظر: «الإقناع» لابن الباذش: (ص: ٧٣١).

(٥) ما بين المعقوفين ليس في (ب). (٦) في (ف): «ياء التصغير».

(٧) في (ف): «ياء فعيل».

(٨) هي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي، وأبي بكر عن ابن كثير في الآيات الثلاثة.

❁ [كلاب]:

وأَمّا كِلابٌ فَهُوَ مَنْقُولٌ[١]: إمّا مِنَ المَصْدَرِ الَّذِي [هُوَ][٢] في مَعْنى المُكالَبَةِ، نَحْوُ: كالَبْتُ العَدُوَّ مُكالَبَةً وكِلابًا، وإمّا مِنَ الكِلابِ جَمْعِ كَلْبٍ؛ لأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الكَثْرَةَ، كَما سَمَّوْا بِسِباعٍ وأنمار. وقد قِيلَ لأَبِي الدُّقَيْشِ الأَعْرابِيِّ: لِمَ تُسَمُّونَ أَبْناءَكُمْ بِشَرِّ الأَسْماءِ، نَحْوِ: كَلْبٍ وذِئْبٍ. وعَبِيدَكُمْ بِأَحْسَنِ الأَسْماءِ، نَحْوِ: مَرْزُوقٍ ورَباحٍ؟ فقالَ: إِنَّما[٣] نُسَمِّي أبناءَنا لِأَعْدائِنا، وعَبِيدَنا لأَنْفُسِنا[٤]. يُرِيدُ: أَنَّ الأبناءَ عُدّةٌ للأَعْداءِ، وسِهامٌ في نُحُورِهِمْ، فاخْتارُوا لَهُمْ هَذِهِ الأَسْماءَ[٥].

❁ [مرة]:

و(مُرّةُ) مَنْقُولٌ مِنْ وَصْفِ الحَنْظَلَةِ والعَلْقَمةِ، وكَثِيرًا ما يُسَمُّونَ بِحَنْظَلَةَ وعَلْقَمةَ، ويَجُوزُ أَنْ تكُونَ الهاءُ لِلْمُبالَغةِ، فيَكُونَ مَنْقُولًا مِنْ وَصْفِ الرَّجُلِ بِالمَرارةِ، ويُقَوِّي هذا قَوْلُهُمْ: تَمِيمُ بنُ مُرٍّ. وأَحْسَبُهُ مِنَ المُسَمَّيْنَ بِالنَّباتِ؛ لأنَّ أبا حَنِيفةَ ذَكَرَ أَنَّ المُرّةَ بَقْلةٌ تُقْلَعُ، فتُؤْكَلُ بِالخَلِّ والزَّيتِ، يُشْبِهُ وَرَقُها وَرَقَ الهِنْدِبا[٦].

❁ [كعب]:

وأَمّا كَعْبٌ فمَنْقُولٌ إمّا مِنَ الكَعْبِ الَّذِي هُوَ قِطْعةٌ مِنَ السَّمْنِ، أَوْ مِنْ كَعْبِ

---

(١) في (ف): «وأما كلاب فمنقول».

(٢) عن (ب). (٣) في (ف): «إنا».

(٤) انظر: «حياة الحيوان الكبرى» (٢: ٣٧٨). (ج)

(٥) في حاشية (ف): «مطلب تسمية العرب أولادهم بشر الأسماء، وعبيدهم بأحسن الأسماء».

(٦) «لسان العرب» (مرر)، والهندبا: بقلة معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلًا، ولِلَسْعة العقرب ضمادًا.

القَدَم، وهُوَ عِنْدِي أَشْبَهُ؛ لقَوْلِهِمْ: ثَبَتَ ثُبُوتَ الكَعْبِ. وجاءَ في خَبَرِ ابنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كانَ يُصلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ يَوْمَ قُتِلَ وحِجارةُ المَنْجَنِيقِ تَمُرُّ بأُذُنَيْهِ، وهُوَ لا يَلْتَفِتُ كأَنَّه كَعْبٌ راتِبٌ[1].

وكَعْبُ بنُ لُؤَيٍّ هذا أَوَّلُ مَنْ جَمَّعَ يَوْمَ العَرُوبةِ[2]، ولم تُسَمَّ العَرُوبةُ: الجُمُعَةَ إِلّا مُذْ جاءَ الإِسْلامُ في قَوْلِ بَعْضِهِمْ. وقِيلَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَمّاها: الجُمُعَةَ، فكانَتْ قُرَيْشٌ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ في هذا اليَوْمِ، فيَخْطُبُهُمْ، ويُذَكِّرُهُمْ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ، ويُعْلِمُهُمْ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِهِ، ويَأْمُرُهُمْ بِاتِّباعِهِ، والإِيمانِ بِهِ، ويُنْشِدُ في هذا أَبْياتًا؛ مِنْها قولُه[3]: [من البسيط]

يا لَيْتَنِي شاهِدٌ فَحْواءَ دَعْوَتِهِ إذا قُرَيْشٌ تُبَغِّي الحقَّ خِذْلانا

وَقَدْ ذَكَرَ الماوَرْدِيُّ هذا الخَبَرَ عَنْ كَعْبٍ في كِتابِ «الأَحْكامِ»[4] لَهُ.

[لؤي]:

وأَمّا لُؤَيٌّ، فقالَ ابنُ الأَنْبارِيِّ[5]: «هُوَ تَصْغِيرُ اللأَى، وهُوَ الثَّوْرُ الوَحْشِيُّ»، [وأَنْشَدَ: [من الكامل]

يَعْتادُ أُدْحِيَّةً بقِيعَ بِقَفْرةٍ مَيْثاءَ يَسْكُنُها اللَّأَى والفَرْقَدُ][6]

وقالَ أَبُو حَنِيفةَ[7]: «اللأَّى: هِيَ البَقَرةُ. قالَ: وسَمِعْتُ أَعْرابِيًّا يَقُولُ: بِكَمْ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١: ٣٢٥).
(٢) «الأوائل» لأبي هلال العسكري: (١: ٧٣).
(٣) البيت في «دلائل النبوة» لأبي نعيم: (١: ٩٠)، و«الأوائل» (١: ٧٥).
(٤) «الأحكام السُّلطانية» (ص: ٢٤٧).
(٥) «الزّاهر في معاني كلمات النّاس» (٢: ١٢٤).
(٦) سقط من (أ).
(٧) «النبات» (ص: ١٣٨).

لآكَ هَذِهِ؟» وأَنْشَدَ في وَصْفِ فلاةٍ[١]: [من الطَّويل]

كَظَهْــرِ اللّأى لَوْ تُبْتَغــى رِيَّةٌ بِها نَهارًا لأَعْيَتْ في بُطُونِ الشَّواجِنِ

الشَّواجِنُ: شُعَبُ الجِبالِ. والرِّيُّ[٢]: مَقْلُوبٌ مِنْ وَرْيِ الزَّنْدِ، وأَصْلُهُ: وِرْيَةٌ، وهُوَ[٣] الحُراقُ الَّذي تُشْعَلُ بِهِ الشَّرَرَةُ مِنَ الزَّنْدِ.

وهُوَ عِنْدِي تَصْغِيرُ لَأْيٍ، واللَّأْيُ: البُطْءُ، كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَعْنى الأناةِ، وتَرْكَ العَجَلةِ، وذلك أَنِّي أَلْفَيْتُهُ في أَشْعارِ بَدْرٍ مُكَبَّرًا [على هذا اللَّفْظِ][٤] في شِعْرِ أَبِي[٥] أُسامةَ الجُشَمِيِّ؛ حَيْثُ يَقُولُ: [من الوافر]

فَدُونَكُمُ بَنِي لَأْيٍ أَخاكُمْ ودُونَكِ مالِكًا يا أُمَّ عَمْرِو

مَعَ ما جاءَ في بَيْتِ الحُطَيْئَةِ وغَيْرِهِ[٦][٧]: [من الطَّويل]

أَتَتْ آلَ شَــمّاسِ بنِ لَأْيٍ وإنَّما أَتاهُمْ بِها الأَحْلامُ والحَسَبُ العِدُّ

وَقَوْلِهِ أَيْضًا[٨]: [من الوافر]

فَمــا تَتّــامُ جــارةُ آلِ لَأْيٍ ولَكِنْ يَضْمَنُونَ لَها قِراها[٩]

---

(١) البيت في «ديوان الطرماح» (ص: ٢٧٠).

(٢) في (ف): «والريّةُ».

(٣) في (ف): «وهي».

(٤) عن (ج)، (د).

(٥) هو معاوية بن زهير، والبيت في «سيرة ابن هشام» (٢: ٣٥).

(٦) في (ف): «في غيره».

(٧) «ديوانه» (ص: ٤٠).

(٨) «ديوانه» (ص: ٦٤).

(٩) (ط): «فماتت أم». وفي النسخ: «فما تنام». واتّامَ الرَّجلُ: ذبحَ تِيمتَه، وهي الشاة تُذبح في المجاعة.

وَفي الحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرةَ[١]: «أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شاءٍ ولاءٍ»، فاللّائي ههُنا: جَمْعُ اللَّأى، وهُوَ الثَّوْرُ، مِثْلُ: الباقِرِ والجامِلِ. وتَوَهَّمَ ابنُ قُتَيْبَةَ[٢] أَنَّ قَوْلَهُ: «لاءٍ» مِثْلُ «ماءٍ»[٣] فخَطَّأ الرِّوايَةَ، وقالَ: «إِنَّما هُوَ أَلْآءٌ مِثْلُ: أَلْعاءٍ[٤]، جَمْعُ لَأى. ولَيْسَ الصَّوابُ إلا ما تَقَدَّمَ، وأَنَّهُ (لاء) مِثْلُ (جاء).

[فهر]:

وأَمّا فِهْرٌ فَقَد قِيلَ: إنَّهُ لَقَبٌ، والفِهْرُ مِنَ الحِجارةِ: الطَّوِيلُ، واسمُهُ: قُرَيْشٌ، وقِيلَ: بَلِ اسْمُهُ: فِهْرٌ، وقُرَيْشٌ لَقَبٌ لَهُ، على ما سَيأْتِي الاخْتِلافُ فيهِ إنْ شاءَ اللهُ، ومالِكٌ والنَّضْرُ وكِنانةُ لا إشْكالَ فيها.

[خزيمة]:

وَخُزَيْمةُ والِدُ كِنانَةَ، تَصْغِيرُ خَزَمةٍ، وهِيَ تَصْغيرُ واحِدةِ الخَزَمِ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَصْغِيرَ خَزْمةٍ، وهِيَ المَرّةُ الواحِدةُ مِنَ الخَزْمِ، وهُوَ: شَدُّ الشَّيءِ وإِصْلاحُهُ، وقالَ أَبُو حَنِيفةَ: «الخَزَمُ مِثْلُ الدَّوْمِ يُتَّخَذُ مِنْ سَعَفِهِ الحِبالُ، وتُصْنَعُ مِنْ أَسافِلِهِ خَلايا النَّحْلِ[٥]، ولَهُ ثَمَرٌ لا يَأْكُلُهُ النّاسُ، ولكن تَأْلَفُهُ الغِرْبانُ وتَستَطِيبُهُ»[٦].

---

(١) الحديث بتمامه في «غريب الحديث» لابن قتيبة: (٢: ٢٨٩)، وهو: «يوشك أن يجيء من قِبَل المشرق قومٌ عِراض الوجوه، فُطس الأُنُف، صغار الأعين، حتى يُلحِقوا الزَّرعَ بالزَّرع، والضَّرع بالضَّرع، والراوية يومئذٍ يُسْتقى عليها أحبُّ إليَّ من لاءٍ وشاءٍ». وانظر: «إصلاح غلط المحدثين» للخطابي: (ص: ٧٠).

(٢) «غريب الحديث» (٢: ٢٨٩). (ج)

(٣) (أ)، (هـ)، (ز): «مثل جاء».

(٤) (أ)، (هـ): «مثل الهاء». وقوله: «مثل: ألعاء»، يريد تحقيق الهمز في ألاء.

(٥) في (ف): «للنحل».

(٦) انظر: كتاب «النبات» (ص: ٢٥٠).

❁ [مدركة]:

وأمّا مُدْرِكةُ فمَذْكُورٌ في الكِتابِ.

❁ [إلياس]:

وإِلْياسُ أَبُوهُ، قالَ فيهِ ابنُ الأَنْبارِيِّ: «إِلْياسُ بِكَسْرِ الهَمْزةِ». وجَعَلَهُ مُوافِقًا لِاسْمِ إِلْياسَ[١]، وأمّا إلياسُ النَّبِيُّ عليهِ السّلام فبكسرِ الهمزةِ لا غَيْرُ، وقالَ في اشْتِقاقِهِ أقْوالًا؛ مِنْها: أنْ يَكُونَ فِعْيالًا مِن الأَلْسِ، وهِيَ الخَدِيعةُ والخيانةُ، وأَنْشَدَ[٢]: [من الرَّجَزِ]

مِنْ فَهّةِ الجَهْلِ ولا أَلْسِهِ

ومِنْها: أَنَّ الأَلْسَ اخْتِلاطُ العَقْلِ، وأَنْشَدُوا[٣]: [من البسيط]

إِنِّي إذًا لَضَعِيفُ العَقْلِ مَأْلُوسُ

وَمِنْها: أَنَّهُ إِفْعالٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ أَلْيَسُ، وهُوَ الشُّجاعُ الَّذِي لا يَفِرُّ. قالَ العَجّاجُ[٤]: [من الرَّجَزِ]

أَلْيَسُ عَنْ حَوْبائِهِ سَخِيُّ

وَقالَ آخَرُ[٥]: [من الرَّجَزِ]

---

(١) في غير (أ)، (ف)، (هـ): «وجعله مرافقًا لاسم إلياس النبي ﷺ».
(٢) «الزّاهر» (٢: ١٢٤)، وفيه: «عنْ فهّةِ العقلِ والأَلْسَهِ». (ج)
(٣) البيت للمُتلَمِّس، وصدره كما في «الدِّيوان» (ص: ٩٩):
فإِنْ تبدَّلْتُ مِـنْ قَوْمِي عَدِيَّكُمُ
(٤) «ديوان العَجّاج» (١: ٥٢٤).
(٥) في «الزّاهر» (٢: ١٢٤) بلا نسبة.

أَلْيَسُ كالنَّشْوانِ وَهْوَ صاحِي[١]

وفي «غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِلْقُتَبِيِّ[٢]: «إِنَّ فُلانًا أَلْيَسُ أَهْيَسُ أَلَدُّ مِلْحَسُ، إِنْ سُئِلَ أَرَزَ، وإِنْ دُعِيَ انْتَهَزَ». وقد فَسَّره، وزَعَمَ أَنَّ أَهْيَسَ مَقلوبُ الواوِ، وأَنَّهُ مِنَ الهَوَسِ، وجُعِلَتْ واوُهُ ياءً لازْدِواجِ الكَلامِ، فالأَلْيَسُ: الثَّابِتُ الَّذِي لا يَبْرَحُ.

والَّذِي قالَهُ غَيْرُ ابنِ الأَنْبارِيِّ أَصَحُّ، وهُوَ أَنَّهُ الياسُ سُمِّيَ بِضَدِّ الرَّجاءِ، واللّامُ فيهِ للتَّعْرِيفِ، والهَمْزةُ هَمْزةُ وصْلٍ، وقالَهُ قاسِمُ بن ثابِتٍ في «الدَّلائِل»[٣]، وأَنْشَدَ أَبْياتًا شَواهِدَ؛ مِنْها قَوْلُ قُصَيٍّ[٤]: [من الرَّجَز]

إِنِّي لَدى الحَرْبِ رَخِيُّ اللَّبَبِ ... أُمَّهَتِي خِنْدِفُ والياسُ أبي

ويُقالُ: إِنَّما سُمِّيَ السِّلُّ داءَ يأْسٍ؛ وداءَ اليأْسِ؛ لأَنَّ إلياسَ [بنَ مُضَرَ][٥] ماتَ مِنْهُ، قالَ ابنُ هَرْمةَ[٦]: [من الوافر]

يَقُولُ العاذِلُونَ إذا رَأَوْنِي: ... أُصِيبَ[٧] بِداءِ يأسٍ فَهْوَ مُودِي

وَقالَ ابنُ أَبِي عاصِيةَ[٨]: [من الطَّويل]

---

(١) في (ف): «صاحٍ».

(٢) «غريب الحديث» لابن قتيبة: (٢: ٥٧٥). والألدُّ: الخَصِمُ الجَدِلُ الشَّحيح الذي لا يميلُ إلى الحق. والمِلحَسُ: الذي لا يظهر له شيءٌ إلا أخذه، مِفْعَلٌ من اللَّحس. وأرز: انقبض.

(٣) «الدّلائل في غريب الحديث» (٢: ٧٥٤). (ج)

(٤) الرجز في «المحتسب» (٢: ٢٢٤)، و«سرّ الصناعة» (٢: ٥٦٤)، و«شرح شواهد الشافية» (ص: ٣٠١).

(٥) سقط من (ب).

(٦) «ديوانه» (ص: ١٠٣).

(٧) (أ)، (ط): «أصبت».

(٨) البيت في «الدلائل في غريب الحديث» (٢: ٧٥٤). (ج)

فَلَوْ كانَ داءُ الْيَأْسِ بي وأغاثَني طَبيبٌ بأرواحِ العَقِيقِ شَفانِيا

وَقالَ عُرْوةُ بنُ حِزامٍ[١]: [من الطَّويل]

بِيَ الْيأْسُ أو داءُ الهُيامِ أَصابَنِي فإِيّـاكَ عَنِّي لا يَكُنْ بِكَ ما بِيا

ويُذْكَرُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «لا تَسُبُّوا إِلْياسَ؛ فإِنَّهُ كانَ مُؤْمِنًا»[٢]. وذَكَرَ أَنَّهُ كانَ يُسْمَعُ في صُلْبِهِ تَلْبِيةُ النَّبيِّ ﷺ بالحَجِّ. يُنْظَرُ في كِتابِ «المَوْلِدِ» للْواقِدِيِّ.

وإِلْياسُ أَوَّلُ مَنْ أَهْدى البُدْنَ إلى الْبَيْتِ. قالَهُ الزُّبَيْرُ[٣]. وأُمُّ إِلْياسَ: الرَّبابُ بِنْتُ حَيْدةَ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ. قالَهُ الطَّبَرِيُّ[٤]، وهُوَ خِلافُ ما قالَهُ ابنُ هِشامٍ في هذا الكِتابِ[٥].

[مضر]:

وأَمّا مُضَرُ، فقد قالَ القُتَبِيُّ[٦]: هُوَ مِنَ المَضِيرةِ، أو مِنَ اللَّبنِ الماضِرِ، والمَضِيرةُ: شيءٌ يُصْنَعُ مِنَ اللَّبَنِ، فسُمِّيَ مُضَرَ لِبَياضِهِ. والعَرَبُ تُسَمِّي الأَبْيَضَ: أَحْمرَ؛ فلِذلكَ قِيلَ: مُضَرُ الحَمْراءُ. [وقِيلَ: بَلْ أَوْصى لَهُ أَبُوهُ بِقُبَّةٍ حَمْراءَ، وأَوْصى لأَخِيهِ رَبِيعةَ بِفَرَسٍ، فقِيلَ: مُضَرُ الحَمْراءِ][٧]، ورَبِيعةُ الفَرَس.

وَمُضَرُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ لِلْعَرَبِ حُداءَ الإِبِلِ[٨]، وكانَ أَحْسَنَ النّاسِ صَوْتًا فيما

(١) «ديوان عروة بن حزام» (ص: ١٦٥)، وفيه: «الهيام شربته». (ج)
(٢) لم نقف على تخريجه. (ج)
(٣) انظر: كتاب «الأوائل» للعسكري: (١: ٩٧).
(٤) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٦٨).
(٥) «سيرة ابن هشام» (١: ٧٥).
(٦) «غريب الحديث» له: (٢: ٢٥٠-٢٥١).
(٧) سقط من (أ).
(٨) «الأوائل» للعسكري: (١: ١٣٨-١٣٩).

زَعَمُوا، وسَنَذْكُرُ [سَبَبَ][(١)] ذلكَ فيما بَعْدُ إنْ شاءَ اللهُ.

وفي الحَدِيثِ المَرْوِيِّ: «لا تَسُبُّوا مُضَرَ ولا رَبِيعةَ؛ فإِنَّهُما كانا مُؤْمِنَيْنِ»[(٢)]، ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بنُ أَبِي بَكْرٍ[(٣)].

❖ [نزار]:

وأَمّا نِزارٌ، فمِنَ النَّزْرِ، وهُوَ القَلِيلُ، وكانَ أَبُوهُ حِينَ وُلِدَ لَهُ، ونَظَرَ إلى النُّورِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وهُوَ نُورُ النُّبُوَّةِ الَّذِي كان يَنْتَقِلُ في الأَصْلابِ إلى مُحمَّدٍ ﷺ، فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا، ونَحَرَ وأَطْعَمَ، وقالَ: إِنَّ هذا كُلَّهُ نَزْرٌ لحَقِّ هذا المَوْلُودِ، فسُمِّيَ نِزارًا لذلك.

❖ [معد]:

وأَمّا مَعَدٌّ أَبُوهُ، فقالَ ابنُ الأَنْبارِيِّ: «فيهِ ثَلاثةُ أَقْوالٍ:

أَحَدُها: أَنْ يَكُونَ مَفْعَلًا مِنَ العَدِّ.

الثّانِي: أَنْ يَكُونَ فَعَلًّا مِنْ مَعَدَ في الأَرْضِ؛ أَيْ: أَفْسَدَ، كَما قالَ[(٤)]: [من الرَّجَزِ]

وَخارِبَيْـــنِ خَرَبا فَمَعَدا   لا يَحْسِبانِ اللهَ إِلّا رَقَدا

---

(١) سقط من (ب).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «معجم شيوخه» (١: ٥٠١). (ج)

(٣) ضُرِب في (أ) على «أبي بكر»، وعُدِّل إلى: «بكار». وفي صُلب (ج): «بكار»، وفي حاشيتها عن نسخة: «أبي بكر». وكلاهما صواب، فأبو بكر كنية بكار. انظر: ترجمة الزبير في «سير أعلام النبلاء» (١٢: ٣١١-٣١٢).

(٤) الرَّجز في «اللِّسان» (خرب)، (معد) غير منسوب.

وإِنْ كانَ لَيْسَ في الأَسْماءِ ما هُوَ على وَزْنِ فَعَلٍّ إلّا مَعَ التَّضْعِيفِ[١]، فإِنَّ التَّضْعِيفَ يُدْخِلُ في الأَوزانِ ما لَيْسَ فيها؛ كَما قالُوا. شَمَّرٌ، وقُشَعْرِيرةٌ، ولَوْلا التَّضْعِيفُ ما وُجِدَ مِثْلُ هذا ونَحْوُ ذلك.

الثّالِثِ: أَنْ يَكُونَ مِنَ المَعَدَّيْنِ، وهُما مَوْضِعُ عَقِبَي الفارِسِ مِنَ الفَرَسِ.

وأَصْلُهُ على القَوْلَيْنِ الآخِرينِ مِنَ المَعْدِ بِسُكُونِ العَيْنِ، وهُوَ القُوّةُ، ومِنْهُ اشْتِقاقُ المَعِدةِ.

[عدنان]:

وأَمّا عَدْنانُ ففَعْلانُ، مِنْ عَدَنَ: إذا أَقامَ. ولِعَدْنانَ أَخَوانِ: نَبْتٌ وعَمْرٌو، فيما ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[٢].

[أدد]:

وَأُدَدٌ مَصْرُوفٌ، قالَ ابنُ السَّرّاجِ[٣]: هُوَ مِنَ الوُدِّ، وانْصَرَفَ لأَنَّهُ مِثْلُ: ثُقَبٍ[٤]، ولَيْسَ مَعْدُولًا كعُمَرَ، وهو مَعْنى قَوْلِ سِيبَوَيْهِ[٥].

[ما بعد عدنان]:

وَقَد قِيلَ في عَدْنانَ: هُوَ ابنُ مِيدَعةَ[٦]، وقِيل: ابنُ يَجْثِمَ، قالَهُ القُتَبِيُّ[٧].

(١) انظر: «الكتاب» (٤: ٢٧٧). (٢) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٧١).

(٣) «الأصول في النحو» (٣: ٥٩). (ج)

(٤) جمع ثقبة كما في «الكتاب». (٥) انظر: «الكتاب» (٣: ٢٢٢، ٤٦٤).

(٦) كذا في النسخ. وفي «المعارف» (ص: ٦٣): «ميدع». ومثله في «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٧٢).

(٧) (ج): «ابن مِيدعة بن أُدَد. وقيل: ابن يجثم، بثاء ومثلثة». وقال ابن قتيبة في «المعارف» =

وما بَعْدَ عَدْنانَ مِنَ الأَسْماءِ فَمُضْطَرِبٌ فيهِ، فالَّذِي صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ انْتَسَبَ إلى عَدْنانَ لَمْ يَتَجاوَزْهُ، بَلْ قَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقِ ابنِ عَبّاسٍ أَنَّهُ لما بَلَغَ عَدْنانَ قالَ: «كَذَبَ النَّسّابُونَ» مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثًا. والأَصَحُّ في هذا الحَدِيثِ: أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابنِ مَسْعُودٍ. ورُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: «إِنَّما نَنْتَسِبُ[١] إلى عَدْنانَ، وما فَوْقَ ذلك لا نَدْرِي ما هو».

وأَصَحُّ شَيْءٍ رُوِيَ فيما بَعْدَ عَدْنانَ: ما ذَكَرَهُ الدُّولابِيُّ أَبُو بِشْرٍ[٢] مِنْ طَرِيقِ مُوسى بنِ يَعْقُوبَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ وَهْبِ بنِ زَمْعةَ الزَّمْعِيِّ، عَنْ عَمَّتِهِ[٣]، عَنْ أُمِّ سَلَمةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قالَ: «مَعَدُّ بنُ عَدْنانَ بنِ أُدَدِ بنِ زَنْدٍ [بِالنُّونِ][٤] بنِ اليَرى[٥] بنِ أَعْراقِ الثَّرى».

قالَتْ أُمُّ سَلَمةَ: «فَزَنْدٌ: هو الهَمَيْسَعُ، واليَرى[٦]: هُوَ نَبْتٌ، وأَعْراقُ الثَّرى: هُوَ إِسْماعِيلُ؛ لأَنَّهُ ابنُ إِبْراهِيمَ[٧]، وإِبْراهِيمُ لَمْ تَأْكُلْهُ النّارُ، كَما أَنَّ النّارَ لا تَأْكُلُ الثَّرى».

= (ص: ٦٣): «اختلف الناس في نسب عَدْنان، فقال بعضهم: هو عدنان بن أُدَد بن يَجْثُوم». ثم ذكر قولين آخَرين، هما: عدنان بن أُدَد، وعدنان بن مِيدع.

(١) في (ف): «أنتسبُ».

(٢) هو الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الرازي، وفتح دال الدولابي أصح، كما قال السَّمعاني، تُوفي بالعَرْج ـ بين مكة والمدينة ـ سنة (٣١٠هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤: ٣٠٩-٣١١).

(٣) هي قَرِيبةُ بنت عبد الله، كما في «تهذيب الكمال» (٢٩: ١٧٢)، (٣٥: ٢٧٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ف): «ابن البَرَى».

(٦) في (ف): «البرى».

(٧) ما عدا (ب)، (ز): «من إبراهيم».

وقال الدّارَقُطنيُّ: «لا نَعْرِفُ زَنْدًا إلّا في هذا الحَدِيثِ، وزَنْدَ بنَ الجَوْنِ، وهُوَ أَبُو دُلامةَ الشّاعِرُ»[١].

قالَ الفقيهُ الحافظُ أبو القاسِمِ: «وهذا الحَدِيثُ عِنْدِي لَيْسَ بِمُعارِضٍ لما تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ: «كَذَبَ النَّسّابُون»، ولا لِقَوْلِ عُمَرَ؛ لأَنَّهُ حَدِيثٌ مُتَأَوَّلٌ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «ابنِ اليرى بنِ أَعْراقِ الثَّرى»، كَما قالَ[٢]: كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ، وآدَمُ مِنْ تُرابٍ». لا يُرِيدُ أَنَّ الهَمَيْسعَ ومَنْ دُونَهُ ابنٌ لإِسْماعيلَ لصُلْبِهِ. ولا بُدَّ مِنْ هذا التَّأْوِيلِ أو غَيْرِهِ؛ لأنَّ أَصْحابَ الأَخْبارِ لا يَخْتَلِفُونَ في بُعْدِ المُدّةِ ما بَيْنَ عَدْنانَ وإِبْراهِيمَ، ويَسْتَحِيلُ في العادةِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُما أَرْبَعةُ آباءٍ أو سَبْعةٌ، كَما ذَكَرَ ابنُ إِسْحاقَ، أو عَشَرةٌ أو عِشْرُونَ؛ فإِنَّ المُدّةَ أَطْوَلُ مِنْ ذلك كلِّه؛ وَذلكَ أَنَّ مَعَدَّ بنَ عَدْنانَ كانَ في مُدّةِ بُخْتَنَصَّرَ ابنَ ثِنْتَيْ عَشْرةَ سَنةً، قالَهُ الطَّبَرِيُّ[٣].

وذَكَرَ أَنَّ اللهَ تَعالى أوحى في ذلك الزَّمانِ إلى إِرْمِياءَ بنِ خلقيا: أَنِ اذْهَبْ إلى بُخْتَنَصَّرَ، فأَعْلِمْهُ أَنِّي قد سَلَّطْتُهُ على العَرَبِ، واحْمِلْ مَعَدًّا على البُراقِ كَيْلا تُصِيبَهُ النِّقْمةُ فِيهِمْ؛ فإِنِّي مُسْتَخْرِجٌ مِنْ صُلْبِهِ نَبِيًّا كَرِيمًا أَخْتِمُ بِهِ الرُّسُلَ. فاحْتَمَلَ مَعَدًّا على البُراقِ إلى أَرْضِ الشّامِ، فنَشَأَ مَعَ بَنِي إِسْرائِيلَ، وتَزَوَّجَ هُناكَ امْرَأَةً اسْمُها: مُعانةُ بِنْتُ جَوْشَنٍ[٤] مِنْ بَنِي دُبِّ بنِ جُرْهُمٍ، ويُقالُ في اسْمِها: ناعِمةٌ. [قالَهُ الزُّبَيْرُ][٥]، ومِنْ ثَمَّ وقَعَ في كُتُبِ الإسرائيليين نَسَبُ مَعَدٍّ، ثَبَّتَهُ

---

(١) «المؤتلف والمختلف» (٣: ١١٣٧-١١٣٨).

(٢) أخرجه البزار من حيث حذيفة. انظر: «كشف الأستار» (٤: ٢٢٤)، و«تفسير ابن كثير» (٧: ٣٦٦).

(٣) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٥٥٩).

(٤) كذا في النسخ: «جوشن» بالنون. وفي «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٥٦٠).

(٥) عن (ج).

في كُتُبِهِ رخيا، وهُوَ يورخُ كاتِبُ إِرْمِيا. كَذلك ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ، حُدِّثْتُ بِذلكَ عَنِ الغَسّانِيِّ عَنْهُ، وذَكَرَ معناهُ الطَّبريُّ[1]. وبَيْنَهُ وبَيْنَ إِبْراهِيمَ في ذلك النَّسَبِ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جَدًّا، وقد ذَكَرَهُمْ كُلَّهُمْ أَبُو الحَسَنِ المَسْعُودِيُّ[2] على اضْطِرابٍ في الأَسماءِ، وتَغْيِيرٍ في الألفاظ.

ولذلكَ[3] ـ واللهُ أَعْلَمُ ـ أَعْرَضَ[4] النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَفْعِ نَسَبِ عَدْنانَ إلى إِسْماعِيلَ؛ لما فيهِ مِنَ التَّخْلِيطِ والتَّغْيِيرِ للأَلْفاظِ، وعَواصةِ[5] تِلْكَ الأَسْماءِ مَعَ قِلَّةِ الفائِدةِ في تَحْصيلِها.

وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[6] نَسَبَ عَدْنانَ إلى إِسْماعِيلَ مِنْ وُجُوهٍ، ذَكَرَ في أَكْثَرِها نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ أَبًا، ولَكِنْ بِاخْتِلافٍ في الأَلْفاظِ؛ لأَنَّها نُقِلَتْ مِنْ كُتُبٍ عِبْرانِيَّةٍ، وذُكِرَ مِنْ وَجْهٍ قَوِيٍّ في الرِّوايةِ عَنْ نُسّابِ العَرَبِ أَنَّ نَسَبَ عَدْنانَ يَرْجِعُ إلى قيدرَ بنِ إِسْماعيلَ، وأَنَّ قيدرَ كانَ المَلِكَ [في زَمانِهِ][7]، وأَنَّ مَعْنى [قيدرَ][8]: المَلِكُ إذا فُسِّرَ. وذَكَرَ في عمودِ هذا النَّسبِ بُورا بنَ شُوحا، وهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَتَرَ العَتِيرةَ، وأَنَّ شُوحا هُوَ: سَعْدُ رَجَبٍ، وأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ رجبًا للعَرَبِ. والعَتِيرةُ هي الرَّجَبِيّةُ[9].

---

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٧٣). (ج)

(٢) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١: ٤٨٨).

(٣) في (ف): «وكذلك». (٤) في (ف): «إعراض».

(٥) كذا، ولم يقع لنا هذا المصدر، يقال: عَوِص الكلام ـ كفَرِح ـ وعاصَ يَعاصُ عِياصًا وعَوَصًا: صَعُبَ.

(٦) «تاريخه» (٢: ٢٧٢-٢٧٤). (٧) عن (أ).

(٨) عن (أ)، (ج).

(٩) في «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٧٤): «وهو أول من سنَّ الرجبيَّة». وهي ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية، ثم جاء الإسلام فنسخها.

وَذَكَرَ في هذا النَّسَبِ: يَزَنَ بنِ همادا[1]، وهُوَ الطَّعّانُ، وإِلَيْهِ تُنْسَبُ الرِّماحُ اليَزَنِيَّةُ. وذَكَرَ فيهِمْ أَيْضًا دَوْسَ العُتُق، وكانَ أَحْسَنَ النّاسِ وَجْهًا، وكانَ يُقالُ في المَثَلِ: أَعْتَقُ مِنْ دَوْسٍ، وهُوَ الَّذِي هَزَمَ جَيْشَ قَطُورا بنِ جُرْهُم. وذَكَر فيهم إسماعيلَ ذا الأَعْوَجِ، وهُوَ فرَسُهُ، وإِلَيْهِ تُنْسَبُ الخَيْلُ الأَعْوَجِيَّةُ. وهذا هُوَ الَّذِي يُشْبِهُ، فإِنَّ بُخْتَنَصَّرَ كانَ بَعْدَ سُلَيْمانَ بِمِئَتَيْنِ مِنَ السِّنِينَ؛ لأَنَّهُ كانَ عامِلًا على العِراقِ لكي لهراسب، ثُمّ لابنِهِ كي يستاسب، إلى مُدّةِ بهمن قَبْلَ غَلَبةِ الإسكندرِ على دارا بنِ دارا بنِ بهمن، وذلك قَرِيبٌ من مُدّةِ عِيسى عليهِ السَّلامُ، فأين هذه المُدّةُ مِنْ مُدّةِ إسماعيلَ؟ وكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَ مَعَدٍّ وبينَهُ مَعَ هذا سَبْعةُ آباءٍ؟! [فكَيْفَ أَرْبَعةٌ][2]؟! واللهُ أَعْلَمُ.

وكانَ رُجُوعُ مَعَدٍّ إلى أَرْضِ الحِجازِ بَعْدَما رَفَعَ اللهُ بَأْسَهُ عَنِ العَرَبِ، ورَجَعَتْ بَقاياهُم الَّتِي كانَتْ في الشَّواهِقِ إلى مَحالِّهِمْ ومِياهِهِمْ، بَعْدَ [أَنْ] دَوَّخَ [بِلادَهُمْ][3] بُخْتَنَصَّرُ، وخَرَّبَ المَعْمُورَ، واستأصلَ أهلَ حَضُورَ[4]، وهم الَّذِينَ ذَكَرَهُم اللهُ تَعالى في قَوْلِهِ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١] الآيَةَ؛ وذلك لِقَتْلِهِمْ شُعَيْبَ بنَ ذِي مَهْدَمٍ نَبِيًّا أُرسِلَ إِلَيْهِمْ؛ وقَبْرُهُ بِصَنَنٍ[5] جَبَلٍ بِاليَمَنِ، ولَيْسَ بِشُعَيْبٍ الأَوَّلِ صاحِبِ مَدْيَنَ؛ ذاك[6] شُعَيْبُ بنُ

---

(١) في (ف): «هماذا». (٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ)، (ب). ودوَّخ البلاد: سار فيها حتى عرفها، ولم تخفَ عليه طرقها.

(٤) حَضُور: بلدة باليمن من أعمال زَبِيد. وقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» أن السهيلي رواها بالألف الممدودة: حضوراء. والذي في نسخنا هو ما أثبتناه، وهو يوافق ضبط ياقوت في تعريفه بهذه البلدة.

(٥) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٧١).

(٦) في (د)، (هـ)، (ف): «ذلك».

عَيْفى[١]، ويُقالُ فيهِ: ابنُ صَيْفُونٍ. وكَذلكَ أَهْلُ عَدَنَ، قَتَلُوا نَبيًّا لهُم اسْمُهُ: حَنْظَلَةُ بنُ صَفْوانَ[٢]، فكانَتْ سَطْوةُ اللهِ بِالعَرَبِ لذلكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبهِ وأَلِيمِ عِقابِهِ.

❁ [مقوم]:

ثُمَّ نَعُودُ إلى النَّسَبِ، فأَمّا مُقَوِّمٌ أَبُو أُدَدٍ [وهو بِكَسْرِ الواوِ][٣]، فمَفْهُومُ المعنى.

❁ [تيرح وناحور]:

وَتَيْرَحُ فَيْعَلٌ مِنَ التَّرْحةِ[٤] إنْ كانَ عَرَبيًّا، وكَذلك ناحُورُ مِنَ النَّحْرِ.

❁ [يشجب]:

ويَشْجُبُ مِنَ الشَّجْبِ، وإنْ كانَ المَعْرُوفُ أَنْ يُقالَ: شَجِبَ بِكَسْرِ الجِيمِ يَشْجَبُ بِفَتْحِها، ولَكِنْ قد يُقالُ في المُغالَبةِ: شاجَبْتُهُ، فشَجَبْتُهُ [أَشْجُبُهُ][٥]؛ كَما يُقالُ مِنَ العِلْمِ: عالَمتُهُ فعَلَمْتُهُ بِفَتْحِ اللّامِ أَعْلُمُهُ بِضَمِّها.

وقد ذَكَرَهُمْ أَبُو العَبّاسِ النّاشِي[٦] في قَصِيدَتِهِ المَنْظُومةِ في[٧] نَسَبِ النَّبِيِّ

(١) في «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (١: ٢٤١): «شعيب بن يوبب بن عَيْفى بن مدين».

(٢) «البداية والنهاية» (١: ٢١٣).

(٣) عن (د).

(٤) التَّرَح: الهمُّ، نقيض الفرح، والاسم منه: التَّرْحة.

(٥) عن (هـ).

(٦) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري، يعرف بابن شِرْشِير. كان شاعرًا مُجِيدًا، وشعره كثير، وتُوفي في مصر سنة (٢٩٣هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٢: ٢٧٧-٢٧٩).

(٧) بعده في (ف): «النسب».

ﷺ إلى آدَمَ كَما ذَكَرَهُما بنُ إِسْحاقَ.

❁ [إبراهيم وآزر]:

وإِبْراهِيمُ مَعْناهُ: أَبٌ راحِمٌ، وآزَرُ قِيلَ: مَعْناهُ: يا أَعْوَجُ. وقِيلَ: هُوَ اسْمُ صَنَمٍ، وانْتَصَبَ على إِضْمارِ الفِعْلِ في التِّلاوةِ[١]. وقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لأَبِيهِ؛ كانَ يُسَمّى: تارَحَ وآزَرَ، وهذا هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِمَجِيئِهِ في الحَدِيثِ مَنْسُوبًا إِلى آزَرَ.

وأُمُّهُ: نونا[٢]، ويُقالُ في اسْمِها: ليونا[٣][٤]، أو نَحْوُ هذا.

❁ [ما بعد إبراهيم]:

وما بَعْدَ إِبْراهِيمَ أَسْماءٌ[٥] سُرْيانِيّةٌ، فَسَّرَ أَكْثَرَها بِالعَرَبِيّةِ ابنُ هِشامٍ في غَيْرِ هذا الكِتابِ، وذَكَرَ أَنَّ فالَغَ مَعْناه: القَسّامُ، وشالَخَ مَعْناهُ: الرَّسُولُ أو الوَكِيلُ.

وذَكَرَ أَنَّ إِسْماعِيلَ تَفْسِيرُهُ: مُطِيعُ اللهِ، وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[٦] أَنَّ بينَ فالَغَ وعابَرَ أَبًا اسْمُهُ: قَيْنَنُ أُسْقِطَ اسْمُهُ في التَّوْراةِ؛ لأَنَّهُ كانَ ساحِرًا، وأَرْفَخْشَذَ تَفْسِيرُهُ: مِصْباحٌ مُضِيءٌ، وشاذْ يُخَفَّفُ[٧] بالسُّريانِيّةِ: الضِّياءُ، ومِنْهُ[٨]: جم شاذ، وهُوَ رابِعُ المُلُوكِ بَعْدَ جيومرت[٩]، وهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ الضَّحّاكُ، واسْمُهُ: بيوراسب

(١) أي: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤]، على القول بأنه صنم يكون مفعولًا لفعل محذوف، تقديره: أتعبدُ آزر.

(٢) في (ف): «توتا».

(٣) في (ج): «ينونا». وفي (هـ): «لبونا».

(٤) في (ف): «لَبُوتا».

(٥) في (هـ)، (د): «فأسماء».

(٦) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٢٠٥).

(٧) في (ف): «مخفف».

(٨) في (أ)، (ج): «معناه».

(٩) في (أ)، (هـ): «كيو مرت».

ابنُ أندراسب، وكانَ على دِينِ الصّابئةِ، والضَّحّاكُ مُغَيَّرٌ[١] مِن ازدهاق. قالَ حَبِيبٌ[٢][٣]: [من الكامل]

وكَأَنَّهُ الضَّحّــاكُ في فَتَكاتِهِ ... بالعالَمِينَ وأَنتَ إِفْرِيدونُ[٤]

لأنَّ إِفْرِيدونُ[٥] هُوَ الَّذِي قَتَلَ الضَّحّاكَ، بَعْدَ أَنْ عاشَ أَلْفَ سَنةٍ في جَوْرٍ وعُتُوٍّ وطُغْيانٍ عَظِيمٍ؛ وذلك مَذْكُورٌ على التَّفْصِيلِ في «تارِيخِ الطَّبَرِيِّ»[٦] وغَيْرِهِ.

[نوح]:

وذَكَرَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلامُ، واسْمُهُ: عَبْدُ الغَفّارِ؛ وسُمِّيَ نُوحًا؛ لنَوْحِهِ على ذَنْبِهِ، وأَخُوهُ: صابِئُ بنُ لامَك؛ إِلَيْهِ [يُنْسَبُ][٧] دِينُ الصّابِئِينَ فيما ذَكَرُوا، واللهُ أَعْلَمُ.

وذَكَـرَ[٨] أَنَّ لامَـكَ والِـدَ نُـوح أَوَّلُ مَن اتَّخَذَ العُـودَ للْغِناءِ، لسَـبَبٍ يَطُولُ ذِكْـرُهُ، واتَّخـذَ مَصانِـعَ المـاءِ. وأَبـوه مُتَوَشْـلِخُ[٩]، وذَكَـرَهُ الناشِـئُ[١٠] فـي

(١) في (أ)، وحاشية (هـ): «معرب». (٢) في (ف): «خبيب».
(٣) «المحاسن والأضداد» للجاحظ: (ص: ٣١٣).
(٤) في (ف): «إفريذون». (٥) في (ف): «إفريذون».
(٦) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٢٠١).
(٧) سقط من (أ)، (هـ). (٨) في (ف): «وذكروا».
(٩) اختُلِفَ في ضبطهِ؛ فقيل: بفَتح الميم، وضمِّ التّاءِ مشدَّدةً، وسكون الواوِ، وفتحِ الشّينِ المعجمةِ واللّام.
وقيل: هو على زِنةِ مُتَحوْقِل اسم فاعل من حَوْقَلَ.
وقيل: بضمِّ الميمِ، وفتحِ التّاءِ، وسكون الواوِ، وفتحِ الشِّينِ واللّامِ.
وقيل: هو بالحاءِ المهملةِ في آخره، وهو خِلافُ المشهور.
ومعناه في الكلّ: وَلَدُ الرّسولِ؛ لأَنَّ أباه كان رسولًا وهو إدريسُ. «الطراز الأول» (٥: ١٧٣).
(١٠) هو الناشئ الأكبر عبد الله بن محمد الأنباري، أبو العباس: شاعر مجيد، يُعد في طبقة =

قَصِيدَتِهِ[١]، فقالَ: مُتَوَشْلِخُ، وتَفْسِيرُهُ: ماتَ الرَّسُولُ؛ لأنَّ أباهُ كانَ رَسُولًا وهُوَ خَنُوخُ؛ وقالَ ابنُ إسْحاقَ وغَيْرُهُ: هُوَ إدْرِيسُ عَلَيْهِ السّلامُ. ورَوى ابنُ إسْحاقَ في «الكِتابِ الكَبِيرِ» عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالقَلَمِ إدْرِيسُ»[٢].

عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَنَّهُ قالَ: «أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالعَرَبِيّةِ إِسْماعِيلُ». [و][٣] قالَ أَبُو عُمَرَ: وهذه الرِّوايةُ أَصَحُّ من رِوايةِ مَنْ [رَوى: أَوَّلُ][٤] مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيّةِ إِسْماعِيلُ؛ والخِلافُ كَثِيرٌ في أَوَّلِ مَنْ تَكَلَّمَ بالعَرَبِيّةِ، وفي أَوَّلِ مَنْ أَدْخَلَ الكِتابَ العَرَبِيَّ أَرْضَ الحِجازِ؛ فَقِيلَ: حَرْبُ بنُ أُمَيّةَ. قالَهُ الشَّعْبِيُّ. وقيل: سُفيانُ بنُ أُمَيّةَ. وقِيلَ: عَبْدُ بنُ قُصَيٍّ[٥]، تَعَلَّمَهُ[٦] بِالحِيرةِ، وتعلَّمهُ أَهْلُ الحِيرةِ مِنْ أَهْلِ الأَنْبارِ.

❁ [إدريس]:

قالَ الفقيهُ الحافظُ أبو القاسمِ: ثُمَّ نَرْجِعُ الآنَ إلى ما كُنّا بصَدَدِهِ، فنقولُ: إنَّ إدريسَ عَلَيْهِ السَّلامُ قد قِيلَ: إِنَّهُ إِلْياسُ، وإِنَّهُ لَيْسَ بِجَدٍّ لنُوحٍ، ولا هُوَ في عَمُودِ هذا النَّسَبِ. وكَذلك سَمِعْتُ شَيْخَنا الحافِظَ أبا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ، ويَسْتَشْهِدُ

= ابن الرومي والبُحتري، أصله من الأنبار، أقام ببغداد مدة طويلة، وخرج إلى مصر، فسكنها وتُوفي بها. «الأعلام» للزركلي: (٤: ١١٨).

(١) القصيدة بتمامها في «البداية والنهاية» لابن كثير: (٢: ١٩٥)، وفيها:

ومن قبل لملكٍ لم يزل مُتَوَشْـلِخٌ ... يذود العدى بالذائدات الشوازب

(٢) انظر: «سيرة ابن إسحاق» المسماة بـ«كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي» (ص: ١).

(٣) ليست (في): (ف).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (ج): «عبد مناف بن قصي».

(٦) في (ب)، (د)، (ف): «تعلموه».

بِحَدِيثِ الإِسْراءِ[١]، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ كُلَّما لَقِيَ نَبيًّا مِنَ الأَنْبياءِ الَّذِين لَقِيَهُمْ لَيْلَةَ الإِسْراءِ، قالَ: «مَرْحَبًا بِالنَّبيِّ الصّالِحِ، والأخِ الصّالِحِ». وقالَ لَهُ آدَمُ: «مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصّالِحِ، والابنِ الصّالِحِ». وكذلك قالَ لَهُ إِبْراهِيمُ. وقالَ لَهُ إِدْرِيسُ: «والأَخِ الصّالِحِ». فلَوْ كانَ في عَمُودِ نَسَبِهِ، لَقالَ لَهُ كَما قالَ لَهُ أَبُوهُ إِبْراهِيمُ، وأَبُوهُ آدَمُ، ولَخاطَبَهُ بِالبُنُوّةِ، وَلَمْ يُخاطِبْهُ بِالأُخُوّةِ. وهذا القَوْلُ عِنْدِي أَنْبَلُ، والنَّفْسُ إِلَيْهِ أَمْيَلُ؛ لِما عَضَدَه من هذا الدَّلِيلِ.

[نسب إدريس إلى آدم]:

وقالَ: (إِدْرِيسُ بنُ يَرْدٍ[٢])، وتَفْسِيرُهُ: الضّابِطُ، (ابنِ مهلاييلَ[٣])، وتَفْسِيرُهُ: المُمَدَّحُ[٤]، وفي زَمَنِهِ كانَ بَدْءُ عِبادةِ الأَصْنامِ، (ابنِ قَيْنانَ)، وتَفْسِيرُهُ: المُسْتَوِي، (ابنِ أَنُوشَ)، وتَفْسِيرُهُ: الصّادِقُ، وهُوَ بِالعَرَبِيّةِ: أَنَسٌ[٥]، وهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَرَسَ النَّخْلَةَ، وبَوَّبَ الكَعْبةَ، وبَذَرَ الحَبّةَ فيما ذَكَرُوا، (ابنِ شِيثٍ)، وهُوَ بالسُّريانيةِ: شاثٌ[٦]، وبالعِبْرانيةِ[٧]: شِيثٌ، وتَفْسِيرُهُ: عَطِيّةُ اللهِ، (ابنُ آدَمَ)، وفيهِ ثَلاثةُ أَقْوالٍ، قِيلَ: هُوَ اسْمٌ سُرْيانِيٌّ، وقِيلَ: هُوَ أَفْعَلُ مِنَ الأُدْمةِ. وقِيلَ: أُخِذَ مِنْ لَفْظِ الأَدِيمِ؛ لأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ. رُوِيَ ذلكَ عَن ابنِ عَبّاسٍ.

وذَكَرَ قاسِمُ بنُ ثابِتٍ في «الدّلائِلِ»[٨]، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُسْتَنِيرِ، وهُوَ:

---

(١) أخرجه الشيخان، «فتح الباري»، كتاب الصلاة (١: ٤٥٨-٤٥٩)، وكتاب الحج (٣: ٤٩٢)، وكتاب الأنبياء (٦: ٣٧٤-٣٧٥). ومسلم، كتاب الإيمان (١٤٨-١٤٩).

(٢) في (أ)، (ج)، (ف): «برد».

(٣) في (ف): «مَهلايل».

(٤) في (ب): «الممدوح».

(٥) في (د): «آنش». وفي (ج): «آنس».

(٦) في (أ)، (ج)، (هـ): «شات».

(٧) في (ج): «وبالعربية».

(٨) ليس في مطبوعة «الدّلائل»، فلعله سقط منها. (ج)

قُطْرُبٌ؛ أنَّهُ قالَ: لَوْ كانَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ لَكانَ[١] على وَزْنِ فاعِلٍ، وكانَتِ الهَمْزةُ أَصْلِيّةً، فلَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُ مِنَ الصَّرْفِ مانِعٌ، وإنَّما هُوَ على وَزْنِ أَفْعَلَ مِنَ الأُدْمةِ؛ ولِذلك جاءَ غَيْرَ مُجْرىً[٢].

قال الفقيهُ الحافظُ أبو القاسمِ: وهذا القولُ ليسَ بشيءٍ؛ لأنَّهُ لا يَمْتَنِعُ أنْ يَكُونَ مِنَ الأَدِيمِ، ويَكُونَ على وَزْنِ أَفْعَلَ، تَدْخُلُ الهَمْزةُ الزّائِدةُ على الهَمْزةِ الأَصْلِيّةِ كَما تَدْخُلُ على هَمْزةِ الأُدْمةِ، فأَوَّلُ الأُدْمةِ هَمْزةٌ أَصْلِيّةٌ، [وكَذلك[٣] أَوَّلُ الأَدِيمِ هَمْزةٌ أَصْلِيّةٌ][٤]، فلا يَمْتَنِعُ[٥] أَنْ يُبْنى مِنْها[٦] أَفْعَلُ، فيَكُونَ غَيْرَ مُجْرىً؛ كَما يُقالُ: رَجُلٌ أَعْيَنُ وأَرْأَسُ، مِنَ العَيْنِ والرَّأْسِ، وأَسْوَقُ وأَعْنَقُ، مِنَ السّاقِ والعُنُقِ، مَعَ ما في هذا القَوْلِ مِنْ مُخالَفةِ قَوْلِ السَّلَفِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ منهُ بالعربيّةِ، [وأفصحُ لسانًا، وأَذْكى جَنانًا][٧].

قالَ الفقيهُ الحافظُ أبو القاسمِ عفا اللهُ عنهُ: وإنَّما تَكَلَّمْنا في رَفْعِ هذهِ الأَنسابِ على مَذْهَبِ مَنْ رَأى ذلك ولَمْ يَكْرَهْهُ؛ كابنِ إسْحاقَ، والطَّبَرِيِّ، وأبي عبدِ اللهِ البُخارِيِّ، [والزُّبَيرِيين][٨]، وَغَيْرِهِمْ مِنَ العُلَماءِ. وأَمّا مالِكٌ فقد سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَرْفَعُ نَسَبَهُ إلى آدَمَ، فكَرِهَ ذلك. [وقال: مِنْ أينَ لهُ يَعلَمُ ذلكَ؟!][٩]. قيلَ له: فإلى إسماعيلَ؟ فأَنْكَرَ ذلك أَيْضًا، [وقالَ[١٠]: ومَنْ يُخْبِرُهُ بِهِ؟!][١١]، وكَرِهَ

(١) في (ب): «لكان وزنه»؛ أي: غير منصرف.
(٢) «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١: ٣٨٤). (ج)
(٣) في (هـ)، (ف): «فكذلك».
(٤) سقط من (أ).
(٥) في (هـ): «ولا يمتنع».
(٦) في (ف): «منه».
(٧) سقط من (ب).
(٨) سقط من (أ). وفي (ج): «والزبير».
(٩) عن (د).
(١٠) في (ف): «فقال».
(١١) عن (أ)، (د).

أَيْضًا أَنْ يُرْفَعَ في نَسَبِ الأَنْبياءِ، مِثْل أَنْ يُقالَ: إِبْراهِيمُ ابنُ فُلانِ ابنِ فُلانٍ. قالَ[١]: ومَنْ يُخْبِرُهُ بِهِ[٢]؟! وَقَعَ هذا الكلامُ لمالكٍ فى «الكتاب الكَبيرِ» المَنْسُوبِ إلى المُعَيْطِيِّ، وإِنَّما أَصْلُهُ لعَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حُنَيْنٍ، وتَمَّمَهُ المُعَيْطِيُّ، فنُسِبَ إِلَيْهِ.

وقَوْلُ مالِكٍ هذا نَحْوٌ مِمّا رُوِيَ عَنْ عُرْوةَ بنِ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ قالَ: «ما وَجَدْنا أَحَدًا يَعْرِفُ ما بَيْنَ عَدْنانَ وإِسْماعِيلَ»، وعَنِ ابنِ عَبّاسٍ قالَ: «بَيْنَ عَدْنانَ وإِسْماعِيلَ ثَلاثُونَ أَبًا[٣] لا يُعْرَفُونَ».

* * *

---

(١) بعده في (ف): «يقول».

(٢) في (ج): «ومن له بذلك، ومن يخبره به؟».

(٣) في (ج): «بنون ثلاثة عشر».

سِياقةُ النَّسَبِ مِنْ ولَدِ إسْماعِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ

[أوْلادُ إسْماعِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ ونَسَبُ أُمِّهِمْ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: حَدَّثَنا زِيادُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَكّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إسْحاقَ المُطَّلِبِيِّ، قالَ: وَلَدَ إسْماعِيلُ بنُ إبْراهِيمَ عَلَيْهِما السَّلامُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا: نابِتًا، وكانَ أكْبَرَهُمْ، وقَيْذَرَ، وأذْبُلَ، ومُبَشَّا، ومِسْمَعًا،وماشي، ودِمّا، وآذَر، وطَيْما، ويَطُورَ، ونَبِش، وقَيْذُما. وأُمُّهُمْ رَعْلَةُ بِنْتُ مُضاضِ بنِ عَمْرٍو الجُرْهُمِيِّ ـ قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: مِضاضُ. وجُرْهُمُ بنُ قَحْطانَ، وقَحْطانُ أبو اليَمَنِ كلها، وإلَيْهِ يَجْتَمِع نَسَبُها ـ بنِ عامِرِ بنِ شالَخَ بنِ أرْفَخْشَذَ بنِ سامِ بنِ نُوحٍ. قالَ ابنُ إسْحاقَ: جُرْهُمُ بنُ يَقْطُنَ بنِ عَيْبَرِ بنِ شالَخَ. ويَقْطُنُ هُوَ قَحْطانُ ابنُ عَيْبَرِ بنِ شالَخَ.

[عُمْرُ إسْماعِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ ومَدْفنُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ عُمْرُ إسْماعِيلَ ـ فيما يذكرُونَ ـ مئةَ سَنةٍ وثَلاثِينَ سَنةً، ثُمَّ ماتَ رَحْمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ عَلَيْهِ، ودُفِنَ في الحِجْرِ مَعَ أُمِّهِ هاجَرَ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعالى.

[مَوْطِنُ هاجَرَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: تَقُولُ العَرَبُ: هاجَرُ وآجَرُ؛ فيُبْدِلُونَ الألِفَ مِنَ الهاءِ، كَما قالُوا: هَراقَ الماءَ، وأراقَ الماءَ، وغَيْرَهُ. وهاجَرُ مِنْ أهْلِ مِصْرَ.

ذكر إسماعيل عليه السلام وبنيه:

وقد كانَ[١] لإبْراهِيمَ عَلَيْهِ السّلامُ بَنُونَ سِوى إِسْحاقَ وإسْماعِيلَ، مِنْهُمْ سِتّةٌ[٢] مِنْ قَنطُوراءَ[٣] بِنْتِ يَقْطُنَ[٤]، وهُمْ: مديانُ وزمرانُ وسَرَج بِالجِيمِ[٥] ونقشانُ، ومِنْ ولَدِ نقشانَ البَرْبَرُ في أَحَدِ الأَقْوالِ، وأُمُّهُمْ زغوةُ[٦]. ومِنْهُمْ نشقُ[٧]، ولَهُ بَنُونَ آخَرُونَ مِنْ حجون بِنْتِ أهين، وهُمْ: كَيْسانُ، وسورجُ، وأميمُ، ولوطانُ، وناقشُ[٨]. هَؤُلاءِ بَنُو إِبْراهِيمَ[٩].

وَقد ذَكَرَ ابنُ إسحاقَ أسماءَ بني إِسْماعيلَ، ولم يَذْكُرْ بِنْتَه، وهي نسمةُ بنتُ إسماعيلَ، وهي امرأةُ عِيصُو بنِ إِسْحاقَ، ووَلَدَتْ لَهُ الرُّومَ وفارِسَ فيما ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[١٠]، وقالَ: أَشُكُّ في الأشبان أَهِيَ[١١] أُمُّهُمْ، أَمْ [لا؟ وَهُمْ][١٢] مِنْ وَلَدِ عِيصُو، ويُقالُ فيه أيضًا: عِصا.

---

(١) في (ف): «وكان».

(٢) في (ج): «منهم أربعة».

(٣) في (ب): «قطوراء». ولعلَّ لها وجهًا. انظر: «المعرب للجواليقي»، تحقيق: ف. عبد الرحيم: (ص: ٥٠٣).

(٤) في (أ)، (هـ): «بقطا». وفي (ج): «يقطان».

(٥) في (ج): «بالسين المهملة وبالجيم».

(٦) في (أ)، (هـ): «زعوة».

(٧) بعده في (ج): «أو نحو هذا اللفظ».

(٨) في (أ)، (هـ): «وناقص»، وفي (ف): «ونافش».

(٩) بعده في (ج): «وقال الطبري: بنو إبراهيم من قنطوراء ستة، وسائرهم من الأخرى، وأم إبراهيم اسمها: نونا، والله أعلم».

(١٠) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٣١٧). (ج)

(١١) في (ف): «هي».

(١٢) ما بين المعقوفين في (ف): «أولادهم».

وذَكَرَ في وَلَدِ إسماعيلَ طيما[١]، وقَيَّدَهُ الدّارَقُطْنِيُّ[٢]: ظَمْياءَ، بِظاءٍ مَنْقُوطَةٍ بَعْدَها مِيمٌ كَأَنَّها تَأْنِيثُ أَظْمى، والظَّمى مَقْصُورٌ: سُمْرَةٌ في الشَّفَتَيْنِ.

وَذَكَرَ دما، ورَأَيْتُ[٣] للْبَكْرِيِّ[٤] أَنَّ دُومَةَ الجَنْدَلِ عُرِفَتْ بِدُومى بنِ إِسْماعِيلَ، وكانَ نَزَلَها، فلَعَلَّ دما مُغَيَّرٌ مِنْهُ.

وذَكَرَ أَنَّ الطُّورَ سُمِّيَ بيطور بنِ إِسْماعِيلَ، فلَعَلَّهُ مَحْذُوفُ الياءِ أَيْضًا، إِنْ [كانَ][٥] صَحَّ ما قالَهُ، واللهُ أَعْلَمُ. وَأَمّا الَّذِي قالَهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ[٦] في الطُّورِ، فهُوَ كُلُّ جَبَلٍ يُنْبِتُ الشَّجَرَ، فإِنْ لَمْ يُنْبِتْ شَيْئًا فليسَ بِطُورٍ، وأما قيدرُ فتَفْسِيرُهُ عِنْدَهُمْ: صاحِبُ الإِبِلِ، وذلكَ أَنَّهُ كانَ صاحِبَ إِبِلِ إِسْماعِيلَ. قالَ: وأُمُّهُم هاجَرُ، ويُقالُ فيها: آجَرُ، وكانَتْ سُرِّيَّةً لإِبْراهِيمَ عليهِ السّلامُ، وهَبَتْها لَهُ سارةُ بِنْتُ عَمِّهِ، وهِيَ سارَةُ بِنْتُ توبيل[٧] بنِ ناحُورَ، وقِيلَ: بِنْتُ هارانَ بنِ ناحُورَ. وقيل: بنت هاران بنُ تارَحَ[٨]. وَهِيَ بِنْتُ أَخِيهِ على هذا، وأُخْتُ لُوطٍ. قالَهُ القُتَبِيُّ في «المَعارِفِ»[٩]، وقالَهُ النَّقّاشُ في «التَّفْسِيرِ».

وذلك أَنَّ نِكاحَ بِنْتِ الأَخِ كانَ حَلالًا إِذْ ذاكَ فيما ذُكِرَ، ثُمَّ نَقَضَ النَّقّاشُ

---

(١) في (أ)، (هـ): «ظيما».

(٢) «المؤتلف والمختلف» (٣: ١٤٩١).

(٣) في (أ): «ورواية الطبري». وفي (هـ): «ورأيت الطبري».

(٤) «معجم ما استعجم» (٢: ٥٦٥). (ج)

(٥) سقط من (أ)، (هـ).

(٦) انظر: «تفسير ابن كثير»، أول سورة الطور: (٧: ٣٣٦٢).

(٧) في (أ)، (هـ): «هارون».

(٨) في (ف): «تارخ».

(٩) «المعارف» (ص: ٣١).

هذا القَوْلَ، وقالَ في تَفْسِيرِ قَوْلِهِ سبحانه وتَعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشُّورى: ١٣]: إنَّ هذا يَدُلُّ على تَحْرِيمِ بِنْتِ الأخِ على لسانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السّلامُ، وهذا هُوَ الحَقُّ، وإنَّما تَوَهَّمُوا أَنَّها بِنْتُ أَخِيهِ؛ لأنَّ هارانَ أَخُوهُ، وهُوَ هارانُ الأَصْغَرُ، وكانَتْ هِيَ بِنْتَ هارانَ الأَكْبَرِ، وهُوَ عَمُّهُ، وبِهارانَ سُمِّيَتْ مَدِينةُ حَرّانَ[١]؛ لأنَّ الحاءَ هاءٌ بِلِسانِهِمْ، وهُوَ سُرْيانِيٌّ.

وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[٢] أنَّ إبْراهِيمَ إنَّما نَطَقَ بالعِبْرانيّةِ حِينَ عَبَرَ النَّهْرَ فارًّا مِنَ النَّمرود، وكانَ النَّمرودُ قد قالَ للطَّلَبِ الذين أرسلَهُمْ في طَلبِهِ: إذا وَجَدْتُمْ فتىً يَتَكَلَّمُ بالسُّريانيةِ، فرُدُّوهُ. فلَمّا أَدْرَكُوهُ اسْتَنْطَقُوهُ، فحَوَّلَ اللهُ تعالى لِسانَهُ عِبْرانِيًّا، وذلك حِينَ عَبَرَ النَّهْرَ، فسُمِّيَتِ العِبْرانِيّةُ بِذلك.

[وأَمّا السُّرْيانِيّةُ - فيما ذَكَرَ ابنُ سَلام - فسُمِّيَتْ بِذلك][٣]؛ لأَنَّ اللهَ سُبْحانَهُ حينَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها، عَلَّمَهُ سِرًّا مِنَ المَلائِكَةِ، وأَنْطَقَهُ بِها حِينَئِذٍ، واللهُ أعلمُ.

وكانَتْ هاجَرُ قَبْلَ ذلكَ لمَلِكِ الأُرْدُنِّ، واسْمُهُ: صادُوفُ فيما ذَكَرَ القُتَبِيُّ[٤]، دَفَعَها إلى سارةَ حِينَ أَخَذَها مِنْ إبْراهِيمَ عَجَبًا مِنْهُ بِجَمالِها، فصُرِعَ مَكانَهُ، فقالَ: «ادْعِي اللهَ لي أَنْ يُطْلِقَنِي...» الحَدِيثَ، وهُوَ مَشْهُورٌ في الصِّحاحِ[٥]، فأَرْسَلَها، وأَخْدَمَها هاجَرَ.

وكانَتْ هاجَرُ قَبْلَ ذلك المَلِكِ بِنْتَ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ القِبْطِ بِمِصْرَ، ذَكَرَهُ

---

(١) «معجم البلدان»، حرّان: (٢: ٢٧١).

(٢) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٣١٠). (ج)

(٣) سقط من (ب).

(٤) «المعارف» (ص: ٣٢).

(٥) أخرجه البخاري (٣٣٥٧)، ومسلم (٢٣٧١) من حديث أبي هريرة رضيَ الله عنه.

الطَّبَرِيُّ[١] مِنْ حَديثِ سَيْفِ بنِ عُمَرَ أو غَيْرِه: أنَّ عَمْرَو بنَ العاصِ حِينَ حاصَرَ مِصْرَ، قالَ لأَهْلِها: إنَّ نَبِيَّنا ﷺ [كانَ][٢] قد وَعَدَنا بفَتْحِها، وقد أَمَرَنا أَنْ نَسْتَوْصِيَ بِأَهْلِها خَيْرًا، فإِنَّ لَهُمْ نَسَبًا وصِهْرًا، فقالُوا لَهُ: هذا نَسَبٌ لا يَحْفَظُ حَقَّهُ إلّا نَبِيٌّ[٣]؛ لأنه نسبٌ بعيدٌ، وَصَدَقَ؛ كانَتْ أُمُّكُم امْرَأَةً لمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِها[٤]، فحارَبْنا أَهْلَ عَيْنِ شَمْسٍ[٥][٦]، فكانَتْ لَهُمْ عَلَيْنا دَوْلةٌ، فقَتَلُوا المَلِكَ واحْتَمَلُوها، فمِنْ هُناكَ تَصَيَّرَتْ[٧] إلى أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ، أو كَما قالُوا.

وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[٨] أنَّ المَلِكَ الَّذِي أرادَ سارةَ هُوَ سِنانُ بنُ عَلْوانَ، وأَنَّهُ أَخُو الضَّحّاكِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وفي كِتابِ «التِّيجانِ»[٩] لابنِ هِشامٍ: أَنَّهُ عَمْرُو بنُ امْرِئِ القَيْسِ بنِ بابِلْيُونَ[١٠] بنِ سَبَأٍ، وكانَ على مِصْرَ، واللهُ أَعْلَمُ.

وَهاجَرُ أَوَّلُ[١١] امْرَأَةٍ ثُقِبَتْ أُذُناها، وأَوَّلُ مَنْ خُفِضَ مِنَ النِّساءِ، وأَوَّلُ

---

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (٤: ١٠٧).

(٢) في (د): «كان قد».

(٣) في (ب)، (ج): «لا يحفظه إلا نبي».

(٤) في (ب)، (ج)، (ف): «ملوكنا».

(٥) في (ج)، (د): «الشمس».

(٦) في (ف): «الشمس».

(٧) في (ف): «تسيرت».

(٨) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٢٩٢).

(٩) «التِّيجان في ملوك حمير» (ص: ١٣٨) لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبي محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) يرويه عن أسد بن موسى، عن أبي إدريس بن سنان، عن جده لأمه وَهْب بن منبِّه. (ج)

(١٠) في (د): «تايليون»، وفي (ج): «باليتون». وانظر: «تاج العروس» (بل).

(١١) «الأوائل» (٢: ١٤٣).

مَنْ جَرَّتْ ذَيْلَها، وذلك أنَّ سارةَ غَضِبَتْ عَلَيْها، فحَلَفَتْ أَنْ تَقْطَعَ ثَلاثَةَ أَعْضاءٍ مِنْ أَعْضائِها، فأمَرَها إبْراهِيمُ عَلَيْهِ السّلامُ أَنْ تَبَرَّ قَسَمَها [بِثَقْبِ أُذُنَيْها وخِفاضِها][1]، فصارَتْ سُنَّةً في النِّساءِ. ومِمَّنْ ذَكَرَ هذا الخَبَرَ ابنُ أَبِي زَيْدٍ في «نَوادِرِهِ»[2].

وإسماعيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَرْسَلَهُ اللهُ تَعالى إلى أَخْوالِهِ مِنْ جُرْهُمٍ، وإلى العَمالِيقِ الَّذِينَ كانُوا بِأَرْضِ الحِجازِ، فآمَنَ بَعْضٌ، وكَفَرَ بَعْضٌ[3].

وقَوْلُهُ: «وأُمُّهُمْ بِنْتُ مُضاضٍ»[4]، ولَمْ يَذْكُرِ اسْمَها، واسْمُها: السَّيِّدةُ. ذَكَرَهُ الدّارَقُطْنِيُّ، وقد كانَ لَهُ امْرَأَةٌ سِواها مِنْ جُرْهُمٍ، وهِيَ الَّتِي أَمَرَهُ أَبُوهُ بِتَطْلِيقِها حِينَ قالَ لَها إبْراهِيمُ: «قُولِي لِزَوْجِك: فلْيُغَيِّرْ[5] عَتَبَتَهُ». يُقالُ اسْمُها: جدا[6] بِنْتُ سَعْدٍ. ثُمَّ تَزَوَّجَ أُخْرى، وهِيَ الَّتِي قالَ لها إبْراهِيمُ في الزَّوْرةِ الثانية: «قُولي لِزَوْجِك: فلْيُثَبِّتْ عَتَبةَ بَيْتِهِ...» الحَدِيثَ، وهُوَ مَشْهُورٌ في «الصَّحيحِ»[7] أَيْضًا، يُقالُ: اسْمُ هَذِهِ الأُخرى[8][9]: سامةُ بِنْتُ مُهَلْهِلٍ[10]، ذَكَرَها وذَكَرَ الَّتِي قَبْلَها

---

(١) سقط من (ب). وفي (ج): «بثقبها». وفي (أ)، (ج): «آذانها».

(٢) «النّوادر والزّيادات» (٤: ٣٣٨).

(٣) في (ج): «بعضهم».

(٤) «المؤتلف» (٣: ١٤٩١). وضبط في (هـ): بضم الميم وكسرها.

(٥) في (ج): «أن يغير».

(٦) في (أ)، (هـ)، (د): «خدا»، وفي «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١: ٣٢٠): «الجداء».

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء. انظر: «فتح الباري» (٦: ٣٩٧) من حديث طويل.

(٨) في (أ)، (هـ): «الأخيرة». وفي (ب)، (د): «الآخرة».

(٩) في (ف): «الآخرة».

(١٠) في (أ): «هل هل». وفي (هـ): «هلهل». والمثبت يوافق ما في «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١: ٣٢٠).

الواقِدِيُّ في كِتابِ «انْتِقالِ النُّورِ»، وذَكَرَهما المَسْعُودِيُّ[١] أَيْضًا. وقد قِيلَ في الثّانِيةِ: عاتِكةُ، [واللهُ أعلمُ][٢].

* * *

(١) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٢٠).

(٢) سقط من (ج)، (ف).

[وَصاةُ الرَّسُولِ ﷺ بِأَهْلِ مِصْرَ، وسَبَبُ ذلك]

قالَ ابنُ هِشامٍ: حَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ وهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ لَهِيعةَ، عَنْ عُمَرَ مَوْلى غُفْرةَ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «اللهَ اللهَ في أهْلِ الذِّمّةِ، أهْلِ المَدَرةِ السَّوْداءِ، السُّحْمِ الجِعادِ؛ فإنَّ لَهُمْ نَسَبًا وصِهْرًا». قالَ عُمَرُ مَوْلى غُفْرةَ: نَسَبُهُمْ: أنَّ أُمَّ إسْماعِيلَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ. وصِهْرُهُمْ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَسَرَّرَ فيهِمْ.

قالَ ابنُ لَهِيعةَ: أُمُّ إسْماعِيلَ: هاجَرُ، مِنْ أُمِّ العَرَبِ؛ قَرْيةٍ كانَتْ أمامَ الفَرَما مِنْ مِصْرَ. وأُمُّ إبْراهِيمَ: مارِيةُ سُرِّيّةُ النَّبِيِّ ﷺ، الَّتِي أهْداها لَهُ المُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنٍ مِنْ كُورةِ أَنْصِنا.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ شِهابٍ الزُّهْرِيُّ، أنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ كَعْبِ بنِ مالِكٍ الأنْصارِيَّ ثُمَّ السُّلَمِيَّ، حَدَّثَهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إذا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فاسْتَوْصُوا بِأهْلِها خَيْرًا؛ فإنَّ لَهُمْ ذِمّةً ورَحِمًا». فقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ: ما الرَّحِمُ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُمْ؟ فقالَ: كانَتْ هاجَرُ أُمُّ إسْماعِيلَ مِنْهُمْ.

[مارية]:

وقَوْلُهُ: في حَدِيثِ [عُمَرَ][1] مَوْلى غُفْرةَ، وغُفْرةُ هَذِهِ هِيَ أُخْتُ بِلالِ بنِ رَباحٍ رضيَ اللهُ عنه.

---

(١) سقط من (ج).

وَقَوْلُ مَوْلى غُفْرةَ هذا: إنَّ صِهْرَهُمْ: [أَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَسَرَّرَ مِنْهُمْ، يَعْنِي: مارِيةَ بِنْتَ شَمْعُونَ[1] الَّتِي أَهْداها إِلَيْهِ المُقَوْقِسُ، واسْمُهُ: جُرَيْجُ بنُ مِيناءَ، وكانَ][2] رسولُ الله ﷺ قد أَرْسَلَ إِلَيْهِ حاطِبَ بنَ أَبِي بَلْتَعةَ، وجَبْرًا مَوْلى أَبِي رُهْمٍ الغِفارِيِّ، فقارَبَ الإِسْلامَ، وأَهْدى مَعَهُما إلى النَّبِيِّ ﷺ بَغْلَتَهُ الَّتِي يُقالُ لَها: دُلْدُلُ، والدُّلْدُلُ: القُنْفُذُ العَظِيمُ.

وأَهْدى إِلَيْهِ مارِيةَ بِنْتَ شَمْعونَ، والمارِيةُ: بِتَخْفِيفِ الياءِ: البَقَرةُ الفَتِيَّةُ، بِخَطِّ ابنِ سِراجٍ[3]، يَذكرُهُ عن أبي عُمَرَ المُطَرِّزِ[4]. وأَمّا المارِيَّةُ بِالتَّشْدِيدِ، فيُقالُ: قَطاةٌ مارِيَّةٌ؛ أَيْ: مَلْساءُ. قالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي «الغَرِيبِ المُصَنَّفِ»[5]. «وأَهْدى إِلَيْهِ أَيْضًا قَدَحًا مِنْ قَوارِيرَ، فكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْرَبُ فيهِ». رَواهُ ابنُ عَبّاسٍ[6]، فيُقالُ: إِنَّ هِرَقْلَ عَزَلَهُ لِما رَأى مِنْ مَيْلِهِ إلى الإِسْلامِ.

[المقوقس]:

ومَعْنى المُقَوْقِسِ: المُطَوِّلُ لِلْبِناءِ. والقُوسُ: الصَّوْمَعةُ العالِيةُ. يُقالُ فِي المَثَلِ[7]:

---

(١) فوقه من (ج): «القبطية».

(٢) سقط من (أ)، (هـ).

(٣) في (ف): «ابن السراج».

(٤) هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، المعروف بالمطرِّز، الباوردي الزاهد، غُلام ثعلب، أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين، صحب أبا العباس ثعلبًا زمانًا فعُرف به، تُوفي ببغداد سنة خمس وأربعين وثلاث مئة. ترجمته في «وفيات الأعيان» (٤: ٣٢٩)، و«طبقات النحويين» للإشبيلي، رقم (١٤٨).

(٥) لم أجده في «الغريب المصنف» المطبوع، فلعله سقط منه، وهذا المعنى في «لسان العرب»، مادة (مور).

(٦) «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم: (٥: ١٥٤)، و«الطب النبوي» لأبي نعيم: (٢: ٦٧٤).

(٧) في (ف): «مثل».

«أنا بالقُوسِ وأنْتَ بالقَرَقُوسِ، مَتى نَجْتَمِعُ؟»[١].

[الفرما]:

وقَوْلُ ابنِ لَهِيعةَ: بِالفَرَما مِنْ مِصْرَ. الفَرَما: مَدِينةٌ كانَتْ تُنْسَبُ إلى صاحِبِها الذي بناها، وهو الفَرَما بنُ فيلفوس[٢][٣]، ويُقالُ[٤]: ابنُ قَلِيس، ومَعْناهُ: مُحِبُّ[٥] الغَرْسِ[٦]، ويُقالُ فيهِ: ابنُ بُلِيس. ذَكَرَهُ المَسْعُودِيُّ[٧]. والأوّلُ قَوْلُ الطَّبَرِيّ[٨]، وهُوَ أخُو الإسْكَنْدَرِ بنِ قَلِيس اليُونانِيّ. وذَكَرَ الطّبَرِيُّ[٩] أنّ الإسْكَنْدَرَ حِينَ بَنى مَدِينةَ الإسكندرية قالَ: أبنِي مَدِينةً فقِيرةً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، غَنِيّةً عَن النّاسِ. وقالَ الفَرَما: أبني مَدِينةً فقِيرةً إلى النّاسِ، غَنِيّةً عَن اللهِ. فسُلِّطَ[١٠] على مَدِينةِ الفَرَما الخَرابُ سَرِيعًا، فذَهَبَ رَسْمُها، وعَفا أثَرُها. وبَقِيَتْ مَدِينةُ الإسْكَنْدَرِ إلى الآنَ.

وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ أنَّ عَمْرَو بنَ العاصِ حِينَ افْتَتَحَ مِصْرَ، وقَفَ على آثارِ مَدِينةِ

---

(١) القُوس بضم القاف: صومعة الراهب، والقَرَقُوس، على مثال قَرَبُوس: القاع الصُّلب من الأرض. وبين المكانين بَون بعيد. فيُضرب عند التباعد في الأمكنة أو الخِلال أو الشِّيَم. «زهر الأكم في الأمثال والحكم» (١: ٨٤). (ج)

(٢) وقع اضطراب في هذا الاسم، وقد أشار ف. عبد الرحيم في تعليقه على «المعرَّب» (ص: ١٤١)، وقال: الصواب: فِلُبّس، ومعناه اللغوي: محبُّ الخيل، وعلى هذا فالصواب في معناه: محب الفرس، لا الغرس.

(٣) في (ف): «فيلقوس».

(٤) بعده في (ف): «فيه».

(٥) في (ف): «مجب».

(٦) في النسخ: «الغرس» بالغين، وانظر التعليق السابق.

(٧) انظر: «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١: ٣١٧). (ج)

(٨) انظر «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٥٧٧). (ج)

(٩) «تاريخ الرسل والملوك» (٤: ١٠٨). (ج)

(١٠) في (ج): «فسلَّط الله».

الفَرما، فسَألَ عَنْها، فحُدِّثَ[١] بِهذا الحديث، واللهُ أعلم.

❊ [مصر]:

وأمّا مِصْرُ فسُمِّيَتْ بِمِصْرِ بنِ النبيطِ، ويُقالُ: ابنُ قِبْطِ بنِ النبيطِ مِنْ ولد كُوشِ بنِ كَنْعانَ.

❊ [حفن]:

وأمّا حَفْنُ[٢] الّتِي ذَكَرَ أنّها قَرْيةُ أُمِّ إبْراهِيمَ ابنِ النّبِيِّ ﷺ فقَرْيةٌ بِالصَّعِيدِ مَعْرُوفةٌ، وهِيَ الّتِي كَلّمَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ مُعاوِيةَ أنْ يَضَعَ الخَراجَ عَنْ أهْلِها، ففَعَلَ[٣] مُعاوِيةُ ذلك؛ حِفْظًا لوَصِيّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِها[٤]، ورِعايةً لحُرْمةِ الصِّهْرِ. ذَكَرَهُ أبُو عُبَيْدٍ في كِتابِ «الأمْوالِ»[٥].

❊ [أنصنا]:

وذكرَ أنْصِنا، وهيَ قريةٌ بالصَّعيدِ يُقالُ: إنّها [كانَتْ][٦] مَدِينةَ السَّحَرةِ. قالَ أبُو حَنِيفةَ: ولا يَنْبُتُ اللَّبَخُ إلّا بأنْصِنا، وهُوَ عُودٌ تُنْشَرُ مِنْهُ ألْواحُ السُّفُنِ[٧]، ورُبّما أرْعَفَ ناشِرُها، ويُباعُ اللَّوْحُ مِنْها بِخَمْسِينَ دِينارًا ونَحْوِها، وإذا شُدَّ لَوْحٌ مِنْها بِلَوْحٍ، وطُرِحا[٨] في الماءِ سَنةً، الْتَأما وصارا لَوْحًا واحِدًا.

---

(١) في (أ)، (هـ): «فحدث عنها».

(٢) في (ف): «حقن».

(٣) في (ب): «فوضع».

(٤) في (ب)، (ج)، (ف): «بهم».

(٥) «الأموال» (ص: ١٠١-١٠٢).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) في (ف): «للسفن».

(٨) في (ج)، (هـ)، (ف): «وطرح».

[أَصْلُ العَرَبِ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فالعَرَبُ كُلُّها مِنْ ولَدِ إسْماعِيلَ وقَحْطانَ. وبَعْضُ أهْلِ اليَمَنِ يَقُولُ: قَحْطانُ مِنْ ولَدِ إسْماعِيلَ، ويَقُولُ: إسْماعِيلُ أبو العَرَبِ كُلِّها.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: عادُ بنُ عَوْصِ بنُ إرَمَ بنِ سامِ بنِ نُوحٍ، وثَمُودُ وجَدِيسُ ابنا عابِرِ بنِ إرَمَ بنِ سامِ بنِ نُوحٍ، وطَسْمُ وعِمْلاقُ وأُمَيْمُ بَنُو لاوِذَ بنِ سامِ ابنِ نُوحٍ: عَرَبٌ كُلُّهُمْ. فوَلَدَ نابِتُ بنُ إسْماعِيلَ: يَشْجُبَ بنَ نابِتٍ، فوَلَدَ يَشْجُبُ: يَعْرُبَ بنَ يَشْجُبَ، فوَلَدَ يَعْرُبُ: تَيْرَحَ بنَ يَعْرُبَ، فوَلَدَ تَيْرَحُ: ناحُورَ ابنَ تَيْرَحَ، فوَلَدَ ناحُورُ: مُقَوِّمَ بنَ ناحُورٍ، فولد مُقَوِّمٌ: أُدَدَ بنَ مُقوِّمٍ، فوَلَدَ أُدَدٌ: عَدْنانَ بنَ أُدَدٍ. قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: عَدْنانُ بنُ أُدٍّ.

[أَوْلادُ عَدْنانَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فمِنْ عَدْنانَ تَفَرَّقَت القَبائِلُ مِنْ ولَدِ إسْماعِيلَ بنِ إبْراهِيمَ عَلَيْهِما السَّلامُ، فوَلَدَ عَدْنانُ رَجُلَيْنِ: مَعَدَّ بنَ عَدْنانَ، وعَكَّ بنَ عَدْنانَ.

[مَوْطِنُ عَكٍّ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فصارَتْ عَكٌّ في دارِ اليَمَنِ؛ وذلك أنَّ عَكًّا تَزَوَّجَ في الأشْعَرِيِّينَ فأقامَ فيهِمْ، فصارَت الدّارُ واللُّغةُ واحِدةً، والأشْعَرِيُّونَ بَنُو أشْعَرَ ابنِ نَبْتِ بنِ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ هَمَيْسَعِ بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ يَشْجُبَ بنِ

زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأِ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ، ويُقالُ: أشْعَرُ: نَبْتُ بنُ أُدَدٍ، ويُقالُ: أشْعَرُ: ابنُ مالِكٍ. ومالِكٌ: مَذْحِجُ بنُ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ هَمَيْسَعٍ. ويُقالُ أشْعَرُ: ابنُ سَبَأِ بنِ يَشْجُبَ.

وَأَنْشَدَنِي أبو مُحْرِزٍ خَلَفُ الأَحْمَرُ، وأبو عُبَيْدَةَ، لِعَبّاسِ بنِ مِرْداسٍ؛ أحَدِ بَنِي سُلَيْمِ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ ابنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ، يَفْخَرُ بِعَكٍّ:

وَعَكُّ بنُ عَدْنانَ الَّذينَ تَلَقَّبُوا ... بِغَسّان حَتّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَدِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ. وغَسّانُ: ماءٌ بِسَدِّ مَأْرِبَ بِاليَمَنِ، كانَ شِرْبًا لِوَلَدِ مازِنِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ فسُمُّوا بِهِ، ويُقالُ: غَسّانُ: ماءٌ بِالمُشَلَّلِ قَرِيبٌ مِن الجُحْفةِ، والَّذِينَ شَرِبُوا مِنْهُ فسُمُّوا بِهِ قَبائِلُ مِنْ ولَدِ مازِنِ بنِ الأَسْدِ بن الغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأِ بنِ يَشْجُبَ ابنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ.

فَصلٌ

وذَكَرَ عَكَّ بنَ عَدْنانَ، [أخا مَعَدٍّ، وأنّ بعضَ أهلِ اليمَنِ يقولُ فيه: عكُّ [بنُ الدِّيثِ][١] بنِ عَدْنانَ][٢] بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الأَزْدِ.

وذَكَرَ الدّارَقُطْنِيُّ[٣] في هذا المَوْضِعِ، عَنِ ابنِ الحُبابِ أنّهُ قالَ فيهِ: عَكُّ بنُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ج)، (ف).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، (هـ).

(٣) «المؤتلف والمختلف» (٣: ١٦٢٧-١٦٢٩).

عَبْدِ اللهِ بنِ عُدْثانَ بالثّاءِ[١] المُثَلّثةِ، ولا خِلافَ في الأوّلِ أنّهُ بِنونَيْنِ، كما لَمْ يُخْتَلفْ في دَوْسِ بنِ عُدْثانَ أنّهُ بالثّاءِ، وهِيَ قَبيلةٌ مِن الأزْدِ أيْضًا. واسْمُ عَكٍّ: عامِرٌ.

والدِّيثُ[٢] الّذي ذَكَرَهُ هُوَ[٣] بالثّاءِ، وقالَهُ الزُّبَيْرُ: الذِّيبُ؛ بالذّال والباء.

ولعدنانَ أيضًا ابنٌ اسْمُهُ: الحارِثُ، وآخَرُ يُقالُ لَهُ: المُذْهَبُ؛ ولِذلك قِيلَ في المَثَلِ: «أجْمَلُ من المُذْهَبِ».

وقد ذُكِرَ أيْضًا في بَنِيهِ الضّحّاكُ، وقِيلَ في الضَّحّاكِ: إنّهُ ابنُ مَعَدٍّ، لا ابنُ عَدْنانَ. وقِيلَ: إنّ عَدَنَ الّذي تُعْرَفُ بِهِ مَدِينةُ عَدَنَ، وكَذلك أبْيَنُ، هُما: ابنا عَدْنانَ، قالَهُ الطّبَرِيُّ[٤].

ولِعَدْنانَ بنِ أُدَدٍ أخَوانِ: نَبْتُ بنُ أُدَدٍ، وعَمْرُو بنُ أُدَدٍ. قالَهُ الطّبَرِيُّ[٥] أيْضًا.

ذِكْرُ قَحْطانَ والعَرَبِ العارِبةِ[٦]

أمّا قَحْطانُ فاسْمُهُ: مُهْزِمٌ ـ فيما ذَكَرَ ابنُ ماكُولا[٧] ـ وكانُوا أرْبَعةَ إخْوةٍ فيما رُوِيَ عَنِ ابنِ مُنَبِّهٍ: قَحْطانُ، وقاحِطٌ، ومقحطٌ، وفالِغٌ. وقَحْطانُ أوّلُ مَنْ قِيلَ

---

(١) في (ج): «بضم العين وبالثاء...».
(٢) الدِّيث: من ولد عدنانَ، ذكره الكلبي في «جمهرة النسب» (ص: ١٨)، والدارقطني في «المؤتلف» (٢: ٩٩٦). وقد سقط من النسخ، ومن مطبوعة «السيرة».
(٣) في (ف): «وهو».
(٤) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٧٠). (ج)
(٥) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٧١). (ج)
(٦) في حاشية (ف): «ذكر قحطان، وأنه أول من قيل له: أبيت اللعن، وعم صباحًا».
(٧) انظر «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب» لابن ماكولا: (٧: ٢٣٤). وفيه: «وأما مُهَرِّم براء مكسورة مشددة، فقال ابن الحباب: قال ابن أبي أُويس: اسم قَحطان مهرم». (ج)

لَهُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وأوّلُ مَنْ قِيلَ له: عِمْ صباحًا[١].

واختُلِفَ فيه؛ فقيل: هُوَ ابنُ عابِرِ بنِ شالَخَ. وقِيلَ: هُوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ أَخُو هُودٍ. وقِيلَ: هُوَ هُودٌ نَفْسُهُ، فهُوَ على هذا القَوْلِ مِنْ إرَمَ بنِ سامٍ. ومَنْ جَعَلَ العَرَبَ كُلَّها مِنْ إسماعيلَ قالُوا فيهِ: هُوَ ابنُ تَيْمَنَ بنِ قَيْدَرَ بنِ إسماعيلَ. ويُقالُ: هو ابنُ الهَمَيْسَعِ بنِ يَمَنٍ، وبِيَمَنٍ سُمِّيَتِ اليَمَنُ في قَوْلٍ. وقِيلَ: بَلْ سُمِّيَتْ بِذلك لأَنَّها عَنْ يَمِينِ الكَعْبَةِ. [ويَمَنُ بنُ قَيْدَرَ بنِ نَبتِ بنِ إسماعيلَ][٢]. وتَفْسِيرُ الهَمَيْسَعِ: الصَّرّاعُ.

وقالَ ابنُ هِشامٍ[٣]: يَمَنٌ هُوَ يَعْرُبُ بنُ قَحْطانَ، سُمِّيَ بِذلك؛ لأنَّ هُودًا عَلَيْهِ السّلامُ قالَ لَهُ: أَنْتَ أَيْمَنُ ولدي نَقِيبةً، في خَبَرٍ ذَكَرَهُ. قالَ: وهُوَ أَوّلُ مَنْ قالَ القَرِيضَ والرَّجزَ. وهُوَ الّذِي أَجْلى بَنِي حامٍ إلى بلادِ المَغْرِبِ بَعْدَ أَنْ كانُوا يَأْخُذُونَ الجِزْيَةَ مِنْ ولَدِ قُوطِ بنِ يافِثَ. قالَ: وهِيَ أَوّلُ جِزْيةٍ وخَراجٍ أُخِذَتْ مِنْ[٤] بَنِي آدَمَ.

وقد احْتَجُّوا لهذا القولِ ـ أعني: أَنَّ قحطانَ من ولدِ إسماعيلَ ـ بقولِ النَّبيِّ ﷺ[٥]: «ارمُوا يا بَنِي إِسْماعِيلَ؛ فَإِنَّ أَباكُمْ كانَ رامِيًا». قالَ هذا القَوْلَ لقَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ بنِ أَفْصى، وأَسْلَمُ إخوةُ خُزاعةَ، وهُمْ بَنُو حارِثةَ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ، وهُمْ مِنْ سَبأِ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ.

---

(١) «المعارف» لابن قتيبة: (ص: ٢٧).

(٢) ليس في: (أ)، (هـ)، (ف).

(٣) في (ج): «في خبر طويل ذكره».

(٤) في (ف): «في».

(٥) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٢٣٤) وما بعدها، والحديث أخرجه في كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل. انظر: «فتح الباري» (٦: ٥٣٧).

ولا حُجّةَ عِنْدِي في هذا الحَدِيثِ لأهْلِ هذا القَوْلِ؛ لأنَّ اليَمَنَ لو كانتْ مِنْ إسماعيلَ - [معَ أنَّ عدنانَ كلَّها مِنْ إسماعيل][١] بلا شَكٍّ - لَمْ يَكُنْ لتَخْصِيصِ هَؤُلاءِ القَوْمِ بِالنَّسَبِ إلى إسْماعِيلَ مَعْنىً؛ لأنّ غَيْرَهُمْ مِنَ العرَبِ أيضًا أبُوهُم إسْماعِيلُ، ولَكِنْ في الحَدِيثِ دَلِيلٌ - واللهُ أعْلَمُ - عَلى أنّ خُزاعةَ مِنْ بَنِي قَمَعةَ أخِي مُدْرِكةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ، كَما سَيأْتِي بَيانُهُ في هذا الكِتابِ عِنْدَ حَدِيثِ عَمْرِو بنِ لُحَيٍّ إنْ شاءَ اللهُ تعالى[٢].

وكَذلك قَوْلُ أبِي هُرَيرةَ[٣]: «هِيَ أُمُّكُمْ يا بَنِي ماءِ السَّماءِ»، يَعْنِي: هاجَرَ، يَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ تَأوّلَ [في قَحْطانَ][٤] ما تَأوّلَهُ غَيْرُهُ[٥]، ويَحْتَمِلُ أنْ يَكونَ نَسَبَهُمْ إلى ماءِ السّماءِ على زَعْمِهِمْ؛ فإنّهُمْ يُنْسَبُونَ[٦] إلَيْهِ كَما يَنْتَسِبُ كَثِيرٌ مِنْ قَبائِلِ العَرَبِ إلى حاضِنَتِهِمْ وإلى رابِّهِمْ، أيْ: زَوْجِ أُمِّهِمْ، كَما سَيأْتِي بيانُهُ في بابِ قُضاعةَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وسَبأٌ[٧] اسْمُهُ: عَبْدُ شَمْسٍ كَما ذَكَرَ، وكانَ أوّلَ مَنْ تَتَوّجَ مِنْ مُلُوكِ العَرَبِ، وأوّلَ مَنْ سَبى فسُمِّيَ: سَبَأً. ولَسْت مِنْ هذا الاشْتِقاقِ على يَقِينٍ؛ لأنّ سَبَأً مَهْمُوزٌ، والسَّبْيَ غَيْرُ مَهْمُوزٍ.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) حديث عمرو بن لحي في «سيرة ابن هشام» (١: ٧٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب اتخاذ السّراري: (٩: ١٢٦)، ومسلم في كتاب الفضائل: (١٥٤).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) بعده في (ف): «ويحتمل أن يكون تأول في قحطان ما تأوله غيره».

(٦) في (ف): «ينتسبون».

(٧) في حاشية (ف): «ذكر سبأ، وأنه أول من تتوج من ملوك العرب وسبأ».

وَذَكَرَ أُمَيْمًا[١]، ويُقالُ فيهِ: أَمِيمٌ. ووَجَدْتُ بخَطِّ أشْياخٍ مَشاهِيرَ: إمِيمٌ[٢]، وأَمِّيمٌ، بِفَتْحِ الهَمْزةِ وتَشْدِيدِ المِيمِ مَكْسُورةً، ولا نَظِيرَ لَهُ في الكَلامِ. والعَرَبُ تَضْطَرِبُ في هَذِهِ الأسْماءِ القَدِيمةِ اضطرابًا، قالَ المَعَرِّيُّ[٣]: [من الطويل]

يَراهُ بَنُو الدَّهْرِ الأخِيرِ بحالِهِ   كَما أبْصَرَتْــهُ جُرهُمٌ وأَمِيمُ

فَجاءَ بِهِ على وزْنِ فَعِيلٍ، وهُوَ الأكْثَرُ، وأَمِيمٌ ـ فيما ذَكَرُوا ـ أوّلُ مَنْ سَقَفَ البُيُوتَ بِالخَشَبِ المَنْشُورِ، وكانَ مَلِكًا، وكانَ يُسَمّى: آدَمَ، وهُوَ عِنْدَ الفُرْسِ آدَمُ الأصغرُ، ووَلَدُهُ: وَبارٌ، وهُمْ أُمّةٌ هَلَكَتْ في الرَّمْلِ، هالَتِ[٤] الرِّياحُ الرَّمْلَ على فِجاجِهِمْ ومَناهِلِهِمْ فهَلَكُوا. قالَ الشّاعِرُ[٥]: [من مخلَّع البسيط]

وَكَــرَّ دَهْرٌ علــى وَبارٍ   فأُهْلِكَــتْ عَنْــوةً وبارُ

والنَّسَبُ إلَيْهِ: «أبارِيٌّ» على غَيْرِ قِياسٍ[٦].

ومِن العَمالِيقِ مُلُوكُ مِصْرَ الفَراعِنةُ، مِنْهُمْ: الوَلِيدُ بنُ مُصْعَبٍ صاحِبُ مُوسى، وقابُوسُ بنُ مُصْعَبِ بنِ عَمْرِو [بنِ مُعاوِيةَ][٧] بنِ إراشةَ[٨] بنِ مُعاوِيةَ

---

(١) في حاشية (ف): «ذكر أَميم وأنه أول من سقف البيوت بالخشب المنشور».
(٢) في (ف): «إمّيم».
(٣) «شروح سقط الزند» (٢: ٦٧١). (ج)
(٤) في (أ)، (هـ): «هاجت».
(٥) الأعشى، «ديوانه» (ص: ٢٨١)، وهو من شواهد «الكتاب» (٣: ٢٧٩).
(٦) نقله عنه الحموي في «معجم البلدان» (٥: ٣٥٦). وانظر: «ارتشاف الضرب من لسان العرب» لأبي حيان الأندلسي: (٢: ٦٣٢). (ج)
(٧) ما بين المعقوفين ليس في (ب).
(٨) في غير (د): «ابن إراش بن معاوية بن عمليق».

ابنِ عِمْلِيقٍ أخو الأوّل. ومنهم: الرَّيّانُ بنُ الوَلِيدِ صاحِبُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السّلامُ، ويُقالُ فيهِ: ابنُ دومغ[١]، فيما ذَكَرَ المَسْعُودِيُّ[٢].

وأمّا طَسْمٌ وجَدِيسٌ فأفْنى بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ قَتَلَتْ طَسْمٌ جَدِيسًا لسُوءِ مَلَكَتِهِمْ[٣] إيّاهُمْ، وجَوْرِهِمْ فيهم، فأفلَتَ منهم رَجُلٌ اسْمُهُ: رَباحُ بنُ مُرّةَ، فاسْتَصْرَخَ بِتُبَّعٍ، وهُوَ حَسّانُ بنُ تُبّانَ[٤][٥] أسْعَدَ، وكانَتْ أُخْتُهُ اليَمامةُ ـ واسْمُها: عَنزٌ ـ ناكِحًا في طَسْمٍ، وكانَ هَواها مَعَهُمْ، فأنْذَرَتْهُمْ، فلَمْ يَقْبَلُوا، فصَبَّحَتْهُمْ جُنُودُ تُبَّعٍ فأفنَوْهُمْ قَتْلًا، وصَلَبُوا اليَمامةَ الزّرْقاءَ بِبابِ جَوٍّ[٦]، وهِيَ المَدِينةُ، وسُمّيَتْ[٧] جَوٌّ باليَمامةِ مِنْ هُنالِكَ إلى اليَوْمِ، وذلك في أيّامِ مُلُوكِ الطَّوائفِ، وَبَقِيَتْ بَعْدَ طَسْمٍ يَبابًا[٨] لا يَأْكُلُ ثَمرَها إلّا عَوافي[٩] الطَّيْرِ والسِّباعِ، حَتّى وقَعَ عَلَيْها عُبَيْدُ بنُ ثَعْلَبَةَ الحَنفيُّ، وكانَ رائِدًا لقَوْمِهِ في البلادِ[١٠]، فلَمّا أكَلَ التَّمرَ قالَ: إنّ هذا لَطَعامٌ[١١]، وحَجَّرَ بِعَصاهُ على مَوْضِعِ قَصَبةِ اليَمامةِ، فسُمِّيَتْ:

---

(١) في (ف): «دَومع».

(٢) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١ : ٣٩٧) وفيه: «دومع». (ج)

(٣) أي: لسوء معاملته لهم، وفي الحديث: «لا يدخل الجنة سَيِّئُ المَلَكة».

(٤) في «تاج العروس»: «وتُبان ـ كغُراب أو كرُمّان، ويُكسر ـ: لقب تُبع الحميري. ووقع في «الروض» للسهيلي: تُبان أسعد. قال شيخنا: والغالبُ تأخُّر اللقب، إلا إنْ كان أشهر».

(٥) في (ف): «بَنان».

(٦) انظر: «معجم البلدان»: جَوّ.

(٧) في (ف): «فسُميت».

(٨) في (أ): «تبالا»، وفي (هـ): «خرابا».

(٩) العوافي: جمع عافية، وهي طُلّاب الرزق من الإنس والدواب والطير.

(١٠) في (أ)، (هـ): «بلاده».

(١١) في (أ): «لطعام البلاد». (ب): «للطعام».

حِجْرًا، وهِيَ مَنـازِلُ حَنِيفـةَ إلى اليـومِ[١]. وخبـرُ طَسْمٍ وجَـدِيسٍ[٢] مشهورٌ، اقْتَصَرْنا مِنْه عَلى هَذِه النُّبذةِ؛ لِشُهرتِهِ عِندَ الإخباريِّينَ.

قالَ حَسّانُ بنُ ثابِتٍ الأنْصارِيُّ ـ والأنْصارُ بَنُو الأوْسِ والخَزْرَجِ، ابنَيْ حارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ حارِثَةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ ابنِ مازِنِ بنِ الأسْدِ بنِ الغَوْثِ ـ:

إمّا سَأَلْتِ فإنّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ   الأَسْدُ نِسْبَتُنا والماءُ غَسّانُ

وهذا البَيْتُ في أبْياتٍ لَهُ.

فَقالَت اليَمَنُ: وبَعْضُ عَكٍّ ـ وهُمُ الَّذينَ بِخُراسانَ مِنْهُمْ ـ عَكُّ بنُ عَدْنانَ ابنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الأسْدِ بنِ الغَوْثِ، ويُقالُ: عُدْثانُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الأسْدِ ابنِ الغَوْثِ.

وذكَـرَ نَسَبَ الأنْصـارِ، وهُـم الأوسُ والخَـزْرَجُ[٣]. والأوسُ: الذِّئْبُ، والعَطِيّةُ أيْضًا. والخَزْرَجُ: الرِّيحُ البارِدةُ، ولا أحْسِبُ الأوسَ في اللُّغةِ إلّا العَطِيّةَ خاصّةً، وهِيَ[٤] مَصْدَرُ أُسْتُهْ. وأمّا أوْسٌ [الّذِي هُوَ الذِّئْبُ، فعَلَمٌ كاسْمِ الرَّجُلِ، وهُوَ كَقَوْلِك: أُسامةُ، في اسْمِ الأسَدِ. ولَيْسَ أوسٌ][٥] ـ إذا أرَدْتَ الذِّئْبَ ـ كَقَوْلِك: ذِئْبٌ وأسَدٌ، ولَوْ كانَ كَذلكَ لَجُمِعَ وعُرِّفَ، كَما يُفْعَلُ بِأسْماءِ

(١) «معجم البلدان»: حجر.

(٢) بعده في (ف): «طويل».

(٣) في حاشية (ف): «ذكر الأوس والخزرج».

(٤) في (ف): «وهو».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

الأجْناسِ، وَلَقِيلَ في الأُنْثى: أوسةٌ، كَما يُقالُ: ذِئْبَةٌ. وفي الحَدِيثِ ما يُقَوِّي هذا؛ وهُوَ قَوْلُهُ عليه السّلام[١]: «هذا أُوَيسٌ[٢] يَسْأَلُكُمْ مِنْ أَمْوالِكُمْ[٣]»، فقالُوا: لا تَطِيبُ لَهُ أَنْفُسُنا بِشَيءٍ. ولَمْ يَقُلْ: هذا الأوسُ. فتَأَمَّلْهُ، فلَيْسَ أوسٌ على هذا مِن المُسَمَّيْنَ بِالسِّباعِ، ولا مَنْقُولًا مِنَ الأجْناسِ إلّا مِن العَطِيّةِ خاصّةً.

وفيهِ (عَمْرو)، وهُوَ مُزَيْقِيا؛ لأنّهُ ـ فيما ذَكَرُوا ـ كانَ يُمَزِّقُ كُلَّ يَوْمٍ حُلّةً، (ابنُ عامِرٍ) وهُوَ: ماءُ السَّماءِ، (بن حارِثَةَ) الغِطْرِيف (بنِ امْرِئِ القيسِ) وهو البُهلُول بنُ ثَعْلَبَةَ الصَّنمِ، (بن مازِنٍ) السراج (بنِ الأسْدِ)، وكانَ يُقالُ[٤] لثَعْلَبَةَ [أبيهِ: الصَّنَمُ، وأمّا ثعلبةُ][٥] بنُ عمرٍو جدُّ الأوسِ والخَزْرَجِ، فهُوَ ثَعْلَبَةُ العَنْقاءُ. وكلُّهم مُلُوكٌ مُتَوَّجُونَ.

وماتَ ابنُهُ حارِثَةُ والِدُ الأوسِ والخَزْرَجِ بالمَدِينةِ بَعْدَ حَرْبِهم للرُّومِ وظُهُورِهِمْ على كُلِّ مَنْ حارَبُوه، وماتَ هُو وجِذْعُ بنُ سِنانٍ مِنْ صَيْحةٍ كانَتْ بَيْنَ السَّماءِ والْأَرْضِ سُمِع فِيها صَهِيلُ الخَيْلِ، وبَعْدَ مَوْتِه كانَ مِنْ أمرِ الْيَهُودِ وانْتِكاثِ عَهْدِهِم الذي كانَ بَيْنَهم وبيْنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ ما كانَ، حَتّى ظَهَرَتِ الْأَوْسُ والخَزْرَجُ عَلَيْهِمْ بِمَن اسْتَنْصَرُوا بِهِ مِنْ مُلُوكِ جَفْنَةَ.

ويُقالُ في الأَسْدِ: الأزْدُ؛ بِالسِّينِ وبالزّاي[٦]. واسمُ الأزْدِ: دِراءُ بنُ الغَوْثِ.

---

(١) الحديث في «دلائل النبوة» للبيهقي: (٦: ٤٠)، وفي «دلائل النبوة» لأبي نعيم: (١: ٣٧٥) بنحوه.
(٢) في (أ): «أوس».
(٣) بعده في (ب): «شيئًا».
(٤) في (د): «ويقال».
(٥) ما بين المعقوفين ليس في (أ)، (هـ)، (ف) وملحقة في (د).
(٦) في (ف): «والزاي».

قالَهُ وَثِيمةُ بنُ مُوسى بنِ الفُراتِ. وقالَ غَيْرُهُ: سُمّيَ أَسْدًا لكَثْرةِ ما أسْدى إلى النّاسِ مِنَ الأيادِي.

ورفَعَ في النَّسَبِ إلى كَهْلانَ بنِ سَبأٍ، [وكَهْلانُ كانَ مَلِكًا][1] بَعْدَ حِمْيَرَ، وعاشَ ـ فِيما ذَكَرُوا ـ ثَلاثَ مِئةِ سَنةٍ، ثُمّ تَحوّلَ المُلْكُ إلى أخِيهِ حِمْيَرَ، ثُمّ فِي بَنِيهِمْ[2]، وهُمْ: وائِلٌ[3]، ومالِكٌ[4]، وعَمْرٌو، وعامِرٌ، وسَعْدٌ، وعَوْفٌ.

وَذَكَرَ لَطْمةَ ولَدِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ لأبِيهِ، وأنّهُ كانَ أصْغَرَ ولَدِهِ. قالَ المَسْعُودِيُّ[5]: واسْمُهُ: مالِكٌ. وقالَ غَيْرُهُ: ثَعْلَبةُ. قالَ[6]: ويُقالُ: إنّهُ كانَ يَتِيمًا في حِجْرِهِ.

وَقَوْلُ حسّانَ بنِ ثابتٍ[7]: [من البسيط]

إمّا سَألْتِ فإنّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ الأَسْدُ نِسْبَتُنا، والماءُ غَسّانُ
يا أُخْتَ آلِ فِراسٍ إنّني رَجُلٌ مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ في المَجْدِ بُنْيانُ

واشْتِقاقُ غَسّانَ ـ اسْمُ ذلك الماءِ ـ مِن الغُسِّ، وهُوَ الضّعِيفُ؛ كَما قالَ[8]: [من البسيط]

---

(١) في (ف): «وكان سبأ ملكًا».
(٢) (هـ): «بنيه».
(٣) في (ف): «واثل».
(٤) في (أ): «ملك».
(٥) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ١٧٠). (ج)
(٦) في (ف): «وقال».
(٧) «ديوانه» (ص: ٢٥١).
(٨) أوس بن حجر، «ديوانه» (ص: ٤٥).
[وهذا عَجُز لبيتٍ صدرُه:
مُخَلَّفونَ وَيَقضي الناسُ أَمرَهُمُ (ج)]

غُسُّ(١) الْأَمانةِ صُنْبُورٌ فصُنْبُورُ

وَيُرْوى: غُسِّي(٢) الأمانةَ(٣)، ويُقالُ للْهِرِّ إذا زُجِرَ: غِسْ بتَخْفيفِ السِّينِ، قالَهُ صاحِبُ «العَيْنِ»(٤). والغَسِيسةُ مِنَ الرُّطَب: التي يبدَؤُها(٥) الإرطابُ مِنْ قِبَلِ مِعْلاقِها، ولا تكُونُ إلّا ضَعِيفةً ساقِطةً.

فَصْلٌ

[في إعرابِ «أيادِي سَبأ»]

وذَكَرَ تَفرُّقَ سَبَإٍ، والعَرَبُ تَقُولُ: تَفَرَّقُوا أيْدِي سَبأ، وأيادِي سَبأ؛ نَصْبًا على الحالِ، وإنْ كانَ مَعْرِفةً في الظّاهِرِ؛ لأنّ مَعْناهُ: مِثْلَ أيادِي سَبَإٍ، والياءُ ساكِنةٌ فيهِ في مَوْضِعِ النَّصْبِ؛ لأنّهُ صارَ بِمَنْزِلةِ اسْمَيْنِ جُعِلا اسْمًا واحِدًا، مِثْلَ: مَعْدِي كَرِبَ، ولَمْ يُسْكِنُوها في ثَمانِيَ عَشْرةَ؛ لأنّها مُتَحَرِّكةٌ في ثَمانيةَ [عَشَرَ](٦) [في المُذكَّر](٧).

* * *

(١) في (ف): «غسّوا».
(٢) في «اللِّسان» روايات أُخر، فأما «غُسُّو» فهو جمع مذكر سالم، وحُذِفت نونه للإضافة.
(٣) ما بين المعقوفين عن (أ)، (ج)، (هـ).
(٤) انظر: «العين» (٤: ٣٤٢).
(٥) كذا في (ب)، وفي غيرها: «يبدؤها».
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٧) ما بين المعقوفين عن (د).

[أَوْلادُ مَعَدٍّ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ مَعَدُّ بنُ عَدْنانَ أرْبَعةَ نَفَرٍ: نِزارَ بنَ مَعَدٍّ، وقُضاعةَ ابنَ مَعَدٍّ، وكانَ قُضاعةُ بِكْرَ مَعَدٍّ الَّذي بِهِ يُكَنّى فيما يَزْعُمُونَ، وقُنُصَ ابنَ مَعَدٍّ، وإيادَ بنَ مَعَدٍّ.

فَأمّا قُضاعةُ فتَيامَنَتْ إلى حِمْيَرَ بنِ سَبَأ ـ وكانَ اسْمُ سَبَأٍ: عَبْدَ شَمْسٍ، وإنَّما سُمِّيَ سَبَأً لِأنَّهُ أوَّلُ مَنْ سَبى في العَرَبِ ـ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ.

[قُضاعةُ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فقالَت اليَمَنُ وقُضاعةُ: قُضاعةُ بنُ مالِكِ بنِ حِمْيَرَ. وقالَ عَمْرُو بنُ مُرّةَ الجُهَنِيُّ، وجُهَيْنةُ بنُ زَيْدِ بنِ لَيْثِ بنِ سَوْدِ بنِ أسْلَمَ بنِ الحافِ ابنِ قُضاعةَ:

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الهِجانِ الأزْهَرِ ... قُضاعــةَ بنِ مالِكِ بــنِ حِمْيَرِ
النَّسَبِ المَعْرُوفِ غَيْرِ المُنْكَرِ ... في الحَجَرِ المَنْقُوشِ تَحْتَ المِنْبَرِ

[قُنُصُ بنُ مَعَدٍّ، ونَسَبُ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وأمّا قُنُصُ بنُ مَعَدٍّ فهَلَكَتْ بَقِيَّتُهُمْ فيما يَزْعُمُ نُسّابُ مَعَدٍّ، وكانَ مِنْهُم النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ مَلِكُ الحِيرةِ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ شِهابٍ الزُّهْرِيُّ:

أَنَّ النُّعْمانَ بنَ المُنْذِرِ كانَ مِنْ ولَدِ قُنُصِ بنِ مَعَدٍّ. قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: قَنَص.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المُغِيرةِ بنِ الأَخْنَسِ، عَنْ شَيْخٍ مِن الأنصارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ أُتِيَ بِسَيْفِ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ، دَعا جُبَيْرَ بنَ مُطْعِمِ بنِ عَدِيِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ ـ وكانَ جُبَيْرٌ مِنْ أَنْسَبِ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ ولِلْعَرَبِ قاطِبةً، وكانَ يَقُولُ: إنَّما أَخَذْتُ النَّسَبَ مِنْ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكانَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَنْسَبَ العَرَبِ، فسَلَّحَهُ إيّاهُ ـ ثُمَّ قالَ: مِمَّنْ كانَ ـ يا جُبَيْرُ ـ النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ؟ فقالَ: كانَ مِنْ أَشْلاءِ قُنُصِ بنِ مَعَدٍّ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فأمّا سائِرُ العَرَبِ فيزْعُمُونَ أَنَّهُ كانَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ، مِنْ ولَدِ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذلك كانَ.

[نَسَبُ لَخْمِ بنِ عَدِيٍّ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: لَخْمٌ: ابنُ عَدِيِّ بنِ الحارِثِ بنِ مُرّةَ بنِ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ هَمَيْسَعِ بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ يَشْجُبَ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ، ويُقالُ: لَخْمٌ: ابنُ عَدِيِّ بنِ عَمْرِو بنِ سَبَأٍ، ويُقالُ: رَبِيعةُ بنُ نَصْرِ بنِ أبي حارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ، وكانَ تَخَلَّفَ بِاليَمَنِ بَعْدَ خُرُوجِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ مِنَ اليَمَنِ.

[أَمْرُ عَمْرِو بنِ عامِرٍ في خُرُوجِهِ مِنَ اليَمَنِ، وقِصّةُ سَدِّ مَأْرِبَ]

وَكانَ سَبَبُ خُرُوجِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ مِنَ اليَمَنِ ـ فيما حَدَّثَنِي أبو زَيْدٍ

الأنْصارِيُّ ـ: أنَّهُ رَأى جُرَذًا يَحْفِرُ في سَدِّ مَأْرِبَ الَّذي كانَ يَحْبِسُ عَلَيْهِمُ الماءَ، فيصَرِّفُونَهُ حَيْثُ شاؤُوا مِنْ أرْضِهِمْ، فعَلِمَ أنَّهُ لا بَقاءَ لِلسَّدِّ عَلى ذَلِكَ، فاعْتَزَمَ عَلى النُّقْلَةِ مِنَ اليَمَنِ، فَكادَ قَوْمَهُ، فَأمَرَ أصْغَرَ ولَدِهِ إذا أغْلَظَ لَهُ ولَطَمَهُ أنْ يَقُومَ إلَيْهِ فيَلْطِمَهُ، ففَعَلَ ابنُهُ ما أمَرَهُ بِهِ، فقالَ عَمْرٌو: لا أُقِيمُ بِبَلَدٍ لَطَمَ وجْهِي فِيهِ أصْغَرُ ولَدِي، وعَرَضَ أمْوالَهُ. فقالَ أشْرافٌ مِنْ أشْرافِ اليَمَنِ: اغْتَنِمُوا غَضْبةَ عَمْرٍو، فاشْتَرَوْا مِنْهُ أمْوالَهُ، وانْتَقَلَ في ولَدِهِ ووَلَدِ ولَدِهِ. وقالَتِ الأزْدُ: لا نَتَخَلَّفُ عَنْ عَمْرِو بنِ عامِرٍ. فباعُوا أمْوالَهُمْ، وخَرَجُوا مَعَهُ، فسارُوا حَتّى نَزَلُوا بِلادَ عَكٍّ مُجْتازِينَ يَرْتادُونَ البُلْدانَ، فحارَبَتْهُمْ عَكٌّ، فكانَتْ حَرْبُهُمْ سِجالًا. فَفِي ذَلِكَ قالَ عَبّاسُ بنُ مِرْداسٍ البَيْتَ الَّذي كَتَبنا. ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهُمْ فتَفَرَّقُوا في البُلْدانِ، فنَزَلَ آلُ جَفْنةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ الشّامَ، ونَزَلَت الأوْسُ والخَزْرَجُ يَثْرِبَ، ونَزَلَتْ خُزاعةُ مَرًّا، ونَزَلَتْ أزْدُ السَّراةِ السَّراةَ، ونَزَلَتْ أزْدُ عُمانَ عُمّانَ، ثُمَّ أرْسَلَ اللهُ تَعالى عَلى السَّدِّ السَّيْلَ فهَدَمَهُ، فَفِيهِ أنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى عَلى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٥- ١٦].

والعَرِمُ: السَّدُّ، واحِدَتُهُ: عَرِمةٌ، فيما حَدَّثَنِي أبو عُبَيْدةَ.

قالَ الأَعْشى: أعْشى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ عُكابةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيِّ ابنِ بَكْرِ بْنِ وائِلِ بنِ هِنْبِ بنِ أفْصى بنِ جَدِيلةَ بنِ أسَدِ بنِ رَبِيعةَ بنِ نِزارِ ابنِ مَعَدٍّ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: أفْصى بنُ دُعْمِيِّ بنِ جَدِيلةَ، واسْمُ الأعْشى:

مَيْمُونُ بنُ قَيْسِ بنِ جَنْدَلِ بنِ شَراحِيلَ بنِ عَوْفِ بنِ سَعْدِ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:

وَفي ذاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْـوَةٌ ومأرِبُ عَفّى عَلَيْها العَرِمْ
رُخـامٌ بَنَتْـهُ لَهُـمْ حِمْيَرٌ إذا جـاءَ مَوّارُهُ لَـمْ يَرِمْ
فَأرْوى الزُّرُوعَ وأعْنـابَها عَلى سَـعةٍ ماؤُهُمْ إذْ قُسِمْ
فَصارُوا أَيادِيَ ما يَقْدِرُو نَ مِنْهُ على شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ

وَهَذِهِ الأَبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وَقالَ أُمَيّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ الثَّقَفيُّ ـ واسْمُ ثَقِيفٍ: قَسِيُّ بنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمةَ بنِ خَصَفةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ ابنِ مُضَرَ ابنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ:

مِنْ سَبَأِ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إذْ يَبنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ العَرِما

وَهَذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ، وتُرْوى لِلنّابِغةِ الجَعْدِيِّ، واسْمُهُ: قَيْسُ بنُ عَبْدِ اللهِ؛ أحَدُ بَنِي جَعْدةَ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعةَ بنِ مُعاوِيةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ.

وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، مَنَعَنِي مِن اسْتِقْصائِهِ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الِاخْتِصارِ.

فَصْلٌ

[في سَيلِ العَرِمِ]

وذَكَرَ سَيْلَ العَرِمِ، وفي العَرِمِ أقْوالٌ؛ قِيلَ: هِيَ المُسَنّاةُ؛ أي: السَّدُّ. وهُوَ

قَوْلُ قَتادةَ، وقِيلَ: هُوَ اسْمٌ للْوادِي. وهُوَ قَوْلُ عطاءٍ. وقِيلَ: هُوَ الجُرَذُ[١] الّذِي خَرَّبَ السَّدَّ. وقِيلَ: هُوَ صِفةٌ للسَّيْلِ مِنَ العَرامةِ، وهُوَ معنى روايةِ عليٍّ بنِ أبِي طَلْحةَ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ. وقالَ البُخارِيُّ[٢]: العَرِمُ: ماءٌ أحْمَرُ حُفِرَ في الأرْضِ حَتّى ارْتَفَعَتْ عَنْهُ الجَنَّتانِ، فلَمْ يَسْقِهِما، فيَبِسَتا[٣]. ولَيْسَ الماءُ الأحْمَرُ مِنَ السَّدِّ، ولَكِنّهُ كانَ عَذابًا أُرْسِلَ عَلَيْهِم. انْتَهى كَلامُ البُخارِيِّ.

والعَرَبُ تُضِيفُ الاسْمَ إلى وصْفِهِ لأنّهُما اسْمانِ، فيُعَرَّفُ[٤] أحَدُهُما بالآخَرِ، وحَقِيقتهُ: إضافةُ المُسَمّى إلى الاسْمِ الثّانِي، أيْ: صاحِب هذا الاسْمِ، كَما تَقُولُ: ذُو زَيْدٍ؛ أيْ، المُسَمّى بزَيْدٍ. ومِنْهُ سَعْدُ ناشِرَةَ، وعمرُو بطّةَ[٥]. وَقَوْلُ الأعْشى[٦]: [من المتقارب]

ومَأْرِبُ عَفّى عَلَيْها العَرِمْ

يُقَوِّي أنّهُ السَّيْلُ.

ومَأْرِبٌ بِسُكُونِ الهَمْزةِ: اسْمٌ لقَصْرٍ كانَ لَهُمْ. وقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لكُلِّ مَلِكٍ كانَ يَلِي سَبَأَ، كَما أنّ تُبَّعًا اسْمٌ لكُلِّ مَنْ وليَ اليَمَنَ والشَّحْرَ وحَضْرَمَوْتَ. قالَهُ المَسْعُودِيُّ[٧].

---

(١) بعده في (ج): «والجُرَذ كصرد، وهو بالذال المعجمة».

(٢) «فتح الباري»، كتاب التفسير: (٨: ٥٣٥).

(٣) في النسخ: «فيبست». والمثبت عن البخاري.

(٤) في (ف): «فتعرف».

(٥) انظر: «نتائج الفكر في النحو» للسهيلي: (ص: ٣٧-٣٨).

(٦) «ديوانه» (ص: ٤٣).

[وهو عجُز بيتٍ صدرُه:

فَفي ذاكَ لِلمُؤتَسِي أُسوَةٌ (ج)]

(٧) انظر «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ١٦٥). (ج)

وكانَ هذا السَّدُّ مِنْ بناءِ سَبأ بنِ يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ، وكانَ ساقَ إلَيْهِ سَبْعِينَ وادِيًا، وماتَ قَبْلَ أنْ يَسْتَتِمَّهُ، فأتَمَّتْهُ مُلُوكُ حِمْيَرَ [بَعْدَهُ][1]. وقالَ المَسْعُودِيُّ[2]: بَناهُ لُقْمانُ بنُ عادٍ، وجَعَلَهُ فرْسَخًا في فرسَخٍ، وجَعَلَ لَهُ ثَلاثِينَ مثْقَبًا[3].

وَقَوْلُ الأعْشى[4]: [من المتقارب]

إذا جـاءَ مَـوّارُهُ لَمْ يَرِمْ

مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وجَلّ: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ [الطور: ٩]، هُوَ[5] مَفْتُوحُ المِيمِ. وبَعْضُهُمْ يَرْوِيهِ مَضْمُومَ المِيمِ، والفَتْحُ: أصَحُّ[6]. ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَمٌ مائِرٌ؛ أيْ: سائِلٌ. وفي الحَدِيثِ[7]: «أمِرَّ الدَّمَ بما شِئْتَ» بكسرِ المِيمِ؛ أيْ: أسِلْهُ. ورَواهُ أبُو عُبَيْدٍ[8]: «أمْرِ» بِسُكُونِ المِيمِ، جَعَلَهُ مِنْ مَرَيْتُ الضَّرْعَ. والنَّفْسُ إلى الرِّوايةِ الأُولى أمْيَلُ مِنْ طَرِيقِ المَعْنى. وكَذلك رَواهُ النّقّاشُ، وفَسّرَهُ[9].

وَقَوْلُهُ: «لَمْ يَرِمْ»؛ أيْ: لَمْ يُمسِكْهُ السُّدُّ حَتّى يَأْخُذُوا[10] مِنْهُ ما يَحْتاجُونَ إلَيْهِ.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ج).
(٢) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ١٦١). (ج)
(٣) المثْقَب: مجرى الماء من الحوض وغيره.
(٤) «ديوانه» (ص: ٤٣)، وهو عَجُز بيتٍ صدرُه:
رُخامٌ بَنَتهُ لَهُم حِميَرٌ (ج)
(٥) في (ف): «فهو».
(٦) في (أ)، (ب)، (هـ): «أفصح».
(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» بإسناده إلى عدي بن حاتم الطّائي. انظر: (٤: ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٧٧).
(٨) «غريب الحديث» لأبي عبيد: (٢: ٥٧).
(٩) بعده في (ج): «وذكرها النقاش في «تفسيره»، ولم يرَ الصواب غيرها».
(١٠) في (ف): «يأخذون».

وَقَوْلُهُ(١): [من المتقارب]

فأرْوى الزُّرُوعَ وأعْنابَها

أيْ: أعْنابَ تِلْكَ البِلادِ؛ لأنّ الزُّرُوعَ لا عِنَبَ فيها.

وأنْشَدَ لأُمَيّة بنِ أبِي الصَّلْتِ(٢): [من المنسرح]

مِنْ سَبَأ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إذْ يَبنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ العَرِما

وهذا أبْيَنُ شاهِدٍ على أنَّ العَرِمَ هو السَّدُّ.

واسمُ أبي الصَّلْتِ: رَبِيعةُ(٣) بنُ وهْبِ بنِ عِلاجٍ الثَّقَفيُّ، وأُمّهُ: رُقَيّةُ بِنْتُ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ منافٍ.

ذِكْرُ مَعَدٍّ ووَلَدِهِ

قَوْلُهُ: «ووَلَدَ مَعَدٌّ أرْبَعَةَ نَفَرٍ»، أما نِزارٌ فمُتَّفَقٌ على أنّهُ ابنُ(٤) مَعَدٍّ، وسائِرُ ولَدِ مَعَدٍّ فمُخْتَلَفٌ فيهِ، فمِنْهُمْ(٥) جُشَمُ بنُ مَعَدٍّ، وسنا(٦) بنُ مَعَدٍّ، وجُنادةُ بنُ مَعَدٍّ، وقُناصةُ بنُ مَعَدٍّ، وقَنَصُ بنُ مَعَدٍّ، وعَوْفٌ ـ وقد انْقَرَضَ عَقِبُهُ ـ وحَيْدانُ، وهُمُ الآنَ في قُضاعةَ، وأوْدٌ، وهُمْ في مَذْحِجَ يُنْسَبُونَ ببَنِي أودِ بنِ عَمْرٍو. ومِنْهُمْ: عُبَيْدٌ الرَّمّاحُ، وحَيْدةُ، وجُنادةُ، وجُنَيْدٌ، وقَحْمٌ. [وَقَدْ تقدَّمَ أنَّ حَيْدَةَ

---

(١) من أبيات الأعشى في «السيرة».

(٢) «ديوانه» (ص: ١٩٠)، ويُنسب أيضًا للنابغة الجعدي وللأعشى. (ج)

(٣) كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٩٨).

(٤) في (ف): «ولد».

(٥) في (ف): «فمنه».

(٦) كذا في (د)، (ج). وفي غيرهما: «وسنام»، ومثله في «جمهرة ابن الكلبي» (ص: ١٩).

جدُّ إلياسَ لِأُمِّه][١]. فأمّا قُضاعةُ فأكْثَرُ النّسّابينَ يَذْهَبُونَ إلى أنّ قُضاعةَ هُوَ ابنُ مَعَدٍّ، وهُوَ مَذْهَبُ الزُّبَيْرِيِّيْنِ[٢]، وابنِ هِشامٍ، وقد رُوِيَ مِنْ طَرِيقِ هِشامِ بنِ عُرْوةَ، عَنْ عائشةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: أنّهُ سُئِلَ عَنْ قُضاعةَ، فقالَ: «هُوَ ابنُ مَعَدٍّ، وكانَ بِكْرَهُ»[٣]. قالَ أبُو عُمَرَ: ولَيْسَ دُونَ هِشامِ بنِ عُرْوةَ مَنْ يُحْتَجُّ بِهِ في هذا الحَدِيثِ، وَقَدْ عارَضَهُ حَدِيثٌ آخَرُ عَنْ عُقْبةَ بنِ عامِرٍ الجُهَنِيِّ.

وجُهَيْنةُ هُوَ ابنُ زَيْدِ بنِ لَيْثِ بنِ سودِ بنِ أَسْلُمَ ـ بضمِّ اللّامِ ـ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ، أنّهُ قالَ[٤]: يا رَسُولَ اللهِ، لِمَنْ نَحْنُ؟ فقالَ: «أَنْتُمْ بَنُو مالِكِ بنِ حِمْيَرَ». وَقالَ عَمْرُو بنُ مُرّةَ ـ وهُوَ مِنْ أصْحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ويُكَنّى: أبا مَرْيَمَ[٥] ـ: [من الرَّجز]

يا أيُّهـا الدّاعِي ادْعُنا وأبْشِـرِ ... وكُـنْ قُضاعِيًّـا ولا تَنَـزَّرِ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الهِجانِ الأزْهَرِ ... قُضاعةَ بـنِ مالكِ بـنِ حِمْيرِ

وعَمْرُو بنُ مُرّةَ هذا لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثانِ؛ أحَدُهُما في أعْلامِ النُّبُوّةِ[٦]، والآخَرُ: «مَنْ وَلِيَ أمْرَ النّاسِ، فسَدَّ بابَهُ دُونَ ذَوِي الحاجةِ والخَلّةِ والمَسْكَنةِ؛ سَدَّ اللهُ بابَهُ دُونَ حاجَتِهِ وخَلّتِهِ ومَسْكَنَتِهِ يَوْمَ القِيامةِ»[٧].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، (ف)، (ب)، (هـ)، ومثبت في حاشية (د).
(٢) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٥).
(٣) أخرجه السمعاني بإسناده في «الأنساب» (١/ ٢٥)، ووقع فيه: «وبه كان يُكنى».
(٤) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدّارقطني: (٤: ٢٣٠٠)، و«جمهرة ابن حزم» (ص: ٤٤٤).
(٥) البيت الأول في كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٥).
(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦: ٣٤٤)، أن عمرو بن مرة الجهني قال: «خرجنا حجاجًا في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكة نورًا ساطعًا من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب، وأشعر جهينة، وسمعت صوتًا في النور وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبُعث خاتم الأنبياء...». (ج)
(٧) أخرجه الترمذي: أبواب الأحكام، باب ما جاء في إمام الرعية، رقم (١٣٣٢). (ج)

ومِمّا احْتَجَّ بِهِ أصْحابُ القَوْلِ الأوّلِ أيْضًا قَوْلُ زُهَيْرٍ[١]: [من الطَّويل]

قُضاعِيّــةٌ أَو أُخْتُهــا مُضَرِيّــةٌ ... يُحرَّقُ في حافاتِها الحَطَبُ الجَزْلُ

فَجَعَلَ قُضاعةَ ومُضَرَ أخَوَيْنِ. وأشْعارٌ كَثِيرةٌ للَبيدٍ وغَيْرِه. وقد قالَ الكُمَيْتُ يُعاتِبُ[٢] قُضاعةَ في انْتِسابِهِمْ إلى الْيَمَنِ[٣]: [من الوافر]

عَــلامَ نَزَلْتُمْ مِنْ غَيْــرِ فقْرٍ ... وَلا ضَــرّاءَ مَنْزِلةَ الحَمِيلِ؟

والحَمِيلُ: المَسْبِيُّ؛ لأنّهُ يُحْمَلُ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ. قالَ[٤] الأعْمَشُ: كانَ أبِي حَمِيلًا فوَرّثَهُ مَسْرُوقٌ[٥]. أرادَ: أنَّ مَسْرُوقًا كانَ يَرى التَّوارُثَ بِوِلادةِ[٦] الأعاجِمِ. وقالَ ابنُ الماجِشُون: كانَ أبِي، ومالِكٌ، وابنُ دِينارٍ[٧]، والمُغِيرةُ يَقُولُونَ في الْحَمِيلِ - وهو المسْبِيُّ - بقَولِ ابْنِ هُرْمُزَ[٨]، ثُمّ رَجَعَ مالِكٌ قَبْلَ مَوْتِهِ بيَسِيرٍ إلى قَولِ ابنِ شِهابٍ، وَأنّهُمْ يَتوارَثُونَ بِشَهادةِ العُدُولِ[٩].

ولَمّا تَعارَضَ القَوْلانِ في قُضاعةَ، وتكافَأَتِ الحِجاجُ نَظَرْنا، فإذا بَعْضُ النَّسّابِينَ - وهُوَ الزُّبَيْرُ - قَدْ ذَكَرَ ما يَدُلُّ عَلى صِدْقِ الْفَرِيقَيْنِ، ....

(١) «ديوانه» (ص: ١٠٥). (ج)

(٢) في (أ)، (ج): «يعارض».

(٣) «ديوانه» (ص: ٣٧٢).

(٤) في (ف): «وقال».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (٦: ٢٧٨) بلفظ: «كان أبي حميلًا فمات أخوه، فورثه مسروق منه». (ج)

(٦) في (أ): «ببلاد».

(٧) في (أ): «ومالك بن دينار».

(٨) في (ج): «بقول هرمز».

(٩) انظر: «الاستذكار» لابن عبد البر: (١٥: ٥٠٠). (ج)

وَذُكِرَ[١] عَنِ ابنِ الكَلْبِيِّ[٢] أَو غَيْرِهِ: أَنَّ امْرَأَةَ مالِكِ بنِ حِمْيَرَ ـ واسْمُها: عُكْبَرةُ ـ آمَتْ مِنْهُ وهِيَ تُرْضِعُ قُضاعةَ، فتَزَوَّجها مَعَدٌّ، فهُوَ رابُّهُ، وتَبَنّاهُ، وتكَنّى بِهِ. ويُقالُ: بَلْ ولَدَتْهُ عَلى فِراشِهِ، فنُسِبَ إلَيْهِ. وهُوَ قَوْلُ الزُّبَيْرِ، كَما نُسِبَ بَنُو عَبْدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ إلى عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ بنِ مازِنِ بنِ الذِّئْبِ الأزْدِيِّ؛ لأَنَّهُ كانَ حاضِنَ أَبِيهِمْ، وزَوْجَ أُمِّهِمْ، فيُقالُ لَهُمْ: بَنُو عَلِيٍّ، إلى الْآنَ.

وَكَذلِكَ عُكْلٌ هُوَ حاضِنُ بَنِي عَوْفِ بنِ أُدِّ بنِ طابِخَةَ، ولَكِنْ لا يُعرَفون إلّا بِعُكْلٍ. وكَذلك بَنُو سَعْدِ بنِ هُذَيْمٍ[٣]، إنّما هُمْ بنو سَعْدِ بنِ زَيْدٍ مِنْ قُضاعةَ، وهُذَيْمٌ كانَ حاضِنَ زيد، فنُسِبَ إلَيْهِ. وَهَذا كَثِيرٌ في قَبائِلِ العَرَبِ، وسَيَأْتِي مِنْهُ في الكِتابِ زِيادةٌ[٤] إنْ شاءَ اللهُ.

وتَفْسِيرُ قُضاعةَ ـ فيما ذَكَرَ صاحِبُ «العَيْنِ» ـ: كَلْبُ الماءِ[٥]، فهُوَ اسْمٌ مَنْقُولٌ مِنْهُ، وهُوَ لَقَبٌ [لَهُ][٦]، واسْمُهُ: عَمْرٌو[٧].

وَقَولُ ابنِ إسْحاقَ: «كانَ بِكْرَ مَعَدٍّ» فالبِكْرُ: أَوّلُ وَلَدِ الرَّجُلِ، وأَبُوهُ بِكْرٌ، والثِّنْيُ: ولَدُهُ الثّانِي، وأَبُوهُ ثِنْيٌ، والثِّلْثُ: ولَدُهُ الثّالِثُ، ولا يُقالُ للأبِ: ثِلْثٌ، ولا يُقالُ فيما بعدَ الثّالثِ شَيْءٌ مِنْ هَذا. قالهُ الخَطّابيُّ[٨].

---

(١) في (ف): «ذكر».

(٢) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ١٨٠).

(٣) المصدر السابق: (ص: ٤٤).

(٤) في (ف): «وزيادة».

(٥) «العين» (١: ١٢٦).

(٦) عن (ب).

(٧) بعده في (د): «وكنيته: أبو حكم فيما ذكروا».

(٨) انظر: «غريب الحديث» للخطّابي: (٢: ٣١٦). (ج)

ومِمّا عُوتِبَتْ بِهِ قُضاعةُ في انْتِسابِهِمْ إلى اليَمَنِ: قَوْلُ أعْشى بَنِي تَغْلِبَ ـ وقِيلَ: هِيَ لرَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ، وكَلْبٌ مِنْ قُضاعةَ[1] ـ: [من الوافر]

أزَنَّيْتُمْ عَجُوزَكُمْ وكانَتْ ... قَدِيمًا لا يُشَمُّ لَها خِمارُ

عَجُوزٌ لودَنا مِنْها يَمانٍ ... لَلاقى مِثْلَ ما لاقى يَسارُ

يُرِيدُ: يَسارَ الكَواعِبِ الّذِي هَمَّ بِهِنّ فخَصَيْنَهُ.

وقالَ بَعْضُ شُعَراءِ مُضرَ في قُضاعةَ: [من الطَّويل]

مَرَرْنا على حَيَّيْ قُضاعةَ غُدْوةً ... وقد أخَذُوا في الزَّفْنِ والزَّفَنانِ[2]

فَقُلْتُ لَهُمْ: ما بالُ زَفْنِكُمْ كَذا ... لعُرْسٍ يُرى[3] ذا الزَّفْنُ أو لخِتانِ[4]؟

فَقالُوا: ألا إنّا وَجَدْنا لَنا أبًا ... فقُلْتُ: لِيَهْنِئْكُمْ، بِأيِّ مَكانِ؟!

فَقالُوا: وَجَدْناهُ بِجَرْعاءِ مالِكٍ ... فقُلْتُ: إذًا ما أُمُّكُمْ بحَصانِ

فما مسَّ خُصْيا مالِكٍ فَرْجَ أُمِّكُمْ ... وَلا باتَ مِنْهُ الفَرْجُ بِالمُتَدانِ[5]

فَقالُوا: بَلى واللهِ حَتّى كَأنّما ... خُصْياهُ في بابِ اسْتِها جُعَلانِ[6]

ذَكَرَهُ أبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللهُ في كِتابِ «الإنْباهِ»[7] لَهُ.

وقالَ جَمِيلُ بنُ مَعْمَرٍ ـ وهُوَ مِنْ بَنِي حُنِّ بنِ رَبِيعةَ مِنْ قُضاعةَ ـ يَصِفُ بُثَيْنةَ

(١) انظر: «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر: (ص: ٣٤). (ج)

(٢) في (أ): «جنبي». الزَّفْن والزّفنان: الرقص.

(٣) في (أ)، (ج)، (ف): «نرى».

(٤) في (ب): «أم لختان».

(٥) في (أ)، (هـ): «بالميدان».

(٦) مثنى جُعَل: حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية.

(٧) «الإنباه على قبائل الرُّواة» لأبي عمر ابن عبد البر: (ص: ٣٥). (ج)

ـ وهي مِنْ حُنٍّ أيضًا ـ[١]: [من الطَّويل]

رَبَتْ فــي الرَّوابي مِنْ مَعَدٍّ وفُضِّلَتْ
على المُحْصَناتِ البيضِ وهْيَ وليدُ

وقالَ جَمِيلٌ أيْضًا وهُوَ يَحْدُو بِالوَلِيدِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ[٢]: [من الرَّجز]

أنــا جَمِيلٌ فــي السَّــنامِ مِــنْ مَعَدِّ
الضَّارِبِينَ النّاسَ في الرُّكْنِ الأشَدِّ[٣]

قنص بن معد

وَكانَ قَنَصُ بنُ مَعَدٍّ قَدِ انْتَشَرَ ولَدُهُ بِالحِجازِ، فوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ بَنِي أَبِيهِمْ حَرْبٌ، وتَضايَقُوا في البِلادِ، وأجْدَبَتْ لَهُمُ الأرْضُ، فسارُوا نَحْوَ سَوادِ العِراقِ، وَذَلِكَ أيّامَ مُلُوكِ الطَّوائِفِ، [فقاتَلَهُم الأرذوانِيُّونَ[٤] وبَعْضُ مُلُوكِ الطَّوائِفِ][٥]، وأجْلَوْهُمْ عَنِ السَّوادِ، وقَتَلُوهُمْ إلّا أشْلاءَ لَحِقَتْ بِقَبائِلِ العَرَبِ، ودَخَلُوا فيهِمْ، وانْتَسَبُوا إلَيْهِمْ.

---

(١) «البيان والتبيين» للجاحظ: (١: ٢٢٣)، وفيه:

نمت في الروابي من معدّ وأفلجت على الخفرات الغــرّ وهي وليد

وهو بلفظه في «أنساب الأشراف» للبلاذري: (١: ١٧). (ج)

(٢) «ديوانه» (ص: ٥٢)، وفيه:

أَنــا جَميلٌ في السَّــنامِ مِــن مَعَدّ في الذُّروةِ العَلياءِ والرُّكنِ الأَشَدّ

(٣) بعده في (ج): «فقال له الوليد: اركب لا حمل الله رِجلتاك». وانظر: «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٦).

(٤) في (ف): «الأردوانيون».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

فَصْلٌ

وذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ حَدِيثَ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ حِين أُتِيَ عُمَرُ بسَيفِ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ، وكانَ جُبَيْرٌ أنْسَبَ النّاسِ... الحديث.

وذَكَرَ الطَّبريُّ[١] أنَّ سَيفَ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ إنّما أُتِيَ بِهِ عُمَرُ حِينَ افْتُتِحَتِ المَدائِنُ، وَكانَ بها خَزائنُ[٢] كِسْرى وَذَخائِرُهُ، فلَمّا غُلِبَ عَلَيْها فرَّ إلى إصْطَخْرَ، فأُخِذَتْ أمْوالُهُ ونَفائِسُ عُدَدِهِ، وأُخِذَ لَهُ خَمْسَةُ أسْيافٍ لَمْ يُرَ مِثْلُها. أحَدُها: سَيْفُ كِسْرى أبْرَوِيزَ، وسَيْفُ كِسْرى أنُوشَرْوانَ، وسَيْفُ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ الّذِي كانَ قد اسْتَلَبَهُ مِنْهُ حِينَ قَتَلَهُ غَضَبًا عَلَيْهِ، وألْقاهُ إلى الفِيلةِ فخَبَطَتْهُ بأيْدِيها [حَتّى ماتَ][٣]. وقالَ الطَّبَرِيُّ[٤]: إنّما ماتَ في سِجْنِهِ في الطّاعُونِ الّذي كانَ في الفُرْسِ. وسَيْفُ خاقانَ مَلِكِ التُّرْكِ، وسَيْفُ هِرَقْلَ، وكانَ تَصَيَّرَ إلى كِسْرى أيّامَ غَلَبَتِهِ على الرُّومِ في المُدّةِ الّتِي ذَكَرَها اللهُ سُبحانهُ تَعالى في قَوْلِهِ: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: ١-٣] الآيةَ. فَهَذا كانَ سَبَبَ تَصَيُّرِ سَيْفِ النُّعْمانِ إلى كِسْرى أبْرَوِيزَ، ثُمّ إلى كِسْرى يَزْدَجرْدَ، ثُمّ إلى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَكانَ الّذِي قَتَلَ النُّعْمانَ مِنْهُمْ أبْرَوِيزَ بنَ هُرْمُزَ بنِ أنُوشَرْوانَ، وكانَ لأبْرَوِيزَ ـ فيما ذُكِرَ ـ ألْفُ فيلٍ، وخَمْسُونَ ألْفَ فرَسٍ، وثَلاثةُ آلافِ امْرَأةٍ، فِيما ذَكَرَ الطَّبريُّ[٥].

---

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (٤: ١٨). (ج)

(٢) في (ف): «حرائب».

(٣) عن (أ).

(٤) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٠٦). (ج)

(٥) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢١٥). وفيه: أنه له اثنتا عشرة ألف امرأة وجارية. (ج)

وَتَفْسِيرُ «أنوشَرْوانَ» بالعَرَبيّةِ: مُجَدِّدُ المُلْكِ، فِيما ذَكَرُوا[١]، واللهُ أعْلَمُ. وَكَذلِكَ تَفْسِيرُ «أبْرَوِيزَ»: المُظَفَّرُ. قالَهُ المَسْعُودِيُّ والطَّبَرِيُّ[٢] أيْضًا.

وَزادَ الطَّبَرِيُّ في حَدِيثِ جُبَيْرٍ حِينَ سَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ نَسَبِ النُّعْمانِ، قالَ: كانَتِ العَرَبُ تَقُولُ: إنّهُ مِنْ أشْلاءِ قَنَصِ بنِ مَعَدٍّ، وهُوَ من ولَدِ عَجْمِ بنِ قَنَصٍ[٣][٤]، إلّا أنَّ النّاسَ لم يَدْرُوا ما عَجْمٌ، فجَعَلُوا مَكانَهُ «لَخْم»[٥][٦]، فقالُوا: هُوَ مِنْ لَخْمٍ[٧].

وأبْرَوِيزُ هُوَ الّذي كَتَبَ إلَيْهِ النّبيُّ ﷺ، فمزَّقَ كتابَه، فدَعا عليهمُ النَّبيُّ ﷺ أنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ[٨].

* * *

(١) في (ف): «ذكر».
(٢) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ١٧٦). (ج)
(٣) «تاريخ الرسل والملوك» (٤: ٢٣). (ج)
(٤) بعده في (ف): «بن معد وهو من ولد عجم بن قنص».
(٥) بعده في (ب): «ونسبوه إليه».
(٦) في (ف): «لخمًا».
(٧) في (ب): «بن لخم».
(٨) أخرجه البخاري في كتاب العلم، انظر: «فتح الباري» (٢: ١٥٤).

أَمْرُ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ مَلِكِ اليَمَنِ وقِصّةُ شِقٍّ وسَطِيحٍ الكاهِنَيْنِ مَعَهُ

[رُؤْيا رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ رَبِيعةُ بنُ نَصْرٍ مَلِكَ اليَمَنِ بَيْنَ أَضْعافِ مُلُوكِ التَّبابِعةِ، فرَأى رُؤْيا هالَتْهُ، وفَظِعَ بِها، فلَمْ يَدَعْ كاهِنًا، وَلا ساحِرًا، ولا عائِفًا، ولا مُنَجِّمًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ إلّا جَمَعَهُ إلَيْهِ، فقالَ لَهُمْ: إنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيا هالَتْنِي، وفَظِعْتُ بِها، فأَخْبِرُونِي بِها وبِتَأْوِيلِها، قالُوا لَهُ: اقْصُصْها عَلَيْنا نُخْبِرْكَ بِتَأْوِيلِها، قالَ: إنِّي إنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِها لَمْ أَطْمَئِنَّ إلى خَبَرِكُمْ عَنْ تَأْوِيلِها؛ فإنَّهُ لا يَعْرِفُ تَأْوِيلَها إلّا مَنْ عَرَفَها قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَهُ بِها. فقالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: فإنْ كانَ المَلِكُ يُرِيدُ هَذا فلْيَبْعَثْ إلى سَطِيحٍ وشِقٍّ؛ فإنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُما، فهُما يُخْبِرانِهِ بِما سَأَلَ عَنْهُ.

[نَسَبُ سَطِيحٍ وشِقٍّ]

واسْمُ سَطِيحٍ: رَبِيعُ بنُ رَبِيعةَ بنِ مَسْعُودِ بنِ مازِنِ بنِ ذِئْبِ بنِ عَدِيِّ ابنِ مازِنِ غَسّانَ.

وَشِقٌّ: ابنُ صَعْبِ بنُ يَشْكُرَ بنِ رُهْمِ بنِ أَفْرَكَ بنِ قَسْرِ بنِ عَبْقَرَ بنِ أَنْمارِ ابنِ نِزارٍ، وأَنْمارٌ أبو بَجِيلةَ وخَثْعَمَ.

[نَسَبُ بَجِيلةَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وقالَتِ اليَمَنُ: وبَجِيلةُ بَنُو أَنْمارِ بنِ إراشِ بْنِ لِحْيانَ بنِ

عَمْرِو بنِ الغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ، ويُقالُ: إراشُ ابنُ عَمْرِو بنِ لِحْيانَ بنِ الغَوْثِ. ودارُ بَجِيلةَ وخَثْعَمَ يَمانِيةٌ.

حَدِيثُ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ ورُؤْياهُ [وقصّةُ شِقٍّ وسَطِيحٍ الكاهِنَينِ مَعَهُ]

وبَعْضُهُمْ يَقُولُ فيهِ: نَصْرُ بنُ رَبِيعةَ، وهُوَ في قول نُسّابِ اليَمَنِ: ربيعةُ بنُ نَصْرِ بنِ الحارِثِ [بنِ نُمارةَ بنِ لَخْمٍ][1]. وقالَ الزُّبَيْرُ في هذا النَّسَبِ: نَصْرُ بنُ مالِكِ بنِ [شَعْوَذِ[2] بنِ مالِكِ بنِ][3] عَجْمِ بنِ عَمْرِو بنِ نُمارةَ بنِ لَخْمٍ.

ولَخْمٌ أخُو جُذامٍ، وسُمِّيَ لَخْمًا؛ لأنّهُ لَخَمَ أخاهُ، أيْ: لَطَمَهُ، فعَضَّهُ الآخَرُ[4] في يَدِهِ فجَذَمَها، فسُمِّيَ: جُذامًا. وقالَ قُطْرُبٌ: اللَّخْمُ: سَمَكةٌ في البَحْرِ بها سُمِّيَ الرّجُلُ لَخْمًا، [وأكْثَرُ المُؤَرِّخِينَ يَقُولُونَ فيهِ: نَصْرُ بنُ رَبِيعةَ][5]، وقد تَقَدَّمَ ما قالَهُ [جُبَيرُ بنُ مُطعمٍ][6] في نَسَبِ النُّعْمانِ، وهُوَ مِنْ ولَدِ رَبِيعةَ، وأنَّ لَخْمًا في نَسَبِهِ تَصْحِيفٌ مِنْ عَجْمِ بنِ قَنَصٍ.

وَذَكَرَ رُؤْياهُ، وسَطِيحًا الكاهِنَ، ونَسَبَهُ، وقد خالَفَهُ محمَّدُ بنُ حَبِيبٍ النسّابةُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (أ)، (هـ).

(٢) كذا في (د)، (هـ). وفي (ب): «مسعود»، وفي (أ): «سعود». وما أثبت يوافق ما في «المؤتلف» للدارقطني: (٤: ١٩٩)، و«تاج العروس» (شعذ).

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (ج): «الأخ».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (د).

(٦) ما عدا (د): «سعيد بن جبير في نسبه...».

فِي شَيْءٍ مِنْ هَذا النَّسَبِ فِي كِتابِ «المُحَبَّرِ»[١].

وكانَ سَطِيحٌ[٢] جَسَدًا مُلْقىً لا جَوارِحَ لَهُ ـ فيما يَذْكُرُونَ ـ وَلا يَقْدِرُ عَلى الجُلُوسِ إِلّا إِذا غضِبَ انْتَفَخَ فَجَلَسَ. وكانَ شِقٌّ شِقَّ إِنْسانٍ ـ فيما يَذْكُرُونَ ـ إِنّما لَهُ يَدٌ واحِدةٌ، ورِجْلٌ واحِدةٌ، وعَيْنٌ واحِدةٌ. ويُذْكَرُ عَنْ وهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ قالَ: قِيلَ لسَطِيحٍ: أَنّى لَكَ هذا العِلْمُ؟ فقالَ: لي صاحِبٌ مِن الجِنِّ اسْتَمَعَ أَخْبارَ السّماءِ مِنْ طُورِ سَيْناءَ حِينَ كَلَّمَ اللهُ مِنْهُ مُوسى، فهُوَ يُؤَدِّي إِليَّ مِنْ ذَلِكَ ما يُؤَدِّيه.

وَوُلِدَ [سَطِيحٌ وشِقٌّ][٣] في اليَوْمِ الّذِي ماتَتْ فيهِ طَرِيفةُ الكاهِنةُ امْرَأةُ عَمْرِو ابنِ عامِرٍ، وهِيَ بِنْتُ الخَيْرِ الحِمْيَرِيّةُ، ودَعَتْ بِسَطِيحٍ[٤] قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ، فأُتِيَتْ بِهِ، فتَفَلَتْ في فِيهِ، وأَخْبَرَتْ أَنّهُ سَيَخْلُفُها في عِلْمِها وكَهانَتِها، وكانَ وَجْهُهُ في صَدْرِهِ، لَمْ[٥] يَكُنْ لَهُ رَأْسٌ وَلا عُنُقٌ، ودَعَتْ بِشِقٍّ، ففَعَلَتْ بِهِ مِثْلَ ما فَعَلَتْ بِسَطِيحٍ، ثمَّ ماتَتْ، وقَبْرُها بالجُحْفةِ.

وذَكَرَ أَبُو الفَرَجِ أَنّ خالِدَ بنَ عَبْدِ اللهِ القَسْرِيَّ كانَ مِنْ ولَدِ شِقٍّ هذا، فهُوَ (خالِدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَسَدِ بنِ يَزِيدَ بنِ كُرْزٍ)، وذَكَرَ أَنَّ كُرْزًا كانَ دَعِيًّا، وَأَنّهُ

(١) لم أجده في «المُحبَّر». وانظر: «جمهرة ابن حزم» (ص: ٣٧٥)، و«الاشتقاق» لابن دريد: (ص: ٤٨٧).

(٢) انظر خبر سطيح في: «دلائل النبوة» لأبي نعيم: (ص: ١٢٢-١٢٨، ١٣٨-١٤٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي: (١: ١٢٧-١٣٠)، و«منال الطالب» لمجد الدين ابن الأثير: (ص: ١٥٤-١٧٠).

(٣) في (ف): «شق وسطيح».

(٤) في (ف): «سطيح».

(٥) في (د): «ولم».

كانَ مِنَ اليَهُودِ، فجَنى جِنايةً فهَرَبَ إلى بَجِيلةَ، فانْتَسَبَ فيهِمْ، ويُقالُ: [كانَ] عَبْدًا لعَبْدِ القَيْسِ. وهُوَ (ابنُ عامِرٍ ذِي الرُّقْعةِ)، وسُمِّيَ بِذِي الرُّقْعةِ؛ لأنَّهُ كانَ أعْوَرَ يُغَطِّي عَيْنَهُ بِرُقْعةٍ، (ابنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ جُوَيْنِ بنِ شِقٍّ الكاهِنِ بنِ صَعْبٍ).

* * *

[رَبِيعةُ بنُ نَصْرٍ وسَطِيحٌ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فبَعَثَ إلَيْهِما، فقَدِمَ عَلَيْهِ سَطِيحٌ قَبْلَ شِقٍّ، فقالَ لَهُ: إنِّي رَأَيْتُ رُؤْيا هالَتْنِي وفَظِعْتُ بِها، فأخْبِرْنِي بِها؛ فإنَّكَ إنْ أصَبْتَها أصَبْتَ تَأْوِيلَها.

قالَ: أفْعَلُ، رَأَيْتَ حُمَمَةً، خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمةٍ، فوَقَعَتْ بِأرْضٍ تَهَمةٍ، فأكَلَتْ مِنْها كُلَّ ذاتِ جُمْجُمةٍ. فقالَ لَهُ المَلِكُ: ما أخْطَأْتَ مِنْها شَيْئًا يا سَطِيحُ، فما عِنْدَكَ في تَأْوِيلِها؟ فقالَ: أحْلِفُ بِما بَيْنَ الحَرَّتَيْنِ مِنْ حَنَشٍ، لَتَهْبِطَنَّ أرْضَكُم الحَبَشُ، فلَتَمْلِكَنَّ ما بَيْنَ أبْيَنَ إلى جُرَشَ، فقالَ لَهُ المَلِكُ: وَأبيكَ يا سَطِيحُ! إنَّ هذا لَنا لَغائِظٌ مُوجِعٌ، فمَتى هُوَ كائِنٌ؟ أفِي زَمانِي هَذا، أمْ بَعْدَهُ؟ قالَ: لا، بَلْ بَعْدَهُ بِحِينٍ، أكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ أوْ سَبْعِينَ، يَمْضِينَ مِن السِّنِينَ. قالَ: أفيدُومُ ذَلِك مِنْ مُلْكِهِمْ أمْ يَنْقَطِعُ؟ قالَ: لا، بَلْ يَنْقَطِعُ لِبِضْعٍ وسَبْعِينَ مِنَ السِّنِينَ، ثُمَّ يُقْتَلُونَ ويَخْرُجُونَ مِنْها هارِبِينَ، قالَ: ومَنْ يَلِي مِنْ ذلك مِنْ قَتْلِهِمْ وإخْراجِهِمْ؟ قالَ: يَلِيهِ إرَمُ بنُ ذِي يَزَنَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ، فلا يَتْرُكُ أحَدًا مِنْهُمْ بِاليَمَنِ، قالَ: أفيدُومُ ذَلِك مِنْ سُلْطانِهِ، أمْ يَنْقَطِعُ؟ قالَ: لا، بَلْ يَنْقَطِعُ، قالَ: ومَنْ يَقْطَعُهُ؟ قالَ: نَبِيٌّ زَكِيٌّ، يَأْتِيهِ الوَحْيُ مِنْ قِبَلِ العَلِيِّ، قالَ: ومِمَّنْ هذا النَّبِيُّ؟ قالَ: رَجُلٌ مِنْ ولَدِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ، يَكُونُ المُلْكُ في قَوْمِهِ إلى آخِرِ الدَّهْرِ، قالَ: وهَلْ لِلدَّهْرِ مِنْ آخِرٍ؟

قالَ: نَعَمْ، يَوْمٌ يُجْمَعُ فيهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ، يَسْعَدُ فيهِ المُحْسِنُونَ، ويَشْقى فيهِ المُسِيئُونَ، قالَ: أحَقٌّ ما تُخْبِرُنِي؟ قالَ: نَعَمْ، والشَّفَقِ والغَسَقِ، والفَلَقِ إذا اتَّسَقَ، إنَّ ما أنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ.

[رَبيعةُ بنُ نَصْرٍ وشِقٌّ]

ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ شِقٌّ، فقالَ لَهُ كَقَوْلِهِ لِسَطِيحٍ، وكَتَمَهُ ما قالَ سَطِيحٌ؛ لِيَنْظُرَ أيَتَّفِقانِ أمْ يَخْتَلِفانِ؟ فقالَ: نَعَمْ، رَأيْتُ حُمَمةً، خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمةٍ، فوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضةٍ وأكَمةٍ، فأكَلَتْ مِنْها كُلَّ ذاتِ نَسَمةٍ.

قالَ: فلَمّا قالَ لَهُ ذلك، وعَرَفَ أنَّهُما قَد اتَّفَقا، وأنَّ قَوْلَهُما واحِدٌ، إلّا أنَّ سَطِيحًا قالَ: «وَقَعَتْ بِأرْض تَهَمة، فأكَلَتْ مِنْها كُلَّ ذاتِ جُمْجُمة». وقالَ شِقٌّ: «وَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضةٍ وأكَمةٍ، فأكَلَتْ مِنْها كُلَّ ذاتِ نَسَمةٍ».

فَقالَ لَهُ المَلِكُ: ما أخْطَأْتَ يا شِقُّ مِنْها شَيْئًا، فما عِنْدَكَ في تَأْوِيلِها؟ قالَ: أحْلِفُ بِما بَيْنَ الحَرَّتَيْنِ مِنْ إنْسانٍ، لَيَنْزِلَنَّ أرْضَكُم السُّودانُ، فلَيَغْلِبُنَّ على كُلِّ طَفْلةِ البَنانِ، ولَيَمْلِكُنَّ ما بَيْنَ أبْيَنَ إلى نَجْرانَ.

فَقالَ لَهُ المَلِكُ: وأبيكَ يا شِقُّ! إنَّ هذا لَنا لَغائِظٌ مُوجِعٌ، فمَتى هُوَ كائِنٌ؟ أفي زَمانِي، أمْ بَعْدَهُ؟ قالَ: لا، بَلْ بَعْدَهُ بِزَمانٍ، ثُمَّ يَسْتَنْقِذُكُمْ مِنْهُمْ عَظِيمٌ ذُو شَأْنٍ، ويُذِيقُهُمْ أشَدَّ الهَوانِ، قالَ: ومَنْ هذا العَظِيمُ الشّانِ؟ قالَ: غُلامٌ لَيْسَ بِدَنِيٍّ ولا مُدَنٍّ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ، فَلا يَتْرُكُ أحَدًا مِنْهُمْ بِاليَمَنِ، قالَ: أفيدُومُ سُلْطانُهُ، أمْ يَنْقَطِعُ؟ قالَ: بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ، يَأْتِي بِالحَقِّ والعَدْلِ، بَيْنَ أهْلِ الدِّينِ والفَضْلِ، يَكُونُ المُلْكُ في قَوْمِهِ إلى يَوْمِ الفَصْلِ، قالَ: وما يَوْمُ الفَصْلِ؟ قالَ: يَوْمٌ تُجْزى فيهِ الوُلاةُ، ويُدْعى فِيهِ مِن

السَّماءِ بِدَعَواتٍ، يَسْمَعُ مِنْها الأَحْياءُ والأَمْواتُ، ويُجْمَعُ فيهِ بَيْنَ النّاسِ لِلْمِيقاتِ، يَكُونُ فيهِ لِمَن اتَّقى الفَوْزُ والخَيْراتُ، قالَ: أَحَقٌّ ما تَقُولُ؟ قالَ: إي ورَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ، وما بَيْنَهُما مِنْ رَفْعٍ وخَفْضٍ، إنَّ ما أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ ما فيهِ أَمْض.

قالَ ابنُ هِشامٍ: أَمْضٌ؛ يَعْنِي: شَكًّا، هذا بِلُغَةِ حِمْيَرَ، وقالَ أبو عَمْرٍو: أَمْضٌ؛ أيْ: باطِلٌ.

وقَوْلُهُ في حَدِيثِ الرُّؤْيا: «أَكَلَتْ مِنْها كُلَّ ذاتِ جُمْجُمَةٍ» «وكُلَّ ذاتِ نَسَمَةٍ».

نَصْبُ «كُلَّ» أَصَحُّ في الرِّوايةِ وفي المَعْنى؛ لأَنَّ الحُمَمَةَ نارٌ، فهِيَ تَأْكُلُ، ولا تُؤْكَلُ، عَلى أَنَّ رِوايةَ الشَّيْخِ بِرَفْعِ «كُلُّ»، ولَها وجْهٌ، لَكِنْ[1] في حاشِيةِ كِتابِهِ: أَنَّ في نُسْخةِ البَرْقِيِّ الَّتِي قَرَأَها عَلى ابْنِ هِشامٍ: «كُلَّ ذاتِ»، بِنَصْبِ اللّامِ[2].

وَقَوْلُهُ: «خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمةٍ[3]»؛ أيْ: ظُلْمةٍ؛ وذلك أَنَّ الحُمَمَةَ قِطْعةٌ مِنْ نار، وخُرُوجَها مِنْ ظُلْمةٍ يُشْبِهُ خُرُوجَ عَسْكَرِ الحَبَشةِ مِنْ أَرْضِ السُّودانِ. والحُمَمَةُ: الفَحْمةُ، وقد تكُونُ جَمْرةً مُحْرِقةً، كَما في هَذا الحَدِيثِ، فيَكُونُ لَفْظُها مِن الحَمِيمِ، ومِن الحُمّى أَيْضًا لِحَرارَتِها، وَقَدْ تَكُونُ مُنْطَفِئةً، فيَكُونُ لَفْظُها مِنَ الحُمّةِ، وهِيَ السَّوادُ، يُقالُ: حَمَّمْتُ وجْهَهُ: إذا سَوَّدْتَه، وكِلا المعْنَيَيْنِ حاصِلٌ في لَفْظِ الحُمَمةِ ههُنا.

---

(١) في (ف): «ولكن».

(٢) في (ج): «فنصب اللام من كل».

(٣) في (أ)، (هـ): «مظلمة».

وقَوْلُهُ: «بَيْنَ رَوْضةٍ[١] وأكَمة»؛ لأنّها وقَعَتْ بَيْنَ صَنْعاءَ وأحْوازِها.

وقَوْلُهُ: «في أرْضٍ تَهَمَةٍ»؛ أيْ: مُنْخَفِضةٍ، ومِنْهُ سُمِّيَتْ تِهامةُ.

وقَوْلُهُ: «أكَلَتْ مِنْها كُلَّ ذاتِ جُمْجُمَةٍ»، ولَمْ يَقُلْ: كُلَّ ذِي جُمْجُمةٍ، وهُوَ مِنْ بابِ قَوْلِهِ سُبْحانَهُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨]؛ لِأنّ القَصْدَ إلى النّفْسِ والنّسمةِ، فهُوَ أعَمُّ[٢]، ويَدْخُلُ فيهِ جَمِيعُ ذَواتِ الأرْواحِ. ولَوْ جاءَ بالتّذْكِيرِ، لكانَ إمّا خاصًّا بالإنْسانِ، وإمّا عامًّا فى كلِّ شَيْءٍ حَيٍّ أو جَمادٍ، ومِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «كُلُّ بائلةٍ تُفيخُ»[٣]؛ أيْ: يَكُونُ مِنْها إفاخةٌ، وهِيَ الحَدَثُ. قالَ[٤] النَّحاسُ: هو[٥] تأنيثُ الصِّفةِ[٦] والخِلقةِ.

وقَوْلُهُ: «لَيَهْبِطَنَّ أرْضَكُم الحَبَشُ» هُمْ[٧]: بَنُو حَبَشِ بنِ كَوشِ بنِ حامِ بنِ نُوحٍ، وبِهِ سُمِّيَت الحَبَشةُ.

[وقَوْلُهُ: «ما بَيْنَ أبْيَنَ إلى جُرَشَ»، ذَكَرَهُ سِيبَوَيْهِ[٨] بكَسْرِ الهَمْزةِ على مِثالِ: إصْبَع، وجَوَّزَ فيهِ الفَتْحَ، وكَذَلِكَ تقيَّد في هَذا الْكِتابِ][٩]، وَقال ابنُ ماكُولا[١٠]: هُوَ أبْيَنُ بنُ زُهَيْرِ بنِ أيْمَنَ بنِ الهَمَيْسَعِ مِنْ حِمْيَرَ، أو ابنِ حِمْيَرَ. سُمِّيَتْ بِهِ

(١) لفظ السيرة: «روضة». [في (ف): «روض» (ج)].
(٢) في (ف): «أعظم».
(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ـ فيما رواه طلحة بن عمرو الحضرمي ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. (ج)
(٤) في (ف): «وقال».
(٥) في (ف): «هي».
(٦) في (ب)، (ج): «الصِّيغة».
(٧) في (ف): «وهم».
(٨) «الكتاب» (٤: ٢٤٥).
(٩) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(١٠) «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب» (١: ٧). (ج)

البَلْـدةُ، وقد تَقَـدّمَ قَـوْلُ الطّبَرِيِّ أنَّ أبْيَـنَ وعَدَنَ[١] ابنا عَدَنٍ[٢]، سُمِّيَتْ بِهِما البَلْدَتانِ.

وقَوْلُهُ: «بِغُـلامٍ لا دَنِيٍّ ولا مُـدَنٍّ»، الدَّنِيُّ مَعْـرُوفٌ، والمُدَنِّي: الّذِي جَمَعَ الضَّعْفَ مع الدَّناءةِ. قالَهُ صاحبُ «العينِ»[٣].

وقَوْلُهُ: «لَحَقٌّ ما فِيهِ أمْضٌ»؛ أيْ: ما فيهِ شَكٌّ ولا مُسْتَرابٌ.

وَقَدْ عُمِّرَ سَطِيحٌ زَمانًا طَوِيلًا بَعْدَ هَذا الحَدِيثِ حَتّى أدْرَكَ مَولدَ النَّبيِّ ﷺ، فَرَأى كِسرى أنوشَرْوانَ بنُ قُباذَ بنِ فيْرُوزَ ما رَأى مِن ارْتِجاسِ الإيوانِ، وخُمُودِ النِّيرانِ، ولَمْ تكُنْ خَمَدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِألْفِ عامٍ، وسَقَطَتْ مِنْ قَصْرِهِ أرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفةً، وأخْبَرَهُ المُوبَذانُ ـ ومَعْناهُ: القاضِي، أو المُفْتِي بلُغَتِهِمْ[٤] ـ أنّهُ رَأى إبِلًا صِعابًا، تَقُودُ خَيْلًا عِرابًا، فانْتَشَرَتْ في بِلادِهِمْ، وغارَتْ بُحَيْرةُ ساوةَ، فأرْسَلَ كِسْرى عَبْدَ المَسِيحِ بنَ عَمْرِو بنِ حَيّانَ بنِ بُقَيْلَةَ الغَسّانِيَّ إلى سَطِيحٍ ـ وكانَ سَطِيحٌ مِنْ أخْوالِ عَبْدِ المَسِيحِ؛ ولِذلك أرْسَلَهُ كِسْرى فِيما ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[٥] إلى سَطِيحٍ ـ يَسْتَخْبِرُهُ عِلْمَ ذَلِكَ، ويَسْتَعْبِرُهُ رُؤْيا المُوبَذانِ. فقَدِمَ عَلَيْهِ وقد أشْفى على المَوْتِ، فسَلَّمَ عَلَيْهِ، فلَمْ يُحِرْ إلَيْهِ سَطِيحٌ جوابًا، فأنْشأ عَبْدُ المَسِيحِ يَقُولُ:

[من الرَّجز]

أصَمَّ أمْ يَسْـمَعُ غِطْرِيفُ اليَمَنْ أمْ فادَ فازْلَمَّ بِهِ شَـأْوُ العَنَنْ؟[٦]

---

(١) في (ف)، (ب): «وعدنًا».

(٢) في (ف): «عدنان».

(٣) «العين» (٨: ٧٥).

(٤) انظر: «المعرب»، تحقيق: ف. عبد الرحيم: (ص: ٥٩٠).

(٥) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ١٦٧). (ج)

(٦) يأتي شرح المؤلف لهذا البيت.

يا فاصِلَ الخُطَّةِ أعْيَتْ مَنْ ومَنْ ... أتاكَ شَـيْخُ الحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ[١]

وأُمُّـهُ مِـنْ آلِ ذِئْبِ بـنِ حَجَنْ ... أبيض فَضْفاض الـرِّداءِ والبَدَنْ

رَسُولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْرِي للْوَسَنْ ... لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ[٢]

تَجُوبُ بِي الأرْضَ عَلَنْداةٌ شَزَنْ ... تَرْفَعُنِي وُجْنٌ وتَهْوِي بِي وُجُنْ[٣]

حَتّى أتى عارِي الجآجِي والقَطَنْ ... تَلُفُّهُ في الرِّيحِ بَوْغـاءُ الدِّمَنْ[٤]

كَأنّما حُثْحِثَ مِنْ حِضْنَيْ ثَكَنْ[٥]

ثَكَنٌ: اسْمُ جَبَلٍ.

فلَمّا سَمِعَ سَطِيحٌ شِعْرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ، فقالَ: عَبْدُ المَسِيحِ، على جَمَلٍ مُشِيحٍ[٦]، جاءَ إلى سَطِيحٍ، حِينَ أوفى على الضَّرِيحِ[٧]، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي ساسانَ،

(١) الفاصل: الحاكم المُبيِّن. والخُطة: الحالة والقضية. وقوله: «أعيت مَنْ ومَنْ»؛ أي: إنَّ هذه الخطة لصعوبتها أعجزت كل مَنْ جلَّ قدره في علمه وحكمته، فحذف الصلة التي لـ(من). و«من آل سنن»: كذا في الأصول، و«منال الطالب»، و«دلائل النبوة» للبيهقي. وقد ورد في نسب عبد المسيح في حاشية «الاشتقاق» لابن دريد: (ص: ٤٨٥): أنه ابن بُقَيلة، وبُقَيلة اسمه: ثعلبة بن سنين، فلعلَّ سنينًا هذا قد غُيِّر إلى «سَنَن» رِعايةً للوزن والقافية.

(٢) في (أ): «الوعد». وفي «منال الطالب»: «الدَّهر». والوسن: النَّوم. وأراد: رُؤيا الموبذان.

(٣) العَلَنْداة: الناقة الصُّلبة. والشَّزن: الشِّدة والغلظة. والوُجُن: جمع وَجِين. وهو المنقاد من الأرض في غلظ، وتُخفَّف الجيم فتُسكَّن.

(٤) الجآجئ: جمع جُؤجؤ، وهو الصَّدر. والقَطَن: ما بين الوركَينِ من أسفل الظَّهر. والعاري: الذي ذهب لحمه وشحمه. والبوغاء: دُقاق التُّراب. والدِّمن: جمع دمنةٍ، وهي آثار الناس.

(٥) حُثْحِثَ: استُعجِلَ. والحضن: الجانب. وثَكَن: اسم جبل حجازي.

(٦) المُشيح: الجادُّ في السَّير وغيره.

(٧) الضريح: القبر.

لارْتِجاسِ[١] الإيوانِ، وخُمُودِ النِّيرانِ، ورُؤْيا المُوبَذانِ، رَأى إبِلًا صِعابًا[٢]، تَقُودُ خَيْلًا عِرابًا، قد قَطَعَتْ دِجْلةَ، وانْتَشَرَتْ[٣] في بِلادِها. يا عَبْدَ المَسِيحْ، إذا كَثُرَتِ التِّلاوةُ، وظَهَرَ صاحِبُ الهِراوةِ، وخَمَدَتْ نارُ فارِسَ، وغارَتْ[٤] بُحَيْرةُ ساوةَ، وفاضَ وادِي السَّماوةِ، فلَيْسَتِ الشّامُ لسَطِيحٍ شامًا، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ ومَلِكاتٌ، على عَدَدِ الشُّرُفاتِ، وكُلُّ ما هُوَ آتٍ آتٍ. ثمَّ قَضى سَطِيحٌ مكانَه.

[قَوْلُه: «ازلَمَّ بِهِ» مَعْناهُ: قُبِضَ، قالَهُ ثَعْلَبٌ[٥]][٦]. وقَوْلُهُ: «شَأْوُ العَنَنْ» يُرِيدُ: المَوْتَ وما عَنَّ[٧] مِنْهُ، قالَهُ الخَطّابِيُّ[٨]. و«فادَ»: ماتَ. يُقالُ مِنْهُ: فادَ يَفُودُ، وأمّا «يَفِيدُ» فمَعْناهُ: يَتَبَخْتَرُ.

* * *

(١) الارتجاس: الاضطراب. والإيوان: البناء المعروف، كان يجلس فيه الملِك.

(٢) الإبل الصِّعاب: الشداد التي لا تُطِيعُ راكبها. والخيل العِراب: العربية.

(٣) في (ف): «فانتشرت».

(٤) في (ب): «وغاضت».

(٥) انظر: «الغريبين في القرآن والحديث» لأبي عبيد الهروي: (٣: ٨٣٠). (ج)

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، (هـ).

(٧) في (ف): «عنن».

(٨) «غريب الحديث» للخطّابي: (١: ٦٢٤). (ج)

[هِجْرةُ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ إلى العِراقِ]

فَوَقَعَ في نَفْسِ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ ما قَالا، فجَهَّزَ بَنِيهِ وأهْلَ بَيْتِهِ إلى العِراقِ بِما يُصْلِحُهُمْ، وكَتَبَ لَهُمْ إلى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ فارِسَ يُقالُ لَهُ: سابُورُ بنُ خُرّزاذَ، فأسْكَنَهُم الحِيرةَ.

[نَسَبُ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ]

فَمِنْ بَقِيّةِ ولَدِ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ، فهُوَ في نَسَبِ اليَمَنِ وعِلْمِهِم: النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ بنِ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ بنِ عَمْرِو بنِ عَدِيِّ بنِ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ، ذلك المَلِكُ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ بنِ المُنْذِرِ، فيما أخْبَرَنِي خَلَفٌ الأحْمَرُ.

وقَوْلُ ابنِ إسْحاقَ في خَبَرِ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ: «فجَهّزَ أهْلَهُ وبَنِيهِ إلى الحِيرةِ، وكَتَبَ لَهُمْ إلى مَلِكٍ يُقالُ لَهُ: سابُورُ بنُ خُرَّزادَ[1]».

قالَ الشَّيْخُ الحافِظُ أبُو القاسِمِ عفا اللهُ عنهُ: ولا يُعرَفُ خُرَّزاذُ في مُلُوكِ[2] بَنِي ساسانَ مِن الفُرْسِ، وهُمْ مِنْ عَهْدِ أزدَشيرَ بنِ بابكَ إلى يَزْدَجَرْدَ الّذِي قُتِلَ

---

(١) في (ف): «بحرزاد».

(٢) في (أ)، (هـ): «من ملوك»، وفي (ج): «مدة ملوك الساسانية».

في أوّلِ خِلافةِ عُثْمانَ، مَعْرُوفُونَ مُسَمَّوْنَ بأسْمائِهِمْ، وبِمَقادِيرِ مُدَدِهِمْ، مَشْهُورٌ ذلكَ عِنْدَ الإخْبارِيِّينَ والمُؤَرِّخِينَ، ولَكِنَّهُ يَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ ابنُ خُرَّزادَ هذا مَلِكًا دُونَ المَلِكِ الأعْظَمِ مِنْهُمْ، أو يَكُونَ أحَدَ مُلُوكِ الطَّوائِفِ، وهُوَ الظّاهِرُ في مُدّةِ رَبيعةَ بنِ نَصْرٍ؛ لأنّهُ جَدُّ عَمْرِو بنِ عَدِيٍّ، وعمرُو بنُ عَدِيٍّ هُو ابنُ أُخْتِ جَذِيمةَ الأبْرَشِ، وكانَ مُلْكُ جَذِيمةَ أوّلُهُ ـ فيما أحْسَبُ ـ في مُدّةِ مُلُوكِ الطَّوائِفِ، وآخِرُهُ في مُدّةِ السّاسانِيّةِ، وأوّلُ مَنْ مَلَكَ الحِيرةَ مِن السّاسانِيّةِ سابُورُ بنُ أزْدَشِيرَ، وهُوَ الّذِي خَرّبَ الحَضرَ.

وكانَتْ مُلُوكُ الطَّوائِفِ مُتَعادِينَ، يُغِيرُ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ، قد[1] تَحَصَّنَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ في حِصْنٍ، وتَحَوّزَ إلى حَيِّزٍ مِنْهُمْ عَرَبٌ، ومِنْهُمْ أشغانِيُّون على دِينِ الفُرْسِ، وأكْثَرُهُمْ[2] يَنْتَسِبُونَ إلى الفُرْسِ مِنْ ذُرِّيّةِ دارا بنِ دارا، وكانَ الّذِي فرَّقَهُمْ وشَتَّتَ أمرَهُمْ، وأدْخَلَ بَعْضَهُمْ بَيْنَ بَعْضٍ؛ [لِئَلّا يَسْتَوْسِقَ لَهُمْ مُلْكٌ، ولا يَقُومَ لَهُمْ سُلْطانٌ، الإسْكَنْدَرُ بنُ][3] فليس[4] اليُونانِيّ، حِينَ ظَهَرَ على دارا واسْتَوْلى على بِلادِ مَمْلَكَتِهِ، وتَزَوَّجَ بِنْتَه روشتك[5] بِوَصِيّةِ أبِيها دارا لَهُ بِذلك، حِينَ وجَدَهُ مُثْخَنًا في المَعْرَكةِ، ولَمْ يَكُنِ الإسْكَنْدَرُ أرادَ قَتْلَهُ؛ لأنّهُ كانَ أخاهُ لأُمِّهِ ـ فيما زَعَمُوا ـ فوَضَعَ الإسْكَنْدَرُ رَأْسَهُ على فَخِذِهِ ـ فيما ذَكَرُوا ـ وقالَ: يا سَيِّدَ النّاسِ، لَمْ أُرِدْ قَتْلَك، ولا رَضِيتُه، فهَلْ لَك مِنْ حاجةٍ؟

---

(١) في (ف): «وقد».

(٢) في (ف): «ولكثرتهم».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٤) في (ف): «قليس».

(٥) في «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٥٧٣)، و«مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١: ٣٢٢) والنسخة (ف): «روشنك». (ج)

فقالَ[١]: نَعَمْ؛ تَزَوّجُ[٢] ابنَتِي روشتك[٣]، وتَقْتُلُ مَنْ قَتَلَنِي[٤]، ثُمّ قَضى دارا، ففَعَلَ ذلك الإسْكَنْدَرُ، وفَرّقَ الفُرْسَ، وأدْخَلَ العَرَبَ بَيْنَهُمْ[٥]، فتَحاجَزُوا، وسُمُّوا: مُلُوكَ الطَّوائِفِ؛ لأنّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ كانَ على طائِفَةٍ مِن الأرْضِ، ثُمَّ دامَ أمْرُهُمْ كَذلك أرْبَعَ مِئةِ سنةٍ وثَمانِينَ سَنةً[٦] في قَوْلِ الطَّبَرِيِّ[٧]. وقد قِيلَ أقَلُّ مِنْ ذلك، وقالَ المَسْعُودِيُّ[٨]: خَمْسَ مِئةٍ وعشرين سَنَةً. وفي أيّامِهِمْ بُعِثَ عِيسى بنُ مَرْيَمَ صلى الله عليه، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الإسْكَنْدَرِ بِثَلاثِ مِئةِ سَنةٍ، فابنُ خُرَّزادَ هذا ـ واللهُ أعْلَمُ ـ مِنْ أُولَئِكَ.

وبَنُو ساسانَ القائِمُونَ بَعْدَ مُلُوكِ الطَّوائِفِ، وبَعْدَ مُلُوكِ الأشغانيِّين، هُمْ بَنُو ساسانَ بنِ بَهْمَنَ، وَهُمْ[٩] مِن الكَينِيّةِ، وإنّما قِيلَ لَهُم: الكَينِيّةُ؛ لأنّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ يُضافُ إلى كَيْ، وهُوَ البَهاءُ. ويُقالُ مَعْناهُ: إدْراكُ الثّأْرِ. وأوّلُ مَنْ تسمّى [بكي][١٠]: أفريدونُ بنُ أثفيانَ[١١] قاتِلُ الضَّحّاكِ بِثَأْرِ جَدّهِ جَمّ، ثُمّ صارَ المُلْكُ في عَقِبهِ إلى منوشهر الّذِي بُعِثَ مُوسى عَلَيْهِ السّلامُ في زَمانِهِ[١٢] إلى كَيْ

(١) في (ط): «قال».
(٢) في (ج): «تتزوج».
(٣) في (ف): «روشنك».
(٤) في (ف): «وتقتل قاتلي».
(٥) في (ف): «وأدخل بينهم العرب».
(٦) في (ف): «أربع مئة وثمانين سنةً».
(٧) انظر: «تاريخ الرسل والملوك» (١ : ٥٨٢)، وفيه أن سني ملكهم ٢٦٦ سنة. (ج)
(٨) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١ : ٢٥٨)، وفيه أن سني ملكهم ٥١٧ سنة. (ج)
(٩) في (ف): «وهو».
(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(١١) في (ف): «أتقيان».
(١٢) في (ف): «زمنه».

قاووس[١]، وكانَ في زَمانِ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وسَيَأْتِي طَرَفٌ مِنْ ذِكْرِهِ في الكِتابِ إلى كَيْ يستاسب الّذِي ولّى بُخْتَنَصَّرَ ومَلّكَهُ، وبُخْتَنَصَّرُ هُوَ الّذِي حَيّرَ الحِيرةَ، وحِينَ[٢] جَعَلَ فيها سَبايا العَرَبِ، فتَحَيَّرُوا هُنالكَ، فسُمِّيَتِ الحِيرةُ، وأُخِذَ اسْمُهُ مِنْ بُوخَت، وهِيَ النّخْلةُ؛ لأنّهُ وُلِدَ في أصْلِ نَخْلةٍ. ثُمّ كانَ بَعْدَ كَيْ يستاسب بَهْمَنُ بنُ أسنبدياد بن يستاسب، وَكانَ لَهُ ابنانِ: دارا وساسانُ، وكانَ ساسانُ هُوَ الأكْبَرَ، وكانَ قد طَمِعَ في المُلْكِ بَعْدَ أبِيهِ، فصَرَفَ بهمَنُ الأمْرَ عَنْهُ إلى دارا بخبرٍ[٣] يطولُ ذِكْرُه، حَمَلَتْهُ على ذلكَ جُمانى[٤] أُمُّ دارا، فخَرَجَ ساسانُ سائِحًا في الجِبالِ، ورَفَضَ الدُّنْيا، وهانَتْ عَلَيْهِ، وعَهِدَ إلى بَنِيهِ مَتى كانَ لَهُم الأمْرُ: أنْ يَقْتُلُوا كُلَّ أشْغانِيٍّ[٥]، وهُمْ نَسْلُ دارا[٦].

فلَمّا قامَ أزْدَشِيرُ بنُ بابكَ - وقَيّدَهُ الدّارَقُطْنِيُّ[٧]: أردَشِيرُ، بالرّاءِ المُهْمَلةِ - ودَعا مُلُوكَ الطَّوائِفِ إلى القِيامِ مَعَهُ على مَنْ خالَفَهُ، حَتّى يَنْتَظِمَ لَهُ مُلْكُ فارسَ، وأجابَهُ إلى ذلك أكْثَرُهُمْ، وكانُوا يَدًا على الأقَلِّ حَتّى أزالُوهُ، وجَعَلَ[٨] أزْدَشِيرُ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ أُولَئِكَ الأشغانيِّين، فقَتَلَ مَلِكًا مِنْهُمْ يُقالُ لَهُ: الأردوانُ، واسْتَوْلى عَلى قَصْرِه، فأَلْفى فِيهِ امْرَأَةً جَمِيلةً رائِعةَ الحُسْنِ، فقالَ لَها: ما أنْتِ؟ فقالَتْ: أَمَةٌ مِنْ إماءِ المَلِكِ، وكانَتْ بِنْتَ المَلِكِ

(١) في (ب): «فاءوس».
(٢) في (ف): «حين».
(٣) في (ف): «لخبر».
(٤) في (ف): «خمانى».
(٥) في (ف): «أشعاني».
(٦) في (ف): «دازا بن دارا».
(٧) لم أجده فيما طُبِع من «المؤتلف والمختلف».
(٨) في (ف): «جعل».

الأردوانِ(١)، لاذَتْ بِهَذِهِ الحِيلةِ مِن القَتْلِ؛ لأَنّهُ كانَ لا يُبْقِي مِنْهُمْ ذَكَرًا ولا أُنْثى، فصَدَّقَ قَوْلَها، واسْتَسَرَّها فحَمَلَتْ مِنْهُ، فلَمّا أَثْقَلَت اسْتَبْشَرَتْ بالأمانِ مِنْهُ، فأَقَرَّتْ أَنّها بِنْتُ الأشغاني الّذِي قُتِلَ، [واسْمُهُ: أردوانُ فيما ذَكَرُوا](٢)، فدَعا وزِيرًا لَهُ ناصِحًا - وقد سَمّاهُ(٣) الطَّبَرِيُّ(٤) في «التّارِيخِ» - فقالَ: اسْتَوْدِعْ هَذِهِ بَطْنَ الأرْضِ.

فكَرِهَ الوَزِيرُ أَنْ يَقْتُلَها وفي بَطْنِها ابنٌ للْمَلِكِ، وكَرِهَ أَنْ يَعْصِيَ أَمْرَهُ، فاتّخذَ لها قَصْرًا تحتَ الأرْضِ، ثمَّ خَصى نَفْسَهُ، وصبر مَذاكِيرَهُ وجَعَلَها في حَرِيرةٍ، ووَضَعَ الحَرِيرةَ في حُقٍّ، وخَتَمَ عَلَيْهِ، ثُمّ جاءَ بِهِ إلى المَلِكِ فاسْتَوْدَعَهُ إيّاهُ، وجَعَلَ لا يَدْخُلُ إلى المَرْأةِ في ذلك القَصْرِ سِواهُ، ولا يراها(٥) إلّا عَيْنُهُ، حَتّى وضَعَتِ المَوْلُودَ ذَكَرًا، فكَرِهَ أَنْ يُسَمِّيَهُ قَبْلَ أَبِيهِ، فسَمّاهُ: شاهَبُورَ، ومَعْناهُ: ابنُ المَلِكِ، وكانَ الصَّبِيُّ يُدْعى بِهذا، ولا يَعْرِفُ لنَفْسِهِ اسْمًا غَيْرَهُ. فلَمّا قَبِلَ التّعْلِيمَ نَظَرَ في تَعْلِيمِهِ، وتَقْوِيمِ أَوَدِهِ، واجْتَهَدَ في كُلِّ ما يُصْلِحُهُ إلى أَنْ ترعرَعَ الغُلامُ.

فدخلَ الوزيرُ يومًا على أزدشيرَ وهُوَ واجِمٌ، فقالَ: لا يَسُوؤُك اللهُ أَيّها المَلِكُ، فقد ساءَنِي إطْراقُك ووُجُومُك. فقالَ: كَبِرَتْ سِنِّي، ولَيْسَ لي ولَدٌ أُقَلِّدُهُ الأمْرَ بَعْدِي، وأخافُ انتشارَ الأمْرِ بَعْدَ انْتِظامِهِ، وافْتِراقَ الكَلِمةِ بَعْدَ اجْتِماعِها، فقالَ

---

(١) في (ج): «بنت الأردوان الأشغاني».

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (أ).

(٣) «وقد سماه» سقط من (ج).

(٤) سماه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٤٤): هرجبذا أبرسام، قال: «وكان شيخًا مسنًّا». (ج)

(٥) في (ف): «تراها».

لَهُ: إنّ لي عِنْدَك ودِيعةً [أيّها المَلِكُ][١]، وقد احْتَجْتُ إلَيْها، [فأخْرَجَ إلَيْهِ الحُقّةَ بِخاتَمِها][٢]، ففَضَّ الخاتَمَ [بحضرته][٣]، وأخْرَجَ المَذاكِيرَ مِنْها. فقالَ لَهُ المَلِكُ: ما هَذا؟ فقالَ: كَرِهْتُ أنْ أعْصِيَ المَلِكَ حِينَ أمَرَني في الجارِيَةِ بما أمَرَ، فاسْتَوْدَعْتُها بَطْنَ[٤] الأرْضِ حَيّةً، حَتّى أخْرَجَ اللهُ مِنْها سَلِيلَ المَلِكِ حَيًّا وأرْضَعَتْهُ وحَضَنَتْهُ، وها هُوَ ذا عِنْدِي، فإنْ أمَرَ المَلِكُ جِئْتُه بِهِ. فأمَرَهُ أزْدَشِيرُ بإحْضارِهِ في مِئةِ غُلامٍ مِنْ أبناءِ فارِسَ، بِأيْدِيهِم الصَّوالجُ يَلْعَبُون بالكُرةِ[٥]، فلَعِبُوا في القَصْرِ، فكانَتِ الكُرةُ تَقَعُ في إيوانِ المَلِكِ فيَتَهَيَّبُونَ أخْذَها، حَتّى طارَتْ للْغُلامِ [شاهَبُور][٦]، فوَقَعَتْ في سَرِيرِ المَلِكِ، فتَقَدّمَ حَتّى أخَذَها، ولَمْ يَهَبْ ذلك، فقالَ المَلِكُ: ابنِي والشّمْسِ! مُتَعَجِّبًا مِنْ عِزّةِ نَفْسِهِ وصَرامَتِهِ. ثُمّ قالَ لَهُ: ما اسْمُك يا غُلامُ؟ فقالَ لَهُ: شاهَبُورُ، فقالَ لَهُ: صَدَقْتَ، أنْتَ ابنِي، وقد سَمّيْتُك بِهذا الاسْمِ.

وبُورُ: هُوَ الابنُ، وشاهْ: هُوَ المَلِكُ بِلِسانِهِمْ، وإضافَتُهُمْ مَقْلُوبةٌ؛ يُقَدِّمُونَ المُضافَ إلَيْهِ على المُضافِ، كَما تَقَدَّمَ في «الكَي»، الكَلِمةِ الّتِي كانَتْ في أوائِلِ أسْماءِ المُلُوكِ الكَيْنِيّةِ، فكانُوا يُضافُونَ إلى «كَيّ».

ثُمَّ إنَّ أزْدَشِيرَ عَهِدَ إلى ابنِهِ شاهَبُورَ، وسَيَأْتِي في الكِتابِ في قَوْلِ الأعْشى[٧]:

[من المتقارب]

---

(١) ما بين المعقوفين من (أ)، (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (ب). وفي (أ): «بكمالها وبخاتمها».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٤) في (أ): «في بطن».

(٥) في (أ): «بالكورة»، وفي (ج): «بالأكرة». والأكرة ـ بالضم ـ: لُغيَّة في الكرة.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) «ديوانه» (ص: ١٥٦).

أقــامَ بِـــهِ شــاهَبُورُ الجُنُو دِ حَوْلَيْنِ يَضْرِبُ فيهِ القُدُمْ

ثُمّ غَيّرَتِ العَرَبُ هذا الاسْمَ، فقالُوا: سابُورُ، وتَسَمّى بِهِ مُلُوكُ[١] بَنِي ساسانَ، مِنْهُمْ: سابُورُ ذُو الأكْتافِ الّذِي وطِئَ أرْضَ العَرَبِ، وكانَ يَخْلَعُ أكْتافَهُمْ، حَتّى مَرَّ[٢] بأرْضِ بَنِي تَمِيمٍ، ففَرُّوا مِنْهُ، وتَرَكُوا عَمْرَو بنَ تَمِيمٍ، وهُوَ ابنُ ثَلاثِ مِئةِ سَنةٍ، لَمْ يَقْدِرْ على الفِرارِ[٣]، وكانَ في قُفّةٍ مُعَلَّقًا مِنْ عَمُودِ الخَيْمةِ من الكِبَرِ، فأُخِذَ، وجِيءَ به الملِكُ، فاسْتَنْطَقَهُ سابُورُ، فوَجَدَ عندَهُ رَأْيًا ودَهاءً، فقالَ لَهُ: أيُّها المَلِكُ، لِمَ تَفْعَلُ هذا بِالعَرَبِ؟ فقالَ: يَزْعُمُونَ أنّ مُلْكَنا يَصِيرُ[٤] إلَيْهِمْ على يَدَيْ نَبِيٍّ يُبْعَثُ في آخِرِ الزَّمانِ! فقالَ له عَمْرٌو: فأيْنَ حِلْمُ المُلُوكِ وعَقْلُهُمْ؟! إنْ يَكُنْ هَذا الأمْرُ باطِلًا فَلا يَضُرُّكَ، وإنْ يَكُنْ حَقًّا ألْفاكَ، وَلَمْ تَتَّخِذْ عِنْدَهُمْ يَدًا يُكافِئُونَك عَلَيْها ويَحْفَظُونَك بِها في ذَوِيك[٥]! فيُقالُ: إنَّ سابُورَ انْصَرَفَ عَنْهُمْ، واسْتَبْقى بَقِيَّتَهُمْ، وأحْسَنَ إلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ، واللهُ أعْلَمُ.

وأمّا أبْرَوِيزُ بنُ هُرْمُزَ ـ وتَفْسِيرُهُ بالعَرَبِيّةِ: مُظَفَّرٌ ـ فهُوَ الّذِي كَتَبَ إلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وسَيَأْتِي طَرَفٌ مِنْ ذِكْرِهِ، وهُوَ الّذِي عُرِضَ على اللهِ تَعالى في المَنامِ، فقِيلَ لَهُ: سَلِّمْ ما في يَدَيْك إلى صاحِبِ الهِراوةِ، فلَمْ يَزَلْ مَذْعُورًا مِنْ ذلك، حَتّى كَتَبَ إلَيْهِ النُّعْمانُ بِظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ بتِهامةَ، فعَلِمَ أنّ الأمْرَ سَيَصِيرُ إلَيْهِ، حَتّى كانَ مِنْ أمْرِهِ ما كانَ، وهُوَ الّذِي سُئِلَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ما حُجّةُ اللهِ على

(١) بعده في (ف): «من».

(٢) في (ج): «حتى حلَّ».

(٣) بعده في (ج): «فخبَّؤوه في أجمة، وقيل: في قُفة».

(٤) في (ف): «يصل».

(٥) في (ج)، (هـ): «في ذريتك»، وزاد في (ج): «من بعدك».

كِسْرى؟ فقالَ: «إنَّ اللهَ تَعالى أرْسَلَ إلَيْهِ مَلَكًا، فسَلَكَ يَدَهُ[١] في جِدارِ مَجْلِسِهِ حَتّى أخْرَجَها إلَيْهِ وهِيَ تَتَلأْلأُ نُورًا، فارْتاعَ كِسْرى، فقالَ لَهُ المَلَكُ: لم تُرَعْ يا كِسْرى، إنَّ اللهَ [قد][٢] بَعَثَ[٣] رَسُولَهُ، فأسْلِمْ تَسْلَمْ، فقالَ: سَأنْظُرُ».

ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ[٤] في أعلامٍ كَثِيرةٍ مِنَ النُّبوةِ، عُرِضَتْ على أبْرويزَ، أضْرَبنا عَنِ الإطالةِ بِها في هَذا المَوْضِعِ.

وتَسَمّى أيْضًا بسابُورَ[٥] [بَعْدَ هذا سابُورُ بنُ أبْرَويزَ أخُو شِيرَوَيْه][٦]، وقد مَلَكَ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ في مُدّةِ النَّبيِّ ﷺ، ومَلَكَ أخُوهُ شِيرَوَيْه نَحْوًا مِنْ سِتّةِ أشْهُرٍ، ثُمَّ مَلَكَتْ بُورانُ أُخْتُهُما، فبَلَغَ ذلك النّبيَّ ﷺ، فقالَ[٧]: «لا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَملِكُهُم امْرَأةٌ». فمَلَكَتْ سَنةً ثمَّ هَلَكَتْ[٨]، وتَشَتَّتَ أمْرُهُمْ كُلَّ الشَّتاتِ. ثُمّ اجْتَمَعُوا على يَزْدَجَرْدَ بنِ شَهْرَيارَ، والمُسْلِمُونَ قد غَلَبُوا على أطْرافِ أرْضِهِمْ، ثُمَّ كانَتْ حُرُوبُ القادِسِيّةِ مَعَهُمْ إلى أنْ قَهَرَهُم الإسْلامُ، وفُتِحَتْ بِلادُهُمْ على يَدَيْ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، واسْتُؤْصِلَ أمْرُهُمْ، والحَمْدُ للهِ.

وسابُورُ تُنْسَبُ إلَيْهِ الثِّيابُ السّابورِيّةُ[٩]، قالَهُ الخَطّابِيُّ، وزَعَمَ أنّهُ مِن

---

(١) في (أ): «فسلك يده في يده في جدار».
(٢) عن (ج)، (هـ).
(٣) في (ف): «يبعث».
(٤) انظر: «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ١٩١). (ج)
(٥) في (ف): «سابور».
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، (هـ).
(٧) أخرجه البخاري: كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كِسرى وقيصر، رقم (٤٤٢٥) من حديث أبي بكرة رضيَ الله عنه. (ج)
(٨) في (ف): «سنة فهلكت».
(٩) في (ف): «السابرية».

المنسوبِ[١] الّذي غُيِّرَ، فإذا نَسَبُوا إلى «نَيسابُورَ» المَدِينةِ، قالُوا: سابُورِيٌّ على القِياسِ، وزَعَمَ بَعْضُهُمْ أنّ «نِيّ» هِيَ: القَصَبُ، وكانَتْ مَقْصَبةً، فبَناها سابُورُ مَدِينةً، فنُسِبَتْ إلَيْهِ، واللهُ أعْلَمُ[٢].

فصْلٌ
[في إرَم]

وقَوْلُ سَطِيحٍ في حَدِيثِ رَبِيعةَ: «إرَمَ ذِي يَزَنَ»، المَعْرُوفُ: سَيْفُ[٣] بنُ ذِي يَزَنَ، ولَكِنّهُ[٤] جعَلَهُ إرَمًا؛ إمّا لأنَّ الإرَمَ هو العلَمَ فمدحَهُ بذلك. وإمّا شَبَّهَهُ بعادِ إرَمَ في عِظَمِ الخَلْقِ[٥] والقُوّةِ؛ قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٧].

ورَبِيعةُ[٦] بنُ نَصْرٍ هذا [هُوَ ابنُ نَصْرِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ نُمارَةَ بنِ لَخْمٍ، ولَخْمٌ هو عَدِيُّ بنُ أُدَدٍ. وقدْ تَقَدَّمَ مَعْنى اسْمِه، وأَنّهُ لخَمَ جُذامًا أخاهُ فسُمِّيَ لَخْمًا، واللهُ أعْلَمُ][٧]، وَهُو جَدُّ[٨] مُلُوكِ الحِيرةِ، وهُمْ[٩] آلُ المُنْذِرِ،

(١) في (ف): «النسب».
(٢) انظر: «الأنساب» للسمعاني: (٥: ٥٥٠). والقصب: كل نبات ذي أنابيب، ويقال: أرض قَصِبةٌ ومَقْصَبة.
(٣) في (ف): «بسيف».
(٤) في (ف): «ولكن».
(٥) في (أ)، (هـ): «بعاد إرم فهو الخلق».
(٦) في (أ)، (هـ): «فربيعة».
(٧) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، (ب)، (هـ)، (ف). وبعده في (ج): «وقيل: اللَّخم سمكة في البحر، ذكرها قطرب في كتاب «اشتقاق الأسماء» له».
(٨) في (أ)، (هـ): «أحد ملوك».
(٩) في (أ)، (هـ): «وهو ابن المنذر».

والمُنْذِرُ هُوَ ابنُ ماءِ السَّماءِ، وهِيَ أُمُّهُ، عُرِفَ بِها، وهِيَ مِن النَّمرِ بنِ قاسطٍ[١]. وابنُهُ عَمْرُو بنُ هِنْدٍ، عُرِفَ بِأُمِّهِ أيْضًا، وهِيَ بِنْتُ الحارِثِ آكِلِ المُرارِ جَدِّ امْرِئِ القَيسِ الشّاعِرِ، ويُعْرَفُ عَمْرٌو بِمُحَرِّقٍ[٢]؛ لأنّهُ حَرَّقَ مَدِينةً يُقالُ لَها: سَلْهَم[٣]، وهِيَ عِنْدَ اليَمامةِ. وقالَ المُبَرِّدُ أو[٤] القُتَبِيُّ: سُمّيَ مُحَرِّقًا؛ لأنّهُ حرّقَ مِئةً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وذَكَرَ خَبَرَهُمْ[٥].

وَوَلَدُ نَصْرِ بنِ رَبيعةَ هُوَ[٦]: عَدِيٌّ[٧]، وكانَ كاتِبًا لِجَذِيمةَ الأبْرَشِ، وابنُهُ: عَمْرٌو، وهُوَ ابنُ أُخْتِ جَذِيمةَ، ويُكَنّى [جَذِيمةُ][٨] أبا مالِكٍ، في قَوْلِ المَسْعُودِيِّ[٩]، وهُوَ مُنادِمُ الفَرْقَدَيْنِ، واسْمُ أُخْتِ جَذِيمةَ: رَقاشُ بنتُ مالكِ بنِ فَهْمِ بنِ غَنْمِ بنِ دَوْسٍ، وهُوَ الّذِي اخْتَطَفَتْهُ الجِنُّ، وفيهِ جَرى المَثَلُ[١٠]: شبَّ عمْرٌو عَنِ الطَّوْقِ. وهُوَ قاتِلُ الزَّبّاءِ بِنْتِ عَمْرٍو، واسمُها: نائلةُ في قَولِ الطَّبَرِيِّ[١١] ويَعْقُوبَ بنِ السِّكِّيتِ، ومَيْسُونُ في قَوْلِ ابنِ دُرَيْدٍ[١٢]. واسْتَشْهَدَ

---

(١) «المعارف» (ص: ٦٤٧).

(٢) في (أ)، (هـ): «بالمحرق».

(٣) في (ف): «مُلَهم».

(٤) في (ف): «و».

(٥) «الكامل» للمبرّد: (١: ٢٢٢)، و«المعارف» لابن قتيبة: (ص: ٦٤٨).

(٦) في (ف): «وهو».

(٧) انظر: «المعارف» لابن قتيبة: (ص: ٦٤٥-٦٤٦).

(٨) ما بين المعقوفين ليس في (أ)، (هـ).

(٩) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٦٥). (ج)

(١٠) «المعارف» (ص: ٦١٨)، و«الاشتقاق» لابن دريد: (ص: ٣٧٨)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٢٣).

(١١) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٦١٨). (ج)

(١٢) لم أجده في «الاشتقاق».

الطَّبَرِيُّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[١]: [من الوافر]

أَتَعْرِفُ مَنْزِلًا بَيْنَ المُنَقَّى وبَيْنَ مَجَـرِّ نائِلَةَ القَدِيمِ

وَقد أملَيْنا في غَيرِ هذا الموضِعِ ذِكْرَ نسَبِها وطَرفًا مِنْ أَخْبارِها.

وأخُو عَمْرِو بنِ هِنْدٍ: النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ، وهُوَ ابنُ مامةَ، وكانَ مُلْكُهُ بَعْدَ عَمْرٍو، وفي مُلْكِ عَمْرٍو وُلِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وفي زَمَنِ كسرى أنوشَرْوان بنِ قُباذ.

وأسْقَطَ ابنُ إسْحاقَ مِنْ هذا النَّسَبِ رَجُلَيْنِ، وهُما: النُّعْمانُ بنُ امْرِئِ القَيْسِ، وأبُوهُ امْرُؤُ القَيْسِ بنُ عَمْرِو بنِ عَدِيٍّ. وقد قِيلَ: إنّ النُّعْمانَ هذا هُوَ أخُو امْرِئِ القَيْسِ، ومَلَكَ بَعْدَهُ، وسَيَأْتِي ذِكْرُ النُّعْمانِ هذا عِنْدَ ذِكْرِ صاحِبِ الحَضْرِ[٢] إنْ شاءَ اللهُ تَعالى، وأنّهُ الّذِي بَنى الخَوَرْنَقَ [والسَّدِيرَ][٣][٤].

* * *

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٦١٨)، ونسبهُ للقعقاع بن الدرماء الكلبي. (ج)

(٢) في (أ): «الحِصن». وفي غيرها: «الخضر» بخاء معجمة. والحَضْر ـ كما سيذكر ابن هشام (١: ٧١) ـ: حصن عظيم كالمدينة، كان على شاطئ الفرات. وانظر: «معجم البلدان»: «الحَضْر».

(٣) ما بين المعقوفين ليس في (أ).

(٤) بعده في (ف): «فصل».

[اسْتِيلاءُ أبي كَرِبَ تُبّانَ أَسْعَدَ على مُلْكِ اليَمَنِ وغَزْوُهُ إلى يَثْرِبَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فلَمّا هَلَكَ رَبِيعةُ بنُ نَصْرٍ، رَجَعَ مُلْكُ اليَمَنِ كُلُّهِ إلى حَسّانَ بنِ تُبّانَ أَسْعَدَ أَبِي كَرِبَ، وتُبّانُ أَسْعَدَ هُوَ تُبَّعٌ الآخِرُ ابنُ كُلِي كَرِبَ ابنِ زَيْدٍ، وزَيْدٌ هُوَ تُبَّعٌ الأوَّلُ بنُ عَمْرٍو ذِي الأَذْعارِ بنِ أَبْرَهَةَ ذِي المَنارِ بنِ الرِّيشِ. قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: الرّائِشُ. قالَ ابنُ إسْحاقَ: ابن عَدِيِّ بنِ صَيْفي بن سَبَأٍ الأَصْغَرِ بنِ كَعْبٍ كَهْفِ الظُّلْمِ بنِ زَيْدِ بنِ سَهْلِ بنِ عَمْرِو ابنِ قَيْسِ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ جُشَمَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ وائِلِ بنِ الغَوْثِ بنِ قَطَنِ ابنِ عَرِيبِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أَيْمَنَ بنِ الهَمَيْسَعِ بنِ العَرَنْجَجِ. والعَرَنْجَجُ: حِمْيَرُ بنُ سَبَأٍ الأَكْبَرِ بنِ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ قَحْطانَ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: يَشْجُبُ بنُ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ.

[شَيْءٌ مِنْ سِيرةِ تُبّانَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وتُبّانُ أَسْعَدَ أبو كَرِبَ الَّذي قَدِمَ المَدِينَةَ، وساقَ الحَبْرَيْنِ مِنْ يَهُودِ المَدِينةِ إلى اليَمَنِ، وعَمَّرَ البَيْتَ الحَرامَ وكَساهُ، وكانَ مُلْكُهُ قَبْلَ مُلْكِ رَبِيعةَ بنِ نَصْرٍ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهُوَ الَّذي يُقالُ لَهُ:

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبي كَرِبٍ ... أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبَلَه

[غَضَبُ تُبّانَ على أهْلِ المَدِينةِ، وسَبَبُ ذلك]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ قَدْ جَعَلَ طَرِيقَهُ حِينَ أقْبَلَ مِن المَشْرِقِ على المَدِينةِ، وكانَ قَدْ مَرَّ بِها في بَدْأتِهِ فلَمْ يَهِجْ أهْلَها، وخَلَّفَ بَيْنَ أظْهُرِهِم ابنًا لَهُ، فقُتِلَ غِيلةً، فقَدِمَها وهُوَ مُجْمِعٌ لإخْرابِها، واسْتِئْصالِ أهْلِها، وقَطْعِ نَخْلِها، فجُمِعَ لَهُ هذا الحَيُّ مِن الأنْصارِ، ورَئِيسُهُمْ عَمْرُو بنُ طَلّةَ أخُو بَنِي النَّجّارِ، ثُمَّ أحَدُ بَنِي عَمْرِو بنِ مَبْذُولٍ. واسْمُ مَبْذُولٍ: عامِرُ بنُ مالِكِ بنِ النَّجّارِ، واسْمُ النَّجّارِ: تَيْمُ اللهِ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ بنِ حارِثةَ بنِ ثَعْلَبَةَ ابنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ.

[نَسَبُ عَمْرِو بنِ طَلّةَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: عَمْرُو بنُ طَلّةَ: عَمْرُو بنُ مُعاوِيَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ ابنِ مالِكِ بنِ النَّجّارِ، وطَلّةُ أُمُّهُ، وهِيَ بِنْتُ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ عَبْدِ حارِثةَ ابنِ مالِكِ بنِ غَضْبِ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ.

[سَبَبُ قِتالِ تُبّانَ لِأهْلِ المَدِينةِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقَدْ كانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بنِ النَّجّارِ - يُقالُ لَهُ: أحْمَرُ - عَدا على رَجُلٍ مِنْ أصْحابِ تُبَّعٍ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ فقَتَلَهُ؛ وذلك أنَّهُ وجَدَهُ في عَذْقٍ لَهُ يَجُدُّهُ، فضَرَبَهُ بِمِنْجَلِهِ فقَتَلَهُ، وقالَ: إنَّما التَّمْرُ لِمَنْ أبَّرَهُ. فَزادَ ذَلِكَ تُبَّعًا حَنَقًا عَلَيْهِمْ، فاقْتَتَلُوا، فتَزْعُمُ الأنْصارُ أنَّهُمْ كانُوا يُقاتِلُونَهُ بِالنَّهارِ، ويَقْرُونَهُ بِاللَّيْلِ، فيُعْجِبُهُ ذَلِك مِنْهُمْ، ويَقُولُ: واللهِ إنَّ قَوْمَنا لَكِرامٌ.

[انْصِرافُ تُبّانَ عَنْ إهْلاكِ المَدِينةِ، وشِعْرُ خالِدٍ في ذَلِك]

فَبَيْنا تُبَّعٌ عَلى ذَلِكَ مِنْ قِتالِهِمْ؛ إذْ جاءَهُ حَبْرانِ مِنْ أَحْبارِ اليَهُودِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ـ وقُرَيْظَةُ والنَّضِيرُ، والنَّجّامُ وعَمْرٌو، وهُوَ هَدَلٌ: بَنُو الخَزْرَجِ بنِ الصَّرِيحِ بنِ التّوأمانِ بنِ السِّبْطِ بنِ اليَسَعَ بنِ سَعْدِ بنِ لاوي بنِ خَيْرِ بنِ النَّجّامِ ابنِ تَنْحُومَ بنِ عازَرَ بنِ عِزْرى بنِ هارُونَ بنِ عِمْرانَ بنِ يَصْهَرَ بنِ قاهِثَ بنِ لاوي بنِ يَعْقُوبَ، وهُوَ إسْرائِيلُ بنُ إسْحاقَ بنِ إبْراهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، صَلّى الله عَلَيْهِمْ ـ عالِمانِ راسِخانِ في العِلْمِ، حِينَ سَمِعا بِما يُرِيدُ مِنْ إهْلاكِ المَدِينةِ وأَهْلِها، فقالا لَهُ: أَيُّها المَلِكُ، لا تَفْعَلْ؛ فإنَّكَ إنْ أَبَيْتَ إلّا ما تُرِيدُ حِيلَ بَيْنَكَ وبَيْنَها، ولَمْ نَأْمَنْ عَلَيْكَ عاجِلَ العُقُوبةِ، فقالَ لَهما: ولِمَ ذاكَ؟ فَقالا: هِيَ مُهاجَرُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ مِنْ هَذا الحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ في آخِرِ الزَّمانِ، تَكُونُ دارَهُ وقَرارَهُ، فتَناهى عَنْ ذَلِكَ، ورَأى أنَّ لَهُما عِلْمًا، وأَعْجَبَهُ ما سَمِعَ مِنْهُما، فانْصَرَفَ عَن المَدِينةِ، واتَّبَعَهُما على دِينِهِما، فقالَ خالِدُ بنُ عَبْدِ العُزّى ابنِ غَزِيّةَ بنِ عَمْرِو ابنِ عَبْدِ بنِ عَوْفِ بنِ غَنْمِ بنِ مالِكِ بنِ النَّجّارِ يَفْخَرُ بِعَمْرِو بنِ طَلّةَ:

أَصَحا أَمْ قَدْ نَهى ذِكَرَهْ؟ أَمْ قَضى مِـــنْ لَذّةٍ وطَرَهْ؟
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبابَ؟ وما ذِكْرُكَ الشَّبابَ أَوْ عُصُرَهْ؟
إنَّهـــا حَـــرْبٌ رَباعِيةٌ مِثْلُها أَتى الفَـــتى عِبَرَهْ
فاسْألا عِمْرانَ أَوْ أَسَدًا إذْ أَتَتْ عَدْوًا مَعَ الزُّهَرَهْ
فَيلَـــقٌ فِيها أَبـــو كَرِبٍ سُـــبَّغٌ أَبْدانُهـــا ذَفِـــرَهْ
ثُمَّ قالُوا: مَـــنْ نَؤُمُّ بِها؟ أَبَنِي عَـــوْفٍ أَمِ النَّجَرَهْ؟

بَلْ بَنِي النَّجّارِ إنَّ لَنا ... فيهِمُ قَتْلى وإنَّ تِرَهْ

فَتَلَقَّتْهُمْ مُسايِفةٌ ... مُدُّها كالغَبْيةِ النَّثِرَهْ

فِيهِمُ عَمْرُو بنُ طَلّةَ مَلْـ ... لَى الإلَهُ قَوْمَهُ عُمُرَهْ

سَيْدٌ سامى المُلُوكَ ومَنْ ... رامَ عَمْرًا لا يَكُنْ قَدَرَهْ

وَهذا الحَيُّ مِن الأنْصارِ يَزْعُمُونَ أنَّهُ إنَّما كانَ حَنَقُ تُبَّعٍ على هذا الحَيِّ مِنْ يَهُودَ الَّذينَ كانُوا بَيْنَ أظْهُرِهِمْ، وإنَّما أرادَ هَلاكَهُمْ، فَمَنَعُوهُمْ مِنْهُ حَتّى انْصَرَفَ عَنْهُمْ، ولِذلك قالَ في شِعْرِهِ:

حَنَقًا على سِبْطَيْنِ حَلّا يَثْرِبًا ... أوْلى لَهُمْ بِعِقابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

قالَ ابنُ هِشامٍ: الشِّعْرُ الَّذي في هذا البَيْتِ مَصْنُوعٌ، فذَلِكَ الَّذي مَنَعَنا مِنْ إثْباتِهِ.

[اعْتِناقُ تُبّانَ النَّصْرانيّةَ، وكِسْوَتُهُ البَيْتَ وتَعْظِيمُهُ، وشِعْرُ سُبَيعةَ في ذلك]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ تُبَّعٌ وقَوْمُهُ أصْحابَ أوْثانٍ يَعْبُدُونَها، فتَوَجَّهَ إلى مَكّةَ، وهِيَ طَرِيقُهُ إلى اليَمَنِ، حَتّى إذا كانَ بَيْنَ عُسْفانَ وأَمَجٍ، أتاهُ نَفَرٌ مِنْ هُذَيلِ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدٍّ، فقالُوا لَهُ: أيُّها المَلِكُ، ألا نَدُلُّكَ على بَيْتِ مالٍ داثِرٍ أغْفَلَتْهُ المُلُوكُ قَبْلَكَ، فيهِ اللُّؤْلُؤُ والزَّبَرْجَدُ والياقُوتُ والذَّهَبُ والفِضّةُ؟ قالَ: بَلى، قالُوا: بَيْتٌ بِمَكّةَ يَعْبُدُهُ أهْلُهُ، ويُصَلُّونَ عِنْدَهُ، وإنَّما أرادَ الهُذَلِيُّونَ هَلاكَهُ بِذلك؛ لِما عَرَفُوا مِنْ هَلاكِ مَنْ أرادَهُ مِنَ المُلُوكِ وبَغى عِنْدَهُ، فلَمّا أجْمَعَ لِما قالُوا أرْسَلَ إلى الحَبْرَيْنِ، فسَألَهُما عَنْ ذَلِكَ، فقالا لَهُ: ما أرادَ القَوْمُ إلّا هَلاكَكَ وهَلاكَ جُنْدِكَ، ما نَعْلَمُ بَيْتًا للهِ اتَّخَذَهُ في الأرْضِ لِنَفْسِهِ غَيْرَهُ، ولَئِنْ فعَلْتَ ما دَعَوْكَ إلَيْهِ لَتَهْلِكَنَّ ولَيَهْلِكَنَّ

مَنْ مَعَكَ جَمِيعًا، قالَ: فماذا تَأْمُرانِنِي أنْ أصْنَعَ إذا أنا قَدِمْتُ عَلَيْهِ؟ قالا: تَصْنَعُ عِنْدَهُ ما يَصْنَعُ أهْلُهُ: تَطُوفُ بِهِ، وتُعَظِّمُهُ، وتُكْرِمُهُ، وتَحْلِقُ رَأْسَكَ عِنْدَهُ، وتَذِلُّ لَهُ، حَتّى تَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ، قالَ: فما يَمْنَعُكُما أنْتُما مِنْ ذَلِكَ؟ قالَا: أَما واللهِ إنَّهُ لَبَيْتُ أبِينا إبْراهِيمَ، وإنَّهُ لَكَما أخْبَرْناكَ، ولَكِنَّ أهْلَهُ حالُوا بَيْنَنا وبَيْنَهُ بِالأوْثانِ الَّتِي نَصَبُوها حَوْلَهُ، وبِالدِّماءِ الَّتِي يُهْرِقُونَ عِنْدَهُ، وهُمْ نَجَسٌ أهْلُ شِرْكٍ، أوْ كَما قالا لَهُ. فعَرَفَ نُصْحَهُما وصِدْقَ حَدِيثِهِما، فقَرَّبَ النَّفَرَ مِنْ هُذَيْلٍ، فقَطَعَ أيْدِيَهُمْ وأرْجُلَهُمْ، ثُمَّ مَضى حَتّى قَدِمَ مَكَّةَ، فطافَ بِالبَيْتِ، ونَحَرَ عِنْدَهُ، وحَلَقَ رَأْسَهُ، وأقامَ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أيّامٍ ـ فيما يَذْكُرُونَ ـ يَنْحَرُ بِها لِلنّاسِ، ويُطْعِمُ أهْلَها ويَسْقِيهِم العَسَلَ، وأُرِيَ في المَنامِ أنْ يَكْسُوَ البَيْتَ، فكَساهُ الخَصَفَ، ثُمَّ أُرِيَ أنْ يَكْسُوَهُ أحْسَنَ مِنْ ذلك، فكَساهُ المَعافِرَ، ثُمَّ أُرِيَ أنْ يَكْسُوَهُ أحْسَنَ مِنْ ذلك، فكَساهُ المُلاءَ والوَصائِلَ، فكانَ تُبَّعٌ ـ فيما يَزْعُمُونَ ـ أوَّلَ مَنْ كَسا البَيْتَ، وأوْصى بِهِ وُلاتَهُ مِنْ جُرْهُمٍ، وأمَرَهُمْ بِتَطْهِيرِهِ، وألّا يُقَرِّبُوهُ دَمًا ولا مَيتةً ولا مِئْلاةً، وهِيَ المَحايِضُ، وجَعَلَ لَهُ بابًا ومِفْتاحًا.

وقالَتْ سُبَيعةُ بِنْتُ الأحَبِّ بنِ زَبِينةَ بنِ جَذِيمةَ بنِ عَوْفِ بنِ نَصْرِ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بن هَوازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمةَ بنِ خَصَفةَ بنِ قَيْسِ ابنِ عَيْلانَ، وكانَتْ عِنْدَ عَبْدِ مَنافِ بنِ كَعْبِ بن سَعْدِ بنِ تَيمِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ ابنِ لُؤَيٍّ بنِ غالِبِ بنِ فِهرِ بن مالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ، لِابنٍ لَها مِنْهُ يُقالُ لَهُ: خالِدٌ، تُعَظِّمُ عَلَيْهِ حُرْمةَ مَكّةَ، وتَنْهاهُ عَنِ البَغْيِ فيها، وتَذْكُرُ تُبَّعًا وتَذَلُّلَهُ لَها، وما صَنَعَ بِها:

أبُــنَيَّ لا تَظْلِــمْ بِمَكْــ ـكةَ لا الصَّغِيرَ ولا الكَبِيرْ
واحْفَــظْ محارِمَها بُنَيْـ ـيَ وَلا يَغُرَّنْكَ الغَرورْ
أبُنَيَّ مَنْ يَظْلِــمْ بِمَكْــ ـكةَ يَلْقَ أطْرافَ الشُّرورْ
أبُــنَيَّ يُــضْرَبْ وجْهُهُ ويَلُــحْ بِخَدَّيْهِ السَّــعيرْ
أبُــنَيَّ قَــدْ جَرَّبْتُهــا فوَجَدْتُ ظالِمِهــا يَبُورْ
اللهُ أمَّنَهـــا ومـــا بُنِيَــتْ بِعَرْصَتِها قُصورْ
واللهُ أمَّـــنَ طَـيْرَهــا والعُصْمُ تَأْمَــنُ في ثَبِيرْ
وَلَقَــدْ غَزاهــا تُبَّــعٌ فكَســا بَنِيَّتَهــا الحَبِيرْ
وَأذَلَّ رَبِّي مُلْكَـــــهُ فيها فــأوْفى بالنُّــذُورْ
يَمْــشِي إلَيْهــا حافِيًا بِفِنائِهــا ألْفــا بَعِــيرْ
وَيَظَــلُّ يُطْعِــمُ أهْلَها لَحْمَ المَهــارى والجَزورْ
يَسْقِيهِم العَسَلَ المُصَفْــ ـفى والرَّحِيضَ مِن الشعيرْ
والفيلُ أُهْلِكَ جَيْشُــهُ يُرْمَوْنَ فيهــا بِالصُّخُورْ
والمُلْكَ في أقْصى البِلاد وفي الأعاجِــمِ والخَزِيرْ
فاسْمَعْ إذا حُدِّثْتَ وافْــ ـهَمْ كَيْفَ عاقِبَةُ الأمورْ

قالَ ابنُ هِشامٍ: يُوقَفُ على قَوافيها؛ لا تُعْرَبُ.

[دَعْوةُ تُبّانَ قَوْمَهُ إلى النَّصْرانيّةِ، وتَحْكِيمُهُم النّارَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَهُ]

ثُمَّ خَرَجَ مِنْها مُتَوَجِّهًا إلى اليَمَنِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِهِ وبِالحَبْرَيْنِ، حَتّى إذا دَخَلَ اليَمَنَ دَعا قَوْمَهُ إلى الدُّخُولِ فيما دَخَلَ فيهِ، فأبَوْا عَلَيْهِ حَتّى يُحاكِمُوهُ إلى النّارِ الَّتِي كانَتْ بِاليَمَنِ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: حَدَّثَنِي أبو مالِكِ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ أبي مالِكٍ القُرَظِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ إبْراهِيمَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ يُحَدِّثُ: أنَّ تُبَّعًا لَمّا دَنا مِن اليَمَنِ لِيَدْخُلَها، حالَتْ حِمْيَرُ بَيْنَهُ وبَيْنَ ذلك، وقالُوا: لا تَدْخُلُها عَلَيْنا وقَدْ فارَقْتَ دِينَنا، فدَعاهُمْ إلى دِينِهِ وقالَ: إنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ، فقالُوا: فَحاكِمْنا إلى النّارِ، قالَ: نَعَمْ. قالَ: وكانَتْ بِاليَمَنِ ـ فيما يَزْعُمُ أهْلُ اليَمَنِ ـ نارٌ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فيما يَخْتَلِفُونَ فيهِ، تَأْكُلُ الظّالِمَ ولا تَضُرُّ المَظْلُومَ، فخَرَجَ قَوْمُهُ بِأوْثانِهِمْ وما يَتَقَرَّبُونَ بِهِ في دِينِهِمْ، وخَرَجَ الحَبْرانِ بِمَصاحِفِهِما في أعْناقِهِما مُتَقَلِّدَيْها، حَتّى قَعَدُوا لِلنّارِ عِنْدَ مَخْرَجِها الَّذي تَخْرُجُ مِنْهُ، فخَرَجَت النّارُ إلَيْهِمْ، فلَمّا أقْبَلَتْ نَحْوَهُمْ حادُوا عَنْها وهابُوها، فذَمَرَهُمْ مَنْ حَضَرَهُمْ مِن النّاسِ، وأمَرُوهُمْ بِالصَّبْرِ لَها، فصَبَرُوا حَتّى غَشِيَتْهُمْ، فأكَلَت الأوْثانَ وما قَرَّبُوا مَعَها، ومَنْ حَمَلَ ذلك مِنْ رِجالِ حِمْيَرَ، وخَرَجَ الحَبْرانِ بِمَصاحِفِهِما في أعْناقِهِما تَعْرَقُ جِباهُهُما لَمْ تَضُرَّهُما، فأَصْفَقَتْ عِنْدَ ذلك حِمْيَرُ على دِينِهِ، فمِنْ هُنالِكَ وعَنْ ذلك كانَ أصْلُ اليَهُودِيّةِ بِاليَمَنِ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقَدْ حَدَّثَنِي مُحَدِّثٌ: أنَّ الحَبْرَيْنِ ومَنْ خَرَجَ مِنْ حِمْيَرَ إنَّما اتَّبَعُوا النّارَ لِيَرُدُّوها، وقالُوا: مَنْ رَدَّها فهُوَ أوْلى بِالحَقِّ، فدَنا مِنْها رِجالٌ مِنْ حِمْيَرَ بِأوْثانِهِمْ لِيَرُدُّوها، فدَنَتْ مِنْهُمْ لِتَأْكُلَهُمْ، فحادُوا عَنْها ولَمْ يَسْتَطِيعُوا رَدَّها، ودَنا مِنْها الحَبْرانِ بَعْدَ ذلك، وجَعَلا يَتْلُوانِ التَّوْراةَ وتَنْكُصُ عَنْهُما، حَتّى رَدّاها إلى مَخْرَجِها الَّذي خَرَجَتْ مِنْهُ، فأَصْفَقَتْ عِنْدَ ذلك حِمْيَرُ على دِينِهِما، واللهُ أعْلَمُ أيَّ ذلك كانَ.

[رِئامٌ وما صارَ إلَيْهِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ رِئامٌ بَيْتًا لَهُمْ يُعَظِّمُونَهُ، ويَنْحَرُونَ عِنْدَهُ،

ويُكَلِّمُونَ مِنْهُ؛ إذْ كانُوا على شِرْكِهِمْ، فقالَ الحَبْرانِ لِتُبَّعٍ: إنَّما هُوَ شَيْطانٌ يَفْتِنُهُمْ بِذلك، فخَلِّ بَيْنَنا وبَيْنَهُ، قالَ: فشَأْنكُما بِهِ، فاسْتَخْرَجا مِنْهُ ـ فيما يَزْعُمُ أَهْلُ اليَمَنِ ـ كَلْبًا أَسْوَدَ فذَبَحاهُ، ثُمَّ هَدَما ذلك البَيْتَ، فبَقاياهُ اليَوْمَ ـ كَما ذُكِرَ لِي ـ بِها آثارُ الدِّماءِ الَّتِي كانَتْ تُهراقُ عَلَيْهِ.

مُلْكُ ابنِهِ حَسّانَ بنِ تُبّانَ، وقَتْلُ عَمْرٍو أخِيهِ لَهُ

سَبَبُ قَتْلِهِ:

فَلَمّا مَلَكَ ابنُهُ حَسّانُ بنُ تُبّانَ أَسْعَدَ أَبي كَرِبَ سارَ بِأَهْلِ اليَمَنِ، يُرِيدُ أَنْ يَطَأَ بِهِمْ أَرْضَ العَرَبِ وأَرْضَ الأعاجِمِ، حَتّى إذا كانُوا بِبَعْضِ أَرْضِ العِراقِ ـ قالَ ابنُ هِشامٍ: بالَبحريْنِ، فيما ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ ـ كَرِهَتْ حِمْيَرُ وقَبائِلُ اليَمَنِ المَسِيرَ مَعَهُ، وأرادُوا الرَّجْعَةَ إلى بِلادِهِمْ وأَهْلِهِمْ، فكَلَّمُوا أَخًا لَهُ يُقالُ لَهُ: عَمْرُو، وكانَ مَعَهُ في جَيْشِهِ، فقالُوا لَهُ: اقْتُلْ أَخاكَ حَسّانَ ونُمَلِّكْكَ عَلَيْنا، وتَرْجِعْ بِنا إلى بِلادِنا، فأجابَهُمْ، فاجْتَمَعَتْ على ذَلِكَ إلّا ذا رُعَيْنٍ الحِمْيَرِيَّ؛ فإنَّهُ نَهاهُ عَنْ ذلك فلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، فقالَ ذُو رُعَيْنٍ:

ألا مَنْ يَشْتَرِي سَهَرًا بِنَوْمٍ؟ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فَأَمّا حِمْيَرٌ غَدَرَتْ وخانَتْ فمَعْذِرَةُ الإلَهِ لِذِي رُعَيْنِ

ثُمَّ كَتَبَهُما في رُقْعَةٍ، وخَتَمَ عَلَيْها، ثُمَّ أَتى بِها عَمْرًا، فقالَ لَهُ: ضَعْ لِي هذا الكِتابَ عنْدَك، ففَعَلَ، ثمَّ قَتَلَ عَمْرُو أَخاهُ حَسّانَ، ورَجَعَ بِمَنْ مَعَهُ إلى اليَمَنِ، فقالَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ:

لاهِ عَيْنا الَّذي رأى مِثْلَ حَسّا ن قَتِيلًا في سالِفِ الأَحْقابِ

قَتَلَتْهُ مَقاوِلُ خَشْـيةَ الحَبْـ ـسِ غَداةً قالُوا: لَبابِ لَبابِ
مَيْتُكُمْ خَيْرُنا وحَيُّكُمُ رَبّـ ـبُ عَلَيْنا وكُلُّكُمْ أَرْبابِي

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقَوْلُهُ: «لَبابِ لَبابِ»: لا بَأْسَ لا بَأْسَ، بِلُغةِ حِمْيَرَ. قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُرْوى: «لِبابِ لِبابِ».

[نَدَمُ عَمْرٍو وهَلاكُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فلَمّا نَزَلَ عَمْرُو بنُ تُبّانَ اليَمَنَ مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ، وسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ، فلَمّا جَهَدَهُ ذلك سَأَلَ الأَطِبّاءَ والحُزاةَ مِنَ الكُهّانِ والعَرّافِينَ عَمّا بِهِ، فقالَ لَهُ قائِلٌ مِنْهُمْ: إنَّهُ واللهِ ما قَتَلَ رَجُلٌ قَطُّ أخاهُ، أَوْ ذا رَحِمِهِ بَغْيًا على مِثْلِ ما قَتَلْتَ أخاكَ عَلَيْهِ، إلّا ذَهَبَ نَوْمُهُ، وسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ. فلَمّا قِيلَ لَهُ ذلك جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أخِيهِ حَسّانَ مِنْ أشْرافِ اليَمَنِ، حَتّى خَلَصَ إلى ذِي رُعَيْنٍ، فقالَ لَهُ ذُو رُعَيْنٍ: إنَّ لِي عِنْدَكَ بَراءةً، فقالَ: وما هِيَ؟ قالَ: الكِتابُ الَّذي دَفَعْتُ إلَيْكَ. فأَخْرَجَهُ فإذا فيهِ البَيْتانِ، فتَرَكَهُ ورَأى أنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ. وهَلَكَ عَمْرٌو، فمَرِجَ أمْرُ حِمْيَرَ عِنْدَ ذلك وتفرّقوا.

وُثُوبُ لَخْنِيعةَ ذِي شَناتِرَ على مُلْكِ اليَمَنِ

[تَوَلِّيهِ المُلْكَ، وشَيْءٌ مِنْ سِيرَتِهِ، ثُمَّ قَتْلُهُ]

فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ لَمْ يَكُنْ مِنْ بُيُوتِ المَمْلَكةِ، يُقالُ لَهُ: لَخْنِيعة يَنُوف ذُو شَناتِرَ، فقَتَلَ خِيارَهُمْ، وعَبِثَ بِبُيُوتِ أهْلِ المَمْلَكةِ مِنْهُمْ، فقالَ قائِلٌ مِنْ حِمْيَرَ لِلَخْنِيعةَ:

تُقَتِّلُ أبناهــا وتَنْفي سَراتَها ... وتَبــنِي بِأيْدِيها لَهَا الذُّلَّ حِمْيَرُ
تُدَمِّرُ دُنْياها بِطَيْشِ حُلُومِها ... وما ضَيَّعَتْ مِنْ دِينِها فهْوَ أكْثَرُ
كَذاكَ القُرُونُ قبْلَ ذاكَ بِظُلْمِها ... وإسْرافِها تَأْتِي الشُّرُورَ فتخْسَرُ

وَكانَ لَخْنِيعةُ امْرَأً فاسِقًا يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فكانَ يُرْسِلُ إلى الغُلامِ مِنْ أبناءِ المُلُوكِ، فيقَعُ عَلَيْهِ في مَشْرَبةٍ لَهُ قَدْ صَنَعَها لِذلك؛ لِئَلّا يَمْلِكَ بَعْدَ ذلك، ثُمَّ يَطْلُعُ مِنْ مَشْرَبَتِهِ تِلْكَ إلى حَرَسِهِ ومَنْ حَضَرَ مِنْ جُنْدِهِ، قَدْ أخَذَ مِسْواكًا فجعَلَهُ في فيهِ، أيْ: لِيُعْلِمَهُمْ أنَّهُ قَدْ فرَغَ مِنْهُ. حَتّى بَعَثَ إلى زُرْعَةَ ذِي نُواسِ بنِ تُبّانَ أسْعَدَ أخِي حَسّانَ ـ وكانَ صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ قُتِلَ حَسّانُ، ثُمَّ شَبَّ غُلامًا جَمِيلًا وسِيمًا، ذا هَيْئةٍ وعَقْلٍ ـ فلَمّا أتاهُ رَسُولُهُ عَرَفَ ما يُرِيدُ مِنْهُ، فأخَذَ سِكِّينًا حَدِيدًا لَطِيفًا، فخَبَّأهُ بَيْنَ قَدَمِهِ ونَعْلِهِ، ثُمَّ أتاهُ، فلَمّا خَلا مَعَهُ وثَبَ إلَيْهِ، فواثَبَهُ ذُو نُواسٍ فوَجَأهُ حَتّى قَتَلَهُ، ثُمَّ حَزَّ رَأْسَهُ، فوَضَعَهُ في الكُوّةِ الَّتِي كانَ يُشْرِفُ مِنْها، ووَضَعَ مِسْواكَهُ في فيهِ، ثُمَّ خَرَجَ على النّاسِ، فقالُوا لَهُ: ذا نُواسٍ، أرَطْبٌ أمْ يَباسٌ؟ فقالَ: سَلْ نَخْماسَ، اسْتُرْطُبان ذُو نواسٍ، استُرْطُبان لا باس ـ قالَ ابنُ هِشامٍ: هذا كَلامُ حِمْيَرَ. ونَخْماسُ: الرَّأْسُ ـ فنَظَرُوا إلى الكُوّةِ فإذا رَأْسُ لَخْنِيعةَ مَقْطُوعٌ، فخَرَجُوا في إثْرِ ذِي نُواسٍ حَتّى أدْرَكُوهُ، فقالُوا: ما يَنْبَغِي أنْ يَمْلِكَنا غَيْرُكَ إذْ أرَحْتنا مِنْ هذا الخَبِيثِ.

[مُلْكُ ذِي نُواسٍ]

فَمَلَّكُوهُ، واجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ حِمْيَرُ وقَبائِلُ اليَمَنِ، فكانَ آخِرَ مُلُوكِ حِمْيَرَ، وهُوَ صاحِبُ الأُخْدُودِ، وتَسَمّى: يُوسُفَ، فأقامَ في مُلْكِهِ زَمانًا.

[نسبُ حسّانَ بنِ تُبانَ]

وقَوْلُهُ في نَسَبِ حَسّانَ بنِ تُبّانَ: «أَسْعَدُ هُوَ تُبّانُ أَسْعَدَ» اسْمانِ جُعِلا اسْمًا واحِدًا، إنْ[1] شِئْتَ أَضَفْتَ كما تُضِيفُ مَعْدي كَرِبَ، وإنْ شئتَ جَعَلْتَ الإعْرابَ في الاسْمِ الآخِرِ. وتُبّانُ[2] مِنَ التَّبانَةِ، وهِيَ: الذَّكاءُ والفِطْنَةُ. يُقالُ: رَجُلٌ تَبِنٌ وطَبِنٌ[3].

وكُلْكِي[4] كَرِبَ[5]: اسْمٌ مُرَكَّبٌ أيْضًا، وسَيَأْتِي مَعْنى الكَرِبِ في لُغَةِ حِمْيَرَ عِنْدَ ذِكْرِ مَعْدِي كَرِبَ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى، وكانَ مُلْكُ كُلْكِي[6] كَرِبَ خَمْسًا وثَلاثِينَ سَنةً، وكانَ مُضَعَّفًا ساقِطَ الهِمّةِ، لَمْ يَغْزُ قَطُّ.

وقَوْلُهُ في نَسَبِ حَسّانَ بنِ تُبّانَ: أَسْعَد أبي كرب، وتُبّانُ أَسْعَدَ تُبّعٌ الآخَرُ[7] [ابنُ زيد][8]، وهو تُبّعٌ[9]. نَقَصَ مِن النَّسَبِ أَسْماءً كَثِيرةً ومُلُوكًا؛ فإنَّ عَمْرًا

---

(١) في (ف): «وإن».

(٢) ما بين المعقوفين من (ج). وفي «تاج العروس»: «وتُبان ـ كغُرابٍ أو كرُمّان، ويُكسر ـ: لقب تُبّع الحميري، يقال له: أسعد تبان ووقع في «الروض» للسهيلي رحمه الله تعالى: تُبّان أسعد، قال شيخنا: والغالب تأخُّر اللقب، إلا إنْ كان أشهر».

(٣) يقال: تَبِن وطَبِن ـ كفرح ـ تبنًا وطبنًا: فَطِنَ.

(٤) في (ف): «وككي».

(٥) كذا في الأصول وأصل «السيرة»، و«المعارف» (ص: ٦٣١). وأثبت محقِّقو «السيرة»: «كلي كرب». ومحقِّق «جمهرة ابن حزم» (ص: ٤٣٨): «ملكيكرب»، وتوافق أصول «الجمهرة» ما أثبتناه.

(٦) في (ف): «ككي».

(٧) انظر: «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٩٨).

(٨) ما بين المعقوفين عن (ج).

(٩) في «السيرة»: «وزيد هو تبع الأول».

ذا الأذْعارِ كانَ بعدَهُ ناشرُ[1] بنُ عَمْرو، ويُقالُ لَهُ: ناشِرُ النَّعَم، وإنَّما قِيلَ لَهُ: ناشِرٌ؛ لأنَّهُ نَشَرَ المُلْكَ، واسْمُهُ: مالِكٌ، مَلَكَ بَعْدَ قَتْلِ رجعيم[2][3] بنِ سُلَيْمانَ النَّبيِّ ﷺ بالشَّام، وهُوَ الَّذِي انْتَهى إلى وادِي الرَّمْلِ، وماتَتْ فيهِ طائِفَةٌ مِنْ جُنْدِهِ جَرَتْ عَلَيْهِم الرِّمالُ، وبَعْدَهُ: تُبَّعُ الأقْرَنُ، وإفريقشُ[4] بنُ قَيْسٍ الَّذِي بَنى إفْرِيقِيَّةَ، وبهِ سُمِّيَتْ، وساقَ إلَيْها البَرْبَرَ مِنْ أرْضِ[5] كَنْعانَ، وتُبَّعُ [بنُ][6] الأقْرَنِ، وهُوَ تُبَّعٌ الأوسَطُ، وشِمْرُ[7] بنُ مالِكٍ الَّذِي سُمّيَتْ بِهِ مَدِينةُ سَمَرْقَنْدَ، ومالِكٌ هُوَ: الأُمْلُوكُ، وفي [بنِي][8] الأُملُوكِ يقولُ الشّاعرُ: [من الطَّويل]

فَنَقِّبْ عَنِ الأُمْلُوكِ واهْتِفْ بِيَعْفُرٍ وعِشْ جـارَ عِزٍّ لا يُغالِبُـهُ الدَّهْرُ

وقد قِيلَ: إنَّ الأُملُوكَ كان على عَهْدِ مَنُوشَهر، وذلك في زَمانِ[9] مُوسى عَلَيْهِ السّلامُ، كُلّ هَؤُلاءِ مَذْكُورُونَ بِأخْبارِهِمْ في غَيْرِ هذا الكِتابِ.

وعَمْرٌو ذُو الأذْعارِ كانَ على عَهْدِ سُلَيْمانَ عليهِ السّلامُ أو قبلَهُ بقَلِيلٍ،

---

(١) في «المعارف» (ص: ٦٢٩): «ياسر»، وعنها أثبت محقق «جمهرة ابن حزم» (ص: ٤٣٩): «ياسر»، كذا.

(٢) كذا في أصولنا ما عدا (أ) ففيها: «رُحَبْعَم».

(٣) في «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٦١): «رحبعم». (ج)

(٤) في «المعارف»، و«معجم البلدان» (أفريقية): (ص: ٦٢٧): «إفريقيس بن أبرهة». وفي «جمهرة ابن حزم» (ص: ٤٣٩): «إفريقيس بن قيس».

(٥) في (أ): «بلاد».

(٦) عن (ب)، (ج)، (د). ومثله في «المعارف» (ص: ٦٣٠)، و«جمهرة ابن حزم» (ص: ٤٣٨).

(٧) كذا في (أ)، (هـ). وفي غيرها: «سمر»، بالسِّين المهملة. ويقول ياقوت في «معجم البلدان»: «بناها شمر أبو مالك، فسُمِّيت: شَمِرْكَنت، فأُعْرِبت فقيل: سَمَرقَند».

(٨) ما بين المعقوفين ليس في (ج).

(٩) في (ف): «زمن».

وكان أوغلَ في دِيارِ المغرِبِ وسبى أُمّةً وُجُوهُها في صُدُورِها، فذُعِرَ النّاسُ مِنْهُمْ، فسُمِّيَ: ذا الأذْعارِ، وبَعْدَهُ مَلَكَتْ بِلْقِيسُ بنتُ هَدْهادَ[١] بنِ شُرَحْبِيلَ، صاحِبةُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السّلامُ، واسْمُ أُمِّها: يَلْمَقةُ[٢] بِنْتُ جِنِّي، وقِيلَ: رَواحةُ بِنْتُ سكين. قالَهُ ابنُ هِشامِ. وزَعَمَ أيْضًا أنّها قَتَلَتْ عَمْرًا ذا الأذْعارِ [بِحِيلةٍ ذَكَرَها، وأنّهُ سُمِّيَ ذا الأذْعارِ لكَثْرةِ][٣] ما ذُعِرَ النّاسُ مِنْهُ لجَوْرِهِ، وأنّهُ ابنُ أبْرَهةَ ذِي المَنارِ بنِ الصَّعْبِ، وهُوَ ذُو القَرْنَيْنِ بنُ مراثدَ الحِمْيَرِيُّ، وأبُوهُ: أبْرَهةُ ذُو المَنارِ، سُمِّيَ بِذلك؛ لأنّهُ رَفَعَ نِيرانًا في جِبالٍ ليُهْتَدى بِها.

وأمّا حَسّانُ الّذِي ذكَرَهُ فهُوَ الّذِي اسْتَباحَ طَسْمًا، وصَلَبَ اليَمامةَ الزّرْقاءَ، وذلك حِينَ اسْتَصْرَخَهُ عَلَيْهِمْ رَباحُ[٤] بنُ مُرّةَ أخُو الزّرْقاءِ، وهُوَ مِنْ فَلِّ جَدِيسٍ، وقد تَقَدَّمَ الإيماءُ إلى خَبَرِهِم.

ومَعْنى «تُبّع» في لُغةِ اليَمَنِ: المَلِكُ المَتْبُوعُ. وقالَ المَسْعُودِيُّ[٥]: لا يُقالُ للْمَلِكِ: تُبّعٌ حَتّى يملِكَ اليَمَنَ والشّحْرَ[٦] [وعُمانَ][٧] وحَضْرَمَوْتَ. وأوّلُ

---

(١) كذا في النسخ، والضبط من (هـ). وفي «المعارف» (ص: ٦٢٨): «هداد». وأثبت محقق «المحبر» (ص: ٣٦٤) مثله، ونبّه على أنه في الأصل نحو ما في نسخنا.

(٢) في النسخ: «بلمقة» بالباء الموحدة. والمثبت من «الاشتقاق» (ص: ٥٣٢)، و«المحبَّر» (ص: ٣٦٧). وفيهما: أن يلمقة هي بقليس. وانظر: «المعارف» (ص: ٦٢٨). و«المعرب»، تحقيق: ف. عبد الرحيم: (ص: ٦٤٦).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٦٢٩): «رِياح» بالياء، وكذا في «لسان العرب» (٤: ٣١٢٨) (عنز). (ج)

(٥) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٨٨). (ج)

(٦) في (ف): «والسحر».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، (ف).

التَّبابعةِ: الحارِثُ الرّائِشُ، وهُوَ ابنُ هَمّالِ بنِ ذِي شدد، وسُمِّي الرّائشَ؛ لأنّه راشَ النّاسَ بِما أوسَعَهُمْ مِنَ العَطاءِ، وقَسَمَ فيهِمْ مِن الغَنائِمِ. وكانَ أوّلَ مَنْ غَنِمَ، فيما ذَكَرُوا.

وأمّا العَرَنْجَجُ الّذِي ذَكَرَ أنّهُ حِمْيَرُ بنُ سَبَأٍ، فمَعْناهُ بِالحِمْيَرِيّةِ: العَتِيقُ. قالَهُ ابنُ هِشامٍ.

وفي زَمَنِ تُبَّعٍ الأوسَطِ ـ وهُوَ[1] حَسّانُ بنُ تُبّانِ أسْعَدَ ـ كانَ خُرُوجُ عَمْرِو ابنِ عامِرٍ مِن اليَمَنِ مِنْ أجْلِ سَيْلِ العَرِمِ، فيما ذَكَرَ القُتَبيُّ[2].

وأمّا عَمْرٌو أخُو حَسّانَ الّذِي ذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ قِصّتَهُ، وقَتْلَهُ لأخِيهِ، فهو المعروفُ بمَوْثَبان، سُمِّيَ بذلك للزُومِهِ الوِثابَ ـ وهو الفِراشُ ـ وقِلّةِ غزوِه. قاله القُتَبيُّ[3].

وأمّا ما ذَكَرَهُ مِنْ غَزْوِ تُبَّعٍ المَدِينةَ، فقد ذَكَرَ القُتَبيُّ[4] أنّهُ لَمْ يَقْصِدْ غَزْوَها، وإنّما قَصَدَ قَتْلَ اليَهُودِ الّذِينَ كانُوا فيها؛ وَذَلِكَ أنَّ الأوسَ والخَزْرَجَ كانُوا نَزَلُوها مَعَهُمْ حِينَ خَرَجُوا مِنَ اليَمَنِ على شُرُوطٍ وعُهُودٍ كانَتْ بَيْنَهُمْ، فلَمْ تَفِ لَهُمْ بِذلك يَهُودُ، واسْتَضامُوهُمْ، فاسْتَغاثُوا[5] بِتُبَّعٍ، فعِنْدَ ذلك قَدِمَها. وقد قِيلَ: بَلْ كانَ هذا الخَبَرُ لأبِي جُبيلةَ الغَسّانِيِّ، وهُوَ الّذِي اسْتَصْرَخَتْهُ الأوسُ والخَزْرَجُ على يَهُودَ، واللهُ[6] أعْلَمُ.

---

(١) في (ف): «هو».

(٢) «المعارف» لابن قتيبة: (ص: ٦٣٤).

(٣) «المعارف» (ص: ٦٣٤). (ج)

(٤) «المعارف» (ص: ٦٣٤، ٦٣٥). (ج)

(٥) في (أ)، (ب): «فاستعانوا».

(٦) في (ف): «فالله».

والرَّجُلُ الَّذِي عَدا على عِذْقِ المَلِكِ، وجَدُّهُ مِنْ بَنِي النَّجّارِ هُوَ[١]: مالكُ ابنُ العَجْلانِ فيما قالَ ابنُ قُتيبةَ[٢]، ولا يَصِحُّ هذا عِنْدِي في القِياسِ؛ لبُعْدِ عَهْدِ تُبَّـعٍ مِنْ مُدَّةِ مالكِ بنِ العَجْلانِ، وخَبرُ مالكِ بنِ العَجْلانِ إنّما هُوَ مَعَ أَبِي جبيلةَ الغَسّانِيِّ حِينَ اسْتَصْرَخَتْ بِهِ الأنْصارُ [على اليَهُودِ][٣]، فجاءَ حَتّى قَتَلَ وُجُوهًا مِنْ يَهُودَ. وأمّا تُبَّعٌ فحَدِيثُهُ أَقْدَمُ مِنْ ذلك؛ يُقالُ: كانَ قَبْلَ الإسْلامِ بِسَبْعِ مِئةِ عامٍ.

والصَّحِيحُ في اسْمِ أَبِي جُبيلةَ: (جبيلةُ) غَيْرَ مُكَنًّى، (ابنُ عَمْرِو بنِ جَبلةَ بنِ جَفْنةَ)، وجَفْنةُ هو عُلْبةُ، (ابنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ ماءِ السَّماءِ. وجبيلةُ هُوَ: جَدُّ جَبَلةَ ابنِ الأيْهَمِ آخِرِ مُلُوكِ بَنِي جَفْنةَ. وماتَ جبلةُ الغَسّانِيُّ مِنْ عَلَقةٍ شَرِبَها في ماءٍ وهُوَ مُنْصَرِفٌ عَنِ المَدِينةِ.

وذُكِرَ أَنَّ تُبَّعًا أرادَ تَخْرِيبَ المَدِينةِ، واسْتِئْصالَ اليَهُودِ، فقالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَهُ مِئتانِ وخَمْسُونَ سَنةً: المَلِكُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَطِيرَ بِهِ نَزَقٌ، أو يَسْتَخِفَّهُ غَضَبٌ، وأَمْرُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَضِيقَ عَنّا حِلْمُهُ، أو نُحْرَمُ صَفْحَهُ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ البَلْدةَ مُهاجَرُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ بِدِينِ إبْراهِيمَ عليهِ السّلامُ.

وهذا اليَهُودِيُّ هُوَ أَحَدُ الحَبْرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ، واسْمُ أحدِ الحَبْرَيْنِ: سُحَيْتٌ، والآخَرِ: مُنَبِّهٌ. ذَكَرَ ذلك قاسِمُ بنُ ثابتٍ في «الدَّلائِلِ»[٤]. وفي رِوايةِ يُونُسَ عَنِ ابنِ إسْحاقَ، قالَ: واسْمُ الحَبْرِ الَّذِي كَلَّمَ المَلِكَ:

---

(١) في (أ)، (هـ): «وهو».

(٢) لم أجده في «المعارف».

(٣) ما بين المعقوفين ليس في: (أ)، (ب)، (ف).

(٤) هو قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي أبو محمد (ت ٣٠٢هـ)، وكتابه هو «الدلائل في غريب الحديث» وهو مطبوع. (ج)

بِنْيامينُ[١]. وذُكِرَ أنّ امْرَأةً اسْمُها: فُكَيْهةُ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ كانَتْ تَحْمِلُ الماءَ مِنْ بِئرِ رُومةَ[٢] بعدما[٣] قالَ لَهُ الحَبْرانِ ما قالا، وكَفَّ[٤] عَنْ قِتالِ أهْلِ المَدِينةِ، ودَخَلُوا[٥] عَسْكَرَهُ، فأعْطى فُكَيْهةَ حَتّى أغْناها، فلَمْ تَزَلْ هِيَ وعَشِيرَتُها مِنْ أغْنى الأنْصارِ حَتّى جاءَ الإسْلامُ.

ولَمّا آمَنَ المَلِكُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وأُعْلِمَ بِخَبَرِهِ، قالَ[٦]: [من المتقارب]

شَهِدْتُ على أحْمَدٍ أنّهُ ... نَبِيٌّ مِنَ اللهِ بارِي النَّسَمْ
فَلَوْ مُدَّ عُمْرِي إلى عُمْرِهِ ... لَكُنْتُ وزِيرًا لَهُ وابنَ عَمْ
وَجاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أعْداءَهُ ... وفَرّجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ غَمّ

وذَكَرَ ابنُ أبِي الدُّنْيا[٧] في كِتابِ «القُبُورِ»، وذَكَرَهُ أيْضًا أبُو إسْحاقَ الزَّجّاجُ في كِتابِ «المعاني» لَهُ: أنَّ قَبْرًا حُفِرَ بِصَنْعاءَ، فوُجِدَ فيهِ امْرَأتانِ، مَعَهُما لَوْحٌ مِنْ فِضّةٍ مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ، وفيهِ: «هذا قَبْرُ لَمِيسَ وحُبّى ابنَتَيْ تُبَّعٍ، ماتتا وهُما تَشْهَدانِ أنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيك لَهُ، وعلى ذلكَ ماتَ الصّالحونَ قَبْلَهُما[٨]».

---

(١) في (ف): «بليامن».
(٢) بئر رُومة بالمدينة، وكانت بعد الهجرة ليهودي يبيع المسلمين ماءها، واشتراها عثمان بعشرين ألفًا وجعلها للمسلمين. «معجم ما استعجم» (٢: ٦٨٥). (ج)
(٣) في (ف): «بعد أن».
(٤) في (ف): «فكف».
(٥) كتب فوقها المحقق (البنا): «ورحَّلوا». (ج)
(٦) البيتانِ الأولانِ في «المعارف» (ص: ٦٣١).
(٧) لم نجده فيما توافر لدينا من نسخ مطبوعة للكتاب المذكور. (ج)
(٨) في (ف): «قبلها».

وقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[١]: «لا أدْرِي أَتُبَّعٌ لَعِينٌ أمْ لا». ورُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنّهُ قالَ[٢]: «لا تَسُبُّوا تُبَّعًا؛ فإنَّهُ كانَ مُؤْمِنًا»، فإنْ صَحَّ هذا الحَدِيثُ الأخِيرُ، فإنَّما هُوَ بعدما أُعْلِمَ بِحالِهِ، ولا نَدْرِي أيَّ التَّبابعةِ أرادَ؟ غَيْرَ أنَّ في حَدِيثِ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمّامِ بنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ: أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ[٣]: «لا تَسُبُّوا أسْعَدَ الحِمْيَرِيَّ؛ فإنَّهُ أوّلُ مَنْ كَسا الكَعْبةَ». فهذا أصَحُّ مِن الحَدِيثِ الأوّلِ وأبْيَنُ؛ حَيْثُ ذُكِرَ فيهِ أسْعَدُ، وهُو تُبّانُ أسْعَدَ الّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وقد كانَ تُبَّعٌ الأوّلُ مُؤْمِنًا أيْضًا بِالنَّبِيِّ ﷺ، وهُوَ الرّائِشُ، وقد قالَ شِعْرًا يُنْبِئُ فيه بِمَبْعَثِ رسولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فيهِ[٤]: [من الوافر]

ويأتِيْ بعدَهُــمْ رَجُلٌ عظيمٌ ... نبــيٌّ لا يُرَخِّصُ في الحَرامِ

[يُســمّى أحمدًا يا ليتَ أنِّي ... أُعمَّــرُ بعدَ مبْعَثِــهِ بعامِ][٥]

وقد قِيلَ: إنّهُ القائِلُ[٦]: [من الكامل]

مَنَعَ البَقــاءَ تَصَرُّفُ الشَّــمْسِ ... وطُلُوعُها مِنْ حيثُ لا تُمســي

وطُلُوعُهــا بَيْضــاءَ مُشْــرِقةً ... وغُرُوبُهــا صَفْــراءَ كالــوَرْسِ

تَجْرِي على كَبِدِ السَّــماءِ كَما ... يَجْرِي حِمامُ المَوْتِ في النَّفْسِ

فاليــومَ أعلَــمُ مــا يجــيءُ بِهِ ... ومَضــى بِفَضْلِ قَضائِــهِ أمْسِ

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: (٤: ٢١٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥: ٣٤٠).

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة «بغية الباحث» (١: ٤٦٤). (ج)

(٤) البيتانِ في «المعارف» (ص: ٦٢٧).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ). وفي (هـ): «مخرجه» بدلًا من «مبعثه»، ومثله في «المعارف».

(٦) الأبيات في «المعارف» (ص: ٦٣٠).

وقد قِيلَ: إنَّ هذا الشِّعْرَ لِتُبَّعٍ الآخَرِ. واللهُ[1] أعْلَمُ.

ومِنْ هذا أخَذَ أبُو تَمامٍ قَوْلَهُ[2]: [من البسيط]

أَلْقَى إلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ أرْحُلَهُ
والشَّمْسُ قد نَفَضَتْ وَرْسًا على الأُصُلِ

فَصْلٌ
غَرِيبُ حَدِيثِ تُبَّعٍ

ذَكَرَ فيهِ: «فجَدَّ[3] عَذْقَ المَلِكِ» «العَذْقُ»: النَّخْلةُ بِفَتْحِ العَيْنِ، والعِذْق بالكَسْر: الكُباسةُ بِما عَلَيْها مِنَ التَّمْرِ.

وذَكَرَ في نَسَبِ قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ عَمْرًا، وهُوَ هَدَلٌ، بِفَتْحِ الدّالِ والهاء، كَأَنَّهُ مَصْدَرُ هَدِلَ الرَّجلُ هَدَلًا: إذا اسْتَرْخَتْ شَفَتُهُ. وذَكَرَهُ الأمِيرُ ابنُ ماكُولا[4] عَن أبي عَبْدَةَ[5] النَّسّابةِ فقالَ فيهِ: «هَدْلٌ» بِسُكُونِ الدّالِ.

وذكَرَ فيه: «ابنَ التُّومانِ» على وَزْنِ فُعلانِ، كأَنَّهُ مِنْ لَفْظِ التُّومِ، وهُوَ الدُّرُّ أو نَحْوُهُ.

وفيهِ: «ابنُ السِّبْطِ» بِكَسْرِ السِّينِ.

وفيهِ: «ابنُ تَنْحُوم» بِفَتْحِ التّاءِ، وسُكُونِ النُّونِ، والحاءِ المُهْمَلةِ. وهُوَ عِبْرانِيٌّ.

---

(١) في (ف): «فالله».

(٢) «ديوانه» بشرح التبريزي: (٣: ٩١). (ج)

(٣) في (ف): «جد».

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا: (٧: ٣٢١). (ج)

(٥) في (ج): «عبيدة».

وكَذلك «عازَرُ، وعِزْرى»، بِكَسْرِ العَيْنِ مِنْ «عِزْرى». و«قاهِت» بفتحِ الهاءِ وكسرِها، وبِالتّاءِ المَنْقُوطةِ باثْنَتَيْنِ. وهَكَذا وقَعَ في نُسْخةِ الشَّيْخِ أبِي بَحْرٍ، وفي غَيْرِها[1] بِالثّاءِ المُثَلَّثَةِ، وكُلُّها عِبْرانِيّةٌ. وكَذلك إسْرائِيلُ، وتفسيرُهُ بِالعَرَبِيّةِ[2]: سَرِيُّ اللهِ.

وقَوْلُهُ في شِعْرِ خالِدِ بنِ عَبْدِ العُزّى: [من المديد]

أَصَحا أَمْ قد نَهى ذِكَرَهْ؟

الذِّكَر: جَمْعُ ذِكْرةٍ، كَما تَقُولُ: فِكْرةٌ وفِكَرٌ. والمُسْتَعْمَلُ في هذا المَعْنى «ذِكْرى» بألِفٍ، وقَلّما تُجْمَعُ فِعْلى على فِعَل، [وإنّما تُجْمَعُ على فَعالى][3]. فإنْ كانَ أرادَ في هذا البَيْتِ جَمْعَ ذِكْرى، وشَبَّهَ أَلِفَ التَّأْنيثِ بِهاءِ التَّأْنيثِ، فلَهُ وجْهٌ؛ قدْ يَحْمِلُونَ الشَّيءَ على الشَّيءِ إذا كانَ في مَعْناهُ.

وقَوْلُهُ: [من المديد]

ذِكْرُكَ الشَّبابَ أو عُصُرَهْ

أرادَ: أو عَصْرَهْ. والعَصْرُ والعُصُرُ لُغَتانِ، وحَرّكَ الصّادَ بالضّمِّ، قالَ ابنُ جِنِّي: «ليس شَيْءٌ[4] على وَزْنِ فُعْلٍ بِسُكُونِ العَيْنِ يَمْتَنِعُ فيهِ فُعُل».

وقَوْلُهُ: «إنّها حَرْبٌ رَباعِيةٌ» مَثَلٌ؛ أيْ: ليسَتْ بصَغِيرةٍ ولا جَذَعةٍ، بَلْ هِيَ فوْقَ ذلك، وضَرَبَ سِنَّ الرَّباعِيةِ مَثَلًا، كَما يُقالُ: حَرْبٌ عوانٌ[5]؛ لأنَّ العَوانَ أقْوى مِن الفَتِيّةِ وأدْرَبُ.

---

(١) «وفي غيرها» في (ف): «وغيرها».

(٢) في (ف): «بالعبرانية».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في (ف): «بشيء».

(٥) حَرْبٌ عَوانٌ: قُوتِلَ فيها مرةً بعد أخرى؛ كأنَّهم جعلوا الأولى بكرًا شبيهةً بالعوان، وهي التي =

وَقَوْلُهُ: «عَدْوًا مَعَ الزُّهَرَهْ»، يُرِيدُ: صَبَّحَهُمْ بِغَلَسٍ قَبْلَ مَغِيبِ الزُّهَرة[١].

وقَوْلُهُ: «أَبْدانُها ذَفِرَهْ»، يَعْنِي: الدُّرُوعَ. وذَفِرةٌ مِنَ الذَّفرِ؛ وهو[٢] سُطُوعُ الرّائِحةِ، طَيِّبةً كانَتْ أو كَرِيهةً، وأمّا الدَّفْرُ ـ بالدّالِ المُهْمَلةِ ـ فإنَّما هُوَ فيما كُرِهَ مِنَ الرَّوائح، ومِنْهُ قِيلَ للدُّنيا: أُمُّ دفْرٍ[٣]. وذَكَرَهُ القالِيُّ في «الأمالِي»[٤] بِتَحْرِيكِ الفاءِ، وغَلِطَ في ذلك. والدَّفْرُ بِالسُّكُونِ أيْضًا: الدَّفْعُ.

وقَوْلُهُ: «أمِ النَّجَرة»؛ جَمْعُ ناجِرٍ، والنّاجِرُ والنَّجّارُ: بِمَعْنًى واحِدٍ. وهذا كَما قِيلَ: المَناذِرةُ؛ في بَنِي المُنْذِرِ، والنَّجّارُ، وهُمْ[٥]: تَيْمُ اللهِ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو ابنِ الخَزْرَجِ، وسُمِّيَ: النَّجّارَ؛ لأنَّهُ نَجَرَ وجْهَ رَجُلٍ بِقَدُومٍ، فيما ذَكَرَ بَعْضُ أهْلِ النّسَبِ[٦].

وقَوْلُهُ: [من المديد]

فيهِـــمُ قَتْلـــى وإنَّ تِرَهْ

أظْهَرَ «إنَّ» بَعْدَ الواوِ. أرادَ[٧]: إنَّ لَنا قَتْلى وتِرَةً. والتِّرةُ: الوَتْرُ، فأظْهَرَ المُضْمَرَ. وهذا البَيْتُ شاهِدٌ على أنَّ حُرُوفَ العَطْفِ يُضْمَرُ بَعْدَها العامِلُ المُتَقَدِّمُ، نَحْوُ قَوْلِك: إنَّ زَيْدًا وعَمْرًا في الدّارِ، فالتَّقْدِيرُ: إنَّ زَيْدًا وإنَّ عَمْرًا في

= كان لها زوجٌ، فهي أقوى من الفتية وأكثر تجربة.

(١) الزُّهرة: نجم.

(٢) في (ف): «وهي».

(٣) يُقال في الدُّنيا: دَفارِ، وأُمُّ دَفارِ، وأُمُّ دَفْرٍ.

(٤) (١: ١٢٨). (ج)

(٥) في (ف): «هو».

(٦) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٣٤٦).

(٧) في (ف): «وأراد».

الدّارِ، ودَلَّتِ الواوُ على ما أرَدْتَ، وإنِ احْتَجْتَ إلى الإظْهارِ أظْهَرْتَ كَما في هذا البَيْتِ، إلّا [أنْ تكُونَ](١) الواوُ الجامِعةُ في نَحْوِ: اخْتَصَمَ زَيْدٌ وعَمْرٌو، فلَيْسَ ثَمَّ إضْمارٌ؛ لقِيامِ الواوِ مَقامَ صِيغةِ التَّثْنِيةِ، كَأنّك قُلْتَ: اخْتَصَمَ هذانِ. وعلى هذا تَقُولُ: طَلَعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ، فتُغَلِّبُ المُذَكَّرَ، كأنّكَ قُلْتَ: طَلَعَ هذانِ النَّيِّرانِ. فإنْ جَعَلْتَ الواوَ هِيَ الّتِي يُضْمَرُ بَعْدَها الفِعْلُ، قُلْتَ: طَلَعَتِ الشَّمْسُ والقَمَرُ، وتَقُولُ في نَفْيِ المسْألةِ الْأُولى: ما طلَعَ الشَّمسُ والقَمَرُ. وفي نَفْيِ المسْألةِ الثّانِيةِ: ما طَلَعَتِ الشَّمْسُ ولا القَمَرُ، تُعِيدُ حَرْفَ النَّفْيِ؛ لِتَنْفيَ بِهِ الفِعْلَ المُضْمَرَ. ويَتَفَرّعُ عَن هذا الأصْلِ في النَّحْوِ مَسائِلُ كَثِيرةٌ، لا نُطَوِّلُ بِذِكْرِها.

وقَوْلُهُ:

فتَلَقّتْهُمْ مُسايِفةٌ

بِكَسْرِ الياءِ؛ أيْ: كَتِيبةٌ مُسايِفةٌ. ولَوْ فتَحْتَ الياءَ، فقُلْت: «مُسايَفةً» لَكانَ حالًا مِن المَصادِرِ الّتِي تكُونُ أحْوالًا، مِثْلُ: كَلّمْتُهُ مُشافَهةً. ولَعَلَّ هَذِهِ الحالَ أنْ يمُرَّ لَها ذِكْرٌ في الكِتابِ، فنَكْشِفَ عَنْ سِرِّها، ونُبَيِّنَ ما خَفيَ(٢) على النّاسِ مِنْ أمْرِها.

وفي غَيْرِ نُسْخةِ الشَّيْخِ(٣): «فتلقَّتْهُمْ مُسابِقةٌ»، بالقافِ والباءِ.

و«الغَبْيةُ»: الدَّفْعةُ مِنَ المَطَرِ. وَقَوْلُهُ: «النَّثِرة»؛ أيْ: المُنْتَثِرة، وهِيَ الّتِي لا تُمْسِكُ ماءَها.

وقَوْلُهُ: «مَلّى الإلَهُ» مِنْ قَوْلِهِمْ: تَملَّيْتُ حَبِيبًا؛ أيْ: عِشْتُ مَعَهُ حِينًا، وهُوَ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٢) في (ف): «يخفى».

(٣) في (ف): «للشيخ».

مَأْخُوذٌ مِن المَلاوةِ والمَلَوَيْنِ[١]، قالَ ابنُ أَحْمَرَ[٢]: [من الطَّويل]

أَلا يا دِيارَ الحَيِّ بِالسَّبُعانِ ... أَمَلَّ عَلَيْها بِالبِلى المَلَوانِ[٣]

أَلا يا دِيارَ الحَيِّ لا هَجْرَ بَيْنَنا ... ولكِنّ رَوْعاتٍ مِنَ الحَدَثانِ

نَهارٌ ولَيْلٌ دائِبٌ مَلَواهُما ... على كُلِّ حالِ النّاسِ يَخْتلفانِ

مَعْنى[٤] قَوْلِ الشّاعِرِ: دائِمٌ مَلَواهُما. والمَلَوانِ: اللَّيْلُ والنَّهار، مُشكِلٌ؛ لأنَّ الشَّيءَ لا يُضافُ إلى نَفْسِهِ، لَكِنَّهُ جازَ ههُنا؛ لأنّ «المَلا» هُوَ المُتَّسَعُ مِنَ الزَّمانِ والمَكانِ، وسُمِّيَ اللَّيْلُ والنَّهارُ مَلَوَيْنِ لانْفِساحِهِما، فكَأَنَّهُ وصْفٌ لَهُما، لا عِبارةٌ عَنْ ذاتَيْهِما؛ ولِذلك[٥] جازَتْ إضافَتُهُ إلَيْهِما، فقالَ: «دائِمٌ[٦] مَلَواهُما»؛ أيْ: مَداهُما وانْفِساحُهُما. وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنى هذا الكَلامِ في هذا البَيْتِ بِعَيْنِهِ لأَبِي عَلِيٍّ الفَسَوِيِّ[٧] في بَعْضِ «مَسائِلِهِ الشِّيرازِيّةِ»[٨].

---

(١) الملاوة ـ مُثلَّثة الميم ـ والمَلا، والمَلِيُّ: مُدَّة العيش.

(٢) «شعر عمرو بن أحمر الباهلي» (ص: ١٨٨). والبيت من شواهد «الكتاب» (٤: ٢٥٩) منسوبًا إلى تميم بن مُقبل. (ج)

(٣) أملَّ عليها؛ أي: ألحَّ عليها حتى أثَّر فيها.

(٤) في (ب)، (د)، (ف)، (هـ): «يعني»، وفي (ج) مكان «معنى قول الشاعر»: «وقوله»، والمثبت من (أ).

(٥) في (ف): «ولكن».

(٦) كذا في النسخ، وفي حاشية (أ) بخطٍّ مغاير: «دائب».

(٧) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية، وُلد في فسا (من أعمال فارس) ودخل بغداد سنة ٣٠٧ هـ، (ت ٣٧٧هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (١: ١٣١)، و«إنباه الرواة» (١: ٢٧٣)، و«الأعلام» (٢: ١٧٩). ومن مؤلفاته: كتاب «الإيضاح»، و«التذكرة»، و«المسائل الشيرازيات». (ج)

(٨) لم نجده في المطبوع من «المسائل الشيرازيات». (ج)

وقَوْلُهُ: «لا يَكُنْ قَدَرَهْ» دعا عَلَيْهِ، والهاءُ عائِدةٌ على عَمْرٍو، أرادَ: لا يَكُنْ قَدَرٌ عَلَيْهِ. وحَذَفَ حَرْفَ الجرِّ، فتَعَدّى الفِعْلُ [فنصَبَ][1]. ولا يَجُوزُ حَذْفُ حَرْفِ الجرِّ في كُلِّ فِعْلٍ، وإنَّما جازَ في هذا[2]؛ لأنّهُ في مَعْنى: اسْتَطاعَهُ [وأطاقَه][3]، فحُمِلَ على ما هُوَ في مَعْناهُ، ونَظائِرُهُ كَثِيرةٌ.

والبَيْتُ الّذِي أنْشَدَهُ: [من المديد]

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أبِي كَرِبٍ   أنْ يَسُـدَّ خَيْـرُهُ خَبلَـهْ

قالَ البَرْقِيُّ: يُنْسَبُ[4] هذا البَيْتُ إلى الأعْشى، ولَمْ يَصِحَّ[5]، وإنّما هُوَ لعَجُوزٍ مِنْ بَنِي سالِمٍ. أحسبُهُ قالَ في اسْمِها: جَمِيلة، قالَتْهُ حِينَ جاءَ مالِكُ بنُ العَجْلانِ بتُبَّعٍ، فدخلَ سِرًّا، فقالَ لقومِه: قدْ جاءَ تُبَّعٌ، فقالَتِ العَجُوزُ البَيْتَ.

وقَوْلُـهُ في حَدِيثِ تُبَّـعٍ: «وقَـوْمٌ يَزْعُمُـونَ أنَّ حَنَقَـهُ إنّمـا كانَ على هَذَيْنِ السِّبْطَيْنِ مِنْ يَهُودَ» يُقَوِّي ما ذَكَرْناهُ قَبْلَ هذا عَنْهُ.

والشِّعْرُ الّذِي زَعَمَ ابنُ هِشامٍ أنّهُ مَصْنُوعٌ، قد ذَكَرَهُ[6] في كِتابِ «التِّيجانِ»[7]، وهُوَ قَصِيدٌ مُطَوَّلٌ أوّلُهُ: [من الكامل]

ما بالُ عَيْنِك لا تَنامُ كأنّما   كُحِلَتْ مآقِيها بسُمِّ الأسوَدِ

(١) ما بين المعقوفين ليس في (أ).

(٢) في (أ)، (د): «هذا البيت»، وفي (ف): «هذه».

(٣) ليست في (ب)، (ج)، (هـ). وفي (أ): «وأضافه». وفي (د): «أو أضافه».

(٤) في (ف): «نسب».

(٥) بعده في (ف): «قال».

(٦) بعده في (ف): «ابن هشام».

(٧) «التِّيجان في ملوك حمير» (ص: ١٢١) وما بعدها. (ج)

حَنَقًا على سِبْطَيْنِ حَلّا يَثْرِبًا أولى لَهُمْ بِعِقابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

وذَكَرَ ذا القَرْنَيْنِ الأكبر، وهُوَ الصَّعْبُ بنُ ذِي مَراثِدَ، فقالَ فيهِ: [من الكامل]

ولَقَدْ أَذَلَّ الصَّعْبُ صَعْبَ زَمانِهِ وأنـاطَ عُـرْوةَ عِـزِّهِ بالفَرْقَدِ
لَـمْ يَدْفَـعِ المَقْدُورَ عَنْـهُ قُوّةٌ عِنْدَ المَنُونِ ولا سُمُوُّ المَحْتِدِ

والصَّنْعةُ بادِيةٌ في هذا البَيْتِ، وفي أَكْثَرِ الشِّعْرِ، وفيهِ يَقُولُ: [من الكامل]

فأتى مَغارَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَغيبِها في عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمَدِ

والخُلُبُ: الطِّينُ. والثّأطُ الحَرْمَدُ: هُوَ الحَمَأُ الأَسْوَدُ.

ورَوى نَقَلةُ الأخْبارِ أنَّ تُبَّعًا لَمّا عَمَدَ إلى البَيْتِ يُرِيدُ إخْرابَهُ رُمِيَ بداءٍ تَمَخَّضَ مِنْهُ رَأْسُهُ قَيْحًا وصَدِيدًا يَثُجُّ ثَجًّا، وأَنْتَنَ حَتّى لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أنْ يَدْنُوَ مِنْهُ قِيدَ رُمْحٍ[1]، وقِيلَ: بَلْ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِ[2] رِيحٌ كَتَّعَتْ[3] مِنْهُ يَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ وجِلْدَهُ، وأصابَتْهُمْ ظُلْمةٌ شَدِيدةٌ حَتّى دَفَّتْ[4] خَيْلُهُمْ، فسُمِّيَ ذلك المَكانُ: الدُّفَّ. فدَعا بِالحُزاةِ[5] والأطِبّاءِ، فسَأَلَهُمْ عَنْ دائِهِ، فهالَهُمْ ما رَأوا مِنْهُ، ولَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ فرَجًا، فعِنْدَ ذلك قال له الحَبْرانِ: لعلَّكَ هَمَمْتَ بشيءٍ في أمْرِ هذا البَيْتِ، فقالَ: نَعَمْ، أَرَدْتُ هَدْمه. فَقالا لَهُ: تُبْ إلى اللهِ مِمّا نَوَيْتَه؛ فإنَّهُ بَيْتُ اللهِ وحَرَمُهُ، وأمَراهُ بِتَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ، ففَعَلَ، فبَرِئَ مِنْ دائِهِ، وصَحَّ مِنْ وجَعِهِ.

---

(١) في غير (أ)، (ج): «الرمح». وقِيدَ رُمح: قَدْرها.

(٢) في (ب): «عليهم».

(٣) التَّكْتيع: التقبيض، يقال: كتَّع أصابعه: ضرَبها، وأصابها الشلل.

(٤) أي: اضطربت. والدُّفُّ: موضع بجانب المدينة.

(٥) الحُزاة: جمع حازٍ، وهو الذي ينظر في الأعضاء وفي خِيلان الوجه يتكهَّن.

وأَخْلِقْ بِهذا الخَبَرِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا؛ فإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يَقُولُ: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥]؛ أيْ: ومَنْ يَهْمُمْ فيهِ بِظُلْمٍ. والباءُ في قَوْلِهِ: ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ تَدُلُّ على صِحّةِ المَعْنى[١]، وأَنَّ مَنْ هَمَّ فيهِ بِالظُّلْمِ وإِنْ لَمْ يَفْعَلْ عُذِّبَ؛ تَشْدِيدًا في حَقِّهِ، وتَعْظِيمًا لحُرْمَتِهِ، وكَما فعَلَ اللهُ بِأَصْحابِ الفيلِ أَهْلَكَهُمْ قَبْلَ الوُصُولِ إلى بيتِه.

وقَوْلُهُ: «فكَسا البَيْتَ الخَصَفَ» هُوَ جَمْع خَصَفةٍ، وهِيَ شَيءٌ يُنْسَجُ مِنَ الخُوصِ واللِّيفِ. والخَصَفُ أَيْضًا: ثِيابٌ غِلاظٌ. والخَصَفُ: لُغةٌ في الخَزَفِ، مِنْ كِتابِ «العَيْنِ»[٢]. والخُصْفُ بِضَمّ الخاءِ وسُكُونِ الصّاد هُوَ: الجَوْزُ. قالَهُ أبو حَنِيفةَ[٣].

ويُرْوى: أَنَّ تُبَّعًا لَمّا كَسا البَيْتَ المُسُوحَ والأَنْطاعَ[٤]، انْتَفَضَ البَيْتُ [انتفاضَةً][٥] فزالَ ذلك عَنْهُ، وفَعَلَ ذلك حِينَ كَساهُ الخَصَفَ، فلَمّا كَساهُ المُلاءَ والوَصائلَ قَبِلَها. ومِمّنْ ذَكَرَ هذا الخَبَرَ قاسِمُ بنُ ثابتٍ في «الدَّلائِلِ»[٦].

وأَمّا الوَصائِلُ فثِيابٌ مُوَصَّلةٌ مِنْ ثِيابِ اليَمَنِ، واحدتُها: وَصِيلةٌ.

---

(١) يريد: أن الفعل «أراد» لما ضُمِّنَ معنى «همَّ» تعدّى بالباء، فأما هو فمُتعدٍّ.

(٢) «العين» (٤: ١٨٩).

(٣) هو أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داود بن وَنَنْد صاحب كتاب «النبات». انظر ترجمته في: «إرشاد الأريب» (١: ١٢٣)، و«الجواهر المضية» (١: ٦٧)، و«إنباه الرواة» (١: ٤١). ولم نجد النص في المطبوع من «النبات» (الجزء الثالث ونصف الخامس). (ج)

(٤) المسوح: جمع مِسْح، وهو الكساء من الشَّعر. والأنطاع: جمع نِطْع، وهو الجِلْد. وفي «المعارف» (ص: ٦٣١): «الأنطاع»، وهو تصحيف. انظر: «العين» (٤: ١٨٨).

(٥) عن (ج).

(٦) «الدّلائل في غريب الحديث» (٣: ٩٩٥). (ج)

وقَوْلُهُ[١]: «وألّا[٢] تُقَرِّبُوهُ مِيلاةً، وهِيَ: المَحائِضُ»، لَمْ يُرِدِ النِّساءَ الحُيَّضَ؛ لأنَّ حائِضًا لا يُجْمَعُ على مَحائِضَ، وإنّما هُو جَمْعُ مَحِيضةٍ[٣]، وهِيَ خِرْقةُ الحَيضِ، ويُقالُ للْخِرْقةِ أيْضًا: مِئْلاةٌ، وجَمْعُها: المَآلِي، قالَ الشّاعِرُ[٤]: [من الوافر]

كأنَّ مُصَفَّحاتٍ في ذُراهُ ... وأنْواحًا عَلَيْهِنَّ المَآلِي

وهِيَ ههُنا خِرَقٌ تُمْسِكُهُنَّ النَّوّاحاتُ بأيْدِيهِنَّ، فكأنَّ الميلاةَ كُلُّ خِرْقةٍ دَنِسةٍ لحَيْضٍ كانَتْ أو لغَيْرِهِ، وَزْنُها مِفْعَلةٌ؛ مِنْ ألَوْتُ: إذا قَصَّرْتَ وضَيَّعْتَ، وجَعَلَها صاحِبُ «العَيْنِ»[٥] في بابِ الألْيةِ والألِيّةِ، فلامُ[٦] الفِعْلِ عِنْدَهُ ياءٌ على هَذا، واللهُ أعْلَمُ.

ويُرْوى في هذا المَوْضِعِ: «مِيلاثًا» بثاءٍ مُثَلَّثةٍ.

ومِنْ قَوْلِهِ حين كَسا البَيْتَ[٧][٨]: [من الخفيف]

وكَسَوْنا البَيْتَ الّذِي حَرّمَ اللهُ ... مُلاءً مُعَضَّدًا[٩] وبُرُودا

فأقَمْنا بهِ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا ... وجَعَلْنا لِبابِهُ إقْلِيدا

---

(١) في (ف): «قوله».
(٢) ما عدا (أ): «ولا تقربوه». والميلاة: أصلها مئلاة بالهمز، فخفِّفت الهمزة بقلْبِها ياءً.
(٣) ضُبِط في (أ): المِحْيَضة. كأنه اسم آلة. والضبط المثبت عن «اللِّسان».
(٤) هو لبيد في «ديوانه» (ص: ٩٠).
(٥) «العين» (٨: ٣٥٧).
(٦) في (ف): «ولام».
(٧) بعده في (ف): «الذي حرم الله».
(٨) «الأوائل» (١: ٩٠)، و«المعارف» (ص: ٦٣٥).
(٩) في (أ): «معصبًا». وثوب مُعَضَّد: مُخطط على شكل العَضُد، أو الذي وَشْيُه في جوانبه.

ونَحَرْنا بِالشِّعْبِ سِتّةَ أَلْفٍ فترى النّاسَ نَحْوَهُنَّ وُرُودا
ثُمَّ سِرْنا عَنْهُ نَؤُمُّ سُهَيلًا فرَفَعنا لِواءَنا مَعْقُودا

وقالَ القُتَبِيُّ: كانَتْ قِصّةُ تُبَّعٍ قَبْلَ الإسْلامِ بِسَبْعِ مِئةِ عامٍ.

وقَوْلُهُ: «بِنْتُ الأحَبِّ» بِالحاءِ المُهْمَلةِ، «بن زَبِينَةَ» بالزّاي والباءِ والنُّونِ، فعِيلةٌ مِن الزَّبْنِ، والنَّسَبُ إلَيْهِ: «زَبانِيٌّ» على غَيْرِ قِياسٍ. ولَوْ سُمِّيَ بِهِ رَجُلٌ لَقِيلَ في النَّسَبِ إلَيْهِ: «زَبَنِيٌّ» على القِياسِ، قالَهُ سِيبَوَيْهِ[1].

و«الأحَبُّ»[2]: بِالحاءِ المُهْمَلةِ؛ يَقُولُهُ أَهْلُ النَّسَبِ، وأبُو عُبَيْدةَ[3][4] يَقُولُهُ بِالجِيمِ، وإنّما قالَتْ بِنْتُ الأحَبِّ هذا الشِّعْرَ في حَرْبٍ كانَتْ بَيْنَ بَنِي السَّبّاقِ ابنِ عَبْدِ الدّارِ، وبَيْنَ بَنِي عَلِيِّ بنِ سَعْدِ بنِ تَيم[5] حَتّى[6] تفانَوْا، ولَحِقَتْ طائِفةٌ مِنْ بَنِي السَّبّاقِ بِعَكٍّ فهُمْ فيهِمْ.

قالَ: وهُوَ أوّلُ بَغْيٍ كانَ في قُرَيْشٍ. وقد قِيلَ: إنَّ أوّلَ بَغْيٍ كانَ في قُرَيْشٍ بَغْيُ الأقايِشِ، وهُمْ بَنُو أُقَيْشٍ مِنْ بَنِي سَهْمٍ؛ بَغى بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ، فلَمّا كَثُرَ بَغْيُهُمْ على النّاسِ أرسلَ اللهُ عليهِمْ فأرةً تَحمِلُ فَتيلةً، فأحْرَقَتِ الدّارَ الّتِي كانَتْ فيها مَساكِنُهُمْ، فلَمْ يَبْقَ لَهُمْ عَقِبٌ.

وقَوْلُه: «وكَسا بَنِيّتَها الحَبير»، يرِيدُ: الحَبراتِ، و«الرَّحِيضَ مِنَ الشَّعِير»؛ أيْ: المُنَقّى والمُصَفّى مِنْهُ.

---

(١) «الكتاب» (٣: ٣٣٨).

(٢) في (ف): «الأحب».

(٣) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (٣: ١١٥٧-١١٥٨).

(٤) في (ف): «وأبو عبيد».

(٥) في (د): «بن تميم». وهو خطأ. انظر: «جمهرة أنساب العرب» (ص: ١٣٥).

(٦) في (ب): «حين».

وقالَ[١] ابنُ إسْحاقَ في غَيْرِ هذا المَوْضِعِ: أوّلُ مَنْ كَسا الكَعْبَةَ الدِّيباجَ الحَجّاجُ. وذَكَرَ جَماعةٌ سِواهُ ـ مِنْهُمُ الدّارَقُطْنِيُّ[٢] ـ أنَّ نُتَيْلَةَ بِنْتَ جَنابٍ أُمَّ العَبّاسِ بنِ عَبْدِ المُطّلِبِ كانَتْ قد أضَلَّتِ[٣] العَبّاسَ صَغِيرًا، فنَذرَتْ إنْ وجَدَتْهُ أنْ تَكْسُوَ الكَعْبَةَ الدِّيباجَ، ففَعَلَتْ ذلك حِينَ وجَدَتْهُ، وكانَتْ مِنْ بَيْتِ مَمْلَكةٍ، وسَيَأْتِي ذِكْرُ نَسَبِها فيما بَعْدُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وقالَ الزُّبَيْرُ النَّسّابةُ: بَلْ أوّلُ مَنْ كَساها الدِّيباجَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبير.

[وأمّا النّارُ التي ذكَرَ أنّها كانتْ باليمنِ يُتَحاكمُ إليها، فهيَ نارُ الحَدثانِ بِضَروانَ[٤] مِنَ اليَمَنِ، بِهَذا الاسمِ كانتْ تُعرَفُ، ذكَرَها الدّارَقُطنيُّ[٥]][٦].

وذَكَرَ البَيْتَ الذي كانَ لهُمْ يُقالُ لهُ: رِئامٌ، وهُوَ فِعالٌ؛ مِنْ رأمَتِ الأُنْثى ولَدَها تَرْأَمُهُ رِئْمانًا ورِئامًا: إذا عَطَفَتْ عَلَيْهِ ورَحِمَتْهُ. فاشْتَقُّوا لهذا البَيْتِ اسْمًا لمَوْضِعِ الرَّحْمةِ الّتِي كانُوا يَلْتَمِسُونَ في عِبادَتِهِ، واللهُ أعْلَمُ.

وفي رِوايةِ يُونُسَ عَنِ ابنِ إسْحاقَ: أنَّ رِئامًا كانَ فيهِ شَيْطانٌ، وكانُوا يَمْلَؤُونَ لَهُ حِياضًا مِنْ دِماءِ القُرْبانِ، فيَخْرُجُ فيُصِيبُ مِنْها ويُكَلِّمُهُمْ، وكانُوا يَعْبُدُونَهُ، فلَمّا جاءَ الحَبْرانِ مَعَ تُبَّعٍ نَشَرا التَّوْراةَ عِنْدَهُ، وجَعَلا يَقْرَآنِها، فطارَ

(١) في (ف): «قال».
(٢) «المؤتلف والمختلف» له: (١: ٤٦٦).
(٣) يقال: أَضْلَلْتُ الشَّيءَ: إذا لم تهتدِ إليه.
(٤) في (د): «بصروان» بالصّاد. ولم أجده، وما أثبته عن «معجم البلدان»، قال ياقوت: «وهو بُلَيدٌ قُرْب صنعاء».
(٥) انظر: «المؤتلف والمختلف» (٢: ٧٧٨)، وهذه النار وردتْ في حديث ابنِ عبّاس عن النَّبي ﷺ في ذكر حديث خالد بن سِنان.
(٦) عن (د).

ذلك[1] الشَّيطانُ حتّى وَقَعَ في البَحْرِ.

وقَوْلُهُ في حَدِيثِ عَمْرٍو أخِي حَسّانَ: «وهُوَ الّذِي كانَ يُقالُ لَهُ: مَوْثَبانُ»[2]، وقد تَقَدّمَ لِمَ لُقِّبَ بِذلك. وقَوْلُ ذِي رُعَيْنٍ لَهُ في البَيْتَيْنِ: [من الوافر]

أَلا مَنْ يَشْتَرِي سَهَرًا بِنَوْمٍ؟ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ

مَعْناهُ[3]: أَمَنْ يَشْتَرِي؟ وحَسُنَ حَذْفُ أَلِفِ الاسْتِفْهامِ ههنا لتَقَدُّمِ هَمْزةِ «ألا».

كما حَسُنَ في قَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ[4]: [من الطَّويل]

أحارِ تَرى بَرْقًا أُرِيكَ ومِيضَهُ؟

أرادَ: أَتَرى؟

وفي البَيْتِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: بَلْ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ هُوَ السّعِيدُ. فحَذَفَ الخَبَرَ لدَلالةِ أوّلِ الكَلامِ عَلَيْهِ.

وفي «كِتابِ ابنِ دُرَيْدٍ»[5]: «سَعِيدٌ أَمْ يَبِيتُ»، بِحَذْفِ «مَنْ»، وهذا مِنْ بابِ حَذْفِ المَوْصُوفِ وإقامةِ الصِّفةِ مقامَهُ؛ لأَنَّ «مَنْ» هُنا نَكِرةٌ مَوْصُوفةٌ. ومِثْلُهُ قَوْلُ الرّاجِزِ[6]: [من الرَّجز]

---

(١) «ذلك» ليست في: (ف).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة: (ص: ٦٣٤).

(٣) في (ف): «ومعناه».

(٤) «ديوانه» (ص٢٤)، وهذا صدر بيتٍ عجُزُه:

كَلَمعِ اليَدَينِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

(٥) «الاشتقاق» ص٥٢٥)، والمثبت فيه الرواية المتقدمة: «سعيد من...».

(٦) هو حكيم بن معية، وهو راجز إسلامي، والبيت من شواهد «الكتاب» (٢: ٣٤٥)، و«أمالي السهيلي» ص٥٤)، و«خزانة الأدب» (٢: ٣١١).

لَوْ قُلْتَ: ما في قَوْمِها لَمْ تَيْثَمِ   يَفْضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَمِ

أيْ: مَنْ يَفْضُلُها. وهذا إنّما يُوجَدُ في الكَلامِ إذا كانَ الفِعْلُ مُضارِعًا لا ماضيًا، قالَهُ ابنُ السرّاجِ وغيرُه.

و«ذُو رُعَيْنٍ»: تَصْغِيرُ رَعْنٍ، والرَّعْنُ: أَنْفُ الجَبَلِ، و«رُعَيْنٌ»: جَبَلٌ بِاليَمَنِ، قالَهُ صاحِبُ «العَيْن»، وإلَيْهِ يُنْسَبُ ذُو رُعَيْنٍ[1].

وقَوْلُهُ في الأبْياتِ بَعْدَ هذا: [من الخفيف]

لاهِ عَيْنا الذي رَأى مِثْلَ حَسّانَ[2]

أرادَ: «للهِ»، وحَذَفَ لامَ الجَرِّ واللّامَ الأُخْرى مَعَ أَلِفِ الوَصْلِ، وهذا حَذْفٌ كَثِيرٌ، ولَكِنّهُ جازَ في هذا الاسْمِ خاصّةً؛ لكَثْرةِ دَوْرِهِ على الألْسِنةِ. [ومنهُ في] قَوْلِ الفَرّاءِ[3][4]: [من الطَّويل]

لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ

أرادَ: واللهِ إنَّك. وقالَ بَعْضُهُمْ[5]: أرادَ «لأَنّك»، وأبدل الهمزةَ هاءً. وهذا بَعِيدٌ؛ لأنَّ اللّامَ لا تجتمِعُ مَعَ «إنَّ» إلّا أنْ تُؤَخَّرَ اللّامُ إلى الخَبَرِ؛

(١) «العين» (٢: ١١٩).

(٢) في النسخ: «لاه من رأى مثل حسان». ولا يستقيم به الوزن. والمثبت عن «السيرة».

(٣) كذا في (ج). وفي غيرها: «ومثل قول الفراء».

(٤) البيت لرجل من بني نُمير، وصدره:

ألا يا سَنا بَرْقٍ على قُنَن الحِمى

وهو في «الخصائص» (١: ٣١٥)، و«سر الصناعة» (١: ٣٧١)، (٢: ٥٥٢). و«الخزانة» (٤: ٣٣٩). وقول الفراء وقول غيره في «شرح الكافية» للرضي: (٤: ٣٦٢-٣٦٣).

(٥) في (ج): «وقال البصريون». وفي (د): «وقال بعضهم وهم البصريون».

لأنّهما حَرْفانِ مُؤَكَّدانِ، ولَيْسَ انْقِلابُ الهَمْزةِ هاءً بِمُزِيلٍ للعِلَّةِ المانِعةِ مِن اجْتِماعِهِما.

وَقَوْلُهُ: «قَتَلَتْهُ المَقاوِلُ»: يُرِيدُ: الأَقْيالَ، وهُم المُلوكُ الّذِينَ دُونَ التَّبابعةِ، واحِدُهُمْ: قَيْلٌ، وأصلهُ: قَيِّلٌ، مِثْلُ: سَيِّدٍ، ثُمَّ خُفِّفَ واسْتُعْمِلَ بالياءِ في إفْرادِهِ وجَمْعِهِ، وإنْ كانَ أصْلُهُ الواوَ؛ لأنّ مَعْناهُ: الّذِي يَقُولُ فيُسْمَعُ قَوْلُهُ، ولَكِنّهُمْ كَرِهُوا أنْ يَقُولُوا: «أقْوال»، فيَلْتَبِسَ بِجَمْعِ قَوْلٍ، كَما قالُوا: عِيدٌ وأعْيادٌ، وإنْ كانَ مِنْ عادَ يَعُودُ، لَكِنْ أماتُوا الواوَ فيهِ إماتَةً؛ كَيْ لا يُشْبِهَ جَمْعَ العُودِ. وإذا أرادُوا إحْياءَ الواوِ في جَمْعِ قَيْلٍ، قالُوا: مَقاوِلُ، كَأنّهُ جَمْعُ مِقْوَلٍ، أو جَمْعُ مَقالٍ أو مَقالةٍ، فلَمْ يَبْعُدُوا مِنْ مَعْنى القَوْلِ، وأمِنُوا اللّبْسَ. وقد قالُوا: محاسِنُ ومذاكِيرُ، لا واحِدَ لَها مِنْ لَفْظِها، وكَأنّهُمْ ذَهَبُوا أيْضًا[1] في «مَقاوِل» مَذْهَبَ المَرازِبة[2][3]، وهُمْ مُلُوكُ العَجَم، واللهُ أعلَمُ. عَلى أنّهُمْ قدْ قالُوا: أقْيالٌ وأقْوالٌ، ولَمْ يَقُولُوا في جَمْعِ «عِيدٍ» إلّا أعْيادٌ، ومِثْلُ عِيدٍ وأعْيادٍ: رِيحٌ وأرْياحٌ في لُغةِ بَنِي أسَدٍ، وقد صَرّفُوا مِن القَيْلِ فِعْلًا، فقالُوا: قالَ عَلَيْنا فُلانٌ؛ أيْ: مَلَكَ، والقِيالةُ: الإمارةُ، ومِنْهُ قولُ النَّبيِّ ﷺ في تَسْبيحِهِ الّذِي رَواهُ عنهُ التِّرْمِذِيُّ[4]: «سُبْحانَ الّذِي لَبِسَ العِزَّ وقالَ بِهِ»؛ أيْ: مَلَكَ بِهِ وقَهَرَ. هكذا فسَّره الْهَرَوِيُّ في «الْغَرِيبَين»[5].

---

(١) في (ف): «أيضًا ذهبوا».

(٢) المرازب: جمع مَرْزُبان.

(٣) في (ف): «المرازب».

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الدعاء. انظر: «عارضة الأحوذي» (١٢: ٣٠٤)، ولفظه: «سبحان الذي تَعطَّف العزَّ وقال به، سُبحان الذي لَبِس المجد وتكرَّم به». ويراجع: «النِّهاية» أو «الغريبين» في شرح المعنى.

(٥) «الغريبين في القرآن والحديث» للهروي: (٥: ١٥٩٣) (قول). (ج)

خَبَرُ لَخْنِيعة وذِي نُواسٍ

وَقالَ فيهِ ابنُ دُرَيْدٍ[١]: «لَخِيعة»، وقالَ: هُوَ مِنَ اللَّخَعِ، وهُوَ اسْتِرْخاءٌ في الجِسْمِ.

و«ذُو شَناتِرَ» الشَّناتِرُ: الأصابِعُ بِلُغَةِ حِمْيَرَ، واحدُها: شُنْتُرة.

و«ذو نُواسٍ» اسْمُهُ: زُرْعةُ، وهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْغُلامِ: زَرَعَكَ اللهُ؛ أَيْ: أَنْبَتَكَ. وسَمَّوْا بزارِعٍ[٢] كَما سَمَّوْا بنابتٍ، وقالَ[٣] سُبحانه: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤]؛ أَيْ: تُنْبِتُونَهُ. وفي «مُسْنَدِ وكِيعِ بنِ الجَرّاحِ»[٤] عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحمَنِ الحُبُلِيِّ: أَنَّهُ كانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: زَرَعْتُ في أَرْضِي كَذا وكَذا؛ [قالَ][٥]: لأَنَّ اللهَ هُوَ الزّارِعُ. وفي «مُسْنَدِ البَزّارِ»[٦] مَرْفُوعًا إلى النَّبِيِّ ﷺ النَّهْيُ عَنْ ذلك أَيْضًا، وقد تَكَلَّمْنا على هذا الحَدِيثِ ووَجْهه في غَيْرِ هذا الإمْلاءِ؛ فقد جاءَ في «الصَّحِيح»[٧]: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أو يَزْرَعُ زَرْعًا...» الحَدِيثَ. وفي كِتابِ اللهِ أَيْضًا قالَ: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧].

وسُمِّيَ: ذا نُواسٍ؛ بِغَدِيرَتَيْنِ كانَتا لَهُ تَنُوسانِ؛ أَيْ: ضَفِيرَتانِ مِنْ شَعْرٍ، والنَّوْسُ: الحَرَكَةُ والاضْطِرابُ فيما كانَ مُتَعَلِّقًا، قالَ الرّاجِزُ[٨]: [من الرَّجز]

---

(١) «جمهرة اللغة» (١: ٦١٣). (ج)

(٢) في (ف): «بزازع».

(٣) بعده في (ف): «الله».

(٤) رواه ابن أبي حاتم بإسناده إلى أبي عبد الرحمن الحبلي. انظر: «تفسير ابن كثير» (٧: ٤٠٦) آية الواقعة (٦٤)، بتحقيقنا.

(٥) عن (ج).

(٦) «كشف الأستار عن زوائد البزار»، كتاب البيوع: (٢: ٩٧).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٢٧). انظر: «فتح الباري»، ومسلم في كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع: (٣: ١١٨٨).

(٨) هو أبو زيد كما في «غريب الحديث» لابن قتيبة: (١: ٤٣٢). (ج)

بَلْ لَوْ رَأَتْنِي والنُّعاسُ غالِبِي عَلى البَعِيرِ نائِسًا ذَباذِبِي

يُرِيدُ: ذَباذِبَ القَمِيصِ. وقالَ ابنُ قُتَيْبةَ[1]: أرادَ بِالذَّباذِبِ مَذاكِيرَهُ، والأوّلُ أشبَهُ بِالمَعْنى.

وذَكَرَ قَوْلَ ذِي نُواسٍ لِلْحَرَسِ حِينَ قالُوا لَهُ: «أَرَطْبٌ أَمْ يَباسٌ؟» واليَباسُ واليَبِيسُ، مِثْلُ: الكِبارِ والكَبِيرِ. فقال لهم: «سَلْ نحماسَ[2]»، و«نَحماسُ» في لُغَتِهِمْ هُوَ: الرّأْسُ كَما ذَكَرَ. ووَقَعَ في نُسْخَةِ أَبِي بَحْرٍ الّتِي قَيَّدَها عَلى أبي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ: «نَخْماس»، بِنُونٍ وخاءٍ مَنْقُوطةٍ. ولَعَلَّ هذا هُوَ الصَّحِيحُ؛ إذْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّخْماسُ في لُغَتِهِمْ هُوَ: الرّأْسُ ثُمّ صُحِّفَ. وقَيّدَهُ كُراعٌ بِالتّاءِ المَنْقُوطةِ بِاثْنَتَيْنِ مِنْ فَوْقٍ والحاءِ المُهْمَلةِ، فيما ذُكِرَ لي.

وقَوْلُهُ: «اسْتُرْطُبان» إلى آخِرِ الكَلامِ، مُشْكِلٌ، تفسيرُهُ ما ذَكَرَهُ أَبُو الفَرَجِ في «الأغانِي»[3] قالَ: كانَ الغُلامُ إذا خَرَجَ مِنْ عِنْدَ لَخْنِيعةَ وقد لاطَ بِهِ، قَطَعُوا مَشافِرَ ناقتِهِ وذَنَبَها وصاحُوا بِهِ: أَرَطْبٌ أَمْ يَباسٌ؟ فلَمّا خَرَجَ ذُو نُواسٍ مِنْ عِنْدِهِ، ورَكِبَ ناقةً لَهُ يُقالُ لها: السَّرابُ، قالوا: ذا نُواسٍ، أَرَطْبٌ أَمْ يَباسٌ؟ قالَ: سَتَعْلَمُ الأحْراس، آسْتَ ذِي نُواس، رَطْبانُ[4] أَمْ يَباس؟ فهذا اللّفْظُ مَفْهُومٌ. والّذِي وقَعَ في الأصْلِ هذا مَعْناهُ، ولَفْظُهُ قَرِيبٌ مِنْ هذا، ولَعَلَّهُ تَغْيِيرٌ في اللّفْظِ، واللهُ أعْلَمُ.

وكانَ مَلَكَ لَخْنِيعةُ سَبْعًا وعِشْرِينَ سَنةً، ومَلَكَ ذُو نُواسٍ بَعْدَهُ ثَمانِيًا وسِتِّين سَنةً. قالهُ ابنُ قُتَيبةَ[5].

---

(١) «غريب الحديث» له: (١: ٤٣٢).

(٢) في (ف): «نخماس».

(٣) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: (٢٢: ٣٢٠).

(٤) في (ف): «رطبٌ».

(٥) «المعارف» (ص: ٦٣٦-٦٣٧).

[النَّصْرانِيّةُ بِنَجْرانَ]

وَبِنَجْرانَ بَقايا مِنْ أَهْلِ دِينِ عِيسى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ على الإنْجِيلِ، أَهْلُ فضْلٍ واسْتِقامةٍ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ، لَهُمْ رَأْسٌ يُقالُ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ الثّامِرِ، وكانَ مَوْقِعُ أَصْلِ ذلك الدِّينِ بِنَجْرانَ، وهِيَ بِأَوْسَطِ أَرْضِ العَرَبِ في ذَلِكَ الزَّمانِ، وأَهْلُها وسائِرُ العَرَبِ كُلِّها أَهْلُ أَوْثانٍ يَعْبُدُونَها؛ وذلك أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَقايا أَهْلِ ذلك الدِّينِ يُقالُ لَهُ: فيميونُ وقَعَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فحَمَلَهُمْ عَلَيْهِ، فدانُوا بِهِ.

ابْتِداءُ وُقُوعِ النَّصْرانِيّةِ بِنَجْرانَ

[فيميون وصالِحٌ ونَشْرُ النَّصْرانِيّةِ بِنَجْرانَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: حَدَّثَنِي المُغِيرةُ بنُ أبي لَبِيدٍ مَوْلى الأَخْنَسِ، عَنْ وهْبِ ابنِ مُنَبِّهٍ اليَمانِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ:

أَنَّ مَوْقِعَ ذلك الدِّينِ بِنَجْرانَ كانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَقايا أَهْلِ دِينِ عِيسى ابنِ مَرْيَمَ يُقالُ لَهُ: فيميونُ، وكانَ رَجُلًا صالِحًا مُجْتَهِدًا زاهِدًا في الدُّنْيا، مُجابَ الدَّعْوةِ، وكانَ سائِحًا يَنْزِلُ بَيْنَ القُرى، لا يُعْرَفُ بِقَرْيةٍ إلّا خَرَجَ مِنْها إلى قَرْيةٍ لا يُعْرَفُ بِها، وكانَ لا يَأْكُلُ إلّا مِنْ كَسْبِ يَدَيْهِ، وكانَ بَنّاءً يَعْمَلُ الطِّينَ، وكانَ يُعَظِّمُ الأَحَدَ، فإذا كانَ يَوْمُ الأَحَدِ لَمْ يَعْمَلْ فيهِ شَيْئًا، وخَرَجَ إلى فَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ يُصَلِّي بِها حَتّى يُمْسِيَ. قالَ: وكانَ في قَرْيةٍ مِنْ قُرى الشّامِ يَعْمَلُ عَمَلَهُ

ذلك مُسْتَخْفيًا، ففَطِنَ لِشَأْنِهِ رَجُلٌ مِنْ أهْلِها يُقالُ لَهُ: صالِحٌ، فأحَبَّهُ صالِحٌ حُبًّا لَمْ يُحِبَّهُ شَيْئًا كانَ قَبْلَهُ، فكانَ يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، ولا يَفْطَنُ لَهُ فيميونُ، حَتّى خَرَجَ مَرّةً في يَوْمِ الأحَدِ إلى فَلاةٍ مِنَ الأرْضِ كَما كانَ يَصْنَعُ، وقَد اتَّبَعَهُ صالِحٌ وفيميونُ لا يَدْرِي، فجَلَسَ صالِحٌ مِنْهُ مَنْظَرَ العَيْنِ مُسْتَخْفيًا مِنْهُ، لا يُحِبُّ أنْ يَعْلَمَ بِمَكانِهِ، وقامَ فيميونُ يُصَلِّي، فبَيْنَما هُوَ يُصَلِّي إذْ أقْبَلَ نَحْوَهُ التِّنِّينُ الحَيّةُ ذاتُ الرُّؤُوس السَّبْعةِ، فلَمّا رَآها فيميونُ دَعا عَلَيْها فماتَتْ، ورَآها صالِحٌ ولَمْ يَدْرِ ما أصابَها، فخافَها عَلَيْهِ، فعِيلَ عَوْلُهُ، فصَرَخَ: يا فيميونُ، التِّنِّينُ قَدْ أقْبَلَ نَحْوَكَ، فلَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْهِ، وأقْبَلَ على صَلاتِهِ حَتّى فرَغَ مِنْها، وأمْسى فانْصَرَفَ، وعَرَفَ أنَّهُ قَدْ عُرِفَ، وعَرَفَ صالِحٌ أنَّهُ قَدْ رَأى مَكانَهُ، فقالَ لَهُ: يا فيميونُ، تَعْلَمُ واللهِ أنِّي ما أحْبَبْتُ شَيْئًا قَطُّ حُبَّكَ، وقَدْ أرَدْتُ صُحْبَتَكَ والكَيْنُونةَ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتَ، فقالَ: ما شِئْتَ، أمْرِي كَما تَرى، فإنْ عَلِمْتَ أنَّكَ تَقْوى عَلَيْهِ فنعَمْ، فلَزِمَهُ صالِحٌ. وقَدْ كادَ أهْلُ القَرْيةِ يَفْطَنُونَ لِشَأْنِهِ، وكانَ إذا فاجَأَهُ العَبْدُ بِهِ الضُّرُّ دَعا لَهُ فشُفيَ، وإذا دُعِيَ إلى أحَدٍ بِهِ ضُرٌّ لَمْ يَأْتِهِ، وكانَ لِرَجُلٍ مِنْ أهْلِ القَرْيةِ ابنٌ ضَرِيرٌ، فسَأَلَ عَنْ شَأْنِ فيميونَ، فقِيلَ لَهُ: إنَّهُ لا يَأْتِي أحَدًا دَعاهُ، ولَكِنَّهُ رَجُلٌ يَعْمَلُ لِلنّاسِ البُنْيانَ بِالأجْرِ.

فَعَمَدَ الرَّجُلُ إلى ابنِهِ ذلك فوَضَعَهُ في حُجْرَتِهِ وألْقى عَلَيْهِ ثَوْبًا، ثم جاءَهُ فقالَ لَهُ: يا فيميونُ، إنِّي قَدْ أرَدْتُ أنْ أعْمَلَ في بَيْتِي عَمَلًا، فانْطَلِقْ مَعِي إلَيْهِ حَتّى تَنْظُرَ إلَيْهِ، فأُشارِطَكَ عَلَيْهِ. فانْطَلَقَ مَعَهُ، حَتّى دَخَلَ حُجْرَتَهُ، ثُمَّ قالَ لَهُ: ما تُرِيدُ أنْ تَعْمَلَ في بَيْتِكَ هَذا؟ قالَ: كَذا وكَذا، ثُمَّ انْتَشَطَ الرَّجُلُ الثَّوْبَ عَنِ الصَّبِيِّ، ثُمَّ قالَ لَهُ]: يا فيميونُ، عَبْدٌ مِنْ عِبادِ اللهِ أصابَهُ ما تَرى، فادْعُ اللهَ لَهُ. فدَعا لَهُ فيميونُ، فقامَ الصَّبِيُّ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وعَرَفَ فيميون

أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ، فخَرَجَ مِن القَرْيةِ واتَّبَعَهُ صالِحٌ، فبَيْنَما هُوَ يَمْشِي في بَعْضِ الشّامِ إذْ مَرَّ بِشَجَرةٍ عَظِيمةٍ، فناداهُ مِنْها رَجُلٌ، فقالَ: يا فيميونُ، قالَ: نَعَمْ، قالَ: ما زِلْتُ أَنْظُرُكَ وأقُولُ: مَتى هُوَ جاءٍ؟ حَتّى سَمِعْتُ صَوْتَكَ، فعَرَفْتُ أَنَّكَ هُوَ، لا تَبْرَحْ حَتّى تَقُومَ عَلَيَّ؛ فإنِّي مَيِّتٌ الآنَ، قالَ: فَماتَ وقامَ عَلَيْهِ حَتّى واراهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وتَبِعَهُ صالِحٌ، حَتّى وطِئا بَعْضَ أرْضِ العَرَبِ، فعَدَوا عَلَيْهِما، فاخْتَطَفَتْهُما سَيّارةٌ مِنْ بَعْضِ العَرَبِ، فخَرَجُوا بِهِما حَتّى باعُوهُما بِنَجْرانَ، وأَهْلُ نَجْرانَ يَوْمَئِذٍ على دِينِ العَرَبِ، يَعْبُدُونَ نَخْلةً طَوِيلةً بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، لَها عِيدٌ في كُلِّ سَنةٍ، إذا كانَ ذلك العِيدُ عَلَّقُوا عَلَيْها كُلَّ ثَوْبٍ حَسَنٍ وجَدُوهُ، وحُلِيَّ النِّساءِ، ثُمَّ خَرَجُوا إلَيْها فعَكَفُوا عَلَيْها يَوْمًا. فابْتاعَ فيميونَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِهِمْ، وابْتاعَ صالِحًا آخَرُ، فكانَ فيميونُ إذا قامَ مِن اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ في بَيْتٍ لَهُ أَسْكَنَهُ إيّاهُ سَيِّدُهُ يُصَلِّي، اسْتُسْرِجَ لَهُ البَيْتُ نُورًا حَتّى يُصْبِحَ مِنْ غَيْرِ مِصْباحٍ، فرَأى ذلك سَيِّدُهُ، فأَعْجَبَهُ ما يَرى مِنْهُ، فسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ، فأَخْبَرَهُ بِهِ، وقالَ لَهُ فيميونُ: إنَّما أَنْتُمْ في باطِلٍ، إنَّ هَذِهِ النَّخْلةَ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، ولَوْ دَعَوْتُ عَلَيْها إلَهِي الَّذي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكَها، وهُوَ اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. قالَ: فقالَ لَهُ سَيِّدُهُ: فافْعَلْ؛ فإنَّكَ إنْ فعَلْتَ دَخَلْنا في دِينِكَ، وتَرَكْنا ما نَحْنُ عَلَيْهِ. قالَ: فقامَ فيميونُ، فتَطَهَّرَ وصَلّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعا اللهَ عَلَيْها، فأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْها رِيحًا فجَعَفَتْها مِنْ أَصْلِها فأَلْقَتْها، فاتَّبَعَهُ عِنْدَ ذلك أَهْلُ نَجْرانَ على دِينِهِ]، فحَمَلَهُمْ على الشَّرِيعةِ مِنْ دِينِ عِيسى بن مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِم الأَحْداثُ الَّتِي دَخَلَتْ على أَهْلِ دِينِهِمْ بِكُلِّ أَرْضٍ، فمِنْ هُنالِكَ كانَت النَّصْرانِيّةُ بِنَجْرانَ في أَرْضِ العَرَبِ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فهذا حَدِيثُ وهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَهْلِ نَجْرانَ.

حَدِيثُ فيميونَ

ويُذْكَرُ عَنِ الطَّبَرِيِّ[١] أنّهُ قالَ فيهِ: «قيميونُ» بالقافِ، وشَكَّ فيهِ، وقالَ القُتَبِيُّ فيهِ: رَجُلٌ مِنْ آلِ جَفْنَةَ مِنْ غَسّانَ، جاءَهُمْ مِنَ الشّامِ، فحَمَلَهُمْ على دِينِ عِيسى عَلَيْهِ السّلامُ، ولَمْ يُسَمِّهِ[٢]. وقالَ فيهِ النَّقّاشُ: اسْمُهُ: يَحْيى، وكانَ أبُوهُ مَلِكًا فتُوُفِّيَ، وأرادَ قَوْمُ يحيى أنْ يُمَلِّكُوهُ بَعْدَ أبِيهِ، ففَرَّ مِن المُلْكِ، ولَزِمَ السِّياحةَ.

وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[٣] قِصّةَ الرَّجُلِ الّذِي دَعا لابنِهِ فشُفِيَ بِأتَمَّ مِمّا ذَكَرَها ابنُ إسحاقَ، قالَ فيميونُ[٤] حِينَ دَخَلَ مَعَ الرّجُلِ، وكَشَفَ لَهُ عَنِ ابنِهِ: «اللهُمّ عَبْدٌ مِنْ عِبادِكَ، دَخَلَ عَلَيْهِ عَدُوُّك في نِعْمَتِك؛ لِيُفْسِدَها عَلَيْهِ، فاشفِهِ وعافِهِ، وامنَعْهُ منه». فقامَ الصَّبِيُّ[٥] لَيسَ بِهِ بَأْسٌ. فتَبَيّنَ بهذا أنَّ الصّبِيَّ كانَ مَجْنُونًا؛ لقَوْلِهِ: «دَخَلَ عَلَيْهِ عَدُوُّك»، يَعْنِي: الشّيْطانَ. ولَيْسَ هذا في حَدِيثِ ابنِ إسْحاقَ.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ في الرِّوايةِ الأُخرى: عَنْ مُحَمّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ، وعَنْ[٦] بَعْضِ أهْلِ نَجْرانَ، وما ذَكَرُوهُ مِنْ خَبَرِ فيميونَ[٧]، قالَ: ولَمْ يُسَمُّوهُ لي بِالاسْمِ الّذِي سَمّاهُ ابنُ مُنَبِّهٍ. قالَ المُؤَلّفُ رَحِمَهُ اللهُ: يَحْتَمِلُ أنّهُمْ سَمَّوْهُ: يَحْيى، وهُوَ الاسْمُ الّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وما قالَهُ النَّقّاشُ[٨] والقُتَبِيُّ.

---

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ١١٩)، وفي المطبوع: «فيميون» بالفاء. (ج)
(٢) «المعارف» (ص: ٦٣٧).
(٣) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ١٢٠). (ج)
(٤) في (ف): «قيميون».
(٥) في (ج): «فقام الصبي صحيحًا ليس...».
(٦) في (ف): «عن» بدون الواو.
(٧) في (ف): «قيميون».
(٨) بعده في (ف): «فيه».

❖ [نجران]:

وذَكَرَ قَرْيةَ نَجْرانَ في هذا الحَدِيثِ، ونَجْرانُ: اسْمُ رَجُلٍ كانَ أوّلَ مَنْ نَزَلَها، فسُمِّيَتْ بِهِ، وهُوَ نَجْرانُ بنُ زَيْدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ[1]. قالَهُ البَكريُّ[2].

* * *

(١) كذا في النُّسخ، والذي في «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٣٢٩-٣٣٠): «زيدان بن سبأ بن يشجب»، ومثله في «معجم البلدان» (٥: ٢٦٦).

(٢) «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري: (٤: ١٢٩٨). (ج)

أَمْرُ عَبْدِ اللهِ بنِ الثّامِرِ وقِصّةُ أصْحابِ الأُخْدُودِ

[فيميونُ وابنُ الثّامِرِ واسْمُ الله الأعْظَمُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وحَدَّثَني يَزِيدُ بنُ زِيادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ، وحَدَّثَني أيْضًا بَعْضُ أهْلِ نَجْرانَ، عَنْ أهْلِها: أنَّ أهْلَ نَجْرانَ كانُوا أهْلَ شِرْكٍ يَعْبُدُونَ الأوْثانَ، وكانَ في قَرْيَةٍ مِنْ قُراها قَرِيبًا مِنْ نَجْرانَ ـ ونَجْرانُ: القَرْيَةُ العُظْمى الَّتي إلَيْها جِماعُ أهْلِ تِلْكَ البِلادِ ـ ساحِرٌ يُعَلِّمُ غِلْمانَ أهْلِ نَجْرانَ السِّحْرَ، فلَمّا نَزَلَها فيميونُ ـ ولَمْ يُسَمُّوهُ لِي بِاسْمِهِ الَّذي سَمّاهُ بِهِ وهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ ـ قالُوا: رَجُلٌ نَزَلَها ابْتَنى خَيْمةً بَيْنَ نَجْرانَ وبَيْنَ تِلْكَ القَرْيَةِ الَّتي بِها السّاحِرُ، فجَعَلَ أهْلُ نَجْرانَ يُرْسِلُونَ غِلْمانَهُمْ إلى ذلك السّاحِرِ يُعَلِّمُهُم السِّحْرَ، فبَعَثَ إلَيْهِ الثّامِرُ ابنَهُ عَبْدَ اللهِ بنَ الثّامِرِ مَعَ غِلْمانِ أهْلِ نَجْرانَ، فكانَ إذا مَرَّ بِصاحِبِ الخَيْمةِ أعْجَبَهُ ما يَرى مِنْهُ مِنْ صَلاتِهِ وعِبادَتِهِ، فجَعَلَ يَجْلِسُ إلَيْهِ ويَسْمَعُ مِنْهُ، حَتّى أسْلَمَ، فوَحَّدَ اللهَ وعَبَدَهُ، وجَعَلَ يَسْألُهُ عَنْ شَرائِعِ الإسْلامِ، حَتّى إذا فقِهَ فيهِ جَعَلَ يَسْألُهُ عَنِ الِاسْمِ الأعْظَمِ، وكانَ يَعْلَمُهُ، فكَتَمَهُ إيّاهُ، وقالَ لَهُ: يا ابنَ أخِي، إنَّكَ لَنْ تَحْمِلَهُ، أخْشى عَلَيْكَ ضَعْفَكَ عَنْهُ. والثّامِرُ أبو عَبْدِ اللهِ لا يَظُنُّ إلّا أنَّ ابنَهُ يَخْتَلِفُ إلى السّاحِرِ كَما يَخْتَلِفُ الغِلْمانُ، فلَمّا رَأى عَبْدُ اللهِ أنَّ صاحِبَهُ قَدْ ضَنَّ بِهِ عَنْهُ، وتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فيهِ، عَمَدَ إلى أقْداحٍ فجَمَعَها، ثُمَّ لَمْ يُبْقِ للهِ اسْمًا يَعْلَمُهُ إلّا كَتَبَهُ في قِدْحٍ، ولِكُلِّ اسْمٍ قِدْحٌ، حَتّى إذا أحْصاها أوْقَدَ لَها نارًا، ثُمَّ جَعَلَ يَقْذِفُها فيها

قِدْحًا قِدْحًا، حَتّى إذا مَرَّ بِالِاسْمِ الأعْظَمِ قَذَفَ فيها بِقِدْحِهِ، فوَثَبَ القِدْحُ حَتّى خَرَجَ مِنْها لَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا، فأخَذَهُ ثُمَّ أتى صاحِبَهُ فأخْبَرَهُ بِأنَّهُ قَدْ عَلِمَ الِاسْمَ الَّذي كَتَمَهُ، فقالَ: وما هُوَ؟ قالَ: هُوَ كَذا وكَذا، قالَ: وكَيْفَ عَلِمْتَهُ؟ فأخْبَرَهُ بِما صَنَعَ، قالَ: أي ابنَ أخِي، قَدْ أصَبْتَهُ فأمْسِكْ على نَفْسِكَ، وما أظُنُّ أنْ تَفْعَلَ.

[ابنُ الثّامِرِ ودَعْوَتُهُ إلى النَّصْرانِيّةِ بِنَجْرانَ]

فَجَعَلَ عَبْدُ اللهِ بنُ الثّامِرِ إذا دَخَلَ نَجْرانَ لَمْ يَلْقَ أحَدًا بِهِ ضُرٌّ إلّا قالَ لَهُ: يا عَبْدَ اللهِ، أتُوَحِّدُ اللهَ وتَدْخُلُ في دِينِي، وأدْعُو اللهَ فيعافيكَ مِمّا أنْتَ فيهِ مِنَ البَلاءِ؟ فيقُولُ: نَعَمْ، فيوَحِّدُ اللهَ ويُسْلِمُ، ويَدْعُو لَهُ فيشْفى، حَتّى لَمْ يَبْقَ بِنَجْرانَ أحَدٌ بِهِ ضُرٌّ إلّا أتاهُ فاتَّبَعَهُ على أمْرِهِ، ودَعا لَهُ فعُوفِي، حَتّى رُفِعَ شَأْنُهُ إلى مَلِكِ نَجْرانَ، فدَعاهُ، فقالَ لَهُ: أفْسَدْتَ عَلَيَّ أهْلَ قَرْيَتِي، وخالَفْتَ دِينِي ودِينَ آبائِي، لَأُمَثِّلَنَّ بِكَ، قالَ: لا تَقْدِرُ على ذَلِك. قالَ: فجَعَلَ يُرْسِلُ بِهِ إلى الجَبَلِ الطَّوِيلِ، فيُطْرَحُ على رَأْسِهِ فيقَعُ إلى الأرْضِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وجَعَلَ يَبْعَثُ بِهِ إلى مِياهٍ بِنَجْرانَ بُحُورٍ، لا يَقَعُ فيها شَيْءٌ إلّا هَلَكَ، فيُلْقى فِيها فيخْرُجُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

فلَمّا غَلَبَهُ، قالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ الثّامِرِ: إنَّكَ واللهِ لَنْ تَقْدِرَ على قَتْلِي حَتّى تُوَحِّدَ اللهَ فتُؤْمِنَ بِما آمَنْتُ بِهِ؛ فإنَّكَ إنْ فعَلْتَ ذلك سُلِّطْتَ عَلَيَّ فقَتَلْتنِي. قالَ: فوَحَّدَ اللهَ تَعالى ذلك المَلِكُ، وشَهِدَ شَهادةَ عَبْدِ اللهِ بنِ الثّامِرِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِعَصًا في يَدِهِ، فشَجَّهُ شَجّةً غَيْرَ كَبِيرةٍ، فقَتَلَهُ، ثُمَّ هَلَكَ المَلِكُ مَكانَهُ، واسْتَجْمَعَ أهْلُ نَجْرانَ على دِينِ عَبْدِ اللهِ بنِ الثّامِرِ، وكانَ على ما جاءَ

بِهِ عِيسى ابنُ مَرْيَمَ مِنَ الإنْجِيلِ وحُكْمِهِ، ثُمَّ أصابَهُمْ مِثْلُ ما أصابَ أهْلَ دِينِهِمْ مِنَ الأحْداثِ، فمِنْ هُنالِكَ كانَ أصْلُ النَّصْرانِيّةِ بِنَجْرانَ، واللهُ أعْلَمُ بِذلك.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فهذا حَدِيثُ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ وبَعْضِ أهْلِ نَجْرانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الثّامِرِ، والله أعْلَمُ أيَّ ذلك كانَ.

[ذُو نُواسٍ وخَدُّ الأُخْدُودِ]

فَسارَ إلَيْهِمْ ذُو نُواسٍ بِجُنُودِهِ، فدَعاهُمْ إلى اليَهُودِيّةِ، وخَيَّرَهُمْ بَيْنَ ذلك والقَتْلِ، فاخْتارُوا القَتْلَ، فخَدَّ لَهُمُ الأُخْدُودَ، فحَرَّقَ مَنْ حَرَّقَ بِالنّارِ، وقَتَلَ بِالسَّيْفِ ومَثَّلَ بِهِ حَتّى قَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ عشْرين ألْفًا، في ذِي نُواسٍ وجُنْدِهِ تِلْكَ أنْزَلَ اللهُ تَعالى على رَسُولِهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ * ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٤-٨].

[الأُخْدُودُ لُغةً]

قالَ ابنُ هِشامٍ: الأُخْدُودُ: الحَفْرُ المُسْتَطِيلُ في الأرْضِ، كالخَنْدَقِ والجَدْوَلِ ونَحْوِهِ، وجَمْعُهُ: أخادِيدُ. قالَ ذُو الرُّمّةِ ـ واسْمُهُ: غَيْلانُ بنُ عُقْبةَ، أحَدُ بَنِي عَدِيِّ بنِ عَبْدِ مَنافِ بنِ أُدٍّ بنِ طابِخَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ ـ:

مِنَ العِراقِيّـــةِ اللّاتِي يُحِيلُ لَها   بَيْنَ الفَلاةِ وبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدُودُ

يَعْنِي: جَدْوَلًا. وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

قالَ: ويُقالُ لِأثَرِ السَّيْفِ والسِّكِّينِ في الجِلْدِ، وأثَرِ السَّوْطِ ونَحْوِهِ: أُخْدُودٌ، وجَمْعُهُ: أخادِيدُ.

[مَقْتَلُ ابنِ الثّامِرِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: ويُقالُ: كانَ فيمَنْ قَتَلَ ذُو نُواسٍ عَبْدُ اللهِ بنُ الثّامِرِ؛ رَأْسُهُمْ وإمامُهُمْ.

[ما يُرْوى عَنِ ابنِ الثّامِرِ في قَبْرِهِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بنُ أبي بَكْرِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ، أَنَّهُ حُدِّثَ:

أنَّ رَجُلًا مِنْ أهْلِ نَجْرانَ كانَ في زَمانِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ حَفَرَ خَرِبةً مِنْ خِرَبِ نَجْرانَ لِبَعْضِ حاجَتِهِ، فوَجَدُوا عَبْدَ اللهِ بنَ الثّامِرِ تَحْتَ دَفْنٍ مِنْها قاعِدًا، واضِعًا يَدَهُ على ضَرْبةٍ في رَأْسِهِ، مُمْسِكًا بِيَدِهِ عَلَيْها، فإذا أُخِّرَتْ يَدُهُ عَنْها تَنْبَعِثُ دَمًا، وإذا أُرْسِلَتْ يَدُهُ رَدَّها عَلَيْها، فأمْسَكَتْ دَمَها، وفي يَدِهِ خاتَمٌ مَكْتُوبٌ فيهِ: «رَبِّيَ اللهُ». فكُتِبَ فيهِ إلى عُمَرَ بنِ الخَطّابِ يُخْبَرُ بِأمْرِهِ، فكَتَبَ إلَيْهِمْ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ: أنْ أقِرُّوهُ على حالِهِ، ورُدُّوا عَلَيْهِ الدَّفْنَ الَّذي كانَ عَلَيْهِ، ففَعَلُوا.

أمْرُ دَوْسٍ ذِي ثُعْلُبانَ وابْتِداءُ مُلْكِ الحَبَشةِ وذِكْرُ أرْياطَ المُسْتَوْلِي على اليَمَنِ

[فِرارُ دَوْسٍ واسْتِنْصارُهُ بِقَيْصَرَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وأفْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَأٍ يُقالُ لَهُ: دَوْسٌ ذُو ثُعْلُبانَ، على فرَسٍ لَهُ، فسَلَكَ الرَّمْلَ فأعْجَزَهُمْ، فمَضى على وجْهِهِ ذَلِك، حَتّى أتى قَيْصَرَ مَلِكَ الرُّومِ، فاسْتَنْصَرَهُ على ذِي نُواسٍ وجُنُودِهِ، وأخْبَرَهُ بِما بَلَغَ مِنْهُمْ،

فقالَ لَهُ: بَعُدَتْ بِلادُكَ مِنّا، ولَكِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ إلى مَلِكِ الحَبَشةِ؛ فإنَّهُ على هَذا الدِّينِ، وهُوَ أَقْرَبُ إلى بِلادِكَ. وكَتَبَ إلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ والطَّلَبِ بِثَأْرِهِ.

[انْتِصارُ أَرْياطَ وهَزِيمةُ ذِي نُواسٍ ومَوْتُهُ]

فَقَدِمَ دَوْسٌ على النَّجاشِي بِكِتابِ قَيْصَرَ، فبَعَثَ مَعَهُ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الحَبَشةِ، وأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقالُ لَهُ: أَرْياطُ، ومَعَهُ في جُنْدِهِ أَبْرَهةُ الأَشْرَمُ، فرَكِبَ أَرْياطُ البَحْرَ حَتّى نَزَلَ بِساحِلِ اليَمَنِ ومَعَهُ دَوْسٌ ذُو ثُعْلُبانَ، وسارَ إلَيْهِ ذُو نُواسٍ في حِمْيَرَ ومَنْ أَطاعَهُ مِنْ قَبائِلِ اليَمَنِ، فلَمّا التَقَوْا انْهَزَمَ ذُو نُواسٍ وأَصْحابُهُ، فلَمّا رَأى ذُو نُواسٍ ما نَزَلَ بِهِ وبِقَوْمِهِ وجَّهَ فرَسَهُ في البَحْرِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فدَخَلَ بِهِ،

[أصحابُ الأُخدودِ]

وذَكَرَ أَصْحابَ الأُخْدُودِ، وما أَنزَلَ اللهُ فيهِمْ، وقد رَوى ابنُ سَنْجَرَ[١]، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيرٍ[٢]، قالَ: «الَّذِينَ خَدَّدُوا الأُخْدُودَ ثَلاثةٌ: تُبَّعٌ صاحبُ اليَمَنِ، وقُسْطَنطِينُ بنُ هِلانِي ـ وهِيَ أُمُّهُ ـ حِينَ صَرَفَ النَّصارى عَنِ التَّوحيد ودِينِ المَسِيحِ إلى عِبادةِ الصَّلِيبِ، وبُخْتُنَصَّرَ مِنْ أَهْلِ بابِلَ، حِينَ أَمَرَ النّاسَ أَنْ يَسْجُدُوا إلَيْهِ، فامْتَنَعَ دانْيالُ وأَصْحابُهُ، فأَلْقاهُمْ في النّارِ، فكانَتْ بَرْدًا وسَلامًا عَلَيْهِمْ، وحَرَّقَ الَّذِينَ بَغَوْا عَلَيْهِمْ».

---

(١) هو الحافظ محمَّد بن عبد الله بن سَنجَر أبو عبد الله الجُرجاني الحافظ، له «مسند» في ٢٠ جزءًا، تُوفِّي سنة (٢٥٨هـ). انظر: «تاريخ جرجان» (ص: ٣٧٩)، و«تاريخ الإسلام» (٦: ١٧٩)، و«الأعلام» (٦: ٢٢٣). (ج)

(٢) هو جُبير بن نُفير بن مالك بن عامر أبو عبد الله الحضرمي الحِمصي، أدرك زمانَ النبي ﷺ (ت ٧٥هـ)، ويقال: (٨٠هـ). «تهذيب الكمال» (٤: ٥٠٩). (ج)

خَبَرُ ابنِ الثّامِرِ
[والحديثُ عن الاسمِ الأعظمِ]

وذَكَرَ فيهِ الاسْمَ الأعْظَمَ، وقَوْلَ الرّاهِبِ لَهُ: «إنّك لَنْ تُطِيقَهُ»؛ أيْ: لَنْ تُطِيقَ شُرُوطَهُ، والانْتِهاضَ بما يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ. وقد قِيلَ في قَوْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [النمل: ٤٠]: إنّهُ كانَ أُوتِيَ الاسْمَ الأعْظَمَ الّذِي إذا دُعِيَ اللهُ بِهِ أجابَ، وهُوَ: آصَفُ بنُ بَرْخيا، في قَوْلِ أكْثَرِهِمْ، وقيل غيرُ ذلك.

وأعْجَبُ ما قِيلَ فيهِ: أنّهُ ضَبّةُ بنُ أُدِّ بنِ طابخةَ. قالَهُ النّقاشُ، ولا يَصِحُّ.

وهيَ مسألةٌ اخْتَلَفَ فيها العُلَماءُ: فذَهَبَتْ طائِفةٌ إلى تَرْكِ التَّفْضِيلِ بَيْنَ أسْماءِ اللهِ تَعالى، وقالُوا: لا يَجُوزُ أنْ يَكُونَ اسْمٌ مِنْ أسْماءِ اللهِ أعْظَمَ مِنَ الاسْمِ الآخَرِ. وقالُوا: إذا مَرَّ في خَبَرٍ أو أثَرٍ ذِكْرُ الاسْمِ الأعْظَمِ، فمَعْناهُ: العَظِيمُ؛ كَما قالُوا: «إنِّي لأوجَلُ»[1]؛ أيْ: وجِلٌ.

وكَما قالَ بَعْضُهُمْ[2] في «أكْبَر» مِنْ قَوْلِك: «اللهُ أكْبَرُ»: إنَّ أكْبَرَ بِمَعْنى كَبِيرٍ، وإنْ لَمْ يَكُنْ قَوْلَ سِيبَوَيْهِ، وذَكَرُوا أنَّ أهْوَنَ بِمَعْنى «هَيِّنٍ» مِنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧]، وأكْثَرُوا مِن الاسْتِشْهادِ على هذا. ونَسَبَ أبُو الحَسَنِ بنُ..

---

(١) أي: إن (أوجل) وصْفٌ، لا أفعلَ تفضيلٍ، يقال: هو أوجلُ ووجِل، وفي قول معن بن أوس المزني:

لَعَمْرُكَ ما أَدْري وإنِّي لأَوْجَلُ ... على أيِّنا تعــدو المَنيّةُ أَوَّلُ؟

وقد أخطأ من ظنَّ أنَّ (أوجل) في البيت فِعل مضارع. انظر: «خزانة الأدب» (٣: ٥٠٥).

(٢) انظر: «لسان العرب» (كبر).

بَطّالٍ[١] هذا القَوْلَ إلى جَماعةٍ، مِنْهُمْ: ابنُ أَبِي زَيْدٍ[٢]، والقابِسِيُّ[٣] وغَيرُهُما.

ومِمّا احْتَجُّوا بِهِ أَيْضًا: أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيُحْرَمَ العِلْمَ بِهذا الاسْمِ، وقد عَلِمَهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ مَنْ[٤] لَيْسَ بِنَبِيٍّ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَدْعُوَ حِينَ اجْتَهَدَ في الدُّعاءِ لأُمّتِهِ أَلّا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ـ وهُوَ رَؤُوفٌ بِهِمْ، عَزِيزٌ عَلَيْهِ عَنَتُهُمْ ـ إلّا بالاسْمِ الأعْظَمِ؛ لِيُسْتَجابَ لَهُ فيهِ، فلَمّا مُنِعَ ذلك عَلِمْنا أَنّهُ لَيْسَ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ إلّا وهُوَ كَسائِرِ الأسْماءِ في الحُكْمِ والفَضِيلةِ، يَسْتَجِيبُ اللهُ إذا دُعِيَ بِبَعْضِها[٥] إنْ شاءَ، أو[٦] يَمْنَعُ إذا شاءَ، وقالَ اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وظاهِرُ هذا الكَلامِ: التَّسْوِيةُ بَيْنَ أَسْمائِهِ الحُسْنى، وكَذلك[٧] ذَهَبَ هَؤُلاءِ وغيرُهُمْ مِنَ العُلماءِ إلى أنّه ليسَ شَيءٌ مِن كَلامِ الله أَفْضَلَ مِن شَيْءٍ؛ لأَنّهُ كَلامٌ واحِدٌ، مِنْ رَبٍّ واحِدٍ، فيَسْتَحِيلُ التّفاضُلُ فيهِ.

قالَ الفَقِيهُ الحافِظُ أَبُو القاسم عَفا اللهُ عنه: وَجْهُ[٨] استفتاح الكَلامِ مَعَهُمْ أَنْ يُقالَ: هَلْ يَسْتَحِيلُ هذا عَقْلًا، أَمْ يَسْتَحِيلُ شَرْعًا؟ ولا يَسْتَحِيلُ عَقْلًا أَنْ

---

(١) هو علي بن خلف، عالم بالحديث، قرطبي، شرح البخاري، تُوفي سنة (٤٤٩هـ).

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النَّفْزي القيرواني (ت ٣٩٦ هجرية) صاحب الكتاب الجليل «النوادر والزيادات» في فقه المالكية.

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القروي (نسبة إلى القيروان بالمغرب)، المعروف بابن القابسي، فقيه مالكي، تُوفِّي سنة (٤٠٣هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣: ٣٢١). (ج)

(٤) في (ف): «ومن».

(٥) في (ف): «ببعضه».

(٦) في (ف): «و».

(٧) في (ف): «ولذلك».

(٨) في (ب)، (ف)، (هـ): «ووجه».

يُفَضِّلَ اللهُ تعالـى عَمَـلًا مِن البـرِّ على عَمَلٍ، وكَلِمةً مِن الذِّكْرِ على كَلِمةٍ؛ فإنَّ التَّفْضِيلَ راجِعٌ إلى زِيادةِ الثَّوابِ ونُقْصانِهِ، وقد فُضِّلَتِ الفَرائِضُ على النَّوافِلِ بإجْماعٍ، وفُضِّلَتِ[1] الصَّلاةُ والجِهادُ على كَثِيرٍ مِن الأعْمالِ والدُّعاءِ، والذِّكْرُ عَمَلٌ مِنَ الأعْمالِ، فلا يَبْعُدُ أنْ يَكُونَ بَعْضُهُ أقْرَبَ إلى الإجابةِ مِنْ بَعْضٍ، وأجْزَلَ ثَوابًا في الآخِرةِ مِنْ بَعْضٍ. والأسْماءُ عِباراتٌ[2] عَنِ المُسَمّى، وهِيَ مِنْ كَلامِ اللهِ سُبْحانَهُ القَدِيمِ، ولا نَقُولُ في كَلامِ اللهِ: هو هو، ولا هو غَيْرُهُ، كَذلك لا نَقُولُ في أسْمائِهِ الَّتِي تَضَمَّنَها كَلامُهُ: إنَّها هُوَ، ولا هِيَ غَيْرُهُ، فإنْ تَكَلَّمْنا نَحْنُ بِها بألْسِنَتِنا المَخْلُوقةِ وألْفاظِنا المُحْدَثةِ، فكَلامُنا عَمَلٌ مِنْ أعْمالِنا، واللهُ تَعالى يَقُولُ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصّافّات: ٩٦]، وقُبْحًا لِلْمُعْتَزِلةِ؛ فإنَّهُمْ زَعَمُوا أنَّ كَلامَهُ مَخْلُوقٌ، فأسْماؤُهُ على أصْلِهِم الفاسِدِ مُحْدَثةٌ غَيْرُ المُسَمّى بِها، وسَوَّوْا بَيْنَ كَلامِ الخالِقِ وكَلامِ المَخْلُوقِ في الغَيْرِيّةِ والحُدُوثِ.

وإذا ثَبَتَ هذا، وصَحَّ جَوازُ التَّفْضِيلِ بَيْنَ الأسْماءِ إذا دَعَوْنا بِها، فكَذلك القَوْلُ في تَفْضِيلِ السُّوَرِ والآيِ بَعْضِها على بَعْضٍ؛ فإنَّ ذلك راجِعٌ إلى التِّلاوةِ الَّتِي هِيَ عَمَلُنا، لا إلى المَتْلُوِّ الَّذِي هو كلامُ ربِّنا، وصِفةٌ مِنْ صِفاتِهِ القَدِيمةِ. وقد قالَ النَّبيُّ ﷺ لأُبَيٍّ[3]: «أيُّ آيةٍ مَعَك في كِتابِ اللهِ أعْظَمُ؟» فقالَ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فقالَ: «لِيَهْنِكَ[4] العِلْمُ أبا المُنْذِرِ»،

---

(١) في (أ): «كما فضلت».

(٢) في (أ): «عبارة».

(٣) في (ج): «لأبي بن كعب». والحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥: ١٤١ ـ ١٤٢)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين: (١: ٥٥٦).

(٤) أي: ليكن العلم هنيئًا لك.

ومُحالٌ أنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «أعْظَمُ» مَعْنى[١] عَظِيمٍ؛ لأنَّ القُرْآنَ كُلَّهُ عَظِيمٌ، فكَيْفَ يَقُولُ لَهُ: أيُّ آيةٍ[٢] في القُرْآنِ عَظِيمةٌ؟ وكُلُّ آيةٍ فيهِ عَظِيمةٌ كذلك!

وكُلُّ ما اسْتَشْهَدُوا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: «أكْبَرُ بِمَعْنى: كَبِيرٍ، وأهْوَنُ بِمَعْنى: هَيِّنٍ» باطِلٌ عِنْدَ حُذّاقِ النُّحاةِ، ولَوْلا أنْ نَخْرُجَ عَمّا نَحْنُ بِصَدَدِهِ لأوضَحْنا بُطْلانَهُ بِما لا قِبَلَ لَهُمْ بِهِ، ولَوْ كانَ صَحِيحًا في العَرَبِيّةِ، ما جازَ أنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «أيُّ آيةٍ مَعَكَ في كِتابِ اللهِ أعْظَمُ؟»؛ لأنّ القُرْآنَ كُلَّهُ عَظِيمٌ، وإنّما سَألَهُ عَنِ الأعْظَمِ مِنْهُ، والأفْضَلِ في ثَوابِ التِّلاوةِ، وقُرْبِ الإجابةِ.

وفي هذا الحَدِيثِ دَلِيلٌ أيْضًا على ثُبُوتِ الاسْمِ الأعْظَمِ، وأنّ للهِ اسْمًا هُوَ أعْظَمُ أسْمائِهِ، ومُحالٌ أنْ يَخْلُوَ القُرْآنُ عَنْ ذلك الاسْمِ، واللهُ تعالى يَقُولُ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فهُوَ في القُرْآنِ لا مَحالةَ. وما كانَ اللهُ لِيَحْرِمَهُ مُحَمّدًا وأُمّتَهُ، وقد فضَّلَهُ على الأنْبياءِ، وفَضّلَهُمْ على الأُمَمِ.

فإنْ قُلْت: فأيْنَ هُوَ في القُرْآنِ؟ فقد قِيلَ: إنّهُ أُخْفِيَ فيهِ، كَما أُخْفِيَتِ السّاعةُ في يَوْمِ الجُمُعةِ، ولَيْلةُ القدرِ في رَمَضانَ؛ لِيَجْتَهِدَ النّاسُ ولا يَتّكِلُوا.

فقالَ الفَقِيهُ الحافِظُ أبُو القاسِمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قَوْلِ النّبِيِّ ﷺ لأُبَيٍّ: «أيُّ آيةٍ مَعَك في كِتابِ اللهِ أعْظَمُ؟»، ولَمْ يَقُلْ: أفْضَلُ: إشارةٌ إلى الاسْمِ الأعْظَمِ أنّهُ فيها؛ إذْ لا يُتَصَوَّرُ أنْ تكُونَ هِيَ أعْظَمَ آيةٍ، ويَكُونَ الاسْمُ الأعْظَمُ في أُخْرى دُونَها، بَلْ إنّما صارَتْ أعْظَمَ الآياتِ؛ لأنَّ الاسْمَ الأعْظَمَ فيها، ألا تَرى كَيْفَ هَنّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُبَيًّا بِما أعْطاهُ اللهُ تَعالى مِن العِلْمِ، وما هَنّأهُ إلّا بِعَظِيمٍ؛ بِأنْ عَرَفَ الاسْمَ الأعْظَمَ، والآيةَ العُظْمى الّتِي كانَتِ الأُمَمُ قَبْلَنا لا يَعْلَمُهُ مِنْهُمْ

---

(١) ما عدا (ب)، (ج)، (ف): «بمعنى».

(٢) بعدها في (ف): «أعظم».

إلّا الأفرادُ: عَبْدُ اللهِ بنُ الثّامِرِ، وآصَفُ [بنُ برخيا][(١)] صاحِبُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السّلامُ، وبُلْعُوم[(٢)] قَبْلَ أنْ يُتْبعَهُ الشَّيطانُ فكانَ مِن الغاوِينَ.

وقد جاءَ مَنْصُوصًا في حَدِيثِ أُمِّ سَلَمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها الّذِي خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ[(٣)]، وأبُو داوُدَ ـ ويُرْوى أيْضًا عَنْ أسْماءَ بِنْتِ يَزِيدَ، وكُنْيَتُها: أُمُّ سَلَمةَ، فلَعَلَّ الحَدِيثَ واحِدٌ ـ أنّها سَألَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَن الاسْمِ الأعْظَمِ، فقالَ: «هو في هاتِينَ الآيَتَيْنِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، و﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢]».

وقالَ اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ﴾ [غافر: ٦٥] الآيَةَ؛ أيْ: فادْعُوهُ بِهذا الاسْمِ، ثُمّ قالَ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]؛ تَنْبِيهًا لنا على حمْدِهِ وَشُكْرِهِ؛ إذْ علَّمَنا مِنْ هذا الاسْمِ العَظِيمِ ما لَمْ نكُنْ نَعْلَمُ.

فإنْ قُلْتَ: فقد[(٤)] رَوى أبُو داوُدَ[(٥)] والتِّرْمِذِيُّ أيْضًا: أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا ـ وهُوَ زَيْدٌ أبُو عَيّاشٍ الزُّرَقِيُّ[(٦)]، ذَكَرَ اسْمَهُ الحارثُ بنُ أبِي أُسامةَ

---

(١) عن (أ).

(٢) في المصادر: «بلعم» أو «بلعام». (ج)

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة: (٢: ٨٠)، والترمذي في أبواب الدعاء. انظر: «عارضة الأحوذي» (١٣: ٢٢). والآيتانِ فيهما هما: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وفاتحة آل عمران: ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢].

(٤) في (ف): «قد».

(٥) «سنن أبي داود» باب الدُّعاء: (٢: ٧٩-٨٠)، و«عارضة الأحوذي»، أبواب الدعاء: (١٣: ٦١-٦٢).

(٦) في (هـ): «زيد بن عياش»، والصواب ما أثبتُّ، على أنه قد اختُلِف في اسم أبي عياش؛ فقيل: زيد بن الصامت، وقيل غير ذلك. انظر: «أسد الغابة» (٧: ٢٣٥).

في «مُسْنَدِهِ» ـ يَقُولُ: اللهُمّ إنّي أسْألُك بِأنّ لَك الحَمْدَ، لا إلَهَ إلّا أنْتَ، المَنّانُ، بَدِيعُ السّمواتِ والأرْضِ، ذُو الجَلالِ والإكْرامِ، فقالَ: «لَقد دَعا اللهَ بِاسْمِهِ الأعْظَمِ». ويُرْوى أنّهُ قالَ لَهُ في هذا الحَدِيثِ: «غُفِرَ لَهُ، غُفِرَ لَهُ». ورَوى التِّرْمِذِيُّ[1] نَحْوَ هذا فيمَنْ قالَ: «اللهُمَّ إنِّي أسْألُك بأنّك [أنتَ][2] اللهُ الّذِي لا إلَهَ إلّا أنْتَ، الأحَدُ الصّمَدُ، الّذِي لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ». وهذا مُعارِضٌ لحَدِيثِ أُمِّ سَلَمةَ.

قُلنا: لا مُعارَضةَ بَيْنَ هَذا وَبَيْنَ ما تَقَدَّمَ؛ فإنّا لَمْ نَقُلْ: إنّه الاسْمُ الأعْظَمُ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ، بَلِ «الحَيُّ القَيّومُ» صِفَتانِ تابِعَتانِ للِاسْمِ المعظم وتَتْمِيمٌ لذِكْرِهِ، وكَذلك «المَنّانُ، وَذُو الجَلالِ والإكْرامِ» في حَدِيثِ أبِي داوُدَ، وهو خَرّجَهُ التِّرْمِذِيُّ أيْضًا في «الدَّعَواتِ»، وكَذلك «الأحَدُ الصَّمَدُ» في حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ.

وقَوْلُك[3]: «اللهُ لا إلَهَ إلّا هُوَ» هُوَ الاسْمُ؛ لأنّهُ لا سَمِيَّ لَهُ، ولَمْ يَتَسَمَّ بِهِ غَيْرُهُ.

وقد قالَ بَعْضُ العُلَماءِ في التِّسْعةِ والتِّسْعِينَ اسْمًا: إنَّها كُلَّها تابِعةٌ للِاسْمِ الّذِي هُوَ «اللهُ»، وهُوَ تَمامُ المِئةِ، فهِيَ مِئةٌ على عَدَدِ دَرَجِ الجَنّةِ؛ إذْ قد ثَبَتَ في الصَّحِيحِ[4] أنّها مِئةُ دَرَجةٍ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرةُ مِئةِ عامٍ، وقالَ في الأسْماءِ: «مَنْ أحْصاها دَخَلَ الجَنّةَ»، فهِيَ على عَدَدِ دَرَجِ الجَنّةِ، وأسْماؤُهُ تَعالى لا تُحْصى،

---

(١) أخرجه الترمذي بإسناده إلى عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه، «عارضة الأحوذي»، أبواب الدعوات: (١٣: ٢٠).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (ب)، (ف)، (هـ). ولفظ الترمذي: «إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله».

(٣) في (ج): «فقولك».

(٤) أخرجاه في «الصحيحين»، البخاري في كتاب الجهاد: (٦: ١١)، وكتاب التوحيد: (١٣: ٤٠٤)، عن أبي هريرة. ومسلم، كتاب الإمارة: (١٥٠١).

وإنما هذهِ الأسْماءُ هِيَ المُفَضَّلةُ على غَيْرِها، والمَذْكُورةُ في القُرْآنِ. يَدُلُّ على ذلك قَوْلُهُ في الصَّحِيحِ: «أسْألُك بِأسْمائِك الحُسْنى، ما عَلِمْتُ مِنْها، وما لَمْ أعْلَمْ»[١]. ووَقَعَ في «جامِعِ ابنِ وهْبٍ»[٢]: «سُبْحانَك لا أُحْصِي أسَماءَكَ».

ومِمّا يَدُلُّ على أنّهُ هو[٣] الاسْمُ الأعْظَمُ: أنّكَ تُضِيفُ جَمِيعَ الأسْماءِ إلَيْهِ، ولا تُضِيفُهُ إلَيْها. تَقُولُ: العَزِيزُ اسْمٌ من أسماءِ اللهِ، ولا تَقولُ: اللهُ اسْمٌ مِنْ أسْماءِ العَزِيزِ. وفُخِّمَتِ اللّامُ مِن اسْمِهِ وإنْ كانَتْ لا تُفَخَّمُ في كَلامِ العَرَبِ إلّا مَعَ حُرُوفِ الإطْباقِ، نحو: الطَّلاقِ، ولا تُفخَّمُ لامٌ في شَيءٍ مِن أسْمائِهِ، ولا شَيءٍ مِنَ الحُرُوفِ الواقِعةِ في أسْمائِهِ الّتِي لَيْسَتْ بِمُسْتَعْلِيةٍ إلّا في هذا الاسْمِ العَظِيمِ المُنْتَظِمِ مِنْ ألِفٍ ولامَينِ وهاءٍ؛ فالألِفُ مِنْ مَبْدَأِ الصَّوْتِ، والهاءُ راجعةٌ إلى مَخْرَجِ الألِفِ، فشاكَلَ اللّفْظُ المَعْنى وطابَقَهُ؛ لأنّ المُسَمّى بِهذا الاسْمِ مِنْهُ المَبْدَأُ، وإلَيْهِ المَعادُ. والإعادةُ أهْوَنُ مِن الابْتِداءِ عِنْدَ المُخاطَبِينَ، فكَذلك الهاءُ أخَفُّ وألْيَنُ في اللّفْظِ مِنَ الهَمْزةِ الّتِي هِيَ مَبْدَأُ الاسْمِ. أُخْبِرْتُ بِهذا الكَلامِ أو نَحْوِهِ في الاسْمِ وحُرُوفِهِ عَن ابنِ فورَكَ رَحِمَهُ اللهُ. ذَكَرَهُ أبُو بَكْرٍ شَيْخُنا[٤] في كِتابِ «شَرْحِ الأسْماءِ الحُسْنى» لَهُ[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (ص: ٥٣) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. (ج)

(٢) بعده في (د): «في الموطأ». والحديث رواه ابن ماجَهْ في كتاب الدُّعاء: (٢: ١٢٦٨-١٢٦٩)، ومالك في «الموطأ»، كتاب الشعر: (٢: ٩٥١-٩٥٢).

(٣) «هو» ليس في: (ف).

(٤) انظر: «الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى» لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي (ت ٥٤٣هـ): (١: ١٨٦) وما بعدها. (ج).

(٥) بعده في (ج): «والذي قلناه في أن هذا الاسم هو الاسم الأعظم مرويٌّ عن جابر بن زيد».

فإنْ قِيلَ: فأَيْنَ ما ذَكَرُوهُ عَنِ الاسْمِ الأعْظَمِ، وأنّهُ لا يُدْعى اللهُ بِهِ إلّا أجابَ، ولا يُسألُ بِهِ شَيْئًا إلّا أعْطاهُ؟

قُلْنا: عَنْ ذلك جَوابانِ:

أحَدُهُما: أنَّ هذا الاسْمَ كانَ عِنْدَ مَنْ كانَ قَبْلَنا إذا عَلِمَهُ مَصُونًا غَيْرَ مُبْتَذَلٍ، مُعَظَّمًا لا يَمَسُّهُ إلّا طاهِرٌ، ولا يَلْفِظُ بِهِ إلّا طاهِرٌ، ويَكُونُ الّذِي يَعْرِفُهُ عامِلًا بِمُقْتَضاهُ مُتَأَلِّهًا مُخْبِتًا، قد امْتَلأَ قَلْبُهُ بِعَظَمةِ المُسَمّى بِهِ، لا يَلْتَفِتُ إلى غَيْرِهِ، ولا يَخافُ سِواهُ، فلَمّا ابْتُذِلَ وتُكُلِّمَ بِهِ في مَعْرِضِ البَطالاتِ[١] والهَزْلِ، ولَمْ يُعْمَلْ بِمُقْتَضاهُ؛ ذَهَبَتْ مِنَ القُلُوبِ هَيْبَتُهُ، فلَمْ يَكُنْ فيهِ مِنْ سُرْعةِ الإجابةِ، وتَعْجِيلِ قَضاءِ الحاجةِ للدّاعِي ما كانَ قبْلُ.

ألا تَرى إلى قَولِ أيّوبَ عَلَيْهِ السّلامُ في بَلائِهِ[٢]: «قد كُنْتُ أمُرُّ بالرَّجُلَيْنِ يتزاعَمانِ[٣]، فيَذْكُرانِ اللهَ ـ يَعْنِي: في تَزاعُمِهِما؛ أيْ: تَخاصُمِهِما ـ فأَرْجِعُ إلى بَيْتِي فأُكَفِّرُ عَنْهُما؛ كَراهةَ[٤] أنْ يُذْكَرَ اللهُ إلّا في حَقٍّ». وفي الحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ[٥]: «كَرِهْتُ أنْ أذْكُرَ اللهَ إلّا على طُهْرٍ». فقد لاحَ لَكَ تَعْظِيمُ الأنْبِياءِ لَهُ.

---

(١) بَطِل في حديثه بَطالةً: هَزَلَ.

(٢) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١: ٥٣٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ١٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢: ٦٣٥)، وأبو نُعيم في «الحلية» (٣: ٣٧٤)، من حديث أنس بن مالك رضيَ الله عنه. (ج)

(٣) ورد في هذه اللفظة روايتان أخريان، هما: «يتنازعان» و«يتراغمان». انظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي: (١١: ٥٣٥). (ج)

(٤) في (ج): «مخافة».

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب أيَردُّ السلام وهو يبول؟ (١: ٥)، والإمام أحمد في «مسنده»: عن المهاجر بن قنفذ (٥: ٨٠).

والجَوابُ الثَّانِي: أنَّ الدُّعاءَ بِهِ إذا كانَ مِنَ القَلْبِ، ولَمْ يَكُنْ بِمُجَرَّدِ اللِّسانِ اسْتُجِيبَ للْعَبْدِ، غَيْرَ أنّ الاسْتِجابةَ[١] تَنْقَسِمُ، كَما قالَ عَلَيْهِ السّلامُ[٢]: إمّا أنْ يُعَجَّلَ لَهُ ما سَألَ، وإمّا أنْ يُدَّخَرَ لَهُ، وذلك خَيْرٌ مِمّا طَلَبَ، وإمّا أنْ يُصْرَفَ عَنْهُ مِنَ البَلاءِ بِقدْرِ ما سَألَ مِنَ الخَيْرِ.

وأمّا دُعاءُ[٣] النَّبِيِّ ﷺ لأُمّتِهِ ألّا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فمُنِعَها، فقد أُعْطِيَ عِوَضًا لَهُمْ مِنْ ذلك الشّفاعةَ[٤] لَهُـمْ في الآخِـرةِ، وَقد قالَ: «أُمّتِي هَذِهِ أُمّةٌ مَرْحُومةٌ، لَيْسَ عَلَيْها في الآخِرةِ عَذابٌ، عَذابُها في الدُّنْيا: الزّلازِلُ والفِتَنُ». خَرَّجَهُ أبُو داوُدَ[٥].

فإذا كانَتِ الفِتَنُ سَبَبًا لصَرْفِ عَذابِ الآخِرةِ عَنِ الأُمّةِ، فما خابَ دُعاؤُهُ لَهُمْ، على أنّنِي تَأمّلْتُ هذا الحَدِيثَ، وتَأمّلْتُ حَدِيثَهُ الآخَرَ حِينَ نَزَلَتْ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، فقالَ: «أعُوذُ بِوَجْهِك»، فلمّا سَمِعَ: ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قالَ: «أعُوذُ بِوَجْهِك»، فلَمّا سَمِعَ: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال: «هَذه أهْوَنُ»[٦]. فمِنْ ههنا ـ واللهُ أعْلَمُ ـ أُعِيذَتْ أُمّتُهُ مِنَ الأُولى والثّانِيةِ، ومُنِعَ الثّالِثةَ حِينَ سَألَها بَعْدُ.

---

(١) في (ف): «الإجابة».

(٢) أخرجه الإمام أحمد بإسناده في «المسند» إلى أبي هريرة: (٢: ٤٤٨)، وعن أبي سعيد: (٣: ١٨)، ورواه مالك في «الموطأ» عن زيد بن أسلم من قوله في كتاب القرآن: (١: ٢١٧). وقال ابن عبد البر: «مثل هذا يستحيل أن يكون رأيًا واجتهادًا، وإنما هو توقيف، وهو خبر محفوظ عن النبي ﷺ».

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض: (٤: ٢٢١٦).

(٤) في (د)، (هـ): «وهي الشفاعة».

(٥) «سنن أبي داود»، كتاب الفتن: (٤: ١٠٥).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير: (٨: ٢٩١)، وكتاب التوحيد: (١٣: ٣٨٨). وانظر: =

وقد عَرَضْتُ هذا الكَلامَ على رَجُلٍ مِنْ[1] فُقَهاءِ زَمانِنا[2]، فقالَ: هذا حَسَنٌ جِدًّا، غَيْرَ أنّا لا نَدْرِي: أكانَتْ مَسْألَتُهُ بَعْدَ[3] نُزُولِ الآيةِ، أمْ لا؟ فَإنْ كانَتْ بَعْدَ نُزُولِ الآيةِ، فأخْلِقْ بِهذا النّظَرِ أنْ يَكُونَ صَحِيحًا! قُلْت لَهُ: ألَيْسَ في «المُوَطَّأِ»[4] أنّهُ دَعا بها في مَسْجِدِ بَنِي مُعاوِيَةَ، وهُوَ في المَدِينةِ، ولا خِلافَ أنّ سُورةَ الأنْعامِ مَكِّيّةٌ؟ فقالَ: نَعَمْ، وسَلَّمَ وأذْعَنَ للْحَقِّ، وأقَرَّ بِهِ، رحِمهُ اللهُ.

فَصْلٌ
[مِنْ خبَرِ ابنِ الثّامرِ بعدَ موتِهِ وأحوالِ الشُّهداءِ]

وما ذَكَرَ مِنْ وِجْدانِ عَبْدِ اللهِ في خَربةٍ مِنْ خِرَبِ نَجْرانَ، يُصَدِّقُهُ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآيَةَ، وما وُجِدَ في صَدْرِ هَذِهِ الأمةِ مِنْ شُهَداءِ أُحُدٍ وغَيْرِهِمْ على هَذِهِ الصُّورةِ لَمْ يَتَغَيّرُوا بَعْدَ الدُّهُورِ الطَّويلةِ، كَحَمْزَةَ بنِ عَبْدِ المُطّلِبِ؛ فإنّهُ وُجِدَ حِينَ حَفَرَ مُعاوِيةُ العَيْنَ صَحِيحًا لَمْ يَتَغَيَّرْ، وأصابَتِ الفَأْسُ إصْبَعَهُ فدَمِيَتْ[5]، وكَذلك أبُو جابِرٍ عَبْدُ اللهِ بنُ حَرامٍ، وعَمْرُو بنُ الجَمُوحِ، وطَلْحةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ، اسْتَخْرَجَتْهُ

= «تحفة الأشراف» للمزي: (٢: ٢٥١)، و«تفسير ابن كثير» عند آية الأنعام (٦٥)، بتحقيقنا: (٣: ١٣٠٨).

(١) «رجل من» في (ف): «بعض».

(٢) بعده في (هـ): «وهو شيخنا المحدِّث العالم أبو إسحاق بن قُرْقول». وفي حاشية (د): «هو الشيخ المحدِّث الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن قُرْقول الحميري، قاله ذو النسبين». وفي حاشية (ب): «شيخنا المحدِّث العلَم أبو إسحاق بن قُرْقول».

(٣) في (أ): «قبل».

(٤) «الموطأ»، كتاب القرآن (١: ٢١٦)، وهو في «مسند الإمام أحمد» (١: ١٧٥)، ومسلم كتاب الفتن: (٢٢١٦).

(٥) رواه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢: ٥٥)، بإسناده إلى جابر.

بِنْتُهُ عائِشَةُ [مِنْ قَبْرِه][١] حِينَ رَأَتْهُ في المَنامِ، فأمَرَها أنْ تَنْقُلَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ، [فاسْتَخْرَجَتْهُ مِنْ مَوْضِعِهِ][٢] بَعْدَ ثَلاثِينَ سَنةً لَمْ يَتَغَيَّرْ. ذَكَرَ ذلكَ[٣] ابنُ قُتَيْبَةَ في «المَعارِفِ»[٤]. والأَخْبارُ بِذلك صَحِيحةٌ. وقد قالَ عليهِ السَّلامُ: «إنَّ اللهَ حرَّمَ على الأَرْضِ أنْ تَأكُلَ أَجْسادَ الأَنْبِياءِ». خرَّجَهُ سليمانُ بنُ الأَشْعَثِ[٥].

وذكرَ أبو جَعْفرٍ الدّاوُدِيُّ[٦] في كتابِ «النّامِي»[٧] هذا الحديثَ بزِيادةِ ذِكْرِ الشُّهداءِ والعُلماءِ والمؤذِّنين، وهي زِيادةٌ غَرِيبةٌ لم تَقَعْ لي[٨] في مُسنَدٍ، غيرَ أنَّ الدّاودِيَّ مِنْ أَهْلِ الثِّقةِ والعِلْمِ. وفي «المُسْنَدِ» مِنْ طَرِيقِ أَنَسٍ قالَ[٩]: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[١٠]: «الأَنْبِياءُ أَحْياءٌ يُصَلُّونَ في قُبُورِهِمْ». انْفَرَدَ بِهِ ثابِتٌ البُنانِيُّ عَنْ أَنَسٍ. وقد رُوِيَ أنَّ ثابتًا التُمِسَ في قَبْرِه بَعْدَما دُفِنَ، فلَمْ يُوجَدْ، فذُكِرَ ذَلِكَ لِبِنْتِهِ، فقالَتْ: كانَ يُصَلِّي فلَمْ تَرَوْهُ؛ لأَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُهُ إذا تَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ

(١) ما بين المعقوفين ليس في (ب)، (ف).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٣) «ذكر ذلك» في (ف): «ذكره».
(٤) «المعارف» (ص: ٢٢٩).
(٥) «سنن أبي داود» كتاب الصلاة: (٢: ٨٨). وانظر: «تفسير ابن كثير» (٦: ٢٨٥٤) عند آية الأحزاب (٥٦)، بتحقيقنا.
(٦) هو أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسْدي، من أئمة المالكيّة بالمغرب (ت ٤٠٢هـ). انظر: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض: (٧: ١٠٤)، و«الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون: (١: ١٦٥). وكتابه «النّامي» في شرح «الموطأ» يوجد منه نسخة مخطوطة في خزانة القرويين بالمغرب. (ج)
(٧) في (ف): «الناشئ».
(٨) «لي» ليست في: (ف).
(٩) «قال» ليست في: (ف).
(١٠) أخرجه أبو يعلى والبزار. انظر: «المطالب العالية»، أحاديث الأنبياء: (٣: ٢٦٩).

يَقُولُ: «اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُصَلِّي في قَبْرِهِ بَعْدَ المَوْتِ»[١]. وفي الصَّحِيحِ: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال[٢]: «مَرَرْتُ بِمُوسى وهُوَ يُصَلِّي في قَبْرِهِ».

وَحَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بنِ الثَّامِرِ إنَّما رَواهُ ابنُ إسْحاقَ مَوْقُوفًا على مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ نَجْرانَ، ليَصِلَ بِهِ حَدِيثَ فيميونَ، وهُوَ حَدِيثٌ ثابِتٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ طَرِيقِ ابنِ أبي لَيْلى، عَنْ صُهَيبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فهُوَ أولى أنْ يُعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وهُوَ يُخالِفُ حَدِيثَ[٣] ابنِ إسْحاقَ في أَلْفاظٍ كَثِيرةٍ.

قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا حَدَّثَ بِهذا الحَدِيثِ ـ يَعْنِي: حَدِيثًا تَقَدَّمَ قَبْلَ هذا الحَدِيثِ ـ يُحَدِّثُ بِهذا الحَدِيثِ الآخَرِ؛ قالَ: «كانَ مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ، وكانَ لِذَلِكَ المَلِكِ كاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فقالَ الكاهِنُ: انْظُرُوا لي غُلامًا فَهِمًا ـ أو قالَ: فطِنًا لَقِنًا ـ فأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هذا؛ فإنِّي أخافُ أنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هذا العِلْمُ، ولا يَكُونُ فيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ. قالَ: فنَظَرُوا لَهُ غُلامًا[٤] على ما وصَفَ، فأمَرُوهُ أنْ يَحْضُرَ ذلك الكاهِنَ، وأنْ يَخْتَلِفَ إلَيْهِ، فجَعَلَ يَخْتَلِفُ إلَيْهِ، وكانَ على طَرِيقِ الغُلامِ راهِبٌ في صَوْمَعةٍ ـ قالَ مَعْمَرٌ: أحْسَبُ أنَّ أصْحابَ الصَّوامِعِ يَوْمَئِذٍ كانُوا مُسْلِمِينَ ـ قالَ: فجَعَلَ الغُلامُ يَسْأَلُ ذلكَ الرّاهِبَ كُلَّما مَرَّ بِهِ، فلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتّى أخْبَرَهُ، فقالَ: إنَّما أعْبُدُ اللهَ، قالَ: فجَعَلَ الغُلامُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرّاهِبِ ويُبْطِئُ عنِ[٥] الكاهِنِ، فأرْسَلَ الكاهِنُ إلى أَهْلِ الغُلامِ أنَّهُ لا يَكادُ يَحْضُرُنِي،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في كتاب «القبور» (ص: ١٢١). وفي «مسند ابن الجعد» (ص: ٢٠٩) أن ثابتًا كان يقول: «اللهم إن كنتَ أعطيتَ أحدًا أن يصلي في قبره، فأعطني ذلك». (ج)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل: (٤: ٤٢).

(٣) «حديث» ليست في: (ف).

(٤) «غلامًا» ليست في: (ف).

(٥) في (ف): «على».

فأخْبَرَ الغُلامُ الرّاهِبَ بِذلك، فقالَ لَهُ الرّاهِبُ: إذا قالَ لَك الكاهِنُ: أيْنَ كُنْتَ؟ فقُلْ: عِنْدَ أهْلِي، وإذا قال لَك أهْلُك: أيْنَ كُنْتَ؟ فأخْبِرْهُمْ أنّك كُنْتَ عِنْدَ الكاهِنِ».

قالَ: «فبَيْنَما الغُلامُ على ذلك؛ إذْ مَرَّ بِجَماعةٍ مِنَ النّاسِ كَثِيرٍ قد حَبَسَتْهُمْ دابّةٌ ـ فقالَ بَعْضُهُمْ: إنّ تِلْكَ الدّابّةَ كانَتْ أسَدًا ـ فأخَذَ الغُلامُ حَجَرًا، فقالَ: اللهُمَّ إنْ كانَ ما يقولُ الرّاهبُ حقًّا فأسْأَلُكَ أنْ تَقْتُلَهُ. قالَ: ثُمّ رَمى [بالحَجَرِ](١)، فقَتَلَ الدّابّةَ، فقالَ النّاسُ: مَنْ قَتَلَها؟ فَقالُوا: الغُلامُ، ففَزِعَ النّاسُ، وقالُوا: لَقد عَلِمَ هذا الغُلامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أحَدٌ».

قالَ: «فسَمِعَ بِهِ أعْمى، فقالَ لَهُ: إنْ أنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فلَك كَذا وكَذا، قالَ لَهُ: لا أُرِيدُ مِنْك هذا، ولَكِنْ أرَأيْتَ إنْ رَجَعَ(٢) إلَيْكَ بَصَرُك أتُؤْمِنُ بِالّذِي رَدّهُ؟ قالَ: نَعَمْ». قالَ: «فدَعا اللهَ، فرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فآمَنَ الأعْمى.

فبَلَغَ المَلِكَ أمْرُهُمْ، فبَعَثَ إلَيْهِمْ، فأُتِيَ بِهِمْ، قالَ(٣): لأَقْتُلَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلةً لا أقْتُلُ بِها صاحِبَهُ، فأمَرَ بِالرّاهِبِ وبِالرّجُلِ الّذِي كانَ أعْمى، فوُضِعَ المِنْشارُ(٤) على مَفْرِقِ رأْسِ واحِدٍ(٥) مِنْهُما فقَتَلَهُ، ثُمّ قَتَلَ الآخَرَ بِقِتْلةٍ أُخْرى، ثُمّ أمَرَ بِالغُلامِ، فقالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إلى جَبَلِ كَذا وكَذا، فألْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فانْطَلَقُوا بِهِ إلى ذلك الجَبَلِ، فلَمّا انْتَهَوْا إلى ذَلِكَ المَكانِ الّذِي أرادُوا أنْ

---

(١) عن (أ)، وفي (د): «الحجر»، وهي ساقطة من سائر النسخ.

(٢) في (ف): «إن أرجع».

(٣) في (ف): «فقال».

(٤) ما عدا (أ)، (هـ): «الميشار». وكلتاهما صحيحة، يُقال: أشَر الخشب بالمئشار، وتُخفَّفُ الهمزة بقلْبها ياءً، والمنشار كذلك: ما نُشر به.

(٥) كذا في (أ)، (ب)، وفيما عداهما: «مفرق كل واحد»، ولا يستقيم به النص.

يُلْقُوهُ مِنْهُ، جَعَلُوا يَتَهافَتُونَ مِنْ ذلك الجَبَلِ، ويَتَرَدَّوْنَ[١] مِنْهُ، حَتّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إلّا الغُلامُ».

قالَ: «ثُمَّ رَجَعَ، فأمَرَ بِهِ المَلِكُ أنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إلى البَحْرِ فيُلْقُوهُ[٢] فيهِ، فانْطُلِقَ بِهِ إلى البَحْرِ، فغَرّقَ اللهُ الّذِينَ كانُوا مَعَهُ، وأنْجاهُ، فقالَ الغُلامُ للْمَلِكِ: إنّك لنْ[٣] تَقْتُلَنِي حَتّى تَصْلُبَنِي وتَرْمِيَنِي، وتَقُولَ إذا رَمَيْتَنِي: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ [هذا][٤] الغُلامِ، [قالَ: فأمَرَ بِهِ فصُلِبَ، ثُمّ رَماهُ، فقالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ هذا الغُلامِ][٥]».

قال: «فوَضَعَ الغُلامُ يَدَهُ على صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمّ ماتَ. فقالَ النّاسُ: لَقد عَلِمَ هذا الغُلامُ عِلْمًا ما عَلِمَهُ أحَدٌ، فإنّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هذا الغُلامِ. قالَ: فقِيلَ للْمَلِكِ: أجَزِعْتَ أنْ خالَفَك ثَلاثةٌ، فَهذا العالَمُ كُلُّهمْ قد خالَفُوك».

قالَ: «فخَدَّ أخْدُودًا، ثُمّ ألْقى فيهِ الحَطَبَ والنّارَ، ثُمّ جَمَعَ النّاسَ، فقالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِه تَرَكْناهُ، ومَنْ لَمْ يَرْجِعْ ألْقَيْناهُ في هَذِهِ النّارِ. فجَعَلَ يُلْقِيهِمْ في ذلك الأُخْدُودِ. قالَ: يَقُولُ اللهُ[٦] سُبْحانَهُ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۞ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٤-٥]، حَتّى بَلَغَ: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]».

قالَ: «فأمّا الغُلامُ فإنّهُ دُفِنَ». قالَ: «فيُذْكَرُ أنّهُ أُخْرِجَ في زَمَنِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وإصْبَعُهُ على صُدْغِهِ كَما وضَعَها حِينَ قُتِلَ».

---

(١) في (ف): «فيتردون».

(٢) في (ف): «فيلقون».

(٣) في (ف): «لا».

(٤) ما بين المعقوفين ليس في (ج)، (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٦) «الله» ليست في: (ف).

رَواهُ التِّرْمِذِيُّ[١] عَنْ مَحْمُودِ بنِ غَيْلانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ. ورَواهُ مُسْلِمٌ عَنْ هَدّابِ بنِ خالِدٍ، عَنْ حَمّادِ بنِ سَلَمةَ، ثُمّ اتّفَقا عَنْ ثابِتٍ، عَن ابنِ أَبِي لَيْلى، عَنْ صُهَيبٍ، غَيْرَ أَنَّ في حَدِيثِ مُسْلِمٍ: أنّ الأعْمى الّذِي شُفيَ كانَ جَلِيسًا للْمَلِكِ، وأنّهُ جاءَهُ بَعْدَما شُفِيَ، فجَلَسَ مِن المَلِكِ كَما كانَ يَجْلِسُ، فقالَ: مَنْ رَدَّ عَلَيْك بَصَرَك؟ قالَ: رَبّي. قالَ: وهَلْ لَك رَبٌّ غَيْرِي؟! قالَ: اللهُ رَبِّي ورَبُّك. فأمَرَ بِالمِنْشارِ[٢]، فجُعِلَ على رَأْسِهِ حَتّى وقَعَ شِقّاهُ، وأمَرَ بِالرّاهِبِ ففُعِلَ بِهِ مِثْلُ ذلك. وزادَ مُسْلِمٌ في آخِرِ الحَدِيثِ، قالَ: «فأُتِيَ بِامْرَأةٍ لِتُلْقى في النّارِ، ومَعَها صَبِيٌّ يَرْضَعُ، فقالَ لَها الغُلامُ: يا أُمَّهْ، لا تَجْزَعِي؛ فإنَّكِ على الحَقِّ». وذَكَرَ ابنُ قُتَيْبةَ[٣] أنّ الغُلامَ الرَّضِيعَ كانَ ابنَ[٤] سبعةِ أشهُرٍ.

حَدِيثُ الحَبَشةِ

ذَكَرَ فيهِ دَوْسًا ذا ثُعْلُبانَ الّذِي أتى قَيْصَرَ، ودَوْسٌ: هُوَ ابنُ تُبَّعٍ الّذِي قَتَلَهُ أخُوهُ، قالَهُ ابنُ إسْحاقَ في [غَيْرِ][٥] رِوايةِ ابْنِ هِشامٍ.

وَذَكَرَ فيهِ أيضًا قَيْصَرَ وكِتابَهُ للنَّجاشِي. وقَيْصَرُ: اسْمٌ عَلَمٌ لكُلِّ مَنْ ولِيَ الرُّومَ، وتَفْسِيرُهُ بِلِسانِهِمْ: البَقِيرُ؛ أي: الّذِي بُقِرَ بَطْنُ أُمِّهِ عَنْهُ، وكانَ أوّلَ مَنْ

---

(١) «عارضة الأحوذي»، تفسير سورة البروج: (١٢: ٢٣٨-٢٤٢)، ومسلم كتاب الزهد، (٤: ٢٢٩٩-٢٣٠١).

(٢) كذا في (أ)، (هـ)، وفي غيرهما: «بالميشار» وقد سبق التنبيه عليه.

(٣) «المعارف» (ص: ٦٣٧).

(٤) في (ف): «من».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (أ).

تَسَمّى بِهِ: بَقيرًا[١]، فلَمّا مَلَكَ وعُرِفَ بِهِ، تَسَمّى بِهِ كُلُّ مَنْ مَلَكَ بَعْدَهُ. قالَهُ المَسْعُودِيُّ[٢].

وإنّما كَتَبَ بِذلك إلى النَّجاشِي؛ لأنّهُ [كانَ][٣] على دِينِهِ، وكانَ أَقْرَبَ إلى اليَمَنِ مِنْهُ. وذَكَرَ غَيْرُ ابنِ إسْحاقَ أنّ ذا نُواسٍ أدْخَلَ[٤] الحَبَشَةَ صَنْعاء، حِينَ رَأى أنْ لا قِبَلَ لَهُ بِهِمْ، بَعْدَ أن اسْتَنْفَرَ جَمِيعَ المَقاوِلِ لِيَكُونُوا مَعَهُ يَدًا واحِدةً عَلَيْهِمْ[٥]، فأبَوْا إلّا أنْ يَحميَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ حَوْزَتَهُ على حِدَتِهِ، فخَرَجَ إلَيْهِمْ ومَعَهُ مَفاتِيحُ خَزائِنِهِ وأمْوالِهِ، على أنْ يُسالِمُوهُ ومَنْ مَعَهُ، وَلا يَقْتُلُوا أحَدًا.

فكَتَبُوا إلى النَّجاشِي بِذلك، فأمَرَهُمْ أنْ يَقْبَلُوا ذلك مِنْهُمْ، فدَخَلُوا صَنْعاءَ ودَفَعَ إلَيْهِمُ المَفاتِيحَ، وأمَرَهُمْ أنْ يَقْبِضُوا ما في بِلادِهِ مِنْ خَزائِنِ أمْوالِهِ، ثُمّ كَتَبَ هُوَ إلى كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ أرْضِهِ: أنِ اقْتُلُوا كُلَّ ثَوْرٍ أسْوَدَ. فقُتِلَ أكْثَرُ الحَبَشةِ، فلَمّا بَلَغَ ذلكَ النَّجاشِيَّ وجَّهَ جَيْشًا إلى أبْرَهةَ، وعَلَيْهِمْ أرياطٌ، وأمرَهُ أن يقتُلَ ذا نُواسٍ، ويُخَرِّبَ ثُلُثَ بِلادِهِ، ويَقْتُلَ ثُلُثَ الرِّجالِ، ويَسْبِيَ ثُلُثَ النِّساءِ والذُّرِّيّةِ، ففَعَلَ ذلك أبْرَهةُ.

وأبْرَهةُ بالحَبَشيّةِ: هُوَ الأبْيَضُ الوَجْهِ، [وإنْ صحَّ هَذا فهيَ لُغَةٌ حِميرِيّةٌ][٦]، وفي هَذا قُوّةٌ لقَوْلِ مَنْ قالَ: إنَّ أبْرَهةَ هذا هُوَ أبْرَهةُ بنُ الصَّبّاحِ الحِمْيَرِيُّ،

---

(١) في (ج): «يُسمى بقيران»، وسائر النسخ: «تُسمى به نقيرًا».

(٢) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١: ٣٤٢). (ج)

(٣) ما بين المعقوفين من: (أ)، (ب).

(٤) في (ف): «دخل».

(٥) «عليهم» ليست في: (ف).

(٦) عن (د).

ولَيْسَ بِأبِي يَكْسُومَ[١] الحَبَشِيِّ، وإنَّ الحَبَشَةَ كانُوا قد أمَّرُوا أبْرَهةَ بنَ الصَّبّاحِ على اليَمَنِ. وهذا القَوْلُ ذَكَرَهُ ابنُ سلّامٍ[٢] في «تَفْسِيرِه».

واقتحَمَ ذو نُواسٍ البَحْرَ فهَلَكَ، وقامَ بِأمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ ذُو جَدَنٍ، واسْمُهُ: عَلَسُ بنُ الحـارِثِ، أخُـو سُبَيْع بنِ الحـارِثِ[٣]، والجَدَنُ: حُسْنُ الصَّوْتِ، يُقالُ: إنّهُ أوّلُ مَنْ أظهَرَ الغِناءَ بِاليَمَنِ فسُمِّيَ بِهِ، وجَدَنٌ أيْضًا: مَفازةٌ بِاليَمَنِ، زَعَمَ البَكْرِيُّ[٤] أنَّ ذا جَدَنٍ إلَيْها نُسِبَ. فحارَبَ الحَبَشةَ بَعْدَ ذِي نُواسٍ، فكُسِرَ جُنْدُهُ، وغَلَبُوهُ على أمْرِهِ، ففَرَّ إلى البَحْرِ كَما فعَلَ ذُو نُواسٍ، فهَلَكَ فيهِ.

وذَكَرُوا[٥] سَبَبَ مُنازَعةِ أبْرَهةَ لأرْياطٍ: وأنَّ ذلك إنّما كانَ لأنَّ أبْرَهةَ بَلَّغَ النَّجاشِيَ أنّهُ اسْتَبَدَّ بِنَفْسِهِ، ولَمْ يُرْسِلْ إلَيْهِ مِنْ جِبايةِ اليَمَنِ شَيْئًا، فوَجّهَ أرْياطًا إلى خَلْعِهِ، فعِنْدَ ذلك دَعاهُ أبْرَهةُ إلى المُبارَزةِ، كَما ذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ.

وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ أنَّ عَتْوَدةَ الغلامَ الذي قتلَ أرْياطًا. والعَتْوَدةُ: الشِّدّةُ، وقد قِيلَ في اسْمِهِ: أرَنْجدةُ. قالَ لَهُ أبْرَهةُ: احْتَكِمْ عَلَيَّ. قالَ: أحْتَكِمُ: ألّا تُزَفَّ امْرَأةٌ إلى بَعْلِها حَتّى أكُونَ أنا الّذِي أبَدَأُ بِها قَبْلَهُ، ففَعَلَ ذَلِك أبْرَهةُ، وغَبَرَ العَبْدُ زَمانًا يَفْعَلُ ذلك، فلَمّا اشْتَدَّ الغَيْظُ بِأهْلِ اليَمَنِ، قَتَلُوا عَتْودةَ غِيلةً. فقالَ لَهُم المَلِكُ: قد أنى لَكُمْ يا أهْلَ اليَمَنِ أنْ تَفْعَلُوا فِعْلَ الأحْرارِ، وأنْ تَغْضَبُوا لِحُرَمِكُمْ، ولَوْ

---

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (١: ٥٩).

(٢) انظر: «جمهرة أنساب العرب» (ص: ٤٣٦).

(٣) بعده في (ج): «وقد ذكر له أبو علي في «الأمالي» خبرًا».

(٤) «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (٢: ٣٧٢). (ج)

(٥) في (د): «وذكر».

عَلِمْتُ أنَّ هذا العَبْدَ يَسْأَلُنِي هذا الّذِي سَأَلَ ما حَكَّمْتُه، ولَكِنْ واللهِ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فيهِ دِيةٌ، ولا تُطْلَبون بذَحْلٍ[١].

[وحَيْثُما وقَعَ اسْمُ أرْياطٍ في رِوايةِ يُونُسَ لَمْ يُسَمِّهِ بِهذا الاسْمِ، إنَّما سَمّاهُ: روزَنَةَ، أو نحوَ هذا][٢].

وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ[٣] أنّ سَيْفَ بنَ ذِي يَزَنَ لَمّا فعَلَ ذُو نُواسٍ ما فعَلَ بِالحَبَشةِ، ثُمَّ ظَفِرُوا بِهِ، بَعَثَ عَظِيمُهُمْ إلى أَبِي مُرّةَ سَيْفِ بنِ ذِي يَزَنَ، فانْتَزَعَ مِنْهُ رَيْحانةَ[٤] بِنْتَ عَلْقَمةَ بنِ مالِكٍ، وكانَتْ قدْ ولَدَتْ لَهُ مَعْدِي كَرِبَ، فمَلَكَها أبْرَهةُ، وأولَدَها مَسْرُوقَ بنَ أبْرَهةَ، وعِنْدَ ذلك تَوَجَّهَ سَيْفٌ إلى كِسْرى أنُوشِرْوانَ يَطْلُبُ مِنْهُ الغَوْثَ على الحَبَشةِ، فوَعَدَهُ بذلك وأقامَ عِنْدَهُ سِنِينَ، ثُمّ ماتَ وخَلَفَهُ ابنُهُ مَعْدِي كَرِبَ في طَلَبِ الثّأْرِ، فأُدْخِلَ على كِسْرى، فقالَ لَهُ: مَنْ أنْتَ؟ فقالَ: رَجُلٌ يَطْلُبُ إرْثَ أبِيهِ، وهُوَ وعْدُ المَلِكِ الّذِي وعَدَ بِهِ. فسَأَلَ عَنْهُ كِسْرى: أهُوَ مِنْ بَيْتِ مَمْلَكةٍ أمْ لا؟ فأُخْبِرَ أنّهُ مِنْ بَيْتِ مُلْكٍ. فوَجّهَ مَعَهُ وهرزَ الفارِسيَّ في سَبْعةِ آلافٍ وخَمْسِ مِئةٍ مِن الفُرْسِ، وقالَ ابنُ إسْحاقَ: في ثَمانِ مِئةٍ، غَرِقَ مِنْهُمْ مِئَتانِ، وسَلِمَ سِتُّ مِئةٍ، والقَوْلُ الأوّلُ قَوْلُ ابنِ قُتَيْبةَ[٥]، وهُوَ أشْبَهُ بِالصَّوابِ؛ إذْ يَبْعُدُ مُقاوَمةُ الحَبَشةِ بِستِّ مِئةٍ، وإنْ كانَ قد جَمَعَ إلَيْهِمْ مِن العَرَبِ ـ كَما ذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ ـ ما جَمَعَ.

---

(١) الذَّحْل: الثأر، أو طلب مكافأة بجناية جُنيت عليك.

(٢) عن (ب)، (ف)، (هـ).

(٣) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ١٣٠). (ج)

(٤) «ريحانة» ليس في: (ف).

(٥) «المعارف» (ص: ٦٣٨).

ثُمَّ إنَّ مَعْدِي كَرِبَ [بنَ سَيْفٍ][١] لَمّا قَتَلَ الحَبَشةَ ومَلَكَ هُوَ ووهرزَ اليَمَنَ، أقامَ في ذلك أرْبَعَ سِنِينَ، ثُمّ قَتَلَتْهُ عَبِيدٌ لَهُ، كانَ قد اتّخَذَهُمْ مِنْ أُولَئِكَ الحَبَشةِ، خَرَجَ بِهِمْ إلى الصَّيْدِ فزَرَقُوهُ[٢] بِحِرابِهِمْ، ثُمّ هَرَبُوا، فأُتْبِعُوا فقُتِلُوا، وتَفرَّقَ أمْرُ اليَمَنِ بَعْدَهُ إلى مَخاليفَ عَلَيْها مَقاوِلُ كَمُلُوكِ الطّوائِفِ، لا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لبَعْضٍ إلّا ما كانَ مِنْ صَنْعاءَ وكَوْنِ الأبناءِ فيها، حتّى جاءَ الإسْلامُ.

فَصْلٌ

واسْتَشْهَدَ ابنُ هِشامٍ في هذا الخَبَرِ على الأُخْدُودِ بِبَيْتِ ذِي الرُّمّةِ، وهُوَ: غَيْلانُ بنُ عُقْبةَ بنِ بُهَيْشٍ بالباءِ والشِّينِ، وسُمِّيَ ذا الرُّمّةِ بِبَيْتٍ قالَهُ في الوَتِدِ[٣]:

[من الرَّجز]

أشْعَثَ باقِي رُمّـةِ التَّقْلِيدِ

وقِيلَ: إنّ مَيّةَ سمَّتْهُ بذلك، وكانَ قَدْ قالَ لَها: أصْلِحِي لي هذا الدَّلْوَ. فقالَتْ لَهُ: إنِّي خَرْقاءُ. فوَلّى وهِيَ على عُنُقِهِ بِرُمَّتِها، فنادَتْهُ: يا ذا الرُّمّةِ، إنْ كُنْتُ خَرْقاءَ فإنَّ لي أَمَةً صَناعًا؛ فلِذلك سَمّاها بِخَرْقاءَ، كَما سَمّتْهُ بِذِي الرُّمّةِ[٤].

* * *

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (أ).

(٢) زَرَقُوه: رَمَوه بالمزراق، وهو رمحٌ قصير.

(٣) «ديوانه» بشرح الباهلي: (١: ٣٣٠). (ج)

(٤) بعده في (ج): «وقد قيل: سُمِّي ذا الرُّمة لمَعاذةٍ كانت في عنقه فيها خرزات».

فخاضَ بِهِ ضَحْضاحَ البَحْرِ، حَتّى أفْضى بِهِ إلى غَمْرِهِ، فأدْخَلَهُ فيهِ، وكانَ آخِرَ العَهْدِ بِهِ.

وَدَخَلَ أرْياطُ اليَمَنَ، فمَلَكَها.

[شِعْرٌ في دَوْسٍ وما كانَ مِنْهُ]

فَقالَ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ اليَمَنِ وهُوَ يَذْكُرُ ما ساقَ إلَيْهِمْ دَوْسٌ مِنْ أمْرِ الحَبَشَةِ:

«لا كَدَوْسٍ ولا كَأعْلاقِ رَحْلِهْ»

فهِيَ مَثَلٌ بِاليَمَنِ إلى هذا اليَوْمِ.

فَصْلٌ

وقَوْلُهُ: «فخاضَ ضَحْضاحَ البَحْرِ إلى غَمْرِهِ» الضَّحْضاحُ مِنَ الماء: الذي يظهَرُ منه القَعْرُ، وكأنَّ أصْلَهُ مِن الضَّحِّ، وهُوَ حَرُّ الشَّمْسِ، كَأنَّ الشَّمْسَ تُداخِلُهُ لقِلَّتِهِ، فقُلِبَتْ إحْدى الحاءَيْنِ ضادًا، كَما قالُوا في ثَرَّةٍ: ثَرثارةٌ. وفي تملَّلَ: تملْمَلَ، وَهُوَ قَوْلُ الكُوفيِّينَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ[1]. ولَسْتُ أعْرِفُ أصْلًا يَدْفَعُهُ، ولا دَلِيلًا يَرُدُّهُ، ويُقالُ لَهُ أيْضًا: الرَّقْراقُ والضَّهْلُ. وقد يُسْتَعارُ في غَيْرِ الماءِ؛ كَقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ في عَمِّهِ أبِي طالِبٍ حِينَ سُئِلَ عَنْهُ، فقالَ[2]: «هُوَ في ضَحْضاحٍ مِنَ

(١) انظر: «شرح الشافية» للرضي: (١: ٦٢).

(٢) أخرجاه في «الصحيحين»: البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٤٠)، ومسلم، كتاب الإيمان: =

النّارِ، ولَوْلا مَكانِي لَكانَ في الطَّمْطامِ». وفي البُخارِيِّ[١]: «وجَدْتُهُ في غَمْرةٍ مِنَ النّارِ، فأخْرَجْتُهُ إلى الضَّحْضاحِ»، والغَمْرُ هُوَ الطَّمْطامُ[٢].

* * *

= (١: ١٩٤-١٩٥).

(١) ما بين المعقوفين ليس في البخاري، وإنما هو في «صحيح مسلم» كتاب الإيمان (١: ١٩٥)، ولفظه: «في غمرات».

(٢) طمطام البحر: وسطُه. انظر: «لسان العرب» (طمم). (ج)

وقالَ ذُو جَدَنٍ الحِمْيَرِيُّ:

هَوْنكِ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ ما فاتا ... لا تَهْلِكِي أَسَفًا في إثْرِ مَنْ ماتا
أَبَعْدَ بَيْنُــونَ لا عَيْنٌ ولا أثَرٌ ... وبَعْدَ سلْحِينَ يَبني النّاسُ أبْياتا

بَيْنُونُ وسَلْحِينُ وغُمْدانُ: مِنْ حُصُونِ اليَمَنِ الَّتِي هَدَمَها أرْياطُ، ولَمْ يَكُنْ في النّاسِ مِثْلُها.

وقالَ ذُو جَدَنٍ أيْضًا:

دَعِينِي لا أبـا لَكِ لَنْ تُطِيقِي ... لَحاكِ اللهُ قَــدْ أنْزَفْتِ رِيقِي
لَدى عَزْفِ القِيانِ إذ انتشينا ... وإذ نُسْقى مِنَ الخَمْرِ الرَّحِيقِ
وَشُرْبُ الخَمْرِ لَيْسَ عَلَيَّ عارًا ... إذا لَـمْ يَشْــكُنِي فيها رَفيقِي
فَــإنَّ المَـوْتَ لا يَنْهـاهُ ناهٍ ... ولَوْ شَرِبَ الشِّفاءَ مَعَ النَّشُوقِ
وَلا مُتَرَهِّــبٌ في أُسْــطُوانٍ ... يُناطِحُ جُــدْرَهُ بَيْضُ الأنُوقِ
وغُمْدانُ الَّذي حُدِّثْتِ عَنْهُ ... بَنَــوْهُ مُسَــمَّكًا في رَأْسِ نِيقِ
بِمَنْهَمَــةٍ وأسْــفَلُهُ جُــرُونٌ ... وحُرُّ المَوْحَــلِ اللَّثِقِ الزَّلِيقِ
مَصابِيحُ السّــلِيطِ تَلوحُ فيهِ ... إذا يُمْسِي كَتَوْماضِ البُرُوقِ
وَنَخْلَتُــهُ الَّتِي غُرِسَــتْ إلَيْهِ ... يَكادُ البُسْرُ يَهْصِرُ بِالعُذُوقِ
فَأصْبَــحَ بَعْدَ جِدَّتِــهِ رَمادًا ... وغَيَّرَ حُسْــنَهُ لَهَبُ الحَرِيقِ
وَأسْــلَمَ ذُو نُواسٍ مُسْتَكِينًا ... وحَــذَّرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ المَضِيقِ

[غريبُ شِعرِ ذِي جَدَنٍ]

وأمّا قَوْلُ ذِي جَدَنٍ: [من البسيط]

هَوْنَكِ لنْ يَرُدَّ الدَّمْعُ ما فاتا

هَكَذا رُوِيَ هذا القِسْمُ[١] ناقِصًا. قالَهُ البَرْقِيُّ. وقد رُوِيَ عَنِ ابنِ إسْحاقَ مِنْ غَيْرِ رِوايةِ ابنِ هِشامٍ: «هَوْنَكما لَنْ يَرُدَّ...».

قالَ[٢]: وهُوَ مِنْ بابِ قَوْلِ العَرَبِ للْواحِدِ: افْعَلا، وهُوَ كَثِيرٌ في القُرْآنِ وفي[٣] الكَلامِ.

وفيهِ: [من البسيط]

أبَعْـدَ بَيْنُـونَ لا عَيْـنٌ ولا أثَـرٌ وبَعْدَ سَلْحِينَ يَبنِي النّاسُ أبْياتا؟

فَبَيْنُونُ وسَلْحِينُ مَدِينَتانِ خَرَّبَهُما أرْياطٌ كَما ذَكَرَ. قالَ البَكْرِيُّ في كِتابِ «مُعْجَمِ ما اسْتَعْجَمَ»[٤]: «سُمِّيَتْ بَيْنُونَ لأنَّها كانَتْ بَيْنَ عُمانَ والبَحْرَيْنِ»[٥]، فهِيَ[٦] إذًا على قَوْلِهِ «فعْلُونَ» مِن البَيْنِ، والياءُ أصْلِيّةٌ. وقِياسُ النَّحْوِيِّينَ يَمْنَعُ مِنْ هذا؛ لأنَّ الإعْرابَ إذا كانَ في النُّونِ لَزِمَتِ الاسْمَ الياءُ في جَمِيعِ أحْوالِهِ،

---

(١) يريد: نُقصان التفعيلة الأولى، والبيت من البسيط.

(٢) أي: ابن إسحاق.

(٣) «في» ليست في: (ف).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» (١ : ٢٩٨). (ج)

(٥) قال ياقوت في «معجم البلدان»: «وهم البكريُّ؛ بَيْنون من أعمال صنعاء، إنما التي بين عُمان والبحرين بَيْنونة، بالهاء»، ثم ذكر في بَيْنونة: «موضع سُمِّي بالمصدر، وهو موضع بين عُمان والبحرين، وبينه وبين البحرين ستُّون فرسخًا، قاله أبو علي الفَسَوي النحوي».

(٦) من هنا حتى آخر الحديث من هذه الصيغة نقله ياقوت في «معجمه» في (بينون).

كَقِنَّسْرِينَ وفِلَسْطِينَ، ألا ترى كَيْفَ قالَ في آخِرِ البَيْتِ: «وبَعْدَ سَلْحِينَ»؟ فكَذلك كانَ القِياسُ أنْ يُقالَ[1] على هَذا: «أَبَعْدَ بَيْنِينَ»، وعلى مَذْهَبِ مَنْ جَعَلَهُ مِنَ العَرَبِ في الرَّفْعِ بِالواوِ، وفي النَّصْبِ والخَفْضِ بالياءِ تقُولُ أيْضًا: «أَبَعْدَ[2] بَيْنِينَ»، ولَيْسَ لِلْعَرَبِ فيه مذهبٌ ثالثٌ. فثبتَ أنّه ليسَ مِن البَيْنِ، إنّما هُوَ فَيْعُولٌ، والياء[3] زائِدةٌ مِنْ: أَبَنَّ بِالمَكانِ، وبَنّ: إذا أقامَ فيهِ، لَكِنّهُ لا يَنْصَرِفُ للتّأْنِيثِ والتّعْرِيفِ.

غَيْرَ أنّ أبا سَعِيدٍ السّيرافيَّ ذَكَرَ وجْهًا ثالِثًا لِلْعَرَبِ في تَسْمِيةِ الاسْمِ بِالجَمْعِ المُسَلَّمِ، فأجازَ[4] أنْ يَكُونَ الإعْرابُ في النُّونِ، وتَثْبُتَ الواوُ، وقالَ في زَيْتُونٍ: إنّهُ فَعْلُونٌ، مِنَ الزَّيْتِ. وأجازَ أبُو الفَتْحِ بنُ جِنِّي[5] أنْ يَكُونَ الزَّيْتُونُ فَيْعُولًا لا مِن الزّيْتِ، ولَكِنْ مِنْ قَوْلِهِمْ: زَتَنَ المَكانُ: إذا أَنْبَتَ الزَّيْتُونَ، فإنْ صَحَّتْ هَذِهِ الحِكايَةُ عَنِ العَرَبِ، وإلّا فالظّاهِرُ أنّهُ مِنَ الزَّيْتِ، وأنّهُ فعْلُونٌ، وقد كَثُرَ هذا في كَلامِ النّاسِ، غَيْرَ أنّهُ لَيْسَ في كَلامِ العَرَبِ القُدَماءِ، ففي المَعْرُوفينَ مِنْ أَسْماءِ النّاسِ: سَحْنُونَ، وعَبْدُونَ، قالَ الشّاعِرُ ـ وهُوَ ابنُ المُعْتَزِّ[6] ـ: [من البسيط]

سَقى الجَزِيرةَ ذاتَ الظِّلِّ والشَّجَرِ ... ودَيْرَ عَبْـدُونَ هَطّالٌ مِـنَ المَطَرِ

وَدَيْرُ عَبْدُونَ مَعْرُوفٌ بِالشّامِ[7]، وكَذلك دَيْرُ فَيْنُونَ، غَيْرَ أنَّ «فَيْنُونَ» يَحْتَمِلُ

---

(١) في (ف): «يقول».

(٢) بعدها في (ف): «من».

(٣) في (ف): «والباء».

(٤) في (ف): «وأجاز».

(٥) الذي في «الخصائص» (٣: ٢٠٣) أنه يراه بزنة «فعلون»، ونقل عن ابن كيسان أو ابن دُريد أنه «فيعول». هذا وانظر: «الارتشاف» (١: ٢٠٩).

(٦) «ديوانه» (٢: ١٠٢). (ج)

(٧) في (ف): «في الشام».

أنْ يَكُونَ فَيْعُولًا، فلا يَكُونُ مِنْ هذا البابِ، كَما قُلْنا في بَيْنُونَ، وهُوَ الأَظْهَرُ. وأمّا حَلَزُونٌ ـ وهُوَ دُودٌ يَكُونُ بِالعُشْبِ، وأكْثَرُ ما يَكُونُ في الرِّمْثِ ـ فلَيْسَ مِنْ بابِ فِلَسطينَ وقِنَّسرين، ولَكِنَّ النُّونَ فيهِ أصْلِيَّةٌ، كَزَرَجُونٍ، ولِذلكَ أدْخَلَهُ أبُو عُبَيْدٍ في بابِ فَعْلُول، وكَذلك فعَلَ صاحبُ كتابِ «العَيْنِ»[1]، أدْخَلَهُ في بابِ الرُّباعِيِّ، فدَلَّ على أنَّ النُّونَ عِنْدَهُ فيهِ أصْلِيَّةٌ وأنّهُ فعَلُولٌ بِلامَيْنِ.

وقَوْلُ ذِي جَدَنٍ: «وبَعْدَ سَلْحِينَ» يَقْطَعُ على أنَّ «بَيْنُونَ» فَيْعُولٌ على كُلِّ حالٍ؛ لأنَّ الّذِي ذَكَرَهُ السّيرافيُّ مِنَ المَذْهَبِ الثّالِثِ إنْ صَحّ، فإنَّما هِيَ لُغَةٌ أُخْرى غَيْرُ لُغةِ ذِي جَدَنٍ الحِمْيَرِيِّ؛ إذْ لَوْ كانَ مِنْ لُغَتِهِ، لَقالَ: سَلْحُونٌ، وأعْرَبَ النُّونَ مَعَ بَقاءِ الواوِ، فلَمّا لَمْ يَفْعَلْ عَلِمْنا أنَّ المُعْتَقَدَ عِنْدَهُمْ في بَيْنُونَ زِيادةُ الياءِ، وأنَّ النُّونَيْنِ أصْلِيّتانِ كَما تَقَدّمَ.

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

دَعِينِي لا أبا لَكِ لَنْ تُطِيقِي

أيْ: لَنْ تُطِيقِي صَرْفي بِالعَذْلِ عَنْ شَأْنِي. وحَذَفَ النُّونَ مِنْ «تُطِيقِينَ» للنَّصْبِ أو للْجَزْمِ، على لُغةِ مَنْ جَزَمَ بِـ«لَنْ» إنْ كانَ ذلك مِنْ لُغَتِهِ[2]. والياءُ الّتِي بَعْدَ القافِ اسْمٌ مُضْمَرٌ في قَوْلِ سِيبَوَيْهِ[3]، وحَرْفُ عَلامةِ تَأْنِيثٍ في قَوْلِ الأخْفَشِ، ولِلْحُجّةِ لَهُما وعَلَيْهِما مَوْضِعٌ غَيْرُ هذا.

وقَوْلُهُ: «قَدْ أنْزَفْتِ رِيقِي»؛ أيْ: أكْثَرْتِ عَلَيَّ مِنَ العَذْلِ حَتّى أيْبَسْتِ رِيقِي

(١) لم أجده في مطبوعة «العين» (٣: ١٥٩)، وأورده الزَّبيدي في «مختصر العين» (١: ٢٨٠).
(٢) حكى ذلك اللِّحياني في «نوادره». انظر: «الارتشاف» (٤: ١٦٤٣).
(٣) «الارتشاف» (٢: ٩١٤).

في فمِي. وقِلّةُ الرِّيقِ مِنَ الحَصَرِ، وكَثْرَتُهُ مِنْ قُوّةِ النّفْسِ، وثَباتِ الجَأْشِ. قالَ الرّاجِزُ[١]: [من الرَّجز]

إنِّي إذا زَبَّبَتِ الأشْداقُ وكَثُرَ اللَّجاجُ واللَّقلاقُ
ثَبْتُ الجَنانِ مِرْجَمٌ ودّاقُ

«زَبَّبَتِ الأشْداقُ»: مِن الزّبِيبَتَيْنِ، وهُوَ ما يَنْعَقِدُ مِنَ الرِّيقِ في جانِبَي الفَمِ عِنْدَ كَثْرةِ الكَلامِ. وقَوْلُهُ: «ودّاقُ»، أي: يَسِيلُ كالوَدْق، يُريد: سَيلانَ الرِّيقِ، وكَثْرةَ القَوْلِ، كَما قالَ أبُو المِخَشِّ[٢] في ابنِهِ: كانَ أشْدَقَ خُرْطُمانِيًّا[٣]، إذا تكَلّمَ سالَ لُعابُهُ.

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

ولَوْ شَرِبَ الشِّفاءَ مَعَ النَّشُوقِ

أيْ: لَوْ شَرِبَ كُلَّ دَواءٍ يُسْتَشْفى بِهِ، وتَنَشَّقَ كُلَّ نَشُوقٍ يُجْعَلُ في الأنْفِ للتَّداوِي بِهِ، ما نَهى ذلك المَوْتَ عَنْهُ.

وقَوْلُهُ: «ولا مُتَرَهِّبٌ»، يَجُوزُ أنْ يَكُونَ رَفعُهُ عَطْفًا على «ناهٍ»؛ أيْ: لا يَرُدُّ المَوْتَ ناهٍ ولا مُتَرَهِّبٌ؛ أيْ: دُعاءُ مُتَرَهِّبٍ يَدْعُو لَك. ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ «مُتَرَهِّبٌ» رَفْعًا على مَعْنى: ولا يَنْجُو مِنْهُ مُتَرَهِّبٌ، كَما قالَ[٤]: [من البسيط]

---

(١) الرَّجز في «اللِّسان»: زبب، لق وفيه في لق: كثير اللجاج، وفي زبب: «الضجاج». والمِرْجم: الشديد.

(٢) كذا في (د)، ومثله في «الكامل» للمبرِّد: (١: ٣١١)، وفي (أ): بالحاء المهملة، وفي (هـ): «المحيسن»، وفي (ب): «المحسن».

(٣) أي: كبير الأنف.

(٤) صدر بيتٍ لساعدة بن جُؤيّة الهُذلي. انظر: «ديوان الهذليين» (١: ١٩٣)، و«تاج العروس» =

تاللهِ يَبْقى على الأيّامِ ذُو حِيَدٍ

...البَيْتَ.

والأُسْطُوانُ: أُفْعُوالٌ. النُّونُ أصْلِيّةٌ؛ لأنَّ جَمْعَهُ: أساطِينُ، ولَيْسَ في الكَلامِ أفاعِينُ[1].

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

يُناطِحُ جُدْرَهُ بَيْضُ الأَنُوقِ

جُدْرَهُ: جَمْعُ جِدارٍ، وهُوَ مُخَفَّفٌ مِنْ جُدُرٍ، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ ﴾ [الحشر: ١٤]، هكذا تُقَيَّدُ بِضَمِّ الجِيمِ، والجَدْرُ أيْضًا بِفَتْحِ الجِيمِ: الحائِطُ، ولَكِنَّ الرِّوايةَ في الكِتابِ كَما ذَكَرْنا.

والأَنُوقُ: الأُنْثى مِن الرَّخَمِ[2]، يُقالُ في المثلِ[3]: «أرادَ بَيضَ الأَنُوقِ»: إذا أرادَ ما لا يُوجَدُ؛ لأنّها تَبيضُ حَيْثُ[4] لا يُدْرَكُ بَيضُها مِنْ شَواهِقِ الجِبالِ. هذا[5] قَوْلُ المُبَرِّدِ في «الكامِلِ»[6]، ولا يُوافَقُ عَلَيْهِ؛ فقد قالَ الخَلِيلُ[7]:

= (٥: ٢٩٢)، وعَجُزُه:

أَذْفى صَلودٌ من الأوعالِ ذو خَدَمِ (ج)

(١) انظر: «شرح الشّافية» للرضي: (٢: ٣٩٦)، فقد رجح أنه «فعالين» من (أسط).

(٢) الرَّخَم: طائر غزير الرِّيش، أبيض اللون، مبقَّع بسوادٍ.

(٣) يُروى المثل بروايات متعدِّدة. انظر: «الأفعال» لأبي عبيد: (ص: ٣٧١)، و«مجمع الأمثال» للميداني: (١: ١١٥).

(٤) في (ف): «ما».

(٥) في (ف): «هكذا».

(٦) «الكامل» (٣: ٨٣١-٨٣٢).

(٧) لم نعثر عليه في «العين». (ج)

الأَنُوقُ: الذَّكَرُ مِنَ الرَّخَمِ. وهذا أَشْبَهُ بِالمَعْنى؛ لأنَّ الذَّكَرَ لا يَبِيضُ، فمَنْ أرادَ بَيْضَ الأَنُوقِ، فقد أرادَ المُحالَ، كَما من[١] أرادَ الأبْلَقَ[٢] العَقُوقَ. وقد قالَ القالِي في «الأمالِي»[٣]: «الأَنُوقُ يَقَعُ على الذَّكَرِ والأُنْثى مِن الرَّخَمِ».

وَقَوْلُهُ: «وغُمْدانُ» هُوَ الحِصْنُ[٤] الّذِي كانَ لهَوْذَةَ بنِ عَلِيٍّ مَلِكِ اليَمامَةِ، وسَيَأْتِي طَرَفٌ مِنْ ذِكْرِهِ.

و«مُسَمَّكًا»: مُرَفَّعًا، مِنْ قَوْلِهِ: سَمَكَ السَّماءَ، والنِّيقُ: أعْلى الجَبَلِ.

وقَوْلُهُ: «بِمَنْهَمةٍ» هُوَ مَوْضِعُ الرُّهْبانِ. والرّاهِبُ يُقالُ لَهُ: النِّهامِيُّ، ويُقالُ للنَّجّارِ[٥] أيْضًا: نِهامِيٌّ، فتَكُونُ المَنْهَمةُ أيْضًا على هذا مَوْضِعًا نُجِرَ وهُيِّئ.

وقَوْلُهُ: «وأسْفَلُهُ جُرُونٌ» جَمْعُ جُرْنٍ، وهو النَّقِير[٦]، مِنْ جَرَنَ الثَّوبُ: إذا لانَ. وروايةُ أبِي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ: «جُرُوبٌ» بالباءِ، وكَذلك ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ[٧] بِالباءِ أيْضًا، وفي حاشِيةِ كِتابِ الوَقَّشِيِّ: الجُرُوبُ: حِجارةٌ سُودٌ. كَذا[٨] نَقَلَ

---

(١) في حاشية (أ) زيادة: «أن» بعد كما، وألحقت كذلك بنص (هـ)، والنص مستقيم بدونها، و«ما» مِنْ «كما» زائدة.

(٢) يُقال للدابة: أبلق، وبَلْقاء، والبَلَقُ: سواد وبياض، وفي المثل: طلَبَ الأبلقَ العَقوقَ، يُضرَبُ لمن يَطلب ما لا يمكن؛ ذلك أن الأبلق من صفات الذكور، والعَقوق: الحامل من النُّوق، فكأنه قال: طلب الحامل الذَّكر، ويُقال في المثل أيضًا: أعزُّ من بيض الأنوق، والأبلق العَقوق، ويقال كذلك: كَلَّفتني الأبلقَ العَقوقَ.

(٣) (١: ١٢٨).

(٤) انظر: «معجم البلدان»، لياقوت: (غمدان).

(٥) في (ف): «للتجار».

(٦) النقير: ما نُقر ونُقِبَ من الخشب والحجر ونحوهما، يُصبُّ فيه الماء.

(٧) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ١٢٦). (ج)

(٨) في (ف): «كذلك».

أَبُو بَحْرٍ عَنْهُ في نُسْخةِ كِتابِهِ، فإنْ صَحَّ هذا في اللُّغةِ، وإلّا فالجُرُوبُ: جَمْعُ جَرِيبٍ [على حَذْفِ الياءِ[١] مِنْ جَرِيبٍ][٢]، فقد يُجْمَعُ الاسْمُ على حَذْفِ الزَّوائِدِ، كَما جَمَعُوا صاحِبًا على أَصْحابٍ. وقالُوا: طَوِيٌّ[٣] وأَطْواءٌ، وغَيْرُ ذلك. والجَرِيبُ والجِرْبةُ: المَزْرَعةُ[٤].

وقَوْلُهُ: «وحُرُّ المَوْحَلِ» بِفَتْحِ الحاءِ[٥]، وهُوَ القِياسُ؛ لأَنَّهُ مِنْ وَحِلَ يَوْحَلُ، ولَوْ كانَ الفِعْلُ مِنْهُ وحَلَ على مِثالِ وعَدَ، لَكانَ القِياسُ في المَوْحِلِ الكَسْرَ لا غَيْرُ[٦]. وقد ذَكَرَ القُتَبِيُّ فيهِ اللُّغَتَيْنِ: الكَسْرَ والفَتْحَ، والأَصْلُ ما قَدّمْناهُ[٧].

وقَوْلُهُ: «وحُرُّ» بضمِّ الحاءِ، وهو خالصُ كلِّ شيءٍ. وفي كِتابِ أَبِي بَحْرٍ عَنِ الوَقَّشِيِّ: وحَرُّ المَوْجَلِ؛ بِفَتْحِ الحاءِ والجِيمِ مِن «المَوْجَلِ»، وفَسَّرَ المَوْجَلَ

---

(١) يطَّردُ «فعول» غالبًا في كل اسم على «فَعْل» مثلَّث الفاء مع سكون العين. فأما جمع «فعيل» على «فعول»، فليس هذا بابه. انظر: «شرح الشاطبية» للرضي: (٢: ١٣٨)، و«الارتشاف» (١: ٤٣٨).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٣) الطَّويُّ: البئر المطوية بالحجارة، جُمِعت كما تُجمَع الصِّفة، كشريف وأشراف، وانتقلت إلى الاسمية.

(٤) قال الزَّبيدي في «تاج العروس»: «الجَرِيب من الأرض والطعام: مقدارٌ معلوم الزراعة والمساحة، ج: أجربةٍ وجُربان، وزاد العلّامة السُّهيلي في «الرّوض» جمعًا ثالثًا، وهو جُروب على فُعول».

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ف)، (هـ). وفي (ج): «وحَرُّ: بفتح الحاء، والموجَل: بالجيم مفتوحة»، وفي (د): «وبالجيم من المَوجَل مفتوحة».

(٦) في (ج): «لأنَّ كلَّ مَفْعِلٍ فاء الفعل فيه واو، والماضي فَعَل بالفتح فهو مكسورٌ، إلّا ما كان عَلَمًا، نحو: مَوْهَب ومَوْرَق».

(٧) في «اللِّسان»: «والموحَلُ بالفتح: المصدر، وبالكسر المكان»، هذا هو السّماع، لكن القياس ما ذكره السُّهيلي، أعني: قياس اسم المكان؛ أي: موضع الوَحَلِ.

فقالَ: حِجارةٌ مُلْسٌ لَيِّنةٌ. والّذِي أذْهَبُ إلَيْهِ: أنَّ المَوْجَلَ ههُنا واحِدُ المَواجِلِ، وهِيَ مَناهِلُ الماءِ، وفُتِحَتِ الجِيمُ؛ لأنَّ الأصْلَ مَأْجَلٌ، كَذلك قالَ أبُو عُبَيْدٍ[١]: هِيَ المَآجِلُ، وواحِدُها: مَأْجَلٌ.

وفي آثارِ «المُدوَّنةِ»: سُئِلَ مالكٌ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ مَواجِلِ بُرْقةَ، يَعْنِي: المَناهِلَ. فلَوْ كانَتِ الواوُ في الكَلِمةِ أصْلًا لَقِيلَ في الواحِدِ[٢]: مَوْجِلٌ، مِثْلُ: مَوْضِعٍ، إلّا أنْ يُرادَ [بِهِ][٣] مَعْنى الوَجَلِ، فيَكُونُ الماضِي مِن الفِعْلِ مَكْسُورَ الجِيمِ، والمُسْتَقْبَلُ مَفْتُوحًا، فيُفْتَحُ المَوْجَلُ حِينَئِذٍ، ولا مَعْنى لَهُ في هذا المَوْضِعِ.

وقَوْلُهُ: «اللّثِقُ الزَّلِيقُ»، اللّثِقِ: مِن اللّثَقِ، وهُوَ أنْ يَختلِطَ الماءُ بِالتُّرابِ فيَكْثُرَ فيهِ[٤] الزَّلَقُ. قالَ بَعْضُ الفُصَحاءِ: «غابَ[٥] الشَّفَقُ، وطالَ الأرَقُ، وكَثُرَ اللّثَقُ، فلْيَنْطِقْ مَنْ نَطَقَ». وفي حاشِيةِ كِتابِ أبِي بَحْرٍ: «اللّبِق» بِالباءِ المَنْقُوطةِ بِواحِدةٍ، وذَكَرَ أنّهُ هَكَذا وُجِدَ في أصْلِ ابنِ هِشامٍ. ولا مَعْنى لِلَّبِقِ ههُنا، وأظُنُّهُ تَصْحِيفًا من الرّاوِي، واللهُ أعْلَمُ.

وقَوْلُهُ في الشِّعْرِ: [من الوافر]

يَكادُ البُسْــرُ يَهْصِرُ بِالعُذُوقِ

أيْ: يَمِيلُ بِها، وهُوَ جَمْعُ عِذْقٍ بِكَسْرِ العَيْنِ، وهِيَ الكِباسةُ، أو جَمْعُ عَذْقٍ

---

(١) بعده في (ج): «في الغريب المصنَّف».

(٢) في (ف): «الواحدة».

(٣) ما بين المعقوفين ليس في (أ).

(٤) في (ف): «منه».

(٥) زِيدت في حاشية (هـ): «إذا» هنا؛ أي: إذا غاب.

بِفَتْحِ العَيْنِ، وهِيَ النَّخْلةُ، وهُوَ أبْلَغُ في وصْفِها بِالإيقارِ[1] أنْ يَكُونَ جَمْعَ عَذْقٍ بِالفَتْحِ.

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

وأسْــلَمَ ذُو نُواسٍ مُسْتَكِينًا

أيْ: خاضِعًا ذَلِيلًا. وفي التّنْزِيلِ: ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]، قالَ[2] ابنُ الأنْبارِيِّ: فيهِ قَوْلانِ؛ أحَدُهُما: أنْ يَكُونَ مِنَ السُّكُونِ، ويَكُونُ الأصْلُ: اسْتَكَنّ على وزْنِ افْتَعَلَ، ومَكَّنُوا الفَتْحةَ، فصارَتْ ألِفًا، كَما قالَ الشّاعِرُ[3]: [من البسيط]

وإنَّنِي حَيْثُما يَثْنِي الهَوى بَصَرِي مِنْ حَيْثُما سَــلَكُوا أدْنو فأنْظورُ

وَقالَ آخَرُ[4]: [من الرَّجز]

يا لَيْتَها جَرَّتْ على الكَلْكالِ

أرادَ الكَلْكَلَ. والقَوْلُ الآخَرُ: أنْ يَكُونَ اسْتَفْعَلَ مِنْ كانَ يَكُونُ، مِثْلُ: اسْتَقومَ مِنْ قامَ يَقُومُ.

قالَ المُؤَلِّفُ رضيَ اللهُ عنه: هذا القَوْلُ الأخِيرُ جَيِّدٌ في التَّصْرِيفِ، مُسْتَقِيمٌ

---

(١) يقال: أَوقَرَت النخلةُ: كثُرَ حملها.

(٢) في (ف): «وقال».

(٣) إبراهيم بن هَرْمة، «ديوانه» (ص: ٢٣٩)، و«المحتسب» (١: ٢٥٩)، و«خزانة الأدب» (١: ٥٨)، (٣: ١٥٧).

(٤) الرجز غير منسوب، وهو في «المحتسب» (١: ١٦٦)، و«شواهد التوضيح» (ص: ٢٣)، واللِّسان: (كلكل). ويُرْوى:

أقولُ إذ خَــرَّتْ على الكَلْكالِ

في القِياسِ، لَكِنَّهُ بَعِيدٌ في المَعْنى مِنْ بابِ الخُضُوعِ والذِّلَّةِ، والقَوْلُ الأوّلُ قَرِيبٌ في المَعْنى، لَكِنّهُ بَعِيدٌ عَنْ قِياسِ التَّصْرِيفِ؛ إذْ لَيْسَ في الكَلامِ فِعْلٌ على وزْنِ افْتِعالٍ بِألِفٍ، ولَكِنْ وجَدْتُ لغَيْرِ[1] ابنِ الأنْبارِيِّ قَوْلًا ثالِثًا: أنّهُ اسْتَفْعَلَ مِن الكَيْنِ، وكَيْنُ الإنْسانِ: عَجُزُهُ ومُؤَخَّرُهُ، كَأنَّ المُسْتَكِينَ قد حَنا ذلك مِنْهُ، كَما يُقالُ: صلّى؛ أي: حَنى صَلاهُ، والصَّلا: أسْفَلُ الظَّهْرِ[2]. وهذا القَوْلُ جَيِّدٌ في التَّصْرِيفِ، قَرِيبُ المَعْنى مِنَ الخُضُوعِ.

وَقالَ ابنُ الذِّئْبَةِ الثَّقَفِيُّ في ذَلِكَ ـ قالَ ابنُ هِشامٍ: الذِّئْبَةُ أُمُّهُ، واسْمُهُ: رَبِيعةُ بْنُ عَبْدِ يا لِيلَ بنِ سالِمِ بنِ مالِكِ بنِ حُطَيْطِ بنِ جُشَمَ بنِ قَسِيٍّ ـ:

لَعَمْــرُكَ ما لِلْفَتى مِــنْ مَفَرْ ... مَــعَ المَوْتِ يَلْحَقُــهُ والكِبَرْ
لَعَمْــرُكَ ما لِلْفَــتى صُحْرةٌ ... لَعُمْــرُكَ ما إنْ لَهُ مِــنْ وزَرْ
أبَعْــدَ قَبائِــلَ مِــنْ حِمْـيَرٍ ... أُبِيدُوا صَباحًــا بِذاتِ العَبَرْ
بِألْــفِ أُلُــوفٍ وحُرّابــة ... كَمِثْلِ السَّــماءِ قُبَيْلَ المَطَرْ
يُصِمُّ صِياحُهُــمُ المُقْرَباتِ ... ويَنْفُــونَ مَنْ قاتَلُــوا بِالذَّفَرْ
سَــعالِيَ مِثْــلَ عَديــدِ التُّرا ... بِ تَيْبَسُ مِنْهُمْ رِطابُ الشَّجَرْ

[غريبُ شعرِ ابنِ الذِّئبةِ]

وَذَكَرَ قَوْلَ ابنِ الذِّئْبَةِ، واسْمَهُ، وهُوَ: رَبِيعةُ بنُ عَبْدِ يالِيل، وقالَ فيهِ: [من المتقارب]

(١) نُسِب في «تاج العروس» إلى أبي علي الفارسي.
(٢) انظر: «نتائج الفكر» للسهيلي: (ص: ٥٩).

لَعَمْرُك ما للْفَتى صُحرَةٌ

وهُوَ المُتَّسَعُ، أُخِذَ مِنْ لَفْظِ الصَّحْراءِ.

والوِزْرُ: المَلْجَأُ، ومِنْهُ اشْتُقّ: الوَزِيرُ؛ لأنّ المَلِكَ يَلْجَأُ إلى رَأْيِهِ. وقد قِيلَ: مِنَ الوِزْرِ؛ لأنّهُ يَحْمِلُ عَنِ المَلِكِ أثْقالًا. والوِزْرُ: الثِّقَلُ. ولا يَصِحُّ قَوْلُ مَنْ قالَ: هُوَ مِنْ آزَرَهُ[1]: إذا أعانَهُ؛ لأنَّ فاءَ الفِعْلِ في الوَزِيرِ واوٌ، وفي الأَزْرِ الّذِي هُوَ العَوْنُ هَمْزةٌ[2].

و«ذاتُ العَبرِ»؛ أيْ: ذاتُ الحُزْنِ، يُقالُ: عَبرَ الرَّجُلُ: إذا حَزِنَ، ويُقالُ: لأُمِّهِ العَبرُ، كَما يُقالُ: لأُمِّهِ الثَّكَلُ.

و«المُقْرَباتُ»[3]: الخَيْلُ العِتاقُ الّتِي لا تَسْرَحُ في المَرْعى، ولَكِنْ تُحْبَسُ قُرْبَ البُيُوتِ مُعَدّةً للْعَدُوِّ[4].

وقَوْلُهُ: [من المتقارب]

ويَنْفُونَ مَنْ قاتَلُوا بالذّفَرْ

أي: بريحِهِم وأنفاسِهِمْ ينفُونَ مَنْ قاتَلوا. وهذا إفْراطٌ في وصْفِهِمْ بِالكَثْرةِ. قالَ البَرْقِيُّ: أرادَ يَنْفُونَ مَنْ قاتَلُوا بِذَفَرِ آباطِهِمْ؛ أيْ: بِنَتْنِها، والذّفَرُ ـ بِالذّالِ

(١) كذا في (أ)، (ب): «آزره». وفي غيرهما: «أَزَرَهُ»، وكلاهما بمعنًى.

(٢) يَشرح عَجُز البيت السابق، وهو:

لَعَمْرُك ما إنْ له مِنْ وَزَرْ

(٣) يَشرح قوله:

يُصِـمُّ صياحُهم المُقْرَباتِ

(٤) في (ج): «للغزو».

مُعْجَمةً ـ: يُسْتَعْمَلُ في قُوّةِ الرِّيحِ[1] الطّيِّبةِ والخَبيثةِ.

قالَ المُؤَلِّفُ رضيَ اللهُ عنه: فإنْ كانَ أرادَ هذا فإنَّما قَصَدَهُ؛ لأنّ السُّودانَ أنْتَنُ النّاسِ آباطًا[2] وعَرَقًا.

وقَوْلُهُ: «سَعالِيَ»، شبَّههم بِالسَّعالِي مِنَ الجِنِّ، جَمْعُ سِعْلاةٍ. وَيُقالُ: بَلْ هِيَ السّاحِرةُ مِن الجِنِّ.

وقَوْلُهُ: «كمِثْلِ السَّماءِ»؛ أي: كمِثْلِ السَّحابِ؛ لاسْوِدادِ السَّحابِ وظُلْمَتِهِ قُبَيْلَ المَطَرِ.

* * *

(١) في (د): «في الروائح».

(٢) في (أ): «إبطا».

وَقالَ عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِب الزُّبَيْدِيُّ في شَيْءٍ كانَ بَيْنَهُ وبَيْنَ قَيْسِ بنِ مَكْشوحٍ المُرادِيِّ، فبَلَغَهُ أنَّهُ يَتَوَعَّدُهُ، فقالَ يَذْكُرُ حِمْيَرَ وعِزَّها، وما زالَ مِنْ مُلْكِها عَنْها:

أتُوعِدُني كَأنَّكَ ذُو رُعَيْنٍ ... بِأفْضَلِ عِيشَةٍ أوْ ذُو نُواسِ

وكائِنْ كانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ ... ومُلْكٍ ثابِتٍ في النّاسِ راسِي

قَدِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عادٍ ... عَظِيمٍ قاهِرِ الجَبَرُوتِ قاسِي

فَأمْسى أهْلُهُ بادُوا وأمْسى ... يُحَوَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ

[نَسَبُ زُبَيْدٍ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: زُبَيْدُ بنُ سَلَمَةَ بنِ مازِنِ بنِ مُنَبِّهِ بنِ صَعْبِ بنِ سَعْدِ العَشِيرةِ بنِ مَذْحِجَ، ويُقالُ: زُبَيْدُ بنُ مُنَبِّهِ بنِ صَعْبِ بنِ سَعْدِ العَشِيرةِ، ويُقالُ: زُبَيْدُ بْنُ صَعْبٍ. ومُرادٌ: يُحابِرُ بنُ مَذْحِجَ.

[سَبَبُ قَوْلِ عَمرو بْنِ مَعْدي كَرِبَ هَذا الشِّعْرَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وحَدَّثَني أبو عُبَيْدةَ، قالَ: كَتَبَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى سَلْمانَ بنِ رَبِيعةَ الباهِلِيِّ ـ وباهِلةُ: ابنُ يَعْصُرَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ ابنِ عَيْلانَ ـ وهُوَ بِأرْمِينِيَّةَ يَأْمُرُهُ أنْ يُفَضِّلَ أصْحابَ الخَيْلِ العِرابِ على أصْحابِ الخَيْلِ المَقارِفِ في العَطاءِ، فعَرَضَ الخَيْلَ، فمَرَّ بِهِ فرَسُ عَمْرِو بْنِ مَعْدي كَرِبَ، فقالَ لَهُ سَلْمانُ: فرَسُكَ هذا مُقْرِفٌ. فغَضِبَ عَمْرٌو، وقالَ:

هَجِينٌ عَرَفَ هَجِينًا مِثْلَهُ، فوَثَبَ إلَيْهِ قَيْسٌ فتوَعَّدَهُ، فقالَ عَمْرٌو هَذِهِ الأبْياتِ.

[صِدْقُ نُبُوءةِ سَطِيحٍ وشِقٍّ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فَهذا الَّذي عَنى سَطِيحٌ الكاهِنُ بِقَوْلِهِ: «لَيَهْبِطَنَّ أرْضَكُم الحَبَشُ، فلَيَمْلِكُنَّ ما بَيْنَ أبْيَنَ إلى جُرَشَ»، والَّذِي عَنى شِقٌّ الكاهِنُ بِقَوْلِهِ: «لَيَنْزِلَنَّ أرْضَكُمُ السُّودانُ، فلَيَغْلِبُنَّ على كُلِّ طَفْلةِ البَنانِ، ولَيَمْلِكُنَّ ما بَيْنَ أبْيَنَ إلى نَجْرانَ».

غَلَبُ أبْرَهةَ الأشْرَمِ على أمْرِ اليَمَنِ وقَتْلُ أرْياطَ

[ما كانَ بَيْنَ أرْياطَ وأبْرَهةَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فأقامَ أرْياطُ بِأرْضِ اليَمَنِ سِنِينَ في سُلْطانِهِ ذلك، ثُمَّ نازَعَهُ في أمْرِ الحَبَشةِ بِاليَمَنِ أبْرَهةُ الحَبَشِيُّ، وَكانَ في جُنْدِهِ حتّى تَفَرَّقَتِ الحَبَشةُ عَلَيْهِما، فانْحازَ إلى كُلِّ واحِدٍ مِنْهما طائِفةٌ مِنْهُمْ، ثُمَّ سارَ أحَدُهُما إلى الآخَرِ، فلَمّا تَقارَبَ النّاسُ أرْسَلَ أبْرَهةُ إلى أرْياطَ: إنَّكَ لا تَصْنَعُ بِأنْ تُلْقِيَ الحَبَشةَ بَعْضَها بِبَعْضٍ حَتّى تُفْنِيَها شَيْئًا، فابْرُزْ إلَيَّ وأبْرُزُ إلَيْكَ، فأيُّنا أصابَ صاحِبَهُ انْصَرَفَ إلَيْهِ جُنْدُهُ. فَأرْسل إلَيْهِ أرياطُ: أنْصَفْتَ.

فخَرَجَ إلَيْهِ أبْرَهةُ، وكانَ رَجُلًا قَصِيرًا لَحِيمًا حادِرًا، وكانَ ذا دِينٍ في النَّصْرانِيّةِ، وخَرَجَ إلَيْهِ أرْياطُ، وكانَ رَجُلًا جَمِيلًا عَظِيمًا طَوِيلًا، وفي يَدِهِ حَرْبةٌ لَهُ، وخَلْفَ أبْرَهةَ غُلامٌ لَهُ ـ يُقالُ لَهُ: عَتْوَدةُ ـ يَمْنَعُ ظَهْرَهُ، فرَفَعَ أرْياطُ الحَرْبةَ فضَرَبَ أبْرَهةَ، يُرِيدُ يافُوخَهُ، فوَقَعَت الحَرْبةُ على جَبْهةِ أبْرَهةَ، فشَرَمَتْ

حاجِبَهُ وأنْفَهُ وعَيْنَهُ وشَفَتَهُ، فبِذلك سُمِّيَ أبْرَهةَ الأشْرَمَ، وحَمَلَ عَتْوَدةُ على أرْياطَ مِنْ خَلْفِ أبْرَهةَ فقَتَلَهُ، وانْصَرَفَ جُنْدُ أرْياطَ إلى أبْرَهةَ، فاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الحَبَشةُ بِاليَمَنِ، ووَدى أبْرَهةُ أرْياطَ.

[غَضَبُ النَّجاشِي على أبْرَهةَ لِقَتْلِهِ أرْياطَ، ثُمَّ رِضاؤُهُ عَنْهُ]

فَلَمّا بَلَغَ ذلك النَّجاشِي غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وقالَ: عَدا على أمِيرِي فقَتَلَهُ بِغَيْرِ أمْرِي، ثمَّ حَلَفَ لا يَدَعُ أبْرَهةَ حَتّى يَطَأَ بِلادَهُ، ويَجُزَّ ناصِيَتَهُ. فحَلَقَ أبْرَهةُ رَأْسَهُ ومَلَأَ جِرابًا مِنْ تُرابِ اليَمَنِ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إلى النَّجاشِي، ثُمَّ كَتَبَ إلَيْهِ:

أيُّها المَلِكُ، إنَّما كانَ أرْياطُ عَبْدَكَ، وأنا عَبْدُكَ، فاخْتَلَفْنا في أمْرِكَ، وكُلٌّ طاعَتُهُ لَكَ، إلّا أنِّي كُنْتُ أقْوى عَلى أمْرِ الحَبَشةِ وأضْبَطَ لَها وأسْوَسَ مِنْهُ، وقَدْ حَلَقْتُ رَأْسِي كُلَّهُ حِينَ بَلَغَنِي قَسَمُ المَلِكِ، وبَعَثْتُ إلَيْهِ بِجِرابِ تُرابٍ مِنْ أرْضِي؛ لِيَضَعَهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فيَبَرَّ قَسَمُهُ فِيَّ.

فَلَمّا انْتَهى ذلك إلى النَّجاشِيِّ رَضِيَ عَنْهُ، وكَتَبَ إلَيْهِ: أن اثْبُتْ بِأرْضِ اليَمَنِ حَتّى يَأْتِيَكَ أمْرِي. فأقامَ أبْرَهةُ بِاليَمَنِ.

فَصْلٌ
[في خبَرِ عَمْرِو بنِ مَعْدِي كَرِبَ وقيسِ بنِ مَكْشُوحٍ]

وقَوْلُهُ: «عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ، ومَعْدِي كَرِبَ بِالحِمْيَرِيّةِ: وجْهُ الفَلّاحِ. المَعْدِيُّ هُوَ: الوَجْهُ بِلُغَتِهِمْ، والكَرِبُ هُوَ: الفَلّاحُ. وقد تَقَدَّمَ[1] أبُو كَرِبٍ،

(١) (١/ ١٩٧).

فمَعْناهُ على هذا: أَبُو الفَلّاحِ. قالَهُ ابنُ هِشامٍ في غَيْرِ هذا الكِتابِ. وَكَذلك تَقَدَّمَ(١) كَلْكِي كَرِبَ، ولا أَدْرِي ما «كَلْكِي».

وَقَوْلُهُ: «قَيْسُ بنُ مَكْشُوحٍ المُرادِيُّ»، إِنَّما هُوَ حَلِيفٌ لمُرادٍ، واسْمُ مُرادٍ: يُحابِرُ بنُ سَعْدِ العَشِيرةِ بنِ مَذْحِجَ. ونَسَبُهُ في بَجِيلَةَ، ثُمَّ في بَنِي أَحْمَسَ، وَأَبُوهُ مَكْشُوحٌ اسْمُهُ: هُبَيْرةُ بنُ هِلالٍ، ويُقالُ: عَبْدُ يَغُوثَ بنُ هُبَيْرةَ بنِ الحارِثِ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَسْلَمَ بنِ أَحْمَسَ بنِ الغَوْثِ بنِ أَنْمارٍ. وأَنْمارٌ: هُوَ والِدُ بَجِيلةَ وخَثْعَمَ. وسُمِّيَ أَبُوهُ مَكْشُوحًا؛ لأَنَّهُ ضُرِبَ بِسَيْفٍ على كَشْحِهِ، ويُكَنّى قَيْسٌ: أَبا شَدّادٍ، وهُوَ قاتِلُ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ الكَذّابِ، هُوَ وداذَوَيْهِ وفَيْرُوزُ(٢). وكانَ قَيْسٌ بَطَلًا بَئِيسًا(٣) قُتِلَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ صِفِّينَ، ولَهُ في ذلك اليَوْمِ مَواقِفُ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِها عَنْ بُهْمةٍ(٤) مِن البُهَمِ، وكَذلك لَهُ في حُرُوبِ الشّامِ مَعَ الرُّومِ وقائِعُ ومَواقِفُ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِها عَنْ أَحَدٍ بَعْدَ خالدِ ابنِ الوليدِ.

وَعَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ يُكَنّى: أَبا ثَوْرٍ، وتُضْرَبُ(٥) الأَمْثالُ بِفُرُوسِيَّتِهِ وبَسالَتِهِ، وفيهِ يَقُولُ الشّاعِرُ(٦) [حِينَ ماتَ](٧): [من الطَّويل]

---

(١) (١/ ١٩٧).

(٢) انظر: «أسد الغابة»، ترجمة داذويه: (٢: ١٥٧)، وفيروز: (٤: ٣٧١)، وقيس بن المكشوح: (٤: ٤٤٧).

(٣) أي: شجاعًا، يقال: بَؤُس ـ ككَرُم ـ بأسًا، فهو بئيس.

(٤) البُهمة ـ بالضم ـ: الشجاع الذي لا يُهتدى من أين يُؤتى، ويُجمَع على: بُهَمٍ.

(٥) في (ب)، (ج)، (هـ): «تضرب»، دون واو العطف.

(٦) «الأغاني» (١٥: ٢١٦)، وعزاه إلى امرأة عمرو بن معدي كرب الجُعفية ترثيه. (ج)

(٧) عن (ب)، (ج)، (هـ).

فَقُلْ لِزُبَيْدٍ بَــلْ لمَذْحِجَ كُلِّها　　　رُزِئتُمْ أبا ثَــوْرٍ قَرِيعَكُمْ عَمْرا

وصَمْصامَتُهُ[١] المَشْهُورةُ كانَتْ مِنْ حَدِيدةٍ وُجِدَتْ في[٢] الكَعْبَةِ مَدْفُونةً في الجاهِلِيّةِ، فصُنِعَ مِنْها ذُو الفَقارِ[٣] والصَّمْصامةُ، ثُمّ تَصَيّرَتْ إلى خالِدِ بنِ سَعِيدِ بنِ العاصِي[٤]. يُقالُ: إنَّ عَمْرًا وهَبَها لَهُ لِيَدٍ كانَتْ لَهُ عَلَيْهِ؛ وذلك أنَّ رَيْحانةَ أُخْتَ عَمْرٍو الّتِي يَقُولُ فيها عَمْرٌو[٥]: [من الوافر]

أمِنْ رَيْحانةَ الدّاعِي السَّمِيعُ　　　يُؤَرِّقُنِي وأصْحابِي هُجُوعُ؟

كانَ أصابَها خالِدُ بنُ سَعِيدٍ في سَبْيٍ سَباهُ، فمَنَّ عَلَيْها، وخَلّى سَبِيلَها، فشَكَرَ ذلك لَهُ عَمْرٌو أخُوها.

وفي آخِرِ الكِتابِ مِنْ خَبرِ قَيسِ بن مكشُوحٍ وعَمْرو بنِ مَعْدِي كَرِبَ أكْثَرُ مِمّا وقَعَ ههُنا.

والشّعْرُ السِّينِيُّ الّذِي ذَكَرَهُ ابنُ إسْحاقَ وأوّلُهُ: [من الوافر]

أتُوعِدُنِي كَأنّك ذُو رُعَيْنٍ

ذَكَرَ المَسْعُودِيُّ[٦] أنَّ عَمْرًا قالَهُ لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] حِينَ أرادَ ضَرْبَهُ بِالدِّرّةِ في حَدِيثٍ ذَكَرَهُ، وفي الشِّعْرِ زِيادةٌ لَمْ تَقَعْ في «السِّيرةِ»، وهو

---

(١) الصَّمصامة: سيف عمرو بن معدي كرب.

(٢) في (ف): «عند».

(٣) (هـ): «فصنع منها ذا الفقار»، والفَقار سيفٌ أيضًا.

(٤) انظر: «المعارف» لابن قتيبة: (ص: ٢٩٦).

(٥) «ديوانه» (ص: ١٤٠)، و«الأصمعيات» (ص: ١٧٢)، و«الكامل» (١: ٢٦١-٢٦٢). والسميع: المُسمِع.

(٦) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٣٢٦). (ج)

قولُه: [من الوافر]

فَلا يَغْرُرْك مُلْكُك، كُلُّ مُلْكٍ   يَصِيرُ لذِلَّةٍ بَعْدَ الشِّماسِ

[خبر سلمان بن ربيعة الباهلي]

وَذَكَرَ سَلْمانَ بنَ رَبيعةَ حِينَ هَجَّنَ فرَسَ عَمْرٍو، ونَسَبَهُ إلى باهِلةَ بنِ أعْصُرَ، وكَذلك هُوَ عِنْدَ أهْلِ النَّسَبِ باهِلِيٌّ، ثُمّ أحَدُ بَنِي قُتَيْبَةَ بنِ مَعْنٍ، وباهِلةُ أُمُّهُمْ، وهِيَ بِنْتُ صَعْبِ بنِ سَعْدِ العَشِيرةِ بنِ مَذْحِجَ، وأبُوهُمْ يَعْصُرُ، وهُوَ مُنَبِّهُ بنُ سَعْدِ بنِ قَيسِ بنِ عَيلانَ، وسُمِّيَ يَعْصُرَ لقَوْلِهِ[1]: [من الكامل]

أعُمَيْرُ إنَّ أباكِ غَيَّرَ لَوْنَهُ   مَرُّ اللّيالِي واخْتِلافُ الأعْصُرِ

فَيُقالُ لَهُ: أعْصُرُ ويَعْصُرُ[2].

وكانَ سَلْمانُ بنُ رَبيعةَ[3] قاضِيًا لعُمَرَ بنِ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الكُوفةِ، ويُقالُ لهُ: سَلْمانُ الخَيْلِ؛ لأنّهُ كانَ يَتَوَلّى النّظَرَ فيها.

وقالَ أبُو وائِلٍ: «اخْتَلَفْتُ إلى سَلْمانَ بنِ رَبِيعةَ أرْبَعِينَ صَباحًا وهُوَ قاضٍ، فما وجَدْتُ أحَدًا عِنْدَهُ يَخْتَصِمُ إلَيْهِ»[4].

واسْتُشْهِدَ سَلْمانُ بِأرْمِينِيّةَ سَنَةَ تِسْعٍ وعِشْرِين.

---

(١) انظر: «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلّام الجُمَحي: (١: ٣٣). (ج)

(٢) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد: (ص: ٢٦٩).

(٣) هو: سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم بن ثعلبة الباهلي، مختلَف في صحبته، شهد فتوح الشام ثم سكن العراق وولي غزو أرمينية في زمن عثمان فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها. «الإصابة» (٤: ٤٠٠). (ج)

(٤) «التاريخ الكبير» للبخاري: (٤: ١٣٦). (ج)

[مِنْ خبرِ عَتْوَدةَ وأرياطٍ وأبْرَهَةَ]

وذَكَرَ خَبَرَ عَتْوَدةَ غُلامِ أبْرَهةَ، وقد فرَغْنا مِنْ حَدِيثِهِ فيما مَضى[١]، وما زادَ فيهِ الطَّبَرِيُّ وغَيْرُهُ، وأنَّ العَتْوَدةَ: الشِّدّةُ [في الحَرْبِ][٢].

وذَكَرَ أنَّ أرْياطًا عَلا بِالحَرْبةِ أبْرَهةَ، فأخْطَأَ يأفُوخَهُ. واليأفُوخُ: وسَطُ الرَّأْسِ. ويُقالُ لَهُ مِن الطِّفْلِ: غاذِيةٌ بالذّالِ. فإذا اشْتَدَّ وصَلُبَ سُمِّيَ: يَأْفُوخًا بِالهَمْزِ على وزْنِ يَفْعُولٍ[٣]، وجَمْعُهُ: يَآفيخُ. قال العَجّاج[٤]: [من الرَّجز]

ضَرْبٌ إذا صابَ اليَآفيخَ حَفَرْ

وقَوْلُهُ: «شَرَمَ أنفَهُ وشَفَتَه»؛ أي: شقَّهما.

* * *

(١) في (ج): «فيما مضى متمَّمًا»، وقد ألحقت «متمَّمًا» بنص (د).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (د).

(٣) في «اللِّسان» (أفح): «قال الليث: من همز اليأفوخ فهو على تقدير يفعول، ورجل مأفوخ: إذا شُجّ في يأفوخه، ومن لم يهمز فهو على تقدير فاعول من اليفخ، والهمز أصوب». وانظر: «تاج العروس» (أفخ).

(٤) «ديوانه» (١: ٦٤). (ج)

أَمْرُ الفيلِ وقِصّةُ النَّسَأةِ

[بِناءُ القُلَّيْسِ]

ثُمَّ إنَّ أبْرَهةَ بَنى القُلَّيْسَ بِصَنْعاءَ، فبَنى كَنِيسةً لَمْ يُرَ مِثْلُها في زَمانِها بِشَيْءٍ مِن الأرْضِ، ثُمَّ كَتَبَ إلى النَّجاشِي: إنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ أيُّها المَلِكُ كَنيسةً لَمْ يُبنَ مِثْلُها لِمَلِكٍ كانَ قَبْلَكَ، ولَسْتُ بِمُنْتَهٍ حَتّى أصْرِفَ إلَيْها حَجَّ العَرَبِ، فلَمّا تَحَدَّثَتِ العَرَبُ بِكِتابِ أبْرَهةَ ذلك إلى النَّجاشِي، غَضِبَ رَجُلٌ مِن النَّسَأةِ، أحَد بَني فُقَيْمِ بن عَدِيِّ بنِ عامِرِ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ الحارِثِ بنِ مالِكِ ابنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمةَ بنِ مُدْرِكةَ بنِ إلْياسَ مِنْ مُضَرَ.

[مَعْنى النَّسَأةِ]

والنَّسَأةُ: الَّذينَ كانُوا يَنْسَؤُونَ الشُّهُورَ على العَرَبِ في الجاهِلِيّةِ، فيُحِلُّونَ الشَّهْرَ مِن الأشْهُرِ الحُرُمِ، ويُحَرِّمُونَ مَكانَهُ الشَّهْرَ مِنْ أشْهُرِ الحِلِّ، ويُؤَخِّرُونَ ذلك الشَّهْرَ، ففيهِ أنْزَلَ اللهُ تبارَكَ وتَعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧].

خَبَرُ القُلَّيْسِ مَعَ الفيلِ

وذَكَرَ بُنْيانَ أبْرَهةَ للْقُلَّيْسِ، وهِيَ الكَنِيسةُ الَّتِي أرادَ أنْ يَصْرِفَ إلَيْها حَجَّ

العَرَبِ، وسُمِّيَتْ هَذِهِ الكَنِيسةُ: القُلَّيْسَ لارْتِفاعِ بنائِها وعُلُوِّها، ومِنْهُ القَلانِسُ؛ لأنّها في أعلى الرُّؤُوسِ، ويُقالُ: تَقَلْنَسَ الرّجُلُ وتَقَلْسى؛ إذا لَبِسَ القَلَنْسُوة، وقَلَسَ[1] طَعامًا؛ أيْ: ارْتَفَعَ مِنْ مَعِدَتِهِ إلى فيهِ.

وكانَ أبْرَهةُ قدِ اسْتَذَلَّ أهْلَ اليَمَنِ في بُنْيانِ هَذِهِ الكَنِيسةِ، وجَشَّمَهُمْ فيها أنْواعًا مِن السُّخَرِ[2]، وكانَ يَنْقُلُ إلَيْها العُدَدَ ـ مِثلَ: الرُّخام المُجَزَّع، والحِجارةِ المَنْقُوشةِ بِالذَّهَبِ ـ مِنْ قَصْرِ بِلْقِيسَ صاحِبةِ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السّلامُ، وكانَ من مَوْضِعِ هَذِهِ الكَنِيسةِ على فراسِخَ، وكانَ فيهِ بَقايا مِنْ آثارِ مُلْكِها، فاسْتَعانَ بِذلك على ما أرادَهُ في هَذِهِ الكَنِيسةِ مِنْ بَهْجَتِها وبَهائِها، ونَصَبَ فيها صُلْبانًا مِنَ الذَّهَبِ والفِضّةِ، ومَنابِرَ مِنَ العاجِ والآبُنُسِ، وكانَ أرادَ أنْ يَرْفَعَ [في][3] بِنائِها حَتّى يُشْرِفَ مِنْها على عَدَنَ، وكانَ حُكْمُهُ في العامِلِ إذا طَلَعَتْ [عَلَيْهِ][4] الشَّمْسُ قَبْلَ أنْ يَأْخُذَ في عَمَلِهِ أنْ يَقْطَعَ يَدَهُ، فنامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ذاتَ يَوْمٍ حَتّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فجاءَتْ مَعَهُ أُمُّهُ وهِيَ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ، فتَضَرَّعَتْ إلَيْهِ تَسْتَشْفِعُ لابنِها، فأبى إلّا أنْ يَقْطَعَ يَدَهُ، فقالَتْ: اضْرِبْ بِمِعْوَلِك [اليَوْمَ][5]؛ فاليَوْمُ لَك، وغَدٌ لغَيْرِك. فقالَ: ويْحَكِ ما قُلْتِ؟! فقالَتْ: نَعَمْ كَما صارَ هذا المُلْكُ مِنْ غَيْرِك إلَيْك، فكَذلكَ يَصِيرُ مِنْكَ إلى غَيْرِك. فأخَذَتْهُ مَوْعِظَتُها، وأعْفى[6] النّاسَ مِنَ العَمَلِ فيها بَعْدُ.

---

(١) القَلْسُ: ما خرج من الحلق ملءَ الفم أو دونه، وليس بقيءٍ، فإذا غلب فهو القيء، ويقال: قَلَس الرَّجل يَقلِسُ قَلْسًا، وهو خروج القلس من حلقه. والفعل كضَرَب.

(٢) في (أ)، (ب): «السُّخَر». وفي «المعجم الوسيط»: تَسَخَّره: كلّفه عملًا بلا أجرٍ.

(٣) عن (ب)، (هـ)، (د).

(٤) عن (أ)، (ب)، وملحقة بنص (ج).

(٥) ما بين المعقوفين ليس في (أ).

(٦) في (أ): «فأعفى».

فلَمّا هَلَكَ ومُزِّقَتِ الحَبَشةُ كُلَّ مُمَزَّقٍ، وأَقْفَرَ ما حَوْلَ هَذِهِ الكَنِيسةِ، فلَمْ يَعْمُرْها أَحَدٌ، وكَثُرَتْ حَوْلَها السِّباعُ والحَيّاتُ، وكانَ كُلُّ مَنْ أرادَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْها أصابَتْهُ الجِنُّ، فبَقِيَتْ مِنْ ذلك العَهْدِ بِما فيها مِن العُدَدِ والخَشَبِ المُرَصَّعِ بالذَّهَبِ والآلاتِ المُفَضَّضةِ الّتِي تُساوِي قَناطِيرَ مِنَ المالِ، لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْها شَيْئًا إلى زَمانِ أَبِي العَبّاسِ السَّفّاحِ، فذُكِرَ لَهُ أَمْرُها، وما يُتَهَيَّبُ مِنْ جِنِّها وجِنّانِها[1]، فلَمْ يَرُعْهُ ذلك[2]، وبَعَثَ إلَيْها أبا العبّاسِ بنَ الرَّبِيعِ عامِلَهُ على اليَمَنِ، مَعَهُ أَهْلُ الحَزْمِ والجَلادةِ، فخَرَّبوها، وحَصَّلُوا فيها مالًا كَثِيرًا[3]، بِبَيْعِ[4] ما أَمْكَنَ بَيْعُهُ مِنْ رُخامِها وآلاتِها، فعفا بعدَ ذلك رَسْمُها، وانقَطَعَ خَبَرُها، وَدَرَسَتْ آثارُها.

وكانَ الّذِي يُصِيبُهُمْ مِن الجِنِّ يَنْسُبُونَهُ إلى كُعَيْبٍ[5] وامْرَأَتِهِ؛ [صَنَمَيْنِ كانَتِ الكَنِيسةُ بُنِيت عَلَيْهِما، فلَمّا كُسِرَ كُعَيْبٌ وامْرَأَتُهُ][6] أُصِيبَ الّذِي كَسَرَهُما بِجُذامٍ، فافْتُتِنَ بِذلك رَعاعُ اليَمَنِ وطَغامُهُمْ[7]، وقالُوا: أصابَهُ كُعَيْبٌ. وذَكَرَ أَبُو الوَلِيدِ الأَزْرَقِيُّ أَنّ كُعَيْبًا كانَ مِنْ خَشَبٍ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا.

النَّسَأةُ والنَّسيء

وذكرَ النَّسأةَ والنَّسيء مِنَ الأشْهُرِ، فأمّا النَّسَأةُ فأوّلُهُمْ: القَلَمَّسُ، واسْمُهُ:

---

(١) في (أ)، (هـ): «وحياتها». والجنان: هي الحيات أيضًا، واحدها: جانٌّ.

(٢) في (أ): «فأفزعه ذلك».

(٣) (هـ): «منها مالًا عظيمًا».

(٤) في (ف): «بيع».

(٥) في (أ) حيث وردت: «كعيت» بالتاء.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، (هـ).

(٧) في (أ)، (هـ): «وطغاتهم». والطَّغام: الأوغاد والحمقى.

حُذَيْفَةُ بنُ عَبْدِ بنِ فُقَيْمٍ(١). وقِيلَ لَهُ: القَلَمَّسُ لِجُودِهِ؛ إِذِ القَلَمَّسُ(٢) مِنْ أسماءِ البَحْرِ، وأنْشَدَ قاسِمُ بنُ ثابِتٍ(٣): [من الطَّويل]

إلى نَضَدٍ مِنْ عبدِ شَمْسٍ كأَنَّهمْ هِضابُ أجًا أركانُهُ لم تَقَصَّفِ(٤)
قَلامِسةٌ ساسُوا الأُمُورَ فأَحْكَموا سِياسَـتَها حَتّى أُقِـرَّتْ لمُرْدِفِ

وذَكَرَ أبُو عَلِيٍّ القالِيُّ في «الأمالي»(٥): أنَّ الّذِي نَسَأَ الشُّهُورَ مِنْهُمْ: نُعَيْمُ بنُ ثَعْلَبَةَ، ولَيْسَ هذا بِمَعْرُوفٍ. وأمّا نَسْؤُهُمْ(٦) للشَّهْرِ فكانَ على ضربَينِ:

أحدهما: ما ذَكَرَ(٧) ابنُ إسْحاقَ مِنْ تَأْخِيرِ شَهْرِ المُحَرَّمِ إلى صَفَرٍ؛ لحاجَتِهِمْ إلى شَنِّ الغاراتِ، وطَلَبِ التّاراتِ(٨).

والثّانِي: تَأْخِيرُهُم الحَجَّ عَنْ وقْتِهِ؛ تَحَرِّيًا مِنْهُمْ للسَّنةِ الشَّمْسِيّةِ، فكانُوا يُؤَخِّرُونَهُ في كُلِّ عامٍ أحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، أو أكْثَرَ قَلِيلًا، حَتّى يَدُورَ الدَّوْرُ إلى ثَلاثٍ وثَلاثِينَ سَنةً، فيَعُودَ إلى وقْتِهِ. ولِذلك قالَ عَلَيْهِ السّلامُ في حَجّةِ الوَداعِ(٩):

---

(١) انظر: «الأوائل» لأبي هلال العسكري: (١: ٩١).

(٢) في (ب)، (د): «والقلمَّس».

(٣) «الدّلائل في غريب الحديث» لقاسم بن ثابت السَّرَقُسْطي: (١: ١٠٩). وعزاه لعبد الرحمن ابن أرطاة بن سيحان الجسري من جسر محارب (ج).

(٤) في حاشية (أ): «جماعة من أشراف القوم». وفي «اللِّسان»: «والنَّضَدُ: الأعمام والأخوال المتقدِّمون في الشَّرف، والجمع: أنضادٌ، والنَّضَدُ: الشريف من الرِّجال». والقصف: الكسر. و«أُقِرّت»: كذا ضبط في (أ)؛ أي: استقرَّت.

(٥) (١: ٤). (ج) (٦) في (ف): «نسيئهم».

(٧) في (ف): «ذكره».

(٨) في (ف): «الثارات».

(٩) أخرجه الشيخان، «فتح الباري»، كتاب التفسير، سورة التوبة، ومسلم، كتاب القسامة (٣: ١٣٠٥).

«إنَّ الزَّمانَ قدِ اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السّمواتِ والأَرْضَ». وكانَتْ حَجّةُ الوَداعِ في السَّنةِ الّتِي عادَ فيها الحَجُّ إلى وقْتِهِ، ولَمْ يَحُجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن المَدِينةِ إلى مَكّةَ غَيْرَ تِلْكَ الحَجّةِ؛ وذلك لِإخْراجِ الكُفّارِ الحَجَّ عَنْ وقْتِهِ، ولِطَوافِهِمْ بِالبَيْتِ عُراةً، واللهُ أعلمُ؛ إذ كانت مكّةُ بِحُكْمِهِمْ حَتّى فتَحَها اللهُ لِنَبِيِّهِ[1] ﷺ.

قالَ شَيْخُنا أَبُو بَكْرٍ رضيَ اللهُ عنه: نُرى أَنَّ قولَهُ سبحانَهُ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وخَصَّ الحَجَّ بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ مِن العِباداتِ المُؤَقَّتةِ بالأوقاتِ؛ تَأْكِيدًا لاعْتِبارِهِ بِالأهِلّةِ دُونَ حِسابِ الأعاجِمِ؛ مِنْ أَجْلِ ما كانُوا أَحْدَثُوا في الحَجِّ مِنَ الاعْتِبارِ بِالشُّهُورِ العَجَمِيّةِ، واللهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) فوقه في (د)، وفي (ف): «على نبيه».

[المُواطَأةُ لُغةً]

قالَ ابنُ هِشامٍ: لِيُواطِئُوا: لِيُوافِقُوا. والمُواطَأةُ: المُوافَقةُ، تَقُولُ العَرَبُ: واطَأْتُكَ على هذا الأمْرِ، أيْ: وافَقْتُكَ عَلَيْهِ. والإيطاءُ في الشِّعْرِ: المُوافقةُ، وهُوَ اتِّفاقُ القافيتَيْنِ مِنْ لَفْظٍ واحِدٍ، وجِنْسٍ واحِدٍ، نَحْوُ قَوْلِ العَجّاجِ ـ واسْمُ العَجّاجِ: عَبْدُ اللهِ بنُ رُؤْبَةَ ـ أحَدُ بَنِي سَعْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مَناةَ بنِ تَمِيمِ ابنِ مُرِّ بنِ أدِّ بنِ طابخَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ:

في أُثْعُبانِ المَنْجَنُونِ المُرْسَلِ

ثُمَّ قالَ:

مَدّ الخَلِيجِ في الخَلِيجِ المُرْسَلِ

وَهذانِ البَيْتانِ في أُرْجُوزةٍ لَهُ.

وذَكَرَ ابنُ هِشامٍ قَوْلَ العَجّاجِ[١]: [من الرَّجز]

في أُثْعُبانِ المَنْجَنُونِ المُرْسَلِ

الأُثْعُبانُ: ما يَنْدَفِعُ مِن الماءِ مِنْ مَثْعَبِهِ[٢].

---

(١) «ديوانه» (١: ٢٢٤). (ج)

(٢) في (أ)، (ب)، (هـ): «منبعه»، وفي (ج): «شعبه»، والمثعَبُ ـ بالفتح ـ: واحد مثاعب الحياض، وفي مثاعب المدينة؛ أي: مسيل مائها.

والمَنْجَنُونُ: أداةُ السّانِيةِ، والمِيمُ في «المَنْجَنُونِ» أصْلِيّةٌ في قَوْلِ سِيبَوَيْهِ[١]، وكَذلك النُّونُ؛ لأنه يُقالُ فيه[٢]: مَنْجَنِينٌ، مثل: عَرْطَلِيلٍ. وقد ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ أيْضًا في مَوْضِعٍ آخَرَ[٣] مِنْ «كِتابِهِ»: أنَّ النُّونَ زائِدةٌ. إلّا أنّ بَعْضَ رُواةِ الكِتابِ قالَ فيهِ: منْحَنُونٌ بِالحاءِ، فعلى هذا لَمْ يَتَناقَضْ كَلامُهُ رَحِمَهُ اللهُ، واللهُ أعلَمُ.

وفي أداةِ السّانِيةِ[٤]: الدُّولابُ بِضَمِّ الدّالِ وبفَتْحِها[٥]، والشَّهْرَقُ، وهُوَ[٦] الّذِي يكونُ[٧] عَلَيْهِ حَبْلُ الأقْداسِ، واحِدُها: قَدَسٌ، والعامّةُ تَقُولُ: قادُوسٌ. والعَصامِيرُ: كِيزانُ السّانِيةِ، قالَهُ أبُو حَنِيفةَ، يعنِي: الأقداسَ. وقالَ صاحِبُ «العَيْنِ»[٨]: العُصْمُورُ: عُودُ السّانِيةِ.

وقَوْلُهُ: «مَدّ الخَلِيجِ»، الخَلِيجُ: الحَبلُ. والخَلِيجُ أيْضًا: خَلِيجُ الماءِ. وذَكَرَ اسْمَ العجّاجِ ولم يُكَنِّه، وكُنْيَتُهُ: أبُو الشَّعْثاءِ[٩]، وسُمِّيَ العَجّاجُ بِقَوْلِهِ[١٠]: [من الرَّجز]

---

(١) «الكتاب» (٤: ٣٠٩).

(٢) في (ج): «لأنهم يقولون فيها».

(٣) «الكتاب» (٤: ٢٩٢).

(٤) السّانية: الدّلو العظيمة. والدُّولاب: الآلة التي تديرها الدابة لِيُستقى عليها. والقادوس: إناءٌ من خزف أصغر من الجرة، يخرج فيه الماء من السواني

(٥) في (ف): «وفتحها».

(٦) في (ف): «هو».

(٧) في (أ)، (ب)، (هـ)، (ف): «يُلقى».

(٨) في «العين» (٢: ٣٣٦): «العصمور والعصامير: دُلِيّ المنجنون».

(٩) انظر: «المقتنى في سرد الكنى» للذّهبي: (١: ٣٠٥).

(١٠) الأبيات في «الأوائل» لأبي هلال العسكري: (١: ٩٢).

حَتّى يَعُجَّ عِنْدَها مَنْ عَجَّجا

وقولُ عُمَيْرِ بنِ قَيْسٍ[(١)]: [من الوافر]

كِرامُ النّاسِ أنَّ لَهُمْ كِراما

أيْ: آباءً كِرامًا، وأخْلاقًا كِرامًا.

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

وأيُّ النّاسِ لَمْ نُعْلِكْ لِجاما؟

أيْ: لَمْ نَقْدَعْهُمْ[(٢)]، ونَكُفَّهُمْ كَما يُقْدَعُ[(٣)] الفَرَسُ بِاللِّجامِ. تَقُولُ[(٤)]: أعْلَكْتُ الفَرَسَ لجامَهُ[(٥)]: إذا رَدَدْتَهُ عَنْ تَنَزُّعِهِ[(٦)]، فمَضَغَ اللِّجامَ كالعَلَكِ مِنْ نَشاطِهِ، فهُوَ مَقْدُوعٌ[(٧)]، قالَ الشّاعِرُ[(٨)]: [من الكامل]

وإذا احْتَبى قَرَبُوسَهُ بِعِنانِهِ عَلَكَ اللِّجامُ إلى انْصِرافِ الزّائِرِ

وكانَ عُمَيْرٌ هذا مِنْ أطْوَلِ النّاسِ، وهُوَ مَذْكُورٌ في مُقَبِّلي[(٩)] الظُّعُنِ[(١٠)].

---

(١) صحابي أنصاري شهِد بدرًا، وصاحب المشورة فيها. تُوفِّي في خلافة عمر رضي الله عنه.

(٢) في (ف): «نقذعهم».

(٣) في (ف): «يقذع».

(٤) في (ف): «وتقول».

(٥) في (ف): «باللجام».

(٦) في (أ): «في تترعه». والتنزُّع: التسرُّع.

(٧) بعدها في (ف): «به».

(٨) البيت لمحمّد بن يزيد بن مسلمة. انظر: «الكامل» للمبرد: (٢: ١٤٠)، و«الأمالي» للمرزوقي: (ص: ٢١٥)، و«دلائل الإعجاز» ص٧٢. (ج)

(٩) في (ف): «مقبل».

(١٠) قال المبرد: «وكان قيس بن سعد موصوفًا مع جماعةٍ قد بذّوا الناس طولًا وجمالًا، منهم: =

وسُمِّيَ: جِذْلَ الطِّعانِ؛ لثَباتِهِ في الحَرْبِ، كأَنّهُ جِذْلُ شَجَرةٍ واقِفٌ. وقِيلَ: لأَنّهُ كانَ يُسْتَشْفى بِرَأْيِهِ، ويُسْتَراحُ إِلَيْهِ، كَما تَسْتَرِيحُ البَهِيمةُ الجَرْباءُ إلى الجِذْلِ تَحْتَكُّ بِهِ.

ونَحْوٌ مِنْهُ قَوْلُ الحُبابِ بنِ المُنذِرِ[1]: «أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ، وعُذَيقُها المُرَجَّبُ»[2]، وقَوْلُ الأَعْرابِيِّ يَصِفُ ابنَهُ: «إنّهُ لجِذْلُ حِكاكٍ، ومِدْرَهُ لِكاكٍ»[3]. واللِّكاكُ: الزِّحامُ.

* * *

= العباس بن عبد المطلب رحمه الله وولده، وجرير بن عبد الله البجليّ، والأشعث بن قيس الكنديّ، وعديّ بن حاتم الطائيّ، وابن جذل الطعّان الكنانّي، وأبو زبيدٍ الطائيّ، وزيد الخيل بن مهلهل الطائيّ، وكان أحد هؤلاء يقبّل المرأة على الهودج، وكان يقال للرجل منهم: مقبّل الظعن». «الكامل» (٢: ٨٨). (ج)

(١) صحابي أنصاري، شهد بدرًا، وصاحب المشورة فيها. توفي في خلاقة عمر رضي الله عنه.

(٢) العُذَيق: تصغير عَذْق، وهي النَّخلة الكريمة، كانوا يبنون لها بناءً مرتفعًا إذا مالت؛ كيلا تسقط، وهو الترجيب. انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد: (٤: ١٥٣-١٥٤)، و«الأمثال» له: (ص: ١٠٣).

(٣) يقال: دَرَه عن القوم: دفع عنهم. ودَرَه عليهم: هجم.

[تارِيخُ النَّسْءِ عِنْدَ العَرَبِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ أوَّلَ مَنْ نَسَأَ الشُّهُورَ على العَرَبِ، فأُحِلَّتْ مِنْها ما أُحِلَّ، وحُرِّمَتْ مِنْها ما حَرَّمَ القَلَمَّسُ، وهُوَ حُذَيْفةُ بنُ عَبْدِ بنِ فُقَيْمِ بنِ عَدِيِّ بنِ عامِرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الحارِثِ بنِ مالِكِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمةَ، ثُمَّ قامَ بَعْدَهُ على ذلك ابنُهُ عَبّادُ بنُ حُذَيْفةَ، ثُمَّ قامَ بَعْدَ عَبّادٍ: قَلَعُ بنُ عَبّادٍ، ثُمَّ قامَ بَعْدَ قَلَعٍ: أُمَيّةُ بنُ قَلَعٍ، ثُمَّ قـامَ بَعْـدَ أُمَيّةَ: عَوْفُ بنُ أُمَيّةَ، ثُمَّ قامَ بَعْدَ عَوْفٍ أبو ثُمامةَ جُنادةُ بنُ عَوْفٍ، وكانَ آخِرَهُمْ، وعَلَيْهِ قامَ الإسْلامُ، وكانَت العَرَبُ إذا فرَغَتْ مِنْ حَجِّها اجْتَمَعَتْ إلَيْهِ، فحَرَّمَ الأشْهُرَ الحُرُمَ الأرْبَعةَ: رَجَبًا، وذا القَعْدةِ، وذا الحِجّةِ، والمُحَرَّمَ. فإذا أرادَ أنْ يُحِلَّ مِنْها شَيْئًا أحَلَّ المُحَرَّمَ فأحَلُّوهُ، وحَرَّمَ مَكانَهُ صَفَرَ فحَرَّمُوهُ؛ لِيُواطِئُوا عِدّةَ الأرْبَعةِ الأشْهُرِ الحُرُمِ، فإذا أرادُوا الصَّدَرَ قامَ فيهِمْ، فقالَ: اللهُمَّ إنِّي قَدْ أحْلَلْتُ لَكَ أحَدَ الصَّفَـرَيْنِ؛ الصَّفَـرَ الأوَّلَ، ونَسَأْتُ الآخَرَ لِلْعامِ المُقْبِلِ.

فَقالَ في ذلك عُمَيْرُ بنُ قَيْسٍ «جِذْلُ الطِّعانِ» أحَدُ بَنِي فِراسِ بنِ غَنْمِ ابنِ ثَعْلَبةَ بنِ مالِكِ بنِ كِنانةَ، يَفْخَرُ بِالنَّسَأةِ على العَرَبِ:

لَقَدْ عَلِمَتْ مَعَـدٌّ أنَّ قَوْمِي … كِرامُ النّـاسِ أنَّ لَهُمْ كِراما
فَأيُّ النّـاسِ فاتُونـا بِوِتْرٍ؟ … وأيُّ النّاسِ لَمْ نُعْلِكْ لِجاما؟
ألَسْـنا النّاسِـئِينَ على مَعَدٍّ … شُـهُورَ الحِلِّ نَجْعَلُها حَراما؟

قالَ ابنُ هِشامٍ: أوَّلُ الأشْهُرِ الحُرُمِ: المُحَرَّمُ.

فَصْلٌ
[عنْ جُنادةَ بنِ عَوْفٍ وإسلامِه]

وذَكَرَ جُنادةَ بنَ عَوْفٍ مِنَ النَّسَأةِ، [وقالَ](١): «وعَلَيْهِ قامَ الإسْلامُ». ولَمْ يَذْكُرْ(٢) هَلْ أسْلَمَ أمْ لا. وقد وجَدْتُ لَهُ خَبَرًا يَدُلُّ على إسْلامِهِ: حَضَرَ الحَجَّ في زَمَنِ عُمَرَ، فرَأى النّاسَ يَزْدَحِمُونَ على الحجرِ، فنادى: أيُّها النّاسُ، إنِّي قد أجَرْتُه مِنْكُمْ. فخَفَقَهُ عُمَرُ بِالدِّرّةِ، وقالَ: ويْحَك! إنّ اللهَ قد أبْطَلَ أمْرَ الجاهِلِيّةِ.

وذَكَرَ البَرْقِيُّ عَنِ ابنِ الكَلْبِيِّ، قالَ(٣): فنَسَأ ابنُ عَبّادٍ سَبْعَ سِنِينَ، ونَسَأ بَعْدَهُ أُمَيّةُ بنُ قلع إحْدى وعِشْرِينَ سَنةً، ثُمّ نَسَأ مِنْ بَعْدِهِ جُنادةُ ـ وهُوَ أبُو ثُمامةَ، وهُوَ القَلَمَّسُ أرْبَعِينَ سَنةً.

[أوّلُ الأشْهُرِ الحُرُمِ]

وقَوْلُ ابنِ هِشامٍ: «أوّلُ الأشْهُرِ الحُرُمِ: المُحَرَّمُ» [قَوْلٌ](٤). وقد قِيلَ: أوّلُها ذُو القَعْدةِ؛ لأنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بدأ به حِينَ ذَكَرَ الأشْهُرَ الحُرُمَ(٥). ومَنْ قالَ: المُحَرَّمُ أوّلُها، احْتَجَّ بِأنّهُ(٦) أوّلُ السّنةِ. وفِقْهُ هذا الخلافِ: أنَّ مَنْ نَذَرَ صِيامَ

(١) عن (ج)، (ف).

(٢) في (ف): «يذكره».

(٣) انظر: «المحبَّر» لابن حبيب: (ص: ١٥٦-١٥٧).

(٤) ما بين المعقوفين ليس في: (أ)، (هـ).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]. انظر: «فتح الباري» (٨: ٣٢٤)، ومسلم في كتاب القسامة: (ص: ٢٩).

(٦) في حاشية (ف): «أول الأشهر الحرم ذو القعدة».

الأَشْهُرِ الحُرُمِ، فيُقالُ لَهُ على القولِ الأوّلِ: ابْدَأْ بِالمُحَرَّمِ، ثُمّ بِرَجَبٍ، ثُمّ بِذِي القَعْدةِ، وذِي الحَجّةِ، وعلى القَوْلِ الآخَرِ يُقالُ لَهُ: ابْدَأْ بِذِي القَعْدةِ حَتّى يَكُونَ آخِرُ صِيامِك في رَجَبٍ مِن العامِ التّالي[1].

❊ ❊ ❊

(١) في (ف): «الثاني».

[إحْداثُ الكِنانِيِّ في القُلَّيْسِ، وحَمْلةُ أبْرَهةَ على الكَعْبةِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فخَرَجَ الكِنانِيُّ حَتّى أتى القُلَّيْسَ فقَعَدَ فيها. قالَ ابنُ هِشامٍ: يَعْنِي: أحْدَثَ فيها. قالَ ابنُ إسْحاقَ: ثُمَّ خَرَجَ فلَحِقَ بِأرْضِهِ، فأُخْبِرَ بِذلك أبْرَهةُ، فقالَ: مَنْ صَنَعَ هذا؟ فقِيلَ لَهُ: صَنَعَ هذا رَجُلٌ مِن العَرَبِ مِنْ أهْلِ هذا البَيْتِ الَّذي تَحُجُّ العَرَبُ إلَيْهِ بِمَكّةَ لَمّا سَمِعَ قَوْلَكَ: «أصْرِفُ إلَيْها حَجَّ العَرَبِ»، غَضِبَ فجاءَ فقَعَدَ فيها، أيْ: أنَّها لَيْسَتْ لِذلك بِأهْلٍ. فغَضِبَ عِنْدَ ذلك أبْرَهةُ، وحَلَفَ: لَيَسِيرَنَّ إلى البَيْتِ حَتّى يَهْدِمَهُ، ثُمَّ أمَرَ الحَبَشةَ، فتَهَيَّأتْ وتَجَهَّزَتْ، ثُمَّ سارَ وخَرَجَ مَعَهُ بِالفيلِ، وسَمِعَتْ بِذلك العَرَبُ، فأعْظَمُوهُ وفَظِعُوا بِهِ، ورَأَوْا جِهادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ حِينَ سَمِعُوا بِأنَّهُ يُرِيدُ هَدْمَ الكَعْبةِ؛ بَيْتِ اللهِ الحَرامِ.

[هَزِيمةُ ذِي نَفْرٍ أمامَ أبْرَهةَ]

فَخَرَجَ إلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أشْرافِ أهْلِ اليَمَنِ ومُلُوكِهِمْ يُقالُ لَهُ: ذُو نَفْرٍ، فدَعا قَوْمَهُ ومَنْ أجابَهُ مِنْ سائِرِ العَرَبِ إلى حَرْبِ أبْرَهةَ وجِهادِهِ عَنْ بَيْتِ اللهِ الحَرامِ، وما يُرِيدُ مِنْ هَدْمِهِ وإخْرابِهِ، فأجابَهُ إلى ذلك مَنْ أجابَهُ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ فقاتَلَهُ، فهُزِمَ ذُو نَفْرٍ وأصْحابُهُ، وأُخِذَ لَهُ ذُو نَفْرٍ فأُتِيَ بِهِ أسِيرًا، فلَمّا أرادَ قَتْلَهُ قالَ لَهُ ذُو نَفْرٍ: أيُّها المَلِكُ، لا تَقْتُلْنِي؛ فإنَّهُ عَسى أنْ يَكُونَ بَقائِي مَعَكَ خَيْرًا لَكَ مِنْ قَتْلِي، فتَرَكَهُ مِن القَتْلِ وحَبَسَهُ عِنْدَهُ فِي وِثاقٍ، وكانَ أبْرَهةُ رَجُلًا حَلِيمًا.

[القُعُودُ على المَقابِرِ]

وقَوْلُهُ: «خَرَجَ الكِنانِيُّ حَتّى قَعَدَ في القُلَّيْسِ»؛ أيْ: أحْدَثَ فيها، شاهِدٌ لقَوْلِ مالِكٍ وغَيْرِهِ مِنَ الفُقَهاءِ في تَفْسِيرِ القُعُودِ على المَقابِرِ المَنْهِيِّ عَنْهُ، وأنَّ ذلك للْمَذاهِبِ[1]، كَما قالَ مالِكٌ رحمهُ اللهُ، واللهُ أعْلَمُ.

* * *

(١) «الموطأ»، كتاب الجنائز، باب الوقوف للجنائز والجلوس على المقابر، قال مالك: «وإنما نُهي عن القعود على القبور ـ فيما نرى ـ للمذاهب»، والمذاهب: جمع مذهب، وهو الموضع الذي يُتغوَّط فيه.

[ما وقَعَ بَيْنَ نُفيلٍ وأبْرَهَةَ]

ثُمَّ مَضى أبْرَهَةُ على وجْهِهِ ذلك يُرِيدُ ما خَرَجَ لَهُ، حَتّى إذا كانَ بِأرْضِ خَثْعَمَ عَرَضَ لَهُ نُفيلُ بنُ حَبِيبٍ الخَثْعَمِيُّ في قَبيلَيْ خَثْعَمَ: شَهْرانَ وناهِسٍ، ومَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَبائِلِ العَرَبِ، فقاتَلَهُ فهَزَمَهُ أبْرَهةُ، وأُخِذَ لَهُ نُفيلٌ أسِيرًا، فأُتِيَ بِهِ، فلَمّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قالَ لَهُ نُفيلٌ: أيُّها المَلِكُ، لا تَقْتُلْنِي؛ فإنِّي دَلِيلُكَ بِأرْضِ العَرَبِ، وهاتانِ يَدايَ لَكَ على قَبيلَيْ خَثْعَمَ: شَهْرانَ وناهِسٍ بِالسَّمْعِ والطّاعةِ، فخَلّى سَبِيلَهُ.

[ابنُ مُعَتِّبٍ وأبْرَهةُ]

وَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ يَدُلُّهُ، حَتّى إذا مَرَّ بِالطّائِفِ خَرَجَ إلَيْهِ مَسْعُودُ بنُ مُعَتِّبِ ابنِ مالِكِ بنِ كَعْبِ بنِ مَرْوِ بنِ سَعْدِ بنِ عَوْفِ بنِ ثَقِيفٍ في رِجالِ ثَقِيفٍ.

[قبائلُ خَثْعَمَ]

وذَكَرَ قَوْلَ نُفَيْلٍ الخَثْعَمِيِّ: «وهاتانِ يدايَ لك على شَهْرانَ وناهسٍ»، وهما قَبيلا خَثْعَمَ. أما[1] خَثْعَمُ فاسْمُ جَبَلٍ سُمِّيَ بِهِ بَنُو عِفْرِسِ[2] بنِ حُلْفِ[3] بنِ

(١) في (ف): «فأما».

(٢) في (ف): «عِقرس».

(٣) في (د): «حلف»، بالحاء. وفيما عداها بالخاء المعجمة. وفي «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٣٩٠): «حُلْف بن خثعم، بالحاء غير منقوطة مضمومة، ولام ساكنة. وفي الناس من يقول: حَلِف، بالحاء مفتوحة غير منقوطة، ولام مكسورة».

أقيلَ[١] بنِ أنْمارٍ؛ لأنَّهُمْ نَزَلُوا عِنْدَهُ. وقِيلَ: إنّهُمْ تَخَثْعَمُوا بِالدَّمِ عِنْدَ حِلْفٍ عَقَدُوهُ بَيْنَهُمْ؛ أيْ: تَلَطَّخُوا به.

وقبائلُ خَثْعَمَ ثَلاثٌ: شَهْرانُ، وناهِسُ، وأكْلُبُ، غَيْرَ أنَّ أكْلُبَ[٢] عِنْدَ أهْلِ النَّسَبِ هُوَ ابنُ رَبيعةَ بنِ نِزارٍ، ولَكِنَّهُمْ دَخَلُوا في خَثْعَمَ، وانْتَسَبُوا إلَيْهِمْ، فاللهُ أعْلَمُ. قالَ رَجُلٌ مِنْ خَثْعَمَ: [من الطَّويل]

وما[٣] أكْلُبٌ مِنّا ولا نَحْنُ مِنْهُمُ ... وما خَثْعَمٌ يَوْمَ الفَخارِ وأكْلُبُ؟
قَبيلةُ سَوءٍ مِنْ رَبيعةَ أصْلُها ... فلَيْسَ لَها عَمٌّ لَدَيْنا ولا أبُ

فأجابَهُ الأكْلُبِيُّ[٤] فقال: [من الطَّويل]

وإنِّي[٥] مِنَ القَوْمِ الّذِينَ نَسَبْتَنِي ... إلَيْهِمْ كَريمُ الجَدِّ والعَمِّ والأبِ
فَلَوْ كُنْتَ ذا عِلْمٍ بِهِمْ ما نَفَيْتَنِي ... إلَيْهِمْ تَرى أنِّي بِذلكَ أُثْلَبُ[٦]
فإلّا يَكُنْ عَمّايَ حُلْفًا وناهِسًا ... فإنِّي امْرُؤٌ عَمّايَ بَكْرٌ وتَغْلِبُ
أبُونا الّذِي لَمْ تُرْكَبِ الخَيْلُ قَبْلَهُ ... ولَمْ يَدْرِ مَن قَبْلَهُ كَيْفَ تُرْكَبُ

يُرِيدُ: أنَّهُ مِنْ رَبِيعةَ، ورَبِيعةُ كانَ يُقالُ لَهُ[٧]: رَبِيعةُ الفَرَسِ.

---

(١) في (ب)، (ج)، (د): «أقبل»، وفي (ف): «أقتل»، والمثبت من (أ)، (هـ) كما في «الجمهرة»: «أقيل»، وفي الناس من يقول: أفتل، الفاء منقوطة من أسفل، وبالتاء منقوطة بنقطتين من فوق، وأشار المحقق عند «أقيل» إلى أن في بعض نسخ «الجمهرة»: «أقبل» بالموحدة.

(٢) في (ف): «أكلبًا».

(٣) فيما عدا (أ): «ما» بدون واو، وفي (ف): «لا».

(٤) في (أ)، (هـ): «الكلبي». وبعدها في (ف): «فقال».

(٥) في (ف): « إني» بدون الواو.

(٦) في (أ): «أنكب».

(٧) في (ب): «لهم».

[نَسَبُ ثَقِيفٍ وشِعْرُ ابنِ أبي الصَّلْتِ في ذلك]

واسْمُ ثَقِيفٍ: قَسِيُّ بنُ النَّبِيتِ بنِ مُنَبِّهِ بنِ مَنْصُورِ بنِ يَقْدُمَ بنِ أفْصى ابنِ دُعْمِيِّ بنِ إيادِ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ.

قالَ أُمَيّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ الثَّقَفيُّ:

قَوْمِي إيادٌ لَوَ انّهُم أَمَمُ ... أو لو أقامُوا فتُهْزَلَ النَّعَمُ
قَوْمٌ لَهُمْ ساحةُ العِراقِ إذا ... سارُوا جَمِيعًا والقِطُّ والقَلَمُ

وقالَ أُمَيّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ أيْضًا:

فَإمّا تَسْألِي عَنِّي لُبَيْنى ... وعَنْ نَسَبِي أُخَبِّرْكَ اليَقينا
فَإنّا لِلنَّبيتِ أبي قَسِيٍّ ... لمَنْصُورِ بْنِ يَقْدُمَ الاقْدَمِينا

قالَ ابنُ هِشامٍ: ثَقِيفٌ: قَسِيُّ بنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمةَ بنِ خَصَفةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ.

والبَيْتانِ الأوَّلانِ والآخرانِ في قَصِيدَتَيْنِ لِأُمَيّةَ.

[اسْتِسْلامُ أهْلِ الطّائِفِ لِأبْرَهةَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فقالُوا لَهُ: أيُّها المَلِكُ، إنَّما نَحْنُ عَبِيدُكَ، سامِعُونَ لَكَ مُطِيعُونَ، لَيْسَ عِنْدَنا لَكَ خِلافٌ، ولَيْسَ بَيْتُنا هذا البَيْتَ الَّذي تُرِيدُ ـ يَعْنُونَ: اللّاتَ ـ إنَّما تُرِيدُ البَيْتَ الَّذي بِمَكّةَ، ونَحْنُ نَبْعَثُ مَعَكَ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَيْهِ. فتَجاوَزَ عَنْهُمْ.

[اللّاتُ]

واللّاتُ: بَيْتٌ لَهُمْ بِالطّائِفِ كانُوا يُعَظِّمُونَهُ نَحْوَ تَعْظِيمِ الكَعْبَةِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: أَنْشَدَنِي أبو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ لِضِرارِ بنِ الخَطّابِ الفِهْرِيِّ:

وَفَـــرَّتْ ثَقِيفٌ إلى لاتِها   بِمُنْقَلَبِ الخائِبِ الخاسِرِ

وَهذا البَيْتُ في أبْياتٍ لَهُ.

[مَعُونَةُ أبِي رِغالٍ لِأبْرَهَةَ، ومَوْتُهُ، وقَبْرُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فبَعَثوا مَعَه أبا رِغالٍ يَدُلُّهُ على الطَّرِيقِ إلى مَكّةَ، فخَرَجَ أبْرَهةُ وَمَعَهُ أبو رِغالٍ حَتّى أنْزَلَهُ المُغَمِّسَ، فلَمّا أنْزَلَهُ بِهِ ماتَ أبو رِغالٍ هُنالِكَ، فرَجَمَتْ قَبْرَهُ العَرَبُ، فهُوَ القَبْرُ الَّذي يَرْجُمُ النّاسُ بِالمُغَمِّسِ.

[الأَسْوَدُ واعْتِداؤُهُ على مَكّةَ]

فَلَمّا نَزَلَ أبْرَهةُ المُغَمِّسَ، بَعَثَ رَجُلًا مِن الحَبَشةِ، يُقالُ لَهُ: الأَسْوَدُ بنُ مَقْصُودٍ على خَيْلٍ لَهُ، حَتّى انْتَهى إلى مَكّةَ، فساقَ إلَيْهِ أمْوالَ أهْلِ تِهامةَ مِنْ قُرَيْشٍ وغَيْرِهِمْ، وأصابَ فيها مِئَتَيْ بَعِيرٍ لِعَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشِمٍ، وهُوَ يَوْمَئِذٍ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وسَيِّدُها، فهَمَّتْ قُرَيْشٌ وكِنانةُ وهُذَيْلٌ ومَنْ كانَ بِذلك الحَرَمِ مِنْ سائِرِ النّاسِ بِقِتالِهِ. ثُمَّ عَرَفُوا أنَّهُمْ لا طاقةَ لَهُمْ بِهِ، فتَرَكُوا ذلك.

[حُناطةُ وعَبْدُ المُطَّلِبِ]

وَبَعَثَ أبْرَهةُ حُناطةَ الحِمْيَرِيَّ إلى مَكّةَ، وقالَ لَهُ: سَلْ عَنْ سَيِّدِ أهْلِ هذا البَلَدِ وشَرِيفِها، ثُمَّ قُلْ لَهُ: إنَّ المَلِكَ يَقُولُ لَكَ: إنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ، إنَّما جِئْتُ لِهَدْمِ هذا البَيْتِ، فإنْ لَمْ تَعْرِضُوا دُونَهُ بِحَرْبٍ، فلا حاجةَ لِي بِدِمائِكُمْ، فإنْ

هُوَ لَمْ يُرِدْ حَرْبِي فأْتِنِي بِهِ. فلَمّا دَخَلَ حُناطةُ مَكّةَ، سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وشَرِيفِها، فقِيلَ لَهُ: عَبْدُ المُطَّلِبِ بنُ هاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ، فجاءَهُ فقالَ لَهُ ما أَمَرَهُ بِهِ أَبْرَهةُ، فقالَ لَهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ: واللهِ ما نُرِيدُ حَرْبَهُ، وما لَنا بِذلك مِنْ طاقةٍ، هذا بَيْتُ اللهِ الحَرامُ، وبَيْتُ خَلِيلِهِ إبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ أَوْ كَما قالَ ـ فإنْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ فهُوَ بَيْتُهُ وحَرَمُهُ، وإنْ يُخَلِّ بَينَه وبَينَه، فواللهِ ما عِنْدَنا دَفْعٌ عَنْهُ، فقالَ لَهُ حُناطةُ: فانْطَلِقْ مَعِي إلَيْهِ؛ فإنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أنْ آتِيَهُ بِكَ.

[ذُو نَفْرٍ وأُنَيْسٌ وتَوَسُّطُهما لِعَبْدِ المُطَّلِبِ لَدى أَبْرَهةَ]

فانْطَلَقَ مَعَهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ ومَعَهُ بَعْض بَنِيهِ حَتّى أَتى العَسْكَرَ، فسَأَلَ عَنْ ذِي نَفْرٍ ـ وكانَ لَهُ صَدِيقًا ـ حَتّى دَخَلَ عَلَيْهِ وهُوَ في مَحْبِسِهِ، فقالَ لَهُ: يا ذا نَفْرٍ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَناءٍ فيما نَزَلَ بِنا؟ فقالَ لَهُ ذُو نَفْرٍ: وما غَناءُ رَجُلٍ أَسِيرٍ بِيَدَيْ مَلِكٍ يَنْتَظِرُ أنْ يَقْتُلَهُ غُدُوًّا أَوْ عَشِيًّا؟! ما عِنْدَنا غَناءٌ في شَيْءٍ مِمّا نَزَلَ بِكَ إلّا أنَّ أُنَيسًا سائِسَ الفِيلِ صَدِيقٌ لِي، وسَأُرْسِلُ إلَيْهِ فأُوصِيهِ بِكَ، وأُعْظِمُ عَلَيْهِ حَقَّكَ، وأَسْأَلُهُ أنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ على المَلِكِ، فتُكَلِّمَهُ بِما بَدا لَكَ، ويَشْفَعَ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إنْ قَدَرَ على ذَلِكَ، فقالَ: حَسْبِي. فبَعَثَ ذُو نَفْرٍ إلى أُنَيْسٍ، فقالَ لَهُ: إنَّ عَبْدَ المُطَّلِبِ سَيِّدُ قُرَيْشٍ، وصاحِبُ عِيرِ مَكّةَ، يُطْعِمُ النّاسَ بِالسَّهْلِ، والوُحُوشَ في رُؤُوسِ الجِبالِ، وقَدْ أصابَ لَهُ المَلِكُ مِئَتَيْ بَعِيرٍ، فاسْتَأْذِنْ لَهُ عَلَيْهِ، وانْفَعْهُ عِنْدَهُ بِما اسْتَطَعْتَ، فقالَ: أَفْعَلُ.

فَكَلَّمَ أُنَيْسٌ أَبْرَهةَ، فقالَ لَهُ: أَيُّها المَلِكُ، هذا سَيِّدُ قُرَيْشٍ بِبابِكَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، وهُوَ صاحِبُ عِيرِ مَكّةَ، وهُوَ يُطْعِمُ النّاسَ في السَّهْلِ، والوُحُوشَ في رُؤُوسِ الجِبالِ، فأْذَنْ لَهُ عَلَيْكَ، فيُكَلِّمَكَ في حاجَتِهِ، وأَحْسِنْ إلَيْهِ، قالَ: فأَذِنَ لَهُ أَبْرَهةُ.

[نَسَبُ ثَقِيفٍ]

وأمّا ثَقِيفٌ وما ذُكِرَ مِن اخْتِلافِ النَّسّابِينَ فيهِ[١]؛ فبَعْضُهُمْ يَنْسُبُهُمْ إلى إيادٍ، وبَعْضُهُمْ يَنْسُبُهُمْ إلى قَيْسٍ، وقد نُسِبُوا إلى ثَمُودَ أيْضًا، وقد رُوِيَ في ذَلِكَ حَدِيثٌ عَنْهُ عَلَيْهِ السّلامُ رَواهُ مَعْمَرُ بنُ راشِدٍ في «جامِعِهِ»[٢].

وكَذلك رُوِيَ أيْضًا في «الجامِعِ»[٣] أنّ أبا رِغالٍ مِنْ ثَمُودَ، وأنّهُ كانَ بِالحَرَمِ حِينَ أصابَ قَوْمَهُ الصَّيْحةُ، فلَمّا خَرَجَ مِنَ الحَرَمِ أصابَهُ مِنَ الهَلاكِ ما أصابَ[٤] قَوْمَهُ، فدُفِنَ هُناكَ، ودُفِنَ مَعَهُ غُصْنانِ مِنْ ذَهَبٍ. وذُكِرَ أنّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِالقَبْرِ، وأمَرَ بِاسْتِخْراجِ الغُصْنَيْنِ مِنْهُ، فاسْتُخْرِجا.

وقالَ جَرِيرٌ[٥] أو غَيْرُهُ: [من الوافر]

إذا ماتَ الفَرَزْدَقُ فارْجُمُوهُ ... كَرَجْمِكُــمُ لقَبْرِ أبِي رِغالِ

وَوَقَعَ في هَذِهِ النُّسْخةِ في نَسَبِ ثقيفٍ الأوّلِ: ابن إيادِ بنِ مَعَدٍّ. وفي الحاشِيةِ: أنَّ القاضِيَ أبا الوَلِيدِ غَيَّرَهُ، فجَعَلَ مَكانَ ابنِ مَعَدٍّ: مِنْ مَعَدٍّ، وذلك ـ واللهُ أعْلَمُ ـ لأنَّ إيادًا هذا هُوَ ابنُ نِزارٍ[٦]، ولَيْسَ بِابنِ مَعَدٍّ لصُلْبِهِ، ولِمَعَدٍّ ابنٌ

---

(١) في (ج): «فيهم».

(٢) (١١: ٦٥)، رقم (١٩٩٢٢) من حديث عِمران بن الحُصين رضي الله عنه، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلان من ثقيف، فقال: «ممن أنتما؟»، فقالا: ثقفيان، فقال: «ثقيف من إياد، وإياد من ثمود...». (ج)

(٣) (١١: ٤٥٤)، رقم (٢٠٩٨٩)، من حديث إسماعيل بن أميّة رضيَ الله عنه. (ج)

(٤) ما بين المعقوفين ليس في (أ)، وفي (ج): «أصابت».

(٥) «ديوانه» (٢: ٥٤٧). (ج)

(٦) زِيدَ في مطبوعة «السيرة»: «بن نزار» عن إحدى النسخ، فأصبح النسب: إياد بن نزار بن معد.

اسْمُهُ: إيادٌ، وهُوَ ابنُهُ لِصُلْبِهِ، وقدْ ذَكَرَهُ ابنُ إسْحاقَ، وقدْ قَدَّمْنا ذِكْرَهُ مَعَ بَنِي مَعَدٍّ في أوّلِ الكِتابِ. وهُوَ عَمُّ إيادٍ هَذا.

والإيادُ في اللُّغةِ: التُّرابُ الّذِي يُضَمُّ إلى الخِباءِ ليَقِيَهُ مِنَ السَّيْلِ ونَحْوِهِ. وهو مأخوذٌ مِن الأيْدِ، وهِيَ[1] القُوّةُ؛ لأنّ فيهِ قُوّةً للْخِباءِ، وهُوَ بَيْنَ النّؤْيِ والخِباءِ. والنُّؤْيُ مُشْتَقٌّ مِن النّأيِ؛ لأنّهُ حَفيرٌ يُنْأى بِهِ [ماءُ][2] المَطَرِ، أي: يُبعَدُ عن الخِباءِ.

وأنْشَدَ لأُمَيّةَ بنِ أبِي الصَّلْتِ، واسْمُ أبِي الصَّلْتِ: رَبيعةُ بنُ وهْبِ [بنِ علاجٍ][3] في قَوْلِ الزُّبَيْرِ: [من المنسرح]

قَوْمِي إيادٌ لَــوَ انّهُمْ أَمَمُ   أو لَوْ أقامُوا فتُهْزَلَ النَّعَمُ

يُرِيدُ[4]: لَوْ أقامُوا بأرضِهِمْ بالحِجازِ، وإنْ هُزِلَتْ نَعَمُهُمْ؛ لأنّهُم انْتَقَلُوا عَنْها؛ لأنَّها ضاقَتْ عَنْ مَسارِحِهِمْ، فسارُوا إلى رِيفِ العِراقِ؛ ولِذلك قالَ[5]: «والقِطُّ والقَلَمُ». والقِطُّ: ما قُطَّ مِن الكاغَدِ والرَّقِّ ونَحْوِهِ؛ وذلك أنَّ الكِتابَةَ كانَتْ في أهلِ تِلْكَ البِلادِ الّتِي سارُوا إلَيْها. وقد قِيلَ لقُرَيْشٍ: مِمّنْ تَعَلّمْتُم الخطَّ[6]؟ فَقالُوا: تَعَلّمْناهُ مِنْ أهْلِ الحِيرةِ[7]، [وتَعَلَّمَهُ أهْلُ ....

(١) في (ج)، (هـ): «وهو القوة». وما أثبت هو الأصح، مراعاةً للخبر.

(٢) عن (ج).

(٣) عن (د). وانظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب الزبيري: (ص: ٩٨).

(٤) بعده فيما عدا (أ)، (ب): «يريد أي لو».

(٥) أي في البيت بعده:

قوم لهم ساحة العراق إذا   ساروا جميعا والقط والقلم

(٦) في (د): «الخط والكتابة».

(٧) في (ف): «الخبرة».

الحِيرةِ[١])[٢] مِنْ أَهْلِ الأَنْبارِ.

ونَصَبَ قَوْلَهُ: «فتُهْزَلَ» الفاءُ[٣] على جَوابِ التَّمَنِّي المُضَمَّنِ[٤] في «لَوْ»، نَحْوَ قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٢]، وأمّا تَسْمِيةُ قَسِيٍّ بِثَقِيفٍ، فسَيأْتِي [سَبَبُ][٥] ذلك في غَزْوةِ الطّائِفِ إنْ شاءَ اللهُ.

وَقَوْلُهُ: «فلَمّا نَزَلَ أبْرَهةُ المُغَمَّسَ»، هَكَذا أَلْفَيْتُهُ في نُسْخةِ الشَّيْخِ أبي بَحْرٍ المُقَيَّدةِ على أبي الوَلِيدِ القاضِي بِفَتْحِ المِيمِ الآخِرةِ مِن المُغَمَّسِ. وذَكَرَ البَكْرِيُّ في كِتابِ «المُعْجَمِ»[٦] عَنِ ابنِ دُرَيْدٍ، وعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أئِمّةِ اللُّغةِ: أنّهُ المُغَمِّسُ؛ بِكَسْرِ المِيمِ الآخِرةِ، وأنّهُ أصَحُّ ما قِيلَ فيهِ، وذَكَرَ أيْضًا أنّهُ يُرْوى بالفَتْحِ. فعلى رِوايةِ الكَسْرِ هُوَ: مُغَمِّسٌ، مُفَعِّلٌ مِنْ غَمَّسْتُ، كأنّهُ اشْتُقَّ مِنَ الغَمِيسِ[٧]، وهو الغَمِيرُ، وهُوَ النَّباتُ الأخْضَرُ الّذي يَنْبُتُ في الخَرِيفِ تَحْتَ اليابِسِ، يُقالُ: غَمَّسَ المَكانُ وغَمَّرَ: إذا نَبَتَ[٨] فيهِ ذلك، كَما يُقالُ: صَوَّحَ[٩] وشَجَّرَ. وأما على روايةِ الفتحِ، فكأنّهُ مِنْ غَمَّسْتُ الشَّيءَ: إذا غَطَّيْتَه، وذلك أنّهُ كانَ مَكانًا مَسْتُورًا[١٠] إمّا بِهِضابٍ وإمّا بِعضاهٍ.

---

(١) في (ف): «الخبرة».
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ).
(٣) في (ف): «بالفاء».
(٤) في (د)، (هـ): «المضمر».
(٥) ما بين المعقوفين ليس في (هـ).
(٦) «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري: (٤: ١٢٤٨). (ج)
(٧) انظر: «تاج العروس» (غمر وغمس).
(٨) في (ف): «أنبت».
(٩) صوَّح النّبتُ ونحوه: يَبِس حتّى تشقق. وشجّر النبات: صار شجرًا.
(١٠) كذا في (أ)، (هـ). وفي غيرهما: «أنه مكان مستور».

وإنّما قُلْنا هذا[١]؛ لأنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إذْ[٢] كانَ بِمَكّةَ، كانَ إذا أرادَ حاجةَ الإنْسانِ خَرَجَ إلى المُغَمَّسِ، وهُوَ على ثُلُثَيْ فرْسَخٍ مِنْها. كَذلك رَواهُ أبو عَلِيِّ بنُ السَّكَنِ[٣] في كِتابِ «السُّنَنِ» لَهُ. [وفي «السُّنَنِ»][٤] لأبِي داوُدَ[٥]: أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أرادَ البَرازَ أبْعَد. ولَمْ يُبَيِّنْ مِقْدارَ البُعْدِ، وهُوَ مُبَيَّنٌ في حَدِيثِ ابنِ السّكَنِ كَما قَدَّمْنا، ولَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ليأْتِيَ مَكانًا للْمَذْهَبِ إلّا وهُوَ مَسْتُورٌ مُنْخَفِضٌ، فاسْتَقامَ المعنى فيه على الرِّوايتَينِ جَميعًا.

* * *

---

(١) في (ف): «بذا».

(٢) في (ف): «إذا».

(٣) هو أبو علي سعيد بن عثمان البغدادي، أحد الحفاظ، نزل مصر وتُوفي فيها سنة (٣٥٣هـ)، ومن مصنفاته: «الصحيح المنتقى». والحديث رواه أيضًا أبو يعلى والطبراني، ورجاله ثقات. انظر: «مجمع الزّوائد» (١: ٢٠٣).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (هـ).

(٥) «سنن أبي داود»، كتاب الطهارة: (١: ١٧).

[عَبْدُ المُطَّلِبِ وحُناطةُ وخُوَيْلِدُ بَيْنَ يَدَيْ أبْرَهَةَ]

قالَ: وكانَ عَبْدُ المُطَّلِبِ أوْسَمَ النّاسِ وأجْمَلَهُمْ وأعْظَمَهُمْ، فلَمّا رَآهُ أبْرَهةُ أجَلَّهُ وأعْظَمَهُ وأكْرَمَهُ عَنْ أنْ يُجْلِسَهُ تَحْتَهُ، وكَرِهَ أنْ تَراهُ الحَبَشةُ يَجْلِسُ مَعَهُ على سَرِيرِ مُلْكِهِ، فنَزَلَ أبْرَهةُ عَنْ سَرِيرِهِ، فجَلَسَ على بِساطِهِ، وأجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَيْهِ إلى جَنْبِهِ، ثُمَّ قالَ لِتَرْجُمانِهِ: قُلْ لَهُ: حاجَتَكَ؟ فقالَ لَهُ ذلك التَّرْجُمانُ. فقالَ: حاجَتِي أنْ يَرُدَّ عَلَيَّ المَلِكُ مِئَتَيْ بَعِيرٍ أصابَها لِي، فلَمّا قالَ لَهُ ذلك، قالَ أبْرَهةُ لِتَرْجُمانِهِ: قُلْ لَهُ: قَدْ كُنْتَ أعْجَبْتَنِي حِينَ رَأيْتُكَ، ثُمَّ قَدْ زَهِدْتُ فيكَ حِينَ كَلَّمْتَنِي؛ أتُكَلِّمُنِي في مِئَتَيْ بَعِيرٍ أصَبْتُها لَكَ، وتَتْرُكُ بَيْتًا هُوَ دِينُكَ ودِينُ آبائِكَ قد جِئْتُ لِهَدْمِه، لا تُكَلِّمُنِي فيهِ؟! قالَ لَهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ: إنِّي أنا رَبُّ الإبِلِ، وإنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُهُ، قالَ: ما كانَ لِيَمْتَنِعَ مِنِّي، قالَ: أنْتَ وذاكَ.

وَكانَ ـ فيما يَزْعُمُ بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ ـ قَدْ ذَهَبَ مَعَ عَبْدِ المُطَّلِبِ إلى أبْرَهةَ حِينَ بَعَثَ إلَيْهِ حُناطةَ: يَعْمَرُ بنُ نُفاثةَ بنِ عَدِيِّ بنِ الدُّئِلِ بنِ بَكْرِ ابنِ مَناةَ بنِ كِنانةَ، وهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ بَنِي بَكْرٍ، وخُوَيْلِدُ بنُ واثِلةَ الهُذَلِيُّ، وهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ هُذَيْلٍ، فعَرَضُوا على أبْرَهةَ ثُلُثَ أمْوالِ تِهامةَ، على أنْ يَرْجِعَ عَنْهُمْ ولا يَهْدِمَ البَيْتَ، فأبى عَلَيْهِمْ. واللهُ أعْلَمُ أكانَ ذلك أمْ لا. فرَدَّ أبْرَهةُ على عَبْدِ المُطَّلِبِ الإبِلَ الَّتِي أصابَ لَهُ.

[أوسَمُ النّاسِ وأجملُهم]

وقَوْلُهُ في صِفةِ عَبْدِ المُطّلِبِ: «أوسَمَ النّاسِ وأجْمَلَهُ»[(١)]، ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ[(٢)] هذا الكَلامَ مَحْكِيًّا عَنِ العَرَبِ، ووَجْهُهُ عِنْدَهُمْ أنّهُ مَحْمُولٌ على المَعْنى، كأنَّكَ قُلْت: أحْسَنُ رَجُلٍ وأجْمَلُهُ، فأفْرَدَ الاسْمَ المُضْمَرَ التِفاتًا إلى هذا المعنى. وهو عِنْدِي مَحْمُولٌ على الجِنْسِ؛ كَأَنّهُ حِينَ ذَكَرَ النّاسَ قالَ: هُوَ أجْمَلُ هذا الجنْسِ مِنَ الخَلْقِ. وإنّما عَدَلْنا عَنْ ذلك التَّقْدِيرِ الأوّلِ؛ لأنَّ في الحَدِيثِ الصَّحِيحِ[(٣)]: «خَيْرُ نِساءٍ رَكِبنَ الإبِلَ صَوالِحُ نِساءِ قُرَيْشٍ؛ أحْناهُ على ولَدٍ في صِغَرِهِ، وأرْعاهُ على زَوْجٍ في ذاتِ يَدِهِ». ولا يستقيمُ ههنا حملُهُ على الإفرادِ؛ لأنَّ المُفْرَدَ ههُنا مَرْأةٌ، فلَوْ نَظَرَ إلى واحِدِ النِّساءِ لَقالَ: «أحْناها على ولَدٍ»، فإذَنِ التَّقْدِيرُ: أحْنى هذا الجَنْسِ الّذِي هُوَ النِّساءِ، وهذا الصِّنفِ، ونحوِ هذا.

* * *

(١) نصّ مطبوعة «السيرة»: «أوسم الناس وأجملهم».

(٢) «الكتاب» (١ : ٨٠)، وانظر: «نتائج الفكر» للسهيلي: (ص: ١٧٢).

(٣) أخرجه الشيخان: البخاري، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح، «فتح الباري» (٩: ١٢٤-١٢٥). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل نساء قريش: (٤: ١٩٥٩).

[عَبْدُ المُطَّلِبِ في الكَعْبَةَ يَسْتَنْصِرُ باللهِ على رَدِّ أبْرَهَةَ]

فَلَمّا انْصَرَفُوا عَنْهُ، انْصَرَفَ عَبْدُ المُطَّلِبِ إلى قُرَيْشٍ، فأخْبَرَهُم الخَبَرَ، وأمَرَهُمْ بِالخُرُوجِ مِنْ مَكّةَ، والتَّحَرُّزِ في شَعَفِ الجِبالِ والشِّعابِ؛ تَخَوُّفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَرّةِ الجَيْشِ، ثُمَّ قامَ عَبْدُ المُطَّلِبِ، فأخَذَ بِحَلْقةِ بابِ الكَعْبَةِ، وقامَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُونَ اللهَ، ويَسْتَنْصِرُونَهُ على أبْرَهةَ وجُنْدِهِ، فقالَ عَبْدُ المُطَّلِبِ وهُوَ آخِذٌ بِحَلْقةِ بابِ الكَعْبَةِ:

لاهُــمَّ إنَّ العَبْــدَ يَمْـ ــنَعُ رَحْلَهُ فامْنَعْ حِلالَكْ
لا يَغْلِــبَنَّ صَليبُهُــمْ ومِحالُهُمْ عَــدْوًا مِحالَكْ

زادَ الواقِدِيُّ:

إنْ كنــتَ تارِكَهم وقِبْـ ــلَتَنا فأمْرٌ ما بَدا لَكْ

قالَ ابنُ هِشامٍ: هذا ما صَحَّ لَهُ مِنْها.

[رجزُ عبدِ المطَّلبِ]

وذكرَ قولَ عبدِ المُطّلبِ: [من مجزوء الكامل]

لاهُــمَّ إنَّ المَــرْءَ يَمْــ ــنَعُ رَحْلَهُ فامْنَعْ حِلالَكْ

العَرَبُ تَحْذِفُ الألِفَ واللّامَ مِن «اللهُمَّ»، وتكْتَفي بِما بَقِيَ، وكَذلك تَقُولُ: لاهِ أبُوكَ! تُرِيدُ: للهِ أبُوكَ! وقد تَقَدّمَ قَوْلُ الفرّاءِ في «لهِنَّكَ»، وأنَّ المَعْنى: واللهِ

إنّك. وهذا لكَثْرةِ دَوْرِ هذا الاسْمِ على الألْسِنةِ، وقد قالُوا فيما هُوَ دُونَهُ في الاسْتِعْمالِ: أَجِنَّكَ تَفْعَلُ كَذا وكَذا[١]؛ أي: مِنْ أجلِ أنّكَ تَفْعَلُ كَذا وكَذا.

والحِلالُ في هذا البَيْتِ: القَوْمُ الحُلُولُ في المَكانِ. والحِلالُ: مَرْكَبٌ مِنْ مَراكِبِ النِّساءِ. قالَ الشّاعِرُ، وهو طُفَيلٌ[٢]: [من الطَّويل]

وراكِضَةٍ ما تَسْتجِنُّ بجُنّةٍ بِغَيْرِ حِلالٍ غادَرَتْهُ مُجعْفَلِ[٣]

والحِلالُ أيْضًا: مَتاعُ البَيْتِ. وجائِزٌ أنْ يَسْتَعِيرَهُ ههُنا.

وفي الرَّجَزِ[٤] بَيْتٌ ثالِثٌ لَمْ يَقَعْ في الأصْلِ: [من مجزوء الكامل]

وانْصُرْ على آلِ الصَّليـ ـبِ وعابِدِيهِ اليَوْمَ آلَكْ

وفيهِ حُجّةٌ على النَّحّاسِ والزُّبَيْدِيِّ؛ حَيْثُ زَعَما ومَنْ قالَ بِقَوْلِهِما أنّهُ لا يُقالُ: اللهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِه؛ لأنَّ المُضْمَرَ يَرُدُّ المُعْتَلَّ إلى أصْلِهِ، وأصْلُ «آلٍ» أهْلٌ، فلا يُقالُ إلّا: وَعَلى أَهْلِه. وبهذهِ المسألةِ خَتَمَ النَّحّاسُ كِتابَهُ «الكافي»[٥].

وقَوْلُهُما خَطَأٌ مِنْ وُجُوهٍ، وغَيْرُ مَعْرُوفٍ في قِياسٍ ولا سَماعٍ، وما وجَدْنا قَطُّ مُضْمَرًا يَرُدُّ مُعْتَلًّا إلى أصْلِهِ إلّا قَوْلَهُمْ: «أعْطَيْتُكُمُوهُ»، بِرَدِّ الواوِ. ولَيْسَ هُوَ مِنْ هذا البابِ في وِرْدٍ ولا صَدَرٍ. ولا نَقُولُ أيْضًا: إنَّ آلًا أَصْلُهُ: أَهْلٌ، ولا هُوَ في مَعْناهُ، ولا نَقُولُ: إنَّ أُهَيْلًا تَصْغِيرُ آلٍ، كَما ظَنَّ بَعْضُهُمْ. ولِتَوْجِيهِ الحِجاجِ

(١) انظر: «العين» للخليل بن أحمد: (٦: ١٧٨). (ج)

(٢) «ديوان طفيل الغنوي» (ص: ٩٢). (ج)

(٣) وفي «تاج العروس»: «طعنه فجَعفَلَه: إذا قلَبَه عن السَّرج فصرعه» وذكر البيت.

(٤) ليس من الرجز، بل هو من مجزوء الكامل.

(٥) انظر: «الارتشاف» (٤: ١٨١٨)، و«شرح التسهيل» لابن مالك: (٣: ٢٤٤).

عَلَيْهِمْ مَوْضِعٌ غَيْرُ هذا. وفي «الكامِلِ»[١] مِنْ قَوْلِ الكِتابِيِّ[٢] لمُعاوِيةَ حِينَ ذَكَرَ عَبْدَ المَلِكِ: مِنْ آلِك، ولَيْسَ مِنْك.

[شِعْرٌ لِعِكْرِمةَ في الدُّعاءِ على الأسْوَدِ بنِ مَقْصُودٍ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ عِكْرِمةُ بنُ عامِرِ بنِ هاشِمِ بن عَبْدِ مَنافِ بنِ عَبْدِ الدّارِ بنِ قُصَيٍّ:

لاهُمَّ أخْزِ الأسْوَدَ بنَ مَقْصُودْ ... الآخِـذَ الهَجْمةَ فيها التَّقليدْ
بَـيْنَ حِـراءٍ وثَبِـيرٍ فالبِيدْ ... يَحْبِسُها وهْيَ أُولاتُ التَّطْرِيدْ
فَضَمَّهـا إلى طَماطِمَ سُـودْ ... أخْفِرْهُ يـا رَبِّ وأنْتَ مَحْمُودْ

قالَ ابنُ هِشامٍ: هذا ما صَحَّ لَهُ مِنْها، والطَّماطِمُ: الأعْلاجُ.

[رَجَزُ عِكرِمةَ بنِ عامِرٍ]

وقَوْلُ عِكْرِمةَ بنِ عامِرٍ: [من الرَّجز]

الآخِذَ الهَجْمــةَ فيها التَّقْلِيدْ

الهَجْمةُ: هِيَ ما بَيْنَ التِّسْعِينَ إلى المِئةِ، والمِئةُ مِنْها: هُنَيْدةٌ[٣]، والمِئَتانِ: هِنْدٌ. وقالَ بَعْضُهُمْ: والثلاثُ مئةٍ: أُمامةٌ. وقالَ بعضُهم[٤]:

---

(١) «الكامل» للمبرِّد: (٣: ١١٥٧).

(٢) في (أ)، (ب): «الكناني». وهذا الرجل من أهل الكتاب كما في «الكامل».

(٣) يقال للمئة من الإبل: هند، وهُنَيدة، بالتصغير. انظر: «تاج العروس» (هند).

(٤) «وقال بعضهم» ليس في: (ف)، وفي (ب)، (ج): «وأنشدوا»، وفي (د): «وأنشد بعضهم». والشعر لقيس بن جروة الطائي، يُلقَّب بعارقٍ، وقد ورد في أبياتٍ في «الحماسة»، وصدره:

أَيوعِدُنــي والرَّملُ بيْني وبيْنه؟ =

تَبَيَّنْ رُوَيْدًا ما أُمامةُ مِنْ هِنْدِ[1]

وكَأَنَّ اشتقاقَ الهَجْمةِ مِنَ الهَجِيمةِ، وهُوَ: الثَّخِينُ مِنَ اللَّبَنِ؛ لأَنَّهُ لَمّا كَثُرَ لَبَنُها لكَثْرَتِها لَمْ يُمْزَجْ بِماءٍ، وشُرِبَ صِرْفًا سَخِينًا[2]. ويُقالُ لِلْقَدَحِ الَّذِي يُحْلَبُ فيهِ إذا كانَ كَبِيرًا: هَجْمٌ.

وقَوْلُهُ: «أَخْفِرْهُ يا رَبِّ»؛ أي: انْقُضْ عَزْمَهُ وعَهْدَهُ فلا تُؤْمِنْهُ، يُقالُ: أَخفَرْتُ الرَّجُلَ: إذا نَقَضْتَ عَهْدَهُ. وخَفَرْتُهُ أَخْفِرُهُ: إذا أَجَرْتَهُ، فيَنْبَغِي أَلّا يُضْبَطَ هذا إلّا بِقَطْعِ الهَمْزةِ وفَتْحِها؛ لِئَلّا يَصِيرَ الدُّعاءُ عَلَيْهِ دُعاءً لَهُ.

وقَوْلُهُ: «إلى طَماطِمَ سُودْ»؛ يَعْنِي: العُلُوجَ. ويُقالُ لكُلِّ أَعْجَمِيٍّ: طُمْطُمانِيٌّ، وطُمْطُمٌ. ويُذْكَرُ عَنِ الأَخْفَشِ: «طَمْطَم» بِفَتْحِ الطّاءِ.

وقَوْلُهُ: «عَبّى جَيْشَهُ». يُقالُ: عَبّيْتُ[3] الجَيْشَ بغَيْرِ هَمْزةٍ[4]، وعَبّأْتُ المَتاعَ بالهَمْزِ، وقد حُكِيَ: عَبَأْتُ الجَيْشَ بِالهَمْزِ، وهُوَ قَلِيلٌ.

وقَوْلُهُ: «فبَرَكَ الفيلُ» فيهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّ الفيلَ لا يَبْرُكُ، فيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بُرُوكُهُ: سُقُوطَهُ إلى الأَرْضِ؛ لِما جاءَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ تعالى، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فعَلَ فِعْلَ البارِكِ الَّذِي يَلْزَمُ مَوْضِعَهُ ولا يَبْرَحُ، فعَبَّرَ بِالبُرُوكِ عَنْ ذلك. وقد سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ:

= انظر: «شرح الحماسة» للمرزوقي: (٤: ١٤٦٦).

(١) كذا في الأصول: «رويدًا» منوّنًا. وفي «الحماسة»: «رُوَيد» غير منوَّن، وعليها يكون اسم فعل مبنيًّا. وبالتنوين يكون مصدرًا مُرخَّمًا من الإرواد.

(٢) في (ف): «ثخينًا».

(٣) عَبّى الجيش: أصلحه وهيأه، وعَبَأ المتاعَ وعَبّأه: هَيَّأه كذلك، وجعل بعضه فوق بعض، وكان يونس لا يهمز تعبية الجيش.

(٤) في (ف): «همز».

إنَّ في الفِيَلةِ صِنْفًا مِنْها يَبْرُكُ كَما يَبْرُكُ[١] الجَمَلُ. فإنْ صَحَّ، وإلّا فتأْوِيلُهُ ما قَدَّمْناهُ.

والأسْوَدُ بنُ مَقْصُودٍ[٢] صاحِبُ الفيلِ، هُوَ: الأسْوَدُ بنُ مَقْصُودِ[٣] بنِ الحارِثِ ابنِ مُنَبِّهِ بنِ مالِكِ بنِ كَعْبِ بنِ الحارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عِلةَ[٤] ـ ويُقالُ فيهِ: عُلَةُ، على وزْنِ عُمَرَ ـ بنِ جَلْدِ بنِ مَذْحِجَ. وكانَ الأسْوَدُ قد بَعَثَهُ النَّجاشِيُّ مَعَ الفِيَلةِ والجَيْشِ، وكانَتِ الفِيَلةُ ثَلاثةَ عَشَرَ فيلًا، هَلَكَتْ كُلُّها إلّا مَحْمُودًا، وهُوَ فِيلُ النَّجاشِيّ؛ مِنْ أجْلِ أنّهُ أبى مِنَ التَّوَجُّهِ إلى الحَرَمِ، واللهُ أعْلَمُ.

ونُفَيْلٌ الّذِي ذَكَرَهُ، هُوَ: نُفَيْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جُزْءِ[٥] بنِ عامِرِ بنِ مالِكِ بنِ واهِبِ بنِ جُلَيحةَ بنِ أكْلُبَ[٦] بنِ رَبِيعةَ بنِ عِفْرِسِ بنِ حُلْفِ[٧][٨] بنِ أفْتَل[٩]، وَهُوَ: خَثْعَمُ. كَذلك نَسَبَهُ البَرْقِيُّ. وفي الكِتابِ: نُفَيْلُ بنُ حَبِيبٍ. ونُفَيْلٌ مِن المُسَمَّينَ بِالنَّباتِ، قالَهُ أبُو حَنِيفةَ[١٠]. وقالَ: هُوَ تَصْغِيرُ نَفَلٍ، [وهو نَبْتٌ

---

(١) في (ب): «كما تبرك الجمال».

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): «مقصور» بالقاف. وما أثبت يوافق ما في «تفسير ابن كثير» (٨: ٣٨٥٨) بتحقيقنا.

(٣) في (ف): «مفصود».

(٤) في (د): «وعلة». وانظر: «المؤتلف والمختلف» للدّارقطني: (٣: ١٦٣٤).

(٥) في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٣٩١): «جُزَيّ»، ومثله في (ج).

(٦) في (أ)، (ب)، (ف): «كعب» وهو تحريف.

(٧) قال ابن حزم في «الجمهرة» (ص: ٣٩٠): «بالحاء غير منقوطة، ولام ساكنة. وفي الناس من يقول: حَلِف، بالحاء مفتوحة غير منقوطة، ولام مكسورة».

(٨) في (ف): «خلف».

(٩) في (ف): «أقتل».

(١٠) لم أجده في الجزء المطبوع من «النبات»، وفي «مختصر العين» (٢: ٤١٠): «النَّفَل: نبت»، وفي «تاج العروس»: «النَّفَل: نبت من أحرار البقول، ينبت متسطِّحًا، وله حَسَكٌ ترعاه القطا، وهو مثل القت، ونوره أصفر طيِّب الرائحة، واحدته: نفلة، قاله أبو حنيفة».

مُسْلَنْطِحٌ على الأرْضِ][1]، [وبِتَصغيرِهِ سُمِّيَ نُفَيلًا][2].

وذَكَرَ النَّقّاشُ أنَّ الطَّيْرَ كانَتْ أنْيابُها كَأنْيابِ[3] السِّباعِ، وأكُفُّها كأكُفِّ الكِلابِ. وذكَرَ البَرْقِيُّ أنَّ ابنَ عَبّاسٍ قالَ: كان أصْغَر الحِجارةِ كَرَأْسِ الإنْسانِ، وكِبارُها[4] كالإبِلِ. وهذا الّذِي ذَكَرَهُ[5] البَرْقِيُّ ذَكَرَهُ ابنُ إسْحاقَ في رِوايةِ يُونُسَ عَنْهُ. وفي «تَفْسِيرِ النَّقّاشِ»: أنّ السَّيْلَ احْتَمَلَ جُثَثَهُمْ، فألْقاها في البَحْرِ. وكانَتْ قِصّةُ الفيلِ في أوّلِ المُحَرَّمِ مِنْ سَنةِ ثِنْتَيْنِ[6] وثَمانِينَ وثَمانِ[7] مِئةٍ مِنْ تارِيخِ ذِي القَرْنَيْنِ.

وقَوْلُهُ: «فضَرَبُوا رَأْسَهُ بالطَّبْرَزِينِ» هَكَذا تَقَيّدَ في نُسْخةِ الشَّيْخِ أبِي بَحْرٍ بسُكُونِ الباءِ، [وذَكَرَ[8] البَكْرِيُّ في «المُعْجَمِ»[9] أنَّ الأصْلَ فيهِ «طَبَرْزِينٌ» بفَتْحِ الباءِ][10]، وقالَ: طَبَرٌ هُوَ الفَأْسُ. وذَكَرَ طَبَرِسْتانَ بفَتْحِ الباءِ[11]، وقالَ: مَعْناهُ: شَجَرٌ قُطِعَ بِفَأْسٍ؛ لأنّها قَبْلَ أنْ تُبنى كانَتْ شَجرًا فقُطِعَتْ، ولَمْ يَقُلْ في طَبَرِيّةَ مِثْلَ هذا. قالَ: ولَكِنَّها نُسِبَتْ إلى طَبارا، وهُوَ اسْمُ المَلِكِ الّذِي بَناها، وقد ألْفَيْتُهُ

---

(١) موضعه في (أ) بعد الجملة التالية.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (ب)، (ج)، (ف)، (هـ).

(٣) في (د): «مثل أنياب».

(٤) في (أ)، (ف): «وأكبرها». والكبار، وتشدَّد الباء أيضًا: الكبير.

(٥) في (ف): «ذكر».

(٦) في (ب): «سنة ثلاث وثمانين».

(٧) في (ف): «ثنتين وثماني مئة».

(٨) في (ف): «وذكره».

(٩) في (ب): «في كتاب المعجم».

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(١١) (هـ): «بفتح الباء والراء».

في شِعْرٍ قَدِيمٍ: طَبَرْزِين؛ بِفَتْحِ الباءِ كَما قالَ البَكْرِيُّ[١]. وجائِزٌ في «طَبَرْزِينَ» وإنْ كانَ ما ذُكِرَ أنْ تُسَكَّنَ الباءُ؛ لأنّ العَرَبَ تَتَلاعَبُ بِالأسْماءِ الأعْجَمِيّةِ تَلاعُبًا لا يُقِرُّها على حالٍ. قالَهُ ابنُ جِنِّي[٢].

* * *

---

(١) «معجم ما استَعجَم» (٣: ٨٨٧). (ج)

(٢) «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» (٢: ٢٤٩). (ج)

قالَ ابنُ إسْحاقَ: ثُمَّ أرْسَلَ عَبْدُ المُطَّلِبِ حَلْقةَ بابِ الكَعْبةِ، وانْطَلَقَ هُوَ ومَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ إلى شَعَفِ الجِبالِ، فتَحَرَّزُوا فيها يَنْتَظِرُونَ ما أبْرَهةُ فاعِلٌ بِمَكّةَ إذا دَخَلَها.

[دُخُولُ أبْرَهةَ مَكّةَ، وما وقَعَ لَهُ ولِفيلِهِ، وشِعْرُ نُفيلٍ في ذَلِكَ]

فَلَمّا أصْبَحَ أبْرَهةُ تَهَيَّأَ لِدُخُولِ مَكّةَ، وهَيَّأَ فِيلَهُ وعَبّى جَيْشَهُ، وكانَ اسْمُ الفيلِ: مَحْمُودًا، وأبْرَهةُ مُجْمِعٌ لِهَدْمِ البَيْتِ، ثُمَّ الِانْصِرافِ إلى اليَمَنِ، فلَمّا وجَّهُوا الفيلَ إلى مَكّةَ، أقْبَلَ نُفيلُ بنُ حَبِيبٍ الخَثْعَمِيُّ حَتّى قامَ إلى جَنْبِ الفيلِ، ثُمَّ أخَذَ بِأُذُنِهِ، فقالَ: ابْرُكْ مَحْمُودُ، أو ارْجِعْ راشِدًا مِنْ حَيْثُ جِئْتَ؛ فإنَّكَ في بَلَدِ اللهِ الحَرامِ، ثُمَّ أرْسَلَ أُذُنَهُ، فبَرَكَ الفيلُ، وخَرَجَ نُفيلُ بنُ حَبِيبٍ يَشْتَدُّ حَتّى أصْعَدَ في الجَبَلِ، وضَرَبُوا الفيلَ لِيَقُومَ فأبى، فضَرَبُوا في رَأْسِهِ بالطَّبَرْزِينَ لِيَقُومَ فأبى، فأدْخَلُوا مَحاجِنَ لَهُمْ في مَراقِّهِ فبَزَغُوهُ بِها لِيَقُومَ فأبى، فوَجَّهُوهُ راجِعًا إلى اليَمَنِ، فقامَ يُهَرْوِلُ، ووَجَّهُوهُ إلى الشّامِ ففَعَلَ مِثْلَ ذلك، ووَجَّهُوهُ إلى المَشْرِقِ ففَعَلَ مِثْلَ ذلك، ووَجَّهُوهُ إلى مَكّةَ فبَرَكَ، فأرْسَلَ اللهُ تَعالى عَلَيْهِمْ طَيْرًا مِن البَحْرِ أمْثالَ الخَطاطِيفِ والبَلَسانِ، مَعَ كُلِّ طائِرٍ مِنْها ثَلاثةُ أحْجارٍ يَحْمِلُها: حَجَرٌ في مِنْقارِهِ، وحَجَرانِ في رِجْلَيْهِ، أمْثالُ الحِمَّصِ والعَدَسِ، لا تُصِيبُ مِنْهُمْ أحَدًا إلّا هَلَكَ، ولَيْسَ كُلَّهُمْ أصابَتْ، وخَرَجُوا هارِبِينَ يَبْتَدِرُونَ الطَّرِيقَ الَّذي مِنْهُ جاؤُوا، ويَسْألُونَ عَنْ نُفيلِ بنِ حَبِيبٍ لِيَدُلَّهُمْ على الطَّرِيقِ إلى اليَمَنِ، فقالَ نُفيلٌ حِينَ رَأى ما أنْزَلَ اللهُ بِهِمْ مِنْ نِقْمَتِهِ:

أَيْنَ المَفَــــــرُّ والإلَهُ الطّالِبُ؟ والأشْرَمُ المَغْلُوبُ لَيْسَ الغالِبُ

قالَ ابنُ هِشامٍ: قَوْلُهُ: «لَيْسَ الغالِبُ» عَنْ غَيْرِ ابنِ إسْحاقَ.

وقَوْلُهُ: «فبَزَغُوهُ»؛ أيْ: أدْمَوْهُ، ومِنْهُ سُمِّيَ المِبْزَغُ[1].

وفي رِوايةِ يُونسَ، عَن ابنِ إسْحاقَ: أنَّ الفيلَ رَبَضَ، فجَعَلُوا يُقْسِمُونَ باللهِ: إنَّهُمْ رادُّوهُ إلى اليَمَنِ، فيُحَرِّكُ لَهُمْ أُذُنَيْهِ، كأنّهُ يَأْخُذُ عَلَيْهِمْ بذلك عَهْدًا، فإذا أقْسَمُوا لَهُ، قامَ يُهَرْوِلُ، فيَرُدُّونَهُ إلى مَكّةَ، فيَرْبِضُ، فيَحْلِفُونَ لَهُ، فيُحَرِّكُ لَهُمْ أُذُنَيْهِ كالمُؤَكِّدِ عَلَيْهِم القسَمَ، ففَعَلُوا ذلك مِرارًا.

وقَوْلُهُ: «أمْثالُ الحِمَّصِ والعَدَسِ» يُقالُ: حِمِّصٌ، وحِمَّصٌ، كَما يُقالُ: جِلِّقٌ وجِلَّقٌ، قالَهُ الزُّبيدِيُّ. ولَمْ يَذْكُرْ أبُو حَنيفةَ في الحِمَّصِ إلّا الفَتْحَ. ولَيْسَ لَهُما نَظِيرٌ في الأبنِيةِ إلّا الحِلِّزُ[2]، وهُوَ القَصِيرُ. وقالَ ابنُ الأنْبارِيِّ: الحِلِزُّ هُو البَخِيلُ بتَشْدِيدِ الزّاي. وصَوَّبَ القالِي هَذِهِ الرِّوايةَ في «الغَرِيبِ المُصَنَّفِ»[3]؛ لأن فِعِّلًا بتَشْدِيدِ العَينِ لَيس في الصِّفاتِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ[4].

ويَعْنِي بمُماثَلةِ الحِجارةِ للْحِمَّصِ أنّها على شَكْلِها، واللهُ أعْلَمُ. وقد[5] رُوِيَ أنّها كانَتْ ضِخامًا تكْسِرُ الرُّؤُوسَ، ورُوِيَ أنَّ مَخالِبَ الطَّيْرِ كانَتْ كَأكُفِّ الكِلابِ، فاللهُ أعْلَمُ. وفي رِوايةِ يُونُسَ عَنِ ابنِ إسْحاقَ، قالَ: جاءَتْهُمْ طَيْرٌ مِنَ

(١) البزغ والتبزيغ: التَّشريط، وقد بَزَّغه، واسم الآلة: المِبْزَغُ.

(٢) في (ف): «الحلزة».

(٣) (١: ٣٥٣). (ج)

(٤) «الكتاب» (٤: ٢٧٦).

(٥) «وقد» في (ف): «لأنه قد».

البَحْرِ كَرِجالِ الهِنْدِ. وفي روايتِهِ[١] أيضًا عَنْهُ: أَنّهُم اسْتَشْعَرُوا العَذابَ في لَيْلَةِ ذلك اليَوْمِ؛ لأنّهُمْ نَظَرُوا إلى النُّجُومِ كالِحةً[٢] إلَيْهِمْ، تكادُ تُكَلِّمُهُمْ مِن اقْتِرابِها مِنْهُمْ[٣]، ففَزِعُوا لِذَلِك.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ نُفيلٌ أيْضًا:

ألا حُيِّيــتِ عَنّــا يــا رُدَيْنا ... نَعِمْناكُمْ مَعَ الإصْباحِ عَيْنا

أتانا قابِسٌ مِنْكُمْ عِشــاءً ... فلَمْ يُقْدَرْ لِقابِســكُمْ لَدَيْنا

رُدَيْنةُ لَــوْ رَأيْــتِ ولا تَرَيْهِ ... لَدى جَنْبِ المُحَصَّبِ ما رَأيْنا

إذنْ لَعَذَرْتِني وحَمِدْتِ أمْرِي ... ولَمْ تَأْسَيْ على مــا فاتَ بَيْنا

حَمِــدْتُ اللهُ إذْ أبْصَرْتُ طَيْرًا ... وخِفْتُ حِجــارةً تُلْقى عَلَيْنا

وَكُلُّ القَوْمِ يَسْــأَلُ عَنْ نُفيلٍ ... كَأنَّ عَلَيَّ لِلْحُبْشــانِ دَيْنــا

[شِعرُ نُفيلِ بنِ حَبيبٍ]

وقَوْلُ نُفَيْلٍ: [من الوافر]

ولَمْ تَأْسَيْ على ما فاتَ بَيْنا

نَصَبَ «بَيْنًا» نَصْبَ المَصْدَرِ المُؤَكِّدِ لِما قَبْلَهُ؛ إذْ كانَ في مَعْناهُ، وإنْ لَمْ يكُنْ على لفظِهِ؛ لأنّ فاتَ [في[٤] مَعْنى: فارَقَ وبانَ، كَأنّهُ قالَ: على ما فاتَ][٥]

(١) في (ف): «رواية».

(٢) كلَحَ فلانٌ يكْلَحُ كلوحًا: عبَسَ وزاد عبوسُه. وتكْلِمُهم: تَجرحُهم.

(٣) في(ف): «إليهم».

(٤) في (ف): «على».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

فوْتًا، أو بانَ بَيْنًا، ولا يَصِحُّ أنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أجْلِهِ يَعْمَلُ فيهِ «تَأَسِّيْ»؛ لأنَّ الأَسَى باطِنٌ في القَلْبِ، والبَيْنَ ظاهِرٌ، ولا يَجُوزُ أنْ يَكُونَ المَفْعُولُ مِنْ أجْلِهِ إلّا بِعَكْسِ هذا؛ تَقُولُ: بَكى أسَفًا، وخَرَجَ خَوْفًا، وانْطَلَقَ حِرْصًا على كَذا، ولَوْ عَكَسْتَ الكَلامَ كانَ خَلْفًا مِنَ القَوْلِ. وهذا أحَدُ شُرُوطِ المَفْعُولِ مِنْ أجْلِهِ، ولَعَلَّ لَهُ مَوْضِعًا مِنْ هذا الكِتابِ فنَذْكُرَهُ فيهِ بِعَونِ اللهِ.

وقولُه: [من الوافر]

نَعِمْناكُمْ مَعَ الإصْباحِ عَيْنًا

دُعاءٌ؛ أيْ: نَعِمْنا بِكُمْ، فعُدِّيَ الفِعْلُ لَمّا حُذِفَ حَرْفُ الجَرِّ، وهذا كَما تَقُولُ: أنْعَمَ اللهُ بِك عَيْنًا؛ أي: جعَلنِي أنْعَمُ بِكَ عَيْنًا.

وقَوْلُهُ في أوَّلِ البَيْتِ: [من الوافر]

ألا حُيِّيتِ عَنّا يا رُدَيْنا

هُوَ اسْمُ امْرَأةٍ، كَأنّها سُمِّيَتْ بِتَصْغِيرِ «رَدَنةٍ»، وهِيَ القِطْعَةُ مِنَ الرَّدَنِ، وهُوَ الحَرِيرُ. ويُقالُ لمُقَدَّمِ الكُمِّ: رُدْنٌ، ولَكِنَّهُ مُذَكَّرٌ، وأمّا «دُرَيْنَةُ» بِتَقْدِيمِ الدّالِ على الرّاءِ فهُوَ اسْمٌ للْأحْمَقِ، قالَهُ الخَلِيلُ[1].

* * *

(١) ذكره الزبيدي في «مختصر العين» (٢: ٢٩٨)، قال: «وأهل الكوفة يسمُّون الأحمق: دُرَينة».

فَخَرَجُوا يَتَساقَطُونَ بِكُلِّ طَرِيقٍ، ويَهْلِكُونَ بِكُلِّ مَهْلِكٍ على كُلِّ مَنْهَلٍ، وأُصِيبَ أبْرَهةُ في جَسَدِهِ، وخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ تَسْقُطُ أنامِلُهُ أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً، كُلَّما سَقَطَتْ أُنْمُلَةٌ أَتْبَعَتْها مِنْهُ مِدّةٌ تَمُثُّ قَيْحًا ودَمًا، حَتّى قَدِمُوا بِهِ صَنْعاءَ وهُوَ مِثْلُ فرْخِ الطّائِرِ، فما ماتَ حَتّى انْصَدَعَ صَدْرُهُ عَنْ قَلْبِهِ، فيما يَزْعُمُونَ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بنُ عُتْبَةَ، أنَّهُ حُدِّثَ: أنَّ أوَّلَ ما رُئِيَت الحَصْبةُ والجُدَرِيُّ بِأَرْضِ العَرَبِ ذلك العامَ، وأنَّهُ أوَّلُ ما رُئِيَ بِها مَرائِرُ الشَّجَرِ الحَرْمَلِ والحَنْظَلِ والعُشَرِ ذلك العامَ.

وقَوْلُهُ في خَبَرِ أبْرَهةَ: «تَبعَتْها مِدّةٌ تَمُثُّ قَيْحًا ودَمًا» ألْفَيْتُهُ في نُسْخةِ الشَّيْخِ: تَمُثُّ، وتَمِثُّ؛ بِالضّمِّ والكَسْرِ؛ فعلى رِوايةِ الضَّمِّ يَكُونُ الفِعْلُ مُتَعَدِّيًا، ونُصِبَ «قَيْحًا» على المَفْعُولِ، وعلى رِوايةِ الكَسْرِ يَكُونُ الفِعلُ غَيْرَ مُتَعَدٍّ، ونُصِبَ «قَيْحًا» على التَّمْييزِ في قَوْلِ أكْثَرِهِمْ، وهُوَ عِنْدَنا على الحالِ، وهُوَ مِنْ باب: تَصبَّبَ عَرَقًا، وتَفَقَّأَ شَحْمًا. وكَذلك كانَ يَقُولُ شَيْخُنا أبُو الحُسَيْنِ[1] بنُ الطَّراوةِ في مِثْلِ هذا.

وقد أفْصَحَ سِيبَوَيْهِ في لَفْظِ الحالِ في: «ذَهَبْنَ كلاكِلًا وصُدُورًا»[2]،

---

(١) في النسخ ما عدا (هـ)، (ف): «أبو الحسن». وصوابه ما أثبتُّ.

(٢) جزء من بيت لجرير، «ديوانه» (١ : ٢٢٧)، وهو بتمامه:

مَشَقَ الهواجرُ لحمَهنَّ مع السُّرى ... حتّى ذهَبْنَ كلاكلًا وصُدورا =

و«أشْرَفَ كاهِلًا»[١]، وهذا مِثْلُهُ. ولِكَشْفِ القِناعِ عَنْ حَقِيقةِ هذا مَوْضِعٌ غَيْرُ هذا، وإنّما قُلْنا: إنَّ مَنْ رَواهُ: «تَمُثُّ» بِضَمِّ المِيمِ، فهُوَ مُتَعَدٍّ؛ لأنّهُ مُضاعَفٌ، والمُضاعَفُ إذا كانَ مُتَعَدِّيًا، كانَ في المُسْتَقْبَلِ مَضْمُومًا، نَحْو: رَدّهُ يردُّهُ، إلّا ما شذَّ مِنْهُ، نَحْو: عَلَّ يَعُلُّ ويَعِلُّ[٢]، وهَرَّ[٣] الكَأْسَ يَهِرُّ ويَهُرُّ.

وإذا كانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ، كانَ مَكْسُورًا في المُسْتَقْبلِ، نَحْوَ: خَفَّ يَخِفُّ، وفَرَّ يَفِرُّ، إلّا ثمانيةَ[٤] أفْعالٍ جاءَتْ فيها اللُّغَتانِ جَمِيعًا، وهِيَ في «أدَبِ الكُتّابِ»[٥] وغَيْرِهِ، فغَنِينا بِذلك عَنْ ذِكْرِها، على أنّهُمْ قد أغْفَلُوا: هَبَّ يَهُبُّ، وخَبَّ يَخُبُّ[٦]، وأَجَّ يَؤُجُّ: إذا أسْرَعَ[٧]، وشَكَّ في الأمْرِ يَشُكُّ.

ومَعْنى «تَمُثُّ قَيْحًا»: تَسِيلُ، يُقالُ: فُلانٌ يَمُثُّ كَما يَمُثُّ الزِّقُّ.

وقَوْلُهُ: «يَسْقُطُ أُنْمُلةً أُنْمُلةً»؛ أيْ: يَنْتَثِرُ جِسْمُهُ، والأُنْمُلةُ: طَرَفُ الإصْبَعِ، ولَكِنْ قد يُعَبَّرُ بِها عَنْ غَيْرِ طَرَفِ الإصْبَعِ[٨]، والجُزْءِ الصَّغِيرِ. ففي «مُسْنَدِ

= وهو في «الكتاب» (١: ١٦٢)، وقال سيبويه: «فإنما هو على قوله: ذهب قدمًا، وذهب أُخرًا».

(١) من بيت لعمرو بن عمّار النَّهدي، وهو بتمامه كما في «الكتاب» (١: ١٦٣):

طويلُ مِتَلِّ العُنْقِ أشرف كاهلًا ... أشَقّ رحيب الجوفِ مُعتدِل الجِرْمِ

وقال سيبويه: «كأنه قال: ذهب صُعُدًا؛ فإنما خبَّر أنَّ الذهاب كان على هذه الحال».

(٢) علَّ الشَّراب يَعُلُّه عَلًّا وعَلَلًا: شَرِب مرةً بعد أخرى تباعًا. والعَلُّ والعَلَل: الشَّربة الثانية.

(٣) هَرَّ الكأسَ: كرِهه. والكأس: الإناء يُشرَبُ فيه، أو ما دام الشَّرابُ فيه. وتُطلَق الكأس على الشَّراب أيضًا.

(٤) في (ف): «ستة».

(٥) انظر «أدب الكاتب» لابن قتيبة: (ص: ٤٧٩). (ج)

(٦) الخَبَبُ: ضربٌ من العَدْو. «مختار الصحاح» (خبب). (ج)

(٧) أجَّ الظَّليمُ يئجّ ويؤجُّ: عدا وله حفيفٌ.

(٨) في (ج)، (د): «عن طرف غير الإصبع».

الحارِثِ بنِ أَبِي أُسامةَ» عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ[١]: «إنَّ في الشَّجَرِ شَجَرةً هِيَ مَثَلُ المُؤْمِنِ، لا يسْقُطُ لَها أُنْمُلةٌ». ثُمّ قالَ: «هِيَ النَّخْلةُ، وكَذلك المُؤْمِنُ لا تَسْقُطُ لَهُ دَعْوةٌ».

وقَوْلُهُ: «مَرائِرُ الشَّجَرِ»، يُقالُ: شَجَرةٌ مُرّةٌ، ثُمَّ تُجْمَعُ: مَرائِرَ، كَما جَمَعوا حُرّةً على حَرائِرَ، ولا تُعْرَفُ فُعْلةٌ تُجْمَعُ على فعائِلَ إلّا في هَذينِ الحرفَينِ، وَقِياسُ جَمْعِهِما: فُعَلٌ، نَحْو: دُرّةٍ ودُرَرٍ، ولَكِنّ الحُرّةَ مِنَ النِّساءِ في مَعْنى الكَرِيمةِ والعَقِيلةِ، ونَحْوِ ذلك، فأَجْرَوْها مُجْرى ما هُوَ في مَعْناها مِنَ الفَعِيلةِ، وكَذلك «المُرُّ» قِياسُهُ: أنْ يُقال فِيه: مَرِيرٌ؛ لأنَّ المرارةَ في الشَّيءِ طَبِيعةٌ، فقِياسُ فِعْلِهِ: أنْ يَكُونَ «فَعُلَ»، كَما تقولُ: عَذُبَ الشَّيءُ، وقَبُحَ، وعَسُرَ: إذا صارَ عَسِيرًا. وإذا كانَ قِياسُهُ «فَعُلَ» فقِياسُ الصِّفةِ مِنْهُ أنْ تكُونَ على «فَعِيل»، والأُنْثى «فَعِيلة»، والشَّيءُ المُرُّ عَسِيرٌ أكْلُهُ شَدِيدٌ، فأجْرَوْا[٢] الجَمْعَ مُجْرى هَذِهِ الصِّفاتِ الّتِي هِيَ على «فعِيلٍ»؛ لأنّها طِباعٌ وخِصالٌ، وأفْعالُ الطِّباعِ والخِصالِ كُلُّها تَجْرِي هذا المَجْرى.

وذَكَرَ العُشَرَ، وهُوَ شَجَرٌ مُرٌّ يَحْمِلُ ثَمَرًا كالأُتْرُجِّ، ولَيْسَ فيهِ مُنْتَفَعٌ، ولَبَنُ العُشَرِ تُعالَجُ بِهِ الجُلُودُ قَبْلَ أنْ تُجْعَلَ في المَنِيئةِ[٣] ـ وهِيَ: المَدْبَغةُ ـ كَما تُعالَجُ بالغَلْقةِ[٤]، وهِيَ شَجَرةٌ. وفي العُشَرِ: الخُرْفُعُ والخِرْفِعُ، وهُوَ شَبَهُ القُطْنِ.

---

(١) «المطالب العالية»، كتاب الأذكار والدعوات، باب فضل الدعاء: (٣: ٢٢٧).

(٢) في (ب)، (هـ): «وأجروا».

(٣) تُطلَق المنيئة أيضًا على الجِلْد أوّلَ ما يُدبَغ.

(٤) كذا في (ب). وفيما عداها بالعين المهملة، والغَلْقة ـ بفتح الغين وكسرها ـ: شجرة لا تُطاق حدّة، وهي التي تُمَرَّط بها الجلود ـ أي: تُنتَّف ـ فلا تترك عليها شعرة ولا لحمة إلا حلقته.

ويُجْنى مِنَ العُشَرِ: المَغافِرُ، ويُقالُ لَها: سُكَّرُ العُشَرِ، ولا تكُونُ المَغافرُ إلّا فيهِ، وفي الرِّمْثِ، وفي الثّمامِ، والثّمامُ: أكْثَرُها لَثًى[١]، ويُقال: مَغافِير، وواحِدُها: مُغْفُورٌ، ومَغافِرُ، وواحِدُهُ مُغْفُرٌ. وفي المثَلِ: «هذا الجَنى لا أنْ يُكَدَّ المُغْفُرُ»[٢]. مِنْ «كِتابِ أبي حَنِيفةَ».

* * *

(١) اللَّثى: شيءٌ ينضحه الثُّمام حلوٌ. والرِّمث: نبات برِّي من الحمض، كثير في البادية. والثُّمام: عشب من الفصيلة النجيلية يسْمو إلى ١٥٠ سنتيمترًا، ويُسمّى: الدُّخُن في السودان.

(٢) المثل في «النبات» لأبي حنيفة: (ص: ٩٣)، و«مجمع الأمثال» للميداني: (٢: ٣٩٨)، ويقال للرَّجل يصيب الخير الكثير.

[ما ذُكِرَ في القُرْآنِ عَنْ قِصّةِ الفيلِ، وشَرْحُ ابنِ هِشامٍ لِمُفْرَداتِهِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فلَمّا بَعَثَ اللهُ تعالى مُحَمَّدًا ﷺ، كانَ مِمّا يَعُدُّ اللهُ على قُرَيْشٍ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ وفَضْلِهِ، ما رَدَّ عَنْهُمْ مِنْ أمْرِ الحَبَشةِ لِبَقاءِ أمْرِهِمْ ومُدَّتِهِمْ، فقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ [الفيل: ١-٥]. وقالَ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش: ١-٤]. أيْ: لِئَلّا يُغَيِّرَ شَيْئًا مِنْ حالِهِم الَّتِي كانُوا عَلَيْها؛ لِما أرادَ اللهُ بِهِمْ مِن الخَيْرِ لَوْ قَبِلُوهُ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: الأبابِيلُ: الجَماعاتُ، ولَمْ تَتَكَلَّمْ لَها العَرَبُ بِواحِدٍ عَلِمْناهُ.

وَأمّا السِّجِّيلُ، فأخْبَرَنِي يُونُس النَّحْوِيُّ وأبو عُبَيْدةَ أنَّهُ عِنْدَ العَرَبِ: الشَّدِيدُ الصُّلْبُ، قالَ رُؤْبةُ بنُ العَجّاجِ:

وَمَسَّهُمْ ما مَسَّ أصْحابَ الفيلْ   تَرْمِيهِمُ حِجارةٌ مِنْ سِجِّيلْ
وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أبابِيلْ

وَهَذِهِ الأبْياتُ في أُرْجُوزةٍ لَهُ.

ذَكَرَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ أنَّهما كَلِمَتانِ بِالفارِسِيّةِ جَعَلَتْهُما العَرَبُ كَلِمةً واحِدةً، وإنَّما هُوَ سَنْجٌ وجِلٌّ، يَعْنِي بِالسَّنْجِ: الحَجَرَ، والجِلِّ: الطِّينَ.

يَعْنِي: الحِجارة مِنْ هَذَيْنِ الجِنْسَيْنِ: الحَجَرِ والطِّينِ. والعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ الَّذي لَمْ يُقَصَّبْ، وواحِدَتُهُ: عَصْفةٌ.

قالَ: وأخْبَرَنِي أبو عُبَيْدةَ النَّحْوِيُّ أنَّهُ يُقالُ لَهُ: العُصافةُ والعَصِيفةُ.

وذَكَرَ ابنُ هِشامٍ: «الأبابِيلَ»[١]، وقالَ: «لَمْ يُسْمَعْ لَها بواحِدٍ». وقالَ غَيْرُهُ: واحِدُها: إبّالةٌ، وإبَّوْلٌ. وزادَ ابنُ عُزَيزٍ[٢]: «وإبِّيلٌ»، وأنْشَدَ ابنُ هِشامٍ لرُؤْبةَ: [من الرَّجز]

وصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولِ

وقالَ: «لِهذا البَيْتِ تَفْسِيرٌ في النَّحْوِ». وتَفْسِيرُهُ: أنَّ الكافَ تَكُونُ حَرْفَ جَرٍّ، وتَكُونُ اسْمًا بمَعْنى: مِثْل، ويَدُلُّك أنّها حَرْفٌ وُقُوعُها صِلةً لـ«الّذِي»؛ لأنّك تَقُولُ: رَأيْتُ الّذِي كَزَيْدٍ، ولَوْ قُلْت: الّذِي مِثْلُ زَيْدٍ؛ لَمْ يَحْسُنْ. ويَدُلُّكَ أنّها تَكُونُ اسْمًا: دُخُولُ حَرْفِ الجَرِّ عَلَيْها؛ كَقَوْلِهِ[٣]: [من الطَّويل]

ورُحْنا بِكابنِ الماءِ [يَنْفُضُ رَأْسَهُ][٤]

[ودُخُولُ الكافِ عَلَيْها][٥]، وأنْشَدُوا[٦]: [من الرَّجز]

---

(١) بعده في (د): «وهي المتابعة. كذا فسَّره ابن إسحاق».

(٢) هو محمد بن عُزَيز السِّجِسْتاني المفسِّر، صاحب «الغريب» المشهور. وبعضهم يقول فيه: ابن عُزَير، براء في آخره. وقد اعتنى ابن حجر في «تبصير المنتبه» (٣: ٩٤٨) بهذه المسألة، وصوَّبَ أنه بزايين معجمَتين.

(٣) امرؤ القيس، «ديوانه» (ص: ١٧٦)، وتمامه:

تُصَوَّبُ فيهِ العَينُ طَورًا وَتَرتَقي

(٤) عن (د).

(٥) عن (ج)، (د).

(٦) الشاهد لخطام المجاشعي، وهو شطر من قصيدة من بحر السريع، وهو من شواهد سيبويه: =

وصالياتٍ كَكَمــا[1] يُؤَثْفَيْن

وإذا دَخَلَتْ على «مِثْلٍ»، كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، فهو حَرْفٌ؛ إذْ لا يَسْتَقِيمُ أنْ يُقالَ: مِثْلُ مِثْلِهِ. وكَذلك هِيَ حَرْفٌ في بَيْتِ رُؤْبَةَ: «مِثْلَ كَعَصْفٍ»، ولَكِنَّها[2] مُقْحَمةٌ لتَأْكِيدِ التَّشْبيهِ، كَما أَقْحَمُوا اللّامَ مِنْ قَوْلِهِ[3]: «يا بُؤْسَ للْحَرْبِ»، ولا يَجُوزُ أنْ يُقْحَمَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الجَرِّ سِوى اللّامِ والكافِ، أمّا اللّامُ؛ فلِأنّها تُعْطِي بِنَفْسِها مَعْنى الإضافةِ، فلَمْ تُغَيِّرْ مَعْناها، وكَذلك الكـافُ تُعْطِي مَعْنى التَّشْبيـهِ، فأُقْحِمَتْ لتَأْكِيدِ مَعْنى المُماثَلةِ، غَيْرَ أنَّ دُخُولَ «مِثْلٍ» عَلَيْها - كَما في بَيْتِ رُؤْبَةَ - قَبِيحٌ، ودُخُولَها على «مِثْلٍ» - كَما في القُرْآنِ - أحسنُ شَيءٍ؛ لأنّها حَرْفُ جَرٍّ فتَعْمَلُ في الاسْمِ، والاسْمُ لا يَعْمَلُ فيها، فلا يَتَقَدَّمُ عَلَيْها إلّا إنْ تقحمها كَما أُقْحِمَتِ اللّامُ.

* * *

= (١: ٣٢، ٤٠٨)، (٢: ٢٧٩)، وفي «الخزانة» (٢: ٣١٣). وهو يصفُ آثار الديار، وأراد بالصّاليات: الأثافي؛ لأنها صُلِيت بالنار؛ أي: أُحرِقَت حتّى اسودّت. والأثافي: جمع أُثْفِيّة، وهي الأحجار التي يُنصَب عليها القِدر.

(١) في (ف): «كما».

(٢) في (ف): «لكنها» بدون الواو.

(٣) هو سعد بن مالك، ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل، والبيت بتمامه:

يــا بــؤس للحــربِ التي وضَعَتْ أراهطَ فاسْتراحوا

وهو من شواهد «الخصائص» (٣: ١٠٦)، وفي «الخزانة» عرضًا: (١: ٢٢٤).

وأنْشَدَنِي لِعَلْقَمةَ بنِ عَبَدةَ أحَدِ بَنِي رَبيعةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ مَناةَ ابنِ تَمِيمٍ:

تَسْقي مَذانِبَ قَدْ مالَتْ عَصِيفَتُها حَدُورُهـا مِنْ أَتِيِّ المـاءِ مَطْمُومُ

وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ. وقالَ الرّاجِزُ:

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ

قالَ ابنُ هِشامٍ: ولِهذا البَيْتِ تَفْسِيرٌ في النَّحْوِ.

وأنْشَدَ شاهِدًا على العَصِيفةِ قَوْلَ عَلْقَمةَ، وآخِرُهُ: [من البسيط]

حَدُورُها[1] مِنْ أَتِيِّ الماءِ مَطْمُومُ[2]

وهذا البَيْتُ أنْشَدَهُ أبُو حَنِيفةَ في «النّباتِ»: «جُدُورُها»، وقال: هُوَ جَمْعُ جَدْرٍ بِالجِيمِ، وهِيَ الحَواجِزُ الّتِي تَحْبِسُ الماءَ. ويُقالُ للجَدْرِ: حُبّاسٌ أيْضًا. وفي الحَدِيثِ[3]: «أمْسِكِ الماءَ حَتّى يَبْلُغَ الجَدْرَ ثُمَّ أرْسِلْهُ». وقد ذَكَرَ غَيْرُهُ رِوايةَ الجِيمِ، وقالَ: إنّما قالَ: [من البسيط]

جُدُورُها مِنْ أَتِيِّ الماءِ مَطْمُومُ

(١) في (ف): «جدورها».

(٢) الحَدُور: المكان يُنْحدَرُ منه.

(٣) أخرجه الشيخان. انظر: «فتح الباري»، كتاب المساقاة: (٥: ٣٤)، ومسلم، كتاب الفضائل: (٤: ١٨٢٩-١٨٣٠).

وأفْرَدَ الخَبَرَ؛ لأَنّهُ رَدّهُ على [كُلِّ واحِدٍ مِن الجُدُورِ، كَما قالَ الآخَرُ[١]: [من البسيط]

تَرى جَوانِبَها بِالشَّحْمِ مَفْتُوقا

أيْ: تَرى][٢] كُلَّ جانِبٍ منها.

فَصْلٌ

ويُقالُ للْعَصِيفةِ أيْضًا: أذَنةٌ[٣]، ولِما تُحِيطُ بِهِ الجُدُورُ الّتِي تُمْسِكُ الماء: دَبْرةٌ وحِبْسٌ ومَشارةٌ، ولِمَفْتَحِ الماءِ مِنْها: آغِيةٌ، بالتَّخفيفِ والتَّثقيلِ[٤].

* * *

---

(١) عَجُز بيت للأسود بن يعفر النّهشلي، وصدره:

وجَفْنــةٍ كنضيحِ البئــرِ مُتأقةٍ

انظر: «الأغاني» (١٣: ١٩). (ج)

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ب). (٣) الأذَنة: واحدة الأذَن، وهو التِّبن.

(٤) في «اللِّسان»، مادة (وغى): «ذكرها صاحب «العين»، ولا أدري من أين جعل لامها واوًا؟ والياء أولى بها؛ لأنه لا اشتقاق لها ولفظُها الياء، وهو من كلام أهل السَّواد؛ لأن الهمزة والغين لا يجتمعانِ في بناء كلمة واحدة». وذكرَ «الأواغي» وقال: «مفاجر الماء في الدِّبار والمزارع، واحدتها: آغِية».

وَإيلافُ قُرَيْشٍ: إيلافُهم الخُرُوجَ إلى الشّامِ في تِجارَتِهِمْ، وكانَتْ لَهُمْ خَرْجَتانِ: خَرْجةٌ في الشِّتاءِ، وخَرْجةٌ في الصَّيْفِ.

أخْبَرَنِي أبو زَيْدٍ الأنْصارِيُّ أنَّ العَرَبَ تَقُولُ: ألِفْتُ الشَّيْءَ إلْفًا، وآلَفْتُهُ إيلافًا، في مَعْنًى واحِدٍ. وأنْشَدَنِي لِذِي الرُّمّةِ:

مِن المُؤْلِفاتِ الرَّمْلَ أدْماءُ حُرّةٌ شُعاعُ الضُّحى في لَوْنِها يَتَوَضَّحُ

وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ. وقالَ مَطْرُودُ بنُ كَعْبٍ الخُزاعِيُّ:

المُنْعِمِينَ إذا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ والظّاعِنِينَ لِرِحْلةِ الإيلافِ

وَهذا البَيْتُ في أبْياتٍ لَهُ سَأذْكُرُها في مَوْضِعها إنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

والإيلافُ أيْضًا: أنْ يَكُونَ لِلْإنْسانِ ألْفٌ مِن الإبِلِ، أو البَقَرِ، أو الغَنَمِ، أوْ غَيْرِ ذلك. يُقالُ: آلَفَ فُلانٌ إيلافًا.

وذَكَرَ إيلافَ قُرَيْشٍ للرِّحْلَتَيْنِ، وقالَ: هُوَ مَصْدَرُ ألِفتُ الشَّيءَ[1] وآلَفتُهُ. فجَعَلَهُ مِن الإلفِ للشَّيءِ. وفيهِ تَفْسِيرٌ آخَرُ ألْيَقُ بالمعنى؛ لأنَّ السَّفَرَ قِطْعةٌ مِنَ الْعَذابِ، ولا تَألَفُهُ النَّفسُ، إنَّما تَألَفُ الدَّعةَ والكَيْنُونةَ مَعَ الأهْلِ.

قالَ الهَرَوِيُّ: هِيَ حِبالٌ - أيْ: عُهُودٌ - كانَتْ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ مُلوكِ العَجَمِ، فكانَ هاشِمٌ يُؤالِفُ إلى مَلِكِ الشّامِ، وكانَ المُطَّلِبُ يُؤالِفُ إلى كِسْرى،

(١) لفظ «السِّيرة»: «أخبرني أبو زيد الأنصاري أنَّ العرب تقول: أَلِفت الشيء إلفًا، وآلفته إيلافًا».

والآخرانِ يُؤالفانِ؛ أحدُهما إلى مَلِكِ مِصْرَ، والآخَرُ إلى مَلِكِ الحَبَشةِ، وهما: عبدُ شَمْسٍ، ونَوْفلٌ.

قال: وَمَعْنى يُؤالِفُ: يُعاهِدُ ويُصالِحُ، ونَحْوُ هذا، فيَكُونُ الفِعْلُ مِنْهُ أيْضًا «آلَفَ» على وزْنِ «فاعَلَ»، والمَصْدَرُ «إلافًا» بِغَيْرِ ياءٍ، مِثْلُ: قِتالًا، ويَكُونُ الفِعْلُ مِنْهُ أيْضًا «آلَفَ» على وزْنِ «أفْعَلَ»، مِثْلُ: آمَنَ، ويَكُونُ المَصْدَرُ «إيلافًا»، بالياءِ مِثْلُ: إيمانًا. وقد قُرِئَ: «لإلافِ قُرَيْشٍ» [قريش: ١] بِغَيْرِ ياءٍ، ولو كانَ مِنْ: آلفتُ الشَّيءَ على وزْنِ أفْعَلْتُ: إذا آلفتَه، لَمْ تَكُنْ هَذِهِ القِراءةُ صَحِيحةً، وقد قَرَأ بها[1] ابنُ عامرٍ[2]، فدَلَّ هذا على صِحّةِ ما قالَهُ الهَرَوِيُّ، وقد حَكاهُ عَمَّنْ تَقَدّمَهُ.

وظاهِرُ كَلامِ ابنِ إسْحاقَ أنَّ اللّامَ مِنْ قَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]، مُتَعَلِّقةٌ بِقَوْلِهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]، وقد قالَهُ غَيْرُهُ. ومَذْهَبُ الخَلِيلِ وسِيبَوَيْهِ[3]: أنّها متعلِّقةٌ بِقَولِه: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]؛ أيْ: فلْيَعْبُدُوهُ مِنْ أجْلِ ما فعَلَ بِهِمْ. وقالَ قَوْمٌ[4]: هِيَ لامُ التَّعَجُّبِ، وهِيَ مُتَعَلِّقةٌ بِمُضْمَرٍ، كَأنّهُ قالَ: اعْجَبْ لِإيلافِ قُرَيشٍ، كما قال ﷺ في سَعْدِ ابنِ مُعاذٍ [حِينَ دُفِنَ][5]: «سُبْحانَ الله! لهذا العبْدِ الصّالحِ ضُمَّ في قبره حتّى فُرِّجَ عَنْهُ!». وَقالَ في عَبْدٍ حَبَشِيٍّ ماتَ بِالمَدِينةِ: «لِهذا العَبْدِ الحَبَشِيِّ جاءَ مِنْ أرْضِهِ وسَمائِهِ إلى الأرْضِ الّتِي خُلِقَ مِنْها»؛ أي: اعْجَبُوا لِهذا العَبْدِ الصّالِحِ.

---

(١) «قرأ بها» في (ف): «قرأها».

(٢) «المبسوط في القراءات العشر» (ص: ٤١٨).

(٣) «الكتاب» (٣: ١٢٧).

(٤) انظر: «مغني اللبيب»، حرف اللام: (١: ٢٢٩-٢٣٠).

(٥) ما بين المعقوفين ليس في (ب)، (ج).

قالَ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ، أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ بنِ مُدْرِكةَ بنِ إلْياسَ ابنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدٍّ:

بِعامٍ يَقُولُ لَهُ المُؤْلِفُو نَ هذا المُعِيمُ لَنا المُرْجِلُ

وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

والإيلافُ أيْضًا: أنْ يَصِيرَ القَوْمُ ألْفًا، يُقالُ: آلَفَ القَوْمُ إيلافًا. قالَ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ:

وَآلُ مُزَيقِياءَ غَداةَ لاقَوْا بَنِي سَعْدِ بنِ ضَبّةَ مُؤْلِفينا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

والإيلافُ أيْضًا: أنْ تُؤَلِّفَ الشَّيْءَ إلى الشَّيْءِ فيأْلَفَهُ ويَلْزَمَهُ، يُقالُ: آلَفْتُهُ إيّاهُ إيلافًا. والإيلافُ أيْضًا: أنْ تُصَيِّرَ ما دُونَ الألْفِ ألْفًا، يُقالُ: آلَفْتُهُ إيلافًا.

[ما أصابَ قائِدَ الفيلِ وسائِسَهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بنُ أبي بَكْرٍ، عَن عَمْرةَ بنتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ بنِ زُرارةَ، عَنْ عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عَنها قالَتْ: لَقَدْ رَأيْتُ قائِدَ الفيلِ وسائِسَهُ بِمَكّةَ أعْمَيَيْنِ مُقْعَدَيْنِ يَسْتَطْعِمانِ النّاسَ.

ما قِيلَ في صِفةِ الفيلِ مِن الشِّعْرِ

[إعْظامُ العَرَبِ قُرَيْشًا بَعْدَ حادِثةِ الفيلِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فلَمّا رَدَّ اللهُ الحَبَشةَ عَنْ مَكّةَ، وأصابَهُمْ بِما أصابَهُمْ بِهِ مِن النِّقْمةِ، أعْظَمَت العَرَبُ قُرَيْشًا، وقالُوا: هُمْ أهْلُ اللهِ؛ قاتَلَ اللهُ عَنْهُمْ وكَفاهُمْ مَؤُونةَ عَدُوِّهِمْ. فقالُوا في ذلك أشْعارًا يَذْكُرُونَ فيها ما صَنَعَ اللهُ بِالحَبَشةِ، وما رَدَّ عَنْ قُرَيْشٍ مِنْ كَيْدِهِمْ.

وأنْشَدَ للْكُمَيْتِ[1]: [من المتقارب]

بعامٍ يَقُولُ لَـهُ المُؤْلِفُونَ: أهذا المُعِيمُ لَنا المُرْجِلُ؟

«المُؤْلِفُ»: صاحِبُ الألْفِ مِن الإبِلِ، كَما ذَكَرَ. و«المُعِيمُ» بِالمِيمِ: مِن العَيْمةِ؛ أيْ: تَجْعَلُ تِلْكَ السَّنةُ صاحِبَ الألْفِ مِن الإبِلِ يَعامُ[2] إلى اللَّبَنِ، وتُرْجِلُهُ فيَمْشِي راجِلًا؛ لعَجَفِ الدَّوابِّ وهُزالِها.

❋ ❋ ❋

(١) «ديوانه» (ص: ٢٩٨)، وفيه:

لِعــامٍ يَقــولُ لــه المُؤْلِفو نَ هذا المقيمُ لنا المُرْجِلُ (ج)

(٢) أي: يشتهيه.

[شِعْرُ ابنِ الزِّبَعْرى في وقْعةِ الفيلِ]

فَقالَ عَبْدُ اللهِ بنُ الزِّبَعْرى بنِ عَدِيِّ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيِّ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ بنِ فِهْرٍ:

تَنكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إنَّها ... كانَتْ قَدِيمًا لا يُرامُ حَرِيمُها

لَمْ تُخْلَقِ الشِّعْرى لَيالِيَ حُرِّمَتْ ... إذْ لا عَزِيزَ مِن الأنامِ يَرُومُها

سائِلْ أمِيرَ الجَيْشِ عَنْها: ما رَأى؟ ... ولَسَوْفَ يُنْبِي الجاهِلِينَ عَلِيمُها

سِتُّونَ ألفًا لم يَئُوبوا أرْضَهُمْ ... ولَمْ يَعِشْ بَعْدَ الإيابِ سَقِيمُها

كانَتْ بِها عادٌ وجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ ... واللهُ مِنْ فوْقِ العِبادِ يُقِيمُها

قالَ ابنُ إسْحاقَ: يَعْنِي ابنُ الزِّبَعْرى بِقَوْلِهِ: «بَعْدَ الإيابِ سَقِيمُها»: أبْرَهَةَ؛ إذْ حَمَلُوهُ مَعَهُمْ حِينَ أصابَهُ ما أصابَهُ حَتّى ماتَ بِصَنْعاءَ.

وذَكَرَ قَوْلَ ابنِ الزِّبَعْرى: «تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكّةَ...» البَيْت. ونَسَبَهُ إلى عَدِيِّ ابنِ سَعِيدِ بنِ سَهْمٍ، وكَرَّرَ هذا النَّسَبَ في كِتابِهِ مِرارًا، وهُوَ خَطَأٌ، والصَّوابُ: سَعْدُ بنُ سَهْمٍ، وإنَّما سَعِيدٌ: أخُو سَعْدٍ، وهُوَ في نَسَبِ عَمْرِو بنِ العاصِي بنِ وائِلٍ، وقد أنْشَدَ في الكِتابِ ما يَدُلُّ على خِلافِ قَولِهِ؛ وهو قَوْلُ المُبْرِقِ، وهُوَ عَبْدُ اللهِ بنُ الحارِثِ بنِ عَدِيِّ بنِ سَعْدٍ[1]: [من الطَّويل]

---

(١) «السيرة» (١: ٣٣١)، وعجز البيت فيها:

عَدِيُّ بنُ سعدٍ عن تُقًى أو تواصُلِ

فَإِنْ تَــكُ كانَتْ فــي عَــدِيٍّ أمانةٌ عَدِيٍّ بنِ سَعْدٍ في الخُطُوبِ الأوائِلِ

فَقالَ: «عَدِيٍّ بن سَعْدٍ»، ولَمْ يَقُلْ: «سعيد». وكَذلك ذَكَرَهُ الواقِدِيُّ والزُّبَيْرِيُّون وغَيْرُهُمْ[١].

وقَوْلُهُ: [من الكامل]

تَنَكَّلُــوا عَنْ بَطْــنِ مَكّةَ إنّها

وهـذا خَـرْمٌ في الكامِـلِ، وقد وُجِـدَ في غَيْرِ هـذا البَيْتِ في أشْعـارِ هذا الكِتابِ[٢] الخَـرْمُ في الكامِـلِ، ولا يَبْعُدُ أنْ يَدْخُـلَ الخَرْمُ في «مُتَفاعِلن»[٣]، فيُحْذَفَ مِنَ السَّبَبِ[٤] حَـرْفٌ، كَمـا حُـذِفَ مِنَ الوَتِـدِ في الطَّوِيلِ حَرْفٌ، وإذا وُجِدَ حَذْفُ السَّبَبِ الثَّقِيلِ كُلِّهِ، فأحْرى أنْ يَجُوزَ حَذْفُ حَرْفٍ مِنْهُ، وذلك في قَولِ ابنِ مُفرِّغٍ[٥]: [من مجزوء الكامل]

هامــةً تَدْعُــو صَدى بَيْنَ المُشَقَّرِ واليَمامةْ

وهُوَ مِنَ المُرَفَّلِ، والمُرَفَّلُ مِنَ الكامِلِ؛ ألا تَرى أنَّ قَبْلَهُ: [من مجزوء الكامل]

وشَــرَيْتُ بُــرْدًا لَيْتَنِــي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هامهْ؟

---

(١) انظر: كتاب «نسب قريش» للمصعب الزّبيري: (ص: ٤٠٢)، و«المنمّق» لابن حبيب: (ص: ٥١)، و«جمهرة الأنساب» لابن حزم: (ص: ١٦٥).

(٢) في (ف): «البيت».

(٣) في (ف): «متفاعل».

(٤) وفي (ب)، (هـ)، (ف): «من الوتد». وهو خطأ.

(٥) هو يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحميري، شاعر أموي. وقد ذكر البغدادي في «الخزانة» القصيدةَ ومناسبتها: (٢: ١١٤)، وفيها يُرْوى البيت غير مخروم:

أو بومةٌ تَدْعو صَدى بيْن المشَقَّرِ واليمامَةْ

فالمَحْذُوفُ مِنَ الطَّوِيلِ: إذا خُرِمَ حَرْفٌ مِنْ وَتِدٍ مَجْمُوعٍ، والمَحْذُوفُ مِنَ الكامِلِ: إذا خُرِمَ حَرْفٌ مِنْ سَبَبٍ ثَقِيلٍ بَعْدَهُ سَبَبٌ خَفيفٌ. ولَمّا كانَ الإضْمارُ فيهِ كَثِيرًا ـ وهُوَ إسْكانُ التّاءِ مِنْ «مُتَفاعِلُنْ»[1] ـ فمِنْ ثَمَّ قالَ أبُو عَلِيٍّ[2]: لا يَجُوزُ فيهِ الخَرْمُ؛ لأنَّ ذلك يَؤُولُ إلى الابْتِداءِ بساكِنٍ. وهذا الكَلامُ لمَنْ تَدَبَّرَهُ باردٌ غَثٌّ؛ لأنَّ الكَلِمةَ الّتِي يَدْخُلُها الخَرْمُ لَمْ يَكُنْ فيها قَطُّ إضْمارٌ، نَحْو: «تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكّةَ»، والّتِي يَدْخُلُها الإضْمارُ لا يُتصوَّرُ فيها الخَرْمُ، نَحْو[3]: «لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي»، ونَحْو قَوْلِهِ: [من الكامل]

لَمْ تُخلَقِ الشِّعْرى ليالِيَ حُرِّمتْ

فـي هَذا الشِّـعْرِ، فتَعْليلُهُ إذًا لا يُفيدُ شَـيْئًا، وما أبْعَدَ العَـرَبَ مِنَ الالتِفاتِ إلـى هَـذِهِ الأغـراضِ التـي يسـتملحها بعـضُ النُّحاة، وهـي أوْهَنُ مِنْ نَسْجِ الخَدرْنَقِ[4]!

وقَوْلُهُ: [من الكامل]

لَمْ تُخْلَقِ الشِّعْرى لَيالِيَ حُرِّمَتْ

إنْ كانَ ابنُ الزِّبَعْرى قالَ هذا في الإسْلامِ فهُوَ مُنْتَزَعٌ مِنْ قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ[5]:

---

(١) في (ف): «متفاعل».

(٢) «الحجّة للقرّاء السّبعة» (١ : ٨٣). (ج)

(٣) من بيت لخرنق بنت هفّان، وتمامه:

.... الذي همُ سـمُّ العـداةِ وآفـةُ الجُـزرِ

وهو في «ديوانها»، و«كتاب سيبويه» (١ : ٢٠٢)، (٢ : ٥٧، ٦٤).

(٤) الخَدرنَقُ: ذكر العناكب.

(٥) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، رقم (١٠٤)، ومسلم: كتاب الحج، باب تحريم مكة، رقم (١٣٥٤) من حديث أبي شريح العدوي رضي الله عنه.

«إنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكّةَ، ولَمْ يُحَرِّمْها النّاسُ»، ومِنْ قَوْلِهِ في حَدِيثٍ آخَرَ[1]: «إنَّ اللهَ حَرَّمَها يَوْمَ خَلَقَ السَّمواتِ والأرْضَ»، والتُّرْبةُ خُلِقَتْ قَبْلَ خَلْقِ الكَواكِبِ. وإنْ كانَ ابنُ الزِّبَعْرى قالَ هَذا في الجاهِلِيّةِ، فإنّما أخَذَهُ ـ واللهُ أعْلَمُ ـ مِنَ الكِتابِ الّذِي وجَدُوهُ في الحِجْرِ بالخَطِّ المُسْنَدِ حِينَ بَنَوُا الكَعْبةَ، وفيهِ[2]: «أنا اللهُ ذو بكّةَ، خَلَقْتُها يَوْمَ خَلَقْتُ السّمواتِ والأرْضَ...» الحَدِيثَ.

وقَوْلُهُ: [من الكامل]

ولَمْ يَعِشْ بَعْدَ الإيابِ سَقِيمُها

هَكَذا في النُّسْخةِ المُقَيَّدةِ على أبي الوَلِيدِ، المُقابَلةِ بالأصْلَيْنِ اللّذَيْنِ كانا عِنْدَهُ، قابَلَها أبُو بَحْرٍ رَحِمَهُ اللهُ بِهِما مَرّتَيْنِ. وحَسِبَ بَعْضُهُمْ أنّهُ كَسْرٌ في البَيْتِ، فزادَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ: «بل»، فقالَ: «بَلْ لَمْ يَعِشْ»، فأفْسَدَ المَعْنى، وإنّما هُوَ خَرْمٌ في أوَّلِ القَسَمِ مِنْ عَجُزِ البَيْتِ كَما كانَ في الصّدْرِ مِنْ أوّلِ بيتٍ مِنْها.

* * *

(١) أخرجه مسلم (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضيَ الله عنهما. (ج)

(٢) أخرجه معمر في «الجامع» (١١: ١١٤)، رقم (٢٠٠٧١) عن الزهري. (ج)

[شِعْرُ ابنِ الأسْلَتِ في وقْعةِ الفيلِ]

وَقالَ أبو قَيْسِ بنُ الأسْلَتِ الأنْصارِيُّ، ثُمَّ الخَطْمِيُّ، واسْمُهُ: صَيْفيٌّ - قالَ ابنُ هِشامٍ: أبو قَيْسٍ صَيْفيُّ بنُ الأسْلَتِ بنِ جُشَمَ بنِ وائِلِ بنِ زَيْدِ بنِ قَيْسِ بن عامِرةَ بنِ مُرّةَ بنِ مالِكِ بنِ الأوْسِ -:

وَمِنْ صُنْعِهِ يَـوْم فِيلِ الحُبو ... شِ إذْ كُلَّمـا بَعَثُـوهُ رَزَمْ
مَحاجِنُهُـمْ تَحْـتَ أقْرابِـهِ ... وقَدْ شَرَّمُـوا أنْفَـهُ فانْخَرَمْ
وَقَـدْ جَعَلُوا سَـوْطَهُ مِغْوَلًا ... إذا يَمَّمُـوهُ قَفـاهُ كُلِـمْ
فَـوَلّى وأدْبَـرَ أدْراجَـهُ ... وقَدْ بـاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كانَ ثَمّ
فَأرْسَـلَ مِنْ فوْقِهِمْ حاصِبًا ... فلَفَّهُـمُ مِثْـلَ لَـفِّ القَزَمْ
تَحُضُّ على الصَّـبْرِ أحْبارُهُمْ ... وقَدْ ثَأجُـوا كَثُـؤاجِ الغَنَمْ

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهَذِهِ الأبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

والقَصِيدةُ أيْضًا تُرْوى لِأُمَيّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ أبو قَيْسِ بنُ الأسْلَتِ:

فَقُومُوا فصَلُّوا رَبَّكُمْ وتَمَسَّحُوا ... بِأرْكانِ هذا البَيْتِ بَيْنَ الأخاشِبِ
فَعِنْدَكُـمُ مِنْهُ بَـلاءٌ مُصَدَّقٌ ... غَداةَ أبي يَكسومَ هادِي الكَتائِبِ
كَتِيبَتُهُ بِالسَّـهْلِ تُمْسِي ورَجْلُهُ ... على القاذِفاتِ في رُؤُوسِ المَناقِبِ
فَلَمّا أتاكُمْ نَصْرُ ذِي العَرْشِ رَدَّهُمْ ... جُنودُ المَلِيكِ بَيْنَ سافٍ وحاصِبِ

فَوَلَّــوْا سِراعًا هارِبِــينَ ولَمْ يَؤُبْ إلى أَهْلِهِ مِلْحُبْشِ غَيْرُ عَصائِبِ

قالَ ابنُ هِشامٍ: أَنْشَدَنِي أبو زَيْدٍ الأَنْصارِيُّ قَوْلَهُ:

على القاذِفاتِ في رُؤُوسِ المَناقِبِ

وَهَذِهِ الأَبْياتُ في قَصِيدَةٍ لِأَبِي قَيْسٍ، سَأَذْكُرُها في مَوْضِعِهاإنْ شاءَ اللهُ.

وقَوْلُهُ: «غَداةَ أَبِي يَكْسُومَ» يَعْنِي: أَبْرَهَةَ، كانَ يُكَنَّى: أَبا يَكْسُومَ.

وقَوْلُ أبي قَيْسِ بنِ الأَسْلَتِ: «مِثْلَ لَفِّ القَزَمْ» القَزَمُ: صِغارُ الغَنَمِ. ويُقالُ: رُذالُ المالِ.

و«رَزَم»: ثَبَتَ ولَزِمَ مَوْضِعَهُ، وأَرْزَمَ مِن الرَّزِيمِ، وهُوَ صَوْتٌ لَيْسَ بِالقَوِيِّ، وكَذلك صَوْتُ الفيلِ ضَئِيلٌ على عِظَمِ خَلْقِهِ، ويَفْرَقُ مِنَ الهِرِّ ويَنْفِرُ مِنْهُ. وقد احْتِيلَ على الفِيَلَةِ في بَعْضِ الحُرُوبِ مَعَ الهِنْدِ؛ أُحْضِرَتْ لَها الهِررةُ، فذُعِرَتْ ووَلَّتْ، وكانَتْ سَبَبًا لِهَزِيمةِ القَوْمِ[1]. ذَكَرَهُ المَسْعُودِيُّ[2]، ونَسَبَ هذه الحيلةَ إلى هارُونَ بنِ مُوسى حِينَ غَزا بِلادَ الهِنْدِ.

وأَوّلُ مَنْ ذَلَّلَ الفِيَلَةَ ـ وفيما قالَ الطَّبَرِيُّ[3] ـ أَفْرِيدُونُ[4] بنُ إثفيانَ، ومعنى إثفيانَ: صاحبُ البقرِ، وهوَ أَوّلُ مَنْ نَتَجَ البِغالَ، واتّخَذَ لِلْخَيْلِ السُّرُوجَ والوُكُفَ فيما ذَكَرُوا. وأَمّا أَوّلُ مَنْ سَخَّرَ الخَيْلَ ورَكِبَها فطمهورثُ، وهُوَ الثّالِثُ مِنْ

---

(١) من قول صيفي بن الأسلت:

وَمِنْ صُنْعِه يومَ فِيل الحو ش إذْ كُلما بَعَثــوه رَزَمْ

(٢) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (١: ٤٢٨-٤٢٩). (ج)

(٣) «تاريخ الرسل والملوك» (١: ٢١٤). (ج)

(٤) في (ف): «أفريذون».

مُلُوكِ الأرْضِ فيما زَعَمُوا.

و«ثُؤاجُ الغَنَمِ»: صَوْتُها. ووَقَعَ في النُّسْخةِ: «ثَبجُوا»، وعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: «الصَّوابُ: ثَأجُوا كَثُؤاجِ الغَنَمِ».

وقَوْلُ ابنِ الأَسْلَتِ: [من الطَّويل]

فقُومُوا فصَلُّوا رَبَّكُمْ وتَمَسَّحُوا

سَيأْتِي شَرْحُ هَذِهِ الأبْياتِ في القَصِيدةِ؛ حَيْثُ يَذْكُرُها ابنُ إسْحاقَ[1] بِكَمالِها إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

[شِعْرُ طالِبٍ في وقْعةِ الفيلِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ طالِبُ بنُ أبي طالِبِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ:

أَلَمْ تَعْلَمُوا ما كانَ في حَرْبِ داحِسٍ ... وجَيْشِ أبي يَكْسُومَ إذْ مَلَؤُوا الشِّعْبا؟

فَلَوْلا دِفاعُ اللهِ لا شَيْءَ غَيْرُهُ ... لَأَصْبَحْتُمُ لا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبا

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدةٍ لَهُ في يَوْمِ بَدْرٍ، سَأذْكُرُها في مَوْضِعِها إنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

وذَكَرَ قَوْلَ طالِبِ بنِ أبِي طالِبٍ: [من الطَّويل]

لأَصْبَحْتُمُ[2] لا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سَرْبا

(١) سيرد ذكرُها في «السيرة» (١: ٢٨٣-٢٨٦).

(٢) في النسخ: «فأصبحتم»، والمثبت عن «السيرة»، وسيذكر ابن هشام القصيدة في: (٢: ٢٦، ٢٧). واللام واقعةٌ في جواب «لولا» في صدر البيت:

فلــولا دفِــاعُ الله لا شَــيءَ غيــره

ويُرْوى «سِرْبًا» بالكَسْرِ. والسَّرْبُ بالفَتْحِ: المالُ الرّاعِي، والسِّرْبُ بالكَسْرِ: القَطِيعُ مِنَ البَقَرِ والظِّباءِ، ومِنَ النِّساءِ أيضًا. قال الشّاعرُ[1]: [من الطَّويل]

فلَمْ تَرَ عَيني مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُه ... فرَجْنَ[2] عَلَيْنا مِنْ زُقاقِ ابنِ واقِفِ

وَطالِبُ بنُ أبِي طالِبٍ كانَ أسَنَّ مِنْ عَقِيلٍ بعَشَرةِ أعْوامٍ، وكانَ عَقِيلٌ أسَنَّ مِنْ جَعْفَرٍ بعَشَرةِ أعْوامٍ، وجَعْفَرٌ أسَنَّ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمِثْلِ ذَلِكَ. وذَكَرُوا أنَّ طالِبًا اخْتَطَفَتْهُ الجِنُّ، فذَهَبَ، ولَمْ يُذْكَرْ أنّهُ أسْلَمَ.

[شِعْرُ أبي الصَّلْتِ في وقْعةِ الفيلِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ أبو الصَّلْتِ بنُ أبي رَبِيعةَ الثَّقَفيُّ في شَأْنِ الفيلِ، ويَذْكُرُ الحَنِيفيةَ دِينَ إبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ. قالَ ابنُ هِشامٍ: تُرْوى لأُمَيّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ بنِ أبي رَبِيعةَ الثَّقَفيِّ:

إنَّ آياتِ رَبِّنا ثاقِباتٌ ... لا يُمارِي فيهِنَّ إلّا الكَفُورُ
خُلِقَ اللَّيْلُ والنَّهارُ فكُلٌّ ... مُسْتَبِينٌ حِسابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهارَ رَبٌّ رَحِيمٌ ... بمَهاةٍ شَعاعُها مَنْشُورُ
حُبِسَ الفيلُ بالمُغَمِّسِ حَتّى ... ظَلَّ يَحْبُو كأنَّهُ مَعْقُورُ
لازِمًا حَلْقةَ الجِرانِ كما قُطْـ ... ـطِرَ مِنْ صَخْرِ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكِ كِنْدةَ أبْطا ... لٌ مَلاوِيثُ في الحُرُوبِ صُقُورُ
خَلَّفُوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُّوا جَمِيعًا ... كُلُّهُمْ عَظْمُ ساقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ القِيامةِ عِنْدَ اللهِ ... إلّا دِينَ الحَنِيفةِ بُورُ

(١) هدبة بن الخشرم كما في «البلدان» (زقاق). وله قصة في «الأغاني» (٢١: ١٧٥).
(٢) في (ف): «خرجن».

وذَكَرَ شِعْرَ أبي الصَّلْتِ، واسْمُهُ: رَبِيعةُ بنُ وهْبِ بنِ عِلاجٍ. وفيهِ: [من الخفيف]

حُبِسَ الفِيلُ بِالمُغَمِّسِ حتّى

وقدْ تقدَّمَ الكلامُ على المُغمِّس، وأنَّ كَسْرَ المِيمِ الآخِرةِ أشْهَرُ فيهِ. وفيهِ: [من الخفيف]

بِمَهاةٍ شُعاعُها مَنْشُورُ

والمَهاةُ: الشَّمْسُ، سُمِّيَتْ بِذلك لصَفائِها، والمُمهّى مِنَ الأجْسام: الصّافي الّذي يُرى باطِنُهُ مِنْ ظاهِرِه.

والمَهاةُ: البِلَّوْرةُ، والمَهاةُ: الظَّبْيةُ. ومِنْ أسْماءِ الشَّمْسِ: الغَزالةُ إذا ارْتَفَعَتْ، فهذا في مَعْنى المَهاةِ. ومِنْ أسْمائِها: البُتَيْراءُ. سُئِلَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ رِضْوانُ اللهِ عَلَيْهِ عَنْ وقْتِ صَلاةِ الضُّحى، فقالَ: حَتّى تَرْتَفِعَ البُتَيْراءُ. ذَكَرَهُ الهَرَوِيُّ والخَطّابِيُّ[١]. ومِنْ أسْمائِها: حَناذِ، وبَراحِ، والضَّحُّ، وذُكاءُ، والجارِيةُ، والبَيْضاءُ، وبُوحُ، ويُقالُ: يُوحُ بِالياءِ، وهُوَ قَوْلُ الفارِسِيِّ، وبِالباءِ ذَكَرَهُ ابنُ الأنْبارِيِّ[٢]، والشَّرْقُ، والسِّراجُ.

وقَوْلُهُ: «حَلْقَةُ الجِرانِ»، الجِرانُ[٣]: العُنُقُ، يُرِيدُ: ألْقى بِجِرانِهِ إلى الأرْضِ. وهذا يُقَوِّي أنّهُ بَرَكَ كَما تَقَدّمَ؛ ألا تَراهُ يَقُولُ:

كَما قُطِّرَ مِنْ صَخْرِ كَبْكَبٍ ـ وهُوَ: جَبَلٌ ـ مَحْدُورُ

أيْ: حَجَرٌ حُدِرَ حَتّى بَلَغَ الأرْضَ.

---

(١) الخبر في «النهاية» عن الهروي: بتر، وقال: «البتيراء: الشَّمس، أراد حين تُبسَطُ على وجه الأرض، وأبتر الرجل: إذا صلّى الضُّحى».

(٢) «الزاهر في معاني كلمات الناس» لأبي بكر بن الأنباري: (١ : ٢٦٠). (ج)

(٣) في (ف): «يريد».

وقَوْلُهُ: «ابْذَعَرُّوا»؛ أي: تَفرّقُوا مِنْ ذُعْرٍ، وهِيَ كَلِمةٌ مَنْحُوتةٌ مِنْ أَصْلَيْنِ؛ مِنَ البَذْرِ والذُّعْرِ.

وقَوْلُهُ: «إلّا دِينَ الحَنِيفةِ» يُرِيدُ بالحَنيفةِ: الأُمّةَ الحنيفةَ؛ أي: المُسْلِمةَ الّتِي على دِينِ إبْراهِيمَ الحَنِيفِ ﷺ؛ وذلك أنّهُ حَنَفَ عَنِ اليَهُودِيّةِ والنَّصرانيةِ؛ أيْ: عَدَلَ عَنْهما[1]، فسُمِّيَ: حَنِيفًا. أو حَنَفَ عَمّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُهُ وقَوْمُهُ.

[شِعْرُ الفَرَزْدَقِ في وقْعةِ الفيلِ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وقالَ الفَرَزْدَقُ ـ واسْمُهُ: هَمّامُ بنُ غالِبٍ، أحَدُ بَنِي مُجاشِعِ ابنِ دارِمِ بنِ مالِكِ بنِ حَنْظَلةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ ـ يَمْدَحُ سُلَيْمانَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ، ويَهْجُو الحَجّاجَ بنَ يُوسُفَ، ويَذْكُرُ الفيلَ وجَيْشَهُ:

فَلَمّا طَغى الحَجّاجُ حِينَ طَغى بِهِ ... غِنًى قالَ إنِّي مُرْتَقٍ في السَّلالِمِ
فَكانَ كَما قالَ ابنُ نُوحٍ سَأرْتَقِي ... إلى جَبَلٍ مِنْ خَشْيةِ الماءِ عاصِمِ
رَمى اللهُ في جُثْمانِهِ مِثْلَ ما رَمى ... عَنِ القِبْلةِ البَيْضاءِ ذاتِ المَحارِمِ
جُنُودًا تَسُوقُ الفيلَ حَتّى أعادَهُمْ ... هَباءً وكانُوا مُطْرَخِمِّي الطَّراخِمِ
نُصِرْتَ كَنَصْرِ البَيْتِ إذْ ساقَ فِيلَهُ ... إلَيْهِ عَظِيمُ المُشْرِكِينَ الأعاجِمِ

وَهَذِهِ الأبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وقَوْلُهُ في شِعْرِ الفَرَزْدَقِ: «كَما قالَ ابنُ نُوحٍ» اسْمُهُ: يام، وقِيلَ: كَنْعانُ.

---

(١) كذا في (ج)، وفي غيرها: «عنها».

وقَوْلُه: «مُطْرَخِمِّي الطَّراخِمِ»، المُطْرخِمُّ: الممتلئُ كِبرًا أو غَضَبًا. والطَّراخِمُ جَمْعُ: مُطْرَخِمٍّ على قِياسِ الجَمْعِ؛ فإنَّ المُطْرَخِمَّ اسْمٌ مِنْ سِتَّةِ أَحْرُفٍ، فيُحْذَفُ مِنْهُ في الجَمْعِ والتَّصْغيرِ ما فيهِ مِنَ الزَّوائِدِ، وفيهِ زائِدَتانِ: المِيمُ الأُولى، والمِيمُ المُدْغَمةُ في المِيمِ الآخِرةِ؛ لأنَّ الحَرْفَ المُضاعَفَ حَرْفانِ، يُقالُ في تَصغيرِ مُطْرَخِمٍّ: طُرَيْخِمٌ، وفي جَمْعِهِ: طَراخِمُ. وفي مُسْبَطِرٍّ[1]: سَباطِرُ. وذَكَرَهُ يَعْقُوبُ في «الأَلْفاظِ»[2] بِالغَيْنِ، فقالَ: اطْرغَمَّ الرّجلُ، ولم يَذْكُرِ الخاءَ.

[شِعْرُ ابنِ الرُّقَيّاتِ في وقْعةِ الفيلِ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وقالَ عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْسٍ الرُّقَيّاتُ، أَحَدُ بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ يَذْكُرُ أبْرَهةَ ـ وهُوَ الأَشْرَمُ ـ والفيلَ:

كادَهُ الأَشْرَمُ الَّذي جاءَ بِالفيـ ... ـلِ فَوَلّى وجَيْشُهُ مَهْزُومُ
واسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ بِالجَنْـ ... ـدَلِ حَتّى كأنَّه مَرْجومُ
ذاكَ مَنْ يَغْزُهُ مِن النّاسِ يَرْجِعْ ... وهْوَ فَلٌّ مِن الجُيُوشِ ذَمِيمُ

وَهَذِهِ الأَبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وذَكَرَ عَبْدَ اللهِ بنَ قَيْسِ الرُّقَيّاتِ، واخْتُلِفَ في تلقيبه: قَيسَ الرُّقيّاتِ؛ فَقِيلَ: كانَ لَهُ ثَلاثُ جَدّاتٍ كُلُّهُنّ: رُقَيَّةُ[3]. وقِيلَ: بَلْ شَبَّبَ بِثَلاثِ نِسْوةٍ كُلُّهُنّ تُسَمّى: رُقَيَّةَ، وقِيلَ: بَلْ بِبَيْتٍ قالَهُ، وهُوَ[4]: [من مجزوء الوافر]

(١) اسبطرَّ: اضطجع، واسبطرَّ في السير: أسرع، واسبطرَّت البلاد: استقامت.
(٢) «الألفاظ» لابن السكِّيت: (ص: ١١٠).
(٣) نص (ب): «كلهن تُسمّى: رقية، فمن قال فيه: ابن الرقيات، كأنه نسبه إلى جداته. ومن قال فيه: قيس الرقيات، دون ذكر «ابن» فإنه شبّب بثلاث نسوة...».
(٤) انظر: «المنتخب من كلام العرب» لأبي الحسن كراع النمل: (ص: ٧٤٦). (ج)

رُقَيَّةُ مــا رُقَيَّةُ ما رُقَيَّةُ أيّها الرّجُلُ؟

وقالَ الزُّبَيْرُ: كانَ يُشَبِّبُ[١] برُقيّةَ بنتِ عَبْد الواحِدِ بنِ أبِي السَّرْحِ[٢] مِنْ بَنِي ضَبابِ بنِ حُجَيْرِ بنِ عَبْدِ بنِ مَعِيصٍ، وبابنةِ عَمٍّ لَها اسْمُها: رُقَيَّةُ. وهُوَ ابنُ قَيْسِ ابنِ شُرَيْحٍ مِنْ بَنِي حُجَيْرٍ أيْضًا. وحُجَيْرٌ أخُو حُجْرِ بنِ عَبْدِ بنِ مَعِيصِ بنِ عامِرٍ، رَهْطِ عَمْرِو بنِ أُمّ مَكْتُومٍ الأعْمى[٣].

وقَوْلُهُ: «حَتّى كَأنّهُ مَرْجُومُ»، وهُوَ قد رُجِمَ، فكَيْفَ شَبَّهَهُ بِالمَرْجُومِ وهُوَ مَرْجُومٌ بِالحِجارةِ؟ وهَلْ[٤] يَجُوزُ أنْ يُقالَ في مَقْتُولٍ: كَأنّهُ مَقْتُولٌ؟

فنَقُولُ: لَمّا ذَكَرَ اسْتِهْلالَ الطَّيْرِ، وجَعَلَها كالسَّحابِ تسْتَهِلُّ بِالمَطَرِ، والمَطَرُ لَيْسَ بِرَجْمٍ، وإنّما الرَّجْمُ بِالأكُفِّ ونَحْوِها، شَبَّهَهُ بِالمَرْجُومِ الّذِي يَرْجُمُهُ الآدَمِيّونَ، أو مَنْ يَعْقِلُ ويَتَعَمّدُ الرَّجْمَ مِنْ عَدُوٍّ ونَحْوِهِ، فعِنْدَ ذلك يَكُونُ المَقْتُولُ بِالحِجارةِ مَرْجُومًا على الحَقِيقةِ، ولَمّا لَمْ يَكُنْ جَيْشُ الحَبَشةِ كَذلك، وإنّما أُمْطِرُوا حِجارةً، فمِنْ ثَمّ قالَ: «كَأنّهُ مَرْجُومُ».

❋ ❋ ❋

---

(١) في (ف): «ينسب».

(٢) كذا في النُّسخ، وفي كتاب «ألقاب الشُّعراء» لمحمد بن حبيب: (ص: ٣٠٠)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ١٧٢): «عبد الواحد بن أبي سعد».

(٣) هو عمرو بن قيس بن زائدة. وقيل: اسمه عبد الله. انظر كتاب «نسب قريش» (ص: ٤٣٧)، و«أسد الغابة» (٤: ٢٦٣).

(٤) في (ف): «هل» بدون الواو.

[مُلْكُ يَكْسُومَ ثُمَّ مَسْرُوقٍ على اليَمَنِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فلَمّا هَلَكَ أبْرَهةُ، مَلَكَ الحَبَشةَ ابنُهُ يَكْسُومُ بنُ أبْرَهةَ، وبِهِ كانَ يُكَنّى، فلَمّا هَلَكَ يَكْسُومُ بنُ أبْرَهةَ، مَلَكَ اليَمَنَ في الحَبَشةِ أخُوهُ مَسْرُوقُ بنُ أبْرَهةَ.

خُرُوجُ سَيْفِ بنِ ذِي يَزَنَ ومُلْكُ وهْرِزَ على اليَمَنِ

[ابنُ ذِي يَزَنَ عِنْدَ قَيْصَرَ]

فَلَمّا طالَ البَلاءُ على أهْلِ اليَمَنِ، خَرَجَ سَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ الحِمْيَرِيُّ - وكانَ يُكَنّى بِأبِي مُرّةَ - حَتّى قَدِمَ على قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، فشَكا إلَيْهِ ما هُمْ فيهِ، وسَألَهُ أنْ يُخْرِجَهُمْ عَنْهُ ويَلِيَهُمْ هُوَ، ويَبْعَثَ إلَيْهِمْ مَنْ شاءَ مِن الرُّومِ، فيكُونَ لَهُ مُلْكُ اليَمَنِ، فلَمْ يُشْكِهِ ولَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ شَيْئًا مِمّا يُرِيدُ.

[تَوَسُّطُ النُّعْمانِ لِابنِ ذِي يَزَنَ لَدى كِسْرى]

فَخَرَجَ حَتّى أتى النُّعْمانَ بنَ المُنْذِرِ - وهُوَ عامِلُ كِسْرى على الحِيرةِ، وما يَلِيها مِنْ أرْضِ العِراقِ - فشَكا إلَيْهِ أمْرَ الحَبَشةِ، فقالَ لَهُ النُّعْمانُ: إنَّ لِي على كِسْرى وِفادةً في كُلِّ عامٍ، فأقِمْ حَتّى يَكُونَ ذلك. ففَعَلَ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُ، فأدْخَلَهُ على كِسْرى، وكانَ كِسْرى يَجْلِسُ في إيوانِ مَجْلِسِهِ الَّذي فيهِ تاجُهُ، وكانَ تاجُهُ مِثْلَ القَنْقَلِ العَظِيمِ - فيما يَزْعُمُونَ - يُضْرَبُ فيهِ الياقُوتُ واللُّؤْلُؤُ والزَّبَرْجَدُ بِالذَّهَبِ والفِضّةِ، مُعَلَّقًا بِسِلْسِلةٍ مِنْ ذَهَبٍ في رَأْسِ طاقةٍ

فِي مَجْلِسِهِ ذلك، وكانَتْ عُنُقُهُ لا تَحْمِلُ تاجَهُ، إنَّما يُسْتَرُ بِالثِّيابِ حَتّى يَجْلِسَ فِي مَجْلِسِهِ ذلك، ثُمَّ يُدْخِلِ رَأْسَهُ في تاجِهِ، فإذا اسْتَوى في مَجْلِسِهِ كُشِفَتْ عَنْهُ الثِّيابُ، فلا يَراهُ رَجُلٌ لَمْ يَرَهُ قَبْلَ ذلك إلّا بَرَكَ هَيْبَةً لَهُ، فلَمّا دَخَلَ عَلَيْهِ سَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ بَرَكَ.

[ابنُ ذِي يَزَنَ بَيْنَ يَدَيْ كِسْرى، ومُعاوَنَةُ كِسْرى لَهُ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: حَدَّثَنِي أبو عُبَيْدَةَ: أنَّ سَيْفًا لَمّا دَخَلَ عَلَيْهِ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فقالَ المَلِكُ: إنَّ هذا الأَحْمَقَ يَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْ هذا البابِ الطَّوِيلِ، ثُمَّ يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ؟ فقالَ ذَلِكَ لِسَيْفٍ، فقالَ: إنَّما فعَلْتُ هذا لِهَمِّي؛ لِأَنَّهُ يَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: ثُمَّ قالَ لَهُ: أيُّها المَلِكُ، غَلَبَتْنا على بِلادِنا الأَغْرِبَةُ، فقالَ لَهُ كِسْرى: أيُّ الأَغْرِبَةِ؟ الحَبَشَةُ أم السِّنْدُ؟ فقالَ: بَل الحَبَشَةُ، فجِئْتُكَ لِتَنْصُرَنِي، ويَكُونَ مُلْكُ بِلادِي لَكَ، قالَ: بَعُدَتْ بِلادُكَ مَعَ قِلَّةِ خَيْرِها، فلَمْ أَكُنْ لِأُوَرِّطَ جَيْشًا مِنْ فارِسَ بِأَرْضِ العَرَبِ، لا حاجةَ لِي بِذلِكَ، ثُمَّ أجازَهُ بِعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ وافٍ، وكَساهُ كُسْوةً حَسَنةً، فلَمّا قَبَضَ ذلك مِنْهُ سَيْفٌ خَرَجَ، فجَعَلَ يَنْثُرُ ذلك الوَرِقَ لِلنّاسِ، فبَلَغَ ذلك المَلِكَ، فقالَ: إنَّ لِهذا لَشَأْنًا، ثُمَّ بَعَثَ إلَيْهِ، فقالَ: عَمَدْتَ إلى حِباءِ المَلِكِ تَنْثُرُهُ لِلنّاسِ، فقالَ: وما أَصْنَعُ بِهذا؟ ما جِبالُ أَرْضِي الَّتِي جِئْتُ مِنْها إلّا ذَهَبٌ وفِضّةٌ. يُرَغِّبُهُ فيها. فجَمَعَ كِسْرى مَرازِبَتَهُ، فقالَ لَهُمْ: ماذا تَرَوْنَ في أمْرِ هذا الرَّجُلِ وما جاءَ لَهُ؟ فقالَ قائِلٌ: أيُّها المَلِكُ، إنَّ فِي سُجُونِكَ رِجالًا قَدْ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ، فلَوْ أنَّكَ بَعَثْتَهُمْ مَعَهُ، فإنْ يَهْلِكُوا كانَ ذلك الَّذي أَرَدْتَ بِهِمْ، وإنْ ظَفِرُوا كانَ مُلْكًا ازْدَدْتَهُ. فبَعَثَ مَعَهُ كِسْرى مَنْ كانَ في سُجونِهِ، وكانُوا ثَمانِ مِئةِ رَجُلٍ.

[وَهْرِزُ وسَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ، وانْتِصارُهُما على مَسْرُوقٍ، وما قِيلَ في ذلك مِن الشِّعْرِ]

واسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقالُ لَهُ: وهْرِزُ، وكانَ ذا سِنٍّ فيهِمْ، وأَفْضَلَهُمْ حَسَبًا وبَيْتًا، فخَرَجُوا في ثَمانِ سَفائِنَ، فغَرِقَتْ سَفينَتانِ، ووَصَلَ إلى ساحِلِ عَدَنَ سِتُّ سَفائِنَ، فجَمَعَ سَيْفٌ إلى وهْرِزَ مَن اسْتَطاعَ مِنْ قَوْمِهِ، وقالَ لَهُ: رِجْلِي مَعَ رِجْلِكَ حَتّى نَمُوتَ جَمِيعًا أَوْ نَظْفَرَ جَمِيعًا. قالَ لَهُ وهْرِزُ: أَنْصَفْتَ، وخَرَجَ إلَيْهِ مَسْرُوقُ بنُ أبْرَهَةَ مَلِكُ اليَمَنِ، وجَمَعَ إلَيْهِ جُنْدَهُ. فأَرْسَلَ إلَيْهِمْ وهْرِزُ ابنًا لَهُ لِيُقاتِلَهُمْ فيخْتَبِرَ قِتالَهُمْ، فقُتِلَ ابنُ وهْرِزَ، فزادَهُ ذلك حَنَقًا عَلَيْهِمْ، فلَمّا تَواقَفَ النّاسُ على مَصافِّهِمْ، قالَ وهْرِزُ: أَرُونِي مَلِكَهُمْ، فقالُوا لَهُ: أَتَرى رَجُلًا على الفِيلِ عاقِدًا تاجَهُ على رَأْسِهِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ ياقُوتَةٌ حَمْراءُ؟ قالَ: نَعَمْ، قالُوا: ذاكَ مَلِكُهُمْ، فقالَ: اتْرُكُوهُ. فوَقَفُوا طَوِيلًا، ثُمَّ قالَ: عَلامَ هُوَ؟ قالُوا: قَدْ تَحَوَّلَ على الفَرَسِ، قالَ: اتْرُكُوهُ. فوَقَفُوا طَوِيلًا، ثُمَّ قالَ: عَلامَ هُوَ؟ قالُوا: قَدْ تَحَوَّلَ على البَغْلَةِ. قالَ وهْرِزُ: بِنْتُ الحِمارِ! ذَلَّ وذَلَّ مُلْكُهُ، إنِّي سَأَرْمِيهِ، فإنْ رَأَيْتُم أَصْحابَهُ لَمْ يَتَحَرَّكُوا فاثْبُتُوا حَتّى أُوذِنَكُمْ؛ فإنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ الرَّجُلَ، وإنْ رَأَيْتُم القَوْمَ قَد اسْتَدارُوا ولاثُوا بِهِ، فقَدْ أَصَبْتُ الرَّجُلَ، فاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ. ثُمَّ وتَرَ قَوْسَهُ، وكانَتْ ـ فيما يَزْعُمُونَ ـ لا يُوتِرُها غَيْرُهُ مِنْ شِدَّتِها، وأَمَرَ بِحاجِبَيْهِ، فعُصِبا لَهُ، ثُمَّ رَماهُ، فصَكَّ الياقُوتَةَ الَّتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فتَغَلْغَلَت النُّشّابَةُ في رَأْسِهِ حَتّى خَرَجَتْ مِنْ قَفاهُ، ونُكِسَ عَنْ دابَّتِهِ، واسْتَدارَت الحَبَشَةُ ولاثَتْ بِهِ، وحَمَلَتْ عَلَيْهِم الفُرْسُ، وانْهَزَمُوا، فقُتِلُوا وهَرَبُوا في كُلِّ وجْهٍ، وأَقْبَلَ وهْرِزُ لِيَدْخُلَ صَنْعاءَ، حَتّى إذا أَتى بابَها، قالَ: لا تَدْخُلُ رايَتِي مُنَكَّسةً أَبَدًا، اهْدِمُوا البابَ، فهُدِمَ، ثُمَّ دَخَلَها ناصِبًا رايَتَهُ. فقالَ سَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ الحِمْيَرِيُّ:

يَظُنُّ النّاسُ بِالمَلْكَيْـ ـنِ أَنَّهُما قَد التَأما
وَمَنْ يَسْمَعْ بِلأْمِهِما فإنَّ الخَطْبَ قَدْ فَقُما
قَتَلْنا القَيْلَ مَسْرُوقًا ورَوَّيْنا الكَثِيبَ دَما
وَإنَّ القَيْلَ قَيْلُ النّا سِ وهْرِزُ مُقْسِمٌ قَسَما
يَذُوقُ مُشَعْشَعًا حَتّى يُفيءَ السَّبْيَ والنَّعما

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهَذِهِ الأَبْياتُ في أَبْياتٍ لَهُ.

وأنْشَدَنِي خَلّادُ بنُ قُرَّةَ السَّدُوسِيُّ آخِرَها بَيْتًا لِأَعْشى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ في قَصِيدةٍ لَهُ، وغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُها لَهُ.

وذَكَرَ سَيْفَ بنَ ذِي يَزَنَ وخَبَرَهُ مَعَ النُّعْمانِ وكِسْرى، وقد ذَكَرْنا قِصَّتَهُ في أوّلِ حَدِيثِ الحَبَشةِ، وأنّهُ ماتَ عِنْدَ كِسْرى، وقامَ ابنُهُ مَقامَهُ في الطَّلَبِ، وَهُوَ سَيْفُ بنُ ذِي يَزَنَ بنِ ذِي أَصْبَحَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ سَهْلِ بنِ عَمْرِو بنِ قَيْسِ ابنِ مُعاوِيةَ بنِ جُشَمَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ وائِلِ بنِ الغَوْثِ بنِ قَطَنِ بنِ عَرِيبِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أَيْمَنَ بنِ الهَمَيْسَعِ بنِ العَرَنْجَجِ، وهُوَ: حِمْيَرُ بنُ سَبَأٍ.

وكِسرى هَذا هو: أَنُوشِرْوانَ بنُ قُباذَ، ومَعْناهُ: مُجَدِّدُ المُلْكِ؛ لأَنَّهُ جَمَعَ مُلْكَ فارِسَ بَعْدَ شَتاتٍ. والنُّعْمانُ: اسْمٌ مَنْقُولٌ مِنَ النُّعْمانِ الّذِي هُوَ الدَّمُ. قالَهُ صاحِبُ «العَيْنِ»[1].

و«القَنْقَلُ» الّذِي شُبِّهَ بِهِ التّاجُ: هُوَ مِكْيالٌ عَظِيمٌ. قالَ الرّاجِزُ يصِفُ

(١) لم أجده في مادته من «العين»، وفي «مختصر العين» للزبيدي: (١: ١٦٠): «والنعمان: الدَّم، وبه سمِّيت شقائق النُّعمان، تشبيهًا بالدَّم».

الكُماةَ[1]: [من الرَّجز]

ما لَكَ لا تَجْرُفُهــا بِالقَنْقَلِ؟ لا خَيْرَ في الكُماةِ إنْ لَمْ تَفْعَلِ

وفي «الغَريبَينِ» للْهَرَوِيِّ: القَنْقَلُ: مِكْيالٌ يَسَعُ ثَلاثةً وثَلاثِينَ مَنًّا. ولَمْ يَذْكُرْ كَمِ المَنُّ؟ وأحْسَبُهُ وزْنَ رِطْلَيْنِ، وهذا التّاجُ قد أُتيَ به عُمَرُ بنُ الخطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ اسْتُلِبَ مِنْ يَزْدَجَرْدَ بنِ شَهْرَيارَ، تَصيَّرَ إلَيْهِ مِنْ قِبَلِ جَدِّهِ أنُوشِروانَ المَذْكُورِ، فلَمّا أُتيَ بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، دَعا سُراقةَ ابنَ مالِكٍ المُدْلِجِيَّ، فحَلّاهُ بأسْوِرةِ كِسْرى، وجَعَلَ التّاجَ على رَأْسِهِ، وقالَ لَهُ: «قُلِ: الحَمْدُ للهِ الّذي نَزَعَ تاجَ كِسْرى مَلِكَ الأمْلاكِ مِنْ رَأْسِهِ، ووَضَعَهُ في رَأْسِ أعْرابِيٍّ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ، وذلك بِعِزِّ الإسْلام وبَرَكَتِهِ لا بقُوّتِنا». وإنّما خَصّ عُمَرُ سُراقةَ بِهذا؛ لأنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ قالَ لَهُ: «يا سُراقةُ، كَيْفَ بِكَ إذا وُضِعَ تاجُ كِسْرى على رَأْسِك، وإسْوارُهُ في يَدَيْك؟!» أو كَما قالَ ﷺ[2].

وذَكَرَ قُدُومَ سَيْفٍ مَعَ وهْرِزَ على صَنْعاءَ في سِتِّ مِئةٍ، وقد قَدَّمْنا قَوْلَ ابنِ قُتَيْبةَ[3]: إنّهُمْ كانُوا سَبْعةَ آلافٍ وخَمْسَ مِئةٍ، وانْضافَتْ إلَيْهِمْ قَبائِلُ مِنَ العَرَبِ.

وذَكَرَ دُخُولَ وهْرِزَ صَنْعاءَ وهَدْمَهُ بابَها، وإنّما كانتْ تُسمّى قَبْلَ ذلك: أَوالَ[4]. قالَ ابنُ الكَلْبِيِّ: وسُمِّيَتْ: صَنْعاءَ؛ لقَوْلِ وهْرِزَ حِينَ دَخَلَها: صَنْعةً

---

(١) «ديوان رؤبة بن العجّاج» (ص: ١٨١). (ج)

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦: ٣٢٥-٣٢٦)، وانظر: «أسد الغابة» (٢: ٣٣٢).

(٣) «المعارف» (ص: ٦٣٨). (ج)

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري: (١: ٢٠٨). (ج)

صَنْعةً! يُرِيدُ أنَّ الحَبَشةَ أحْكَمَتْ صُنْعَها، قالَ ابنُ مُقْبِلٍ[١] يَذْكُرُ أُوال: [من الكامل]

عَمَدَ الحُداةُ بِها لعارِضِ قَرْيةٍ   وكأنّها سُفُنٌ بِسَيْفِ أَوالِ

وَقالَ جَرِيرٌ[٢]: [من الوافر]

وشَبّهْتُ الحُدُوجَ غَداةَ قَوٍّ   سَفينَ الهِنْدِ رَوَّحَ مَنْ أَوالا

وقالَ الأخْطَلُ: [من الكامل]

خوصٍ كَأنّ شَكِيمَهُنّ مُعَلَّقٌ   بِقَنا رُدَيْنَةَ أو جُذُوعِ أَوالِ

وقد قِيلَ: إنَّ صَنْعاءَ اسْمُ الّذِي بَناها، وهُوَ صَنْعاءُ بنُ أَوال بنِ عَبيرِ بنِ عابرِ ابنِ شالَخَ، فكانَتْ تُعْرَفُ تارةً بِأَوالَ، وتارةً بِصَنْعاءَ.

❊ ❊ ❊

---

(١) «ديوانه» (ص: ١٨٨). (ج)

(٢) «ديوانه» (٢: ٧٤٨). (ج)

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ أبو الصَّلْتِ بنُ أبي رَبِيعةَ الثَّقَفيُّ ـ قالَ ابنُ هِشامٍ: وتُرْوى لِأُمَيّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ ـ:

لِيَطْلُبِ الوِتْرَ أمْثالُ ابنِ ذِي يَزَنٍ ... رَيَّمَ في البَحْرِ لِلْأعْـداءِ أحْوالا
يَمَّـمَ قَيْـصَرَ لَمّا حـانَ رِحْلَتُهُ ... فلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذي سـالا
ثُمَّ انْثَنى نَحْوَ كِسْرى بَعْدَ عاشِرةٍ ... مِن السِّـنِينَ يُهِينُ النَّفْسَ والمالا
حَتّى أتى بِبَنِي الأحْـرارِ يَحْمِلُهُمْ ... إنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أسْرَعْتَ قِلْقالا
لله دَرُّهُـمُ مِنْ عُصْبـةٍ خَرَجُوا ... ما إنْ رَأى لَهُـمُ في النّاسِ أمْثالا
بِيضًـا مَرازبـةً غُلْبًا أسـاوِرةً ... أُسْدًا تُرَبِّبُ في الغَيْضاتِ أشْبالا
يَرْمُونَ عَنْ شُـدُفٍ كَأنَّها غُبُطٌ ... بزَمْخـرٍ يُعْجِلُ المَـرْمِيَّ إعْجالا
أرْسَلْتَ أُسْدًا على سُودِ الكِلابِ فقَدْ ... أضْحى شَرِيدُهُمُ في الأرْضِ فُلّالا
فاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التّاجُ مُرْتَفِقًا ... في رَأْسِ غُمْدانَ دارًا مِنْكَ مِحْلالا
واشْرَبْ هَنِيئًا فقَدْ شالَتْ نَعامَتُهُمْ ... وأسْـبِلِ اليَوْمَ في بُرْدَيْكَ إسْبالا
تِلْكَ المَـكارِمُ لا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِـيبَا بِماءٍ فعـادا بَعْـدُ أبْوالا

قالَ ابنُ هِشامٍ: هذا ما صَحَّ لَهُ مِمّا رَوى ابنُ إسْحاقَ مِنْها، إلّا آخِرَها بَيْتًا قَوْلُهُ:

تِلْكَ المَكارِمُ لا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ

فَإنَّهُ لِلنّابِغةِ الجَعْدِيِّ. واسْمُهُ: حِبّانُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ، أحَدُ بَنِي جَعْدةَ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعةَ بنِ مُعاوِيةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ، في قَصِيدةٍ لَهُ.

وقولُهُ في شِعْرِ أُميّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ: «رَيَّمَ في البَحْرِ»؛ أيْ: أقامَ فيهِ، ومِنْهُ الرّوائِمُ، وهِيَ الأثافيُّ، كَذلك وجَدْتُهُ في حاشِيةِ الشَّيْخِ الّتِي عارَضَها بِكِتابَيْ أَبِي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ، وهُوَ عِنْدِي غَلَطٌ؛ لأنَّ الرَّوائمَ مِنْ رَأَمْتُ: إذا عَطَفْتَ، ورَيَّمَ لَيْسَ مِنْ رَأَمَ، إنّما هُوَ مِن الرَّيْمِ، وهُوَ الدَّرَجُ، أو مِنَ الرَّيْمِ الّذِي هُوَ الزِّيادةُ والفَضْلُ، أو[1] مِنْ رامَ يَرِيمُ: إذا بَرِحَ، كَأَنّهُ يُرِيدُ: غابَ زَمانًا وأحْوالًا، ثُمَّ رَجَعَ لِلْأَعْداءِ، وارْتَقى في دَرَجاتِ المَجْدِ أحْوالًا، إنْ كانَ مِن الرَّيْمِ الّذِي هُوَ الدَّرَجُ. ووَجَدْتُهُ في غَيْرِ هذا الكِتابِ: «خَيَّمَ» مَكانَ «رَيَّمَ»، فهذا مَعْناهُ: أقامَ.

وقَوْلُهُ: «عَمْرِي» أرادَ: لَعَمْرِي، وقد قالَ الطّائِيُّ[2]: [من الكامل]

عَمْرِي لَقد نَصَحَ الزَّمانُ وإنّهُ لَمِنَ العَجائِبِ ناصِحٌ لا يُشْفِقُ

وقَوْلُهُ: «أسْرَعَتْ قِلْقالًا» بِفَتْحِ القافِ وكَسْرِها، وكَقَوْلِ الآخَرِ[3]: [من الطَّويل]

وَقَلْقَلَ يَبْغِي العِزَّ كُلَّ مُقَلْقَلِ

وهِيَ شِدّةُ الحَرَكةِ.

وقَوْلُهُ: [من البسيط]

يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَأَنّها غُبُطٌ[4]

---

(١) في (ف): «و».

(٢) «ديوان أبي تمّام بشرح التبريزي» (٤: ٣٩٤). (ج)

(٣) منسوب لجبل بن جوال الثعلبي، وقيل: حيي بن أخطب، وهو عجز بيت صدره:
لَجاهَدَ حتّى أبلغَ النَّفسَ حمْدَها
انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي: (٤: ٢٣). (ج)

(٤) الغُبُط: جمع غَبِيطٍ، وهو الموضع يُوطّأ للمرأة على البعير كالهودج، يُعمَل من خشبٍ وغيره.

الشَّدَفُ: الشَّخصُ(١)، ويُجمَعُ على: شُدوفٍ. ولَمْ يُرِدْ هُهُنا إلّا القِسِيَّ، ولَيْسَ شُدُفٌ جَمْعًا لشَدَفٍ، وإنّما هُوَ جَمْعُ شَدُوفٍ، وهُوَ النَّشِيطُ المَرِحُ، يُقالُ: شَدِفَ، فهُوَ شَدِفٌ، ثُمّ تَقُولُ: شَدُوفٌ، كَما تَقُولُ: مَرُوحٌ. وقد يُسْتَعارُ المَرَحُ والنَّشاطُ للْقِسِيِّ؛ لِحُسْنِ تَأَتِّيها، وجَوْدةِ رَمْيِها وإصابَتِها. وإنّما احْتَجْنا إلى هَذا التّأْوِيلِ؛ لأنَّ «فعَلًا» لا يُجْمَعُ على «فُعُلٍ» إلّا وثَنٌ ووُثُنٌ.

فإنْ قُلْت: فيُجْمَعُ على فُعُولٍ، مِثْلُ: أُسُودٍ، فتَقُولُ: شُدُوفٌ، ثُمّ تَجْمَعُ الجَمْعَ، فتَقُولُ: شُدُفٌ؟

قُلْنا: الجَمْعُ الكَثِيرُ لا يُجْمَعُ، وإنّما تُجْمَعُ مِنْهُ أبنِيةُ القَلِيلِ، نَحو: أفْعالٍ، وأفْعُلٍ، وأفعِلةٍ، [وفِعْلَةٍ](٢). وأشْبَهُ ما يُقالُ في هذا البَيْتِ: أنّهُ جَمْعٌ على غَيْرِ قِياسٍ، هذا إذا(٣) كانَتِ الشُّدُفُ القِسِيَّ، ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ جَمَعَ شَدَفًا على شُدْفٍ، مِثْلُ: أسَدٍ وأُسْدٍ، ثُمّ حرّكَ الدّالَ(٤)، وجائزٌ أنْ يَكُونَ أرادَ: المَرِحَ مِنَ الخَيْلِ كَما تَقَدّمَ. وجعَلَها كالغُبُطِ لإشْرافِ ظُهُورِها وعُلُوِّها.

وقَوْلُهُ: «يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ»؛ أيْ: يَدْفَعُونَ عَنْها بِالرَّمْيِ، ويَكُونُ الزَّمْخَرُ: القِسِيَّ، أو النَّبْلَ. والغُبُطُ: الهَوادِجُ، والزَّمْخَرُ: القَصَبُ الفارسيُّ.

وقَوْلُهُ: «في رَأْسِ غُمْدانَ»، ذَكَرَ ابنُ هِشامٍ أنَّ غُمْدانَ أَسَّسَهُ يَعْرُبُ بنُ قَحْطانَ، وأكْمَلَهُ بعدَهُ واحْتَلَّه وائلُ بنُ حِمْيَرَ بنِ سَبَأٍ، وكانَ مَلِكًا مُتَوَّجًا كأبيه وَجَدِّه.

وقَوْلُهُ: «شالَتْ نَعامَتُهُمْ»؛ أيْ: هَلَكُوا، والنَّعامةُ: باطِنُ القَدَم، وشالتْ:

(١) يريد: شخص كلِّ شيء، وهو سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد.

(٢) ما بين معقوفين ليس في: (ف)، (هـ).

(٣) في (ف): «إن».

(٤) بعده في (ج): «للضرورة».

ارْتَفَعَتْ، ومَنْ هَلَكَ ارْتَفَعَتْ رِجْلاهُ، وانْتَكَسَ رَأْسُهُ، وظَهَرَتْ[١] نَعامةُ قَدَمِهِ. تَقُولُ العَرَبُ: تَنَعَّمْتُ: إذا مَشَيْتَ حافيًا، قالَ الشّاعِرُ[٢]: [من الطَّويل]

تَنَعَّمْتُ لَمّا جاءَنِي سُوءُ فِعْلِهِمْ ... ألا إنَّما البَأْساءُ للْمُتَنَعِّمِ

والنَّعامةُ أيْضًا[٣]: الظُّلْمةُ. والنَّعامةُ أيضًا: الدِّعامةُ الّتِي تكُونُ عَلَيْها البَكَرةُ. والنَّعامةُ: الجَماعةُ [مِنَ النّاسِ][٤]. وابنُ النَّعامةِ: عِرْقٌ في باطِنِ القَدَمِ.

وَذَكَرَ النّابغةَ الجَعْدِيَّ، وذكرَ[٥] أنَّ اسْمَهُ: قَيْسُ بنُ عَبْدِ اللهِ. وقِيلَ: إنَّ اسْمَهُ: حِبّانُ بنُ قَيْسِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ وحْوَحَ، [وقِيلَ: ابن رَبِيعةَ][٦]. والوَحْوَحُ في اللُّغةِ: وسَطُ الوادِي، قالَهُ أبُو عُبَيْدٍ وأبُو حَنِيفةَ. وهُوَ أحَدُ النّوابِغِ، وهُمْ ثَمانِيةٌ ذَكَرَهُم البَكْرِيُّ، وذَكَرَ الأعاشِيَّ، وهُمْ خَمْسةَ عَشَرَ. والنّابِغةُ شاعِرٌ مُعَمَّرٌ عاشَ مِئتين وَأرْبَعِينَ سَنةً، أكْثَرُها في الجاهِلِيّةِ، وقُدُومُهُ على رَسُولِ اللهِ ﷺ وإنْشادُهُ إيّاهُ، ودُعاءُ النّبيِّ ﷺ له ألّا يَفُضَّ اللهُ فاهُ؛ مَشْهُورٌ، وفي كُتُبِ الأدَبِ والخَبَرِ مَسْطُورٌ[٧]، فلا مَعْنى للإطالةِ بِهِ[٨].

---

(١) في (ف): «فظهرت».

(٢) ذكر الخطابي في «غريب الحديث» (٢: ٢١٦)، وقال: «أنشدني بعض أصحابنا؛ ابن لنكك أو غيره». (ج)

(٣) ليست في (ب)، (هـ).

(٤) عن (ب)، (هـ).

(٥) في (ب)، (هـ)، (ف): «ذكر».

(٦) عن (د).

(٧) أخرجه الحارث بن أبي أسامة، انظر: «المطالب العالية» (٤: ١٠٠)، وانظر: «الشعر والشعراء» (١: ٢٨٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني ١٩٥)، و«الاستيعاب» (٤: ١٥١٦). و«أسد الغابة» (٥: ٢٩١-٢٩٣).

(٨) في (ب): «للإطالة بذكره».

وَقالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ الحِيريُّ، وكانَ أحَدَ بَنِي تَمِيمٍ.
قالَ ابنُ هِشامٍ: ثُمَّ أحَدُ بَنِي امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ، ويُقالُ: عَدِيٌّ مِن العِبادِ مِنْ أهْلِ الحِيرةِ:

ما بَعْدَ صَنْعاءَ كانَ يَعْمُرُها ... وُلاةُ مُلْكٍ جَزْلٍ مَواهِبُها
رَفَّعَها مَنْ بَنى لَدى قَزَعِ الـ ... ـمُزْنِ وتَنْدى مِسْكًا مَحارِبُها
مَحْفُوفةٌ بِالجِبالِ دُونَ عُرى الـ ... ـكائِدِ ما تُرْتَقى غُوارِبُها
يَأْنَسُ فيها صَوْتُ النُّهامِ إذا ... جاوَبَها بِالعَشِيِّ قاصِبُها
ساقَتْ إلَيْها الأسْبابُ جُنْدَ بَنِي الـ ... ـأحْرارِ فُرْسانُها مَواكِبُها
وفُوِّزَتْ بِالبِغالِ تُوسَقُ بِالـ ... ـحَتْفِ وتَسْعى بِها تَوالِبُها
حَتّى رَآها الأقْوالُ مِنْ طَرَفِ الْـ ... ـمَنْقَلِ مُخْضَرّةً كَتائِبُها
يَوْمَ يُنادُونَ آل بَرْبَر والـ ... ـيَكْسُوم لا يُفْلِحَنَّ هارِبُها
وَكانَ يَوْم باقِي الحَدِيثِ وزا ... لَتْ إمّةٌ ثابِتٌ مَراتِبُها
وَبُدِّلَ الفَيجُ بِالزَّرافةِ والـ ... ـأيّامُ جُونٌ جَمٌّ عَجائِبُها
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخاوِرةٌ ... قَد اطْمَأنَّتْ بِها مَرازِبُها

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهَذِهِ الأبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وأنْشَدَنِي أبو زَيْدٍ الأنْصارِيُّ ورَواهُ لِي عَن المُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ، قَوْلَهُ:

يَوْمَ يُنادُونَ آل بربر والـ ... ـيَكْسُوم.................

إلَخ.

[هَزِيمةُ الأحْباشِ، ونُبُوءةُ سَطِيحٍ وشِقٍّ]

وَهذا الَّذي عَنى سَطِيحٌ بِقَوْلِهِ: «يَلِيهِ إِرَمُ ذِي يَزَنَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ، فلا يَتْرُكُ أحَدًا مِنْهُمْ بِاليَمَنِ». والَّذي عَنى شِقٌّ بِقَوْلِهِ: «غُلامٌ لَيْسَ بِدَنِيٍّ ولا مُدَنٍّ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ».

وذَكَرَ شِعْرَ عَدِيِّ بنِ زَيْدٍ العِبادِيِّ. نُسِبَ إلى العِبادِ، وهُمْ مِنْ عبدِ القَيسِ ابنِ أفْصى بنِ دُعْمِيِّ بن جَدِيلةَ بنِ أسَدِ بنِ رَبِيعةَ. قِيلَ: إنّهُم انْتَسَلُوا مِنْ خَمْسةٍ: عَبْدِ المَسِيحِ، وعَبْدِ كُلالٍ، وعَبْدِ اللهِ، وعَبْدِ يالَيْل، وكَذلك سائِرُهُمْ في اسْمِ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ: عَبْدٌ، وكانُوا قَدِمُوا على مَلِكٍ فتَسَمَّوْا لَهُ، فقالَ: أنْتُم العِبادُ، فسُمُّوا بِذلك. وقد قِيلَ غَيْرُ هذا. وفي الحَدِيثِ المُسْنَدِ[1]: «أبْعَدُ النّاسِ عَنِ الإسْلامِ الرُّومُ والعِبادُ». وأحْسَبُهُمْ هَؤُلاءِ؛ لأنّهُم تَنصَّرُوا، وهُمْ مِنْ رَبِيعةَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ القَيْسِ، واللهُ أعْلَمُ.

والّذِي ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ[2] في نَسَبِ عَدِيِّ بنِ زَيْدٍ: أنّهُ ابنُ زَيْدِ بنِ حَمّادِ ابنِ أيُّوبَ بنِ مَجْرُوفِ بنِ عامِرِ بنِ عُصَيّةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ. وقد دَخَلَ بَنُو امْرِئِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ مَناةَ في العِبادِ؛ فَلِذلك يُنْسَبُ عَدِيٌّ إلَيْهِمْ.

[وقَوْلُهُ: «صَوْتُ النُّهامِ»، يُرِيدُ ذَكَرَ البُومِ. و«قاصِبُها»: الّذِي يزمِرُ في القَصَبِ][3].

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة. انظر: «المطالب العالية» (٤: ١٤٦).

(٢) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ١٩٣). (ج)

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

وقَوْلُهُ فيها: «دُونَ عُرى الكائِدِ»، يُرِيدُ: عُرى السَّماءِ وأسْبابَها. ووَقَعَ في نُسْخةِ الشَّيْخِ: «عَرى» بِفَتْحِ العَيْنِ، وهِيَ النّاحِيةُ، وأضافَها إلى الكائِدِ، وهُوَ الّذِي كادَهُمْ، والبارِي سُبْحانَهُ كَيْدُهُ مَتِينٌ.

وقَوْلُهُ: «فَوَّزَتْ بِالبِغالِ»؛ أيْ: ركِبَتِ المَفاوِزَ.

وقَوْلُهُ: «تُوسَقُ بِالحَتْفِ»؛ أيْ: وَسْقُ البِغالِ الحُتُوف، و«توالبُها»: جمعُ تَوْلَبٍ، وهُوَ ولَدُ الحِمارِ. والتّاءُ في «تَوْلَبٍ» بَدَلٌ من واوٍ، كما هي في تَوْأمٍ وتَوْلَجٍ[1]، وفي تَوْراةٍ على أحَدِ القَوْلَيْنِ[2]؛ لأنّ اشْتِقاقَ التَّوْلَبِ مِن الوالِبةِ، وهِيَ[3] ما يُولِدُهُ الزَّرْعُ، وجَمْعُه[4]: أوالِبُ.

وقَوْلُهُ[5]: «مِنْ طَرَفِ المَنْقَلِ»؛ أيْ: مِنْ أعالِي حُصُونِها، والنِّقالُ: الخَرْجُ، يُنْقَلُ إلى المُلُوكِ مِنْ قَرْيةٍ إلى قَرْيةٍ، فكَأَنَّ المنقلَ مِنْ هَذا، واللهُ أعْلَمُ.

وقَوْلُهُ: «مُخْضَرّةٌ كَتائِبُها»، يَعْنِي: مِن الحَدِيدِ، ومِنْهُ الكَتِيبةُ الخَضْراءُ.

وقَوْلُهُ: «يُنادونَ آلَ بَرْبَرَ»؛ لأنَّ البَرْبَرَ والحَبَشةَ مِنْ ولَدِ حامٍ، وقد قِيلَ: إنّهُمْ مِنْ ولَدِ جالُوتَ مِنَ العَمالِيقِ. وقد قِيلَ في جالُوتَ: إنّهُ مِنَ الخَزَرِ، وإنَّ إفرِيقسَ لَمّا خَرَجَ مِنْ أرْضِ كَنْعانَ، سَمِعَ لَهُمْ بَرْبَرةً، وهِيَ اخْتِلاطُ الأصْواتِ، فقالَ: ما أكْثَرَ بَرْبَرَتَهُمْ! فَسُمُّوا بِذلك، وقِيلَ غَيْرُ هذا.

---

(١) التّولَج: مدخلُ الظبي أو الوحش الذي يلج فيه. وانظر: «كتاب سيبويه» (٤: ٣٣).

(٢) ذهب البصريون إلى هذا المذهب، وأنَّ وزنها فوعلة. وذهب آخرون ـ مثل: المبرد ـ إلى أن توراة بزنة تفعِلة بكسر العين، وأصلها تورِية. ونصرَ الفارسيُّ المذهب الأول؛ لأن «فوعلة» في الكلام أكثر من «تفعِلة». انظر: «شرح الشافية» للرَّضي: (٣: ٨١-٨٢، ٢٢٠).

(٣) في (ف): «وهو».

(٤) في (ف): «وجمعها».

(٥) بعده في (ف): «الزرع».

وقَوْلُهُ: «الغُرْبُ» أرادَ: الغُرُبَ بِضَمِّ الرّاءِ، جَمْعُ: غُرابٍ، [والأغرُبُ هي الرِّوايةُ، وبه يَكمُلُ الوزنُ، وإنْ كانَ المَعْرُوفُ: أغْرِبةً وغِرْبانًا، ولَكِنَّ القِياسَ لا يَدْفَعُهُ، وعَنى بِهِم: السُّودانَ.

وقَوْلُهُ: «وبُدِّلَ[1] الفَيْجُ بِالزَّرافةِ»، وهُوَ المُنْفَرِدُ في مَشْيِهِ، والزَّرافةُ: الجَماعةُ، وقِيلَ في الزَّرافةِ الّتِي هِيَ حَيَوانٌ طَوِيلُ العُنُقِ: إنّهُ[2] اخْتَلَطَ فيها النَّسْلُ بَيْنَ الإبِلِ الحُوشيّةِ[3] والبَقَرِ الوَحْشِيّةِ والنَّعامِ، وإنّها مُتَوَلِّدةٌ مِنْ هَذِهِ الأجْناسِ الثّلاثةِ، وكَذلك ذَكَرَ الزُّبيدِيُّ وغَيْرُهُ.

وأنْكَرَ الجاحِظُ هذا في كِتابِ «الحَيَوانِ»[4] له، وقالَ: إنّما دَخَلَ عليهِم الغَلَطُ مِنْ تَسْمِيةِ الفُرْسِ لَها «اشْتَرِ كاوِ ماهَ»، والفُرْسُ إنّما سَمّتْها بِذلك؛ لأنَّ في خِلْقَتِها شَبَهًا مِنْ جَمَلٍ ونَعامةٍ وبَقَرةٍ، فـ«اشْتَرِ» هُوَ: الجَمَلُ، و«كاوِ»: النّعامةُ، و«ماهَ»: البَقَرةُ، والفُرْسُ تُرَكِّبُ الأسْماءَ وتَمزِجُ الألْفاظَ[5] إذا كانَ في المُسَمّى شَبَهٌ مِنْ شَيْئَيْنِ أو أشْياءَ. ويُقالُ: زَرافّةٌ بِتَشْدِيدِ الفاءِ، حَكاهُ أبُو عُبَيْدٍ عَنِ القنانِيِّ[6].

وقَوْلُهُ: [من المنسرح]

بَعْدَ بَنِي تُبَّـعٍ نخاوِرةٌ[7]

---

(١) في (ف): «بدل» بدون الواو.

(٢) في (ف): «إنها».

(٣) الإبل الحُوشية: هي الوحشية.

(٤) (١: ٩٤-٩٥). (ج)

(٥) في (ف): «الأسماء».

(٦) «تاج العروس» (٢٣: ٣٨٢): (زرف). (ج)

(٧) في «اللِّسان» (نخر)، وذكر البيت: «النخاورة: الأشراف، واحدهم: نِخْوارٌ ونَخْوريٌّ، ويقال: هم المتكبِّرون».

هكَذا في نُسْخةِ سُفْيانَ بنِ العاصي الأسَدِيِّ مُصَحَّحًا عَلَيْهِ، وقد كَتَبَ رضيَ اللهُ عنهُ في الحاشِيةِ: «نَخاورةٌ؛ وجدتُهُ في الأُمَّينِ، وفي الحاشِيةِ: النَّخاوِرةُ: الكِرامُ، وكَذا[1] في المَسْمُوعةِ على ابنِ هِشامٍ»، يَعْنِي بالأُمَّينِ: نُسْخَتَيْ أَبِي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ اللَّتَيْنِ قابَلَ بِهِما مَرّتَيْنِ، ويَعْنِي بِالحاشِيةِ: حاشِيةَ تَينِكَ الأُمَّينِ، وأنّ فيها نَخاورةً، بِالنُّونِ والخاءِ المنقوطةِ، وهم الكرامُ كما ذَكَر.

* * *

(١) في (ف): «وكذلك».

ذِكْرُ ما انْتَهى إِلَيْهِ أمْرُ الفُرْسِ بِاليَمَنِ

[مُلْكُ الحَبَشةِ في اليَمَنِ ومُلوكُهُمْ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فأقامَ وهْرِزُ والفُرْسُ بِاليَمَنِ، فمِنْ بَقِيّةِ ذلك الجَيْشِ مِن الفُرْسِ الأبناءُ الَّذينَ بِاليَمَنِ اليَوْمَ. وكانَ مُلْكُ الحَبَشةِ بِاليَمَنِ فيما بَيْنَ أنْ دَخَلَها أرْياطُ إلى أنْ قَتَلَت الفُرْسُ مَسْرُوقَ بنَ أبْرَهةَ وأُخْرِجَت الحَبَشةُ؛ اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ سَنةً، تَوارَثَ ذلك مِنْهُمْ أرْبَعةٌ: أرْياطُ، ثُمَّ أبْرَهةُ، ثُمَّ يَكْسُومُ ابنُ أبْرَهةَ، ثُمَّ مَسْرُوقُ بنُ أبْرَهةَ.

[مُلُوكُ الفُرْسِ على اليَمَنِ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: ثُمَّ ماتَ وهْرِزُ، فأمَّرَ كِسْرى ابنَهُ المَرْزُبانَ بنَ وهْرِزَ على اليَمَنِ، ثُمَّ ماتَ المَرْزُبانُ، فأمَّرَ كِسْرى ابنَهُ التَّيْنجانَ بنَ المَرْزُبانِ على اليَمَنِ، ثُمَّ ماتَ التَّيْنجانُ، فأمَّرَ كِسْرى ابنَ التَّيْنجانِ على اليَمَنِ، ثُمَّ عَزَلَهُ وأمَّرَ باذانَ، فلَمْ يَزَلْ باذانُ عَلَيْها حَتّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ ﷺ.

[كِسْرى وبَعْثةُ النَّبِيِّ ﷺ]

فَبَلَغَنِي عَن الزُّهْرِيِّ أنَّهُ قالَ: كَتَبَ كِسْرى إلى باذانَ: أنَّهُ بَلَغَنِي أنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ خَرَجَ بِمَكّةَ يَزْعُمُ أنَّهُ نَبِيٌّ، فَسِرْ إلَيْهِ فاسْتَتِبْه، فإنْ تابَ وإلّا فابْعَثْ إلَيَّ بِرأْسِهِ. فبَعَثَ باذانُ بِكِتابِ كِسْرى إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فكَتَبَ إلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ قَدْ وعَدَنِي أنْ يُقْتَلَ كِسْرى في يَوْمِ كَذا

مِنْ شَهْرِ كَذا». فلَمّا أتى باذانَ الكِتابُ تَوَقَّفَ لِيَنْظُرَ، وقالَ: إنْ كانَ نَبِيًّا فسَيَكُونُ ما قالَ. فقَتَلَ اللهُ كِسْرى في اليَوْمِ الَّذي قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: قُتِلَ على يَدَي ابنِهِ شِيرَوَيْهِ.

وذَكَرَ قِصّةَ باذانَ، وما كَتَبَ بِهِ إلى كِسْرى، وكِسْرى هذا هُوَ أَبْرَوِيزُ ابنُ هُرْمُزَ بنِ أنوشِرْوانَ. ومَعْنى أَبْرَوِيزَ بِالعَرَبِيّةِ: المُظَفَّرُ، وهُوَ الّذِي غَلَبَ الرُّومَ حِينَ أَنزَلَ اللهُ: ﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الروم: ١-٣]، وهُوَ الّذِي عُرِضَ في المَنامِ على اللهِ عزَّ وجلَّ، فقالَ لَهُ: سَلِّمْ ما في يَدَيْكَ إلى صاحِبِ الهِراوةِ، فلَمْ يَزَلْ مَذْعُورًا مِنْ ذلك، حَتّى كَتَبَ إلَيْهِ النُّعْمانُ بنُ المُنْذِرِ بِظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ بِتِهامةَ، فعَلِمَ أنَّ الأمْرَ سَيَصِيرُ إلَيْهِ، حَتّى كانَ مِنْ أمْرِهِ ما كانَ، وهُوَ الّذِي كَتَبَ إلَيْهِ النّبيُّ ﷺ. وحَفيدُهُ يَزْدَجَرْدُ بنُ شَهْرَيارَ بنِ أَبْرَوِيزَ، وهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الفُرْسِ، وكانَ سَلْبُ مُلْكِهِ وهَدْمُ سُلْطانِهِ على يَدَيْ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رضيَ اللهُ عنه، ثُمَّ قُتِلَ هُوَ في أوّلِ خِلافةِ عُثْمانَ، وُجِدَ مُسْتَخْفِيًا في رَحًى[1] فقُتِلَ وطُرِحَ في قَناةِ الرَّحى، وذلك بِمَرْوَ مِنْ أرْضِ فارِسَ.

وذَكَرَ حَدِيثَ باذانَ ومَقْتَلَ كِسْرى، وكانَ مَقْتَلُ كِسْرى حِينَ قَتَلَهُ بَنُوهُ لَيْلَةَ الثُّلاثاءِ لعَشْرٍ مِنْ جُمادى الأُولى سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الهِجْرةِ. وأَسْلَمَ[2] باذانُ بِاليَمَنِ في سَنَةِ عَشْرٍ، وفيها بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى الأبناءِ يَدْعُوهُمْ إلى الإسْلامِ، فمِنَ الأبناءِ: وهْبُ بنُ مُنَبِّهِ بنِ سَيْجِ بنِ ذي كِبار، وطاوسٌ[3] وداذَوَيْهِ وفَيْرُوزُ اللّذانِ

---

(١) الرَّحى هنا: شبه التل، يكون في أسافلها سهولةٌ تنقاد في الأرض لها أودية. والرَّحى أيضًا: شبه جدار ليس بعريض يكون في بطن الوادي.

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١: ١٩٥).

(٣) انظر الضبط في: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (ص: ١٤٠٣، ١٩٦٦، ٢١١٧).

قَتَلا الأَسْوَدَ العَنْسِيَّ الكَذّابَ. وقد قِيلَ في طاوس: إنّهُ لَيْسَ مِنَ الأبناءِ، وإنّهُ مِنْ حِمْيَرَ، وقد قِيلَ: مِنْ فارِسَ، واسْمُهُ: ذَكْوانُ بنُ كَيْسانَ، وهُوَ مَوْلى بَجيرِ ابنِ رَيْسانَ[1]. وقد قِيلَ: مَوْلى الجَعْدِ. وكانَ يُقالُ لَهُ: طاوسُ القُرّاءِ؛ لِجَمالِهِ.

وقالَ خالِدُ بنُ حقٍّ الشَّيْبانِيُّ:

وَكِسْرى إذْ تَقَسَّمَهُ بَنُوهُ ... بِأَسْيافٍ كَما اقْتُسِمَ اللّحامُ

تَمَخَّضَتِ المَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ ... أَنى ولِكُلِّ حامِلَةٍ تمامُ

[إسْلامُ باذانَ]

قالَ الزُّهْرِيُّ: فلَمّا بَلَغَ ذلك باذانَ بَعَثَ بِإسْلامِهِ وإسْلامِ مَنْ مَعَهُ مِن الفُرْسِ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فقالَتِ الرُّسُلُ مِن الفُرْسِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إلى مَنْ نَحْنُ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «أَنْتُمْ مِنّا وإلَيْنا أَهْلَ البَيْتِ».

[سَلْمانُ مِنّا]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فبَلَغَني عَن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قالَ: فَمِنْ ثَمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلْمانُ مِنّا أَهْلَ البَيْتِ».

[بَعْثَةُ النَّبِيِّ، ونُبُوءةُ سَطِيحٍ وشِقٍّ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فهُوَ الَّذي عَنى سَطِيحٌ بِقَوْلِهِ: «نَبِيٌّ زَكِيٌّ، يَأْتِيهِ الوَحْيُ مِنْ قِبَلِ العَلِيِّ». والَّذي عَنى شِقٌّ بِقَوْلِهِ: «بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ، يَأْتِي بِالحَقِّ والعَدْلِ، مِنْ أَهْلِ الدِّينِ والفَضْلِ، يَكُونُ المُلْكُ في قَوْمِهِ إلى يَوْمِ الفَصْلِ».

(١) بجير بن ريسان، عن عبادة بن الصامت، ويروي عنه سفيان الشامي. انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (ص: ١٥٦).

وقَوْلُ خالِدِ بنِ حقٍّ: [من الوافر]

تَمَخّضَتِ المَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أنى ولِـكُلِّ حامِلةٍ تمامُ

المَنُونُ: المَنِيّةُ، وهُوَ أيْضًا مِنْ أسْماءِ الدَّهْرِ، وهُوَ مِنْ مَنَنْتُ الحَبْلَ: إذا قَطَعْتَه، وفَعُولٌ إذا كانَ بِمَعْنى فاعِلٍ، لَمْ تدخُلِ الهاءُ في مؤنَّثِهِ؛ لِسِرٍّ بديعٍ ذَكَرْناهُ في غَيْرِ هذا الكِتابِ، فيُقالُ: امْرَأةٌ صَبُورٌ وشَكُورٌ. فمَعْنى المَنُونِ: المَقْطُوعُ.

وتَمَخّضَتْ؛ أيْ: حَمَلَتْ، والمَخاضُ: الحَمْلُ، ووَزْنُهُ: فَعالٌ، ومَخاضةُ الماءِ، ومَخاضُهُ، وزْنُهُ مَفْعَلٌ مِن الخَوْضِ.

«أنى»؛ أيْ: حانَ، وقد[1] قَلَبُوهُ فقال: آنَ يَئِينُ. والدّلِيلُ على أنَّ «آنَ يَئِينُ» مَقْلُوبٌ مِنْ «أنى يَأْني»، قَوْلُهُم: آناءَ اللّيْلِ، وواحِدُها: إنًى وإنْيٌ وأنْيٌ، فالنّونُ مُقَدَّمةٌ على الياءِ في كُلِّ هذا، وفيما صُرِّفَ مِنْهُ نَحْوُ: الآناءِ، والأنِي، وهو[2] الّذِي بَلَغَ إناهُ؛ أيْ: مُنْتَهى وقْتِهِ في التّسْخِينِ. وهذا المَعْنى كَقَوْلِهِمْ في المَثَلِ: الدَّهْرُ حُبْلى لا يُدْرَى ما تَضَعُ.

إنْ كانَ أرادَ بِالمَنُونِ في البَيْتِ: «الدَّهْرَ»، وإنْ كانَ أرادَ بِالمَنُونِ: «المَنِيّةَ»، فيَبعُدُ أنْ يُقالَ: تَمَخّضَتِ المنيّةُ [لَهُ بِهذا اليَوْمِ الّذِي ماتَ فيهِ؛ فإنَّ مَوْتَهُ مَنِيّتُهُ، فكَيْفَ تَتَمَخَّضُ المَنِيّةُ][3] بالمنِيّةِ إلّا أنْ يُرِيدَ أسبابَها؟ وما مُنِيَ لَهُ؛ أيْ: قُدِّرَ مِنْ وقْتِها، فتَصِحُّ الاسْتِعارةُ حِينَئِذٍ، ويَسْتَقِيمُ التّشْبِيهُ.

---

(١) «قد» ليست في: (ف).

(٢) في (ف): «هو» بدون الواو.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (هـ).

فصل

وقَوْلُ ابنِ حقٍّ: [من الوافر]

وكِسْرى إذْ تَقَسَّمَهُ بَنُوهُ

وإنّما كانَ قَتْلُهُ على يَدَي ابنِهِ شِيرَوَيْهِ، لَكِنْ ذَكَرَ بَنِيهِ لأنَّ بَدْءَ الشَّرِّ بَيْنَهُ وبَيْنَهُمْ: أنَّ ابنَهُ فَرُّخانَ رَأى في النَّوْمِ أنّهُ قاعِدٌ على سَرِيرِ المُلْكِ في مَوْضِعِ أبيهِ، فبَلَغَ ذلك أباهُ، فكَتَبَ إلى ابنِهِ شَهْرَيارَ ـ وكانَ والِيًا لَهُ على بَعْضِ البِلادِ ـ: أنِ اقْتُلْ أخاكَ[1] فرخانَ، فأخْفى شَهْرَيارُ الكِتابَ مِنْ أخِيهِ، فكَتَبَ إلَيْهِ مَرّةً أُخْرى، فأبى مِنْ[2] ذَلِك، فعَزَلَهُ ووَلّى فرخانَ، وأمَرَهُ بِقَتْلِ شَهْرَيارَ، فعَزَمَ على ذلك، فأراهُ شَهْرَيارُ ما كانَ عندَهُ مِنْ كُتُبِ أبيهِ إليهِ، فتَواطآ عِنْدَ ذلك عَلى القِيامِ عَلى أبيهِما، وأرْسَلا إلى مَلِكِ الرُّومِ يَسْتَعِينانِ بِهِ في خَبَرٍ طَوِيلٍ، فكانَ هذا بَدْءَ الشَّرِّ، ثُمَّ إنَّ الفُرْسَ خَلَعَتْ كِسْرى لِأحْداثٍ أحْدَثَها، ووَلَّتِ ابنَهُ شِيرَوَيْهِ، فكانَ كِسْرى أَبْرَويزُ رُبّما أشارَ بِرَأْيٍ مِنْ مَجْلِسِهِ[3]، فقالَت المَرازِبةُ لِشِيرَوَيْهِ: لا يَسْتَقِيمُ لَك الأمرُ إلّا أنْ تَقْتُلَ أباكَ. فأرْسَلَ إلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ، فيُقالُ: إنّهُ كانَ يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ، فلا يَعْمَلُ فيهِ شَيْئًا، ففُتِّشَ فوُجِدَ على عَضُدِهِ حَجَرٌ مُعَلَّقٌ كالخُرَيزةِ، فنُزِعَ فعَمِلَتْ[4] فيهِ السَّلاحُ، وكانَ قَبْلُ يَقُولُ لابنِهِ: يا قَصيرَ العُمْرِ، فلَمْ يَدُمْ أمْرُهُ بَعْدَهُ إلّا أقَلَّ مِنْ سِتّةِ أشْهُرٍ فيما ذَكَرُوا، واللهُ أعْلَمُ.

---

(١) في (ف): «ابنك».

(٢) «من» ليست في: (ف).

(٣) في (ف): «محبسه».

(٤) في (ف): «فعمل».

[الحَجَرُ الَّذي وُجِدَ بِاليَمَنِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ في حَجَرٍ بِاليَمَنِ ـ فيما يَزْعُمُونَ ـ كِتابٌ بِالزَّبُورِ كُتِبَ في الزَّمانِ الأوَّلِ: «لِمَنْ مُلْكُ ذَمارٍ؟ لِحِمْيَرَ الأخْيارِ، لِمَنْ مُلْكُ ذَمارٍ؟ لِلْحَبَشةِ الأشْرارِ، لِمَنْ مُلْكُ ذَمارٍ؟ لِفارِسَ الأحْرارِ، لِمَنْ مُلْكُ ذَمارٍ؟ لِقُرَيْشٍ التُّجّارِ».

وَذَمارٌ: اليَمَنُ أوْ صَنْعاءُ. قالَ ابنُ هِشامٍ: ذَمارٌ: بِالفَتْحِ، فيما أخْبَرَنِي يُونُسُ.

وقَوْلُهُ: «وُجِدَ بِحَجَرِ اليَمَنِ: لمَنْ مُلْكُ ذِمارَ؟» وحَكى ابنُ هِشامٍ عَنْ يُونُسَ «ذَمارِ» بنَصْبِ الذّالِ، فدَلَّ على أنَّ رِوايةَ ابنِ إسْحاقَ بِالكَسْرِ، فإذاً كانَ بِكَسْرِ الذّالِ فهُوَ غَيْرُ مَصْرُوفٍ؛ لأنّهُ اسْمٌ لمَدِينةٍ، والغالِبُ عَلَيْهِ التَّأْنِيثُ. ويَجُوزُ صَرْفُهُ أيْضًا؛ لأنّهُ اسْمُ بَلَدٍ، وإذا فُتِحَتِ الذّالُ، فهُوَ مَبنِيٌّ، مِثْلَ: رَقاشِ وحَذامِ، وبَنُو تَمِيمٍ يُعْربُونَ مِثْلَ هذا البِناءِ فيَقُولُونَ: رَقاشُ وَحَذامُ في الرَّفْعِ[1]، ورَقاشَ وحَذامَ في النَّصْبِ والخَفْضِ؛ يُعْرِبُونَهُ ولا يَصْرِفونه، فإذا كانَ لامُ الفِعْلِ راءً اتَّفَقُوا مَعَ أهْلِ الحِجازِ على البِناءِ والكَسْرِ[2].

و«ذِمارُ» مِنْ: ذَمَرْتُ الرَّجُلَ: إذا حَرَّضْتَهُ على الحَرْبِ.

---

(١) «في الرفع» في (ف): «بالرفع».

(٢) في (ف): «على الكسر».

وقَوْلُهُ: «لحِمْيَرَ الأخْيارِ»؛ لأنَّهُمْ كانُوا أهْلَ دِينٍ، كَما تَقَدَّمَ في حَدِيثِ فيْميونَ وابنِ الثّامِرِ.

وَقَوْلُهُ: «لفارِسَ الأحْرارِ»؛ فلِأنَّ المُلْكَ فيهِمْ مُتوارَثٌ مِنْ أوّلِ الدُّنْيا مِنْ عَهْدِ جيومرت[1] ـ في زَعْمِهِمْ ـ إلى أنْ جاءَ الإسْلامُ، لَمْ يَدِينُوا لمَلِكٍ مِنْ غَيْرِهِمْ، ولا أدَّوُا الإتاوةَ لذِي سُلْطانٍ مِنْ سِواهُمْ، فكانُوا أحْرارًا لذلك.

وأمّا قَوْلُهُ: «للْحَبَشةِ الأشْرارِ»؛ فلِما أحْدَثُوا في اليَمَنِ مِنَ العَيْثِ والفَسادِ وإخْرابِ البِلادِ، حَتّى هَمُّوا بِهَدْمِ بَيْتِ اللهِ الحَرامِ، وسَيَهْدِمُونَهُ في آخِرِ الزَّمانِ إذا رُفِعَ القُرْآنُ، وذَهَبَ مِنَ الصُّدُورِ الإيمانُ. وهذا الْكَلامُ المُسجَّعُ ذكرَهُ المسعوديُّ[2] مَنْظومًا: [من الخفيف]

حِينَ شِـيدَتْ ذِمارُ قِيلَ: لمَنْ أنْـ ـــتِ؟ فقالَتْ: لحِمْيَـرَ الأخْيارِ

ثُمَّ سِيلَتْ مِنْ بَعْدِ ذاكَ، فقالَتْ: أنـا للْحُبْـشِ أخْبَثِ الأشْـرارِ

ثُـمّ قالُوا مِنْ بَعْـدِ ذاكَ: لمَنْ أنْـ ـــتِ؟ فقالَتْ: لفارِسَ الأحْرارِ

ثُـمّ قالُوا مَنْ بَعْـدَ ذاكَ: لمَنْ أنْـ ـتِ؟ فقالَتْ: إلى قُرَيْش التِّجارِ[3]

وهذا الكَلامُ الّذِي ذُكِرَ أنّهُ وُجِدَ مَكْتُوبًا بِالحَجَرِ هُوَ ـ فيما زَعَمُوا ـ مِنْ

(١) جيومرت أول من ملك الأرض من ولد الجان، ذكر ذلك ابن الكلبي. انظر: «المحبَّر» لابن حبيب: (ص: ٣٩٢).

(٢) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٦٣). (ج)

(٣) تِجارٌ: جمع تاجر، ويُجمَع على تُجّار ـ بالضم والتَّشديد ـ وتَجْر مثل صاحب وصحب، وكانت قريش تجار العرب. انظر: «المنمق» لمحمد بن حبيب: (ص: ٤٢)، وحديث الإيلاف في سورة قريش.

كَلامِ هُودٍ عَلَيْهِ السّلامُ، وُجِدَ مَكْتُوبًا في مِنْبَرِه، وعِنْدَ قَبْرِه، حِينَ كَشَفَتِ الرِّيحُ العاصِفُ عَنْ مِنبَرِهِ الرَّمْلَ حتّى ظَهَرَ، وذلك قَبْلَ مُلْكِ بِلْقِيسَ بِيَسِيرٍ، وكانَ خَطُّهُ بِالمُسْنَدِ، ويُقالُ: إنَّ الّذِي بَنى ذِمارَ هُوَ شمرُ بنُ الأملوكِ، والأملوكُ هو: مالكُ بنُ ذِي المَنارِ، ويُقالُ: ذَمارِ وظَفارِ[1]، ومِنْهُ المَثَلُ: «مَنْ دَخَلَ ظَفارِ حَمَّرَ»[2]؛ [أيْ: تكَلَّمَ بِالحِمْيَرِيّةِ][3].

[شِعْرُ الأعْشى في نُبُوءةِ سَطِيحٍ وشِقٍّ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ الأعْشى ـ أعْشى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ ـ في وُقُوعِ ما قالَ سَطِيحٌ وصاحِبُهُ:

ما نَظَرَتْ ذاتُ أشْفارٍ كَنَظْرَتِها ... حَقًّا كَما صَدَقَ الذِّئْبِيُّ إذ سَجَعا

وكانَت العَرَبُ تَقُولُ لِسَطِيحٍ: الذِّئْبِيُّ؛ لِأنَّهُ سَطِيحُ بنُ رَبِيعةَ بنِ مَسْعُودِ ابنِ مازِنِ بنِ ذِئْبٍ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وذَكَرَ قَوْلَ الأعْشى[4]: [من البسيط]

ما نَظَرَتْ ذاتُ أشْفارٍ كَنَظْرَتِها

...البَيْتَ. يُرِيدُ: زَرْقاءَ اليَمامةِ، وكانَتْ تُبْصِرُ على مَسِيرةِ ثَلاثةِ أيّامٍ، وقد

---

(١) ذكر ياقوت ذمار وظفار، وقال في حديثه عنهما: إن ذمارَ اسمٌ لصنعاء، وكذلك قال عن ظفار، وساق كلامًا مأخوذًا من الشعر المتقدم في تعريفه بهما.

(٢) «المستقصى في أمثال العرب» (٢: ٣٥٥). (ج)

(٣) عن (د).

(٤) «ديوانه» (ص: ١٢١).

تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْ ذِكْرِها في خَبَرِ جَدِيسٍ وطَسْمٍ، وقَبْلَ البَيْتِ: [من البسيط]

قالَتْ: أرى رَجُلًا في كَفِّهِ كَتِفٌ
أو يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفي أيَّةً صَنَعا

فَكَذَّبُوها بِما قالَتْ فصَبَّحَهُمْ
ذُو آلِ حَسّانَ يُزْجِي المَوْتَ والشَّرَعا[1]

وكانَ جَيْشُ حَسّانَ هذا قدْ أُمِرُوا أنْ يُخَيِّلُوا عَلَيْها؛ بأنْ يُمْسِكَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ نَعْلًا كَأنّهُ يَخْصِفُها، وكَتِفًا كَأنّهُ يَأْكُلُها، وأنْ يَجْعَلُوا على أكْتافِهِمْ أغْصانَ الشَّجَرِ، فلَمّا أبْصَرَتْهُمْ، قالَتْ لقَوْمِها: قدْ جاءَتْكُم الشَّجَرُ، أو قدْ غَزَتْكُمْ حِمْيَرُ. فقالُوا: قد كَبِرْتِ وخَرِفْتِ! فكَذَّبُوها، فاسْتُبِيحَتْ بَيْضَتُهُمْ، وهُوَ الذي ذَكَرَ[2] الأعشى.

* * *

---

(١) في «الديوان» بعد البيت: والشَّرَع: جمع شرعة، وهي المصيبة، ويُكنّى بها عن الموت.

(٢) في (ف): «ذكره».

قِصّةُ مَلِكِ الحَضْرِ

[نَسَبُ النُّعْمانِ، وشَيْءٌ عَن الحَضْرِ، وشِعْرُ عَدِيٍّ فيهِ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وحَدَّثَنِي خَلّادُ بنُ قُرّةَ بنِ خالِدٍ السَّدُوسِيُّ، عَنْ جَنّادٍ، أوْ عَنْ بَعْضِ عُلَماءِ أهْلِ الكُوفةِ بِالنَّسَبِ، أنَّهُ يُقالُ: إنَّ النُّعْمانَ بنَ المُنْذِرِ مِنْ ولَدِ ساطِرُونَ مَلِكِ الحَضْرِ. والحَضْرُ: حِصْنٌ عَظِيمٌ كالمَدِينةِ، كانَ على شاطِئِ الفُراتِ.

وهُوَ الَّذي ذَكَرَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ في قَوْلِهِ:

وَأخُو الحَضْرِ إذْ بَناهُ وإذْ دِجْـ ـلةُ تُجْبى إلَيْـهِ والخابُورُ
شـادَهُ مَرْمَـرًا وجَلَّلَـهُ كِلْـ ـسًا فلِلطَّـيْرِ في ذُراهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فبانَ الْـ ـمُلْكُ عَنْهُ فبابُـهُ مَهْجُورُ

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهَذِهِ الأبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

والَّذِي ذَكَره أبو داوُدَ الإيادِيُّ في قَوْلِهِ:

وَأرى المَوْتَ قَدْ تَدَلّى مِن الحَضْـ ـرِ على رَبِّ أهْلِهِ السّـاطِرُونِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ. ويُقالُ: إنَّها لِخَلَفٍ الأحْمَرِ، ويُقالُ: لِحَمّادٍ الرّاوِيةِ.

[دُخُولُ سابُورَ الحَضْرَ، وزَواجُهُ بِنْتَ ساطِرُونَ، وما وقَعَ بَيْنَهُما]

وَكانَ كِسْرى سابُورُ ذُو الأكْتافِ غَزا ساطِرُونَ مَلِكَ الحَضْرِ، فحَصَرَهُ

سِتِّينَ، فأشْرَفَتْ بِنْتُ ساطِرُونَ يَوْمًا، فنَظَرَتْ إلى سابُورَ وعَلَيْهِ ثِيابُ دِيباجٍ، وَعلى رَأْسِهِ تاجٌ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٌ بِالزَّبَرْجَدِ والياقُوتِ واللُّؤْلُؤِ، وكانَ جَمِيلًا، فدَسَّتْ إلَيْهِ: أتَتَزَوَّجُنِي إنْ فتَحْتُ لَكَ بابَ الحَضْرِ؟ فقالَ: نَعَمْ، فلَمّا أمْسى ساطِرُونُ شَرِبَ حَتّى سَكِرَ، وكانَ لا يَبِيتُ إلّا سَكْرانَ، فأخَذَتْ مَفاتِيحَ بابِ الحَضْرِ مِنْ تَحْتِ رَأْسِهِ، فبَعَثَتْ بِها مَعَ مَوْلًى لَهَا، ففَتَحَ البابَ، فدَخَلَ سابُورُ، فقَتَلَ ساطِرُونَ، واسْتَباحَ الحَضْرَ وخَرَّبَهُ، وسارَ بِها مَعَهُ فتَزَوَّجَها. فبَيْنا هِيَ نائِمَةٌ على فِراشِها لَيْلًا إذْ جَعَلَتْ تَتَمَلْمَلُ لا تَنامُ، فدَعا لَهَا بِشَمْعٍ، ففُتِّشَ فِراشُها، فوُجِدَ عَلَيْهِ ورَقةُ آسٍ، فقالَ لَهَا سابُورُ: أهذا الَّذي أسْهَرَكِ؟ قالَتْ: نَعَمْ، قالَ: فما كانَ أبوكِ يَصْنَعُ بِكِ؟ قالَتْ: كانَ يَفْرِشُ لِي الدِّيباجَ، ويُلْبِسُنِي الحَرِيرَ، ويُطْعِمُنِي المُخَّ، ويَسْقِينِي الخَمْرَ، قالَ: أفكانَ جَزاءُ أبيكِ ما صَنَعْتِ بِهِ؟ أنْتِ إلَيَّ بِذلك أسْرَعُ، ثُمَّ أمَرَ بِها فرُبِطَتْ قُرُونُ رَأْسِها بِذَنَبِ فرَسٍ، ثُمَّ رَكَضَ الفَرَسَ حَتّى قَتَلَها، ففيهِ يَقُولُ أعْشى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ:

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ إذْ أهْلُهُ ... بِنُعْمى وهَلْ خالِدٌ مِنْ نِعَمْ؟
أقامَ بِهِ شاهَبُورُ الجُنُو ... دَ حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ فيهِ القُدُمْ
فَلَمّا دَعا رَبَّهُ دَعْوَةً ... أنابَ إلَيْهِ فلَمْ يَنْتَقِمْ

وَهَذِهِ الأبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وَقالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ في ذَلِكَ:

والحَضْرُ صابَتْ عَلَيْهِ داهِيةٌ ... مِنْ فوْقِهِ أيِّدٌ مَناكِبُها
رَبِيّةٌ لَمْ تُوَقِّ والِدَها ... لِحَيْنِها إذْ أضاعَ راقِبُها

إذْ غَبَقَتْـهُ صَهْبـاءَ صافيـةً والخَمْـرُ وَهْلٌ يَهِيمُ شـارِبُها
فَأسْـلَمَتْ أهْلَهـا بِلَيْلَتِهـا تَظُـنُّ أنَّ الرَّئِيـسَ خاطِبُها
فَكانَ حَظُّ العَرُوسِ إذْ جَشَرَ الصْـ ـصُبْحُ دِماءً تَجْرِي سَـبائِبُها
وَخُرِّبَ الحَضْرُ واسْـتُبِيحَ وقَدْ أُحْرِقَ في خِدْرِها مَشـاجِبُها

وهَذِهِ الأبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

خَبَرُ الحَضْرِ والسّاطِرُوْنِ

ذَكَرَ فيهِ قَوْلَ مَنْ قالَ: «إنَّ النُّعْمانَ مِنْ ولَدِ السّاطِرُونِ، وهُوَ صاحِبُ الحَضْرِ».

قالَ المُؤَلِّفُ: فنَذْكُرُ شَرْحَ قِصّةِ الحَضْرِ وصاحِبِه، وما قِيل في ذَلِكَ مُلَخَّصًا بعَوْنِ اللهِ: السّاطِرُونُ بالسُّريانيّةِ هُوَ المَلِكُ، واسمُ السّاطِرُونِ: الضَّيزَنُ ابنُ مُعاويةَ. قال الطَّبريُّ[1]: هُو جَرْمقانيٌّ. وقالَ ابنُ الكَلْبِيِّ: هُوَ قُضاعِيٌّ مِنَ العَرَبِ الّذِينَ تَنَخَّوا بِالسَّوادِ، فسُمُّوا: تَنُوخَ؛ أيْ: أقامُوا بِها. وهُمْ قَبائِلُ شَتّى. ونَسَبَهُ ابنُ الكَلْبِيِّ، فقالَ: هُوَ [ابنُ][2] مُعاوِيةَ بنِ عُبَيْدٍ، ووَجَدْتُهُ بِخَطِّ أبِي بَحْرٍ: عُبَيْدُ ـ بِضَمِّ العَيْنِ ـ بنُ أحْرَمَ مِنْ بَنِي سَلِيح بنِ حُلْوانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ، وأُمُّهُ: جَيْهَلةُ، وبِها كانَ يُعْرَفُ، وهِيَ أيْضًا قُضاعِيّةٌ مِنْ بَنِي تَزِيدَ الّذِينَ تُنْسَبُ[3] إلَيْهِم الثِّيابُ التَّزِيدِيّةُ.

وذَكَرَ قَوْلَ أبِي دُؤادٍ: [من الخفيف]

---

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٤٧). (ج)

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (ب)، (هـ)، (ف).

(٣) في (ف): «نسب».

وأرى المَوْتَ قد تَدَلّى مِنَ الحَضْـ ـرِ علـى ربِّ أهلِهِ السّـاطِرونِ

واسْمُ أَبِي دُؤادٍ: جارِيةُ بنُ حَجّاجٍ. وقِيلَ: حَنْظَلَةُ بنُ شَرْقِيٍّ. وبَعْدَ هذا البَيْتِ: [من الخفيف]

صَرَعَتْهُ الأيّـامُ مِنْ بَعْدِ مُلْكٍ ونَعِيـمٍ وجَوْهَـرٍ مَكْنُونِ

وكانَ الضَّيْزَنُ مِنْ مُلُوكِ الطَّوائِفِ، وكانَ يَقْدُمُهُمْ إذا اجْتَمَعُوا لحَرْبِ عَدُوٍّ مِنْ غَيْرِهِمْ. وكانَت الحَضْرُ بَيْنَ دِجْلةَ والفُراتِ، وكانَ مُلْكُهُ يَبْلُغُ أطْرافَ الشّامِ. وكانَ سابُورُ قد تَغَيَّبَ عَنِ العِراقِ إلى خُراسانَ، فأغارَ الضَّيْزَنُ على بِلادِهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ العَرَبِ، فلَمّا قَفَلَ سابُورُ، وأُخْبِرَ بِصُنْعِ الضَّيْزَنِ، نَهَدَ إلَيْهِ[1]، وأقامَ عَلَيْهِ أرْبَعَ سِنِينَ. وذَكَرَ الأعْشى في شِعْرِهِ[2] حَوْلَيْنِ لا يَقْدِرُ على فتْحِ الحَضْرِ[3]، وكانَ للضَّيْزَنِ بِنْتٌ اسْمُها: النَّضِيرةُ، وفيها قِيلَ[4]: [من الخفيف]

أقْفَرَ الحَضْرُ مِنْ نَضِيرةَ فالمِر بـاعُ مِنْها فجانِـبُ الثّرْثارِ[5]

وكانَتْ سُنَّتُهُمْ في الجارِيةِ إذا عَرَكَتْ ـ أيْ: حاضَتْ ـ أخرجُوها إلى رَبَضِ[6] المَدِينةِ. فعَرَكَتِ النَّضِيرةُ، فأُخْرِجَتْ إلى رَبَضِ الحَضْرِ، فأشْرَفَتْ

---

(١) نَهد إلى العدوِّ نَهْدًا ونَهَدًا: شرع في قتاله.

(٢) هو قوله:

أقـام بـه شـاهبورُ الجنـو دِ حولين يَضْرِبُ فيـه القُدُمْ

وهو في «السِّيرة» (١: ٧٢). وسيعرض السُّهيليُّ لهذا البيت.

(٣) في (ج)، (هـ): «الحصن».

(٤) انظر: «الأغاني» (٢: ٤٢٢). (ج)

(٥) الثّرثار: وادٍ عظيم بالجزيرة يمدُّ إذا كثرت الأمطار، ويمرُّ بالحضر، ثم يصبُّ في دجلة أسفل تكريت.

(٦) ربضُ المدينةِ: ما حولها.

ذاتَ يَوْمٍ فأبْصَرَتْ سابُورَ، وكانَ مِنْ أجْمَلِ النّاسِ، فهَوِيَتْهُ، فأرْسَلَتْ إلَيْهِ أنْ يَتزَوَّجَها وتَفْتَحَ لَهُ الحَضْرَ[1]، واشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ، والتَزَمَ لَها ما أرادتْ[2]، ثُمَّ اخْتُلِفَ في السَّبَبِ الّذِي دَلَّته عَلَيْهِ؛ فقالَ ابنُ إسْحاقَ ما في الكِتابِ، وقالَ المَسْعُودِيُّ[3]: دَلَّتْهُ على مَنْهَرٍ[4] واسِعٍ كانَ يَدْخُلُ مِنْهُ الماءُ إلى الحَضْرِ، فقَطَعَ لَهُم الماءَ، ودَخَلُوا مِنْهُ.

وقالَ الطَّبَرِيُّ[5]: دَلَّتْهُ على طِلَسْمٍ[6] كانَ في الحَضْرِ، وكانَ في عِلْمِهِمْ أنّهُ لا يُفْتَحُ حَتّى تُؤْخَذَ حَمامةٌ ورْقاءُ، وتُخْضَبَ رِجْلاها بحَيْضِ جارِيةٍ بِكْرٍ زَرْقاءَ، ثُمّ تُرْسَلَ الحَمامةُ، فتَنْزِلَ[7] على سُورِ الحَضْرِ، فيَقَعَ الطِّلَسْمُ، فيُفْتَحَ الحَضْرُ. ففَعَلَ سابُورُ ذلك، فاسْتَباحَ الحَضْرَ، وأبادَ قَبائِلَ مِنْ قُضاعةَ كانُوا فيهِ، مِنْهُمْ: بَنُو عُبَيْدٍ رَهْطُ الضَّيْزَنِ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَقِبٌ، وحَرَّقَ[8] خَزائِنَ الضَّيْزَنِ، واكْتَسَحَ[9] ما فيها، ثُمّ قَفَلَ بِنَضِيرةَ مَعَهُ.

---

(١) في (د): «باب الحضر».

(٢) في (ب): «بما أرادت». والتزم الشَّيءَ: أوجبه على نفسه.

(٣) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٢٤٨). (ج)

(٤) المَنْهَرُ: موضع يحتفره النهر، وشَقٌّ في الحصن نافذ يجري منه الماء.

(٥) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٤٩). (ج)

(٦) الطِّلَسْمُ ـ بزنة فِعَلٍّ، وقد تُشدَّد اللّام مفتوحة أيضًا بزنة فِعْلَلٍّ ـ: لفظ يوناني لكل ما هو غامض مبهم كالألغاز والأحاجي، والشائع على الألسنة طَلْسَم كجعفر، ويقال: فكَّ طِلْسَمهُ أو طلاسمهُ: وضَّحَهُ وفسَّره، والطّلسمُ في عالم السحر: خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية؛ لجلب محبوب، أو دفع أذًى.

(٧) في (ب): «فتقع».

(٨) حَرَق الحديد حَرْقًا: برَدَه، يقال: حرَقه بالمبرد. أي: برد الخزائن.

(٩) في (ج): «واستباح». واكتسح الشَّيء: ذهب به، ويقال: أغاروا عليهم فاكتسحوهم: أخذوا مالهم كلَّه.

وذَكَرَ الطَّبَـرِيُّ[١] في قَتْلِهِ إيّاهـا حِين تَمَلْمَلَتْ على الفِـراشِ الوَثِيرِ، ولِيِّنِ الحَرِيرِ، أنّهُ قالَ لَها: ما كانَ يَصْنَعُ بكِ أبُوكِ؟ فقالَتْ: كانَ يُطْعِمُنِي المُخَّ[٢] والزُّبْدَ، وشُهْدَ أبْكارِ النّحْلِ، وصَفْوَ الخَمْرِ. وذُكِرَ أنّهُ[٣] كانَ يُرى مُخُّها مِنْ صَفاءِ بَشَرَتِها، وأنَّ ورَقَةَ الآسِ أدْمَتْها في عُكْنَةٍ مِنْ عُكَنِها، وأنَّ الفِراشَ الّذِي نامَتْ عَلَيْهِ كانَ مِنْ حَرِيرٍ حَشْوُهُ القَزُّ.

وقالَ المَسْعُودِيُّ[٤]: كانَ حَشْوُهُ زَغَبَ الطّيْرِ. ثُمّ اتَّفَقُوا في صُورةِ قَتْلِها كَما ذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ، غَيْرَ أنَّ ابنَ إسحاقَ قال: كان المُستَبِيحَ للحَضْرِ سابورُ ذو الأكتافِ، وجَعَلَهُ غَيرُه سابُورَ بنَ أزْدَشِيرَ بنِ بابِكَ.

وقد تَقَدَّمَ أنَّ أزْدَشِيرَ هُوَ أوّلُ مَنْ جَمَعَ مُلْكَ فارِسَ، وأذَلَّ مُلُوكَ الطّوائِفِ، حَتّى دانَ الكُلُّ لَهُ، والضَّيْزَنُ كانَ مِنْ مُلُوكِ الطَّوائِفِ، فيَبْعُدُ أنْ تكُونَ هَذِهِ القِصّةُ لِسابُورَ ذِي الأكْتافِ، وهُوَ سابُورُ بنُ هُرْمُزَ، وهُوَ ذُو الأكْتافِ؛ لأنّهُ كانَ بَعْدَ سابُورَ الأكْبَرِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، وبَيْنَهُمْ مُلُوكٌ مُسَمَّوْنَ في كُتُبِ التّارِيخِ[٥]، وهُمْ: هُرْمُزُ بنُ سابُورَ، وبَهْرامُ بنُ هُرْمُزَ، وبَهْرامُ بنُ بَهْرامَ، وبَهْرامُ الثّالِثُ، ونرسِيُّ بنُ بَهْرامَ، وبَعْدَهُ كانَ ابنُهُ سابُورُ ذُو الأكْتافِ، واللهُ أعْلَمُ.

وقَوْلُ الأعْشى: «شاهَبُورُ الجُنُودِ» بِخَفْضِ الدّالِ، يَدُلُّ على أنّهُ لَيْسَ بِشاهَبُورَ ذِي الأكْتافِ.

---

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٤٩، ٥٠). (ج)

(٢) المخُّ: خالص كلِّ شيء، وما أخرج من عظم. والشُّهد: عسل النَّحل ما دام يُعصَر من شمعه.

(٣) في (هـ): «أنها كانت».

(٤) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٢٤٨). (ج)

(٥) انظر: «المعارف» لابن قتيبة: (ص: ٦٥٤-٦٥٦).

وأمّا إنشادُهُ لأبياتِ عديٍّ بنِ زَيدٍ: [من الخفيف]

وأخُو الحَضْرِ إذْ بَناهُ وإذْ دِجْـ ـلةُ تُجبى إلَيْـهِ والخابُورُ

فَلِلشِّعْرِ خَبَرٌ عَجِيبٌ:

حَدّثَنا إجازةً القاضِي الحافِظُ أبُو بَكْرٍ(١)، عَنِ ابنِ أيُّوبَ، عَنِ البَرْقانِيِّ، عَنْ أبِي الحَسَنِ العِباديِّ، عَلِيِّ بنِ عُمَرَ، قالَ: حَدّثَنا أبُو بَكْرٍ الأزْرَقُ يُوسُفُ بنُ يَعْقُوبَ بنِ إسْحاقَ بنِ البُهْلُولِ، قالَ: حَدّثَنِي جَدِّي، قالَ: حَدَّثَنِي أبِي، عَنْ إسْحاقَ بنِ زِيادٍ مِنْ بَنِي سامةَ بنِ لُؤَيٍّ، عَنْ شَبِيبِ بنِ شَيْبَةَ، عَنْ خالِدِ بنِ صَفْوانَ بنِ الأهْتَمِ، قالَ: أوفَدَنِي يُوسُفُ بنُ عُمَرَ إلى هِشامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ في وفْدِ العِراقِ، قالَ(٢): فقَدِمْتُ عَلَيْهِ، وقد خَرَجَ مُتَبَدِّيًا(٣) بقَرابَتِهِ وأهْلِهِ وحَشَمِهِ وغاشِيَتِهِ مِنْ جُلَسائِهِ، فنَزَلَ في أرْضٍ قاعٍ(٤) صَحْصَحٍ مُتَأَنِّفٍ(٥) أفْيَحَ(٦)، في عامٍ قدْ بَكَّرَ وسْمِيُّهُ(٧)، وتَتابَعَ ولِيُّهُ، وأخَذَتِ الأرْضُ زِينَتَها مِن اخْتِلافِ أنْوارِ نَبْتِها، مِنْ نَورٍ(٨) رَبِيعٍ مُونِقٍ(٩)، ....

---

(١) في (ج): «أبو بكر بن العربي».

(٢) في (ف): «فقال».

(٣) ابتدى: خرج إلى البادية. وحشمُ الرجلِ: خاصَّته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه، من أهل أو جيرة. والغاشية: الزُّوار والأصدقاء يقصدونك.

(٤) القاع: أرض مستوية مطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام، تنصبُّ إليها مياه الأمطار فتمسكها ثم تنبت العشب. والصَّحصح: الأرض المستوية الواسعة.

(٥) في (ج)، (د)، (هـ): «متنايف». وتأنف الكلأ ونحوه: لم يُؤكَل منه شيء.

(٦) الأفيح: كل موضع واسع.

(٧) الوسميُّ: مطر الرَّبيع الأول. والوليُّ: المطر يسقط بعد المطر.

(٨) في (ف): «نبت».

(٩) يقال: آنَقَه الشيءُ إيناقًا: أعجبه، فهو مُؤنق. ويجوز تسهيل الهمزة.

فهِيَ[١] أحْسَنُ مَنْظَرًا، وأحْسَنُ مُسْتَنْظَرًا، وأحْسَنُ مُخْتَبَرًا، بِصَعِيدٍ كَأنَّ تُرابَهُ قِطَعُ الكافُورِ[٢]، حَتّى لَوْ أنَّ قِطْعَةً أُلْقِيَتْ فيهِ لَمْ تَتَرَّبْ، قالَ: وقد ضُرِبَ لَهُ سُرادِقٌ مِنْ حِبَرةٍ[٣] كانَ صَنَعَهُ لَهُ يُوسُفُ بنُ عُمَرَ باليَمَنِ، فيهِ فُسْطاطٌ، فيهِ أرْبَعةُ أفْرِشةٍ مِنْ خزٍّ[٤] أحمَرَ، مثلُها مَرافقُها، وعليه دُرّاعةٌ[٥] مِنْ خَزٍّ أحْمَرَ، مثلُها عِمامَتُها.

قالَ: وقد أخَذَ النّاسُ مَجالِسَهُمْ، فأخْرَجْتُ رَأْسِي مِنْ ناحِيةِ السِّماطِ[٦]، فنَظَرَ إلَيَّ شِبْهَ المُسْتَنْطَقِ، فقُلْتُ: أتَمَّ اللهُ عَلَيْك يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ نِعْمةً سَوّغَكَها[٧] بشُكْرِه، وجَعَلَ ما قَلَّدَك مِنْ هذا الأمْرِ رُشْدًا، وعاقِبةَ ما يَؤُولُ إلَيْهِ حَمْدًا، خَلَّصَهُ لَك بِالتُّقى، وكَثَّرَهُ لَك بالنَّما، ولا كَدَّرَ عَلَيْك مِنْهُ ما صَفا، ولا خالَطَ مَسْرُورَهُ الرَّدى، فقد أصْبَحْتَ لِلْمُسْلِمِينَ ثِقةً ومُسْتَراحًا؛ إلَيْك يَقْصِدُونَ في أُمُورِهِمْ، وإلَيْكَ يَفْزَعُونَ في مَظالِمِهِمْ، وما أجِدُ يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ - جَعَلَنِي اللهُ فِداك - شَيْئًا هُوَ أبْلَغُ في قَضاءِ حَقِّك، وتَوْقِيرِ مَجْلِسِكَ مِمّا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيَّ مِنْ مُجالَسَتِك، والنَّظَرِ إلى وجْهِك، مِنْ أنْ أُذَكِّرَك نِعَمَ اللهِ عَلَيْك، وأُنَبِّهَك لِشُكْرِها، وما أجِدُ

---

(١) في (ف): «فهو».

(٢) الكافور: شجر من الفصيلة الغاريـة، يُتخذ منه مادة شفافة بِلَّورية الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية وطعمُها مرٌّ.

(٣) الحِبَرة: ثوب من قطن أو كَتان، مخطَّط، كان يُصنع باليمن. والسُّرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط ونحوه. والفسطاط: بيت يُتَّخذ من الشَّعر. والفراش: ما يُفرش من متاع البيت. والمرافق: جمع مَرْفق، وهو: ما يُرتفَقُ عليه ويتَّكأ.

(٤) في (ب): «حرير». والخز: ما يُنسَج من صوفٍ وحرير، أو من حرير خالص.

(٥) الدُّرّاعة: ثوب من صوف، وجبة مشقوقة مقدَّمها.

(٦) سماط القوم: صَفُّهم.

(٧) أي: جعلها لك طيبة خالصة.

يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ شَيْئًا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ حَدِيثِ مَنْ سَلَفَ قَبْلَكَ مِنَ المُلُوكِ، فإنْ أَذِنَ لي أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ أَخْبَرْتُهُ عَنْهُ.

قالَ: فاسْتَوى جالِسًا وكانَ مُتَّكِئًا، ثُمّ[1] قالَ: هاتِ يا ابنَ الأهْتَمِ، فَقُلْتُ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ مَلِكًا مِنَ المُلُوكِ قَبْلَكَ خَرَجَ في عامٍ مِثْلِ عامِنا هذا إلى الخَوَرْنَقِ[2] والسَّدِيرِ في عامٍ قد بكَّر وَسْمِيُّه، وتتابعَ وَلِيُّه، وَأَخَذَتِ الأَرْضُ فيهِ زِينَتَها مِنْ نَوْرِ رَبِيعٍ مُونِقٍ، فَهُوَ في أَحْسَنِ مَنْظَرٍ، وأَحْسَنِ مُسْتَنْظَرٍ[3]، وأَحْسَنِ مُخْتَبَرٍ، بِصَعِيدٍ كَأَنَّ تُرابَهُ قِطَعُ[4] الكافُورِ، حَتّى لَوْ أَنَّ قِطْعَةً أُلْقِيَتْ فيهِ لَمْ تَتَرَّبْ.

قالَ: وقدْ كانَ أُعْطِيَ فتاءَ[5] السِّنِّ مَعَ الكَثْرَةِ والغَلَبَةِ والقَهْرِ، قالَ: فَنَظَرَ فأَبْعَدَ النَّظَرَ، فقالَ لِجُلَسائِهِ: لِمنْ هذا؟ هَلْ رَأَيْتُمْ مِثْلَ ما أنا فيهِ؟ هَلْ أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ ما أُعْطِيتُ؟ قالَ: وعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَقايا حَمَلَةِ الحُجّةِ، والمُضِيِّ على أَدَبِ الحقِّ ومِنْهاجِه. قال[6]: ولنْ تخلُوَ الأَرْضُ مِنْ قائِمٍ للهِ بِحُجَّتِهِ في عِبادِهِ.

فقالَ: أَيُّها المَلِكُ، إنّك قد سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ، أَفَتَأْذَنُ في الجَوابِ عَنْهُ؟ قالَ: نَعَمْ. قال: أرأيتَ ما أنتَ فيه، أشيءٌ لم تَزَلْ فيه، أم شَيءٌ صارَ إلَيْك مِيراثًا مِنْ غَيْرِك، وهُوَ زائِلٌ عَنْك، وصائِرٌ إلى غَيْرِك، كَما صارَ إلَيْك مِيراثًا مِنْ لَدُنْ غَيْرِك[7]؟ قالَ: فكَذلك هُوَ. قال: أفلا أراكَ أُعجِبتَ بشَيءٍ يَسِيرٍ تَكُونُ فيهِ

---

(١) في (ف): «و».

(٢) الخورنق والسَّدير: كلاهما قصر كان بالحِيرة. هذا ما عليه أهل الأثر والأخبار. وقِيل: هُما نهران.

(٣) في (ب)، (ج): «منتظر».

(٤) «قطع» ليست في: (ف).

(٥) أي: طراوته ولِينه.

(٦) «قال» ليس في: (ف).

(٧) بعده في (ف): «وهو زائلٌ عنك».

قَلِيلًا، ويغِيبُ عَنْكَ[١] طَوِيلًا، وتكُونُ غدًا بِحِسابِهِ مُرْتَهَنًا. قالَ: ويْحَك! فأيْنَ المَهْرَبُ؟ وأيْنَ المَطْلَبُ؟ قالَ: إمّا أنْ تُقِيمَ في مُلْكِكَ، تَعْمَلُ فيهِ بطاعةِ رَبِّك، على ما ساءَكَ وسَرَّكَ، ومَضَّكَ وأرْمَضَكَ[٢]، وإمّا أنْ تَضَعَ تاجَك، وتأخذَ[٣] أطْمارَكَ[٤]، وتَلْبَسَ أمْساحَك، وتَعْبُدَ رَبَّكَ في هذا الجَبَلِ حَتّى يَأْتِيَك أجَلُك.

قالَ: فإذا كانَ بالسَّحَرِ فاقْرَعْ عَلَيَّ بابِي، فإنِّي مُخْتارٌ أحَدَ الرَّأْيَيْنِ، فإنِ اخْتَرْتُ ما أنا فيهِ كُنْتَ [وزيرًا لا تُعصى، وإنِ اخْتَرْتُ خَلَواتِ الأرْضِ وقَفْرَ البِلادِ كُنْتَ][٥] رَفيقًا لا يُخالَفُ. قالَ: فقَرَعَ عَلَيْهِ بابَهُ عِنْدَ السَّحَرِ، فإذا هُوَ قد وضَعَ تاجَهُ، ولَبِسَ أمْساحَهُ، وتَهَيّأ للسِّياحةِ. قالَ: فلَزِما واللهِ الجَبَلَ حَتّى أتَتْهُما آجالُهُما. وهُوَ حَيْثُ يَقُولُ أحَدُ بَنِي تَمِيمٍ عَدِيُّ بنُ سالِمٍ المُرِّيُّ العَدَوِيُّ: [من الخفيف]

أيُّها الشّامِتُ المُعيِّرُ بالدهـ ـرِ[٦] أأنْتَ المبرَّأُ المَوْفُورُ؟
أمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيقُ مِنَ الأيْـ ـيام؟ بَلْ أنْتَ جاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأيْتَ المَنُونَ خَلَّدْنَ أمْ مَنْ ذا عَلَيْهِ [مِنْ] أنْ يُضامَ خَفِيرُ؟!
أيْنَ كِسْرى كِسْرى المُلُوكِ أنُوشِرْ وانَ؟ أمْ أيْنَ قَبْلَهُ سابُورُ؟
وبَنُو الأصْفَرِ الكِرام مُلُوكُ الر روم لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ
وأخُو الحَضْرِ إذْ بَناهُ وإذْ دِجْـ ـلَةُ تُجبى إلَيْهِ والخابُورُ

(١) في (ف): «وتغيب عنه».
(٢) مَضَّه وأرمضه: آلمه وأوجعه.
(٣) في (ف): «وتضع».
(٤) الأطمار: جمع طِمْرٍ، وهو الثّوب الخَلَقُ. والأمساح: جمع مِسْح، وهو الكساء من الشعر، وثوب الراهب.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).
(٦) في (ف): «للدهر».

شَــادَهُ مَرْمَــرًا وجَلَّلَــهُ كِلْـــ ـــسًا فلِلطَّيْرِ فــي ذُراهُ وُكُورُ[١]

[لَمْ تَهَبْهُ رَيْــبُ المَنُونِ فبانَ الـ ـــمُلْكُ عَنْــهُ فبابُهُ مَهْجُــورُ][٢]

وَتَذَكَّــرْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ إذْ أَشْـــ ـــرَفَ[٣] يَوْمًا ولِلْهُــدى تَفْكِيرُ

سَــرَّهُ مالُــهُ وكَثْــرةُ مــا يَمْــ ـــلِكُ والبَحْرُ مُعْرِضٌ والسَّدِيرُ

فارْعَــوى قَلْبُهُ وقــالَ: وما غِبْـ ـــطةُ حَيٍّ إلى المَمــاتِ يَصِيرُ؟

ثُــمَّ أضْحَــوْا كأنَّهُــمْ ورَقٌ جَفْـ ـفَ[٤] فأَلْوَتْ بِهِ الصَّبا والدَّبُورُ[٥]

ثُمَّ بَعْدَ الفَــلاحِ والمُلْكِ والإمـ ـــةِ وارَتْهُــمُ هُنــاكَ القُبُــورُ[٦]

قالَ: فبَكى هِشامٌ حَتّى أخْضَلَ لحْيَتَهُ، وبَلَّ عِمامَتَهُ، وأمَرَ بِنَزْعِ أبنِيَتِهِ، وبِنُقْلانِ[٧] قَرابَتِهِ وأَهْلِهِ، وحَشَمِهِ وغاشِيَتِهِ مِنْ جُلَسائِهِ، ولَزِمَ قَصْرَهُ.

قالَ: فأَقْبَلَتِ المَوالِي والحَشَمُ على خالِدِ بنِ صَفْوانَ بنِ الأَهْتَمِ، وقالُوا: ما أَرَدْتَ إلى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ؟! أفْسَدْتَ عَلَيْهِ لَذَّتَهُ، ونَغَّصْتَ عَلَيْهِ باديتَهُ! قالَ: إلَيْكُمْ عَنِّي؛ فإنِّي عاهَدْتُ اللهَ عَهْدًا ألّا أَخْلُوَ بِمَلِكٍ إلّا ذَكَّرْتُه اللهَ عَزَّ وجَلَّ.

والَّذِي ذَكَرَهُ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ في هذا الشِّعْرِ هُوَ: النُّعْمانُ بنُ امْرِئِ القَيْسِ جَدُّ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ. وأوّلُ هذا الشِّعْرِ[٨]: [من الخفيف]

---

(١) الكِلْس: الجير. وجلَّله: غطّاه.

(٢) ريب المنون: حوادث الدَّهر.

(٣) في (ف): «أسرف». (٤) في (ف): «جفت».

(٥) ألوى به: أهلكه. والصَّبا: ريح تهب من مشرق الشَّمس إذا استوى الليل والنهار، وتقابلها الدَّبور، وهي تهبُّ من المغرب.

(٦) الإمَّةُ: غضارة العيش والنعمة. (٧) كذا، ولم يقع لي هذا المصدر.

(٨) «ديوانه» (ص: ٨٤)، وانظر: «الكتاب» (١: ١٤٠)، و«أمالي ابن الشَّجري» (١: ٨٩)، و«شرح أبيات مغني اللَّبيب» (٤: ٣٩).

أرواحٌ مُــوَدِّعٌ أمْ بُكُــورُ؟ أنْتَ فانْظُرْ لأيِّ حال تَصِيرُ؟

قالَهُ عَدِيٌّ وهُوَ في سِجْنِ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ، وفيهِ قُتِل، وهو عَدِيُّ بنُ زَيْدِ ابنِ حَمّادِ بنِ زَيْدِ بنِ أَيُّوبَ بنِ مَجْروفِ[1] بنِ عامِرِ بنِ عُصَيّةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ ابنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ. وقالَ عَمْرُو بنُ آله بنِ الخَنْساءِ[2]: [من الوافر]

أَلَــمْ يُخبِــرْكَ والأنْبــاءُ تَنْمِي بِمــا لاقَتْ سَــراةُ بَنِــي العبيدِ
ومَصْــرَعِ ضَيْــزَنٍ وبَنِــي أَبيهِ وأحْلاسِ الكَتائِبِ مِنْ تَزِيدِ[3]
أتاهُــمْ بِالفُيُــولِ مُجَلَّــلاتٍ وبالأبطــالِ ســابُورُ الجُنُــودِ
فَهَدَّمَ مِنْ أواسِي الحَضْرِ صَخْرًا كَأَنَّ ثِقالَــهُ زُبَــرُ الحَدِيــدِ[4]

وأنشدَ الأعْشى[5]: [من المتقارب]

أقــامَ بِــهِ شــاهَبُورُ الجُنُــو دِ حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ[6] فيهِ القُدُمْ[7]

قد قَدّمْنا أنَّ شاهَبُورَ مَعْناهُ: ابنُ المَلِكِ، وأنَّ «بُورَ» هُوَ الابنُ بِلِسانِهِمْ، وفي هذا البَيْتِ دَلِيلٌ على ما قُلْناهُ مِنْ أنَّ سابُورَ مُغَيَّرٌ عَنْ[8] شاهَبُورَ.

---

(١) في (د): «محذوف»، وفي (ج): «مجزوف»، وفي (ف): «محروف»، وفي (هـ): «محروق». وما أثبت يوافق ما في «جمهرة النسب» للكلبي: (ص: ٢٤٩)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٢١٤).

(٢) انظر: «أمالي ابن الشجري» (١: ١٤٩).

(٣) في (ف): «شريد».

(٤) الأواسي: جمع آسية، وهو المحكم أساسه من البناء. والآسية أيضًا: الدعامة، والسارية، والأسطوانة.

(٥) «ديوانه» (ص: ٩٣). (ج)

(٦) في (ف): «يضرب».

(٧) في (ف): «القدوم».

(٨) في (ف): «من».

و«القُدُمُ»: جَمْعُ قَدُوم، وهُوَ الفَأْسُ ونَحْوُهُ. والقَدُومُ: اسْمُ مَوْضِعٍ أيْضًا اخْتَتَنَ فيهِ إبْراهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام الّذِي جاءَ في الحَدِيثِ[1]: «إنَّ إبْراهِيمَ اخْتَتَنَ بِالقَدُومِ»؛ مُخَفَّفٌ أيْضًا، وقد رُوِيَ فيهِ التَّشْدِيدُ. وبَعْدَهُ: [من المتقارب]

فَهَــلْ زادَهُ رَبُّــهُ قُــوّةً ... ومِثْــلُ مُجــاوِرِهِ لَــمْ يُقِــمْ
وكــانَ دَعــا قَــوْمَــهُ دَعْــوةً ... هَلُمُّــوا إلــى أمْرِكُمْ قــد صُرِمْ
فَمُوتُــوا كِرامًــا بِأسْــيافِكُمْ ... أرى المَوْتَ يَجْشَمُهُ مَنْ جَشِمْ[2]

وفي الشِّعْرِ: «وهَلْ خالِدٌ مَنْ نَعِمْ؟»، يُقالُ: نَعِمَ يَنْعِمُ ويَنْعَمُ، مِثْلُ: حَسِبَ يَحْسِبُ ويَحْسَبُ. وفي «أدَبِ الكُتّابِ»[3] أنّهُ يُقالُ: نَعِمَ يَنْعُمُ، مثل: فَضِلَ يَفْضُل؛ حُكِيَ ذلك عن سِيبَوْيهِ. وهُوَ غَلَطٌ مِنَ القُتَبِيِّ، ومَنْ تَأمّلَهُ في «كِتابِ سِيبَوَيْهِ»[4] تَبَيّنَ لَهُ غَلَطُ القُتَبِيِّ، وأنّ سِيبَوَيْهِ لَمْ يَذْكُرِ الضَّمَّ إلّا في فضِلَ يَفْضُلُ.

وقَوْلُ عَدِيِّ بنِ زَيْدٍ: [من المنسرح]

رَبِيّةٌ لَمْ تُــوَقَّ والدَها

يحتمِلُ قولُه: «رَبِيّةٌ» أنْ تكُونَ فعِيلةً مِنْ رَبِيَتْ[5]، إلّا أنَّ القِياسَ في فَعِيْلةٍ بِمَعْنى مَفْعُولةٍ أنْ تكُونَ بِغَيْرِ هاءٍ، ويَحْتَمِلُ أنْ أرادَ مَعْنى الرُّبُوِّ والنَّماءِ؛ لأنّها رَبَتْ في نِعْمةٍ، فتَكُونُ بِمَعْنى فاعِلةٍ، ويَكُونُ البِناءُ مُوافِقًا لِلْقِياسِ، وأصَحُّ مِنْ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]: (٤: ٢٧٩)، وانظر ما قيل في ضبط القدُوم في: «معجم البلدان» لياقوت: (٤: ٣١).

(٢) جَشِم الأمر وتجَشَّمه: تكلّفه على مشقة.

(٣) «أدب الكاتب» لابن قتيبة: (ص: ٤٨٤). (ج)

(٤) انظر: «الكتاب» (٤: ٤٠، ٣٤٣).

(٥) يقال: رَبي يربى، من باب فَعِلَ - بكسر العين - يَفْعَلُ بفتحها، رباءً، بمعنى: نَشَأ. انظر: «تاج العروس».

هَذَيْنِ الوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَرادَ رَبيئةً بالهَمْزِ، وسَهَّلَ الهَمْزةَ فصارَتْ ياءً، وجَعَلَها رَبيئةً؛ لأنّها كانَتْ طَلِيعةً حَيْثُ اطَّلَعَتْ حَتّى رَأتْ سابُورَ وجُنُودَهُ، ويُقالُ للطَّلِيعةِ ذَكَرًا كانَ أو أُنْثى: رَبِيئةٌ، ويُقالُ لَهُ: رَبّاء على وزْنِ فَعّالٍ، وأنْشَدُوا[1]:

[من البسيط]

رَبّاءُ شَمّاءُ لا يَأْوِي لِقُلَّتِها

... البَيْتَ.

وَقَوْلُهُ: «أضاعَ راقِبُها»؛ أيْ: أضاعَ المدينةَ الَّذي يَرقُبُها ويَحرُسُها، ويَحتَمِلُ أنْ تَكُونَ الهاءُ عائِدةً على الجارِيةِ؛ أيْ: أضاعَها حافِظُها.

وقَوْلُهُ: «والخَمْرُ وهْلٌ». يُقالُ: وهَلَ الرّجُلُ وهْلًا ووَهَلًا: إذا أرادَ شَيْئًا، فذَهَبَ وهْمُهُ إلى غَيْرِهِ. ويُقالُ فيهِ: وهَمَ أيْضًا بِفَتْحِ الهاءِ، وأمّا وهِمَ بِالكَسْرِ، فمَعْناهُ: غَلِطَ، وأوْهَمَ بِالألِفِ مَعْناهُ: أسْقَطَ.

وقَوْلُهُ: «سَبائِبُها». السَّبائِبُ جَمْعُ: سَبِيبةٍ، وهِيَ كالعِمامةِ ونَحْوِها، ومِنْهُ السَّبُّ، وهُوَ: الخِمارُ.

وقَوْلُهُ: «في خِدْرِها مَشاجِبُها». المَشاجِبُ: جَمْعُ مِشْجَبٍ، وهُوَ ما تُعَلَّقُ مِنْهُ الثِّيابُ، ومِنْهُ قَوْلُ جابرٍ[2]: «وإنَّ ثِيابِي لَعلى المِشْجَبِ»، وكانُوا يُسَمُّونَ القِرْبَةَ: شَجْبًا؛ لأنّها جِلْدُ ماءٍ قد شَجِبَ؛ أيْ: عَطِبَ، وكانُوا لا يُمْسِكُونَ القِرْبَةَ

---

(١) صدر بيت للمُتنخِّل الهُذَلِي، واسمه: مالك بن عُويمر، يرثي ابنه، وعَجُزُه:

إلا السّـحاب وإلا النّوب والسَّبَلُ

انظر: «التكملة والذيل» للصغاني: (١: ٦٧)، و«شرح أشعار الهذليين» (٣: ١٢٨٥)، و«لسان العرب» (١: ١٦٨). (ج)

(٢) رواه مالك في «الموطأ»، في كتاب صلاة الجماعة: (١: ١٤٠).

ـ وهِيَ الشّجْبُ ـ إلّا مُعَلَّقةً، فالعودُ الّذِي تُعَلَّقُ بِهِ هُوَ المِشْجَبُ حَقِيقةً، ثُمَّ اتَّسَعُوا، فسَمَّوا ما تُعَلَّقُ فيهِ الثِّيابُ مِشْجَبًا تَشْبِيهًا بِهِ.

وفي شِعْرِ عَدِيٍّ المُتَقَدِّمِ[١] ذِكْرُ الخابُورِ، وهُوَ فاعُولٌ مِنْ: خَبَرْتُ الأَرْضَ: إذا حَرَثْتَها، وهُوَ وادٍ عَظِيمٌ عَلَيْهِ مَزارِعُ، قالَتْ لَيْلى أُخْتُ الوَلِيدِ بنِ طَرِيفٍ الخارِجِيِّ الشَّيْبانِيِّ حِينَ قَتَلَهُ يَزِيدُ بنُ مَزْيَدٍ الشَّيْبانِيُّ في أيّامِ الرَّشِيدِ، فلَمّا قُتِلَ قالتْ أختُه[٢]: [من الطَّويل]

أيا شَجَرَ الخابُورِ مالكَ مُورِقًا ... كَأَنّكَ لَمْ تَحْزَنْ على ابنِ طَرِيفِ؟

[وبَعْدَهُ:

فَتًى لا يُحِبُّ الزّادَ إلّا مِنَ التُّقى ... ولا المالَ إلّا مِنْ قنًا وسُيوفِ][٣]

فَقدناهُ فِقْدانَ الرَّبِيعِ ولَيْتَنا ... فدَيْناهُ مِنْ ساداتِنا بألوفِ

وأمّا «الخافُورُ» بالفاءِ: فنَباتٌ يَخْفِرُ رِيحُهُ؛ أيْ: يَقطَعُ شَهوةَ النِّساءِ، كما يَفعَلُ الحَبَقُ، ويُقالُ لَهُ: المَرْوُ، وبِهذا الاسْمِ يَعْرِفُهُ النّاسُ، وهو الزَّغْبَرُ[٤] أيضًا.

* * *

(١) «المتقدم» ليست في: (ف).

(٢) الأول والثاني في «معجم البلدان»: خابور.

(٣) عن (ب).

(٤) انظر: «النبات» لأبي حنيفة: (ص: ٢٠٦، ٢٠٨).

ذِكْرُ ولَدِ نِزارِ بنِ مَعَدٍّ

[أَوْلادُهُ في رَأْيِ ابنِ إسْحاقَ وابنِ هِشامٍ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ نِزارُ بنُ مَعَدٍّ ثَلاثةَ نَفَرٍ: مُضَرَ بنَ نِزارٍ، ورَبِيعةَ ابنَ نِزارٍ، وأنْمارَ بنَ نِزارٍ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وإياد بن نِزارٍ. قالَ الحارِسُ بنُ دَوْسٍ الإيادِيُّ، ويُرْوى لِأبي دُوادَ الإيادِيِّ، واسْمُهُ: جارِيةُ بنُ الحَجّاجِ:

وَفُتُوٌّ حَسَـــنٌ أوْجُهُهُمْ   مِنْ إيادِ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ

وَهذا البَيْتُ في أبْياتٍ لَهُ.

فَأُمُّ مُضَرَ وإيادٍ: سَوْدةُ بِنْتُ عَكِّ بنِ عَدْنانَ. وأُمُّ رَبِيعةَ وأنْمارٍ: شُقَيقةُ بِنْتُ عَكِّ بنِ عَدْنانَ، ويُقالُ: جُمعةُ بِنْتُ عَكِّ بنِ عَدْنانَ.

[أَوْلادُ أنْمارٍ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فأنْمارٌ: أبو خَثْعَمَ وبَجِيلةَ. قالَ جَرِيرُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيُّ، وكانَ سَيِّدَ بَجِيلةَ، وهُوَ الَّذي يَقُولُ لَهُ القائِلُ:

لَوْلا جَرِيـــرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَهْ   نِعْمَ الفَتى وبِئْسَتِ القَبِيلَهْ

وَهُوَ يُنافِرُ الفرافِصةَ الكَلْبِيَّ إلى الأقْرَعِ بنِ حابِسٍ التَّمِيمِيِّ بنِ عِقالِ بنِ مُجاشِعِ بنِ دارِمِ بنِ مالِكِ بنِ حَنْظَلةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ:

يا أَقْرَعُ بنَ حابِسٍ يا أَقْرَعُ إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخُوكَ تُصْرَعُ

وَقالَ:

ابنَيْ نِزارٍ انْصُرا أخاكُما إنَّ أبي وجَدْتُـهُ أباكُما
لَنْ يُغْلَبَ اليَوْمَ أخٌ والاكُما

وَقَدْ تَيامَنَتْ فلَحِقَتْ بِاليَمَنِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: قالَت اليَمَنُ: وبَجِيلةُ: أَنْمارُ بنُ إراشِ بنِ لحْيانَ بنِ عَمْرِو ابنِ الغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ، ويُقالُ: إراشُ بنُ عَمْرِو بنِ لحْيانَ بنِ الغَوْثِ. ودارُ بَجِيلةَ وخَثْعَمَ: يَمانِيةٌ.

[أَوْلادُ مُضَرَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ مُضَرُ بنُ نِزارٍ رَجُلَيْنِ: إلْياسَ بنَ مُضَرَ، وعَيْلانَ ابنَ مُضَرَ. قالَ ابنُ هِشامٍ: وأُمُّهُما جُرْهُمِيّةٌ.

ذِكْرُ نِزارِ بنِ مَعَدٍّ ومَنْ تَناسَلَ مِنْهُمْ

قدْ(١) ذَكَرْنا أولادَ مَعَدٍّ العَشَرةَ فيما تَقَدَّمَ، فأمّا مُضَرُ فقد تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ في عَمُودِ نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ، وذَكَرْنا أنّهُ أوّلُ مَنْ سَنَّ حُداءَ الإبِلِ، وسَبَبُهُ ـ فيما ذَكَرُوا ـ: أنّهُ سَقَطَ عَنْ بَعِيرٍ، فوُثِيَتْ(٢) يَدُهُ، وكانَ أحْسَنَ النّاسِ صَوْتًا، فكانَ يَمْشِي خَلْفَ الإبِلِ، ويَقُولُ: وايَدِياهُ! وايَدِياهُ! يَتَرَنّمُ بِذلك، فأعْنَقَتِ(٣) الإبِلُ،

(١) في (ف): «وقد».
(٢) الوَثْي والوَثْءُ: تَوَجُّعٌ في العظم من غير كسر، وشبه الفسخ في المفصل.
(٣) أي: أسرعت.

وذَهَبَ كَلالُها؛ فكانَ ذلك أصْلَ الحُداءِ عِنْدَ العَرَبِ، وذلك[١] أنّها تُنشِّطُ بِحُدائِها الإبِلَ فتُسْرِعُ.

وأمّا أنْمارُ بنُ نِزارٍ - وهُوَ أبُو بَجِيلةَ وخَثْعَمَ - فسُمِّيَ بالأنْمارِ جَمْعُ نَمِرٍ، كَما سَمَّوا بِسِباعٍ وكِلابٍ، وأُمُّ بَنِيهِ بَجِيلةُ بِنْتُ صَعْبِ بنِ سَعْدِ العَشِيرةِ، وُلِدَ لَهُ مِنْ غَيْرِها أفْتَلُ، وهُوَ: خَثْعَمُ، ووَلَدَتْ لَهُ عَبْقَرَ في خَمْسةَ عَشَرَ سَمّاهُمْ أبُو الفَرَجِ، منْهُمْ تَناسَلَتْ قَبائِلُ بَجِيلةَ، وهُمْ: وَداعةُ، وخُزَيْمةُ، وصُمَيم، والحارِثُ، ومالِكُ، وشَيْبةُ، وطُرَيْفةُ، وفَهْمٌ، والغَوْثُ، وشهْلٌ، وعَبْقَر، وأشْهَلُ، كُلّهُمْ بَنُو أنْمار. ويُقالُ: إنَّ بَجِيلةَ حَبَشِيّةٌ حَضَنَتْ أولادَ أنْمارٍ الّذِينَ سَمَّيْنا، ولَمْ تَحْضُنْ أفْتَلَ، وهُوَ: خَثْعَمُ، فلَمْ يُنْسَبْ إلَيْها.

رَوى التِّرْمِذِيُّ[٢] مِنْ طَرِيقِ فرْوةَ بنِ مُسَيْكٍ، أنّهُ لَما أنزَلَ اللهُ في سَبَأٍ ما أنزَلَ، قالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، ما سَبَأٌ؟ امْرَأةٌ أمْ أرْضٌ؟ قالَ: «لَيْسَ بامْرَأةٍ ولا أرْضٍ، ولَكِنّهُ رَجُلٌ ولَدَ عَشَرةً من العرَبِ، فَتَيامَنَ مِنْهُمْ سِتّةٌ، وتَشاءَمَ [مِنهمُ][٣] أرْبعةٌ، فأمّا الّذِينَ تَشاءَمُوا: فلَخْمٌ، وجُذامٌ، وعامِلةُ، وغَسّانُ. وأمّا الّذِينَ تَيامَنُوا: فالأزْدُ، والأشْعَرُونَ[٤]، وحِمْيَرُ، ومَذْحِجُ، وكِنْدةُ، وأنْمارٌ»، قالَ الرّجُلُ: ومَنْ أنْمارٌ؟ قالَ: «الّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وبَجِيلةُ».

وقَوْلُهُ: [من الرَّجز]

---

(١) «وذلك» ليست في: (ف).

(٢) أخرجه التِّرمذي في أبواب التفسير، تفسير سورة سبأ. وقال: «هذا حديث حسن غريب». انظر: «عارضة الأحوذي» (١٢: ٩٨-١٠١).

(٣) عن (ب)، (د).

(٤) في «عارضة الأحوذي»: «والأشعريون». وهو جمع أشعري، وتُحذف ياء النِّسبة في الجمع. انظر: «الكتاب» (٣: ٤١٠).

لَوْلا جَرِيـرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَهْ نِعْمَ الفَتى، وبِئْسَتِ القَبِيلَهْ

قالَ عُمرُ حينَ سَمِعَ هذا: ما مُدِحَ رَجُلٌ هُجِيَ قَوْمُهُ!

وجَرِيرٌ هذا هُوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ بن جابرٍ، وهُوَ الشليلُ بنُ مالِكِ بنِ نَصْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ جُشَمَ بنِ عُوَيْفِ[1] بنِ جَذِيمةَ[2] بنِ حَرْبِ بنِ عليٍّ[3] بنِ مالِكِ بنِ سَعْدِ ابنِ نَذيرِ بنِ قَسْرٍ، وهُوَ مالِكُ بنُ عَبْقَرِ بنِ أَنْمارِ بنِ إراشِ بنِ عَمْرِو بنِ الغَوْثِ، يُكَنّى: أبا عَمْرٍو، وقيل: أبا عَبْدِ اللهِ. وفيهِ قالَ النَّبيّ ﷺ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ خَيْرُ ذِي يَمَنٍ، عَلَيْهِ مَسْحةُ مَلَكٍ»[4]. وكانَ عُمَرُ يُسَمِّيهِ: يُوسُفَ هَذِهِ الأُمّةِ[5]. وكانَ مِنْ مُقَبِّلِي الظُّعُنِ، وكانَتْ نَعْلُهُ طُولُها ذِراعٌ، فيما ذَكَرُوا.

ومِنَ النّذِيرِ بنِ قَسْرٍ: العُرَنِيُّونَ الّذِينَ قَدِمُوا على رَسُولِ اللهِ ﷺ، فاجْتَوَوُا المَدِينةَ[6]، وحَدِيثُهُمْ مَشْهُورٌ[7]، وهُمْ بَنُو عُرَيْنَةَ بنِ النّذِيرِ[8]، أو بَنُو عُرَيْنَةَ بنِ رَبِيعةَ بنِ نَذِيرٍ؛ لأنّهما عُرَيْنَتانِ، أحَدُهُما: عَمٌّ للآخَرِ.

---

(١) بعده في (هـ): «حريفة بن حرب بن خزيمة [كذا]، فعيلة من الحزم عن ابن دريد، قاله أبو علي البغدادي بن عدي.....». وبعض ما فيها زيادة ناسخ.

(٢) في «جمهرة ابن حزم» (ص: ٣٨٧): «خزيمة». وانظر: «الاشتقاق» لابن دريد: (ص: ٥١٦).

(٣) في (ف): «عدي».

(٤) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٧: ٣٦٩)، رقم (٨٢٤٤)، وأحمد (٣١: ٥١٦)، رقم (١٩١٨٠)، من حديث جرير بن عبد الله رضيَ الله عنه. (ج)

(٥) أخرجه الخرائطي في «اعتلال القلوب» (ص: ١٦٠)، رقم (٣٢٣). (ج)

(٦) أخرجه الشيخان. انظر: «فتح الباري»، كتاب الدِّيات: (١٢: ٢٣٠-٢٣١)، وكتاب الطب: (١٠: ١٧٨)، ومسلم، كتاب القسامة: (ص: ١٢٩٦-١٢٩٨).

(٧) بعده في (ب)، (هـ): «لا خلاف في صحة حديثهم».

(٨) بعده في (ف): «لا خلاف في صحة حديثهم».

وقالَ ابنُ إسْحاقَ في «السِّيرةِ»[١]: «مِنْ بَنِي قَيْسِ كُبّةَ مِنْ بَجِيلةَ»[٢].

وقَوْلُهُ: «وهُوَ يُنافِرُ الفرافِصةَ الكلبيَّ إلى الأقْرَعِ بنِ حابسٍ التَّمِيمِيِّ». يُنافِرُ: أيْ يُحاكِمُ. قالَ قاسِمُ بنُ ثابِتٍ[٣]: لَفْظُ المُنافَرةِ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّفرِ، وكانُوا إذا تَنازَعَ الرّجُلانِ، وادَّعى كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ أنّهُ أعَزُّ نَفَرًا مِنْ صاحِبِهِ، تَحاكَمُوا إلى العَلّامةِ، فمَنْ فضَّلَ مِنْهُما، قِيلَ: قد نَفّرَهُ عَلَيْهِ؛ أيْ: فضَّلَ نَفَرَهُ على نَفَرِ الآخَرِ، فمِنْ هذا أُخِذَتِ المُنافَرةُ، وقالَ زُهَيْرٌ[٤]: [من الوافر]

فإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ ... يَمِينٌ أو نِفارٌ أو جِلاءُ

والفُرافِصةُ بِالضَّمِّ: اسْمُ الأسَدِ، وبِالفَتْحِ: اسْمُ الرّجُلِ. وقد قِيلَ: كُلُّ فُرافِصةٍ في العَرَبِ بِالضَّمِّ إلّا الفَرافِصةَ أبا نائِلةَ صِهْرَ عُثْمانَ بنِ عَفّانَ؛ فإنّهُ بِالفَتْحِ[٥].

وقَوْلُهُ[٦]: [من الرَّجز]

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢: ٦٤١).

(٢) في «اللّسان» (كبب): «وقيسُ كُبّة: قبيلة من بني بجيلة، قال الراعي يهجوهم:

قُبَيِّلةٌ من قَيس كُبّةَ ساقها ... إلى أهلِ نَجْدٍ لُؤمُها وافتقارُها

(٣) لم نجده في «الدلائل في غريب الحديث» لقاسم بن ثابت السرقسطي.

(٤) «ديوانه» بشرح ثعلب ص٧٥. (ج)

(٥) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (٤: ١٨٢٩).

(٦) ذكر البغدادي الشاهد في «الخزانة» (٢: ٣٩٦-٤٠٠)، وبيّن أنهما أرجوزتانِ على قافية العين، أولاهما مرفوعة كما هنا، والثانية مجرورة، وفيها يُروى:

إنّكَ إنْ تصرَعْ أخاك تُصرَعِ

وأنّه يُروى أيضًا:

إنك إنْ تصرَعْ أخاك تُصْرعوا

بالجمع.

إنّكَ إنْ تَصْرَعْ أخاكَ تُصْرَعِ

وجَدْتُ في «حاشِية أَبِي بَحْرٍ»، قالَ: الأَشْهَرُ في الرِّوايةِ: «إنْ يُصْرَعْ أخُوك»، وإنّما لَمْ يَنْجَزِمِ الفِعْلُ الآخَرُ على جَوابِ الشَّرط؛ لأنه في نيّةِ التَّقديمِ عِندَ سِيبَوِيهِ، وهُوَ على إضْمارِ الفاءِ عِنْدَ المُبَرِّدِ[1].

وما ذَكَرَ في أَنْمارٍ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ اليَمَنِ يَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ المُتَقَدِّمُ.

* * *

(١) انظر: «كتاب سيبويه» (٣: ٦٦-٦٧)، و«المقتضب» (٢: ٧٠)، وذكر البغدادي في «الخزانة» (٣: ٣٩٦) أن الرَّجز لعمرو بن خثارم البجلي، قاله في هذه المنافرة.

[أَوْلادُ إلْياسَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ إلْياسُ بنُ مُضَرَ ثَلاثَةَ نَفَرٍ: مُدْرِكَةَ بنَ إلْياسَ، وطابِخَةَ بنَ إلْياسَ، وقَمعةَ بنَ إلْياسَ، وأُمُّهُمْ خِنْدِفُ؛ امْرَأَةٌ من اليَمَنِ.

[شَيْءٌ عَنْ خِنْدِفَ وأَوْلادِها]

قالَ ابنُ هِشامٍ: خِنْدِفُ بِنْتُ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعَةَ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ اسْمُ مُدْرِكَةَ: عامِرًا، واسْمُ طابِخَةَ: عَمْرًا، وزَعَمُوا أَنَّهُما كانا في إبِلٍ لَهُما يَرْعَيانِها، فاقْتَنَصا صَيْدًا فقَعَدا عَلَيْهِ يَطْبُخانِهِ، وعَدَتْ عادِيَةٌ على إبِلِهِما، فقالَ عامِرٌ لِعَمْرٍو: أَتُدْرِكُ الإبِلَ أَمْ تَطْبُخُ هذا الصَّيْدَ؟ فقالَ عَمْرٌو: بَلْ أَطْبُخُ، فلَحِقَ عامِرٌ بِالإبِلِ فجاءَ بِها، فلَمّا راحا على أبيهِما حَدَّثاهُ بِشَأْنِهِما، فَقالَ لِعامِرٍ: أَنْتَ مُدْرِكَةٌ، وقالَ لِعَمْرٍو: وأَنْتَ طابِخَةٌ. وَخَرَجَتْ أُمُّهُمْ لَمّا بَلَغَها الخَبَرُ وهِيَ مُسْرِعَةٌ، فقالَ لَها: تُخَنْدِفينَ، فسُمِّيَتْ: خِنْدِفُ.

وَأَمّا قَمعةُ فيَزْعُمُ نُسّابُ مُضَرَ: أَنَّ خُزاعةَ مِنْ ولَدِ عَمْرِو بنِ لُحَيِّ بنِ قَمعةَ ابنِ إلْياسَ.

وذَكَرَ أُمَّ إلْياسَ، وقالَ[1] فيها: امْرَأَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ، ولَمْ يُسمِّها، وليسَتْ مِنْ

(١) في (ف): «قال» بدون واو.

جُرْهُم، وإنّما هِيَ الرَّبابُ بِنْتُ حَيْدةَ بن مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ فيما ذَكَرَ[١] الطَّبَرِيُّ[٢]. وقد قَدَّمْنا ذلك في نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ.

وأمّا عَيْلانُ أخو إلْياسَ، فقد قِيلَ: إنَّهُ قَيْسٌ نَفْسُهُ لا أبُوهُ، وسُمِّيَ بِفَرَسٍ لَهُ اسْمُهُ: عَيْلانُ، وكانَ يُجاوِرُهُ قَيْسُ كُبَّةَ مِنْ بَجِيلةَ، عُرِفَ بِكُبَّةَ اسْمِ فَرَسِهِ، فُرِّقَ بَيْنَهُما بِهَذِهِ الإضافةِ. وقِيلَ: عَيْلانُ اسْمُ كَلْبٍ لَهُ. وكانَ يُقالُ لَهُ: النّاسُ، ولِأخِيهِ: إلْياسُ[٣].

وقد تَقَدَّمَ في أوّلِ الكِتابِ القَوْلُ في عَمُودِ نَسَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وما فيه غُنْيةٌ من شَرْحِ تِلْكَ الأسْماءِ، والحمدُ للهِ.

وذَكَرَ مُدْرِكةَ وطابِخةَ وقَمعةَ، وسَبَبَ تَسْمِيَتِهِمْ بِهَذِهِ الأسْماءِ، وفي الخَبَرِ زِيادةٌ؛ وهُوَ أنّ إلْياسَ قالَ لأُمِّهِمْ ـ واسْمُها لَيْلى، وأُمُّها[٤] ضَرِيَّةُ بِنْتُ رَبِيعةَ بنِ نِزارٍ الّتِي يُنْسَبُ إلَيْها: حِمى ضَرِيَّةَ[٥] ـ وقد[٦] أقْبَلَتْ تُخَنْدِفُ في مَشْيِها: ما لَكِ تُخَنْدِفِينَ؟ فسُمِّيَتْ: خِنْدِفَ. والخَنْدَفةُ: سُرْعةٌ في مَشْيٍ. وقال لمُدْرِكةَ:

[من الرَّجز]

وأنْتَ قد أدْرَكْـتَ ما طَلَبْتا

---

(١) في (ف): «ذكره».

(٢) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٦٨). (ج)

(٣) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدّارقطني: (٤: ١٨٠٠)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ١٠).

(٤) في (ف): «واسمها».

(٥) ضَرِيّة: أرض بنجدٍ، ويُنسب إليها حمى ضرية، ينزلها حاجُّ البصرة، لها ذكر في أيام العرب وأشعارهم. انظر: «معجم البلدان»، و«جمهرة أنساب العرب» (ص: ٤٥٠).

(٦) في (ف): «قد» بدون واو.

وقالَ لطابِخةَ: [من الرَّجز]

وأنْتَ قد أنْضَجْتَ ما طَبَخْتا

وقالَ لِقَمعةَ، وهُوَ عُمَيْرٌ: [من الرَّجز]

وأنْتَ قد قَعَدْتَ فانْقَمَعْتا

وخِنْدِفُ الّتِي عُرِفَ بها بَنُو إلْياسَ، هِيَ الّتِي ضُرِبَتِ الأمْثالُ بِحُزْنِها على إلْياسَ؛ وذلك أنّها تَرَكَتْ بَنِيها، وساحَتْ في الأرْضِ تَبْكِيهِ حَتّى ماتَتْ كَمَدًا، وكانَ ماتَ يَوْمَ خَمِيسٍ، فكانَتْ إذا جاءَ الخَمِيسُ بَكَتْ مِنْ أوّلِ النَّهارِ إلى آخِرِهِ، فمِمّا قِيلَ مِن الشِّعْرِ في ذلك: [من الطَّويل]

إذا مُؤْنِسٌ لاحَتْ خَراطِيمُ شَمْسِهِ ... بَكَتْهُ بِهِ حَتّى تَرى الشَّمْسَ تَغْرُبُ
فَما رَدَّ بَأْسًا حُزْنُها وعَوِيلُها ... ولَمْ يُغْنِها حُزْنٌ ونَفْسٌ تُعَذّبُ

وكانُوا يُسَمُّونَ الخَمِيسَ: مُؤْنِسًا.

قالَ الزُّبَيْرُ: وإنما نُسِبَ بَنو إلياسَ لِأُمِّهِمْ؛ لأنّها حِينَ تَرَكَتْهُمْ شُغْلًا بحُزْنِها[1] على أبِيهِمْ، رَحِمَهُم النّاسُ فقالُوا: هَؤُلاءِ أولادُ خِنْدِفَ الّذِينَ تَرَكَتْهُمْ وهُمْ صِغارٌ أيْتامٌ. حَتّى عُرِفُوا بِبَنِي خِنْدِفَ.

وأمّا عَوانةُ أمُّ كِنانةَ ـ وهِيَ بِنْتُ سَعْدِ بنِ قَيْسٍ ـ فَهِيَ عَوانةُ بنتُ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ[2]، فسُمِّيَتْ بالعَوانةِ، والعَوانةُ في اللُّغة: النّخلةُ الطّوِيلةُ[3].

وذَكَرَ حَدِيثَ عَمْرِو بنِ لُحَيِّ بنِ قَمعةَ [بنِ إلْياسَ، وقد تَقَدَّمَ في نَسَبِ

---

(١) في (ب)، (هـ): «لحزنها».

(٢) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب الزبيري: (ص: ٨).

(٣) مكانه في (ج)، (د): «وهي النخلة الطويلة».

خُزاعةَ وأسْلَمَ أنّهُما ابْنا حارِثةَ بنِ][1] ثَعْلَبَةَ، وأنَّ رَبِيعةَ بنَ حارِثةَ هُوَ أبُو خُزاعةَ [مِنْ بني أبي حارثةَ بْنِ عامرٍ، لا مِنْ بَنِي حارِثةَ، وسَيأْتِي ذلك][2].

وقَوْلُ النَّبيِّ ﷺ لِأسْلَمَ[3]: «ارْمُوا يا بَنِي إسْماعِيلَ؛ فإنَّ أباكُمْ كانَ رامِيًا»، وهُوَ مُعارِضٌ لحَدِيثِ أكْثَمَ بنِ الجَوْنِ في الظّاهِرِ، إلّا أنَّ بَعْضَ أهْلِ النَّسَبِ ذَكَرَ أنَّ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ كانَ حارِثةُ قد خَلَفَ على أُمِّهِ بَعْدَ أنْ آمَتْ مِنْ قَمعةَ ولُحَيٌّ صَغِيرٌ، ولُحَيٌّ هُوَ رَبِيعةُ، فتَبَنّاهُ حارِثةُ، وانْتَسَبَ إلَيْهِ، فيَكُونُ النّسَبُ صَحِيحًا بالوَجْهَيْنِ جَمِيعًا: إلى حارِثةَ [بالتَّبَنِّي، وإلى قَمعةَ بالوِلادةِ][4]، [وكَذلك أسْلَمُ بنُ أفْصى ابنِ حارِثةَ؛ فإنّهُ أخُو خُزاعةَ، والقَوْلُ فيهِ كالقَوْلِ في خُزاعةَ][5]، وقِيلَ في أسْلَمَ ابنِ أفْصى بن الحارثة: إنّهُمْ مِنْ بَنِي أبِي حارِثةَ بنِ عامرٍ، لامن بَنِي حارِثةَ، فعلى هذا لا يَكُونُ في الحَدِيثِ حُجّةٌ لمَنْ نَسَبَ قَحْطانَ إلى إسْماعِيلَ. واللهُ أعْلَمُ.

ومِنْ حُجّةِ مَنْ نَسَبَ خُزاعةَ إلى قَمعةَ مَعَ الحَدِيثِ المذْكُورِ في ذلك: قَوْلُ المُعَطَّلِ[6] يُخاطِبُ قَوْمًا مِنْ خُزاعةَ: [من الطويل]

لَعَلَّكُمُ مِنْ أُسْرةٍ قَمَعِيّةٍ   إذا حَضَرُوا لا يَشْهَدُونَ المُعرَّفا

* * *

(١) ما بين المعقوفين سقط من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (هـ)، (ب)، (ف).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، رقم (٢٨٩٩)، من حديث سلمة بن الأكوع رضيَ الله عنه. (ج)

(٤) عن (هـ)، (ج).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٦) كذا في النسخ، وفوقه في (ب): «كذا»، وفي «السيرة»: «عامر».

قِصّةُ عَمْرِو بنِ لُحَيٍّ وذِكْرُ أصْنامِ العَرَبِ

[رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النّارِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بنُ أبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو ابنِ حَزْمٍ، عَنْ أبيهِ، قالَ: حُدِّثْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «رَأيْتُ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النّارِ، فسَألْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي وبَيْنَهُ مِن النّاسِ، فقالَ: هَلَكُوا».

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ بنِ الحارِثِ التَّيْمِيُّ، أنَّ أبا صالِحٍ السَّمّانَ حَدَّثَهُ، أنَّهُ سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ ـ قالَ ابنُ هِشامٍ: واسْمُ أبِي هُرَيْرَةَ: عَبْدُ اللهِ بنُ عامِرٍ، ويُقالُ: اسْمُهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ ـ يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِأكْثَمَ بنِ الجَوْنِ الخُزاعِيِّ: «يا أكْثَمُ، رَأيْتُ عَمْرَو بنَ لُحَيِّ بنِ قَمعةَ بنِ خِنْدِفَ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النّارِ، فما رَأيْتُ رَجُلًا أشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، ولا بِكَ مِنْهُ»، فقالَ أكْثَمُ: عَسى أنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «لا؛ إنَّكَ مُؤْمِنٌ وهُوَ كافِرٌ، إنَّهُ كانَ أوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إسْماعِيلَ، فنَصَبَ الأوْثانَ، وبَحَرَ البَحِيرةَ، وسَيَّبَ السّائِبَةَ، ووَصَلَ الوَصِيلةَ، وحَمى الحامِيَ».

وقَوْلُهُ في حَدِيثِ أكْثَمَ الّذِي يَرْوِيهِ أبُو هُرَيْرةَ: اسْمُ أبِي هُرَيْرةَ: عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو[1]. وقِيلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ. وقدْ قِيلَ ....

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (٤: ١٧٩٧)، وفي «أسد الغابة» (٦: ٣١٩) عن المحرَّر بن أبي هريرة: «عبد عمر بن عبد غنم».

هذا(١) الّذِي ذَكَرَهُ ابنُ هِشامٍ. وقالَ البُخاريُّ: اسمُهُ: عبدُ شَمْسِ بنُ عبدِ نُهْمٍ. وقِيلَ: اسْمُهُ: عَبْدُ(٢) غَنْمٍ. ويَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ هذا اسْمَهُ في الجاهِلِيّةِ، فبَدَّلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَما بَدَّلَ كَثِيرًا مِنَ الأسْماءِ، وقد قِيلَ: اسْمُهُ: بربرُ(٣) بنُ عشرقةَ. وقِيلَ: كُرْدُوسٌ. وقِيلَ: سُكَيْنٌ(٤). قالَهُ النَّسَوِيُّ(٥). وقِيلَ غَيْرُ هذا. وكَنّاهُ أبا هُرَيْرةَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِهرّةٍ رَآها مَعَه، وقدْ ذُكِرَ(٦) أنَّ الهِرّةَ كانَتْ وحْشِيّةً، فأخَذَ أفْراخَها فسُمِّيَ أبا(٧) هُريرةَ لِذَلِك.

وأمّا أكْثَمُ الّذِي ذَكَرَهُ، فَقَدْ صَرّحَ في حَدِيثِهِ بِنَسَبِ عَمْرٍو والِدِ خُزاعةَ، وذَكَرَهُ لِقُوّةِ الشَّبَهِ بَيْنَ أكْثَمَ وبَيْنَهُ يَدُلُّ على أنّهُ نَسَبُ وِلادةٍ [كَما تَقَدّمَ](٨)، لاسِيّما على رِوايةِ الزُّبَيْرِ؛ فإنَّ فيها أنّهُ قالَ: «رَأيْتُ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ والِدَ خُزاعةَ يَجُرُّ قُصْبَهُ...» الحديثَ.

وقَوْلُهُ لِأكْثَمَ: «إنّك مُؤْمِنٌ وهُوَ كافِرٌ»، وقدْ(٩) رَوى الحارِثُ(١٠) في «مُسْنَدِهِ»:

---

(١) «هذا» ليست في: (ف).

(٢) «عبد» ليست في: (ف).

(٣) في (ف): «يزيد».

(٤) في «أسد الغابة»: «سكين بن دومة».

(٥) في (ب): «النسائي».

(٦) في (ب): «وقيل: إنّ الهرة».

(٧) في (ف): «أبو».

(٨) ما بين المعقوفين ليس في (ب).

(٩) في (ف): «قد» بدون الواو.

(١٠) في (ب)، (ج)، (هـ): «وقد روى الحديث في مسنده». والمثبت من (د)، (ط)، (ف). وكأنه مضروب في (د) على «ابن أبي أسامة». هذا والحديث في «مجمع الزوائد» (٧: ٣٣٧)، من رواية الإمام أحمد والطبراني عن ابن عباس. وانظره في: «مسند الإمام أحمد» عن ابن عمر: (٢: ٢٢، ٨٣، ١٢٧). وانظر ترجمة أكثم بن الجون في: «أسد الغابة» (١: ١٣٣).

أَنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ هَذِهِ المَقالةَ في حَدِيثِ الدَّجالِ لِعَبْدِ العُزّى بنِ قَطَنٍ، وأَنَّ عَبْدَ العُزّى قالَ: «أَيَضُرُّني شَبَهِي بِهِ يا رَسُولَ اللهِ؟» يَعْنِي: الدَّجّالَ، فقالَ لهُ كَما قالَ لأَكْثَمَ: «إنّك مُؤْمِنٌ وهُوَ كافِرٌ». وأَحْسِبُ هذا وهْمًا في الحَدِيثِ، واللهُ أَعْلَمُ؛ لِما ذَكَرَهُ البُخارِيُّ عَنِ الزُّهْرِيّ. قالَ: ابنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزاعةَ هَلَكَ في الجاهِلِيّةِ.

ولِأَكْثَمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثانِ؛ أَحَدُهُما: «خَيْرُ الرُّفَقاءِ أَرْبَعةٌ»، وقدْ تَكَلَّمْنا على مَعْناهُ في كِتابِ «التَّعْرِيفِ والإعْلامِ»، والآخَرُ: «اغْزُ مَعَ غَيْرِ قَوْمِك، يَحْسُنْ خُلُقُك»[1].

قالَ الإسْكافُ في كِتابِ «فَوائِدِ[2] الأَخْبارِ»: مَعْنى هذا: أَنَّ الرَّجُلَ إذا غَزا مَعَ غَيْرِ قَوْمِهِ تَحَفَّظَ، ولَمْ يَسْتَرْسِلْ، وتَكَلَّفَ مِنْ رِياضةِ نَفْسِهِ ما لا يَتَكَلَّفُهُ في صُحْبةِ مَنْ يَثِقُ بِاحْتِمالِهِ، لِنَظَرِهِمْ إلَيْهِ بِعَيْنِ الرِّضا، ولِصِحّةِ إدْلالِهِ، فلِذلك يَحْسُنُ خُلُقُهُ؛ لِرِياضةِ نَفْسِهِ على الصَّبْرِ والاحْتِمالِ. وهذا حَسَنٌ مِنَ التَّأْوِيلِ، غَيْرَ أَنَّ الحَدِيثَ مُخْتَلَفٌ في لَفْظِهِ؛ فقد رُوِيَ فيهِ: «سافِرْ مَعَ قَوْمِك». وذَكَرَ الرِّوايَتَيْنِ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللهُ[3].

وذَكَرَ في الحَدِيثِ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ، وأَنّهُ أَوّلُ مَنْ بَحَرَ البَحِيرةَ[4]. وقدْ رُوِيَ

---

(١) قوله ﷺ: «يا أكثم، اغـز مع غير قومـك يحسـن خلقـك وتكرم على رفقائك، يا أكثم، خير الرفقاء أربعة، وخير السرايا أربع مئة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفًا من قلة». أخرجه ابن ماجه: كتاب الجهاد، باب السرايا، رقم (٢٨٢٧)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. (ج)

(٢) في (ف): «الفوائد».

(٣) «الاستيعاب» (١: ١٤٢). (ج)

(٤) انظر: «الأوائل» لأبي هلال العسكري: (١: ٩٨ ـ ١٠١).

أيْضًا: أنَّ أوّلَ مَنْ بَحَرَ البَحِيرةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ كانَتْ لَهُ ناقَتانِ، فجَدَعَ آذانَهُما، وحَرَّمَ أَلْبانَهُما، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فرَأيْتُهُ في النّارِ تخْبِطانِهِ بأخْفافِهِما، وتعَضّانِهِ بأفْواهِهِما»[1]. وقالَ عَلَيْهِ السّلامُ[2]: «قد عَرَفْتُ أوّلَ مَنْ سَيّبَ السّائِبَة، [ونَصَبَ النُّصُبَ][3] عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ، رَأيْتُهُ يُؤْذِي أهْلَ النّارِ بِرِيحِ قُصْبِهِ». رَواهُ ابنُ إسْحاقَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أبِي بَكْرٍ مُرْسَلًا، ولَمْ يَقَعْ في رِوايةِ البَكّائِيِّ عَنْه.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧: ٢٥٦) برقم (٣٥٨٣٠)، والطبري في «التفسير» (١١: ١٢٠) برقم (١٢٨٢٤) من حديث زيد بن أسلم رضيَ الله عنه. (ج)

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٤: ٣٩١) رقم (٨٧٨٧) من حديث أبي هريرة رضيَ الله عنه. (ج)

(٣) ما بين المعقوفين ليس في (ب).

[جَلَبُ الأَصْنامِ مِن الشّامِ إلى مَكّةَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ: أنَّ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ خَرَجَ مِنْ مَكّةَ إلى الشّامِ في بَعْضِ أُمُورِهِ، فلَمّا قَدِمَ مَآبَ مِنْ أرْضِ البَلْقاءِ، وبِها يَوْمَئِذٍ العَمالِيقُ، وهُمْ ولَدُ عِمْلاقٍ. ويُقالُ: عِمْلِيقُ بنُ لاوَذَ بنِ سامِ بنِ نُوحٍ رَآهُمْ يَعْبُدُونَ الأصْنامَ، فقالَ لَهُمْ: ما هَذِهِ الأصْنامُ الّتِي أراكُمْ تَعْبُدُونَ؟ قالُوا لَهُ: هَذِهِ أصْنامٌ نَعْبُدُها، فنَسْتَمْطِرُها فتُمْطِرُنا، ونَسْتَنْصِرُها فتَنْصُرُنا، فقالَ لَهُمْ: أفَلا تُعْطُونَنِي مِنْها صَنَمًا، فأسِيرَ بِهِ إلى أرْضِ العَرَبِ، فيعْبُدُوهُ؟ فأعْطَوْهُ صَنَمًا يُقالُ لَهُ: هُبَلُ، فقَدِمَ بِهِ مَكّةَ، فنَصَبَهُ وأمَرَ النّاسَ بِعِبادَتِهِ وتَعْظِيمِهِ.

[أوّلُ عِبادةِ الحِجارةِ كانَتْ في بَنِي إسْماعِيلَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: ويَزْعُمُونَ أنَّ أوَّلَ ما كانَتْ عِبادةُ الحِجارةِ في بَنِي إسْماعِيلَ: أنَّهُ كانَ لا يَظْعَنُ مِنْ مَكّةَ ظاعِنٌ مِنْهُمْ حِينَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ، والتَمَسُوا الفسحَ في البِلادِ، إلّا حَمَلَ مَعَهُ حَجَرًا مِنْ حِجارةِ الحَرَمِ تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ، فحَيْثُما نَزَلُوا وضَعُوهُ فطافُوا بِهِ كَطَوافِهِمْ بِالكَعْبةِ، حَتّى سَلَخَ ذلك بِهِمْ إلى أنْ كانُوا يَعْبُدُونَ ما اسْتَحْسَنُوا مِن الحِجارةِ وأعْجَبَهُمْ، حَتّى خَلَفَ الخُلُوفُ، ونَسُوا ما كانُوا عَلَيْهِ، واسْتَبْدَلُوا بِدِينِ إبْراهِيمَ وإسْماعِيلَ غَيْرَهُ، فعَبَدُوا الأوْثانَ، وصارُوا إلى ما كانَتْ عَلَيْهِ الأُمَمُ قَبْلَهُمْ مِن الضَّلالاتِ، وفيهِمْ على ذلك بَقايا مِنْ عَهْدِ إبْراهِيمَ يَتَمَسَّكُونَ بِها؛ مِنْ تَعْظِيمِ البَيْتِ، والطَّوافِ بِهِ، والحَجِّ والعُمْرةِ، والوُقُوفِ على عَرَفةَ والمُزْدَلِفةِ، وهَدْيِ البُدْنِ،

والإهْلالِ بِالحَجِّ والعُمْرةِ، مَعَ إدْخالِهِمْ فيهِ ما لَيْسَ مِنْهُ، فكانَتْ كِنانةُ وقُرَيْشٌ إذا أهَلُّوا قالُوا: «لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ، إلّا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وما مَلَكَ». فَيُوَحِّدُونَهُ بِالتَّلْبِيةِ، ثُمَّ يُدْخِلُونَ مَعَهُ أصْنامَهُمْ، ويَجْعَلُونَ مِلْكَها بِيَدِهِ. يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]؛ أيْ: ما يُوَحِّدُونَنِي لِمَعْرِفةِ حَقِّي، إلّا جَعَلُوا مَعِي شَرِيكًا مِنْ خَلْقِي.

أصْلُ عِبادةِ الأوْثانِ

يُقالُ لِكُلِّ صَنَمٍ مِنْ حَجَرٍ أو غَيْرِهِ: صَنَمٌ، ولا يُقالُ: وَثَنٌ إلّا لما كانَ مِنْ غَيْرِ صَخْرةٍ كالنُّحاسِ ونَحْوِهِ[١]. وكانَ عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ حِينَ غَلَبَتْ خُزاعةُ على البَيْتِ، ونَفَتْ جُرْهُمَ عَنْ مَكَّةَ، قد[٢] جَعَلَتْهُ العَرَبُ رَبًّا؛ لا يَبْتَدِعُ لَهُمْ بِدْعةً إلّا اتَّخَذُوها شِرْعةً؛ لأنَّهُ كانَ يُطْعِمُ النّاسَ، ويَكْسُو في المَوْسِمِ، فرُبَّما نَحَرَ في المَوْسِمِ عَشْرةَ آلافِ بَدَنةٍ، وكَسا عَشْرةَ آلافِ حُلَّةٍ، حتّى إنَّهُ اللّاتُّ الذي[٣] يَلُتُّ السَّوِيقَ إلى الحجيجِ على صَخْرةٍ مَعْروفةٍ تُسمّى صَخْرةَ اللّاتِّ. ويُقالُ: إنَّ الّذِي كانَ يَلُتُّ كانَ مِنْ ثَقِيفٍ، فلَمّا ماتَ قالَ لَهُمْ عَمْرٌو: إنَّهُ لَمْ يَمُتْ، ولَكِنَّهُ[٤] دَخَلَ في الصَّخْرةِ. ثُمَّ أمَرَهُمْ بِعِبادتِها، وأنْ يَبْنُوا عليها بَيْتًا يُسَمّى اللّات. ويُقالُ: دامَ[٥]

(١) المنقول عن هشام الكلبي عكس ما قاله السُّهيلي هنا. وقد سوّى بعض اللغويين الصَّنم والوثن ولم يفرق بينهما. انظر: «تاج العروس» (صنم، وثن).
(٢) «قد» ليست في: (ف).
(٣) بعده في (ف): «كان».
(٤) في (ف): «لكن».
(٥) في (ف): «أدام».

أمْرُهُ وأمْرُ ولَدِهِ على هذا بمِكّةَ ثلاثَ مئةِ سَنةٍ، فَلمّا هلَكَ سُمِّيتْ تلكَ الصَّخرةُ اللّاتَ مُخَفَّفةَ التّاءِ، واتُّخِذَتْ صَنَمًا يُعْبَدُ. وقد ذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ[١] أنّهُ أوّلُ مَنْ أدْخَلَ الأصْنامَ الحَرَمَ، وحَمَلَ النّاسَ على عِبادَتِها. وسَيأْتِي ذِكْرُ إسافٍ ونائِلةَ، وما كانَ مِنْهُ في أمْرِهِما.

وذَكَرَ أبُو الوَلِيدِ الأزْرَقِيُّ في «أخْبارِ مَكّةَ»[٢] أنَّ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ فقَأَ عَينَ[٣] عِشْرِينَ بَعِيرًا، وكانُوا يَفْقَؤُونَ عَيْنَ الفَحْلِ إذا بَلَغَتِ الإبِلُ ألْفًا، فإذا بَلَغَتْ ألْفَيْنِ فَقَؤُوا العَيْنَ الأُخْرى. قالَ الرّاجِزُ[٤]: [من الرَّجز]

وكانَ شُــكْرُ القَوْمِ عِنْدَ المِنَنِ   كَيَّ الصَّحِيحاتِ وفَقْءَ الأعْيُنِ

وكانَتِ التَّلْبيةُ مِنْ عَهْدِ إبْراهِيمَ: «لَبَّيكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لا شَرِيكَ لَك لَبّيْكَ[٥]»، حَتّى كان عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ، فبَيْنَما هُوَ يُلَبِّي تَمَثّلَ لَهُ الشّيْطانُ في صُورةِ شَيْخٍ يُلَبِّي مَعَهُ، فقالَ عَمْرٌو: «لَبّيْكَ لا شَرِيكَ لَك»، فقالَ الشَّيْخُ: «إلّا شَرِيكًا هُوَ لَك»، فأنْكَرَ ذلكَ عمرٌو، وقال: وما هذا؟ فقالَ الشَّيْخُ: قُلْ: «تَمْلِكُهُ وما مَلَكَ»؛ فإنّهُ لا بَأْسَ بِهذا، فقالَها عَمْرٌو، فدانَتْ بِها العَرَبُ.

* * *

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام: (١: ٧٧).

(٢) (١: ١٠٠).

(٣) في (ف): «أعين».

(٤) انظر: «البيان والتبيين» (٣: ٩٦)، و«جمهرة الأمثال» للعسكري: (١: ٣١٤). (ج)

(٥) «لبيك» في الموضعَينِ ليست في (هـ).

[الأَصْنامُ عِنْدَ قَوْمِ نُوحٍ]

وَقَدْ كانَتْ لِقَوْمِ نُوحٍ أَصْنامٌ قَدْ عَكَفُوا عَلَيْها، قَصَّ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى خَبَرَها على رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح: ٢٣-٢٤].

وذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ ما كانَ في قَوْمِ نُوحٍ ومَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ عِبادةِ الأَصْنامِ، وتِلْكَ هِيَ الجاهِلِيّةُ الأُولى [الّتِي ذَكَرَ اللهُ تَعالى[1] في قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وكانَ بَدْءُ ذلك في عَهْدِ مهلاييلَ[2] بنِ قَيْنانَ، فيما ذَكَرُوا.

وقد ذَكَرَ البُخارِيُّ[3] عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: «صارَتِ الأوثانُ الّتِي كانَتْ في قَوْمِ نُوحٍ في العَرَبِ بَعْدُ، وهِيَ أَسْماءُ رِجالٍ صالِحِينَ مِنْ قَوْمِ[4] نُوحٍ، فلَمّا هَلَكُوا أوحى الشَّيْطانُ إلى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا في مَجالِسِهِم الّتِي كانُوا يَجْلِسونَ[5] أنْصابًا، وسَمُّوها بِأَسْمائِهِمْ. ففَعَلُوا، فلَمْ تُعْبَدْ حَتّى إذا هَلَكَ أُولَئِكَ وتنسَّخَ[6] العِلْمُ عُبِدَتْ».

---

(١) بعدها في (ف): «في القرآن».

(٢) في (ف): «مهلايل».

(٣) «فتح الباري»، كتاب التفسير، تفسير سورة نوح، (٨: ٦٦٦).

(٤) في (ف): «قبل».

(٥) في (ف): «يجلسونها».

(٦) في (ب): «ونُسِخَ»، وفي (هـ)، (ف): «وتنوسخ». وأثبتنا ما يوافق لفظ الصحيح، وإن كان =

وذَكَرَ الطَّبَرِيُّ هذا المَعْنى، وزادَ: أنَّ سُواعًا كانَ ابنَ شِيثَ، وأنَّ يَغُوثَ كانَ ابنَ سُواعٍ، وكَذلك يَعُوقُ ونَسْرٌ، كُلَّما هَلَكَ الأوّلُ صُوِّرَتْ صُورَتُهُ وعُظِّمَتْ؛ لمَوْضِعِهِ مِن الدِّينِ، ولِما عَهِدُوا في دُعائِهِ مِنَ الإجابة، فلَمْ يزالوا هَكَذا حَتّى خَلَفَتِ الخُلُوفُ، وقالُوا: ما عَظَّمَ هَؤُلاءِ آباؤُنا إلّا لأنَّها تَرْزُقُ وتَنْفَعُ وتَضُرُّ، واتّخَذُوها آلِهةً. وهَذِهِ أسْماءٌ سُرْيانِيّةٌ وقَعَتْ إلى الهِنْدِ، فسَمَّوْا بِها أصْنامَهُم الّتِي زَعَمُوا أنّها صُوَرُ الدَّرارِيِّ السَّبْعةِ، ورُبَّما كَلّمَتْهُمُ الجِنُّ مِنْ جَوْفِها ففَتَنَتْهُمْ، ثُمَّ أدْخَلَها إلى العَرَبِ عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ ـ كَما ذُكِرَ ـ أو غَيْرُهُ، وعَلَّمَهُمْ تِلْكَ الأسْماءَ، وألْقاها الشَّيْطانُ على ألْسِنَتِهِمْ مُوافَقةً لِما كانوا[1] في عَهْدِ نُوحٍ.

* * *

= «نسخ» رواية أيضًا فيه. فمعنى «تنسَّخ العلم»؛ أي: زالت الحقيقة التي أُنشِئَت من أجلها هذه الأنصاب، وهي أنها كانت تذكرهم بهؤلاء الصالحين، فعبدوها مع مضيِّ الزمن واتخذوها آلهة.

(١) في (ف): «كان».

[القَبائِلُ وأصْنامُها، وشَيْءٌ عَنْها]

فَكانَ الَّذينَ اتَّخَذُوا تَلِكَ الأَصْنامَ مِنْ ولَدِ إسْماعِيلَ وغَيْرِهِمْ، وسَمَّوْا بِأَسْمائِهِمْ حِينَ فارَقُوا دِينَ إسْماعِيلَ: هُذَيْلَ بنَ مُدْرِكَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ، اتَّخَذُوا سُواعًا، فكانَ لَهُمْ برُهاطَ. وكَلْبَ بنَ وبْرةَ مِنْ قُضاعةَ، اتَّخَذُوا وَدًّا بِدُومةِ الجَنْدَلِ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ كَعْبُ بنُ مالِكٍ الأنْصارِيُّ:

وَنَنْسى اللّاتَ والعُزّى ووَدًّا ونَسْلُبُها القَلائِدَ والشُّنُوفا

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ سَأَذْكُرُها في مَوْضِعِها إنْ شاءَ اللهُ.

[رَأْيُ ابنِ هِشامٍ في نَسَبِ كَلْبِ بنِ وبْرَةَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وكَلْبُ بنُ وبْرةَ بنِ تَغْلِبَ بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ.

[يَغُوثُ وعَبَدَتُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وأنْعُمُ مِنْ طيِّئٍ، وأهْلُ جُرَشَ مِنْ مَذْحِجَ اتَّخَذُوا يَغُوثَ بِجُرَشَ.

[رَأْيُ ابنِ هِشامٍ في أنْعُمَ، وفي نَسَبِ طيِّئٍ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: أنْعُمُ. وطَيِّئُ بنُ أُدَدِ بنِ مالِكٍ، ومالِكٌ: مَذْحِجُ ابنُ أُدَدٍ، ويُقالُ: طيِّئُ بنُ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ.

وذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ أنَّ كَلْبَ بنَ وبْرةَ مِنْ قُضاعةَ ـ وبْرةُ: بِسُكُونِ الباءِ تَقَيَّدَ في نُسْخةِ الشَّيْخِ، وهِيَ الأُنْثى مِنَ الوَبْرِ[١] ـ اتّخَذُوا وَدًّا في دُومةِ الجَنْدَلِ.

ودُومةُ هَذِهِ بِضَمِّ الدّالِ، ذكَرُوا أنَّها سُمِّيتْ بدُومى بنِ إسْماعِيلَ، كانَ نَزَلَها، ودُومةُ أُخْرى ـ بِضَمِّ الدّالِ ـ عِنْدَ الكُوفةِ. ودَوْمةُ ـ بِفَتْحِ الدّالِ ـ أُخْرى، مَذْكُورةٌ في أَخْبارِ الرِّدّةِ. كَذا وجَدْتُهُ للْبَكْرِيِّ[٢] مُقَيَّدًا في أسْماءِ هَذِهِ المواضِعِ.

وذَكَرَ طَيِّئَ بنَ أُدَدٍ، أو ابنَ مالِكِ بنِ أُدَدٍ على الخِلافِ، ومالِكٌ هُوَ: مَذْحِجُ، وسَمَّوْا مَذْحِجَ[٣] بأكَمةٍ نزَلُوا إلَيْها، وَطَيِّئٌ مِنَ الطّاءةِ، وهِيَ بُعْدُ الذَّهابِ في الأرْضِ. قالَهُ ابنُ جِنِّي[٤]، ولَمْ يَرْتضِ[٥] قَوْلَ القُتَبِيِّ: إنّهُ أوّلُ مَنْ طَوى المَناهِلَ؛ لأنّ طَيِّئًا مَهْمُوزٌ، وطَوَيْتُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ.

وذَكَرَ جُرَشَ في مَذْحِجَ، والمَعْرُوفُ أنّهُمْ في حِمْيَرَ، وأنَّ مَذْحِجَ مِنْ[٦] كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ، ويُقالُ: إنّ المُلْكَ كانَ لِكَهْلانَ بَعْدَ حِمْيَرَ، وإنَّ مُلْكَهُ دامَ ثلاثَ مئةِ سَنةٍ، ثُمَّ عادَ في بَنِي حِمْيَرَ، قالَهُ المَسْعُودِيُّ[٧]. وذَكَرَ الدّارَقُطْنِيُّ[٨] أنّ

---

(١) الوَبْرُ: حيوان من ذوات الحوافر في حجم الأرنب، بين الغُبرة والسَّواد، قصير الذَّنَب، يحرِّك فكّه السُّفلي كأنه يجترُّ.

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري: (٢: ٥٦٤-٥٦٦). (ج)

(٣) في (ف): «مذحجًا».

(٤) انظر: «المبهج» لابن جني: (ص: ٥٧-٥٨).

(٥) في (ف): «يرض».

(٦) في (ف): «في».

(٧) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٤٨). (ج)

(٨) لم أجده في «المؤتلف والمختلف» للدارقطني، ولا في «تبصير المنتبه». وفي «تاج العروس»: «وجرشى وحرشى مُحركتان بالجيم والحاء والشِّين، منهما ابنا عبد الله بن عليم =

جُرَشَ وحُرَشَ ـ بالحاءِ ـ أَخَوانِ، وأنّهما ابْنا عُلَيْمِ بنِ جَنابٍ الكَلْبِيِّ، فهُما قَبيلانِ مِنْ كَلْبٍ، واللهُ[1] أعْلَمُ.

[يَعُوقُ وعَبَدَتُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وخَيْوانُ بَطْنٌ مِنْ هَمْدانَ، اتَّخَذُوا يَعُوقَ بِأرْضِ هَمْدانَ مِنْ أرْضِ اليَمَنِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وقالَ مالِكُ بنُ نَمَطٍ الهَمْدانِيُّ:

يَرِيشُ اللهُ في الدُّنْيا ويَبْرِي ... ولا يَبْرِي يَعُوقُ ولا يَرِيشُ

وهذا البَيْتُ في أبْياتٍ لَهُ.

[هَمْدانُ ونَسَبُهُ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: اسْمُ هَمْدانَ: أوْسَلَةُ بنُ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ رَبِيعةَ بنِ أوْسَلَةَ بنِ الخِيارِ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ، ويُقالُ: أوْسَلَةُ بنُ زَيْدِ ابنِ أوْسَلَةَ بن الخِيارِ. ويُقالُ: هَمْدانُ بنُ أوْسَلَةَ بنِ رَبِيعةَ بنِ مالِكِ بنِ الخِيارِ ابنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبَأٍ].

[نَسْرٌ وعَبَدَتُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وذُو الكُلاعِ مِنْ حِمْيَرَ اتَّخَذُوا نَسْرًا بِأرْضِ حِمْيَرَ.

[عُمْيانِسُ وعَبَدَتُهُ]

وَكَانَ لِخَوْلانَ صَنَمٌ يُقالُ لَهُ: عُمْيانِسُ بِأرْضِ خَوْلانَ، يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ

= ابن جناب في قضاعة». وكأن ما في «التاج» تحريف.

(١) في (ف): «فالله».

أَنْعامِهِمْ وَحُروثِهِم قَسمًا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ بِزَعْمِهِمْ، فما دَخَلَ في حَقِّ عُمْيانِسَ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعالى الَّذي سَمَّوْهُ لَهُ تَرَكُوهُ لَهُ، وما دَخَلَ في حَقِّ اللهِ تعالى مِنْ حَقِّ عُمْيانِسَ رَدُّوهُ عَلَيْهِ. وهُمْ بَطْنٌ مِنْ خَوْلانَ يُقالُ لَهُم: الأَدِيمُ، وفيهِمْ أَنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى فيما يَذْكُرُونَ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

[نَسَبُ خَوْلانَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: خَوْلانُ بنُ عَمْرِو بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ، ويُقالُ: خَوْلانُ بنُ عَمْرِو بنِ مُرّةَ بنِ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ مِهْسَعِ بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ ابنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبأٍ، ويُقالُ: خَوْلانُ بنُ عَمْرِو بنِ سَعْدِ العَشِيرةِ ابنِ مَذْحِجَ.

وذَكَرَ مالِكَ بنَ نَمَطٍ الهَمْدانِيَّ، وهُوَ أَبُو ثَوْرٍ، يُلَقَّبُ: ذا[1] المِشْعارِ، وهُوَ مِنْ بَنِي خارِفٍ، وقدْ[2] قِيلَ: إنّهُ مِنْ يامِ بنِ أصبى، وكِلاهُما مِنْ هَمْدانَ[3].

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

يَرِيشُ اللهُ فــي الدُّنْيا ويَبْرِي

(١) بعده في (ف): «نمط».

(٢) «قد» ليست في: (ف).

(٣) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٣٩٤).

هُوَ مِنْ رِشْتُ السَّهْمَ وبَرَيْتُه، ثمَّ اسْتُعِيرَ في النَّفْعِ والضُّرِّ. قالَ سُوَيْدٌ[1]:

[من الطَّويل]

فَرِشْـنِي بِخَيرٍ طالَما قـد بَرَيْتَنِي وخَيْرُ المَوالِي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِي

[سَعْدٌ وعَبَدَتُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ لِبَنِي مِلْكانَ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ؛ صَنَمٌ يُقالُ لَهُ: سَعْدٌ، صَخْرةٌ بِفَلاةٍ مِنْ أرْضِهِمْ طَوِيلةٌ. فأقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مِلْكانَ بِإبِلٍ لَهُ مُؤَبَّلةٍ لِيَقِفَها عَلَيْهِ التِماسَ بَرَكَتِهِ فيما يَزْعُمُ، فلَمّا رَأتْهُ الإبِلُ ـ وكانَتْ مَرْعِيّةً لا تُرْكَبُ، وكانَ يُهراقُ عَلَيْهِ الدِّماءُ ـ نَفَرَتْ مِنْهُ، فذَهَبَتْ في كُلِّ وجْهٍ، وغَضِبَ رَبُّها المِلْكانِيُّ، فأخَذَ حَجَرًا فرَماهُ بِهِ، ثُمَّ قالَ:

لا بارَكَ الله فيكَ، نَفَّرْتَ عَلَيَّ إبِلِي، ثُمَّ خَرَجَ في طَلَبِها حَتّى جَمَعَها، فلَمّا اجْتَمَعَتْ لَهُ قالَ:

أتَيْنا إلى سَـعْدٍ لِيَجْمَعَ شَـمْلَنا فشَتَّتَنا سَـعْدٌ فلا نَحْنُ مِنْ سَعْدِ

وَهَلْ سَـعْدُ إلّا صَخْـرةٌ بِتَنُوفةٍ مِنَ الأرْضِ لا تَدْعُو لِغَيٍّ ولا رُشْدِ؟

[صَنَمُ دَوْسٍ]

وَكانَ في دَوْسٍ صَنَمٌ لِعَمْرِو بنِ حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: سَأذْكُرُ حَدِيثَهُ في مَوْضِعِهِ إنْ شاءَ الله.

---

(١) انظر: «البيان والتبيين» (٣: ٢٨٨)، ونسبه فيه إلى سويد بن الصّامت، وفي «لسان العرب» (نشر) نسبه لعمير بن حباب. (ج)

[نَسَبُ دَوْسٍ]

دَوْس بنُ عُدْثانَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ زَهْرانَ بنِ كَعْبِ بنِ الحارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مالِكِ بنِ نَصْرِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ. ويُقالُ: دَوْس بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ زَهْرانَ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ.

[هُبَلُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَتْ قُرَيْشٌ قَد اتَّخَذَتْ صَنَمًا على بِئْرٍ في جَوْفِ الكَعْبةِ يُقالُ لَهُ: هُبَلُ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: سَأَذْكُرُ حَدِيثَه إنْ شاءَ اللهُ في مَوْضِعِهِ.

وذَكَرَ حَديثَ المِلْكانِيِّ وقَوْلَهُ: [من الطَّويل]

فَشَتَّتَنا سَعْدٌ فلا نَحْنُ مِنْ سَعْدِ

ويَمْتَنِعُ في العَرَبِيّةِ دُخُولُ «لا» على الابْتِداءِ المَعْرِفةِ والخَبَرِ إلّا مَعَ تَكْرارِ «لا»، مِثْل أَنْ تَقُولَ: لا زَيْدٌ في الدّارِ ولا عَمْرٌو. وذَكَرَ سِيبَوَيْهِ[1] قَوْلَهُمْ: لا نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ، وقالَ: إنّما جازَ هذا؛ لأَنَّ مَعْناهُ مَعْنى الفِعْلِ؛ أيْ: لا يَنْبَغِي لَك أَنْ تَفْعَلَ. وكَذلك يَنْبَغِي أَنْ يُقالَ في المِلْكانِيّ[2]، لَمْ يَقُلْها على جِهةِ الخَبَرِ، ولَكِنْ على قَصْدِ التَّبَرِّي مِنْهُ، فكانَ مَعْنى الكَلامِ: فَلا نَتَوَلّى سَعْدًا، ولا نَدِينُ بِهِ. فهذا المَعْنى حَسَّنَ دُخُولَ «لا» على الابْتِداءِ[3] كَما حَسُنَ: لا نَوْلُك.

---

(١) «الكتاب» (٢: ٣٠٢).

(٢) في (ج): «في بيت الملكاني (فلا نحنُ من سعدِ)، لم يقلها».

(٣) في (ف): «المبتدأ».

وقَوْلُهُ: «إلّا صَخْرةٌ بتَنُوفةٍ»، التَّنُوفةُ: القَفْرةُ، وجَمْعُها: تَنائِفُ بالهَمْزِ، ووَزْنُها: فَعُولةٌ، ولَوْ كانَتْ تَفْعُلةً مِنَ النَّوْفِ ـ وهُوَ الارْتِفاعُ ـ لَجُمِعَتْ: تَناوِفَ، ولَكِنّهُ لا يَجُوزُ أنْ تكونَ تَفْعُلةً إلّا أنْ تُحرَّكَ الواوُ بالضَّمِّ؛ لئَلّا يُشْبِهَ[١] بناءُ الفِعْلِ[٢]، ولَوْ قِيلَ[٣] فيها: تُنُوفةٌ بِضَمِّ التّاءِ لاحْتَمَلَ حِينَئِذٍ أنْ تكُونَ فعُولةً أو تُفْعُلةً على مِثالِ تُنْفُلةٍ؛ إذْ لَيْسَ في الأفْعالِ تُفْعُلُ بالضَّمِّ، وهذا مِنْ دَقِيقِ عِلْمِ التَّصْرِيفِ.

وأمّا مِلْكانُ بنُ كِنانةَ فبكَسْرِ المِيمِ، قالَ أبُو جَعْفَرِ بنُ حَبِيبٍ النَّسّابةُ: كُلُّ شَيءٍ في العَرَبِ فهُوَ مِلْكانُ مَكْسورَ[٤] المِيمِ ساكِنَ اللّامِ، غَيْرُ مَلَكانِ مِنْ[٥] قُضاعةَ، ومَلَكانِ في السَّكُونِ؛ فإنّهُما بفَتْحِ المِيمِ واللّامِ، فمَلَكانُ قُضاعةَ هُوَ: ابنُ جَرْمِ بنِ رَبّانَ بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ، ومَلَكانُ السَّكُونِ هُوَ ابنُ عَبّادِ بنِ عِياضِ بنِ عُقْبةَ بنِ السَّكُونِ بنِ أشْرَسَ، مِنْ كِنْدةَ.

وكَذلك قالَ الهَمْدانِيُّ[٦] في مَلَكانَ بنِ جَرْمٍ، وقالَ: [هُو][٧] مِثْلُ: غَطَفانَ، وقالَ ابنُ حَبِيبٍ: مَشايِخُ خُزاعةَ يَقُولُونَ: مَلَكانُ بِفَتْحِ اللّامِ. قالَ أبُو الوَلِيدِ ـ

---

(١) في (ف): «تشبه».

(٢) انظر: «الكتاب» (٤: ٣٥٢-٣٥٣)، و«شرح الشافية» للرَّضي: (٣: ١٠٣، ١٥٦).

(٣) في (ف): «قال».

(٤) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدّارقطني: (٣: ٢١٧٩)، (٢: ١٠٨٨)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ١١).

(٥) في (ف): «في».

(٦) هو الحسن بن أحمد بن يعقوب، من بني همْدان، أبو محمد: مؤرخ، عالم بالأنساب، عارف بالفلك والفلسفة والأدب، شاعر مكثر، من أهل اليمن، من مؤلفاته: «الإكليل» في أنساب حمير وملوكها، و«صفة جزيرة العرب»، (ت ٣٣٤هـ). «الأعلام» (٢: ١٧٩). (ج)

(٧) ما بين المعقوفين ليس في (ب).

يَعْنِي: ابنَ حَبِيبٍ ـ: مَلَكانُ بنُ أَفْصى بنِ حارِثةَ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ. وذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ القالِيُّ في «أماليهِ» عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ الأَنْبارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَشْياخِهِ: أَنَّ كُلَّ ما في العَرَبِ فهُوَ مِلْكانُ بِكَسْرِ المِيمِ، إِلّا مَلَكانَ في جَرْمِ بنِ رَبّانَ.

قالَ المُؤَلِّفُ عفا اللهُ عنه: وابنُ حَبِيبٍ النّسّابةُ مَصرُوفٌ اسمُ أبيه، ورأيتُ لابنِ المَغْرِبِيِّ قالَ: إنّما هُوَ ابنُ حَبِيبَ بِفَتْحِ الباءِ غَيْرَ مُجْرًى؛ لأنّها أُمُّهُ. وأَنْكَرَ ذلك عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وقالُوا: هُوَ حَبِيبٌ المُحَبَّرِيُّ[1][2]، مَعْروفٌ غيرُ مُنكَرٍ، وإنّما ذَكَرْناهُ ههُنا لَمّا حَكَيْنا قَوْلَهُ في «مِلْكانَ».

* * *

---

(١) انظر: «الأنساب» للسّمعاني: (١٢ : ١١١). وفيه أن المحبري نسبة إلى كتابه «المحبَّر». وهو مطبوع. (ج)

(٢) في (ف): «هو المحبّر».

[إسافٌ ونائِلةُ، وحَدِيثُ عائِشةَ عَنْهُما]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: واتَّخذُوا إسافًا ونائِلةَ على مَوْضِعِ زَمْزَمَ يَنْحَرُونَ عِنْدَهُما.

وَكانَ إسافٌ ونائِلةُ رَجُلًا وامْرَأةً مِنْ جُرْهُمٍ؛ هُوَ إسافُ بنُ بَغِيٍّ، ونائِلةُ بِنْتُ دِيكٍ، فوَقَعَ إسافٌ على نائِلةَ في الكَعْبةِ، فمَسَخَهُما اللهُ حَجَرَيْنِ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: حَدَّثَني عَبْدُ اللهِ بنُ أبي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ بنِ زُرارةَ، أنَّها قالَتْ: سَمِعْتُ عائِشةَ رَضِيَ الله عَنْها تَقُولُ: ما زِلْنا نَسْمَعُ أنَّ إسافًا ونائِلةَ كانا رَجُلًا وامْرَأةً مِنْ جُرْهُمٍ، أحْدَثا في الكَعْبةِ، فمَسَخَهُما اللهُ تَعالى حَجَرَيْنِ. واللهُ أعْلَمُ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ أبو طالِبٍ:

وَحَيْثُ يُنِيخُ الأشْـعَرُونَ رِكابَهُمْ بِمُفْضى السُّيُولِ مِنْ إسافٍ ونائِلِ

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ سَأذْكُرُها [في مَوْضِعِها إنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

[ما كانَ يَفْعَلُهُ العَرَبُ مَعَ الأصْنامِ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: واتَّخَذَ أهْلُ كُلِّ دارٍ في دارِهِمْ صَنَمًا يَعْبُدُونَهُ، فإذا أرادَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ سَفَرًا تَمَسَّحَ بِهِ حِينَ يَرْكَبُ، فكانَ ذلك آخِرَ ما يَصْنَعُ حِينَ

يَتَوَجَّهُ إلى سَفَرِهِ، وإذا قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ تَمَسَّحَ بِهِ، فكانَ ذلك أوَّلَ ما يَبْدَأُ بِهِ قَبْلَ أنْ يَدْخُلَ على أهْلِهِ، فلَمّا بَعثَ اللهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بالتَّوْحِيدِ، قالَتْ قُرَيْشٌ: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، وكانَت العَرَبُ قَد اتَّخَذَتْ مَعَ الكَعْبةِ طَواغِيتَ، وهِيَ بُيُوتٌ تُعَظِّمُها كَتَعْظِيمِ الكَعْبةِ، لَها سَدَنةٌ وحُجّابٌ، وتُهْدِي لَها كَما تُهْدِي لِلْكَعْبةِ، وتَطوفُ بِها كَطوافِها بِها، وتَنْحَرُ عِنْدَها، وهِيَ تَعْرِفُ فضْلَ الكَعْبةِ عَلَيْها؛ لِأنَّها كانَتْ قَدْ عَرَفَتْ أنَّها بَيْتُ إبْراهِيمَ الخَلِيلِ ومَسْجِدُهُ.

فَصْلٌ

وذَكَرَ إسافًا ونائِلةَ، وأنّهُما رَجُلٌ وامْرَأةٌ مِنْ جُرْهُمَ، وأنَّ إسافًا وقَعَ عَلَيْها في الكَعْبةِ فمُسِخا. وذكرَ رَزِينٌ في «فَضائِلِ مَكّةَ»[1] عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ قال: ما أمْهَلَهُما اللهُ تعالى إلى أنْ يَفْجُرا فيها، ولَكِنّهُ قَبَّلَها، فمُسِخا حَجَرَيْنِ، فأُخْرِجا إلى الصَّفا والمَرْوةِ، فنُصِبا عَلَيْهِما؛ ليَكُونا عِبْرةً ومَوْعِظةً، فَلمّا كانَ عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ نَقَلَهُما إلى الكَعْبةِ، ونَصَبَهُما على زَمْزَمَ، فطافَ النّاسُ بِالكَعْبةِ وبِهِما، حَتّى عُبِدا مِنْ دُونِ اللهِ[2].

وأمّا هُبَلُ فإنَّ عَمْرَو بنَ لُحَيٍّ جاءَ بِهِ مِنْ هِيتَ - وهِيَ مِنْ أرْضِ الجَزِيرةِ - حَتّى وضَعَهُ في الكَعْبةِ.

---

(١) اسمه كما في «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص: ٢٤٤): «أخبار مكة والمدينة وفضلهما» تأليف: أبي الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي المجاور (ت ٥٣٥هـ) وهو مفقود. (ج)

(٢) انظر: «أخبار مكّة» للأزرقي: (١: ٨٨).

وذَكَرَ الواقِدِيُّ[1] أنّ نائلةَ حِينَ كَسَرَها النَّبيُّ ﷺ عامَ الفَتْحِ خَرَجَتْ[2] مِنْها سَوْداءُ شَمْطاءُ تَخْمِشُ وجْهَها وتُنادِي بِالوَيْلِ والثُّبُورِ، وذَكَرَ باقِيَ الحَدِيثِ.

وقَوْلُ عائِشَةَ: «أحْدَثا في الكَعْبةِ»: أرادَتِ الحَدَثَ الّذِي هُوَ الفُجُورُ، كَما قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ[3]: «مَنْ أحْدَثَ حَدَثًا، أو آوى مُحْدِثًا، فعَلَيْهِ لَعْنةُ اللهِ». وقالَ عُمَرُ حِينَ كانَت الزّلْزَلةُ بِالمَدِينةِ: «أحْدَثْتُمْ! واللهِ لَئِنْ عادَتْ لَأخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ أظْهُرِكُمْ».

وقَوْلُ أبِي طالِبٍ: «مِنْ إسافٍ ونائِلِ»، هو تَرْخِيمٌ في غَيْرِ النِّداءِ للضَّرُورةِ، كَما قالَ: «أمالِ بنَ حَنْظَلٍ».

* * *

(١) انظر: «المغازي» (٢: ٨٤١-٨٤٢).

(٢) في (ف): «خرج».

(٣) أخرجه الشيخان. انظر: «فتح الباري» كتاب فضائل المدينة: (٤ : ٨١)، ومسلم كتاب الحج: (٢ : ٩٩٤).

[العُزّى وسَدَنَتُها]

فَكانَتْ لِقُرَيْشٍ وبَنِي كِنانةَ العُزّى بِنَخْلةَ، وكانَ سَدَنَتَها وحُجّابَها بَنُو شَيْبانَ، مِنْ سُلَيْمٍ، حُلَفاءِ بَنِي هاشِمٍ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: حُلَفاءُ بَنِي أبي طالِبٍ خاصّةً، وسُلَيْمٌ: سُلَيْمُ بنُ مَنْصُورِ ابن عِكْرِمةَ بنِ خَصَفةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فقالَ شاعِرٌ مِن العَرَبِ:

لَقَدْ أُنْكِحَتْ أسْماءُ رَأْسَ بُقَيْرةٍ ... مِن الأُدْمِ أهْداها امْرُؤٌ مِنْ بَنِي غَنْمِ

رَأى قَدَعًا في عَيْنِها إذْ يَسُوقُها ... إلى غَبْغَبِ العُزّى فوَسَّعَ في القَسْمِ

وَكَذلك كانُوا يَصْنَعُونَ إذا نَحَرُوا هَدْيًا قَسَّمُوهُ فيمَنْ حَضَرَهُمْ. والغَبْغَبُ: المَنْحَرُ ومُهراقُ الدِّماءِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذانِ البَيْتانِ لِأبي خِراشٍ الهُذَلِيِّ، واسْمُهُ: خُوَيْلِدُ بنُ مُرّةَ، في أبْياتٍ لَهُ.

[مَعْنى السَّدَنةِ]

والسَّدَنةُ: الَّذينَ يَقُومُونَ بِأمْرِ الكَعْبةِ. قالَ رُؤْبةُ بنُ العَجّاجِ:

فَلا ورَبِّ الآمِناتِ القُطَّنِ ... بِمَحْبَسِ الهَدْى وبَيْتِ المَسْدَنِ

وَهذانِ البَيْتانِ في أُرْجُوزةٍ لَهُ، وسَأذْكُرُ حَدِيثَها إنْ شاءَ اللهُ تَعالى في مَوْضِعِهِ.

[اللّاتُ وسَدَنَتُها]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَت اللّاتُ لِثَقِيفٍ بِالطّائِفِ، وكانَ سَدَنَتَها وحُجّابَها بَنُو مُعَتِّبٍ مِنْ ثَقِيفٍ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وسَأذْكُرُ حَدِيثَها إنْ شاءَ اللهُ تَعالى في مَوْضِعِهِ.

[مَناةُ وسَدَنَتُها وهَدْمُها]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَتْ مَناةُ لِلْأوْسِ والخَزْرَجِ، ومَنْ دانَ بِدِينِهِمْ مِنْ أهْلِ يَثْرِبَ، على ساحِلِ البَحْرِ مِنْ ناحِيَةِ المُشَلَّلِ بِقُدَيْدٍ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وقالَ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ أحَدُ بَنِي أسْدِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ:

وَقَدْ آلَتْ قَبائِلُ لا تُوَلّي مَناةَ ظُهورَها مُتَحَرِّفينا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَيْها أبا سُفيانَ بنَ حَرْبٍ فهَدَمَها. ويُقالُ: عَلِيّ بن أبي طالِبٍ.

وذَكَرَ قَوْلَ الشّاعِرِ: «رَأى قَدَعًا في عَيْنِها». والقَدَعُ: ضَعْفُ البَصَرِ مِنْ إدْمانِ النَّظَرِ.

وقَوْلُهُ: «في الغَبْغَبِ»، وهُوَ المَنْحَرُ ومُراق الدَّمِ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِحِكايَةِ صَوْتِ الدَّمِ عِنْدَ انْثِعابِهِ[1]. ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ مَقْلوبًا مِنْ قَوْلِهِم: بِئْرٌ بُغْبُغٌ وبُغَيبِغٌ: إذا

(١) انثعب الماء والدَّم ونحوهما: انفجر.

كانَتْ كَثِيرةَ الماءِ. قالَ الرّاجِزُ[١]: [من الرَّجز]

بُغَيْبِغٌ قَصِيرةُ الرِّشـــاءِ

ومِنْهُ قِيلَ لِعَيْنِ أبِي نَيْزَرٍ[٢]: البُغَيْبِغةُ.

ومَعْنى هذا البَيْتِ: الذّمُّ، وتَشْبِيهُ هذا المَهْجُوِّ بِرَأْسِ بَقَرةٍ قدْ[٣] قاربَتْ أنْ يَذْهَبَ بَصَرُها، فلا تَصْلُحُ إلّا لِلذَّبحِ والقَسْمِ.

* * *

(١) الأسود بن يعفر، وهو في ديوانه، ومن شواهد «الكتاب» (٢: ٢١٦)، و«نوادر أبي زيد» (ص: ٤٤٧).

(٢) سيأتي حديث للسهيلي عن أبي نيزرٍ هذا في قصة تملُّك النجاشي للحبشة. وانظر: «معجم البلدان» (عين أبي نيزر).

(٣) «قد» ليست في: (ف).

[ذُو الخَلَصةِ وسَدَنَتُهُ وهَدْمُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ ذُو الخَلَصةِ لِدَوْسٍ وخَثْعَمٍ وبَجِيلةَ، ومَنْ كانَ بِبِلادِهِمْ مِن العَرَبِ بِتَبالةَ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: ذُو الخُلُصةِ.

قالَ رَجُلٌ مِن العَرَبِ:

لَوْ كُنْتَ يا ذا الخُلُصِ المَوْتُورا مِثْلِي وكانَ شَـيْخُكَ المَقْبُورا
لَمْ تَنْهَ عَنْ قَتْلِ العُداةِ زُورا

قالَ: وكانَ أبوهُ قُتِلَ، فأرادَ الطَّلَبَ بِثَأْرِهِ، فأتى ذا الخَلَصةِ، فاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِالأَزْلامِ، فخَرَجَ السَّهْمُ بِنَهْيِهِ عَنْ ذلك، فقالَ هَذِهِ الأبْياتَ. ومِن النّاسِ مَنْ يَنْحَلُها امْرَأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ الكِنْدِيَّ. فبَعَثَ إلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَرِيرَ بن عَبْدِ اللهِ البَجَلِيَّ فهَدَمَهُ.

[فِلْسٌ وسَدَنَتُهُ وهَدْمُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَتْ فِلْسٌ لِطَيِّءٍ ومَنْ يَلِيها بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ، يَعْنِي: سَلْمى وأَجَأَ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: فحَدَّثَنِي بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إلَيْها عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ فهَدَمَها، فوَجَدَ فيها سَيْفَيْنِ، يُقالُ لِأَحَدِهِما: الرَّسُوبُ،

ولِلْآخِرِ: المِخْذَمُ. فأتى بِهِما رَسُولَ اللهِ ﷺ، فوَهَبَهُما لَهُ، فهُما سَيْفا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[رِئامٌ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ لِحِمْيَرَ وأَهْلِ اليَمَنِ بَيْتٌ بِصَنْعاءَ يُقالُ لَهُ: رِئامٌ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: قَدْ ذَكَرْتُ حَدِيثَهُ فيما مَضى.

وذَكَرَ فِلسًا[1] في بِلادِ طَيِّئٍ بَيْنَ أَجَإٍ[2] وسَلْمى. ويُذْكَرُ عن ابنِ الكلبيِّ وغَيْرِهِ[3] أنَّ أَجَأً اسْمُ رَجُلٍ بِعَيْنِهِ، وهُوَ أَجَأُ بنُ عَبْدِ الحَيِّ، وكانَ فجَرَ بِسَلْمى بِنْتِ حامٍ، أو اتُّهِمَ بِذلِكَ، فصُلِبا في ذَيْنِك الجَبَلَيْنِ، وعِنْدَهُما جَبَلٌ يُقالُ لَهُ: العَوْجاءُ، وكانَتِ العَوْجاءُ حاضِنةَ سَلْمى فيما ذُكِرَ، وكانتِ السَّفيرَ بَيْنَها وبيْنَ أجإٍ، فصُلِبَتْ في الجَبَلِ الثّالِثِ، فسُمِّيَ بِها.

وذَكَرَ ذا الخَلَصةِ، وهُوَ بَيْتُ دَوْسٍ. والخَلَصةُ في اللّغةِ: نَباتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ يَتَعَلَّقُ بالشّجَرِ، لَهُ حَبٌّ كَعِنَبِ الثّعْلَبِ[4]. وجَمْعُ الخَلَصةِ: خَلَصٌ[5]، [قالَهُ أبو حَنِيفةَ في النّباتِ][6].

---

(١) كذا ضبط بكسر الفاء في «تاج العروس». وقد نقل ياقوت عن ابن الكلبي روايتينِ أُخريين بضم الفاء وفتحها.

(٢) أجأ: مصروف، وقد مال ياقوت في «معجمه» إلى ذلك، وردَّ على من زعم أنه ممنوع من الصَّرف بأنه اسم رجل، أو اسم جبل مذكر سُمِّيَ باسم رجل.

(٣) في (ف): «أو غيره».

(٤) عِنَب الثعلبِ: ضَرْبٌ من النباتات. (ج)

(٥) سيأتي بعد قليل ضبط السُّهيلي للخلصة. وانظر: «الكامل» للمبرد: (٣: ١٤٣٠).

(٦) عن (د). هذا وانظر: كتاب «النبات» (ص: ٢١٨).

وأنَّ الّذي اسْتَقْسَمَ[١] بِالأزْلامِ هُوَ امْرُؤُ القَيْسِ بنُ حُجْرٍ. ووَقَعَ في كِتابِ أبي الفَرجِ[٢]: أنَّ امْرَأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ حِينَ وتَرَتْهُ بَنُو أسَدٍ بِقَتْلِ أبِيهِ اسْتَقْسَمَ عِنْدَ ذِي الخَلَصةِ بِثَلاثةِ أزْلامٍ، وهِيَ: الزّاجِرُ، والآمِرُ، والمُتَرَبِّصُ، فخَرَجَ لَهُ الزّاجِرُ، فسَبَّ الصّنَمَ، ورَماهُ بِالحِجارةِ، وقالَ لَهُ: اعْضَضْ بِبظَرِ أُمِّك.

وقالَ الرّاجِزُ الّذِي ذَكَرَهُ ابنُ إسْحاقَ: [من الرَّجز]

لَوْ كُنْتَ يا ذا الخُلُصِ المَوْتُورا

إلى آخِرِهِ.

ولَمْ يَسْتَقْسِمْ أحَدٌ عِنْدَ ذِي الخَلَصةِ بَعْدُ حَتّى جاءَ الإسْلامُ، ومَوْضِعُهُ اليَوْمَ مَسْجِدٌ جامِعٌ لِبَلْدةٍ يُقالُ لَها: العَبَلاتُ[٣]، مِنْ أرْضِ خَثْعَمَ. ذَكَرَهُ المُبَرِّدُ عَنْ أبِي عُبَيْدةَ[٤].

واسْمُ امْرِئِ القَيْسِ: حُنْدُجٌ، والحُنْدُجُ[٥]: بَقْلةٌ تَنْبُتُ في الرَّمْلِ. والقَيْسُ: النَّجْدةُ والشِّدّةُ. قالَ الشّاعِرُ: [من الطَّويل]

وأنْتَ على الأعْداءِ قَيْسٌ ونَجْدةٌ ... وأنْتَ على الأدْنى هِشامٌ ونَوْفَلُ

(١) الاستقسام: نوع من الاقتراع بالأزلام، والأزلام: جمع زَلَم، وهو السَّهم الذي لا ريش عليه، وكان أهل الجاهلية يستقسمون بالأزلام وكانوا يكتبون عليها: «لا تفعل» و«افعل»، ويفعلون بعضها، فإذا أرادوا الخروج لأمرٍ اقترعوا عليه بهذه القداح، فما خرجت به القرعة عملوا به، وكأن ذلك من عمل الكهان.

(٢) «الأغاني» (٩: ١١١). (ج)

(٣) انظر: «معجم البلدان» (العبلاء)، فقد ذكر ياقوت أنه يقال لها أيضًا: العبلاء.

(٤) في (ب): «أبي عبيد». والمثبت يوافق ما في «الكامل» (٣: ١٤٣٠).

(٥) كذا، والذي في «تاج العروس»: «رملة طيبة تنبت ألوانًا من النبات». وفي «المبهج» لابن جني نحوه.

والنَّسَبُ إلَيْهِ: مَرْقَسِيٌّ - يَعنِي: الشّاعرَ - وإلى كُلِّ امْرِئِ القَيْسِ من العربِ سِواهُ: مَرَئِيٌّ(١).

وقد(٢) قِيلَ: إنَّ حُنْدُجًا اسْمُ امْرِئِ القَيْسِ بنِ عابِسٍ، ولَهُ صُحْبةٌ، وهُوَ كِنْدِيٌّ مِثْلُ الأوَّلِ، فوَقَعَ الغَلَطُ مِنْ هُنا.

وقَوْلُهُ: [من الرَّجز]

لَمْ تَنْهَ عَــنْ قَتْلِ العُداةِ زُورا

نَصَبَ «زُورًا» على الحالِ مِنَ المَصْدَرِ الّذِي هُوَ النَّهْيُ. أرادَ: نَهْيًا زُورًا. وانْتِصابُ المَصْدَرِ على هَذِهِ الصُّورةِ إنّما هُوَ حالٌ، أو مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ(٣)، فإذا حَذَفْتَ المَصْدَرَ، وأقَمْتَ الصِّفةَ مُقامَهُ، لَمْ تكُنْ إلّا حالًا، والدَّلِيلُ على ذلك: أنّك تَقُولُ: سارُوا شَدِيدًا، وسارُوا رُوَيْدًا، فإنْ رَدَدْتَهُ إلى ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ [لَمْ يَجُزْ رَفْعُهُ؛ لأنّهُ حالٌ، ولَوْ لَفَظْتَ بِالمَصْدَرِ، فقُلْتَ: سارُوا سَيْرًا رُوَيْدًا؛ لَجازَ أنْ تَقُولَ فيما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ](٤): سِيرَ عَلَيْهِ سَيْرٌ رُوَيْدٌ.

هذا كُلُّهُ مَعْنى قَوْلِ سِيبَوَيْهِ(٥)، فدَلَّ على أنَّ حُكْمَهُ إذا لُفِظَ بِهِ غَيْرُ حُكْمِهِ إذا حُذِفَ، [والسِّرُّ في ذلك أنَّ الصِّفةَ لا تَقُومُ مَقامَ المَفْعُولِ إذا حُذِفَ](٦)؛ لا تَقُولُ: كَلَّمْتُ شَدِيدًا، ولا ضَرَبْتُ طَوِيلًا، يَقْبُحُ ذلك إذا كانَتِ الصِّفةُ عامّةً،

---

(١) انظر: «شرح الشافية» للرضي: (٢: ٧٦).

(٢) «قد» ليست في: (ف).

(٣) انظر: «نتائج الفكر» للسهيلي: (ص: ٣٥٦) وما بعدها.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) «الكتاب» (١: ١١٧-١١٨).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

والحالُ لَيسَتْ كَذلك؛ لأنّها تَجْري مَجْرى الظّرْفِ، وإنْ كانَتْ صِفةً فمَوْصُوفُها مَعَها، وهُوَ الاسْمُ الّذِي هِيَ حالٌ لَهُ. ومِنْ هذا البابِ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وذَكَرَ بَعْثَ جَرِيرٍ البَجَلِيِّ إلى هَدْمِ ذِي الخَلَصةِ، وذلك قَبْلَ وَفاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِشَهْرَيْنِ أو نَحْوِهِما. قالَ جَرِيرٌ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ في مِئةٍ وخَمْسِينَ راكبًا [مِنْ أحمَسَ][1] إلى ذي الخَلَصةِ، فقُلْت: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي لا أثْبُتُ على الخَيْلِ. فدَعا لي، وقالَ: «اللهُمَّ ثَبِّتْهُ، واجْعَلْهُ هادِيًا مَهْدِيًّا».

وفي «كِتابِ مُسْلِمٍ»[2] في هذا الحَدِيثِ زِيادةٌ: «وكانَ يُقالُ لَهُ: الكَعْبةُ اليَمانِيةُ والشّآمِيّةُ»، وهذا مُشْكِلٌ، ومَعْناهُ: كانَ يُقالُ: الكَعْبةُ اليَمانِيةُ والشَّآمِيّةُ، يَعْنُونَ بِالشّآمِيّةِ: البَيْتَ الحَرامَ. فزِيادةُ «لَهُ» في الحديثِ سَهْوٌ، وبِإسْقاطِهِ يَصِحُّ المَعْنى. قالَهُ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ. والحَدِيثُ في «جامِعِ البُخارِيِّ»[3] بِزِيادةِ «لَهُ» كَما في «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، ولَيسَ هذا عِنْدِي بِسَهْوٍ، وإنّما مَعْناهُ كانَ يُقالُ لَهُ ـ أيْ: يُقالُ مِنْ أجْلِهِ ـ: الكَعْبةُ الشّآمِيّةُ لِلْكَعْبةِ، وهُوَ الكَعْبةُ اليَمانِيةُ، [إذا[4] كانَ هوَ بالْيَمَنِ][5]، و«لَهُ» بِمَعْنى «مِنْ أجْلِهِ» لا يُنْكَرُ، كَما قالَ ابنُ أَبِي رَبِيعةَ[6]: [من الخفيف]

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في (هـ).

(٢) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله: (٤: ١٩٢٥-١٩٢٦).

(٣) «فتح الباري»، كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة: (٨: ٧٠). وانظر مقالة ابن حجر: (٨: ٧١-٧٢).

(٤) في (ف): «إذ».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (د)، (ج).

(٦) «ديوانه» (ص: ١٩٢).

وقُمَيــرٌ بــدا لنــا آخِــرَ اللَّيـ ـــلِ لَهُ قالَتِ الفَتاتــانِ: قُوما

وذُو الخَلَصةِ: بِضَمّ الخاءِ واللّامِ في قَوْلِ ابنِ إسْحاقَ، وبفَتْحِهما في قولِ ابنِ هِشامٍ، وهو صَنَمٌ سَيُعْبَدُ في آخِرِ الزَّمانِ، ثَبَتَ في الحَدِيثِ[1] أَنّهُ: «لا تَقُومُ السّاعةُ حَتّى تَصْطَفِقَ أَلَياتُ نِساءِ دَوْسٍ وخَثْعَمَ حَوْلَ ذِي الخَلَصةِ».

* * *

(١) أخرجه الشَّيخان. انظر: «فتح الباري»، كتاب الفتن، باب تغيُّر الزمان حتى تعبد الأوثان: (١٣ : ٧٦)، ومسلم، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة: (٤: ٢٢٣٠).

[رُضاءٌ وسَدَنَتُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَتْ رُضاءٌ بَيْتًا لِبَنِي رَبِيعةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ، ولَهَا يَقُولُ المُسْتَوْغِرُ بنُ رَبِيعةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدٍ حِينَ هَدَمَها في الإسْلامِ:

وَلَقَدْ شَدَدْتُ على رُضاءٍ شَدّةً فتَرَكْتُها قَفْرًا بِقاعٍ أسْحَما

قالَ ابنُ هِشامٍ: قَوْلُهُ:

فَتَرَكْتها قَفْرًا بِقاعٍ أسْحَما

عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ.

[المُسْتَوْغِرُ وعُمْرُهُ]

وَيُقالُ: إنَّ المُسْتَوْغِرَ عُمِّرَ ثَلاثَ مئةِ سَنةٍ وثَلاثِينَ سَنةً، وكانَ أطْوَلَ مُضَرَ كُلِّها عُمْرًا، وهُوَ الّذي يَقُولُ:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِن الحَياةِ وطُولِها وعُمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينا
مئةٌ حَدَتْها بَعْدَها مِئَتانِ لِي وازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينا
هَلْ ما بَقِي إلّا كَما قَدْ فاتَنا يَوْمٌ يَمُرُّ ولَيْلَةٌ تَحْدُونا

وَبَعْضُ النّاسِ يَرْوِي هَذِهِ الأَبْياتَ لِزُهَيْرِ بنِ جَنابٍ الكَلْبِيِّ.

[ذُو الكَعَباتِ وسَدَنَتُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ ذُو الكَعَباتِ لِبَكْرٍ وتَغْلِبَ ابنَيْ وائِلٍ وإيادٍ

بِسَنْدادٍ، ولَهُ يَقُولُ أعْشى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ:

بَيْنَ الخَوَرْنَقِ والسَّــدِيرِ وبارِقٍ والبَيْتِ ذِي الكَعَباتِ مِنْ سَنْدادِ

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذا البَيْتُ لِلْأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيِّ - نَهْشَلُ بنُ دارِمِ ابنِ مالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ - في قَصِيدةٍ لَهُ. وأَنْشَدَنِيهِ أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأَحْمَرُ:

أَهْلُ الخَوَرْنَقِ والسَّــدِيرِ وبارِقٍ والبَيْتِ ذِي الشُّرُفاتِ مِنْ سَنْدادِ

فَصْلٌ

وذَكَرَ المُسْتَوْغِرَ بنَ رَبِيعةَ، واسْمُهُ: كَعْبٌ[1]. قالَ ابنُ دُرَيْدٍ[2]: سُمِّيَ مُسْتَوْغِرًا بِقَوْلِهِ: [من الوافر]

يَنِشُّ الماءُ فــي الرَّبَلاتِ مِنْها نَشِيشَ الرَّضْفِ في اللَّبَنِ الوَغِيرِ

والوَغِيرُ: فعِيلٌ مِنْ وَغْرةِ الحَرِّ، وهِيَ شِدَّتُهُ. وذَكَرَ القُتَبِيُّ[3] أنَّ المُسْتَوْغِرَ حَضَرَ سُوقَ عُكاظٍ، ومَعَهُ ابنُ ابنِهِ، وقد هَرِمَ، والجَدُّ يَقُودُهُ، فقالَ لَهُ رَجُلٌ: ارْفُقْ بِهذا الشَّيخِ؛ فقدْ طالما رَفَقَ بِك! فقالَ: ومَنْ تَراهُ؟ فقالَ: هُوَ أَبُوكَ أو جَدُّك، فقالَ: ما هُوَ إلّا ابن ابْنِي. فقالَ: ما رَأَيْتُ كاليَوْمِ[4] ولا المُسْتَوْغِرَ بنَ رَبِيعةَ! فقالَ: أنا المُسْتَوْغِرُ.

(١) كذا، وهو في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٢٢١) أنّ اسمه: عَمْرو.

(٢) «الاشتقاق» (ص: ٢٥٢).

(٣) انظر: «الشعر والشعراء» (ص: ٣٨٥).

(٤) في «الشعر والشعراء»: «ما رأيت كاليوم في الكذب».

والأبْياتُ الّتِي أنْشَدَها لَهُ: [من الكامل]

ولَقد سَئِمْتُ مِنَ الحَياةِ وطُولِها وعُمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينا

إلى آخِرِها. ذُكِرَ أنّها تُرْوى لزُهَيْرِ بنِ جَنابٍ الكَلْبِيِّ، وهُوَ زُهَيْرُ بنُ جَنابِ ابنِ هُبَلَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ كِنانةَ بنِ بَكْرِ بنِ عَوْفِ بنِ غُذْرَةَ[1] بنِ زَيْدِ اللّاتِ بنِ رُفَيْدَةَ بنِ ثَوْرِ بنِ كَلْبِ بنِ وَبْرَةَ. وزُهَيْرٌ هذا من المُعمَّرِين، وهو الذي يقولُ[2]: [من مجزوء الكامل]

أبُنَيَّ إنْ أهْلِكْ فإنْـ ـنِي قد بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيّهْ
وتَرَكْتُكُمْ أولادَ سا داتٍ زِنادُهُمُ ورِيّهْ[3]
مِنْ كُلِّ ما نالَ الفَتى قد نِلْتُهُ إلّا التَّحِيّهْ

يُرِيدُ بِالتَّحِيّةِ: البَقاءَ. وقِيلَ: المُلْكُ. وأعْقَبَ هُوَ وإخوتُهُ قبائِلَ في كَلْبٍ، وَهُمْ: زُهَيْرٌ، وعَدِيٌّ، وحارِثةُ، ومالِكٌ، ويُعْرَفُ مالِكٌ هذا بِالأصَمِّ؛ لقَوْلِهِ: [من الوافر]

أصَمُّ عَنِ الخَنا إنْ قِيلَ يَوْمًا وفي غَيْرِ الخَنا أُلْفى سَمِيعا

وأخُوهُ: حارِثةُ بنُ جَنابٍ، وعُلَيْمُ بنُ جَنابٍ. ومِنْ بَنِي عُلَيْمٍ: بَنُو زَيْدَ غَيْرُ مَصْرُوفٍ. عُرِفُوا بِأُمِّهِمْ زَيْدَ بِنْتِ مالِكٍ، وهُمْ: بَنُو كَعْبِ بنِ عُلَيْمٍ، مِنْهُم: الرَّبابُ بِنْتُ امْرِئِ القَيْسِ امْرَأةُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ، وفيها يَقُولُ: [من الوافر]

أُحِبُّ لحُبِّها زَيْدًا جَمِيعًا ونَثْلَةَ كُلَّها وبَنِي الرَّبابِ

---

(١) في (ف): «عذرة».
(٢) انظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني: (١٩: ٢٦). (ج)
(٣) في (ف): «رويه».

وأخـــوالًا لها مِنْ آلِ لامٍ أُحِبُّهُـــمُ وطُرَّ بَنِي جَنابِ

فَمِن المُعَمَّرينَ مِنَ العَرَبِ سِوى المُسْتَوْغِرِ مِمّنْ زادُوا على المِئَتَيْنِ والثلاثِ[1] مئةٍ: زُهَيْرٌ هذا، وعُبَيْدُ بنُ شَرِيّةَ، ودَغْفَلُ بنُ حَنْظَلَةَ النَّسّابةُ، والرَّبِيعُ ابنُ ضَبُعٍ الفَزارِيُّ، وذُو الإصْبَعِ العَدْوانِيُّ، ونَصْرُ بنُ دُهْمانَ بنِ أَشْجَعَ بنِ رَيْثِ ابنِ غَطَفَانَ، وكان قد اسْوَدَّ رأسُهُ بَعْدَ ابْيِضاضِهِ، وتَقَوَّمَ ظَهْرُهُ بَعْدَ انْحِنائِهِ، وفيهِ يَقُولُ القائِلُ[2]: [من الطَّويل]

لنَصْرِ بنِ دُهْمانَ الهُنَيْدةَ عاشَها وتِسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قُوِّمَ فانْصاتا
وعادَسَوادُالرّأْسِ بَعْدَابيِضاضِه ولكنَّـــهُ مِنْ بعدِ ذلــك قدْ ماتا

وأمرُهُ عِنْدَ العَرَبِ مِنْ أعْجَبِ العَجَبِ. ومِنْ أَطْوَلِ المُعَمَّرِينَ عُمْرًا: دُوَيْدٌ، واسْمُهُ: زَيْدُ بنُ نَهْدٍ مِنْ قُضاعةَ، وأَبُوهُ نَهْدٌ إلَيْهِ يُنْسَبُ الحَيُّ المَعْرُوفُونَ مِنْ قُضاعةَ، بَنُو نَهْدِ بنِ زيدٍ، عاشَ دُويدٌ أَرْبَعَ مِئةِ عامٍ فيما ذَكَرُوا، وكانَ لَهُ آثارٌ في العَرَبِ، ووَقائِعُ وغاراتٌ، فلَمّا جاءَهُ المَوْتُ قال[3]: [من الرَّجز]

اليـــومَ يُبْنـــى لِدُوَيْـــدٍ بيتُـــهُ ومَغْنَمٍ يَوْمَ الوَغـــى حَوَيْتُهُ
ومِعْصَـــمٍ مُوَشَّـــمٍ لَوَيْتُـــهُ لَـــوْ كانَ للدَّهْرِ بِلًـــى أبْلَيْتُهُ
أو كانَ قِرْنِي واحِـــدًا كَفَيْتُهُ

(١) في (ف): «وعلى الثلاث».

(٢) هو سلمة بن الحرشُب الأنباري، كما في «اللِّسان» (صوت)، وفيه يُروى عجز البيت الثاني:
وراجعه شَرْخُ الشـــباب الذي فاتا

وبعده فيه:

وراجعَ أيدًا بعد ضَعفٍ وقوَّةٍ ولكنّهُ مـــن بعـــد ذا كلِّه ماتا

وانصات الرجل: إذا استقامت قامته بعد انحناءٍ.

(٣) الرجز في «الشعر والشعراء» (ص: ١٥٤) مع اختلاف غير يسير.

وقَوْلُ المُسْتَوْغِرِ: [من الكامل]

ولَقَدْ شَدَدْتُ على رُضاءٍ شَدّةً وتَرَكْتُها قَفْرًا بِقاعٍ أسْحَما

يُرِيدُ: تَرَكْتُها سَحْماءَ مِنْ أثرِ النّارِ. وبَعْدَهُ: [من الكامل]

وأعانَ عَبْدُ اللهِ في مَكْرُوهِها وبِمِثْلِ عَبْدِ اللهِ أغشى المَحْرَما

وذَكَرَ ذا الكَعَباتِ بَيْتَ وائِلٍ، وأنْشَدَ للأسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ[1]: [من الكامل]

أرْضُ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارِقٍ والبَيْتِ ذِي الكَعَباتِ مِنْ سِنْدادِ

والخَوَرْنَقُ: قَصْرٌ بَناهُ النُّعْمانُ الأكْبَرُ مَلِكُ الحِيرةِ لِسابُورَ؛ لِيَكُونَ ولَدُهُ فيهِ عِنْدَهُ، وبَناهُ بُنْيانًا عَجيبًا لَمْ تَرَ العَرَبُ مِثْلَهُ، واسْمُ الّذِي بَناهُ لَهُ: سِنِمّارٌ، وهُوَ الّذِي رُدِّيَ مِنْ أعْلاهُ، حَتّى قالَتِ العَرَبُ[2]: «جَزانِي جَزاءَ سِنِمّارٍ»؛ وذلك أنّهُ لَما تَمَّ الخَوَرْنَقُ، وعَجِبَ النّاسُ مِنْ حُسْنِهِ، قالَ سِنِمّارٌ: أَما واللهِ لَوْ شِئْتُ حِينَ بَنَيْتُهُ جَعَلْتُه يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ حَيْثُ دارَتْ، فقالَ لَهُ المَلِكُ: أإنّكَ لَتُحْسِنُ أنْ تَبنِيَ أجْمَلَ مِنْ هذا؟! وغارَتْ نَفْسُهُ أنْ يبنِيَ لغَيْرِهِ مِثْلَهُ، وأمَرَ بِهِ فطُرِحَ مِنْ أعْلاهُ، وكانَ بَناهُ في عِشْرِينَ سَنةً. قالَ الشّاعِرُ: [من الطَّويل]

جَزانِي جَزاهُ اللهُ شَرَّ جَزائِهِ جَزاءَ سِنِمّارٍ وما كانَ ذا ذَنْبِ
سِوى رَصْفِهِ البُنْيانَ عِشْرِينَ حِجّةً يُعَلّى عَلَيْهِ بِالقَرامِدِ[3] والسَّكْبِ
فَلَمّا انْتَهى البُنْيانُ يَوْمًا تَمامَهُ وآضَ كَمِثْلِ الطَّوْدِ والباذِخِ الصَّعْبِ

(١) شاعر جاهلي، يُكنّى: أبا الجَرّاح، وكان أعمى، والبيت في «الشعر والشعراء» (ص: ٢٥٥)، وفيه: «ذي الشرفات»، وكذلك في (ب)، (ج)، (د)، (ف)، (هـ).

(٢) انظر: «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري: (١: ٣٠٥). (ج)

(٣) في (ف): «القراميد».

رَمى بِســنِمّارٍ على حُقِّ رَأْسِــهِ   وذاكَ لَعَمْرُ اللهِ مِنْ أعظَمِ الخَطْبِ

ذَكَرَ هذا الشِّعْرَ الجاحِظُ في كِتابِ «الحَيَوان»[1]، والسِّنِمّارُ مِنْ أسْماءِ القَمَرِ. وأوّلُ شِعْرِ الأسْوَدِ[2]: [من الكامل]

ذَهَبَ الرُّقــادُ فما أُحِسُّ رُقادِي

وفيها يَقُولُ[3]: [من الكامل]

ولَقد علِمْتُ وإنْ تَطاوَلَ بِي المَدى   أنَّ السَّـبِيلَ سَـبِيلُ ذِي الأعْــوادِ

قِيلَ: يُرِيدُ بِالأعْوادِ: النَّعْشَ. وقِيلَ: أرادَ عامِرَ بنَ الظَّرِبِ الّذِي قُرِعَتْ لَهُ العَصا بِالعُودِ مِنَ الهَرَمِ والخَرَفِ، وفيها يَقُولُ: [من الكامل]

مــاذا أُؤَمِّــلُ بَعْــدَ آلِ مُحْـرِّقٍ   تَرَكُــوا مَنازِلَهُــمْ وبَعْــدَ إيــادِ؟

نَزَلُــوا بِأنْقِــرةٍ يَسِــيلُ عليهِــمُ   ماءُ الفُــراتِ يَجِيءُ[4] مِنْ أطْوادِ

أرْضِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارِقٍ   والبَيْتِ ذِي الكَعَباتِ مِنْ سِنْدادِ[5]

جَرَتِ الرِّياحُ على مَحَلِّ دِيارِهِمْ   فكَأنّهُــمْ كانُــوا علــى مِيعــادِ

وأرى النَّعِيــمَ وكُلَّ مــا يُلْهى بِهِ   يَوْمًــا يَصِيــرُ إلــى بِلًــى ونَفادِ

---

(١) (١: ٢٢).

(٢) «المفضليات» (ص: ٢١٦)، وفيه يُرْوى:

نامَ الخليُّ وما أُحسُّ رُقادي

وعجزه:

والهمُّ محتضرٌ لديَّ وسادي

(٣) في (ج)، (هـ): «في». ورواية «المفضليات»:

ولقد علمتُ سوى الذي نبأنني

(٤) في (ف): «يسيل».

(٥) في حاشية (أ) وصلب (د): «الشرخات»، وفي حاشية (د): «الكعبات».

ومَعْنى السَّدِيرِ بالفارِسِيَّةِ: بَيْتُ المُلْكِ. يَقُولُونَ لَهُ: «سِهْدَلِيّ»؛ أيْ: لَهُ ثَلاثُ شُعَبٍ[1]. وقالَ البَكْرِيُّ[2]: سُمِّيَ السَّدِيرَ؛ لأنَّ الأعْرابَ كانُوا[3] يَرْفَعُونَ أبْصارَهُمْ إلَيْهِ، فتَسْدَرُ مِنْ عُلُوِّهِ، يُقالُ: سَدِرَ بَصَرُهُ: إذا تَحَيَّرَ.

* * *

(١) انظر: «القاموس»: سدر. وقد رجَّح الزَّبيدي في «تاج العروس» أن يكون معرّبًا عن «سِهْ دَرَهْ»؛ أي: ذا ثلاثة أبواب، وقال عبد الرَّحيم في تعقيبه على «المعرَّب» للجواليقي: (ص: ٣٧٧): وهذا هو الصواب.

(٢) «معجم ما استَعجَم» لأبي عبيد البكري: (٣: ٧٢٩، ٧٣٠). (ج)

(٣) «كانوا» ليست في: (ف).

أَمْرُ البَحِيرةِ والسّائِبةِ والوَصِيلةِ والحامِي

[رَأْيُ ابنِ إسْحاقَ فيها]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فأمّا البَحِيرةُ فهِيَ بِنْتُ السّائِبةِ، والسّائِبةُ: النّاقةُ إذا تابعَتْ بَيْنَ عَشْرِ إناثٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، سُيِّبَتْ فلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُها، ولَمْ يُجَزَّ وبَرُها، ولَمْ يَشْرَبْ لَبَنَها إلّا ضَيْفٌ، فما نُتِجَتْ بَعْدَ ذلك مِنْ أُنْثى شُقَّتْ أُذُنُها، ثُمَّ خُلِّيَ سَبِيلُها مَعَ أُمِّها، فلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُها، ولَمْ يُجَزَّ وبَرُها، ولَمْ يَشْرَبْ لَبَنَها إلّا ضَيْفٌ كَما فُعِلَ بِأُمِّها، فهِيَ البَحِيرةُ بِنْتُ السّائِبةِ. والوَصِيلةُ: الشّاةُ إذا أتْأمَتْ عَشْرَ إناثٍ مُتَتابِعاتٍ في خَمْسةِ أبْطُنٍ، لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، جُعِلَتْ وصِيلةً، قالُوا: قَدْ وصَلَتْ، فكانَ ما ولَدَتْ بَعْدَ ذلك لِلذُّكُورِ مِنْهُمْ دُونَ إناثِهِمْ، إلّا أنْ يَمُوتَ مِنْها شَيْءٌ فيشْتَرِكُوا في أكْلِهِ؛ ذُكُورُهُمْ وإناثُهُمْ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُرْوى: فكانَ ما ولَدَتْ بَعْدَ ذلك لِذُكُورِ بَنِيهِمْ دُونَ بَناتِهِمْ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: والحامِي: الفَحْلُ إذا نُتِجَ لَهُ عَشْرُ إناثٍ مُتَتابِعاتٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، حُمِيَ ظَهْرُهُ فلَمْ يُرْكَبْ، ولَمْ يُجَزَّ وبَرُهُ، وخُلِّيَ في إبِلِهِ يَضْرِبُ فيها، لا يُنْتَفَعُ مِنْهُ بِغَيْرِ ذلك.

[رَأْيُ ابنِ هِشامٍ فيها]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذا كُلُّهُ عِنْدَ العَرَبِ على غَيْرِ هذا إلّا الحامِيَ؛ فإنَّهُ

عِنْدَهُمْ على ما قالَ ابنُ إسْحاقَ. فالبَحِيرةُ عِنْدَهُمْ: النّاقةُ تُشَقُّ أُذُنُها، فلا يُرْكَبُ ظَهْرُها، ولا يُجَزُّ وبَرُها، ولا يَشْرَبُ لَبَنَها إلّا ضَيْفٌ، أوْ يُتَصَدَّقُ بِهِ، وَتُهْمَلُ لِآلِهَتِهِمْ. والسّائِبةُ: الَّتِي يَنْذِرُ الرَّجُلُ أنْ يُسَيِّبَها إنْ بَرِئَ مِنْ مَرَضِهِ، أوْ إنْ أصابَ أمْرًا يَطْلُبُهُ. فإذا كانَ أسابَ ناقةً مِنْ إبِلِهِ أوْ جَمَلًا لِبَعْضِ آلِهَتِهِمْ، فسابَتْ فرَعَتْ؛ لا يُنْتَفَعُ بِها. والوَصِيلةُ: الَّتِي تَلِدُ أُمُّها اثْنَيْنِ في كُلِّ بَطْنٍ، فيَجْعَلُ صاحِبُها لِآلِهَتِهِ الإناثَ مِنْها ولِنَفْسِهِ الذُّكُورَ مِنْها، فتَلِدُها أُمُّها ومَعَها ذَكَرٌ في بَطْنٍ، فيقُولُونَ: وَصَلَتْ أخاها. فيُسَيَّبُ أخُوها مَعَها فلا يُنْتَفَعُ بِهِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ بنُ حَبِيبٍ النَّحْوِيُّ وغَيْرُهُ، رَوى بَعْضٌ ما لَمْ يَرْوِ بَعْضٌ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فلَمّا بَعَثَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ أنزَلَ عَلَيْهِ: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٣]، وأنْزَلَ الله تَعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وأنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]، وأنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

[البَحِيرةُ والسّائِبةُ والوَصِيلةُ والحامِي لُغةً]

قالَ ابنُ هِشامٍ: قالَ الشّاعِرُ:

حَوْلُ الوَصائِلِ في شُرَيْفٍ حِقّةٌ والحامِياتُ ظُهُورَها والسُّـيَّبُ

فَصْلٌ

وذَكَرَ البَحِيرةَ والسّائِبةَ، وفَسَّرَ ذلك، وفَسَّرَهُ ابنُ هِشامٍ بتَفْسِيرٍ آخَرَ، ولِلْمُفَسِّرِينَ في تَفْسِيرِها أقْوالٌ؛ مِنْها ما يَقْرُبُ، ومِنْها ما يَبْعُدُ مِنْ قَوْلِهِما، وحَسْبُك مِنْها ما وقَعَ في الكِتابِ؛ لأَنّها أُمُورٌ كانَتْ في الجاهِلِيّةِ قد أبْطَلَها الإسْلامُ، فلا تَمَسُّ الحاجةُ إلى عِلْمِها.

وذَكَرَ ما أنزَلَ اللهُ في ذلك، مِنْها قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وفيها مِن الفِقْهِ: الزَّجْرُ عَنِ التّشَبُّهِ بِهِمْ في تَخْصِيصِهِم الذُّكُورَ دُونَ الإناثِ بالهِباتِ. رَوَتْ عَمْرةُ عَنْ عائِشةَ رضِيَ اللهُ عنها، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنّهُ قالَ: «يَعْمِدُ أحَدُكُمْ إلى المالِ، فيَجْعَلُهُ عِنْدَ ذُكُورِ ولَدِهِ، إنْ هذا إلّا كَما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا[1] ﴾ [الأنعام: ١٣٩]»، رَواهُ البُخارِيُّ في «التّارِيخِ»[2] مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمانَ بنِ حَجّاجٍ.

(١) بعده في (ف): «ومحرم على أزواجنا».
(٢) «التاريخ الكبير» (٤ : ٧). (ج)

وَقالَ تَمِيمُ بنُ أُبَيِّ بنِ مُقْبِلٍ؛ أحَدُ بَنِي عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ:

فيهِ مِنَ الأخْرَجِ المِرْباعِ قَرْقَرةٌ هَدْرَ الدِّيافِيِّ وسْطَ الهَجْمةِ البُحُرِ

وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ. وجَمْعُ بَحِيرةٍ: بَحائِرُ وبُحُرٌ. وجَمْعُ وصِيلةٍ: وصائِلُ ووُصُلٌ. وجَمْعُ سائِبةٍ الأكْثَرُ: سَوائِبُ وسُيَّبٌ. وجَمْعُ حامٍ الأكْثَرُ: حُوَّمٌ.

وَأنْشَدَ في البَحِيرةِ[1]: [من البسيط]

فيهِ مِنَ الأخْـرَجِ المِرْباعِ قَرْقَرةٌ هَدْرَ الدِّيافِيِّ وسْطَ الهَجْمةِ البُحُرِ

هَكَذا الرِّوايةُ: «المِرْباعُ» بِالباءِ مِنَ الرَّبِيعِ، والمِرْباعُ هُوَ: الفَحْلُ الَّذِي يُبَكِّرُ بِالإلْقاحِ. ويُقالُ للنّاقةِ أيْضًا: مِرْباعٌ: إذا بَكَّرَتْ بِالنِّتاجِ، ولِلرَّوْضةِ إذا بَكَّرَتْ بِالنَّباتِ.

يَصِفُ في هذا البَيْتِ حِمارَ وحْشٍ، يَقُولُ: «فيهِ مِنَ الأخْرَجِ»، وهُوَ: الظَّلِيمُ الَّذِي فيهِ بَياضٌ وسَوادٌ؛ أيْ: فيهِ مِنْهُ قَرْقَرةٌ؛ أيْ: صَوْتٌ وهَدْرٌ [مِثْلُ هَدْرِ][2] الدِّيافِيِّ؛ أي: الفَحْلِ المَنْسُوبِ إلى دِيافٍ، بَلَدٍ بِالشّامِ.

والهَجْمةُ مِن الإبِلِ: دُونَ المِئةِ. وجَعَلَها بُحُرًا لأنّها تَأْمَنُ مِن الغاراتِ، يَصِفُها بِالمَنَعةِ والحِمايةِ، كما تأمَنُ البَحِيرةُ مِنْ أنْ تُذْبَحَ أو تُنْحَرَ[3].

(١) «ديوان ابن مقبل» (ص: ٨٢). (ج)
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، (هـ).
(٣) في (ف): «أن تنحر أو تذبح».

ورَأَيْتُ في شِعْرِ ابنِ مُقْبِلٍ: «مِنَ الأَخْرَجِ المِرْياعِ»، بالياء أختِ الواوِ. وفَسّرَهُ في الشَّرْحِ مِنْ راعَ يَريعُ: إذا أَسْرَعَ الإجابَةَ، كَما قَالَ طَرَفةُ[١]: [من الطَّويل]

تَريعُ إلى صوتِ المُهيبِ وتَتَّقِي

والنَّفْسُ إلى الرِّوايةِ الأُولى أسْكَنُ.

وحُكِيَ[٢] عَنِ ابن قُتَيبةَ أنه قال في «البُحُرِ»: هِيَ الغَزيراتُ اللَّبَنِ، لا جَمْعُ بَحِيرةٍ، كَأنّها: جَمْعُ بُحُورٍ عِنْدَهُ. فعلى هذا يَذْهَبُ المَعْنى الّذِي ذَكَرْناهُ مِنْ أَمْنِها ومَنَعَتِها؛ إذْ لَيْسَ هذا المَعْنى في الغَزيراتِ اللّبَنِ، لَكِنّهُ أظْهَرُ في العَرَبيّةِ؛ لأنَّ «بَحِيرةً» فَعيلةٌ، وفَعِيلةٌ لا تُجْمَعُ على فُعُلٍ إلّا أنْ تُشَبَّهَ بسَفِينةٍ وسُفُنٍ، وخَرِيدةٍ[٣] وخُرُدٍ، وهُوَ قَلِيلٌ[٤].

وقبْلَ البَيْتِ في وصْفِ رَوْضٍ[٥]: [من البسيط]

بِعازِبِ النَّبْتِ يَرْتاحُ الفُؤادُ لَهُ ... رَأْدَ النَّهارِ لأصْواتٍ مِن النُّعَرِ

وبَعْدَ البَيْتِ الواقِعِ في «السِّيرةِ»[٦]: [من البسيط]

---

(١) «ديوانه» (ص: ٣٠)، وهو صدر بيتٍ عجُزُه:
بِذي خُصَــلٍ رَوعاتِ أَكلَفَ مُلبِدِ (ج)

(٢) في (ف): «يُحكى».

(٣) الخريدة والخريد والخرودُ من النِّساء: البكر التي لم تُمسسْ قطُّ، والجمع: خرائدُ وخُرُد وخُرَّد.

(٤) يطَّرد وزن فَعول في شيئينِ: في وصف على فَعول بمعنى فاعل؛ كصَبُور وغَفُور، وفي اسم رباعي بمَدة قبل لام غير معتلة مطلقًا، أو غير مضاعفة إن كانت المدَّة ألفًا، نحو: أتان وأُتُن، وقضيب وقُضُب، وسرير وسُرُر.

(٥) «ديوان ابن مقبل» (ص: ٨٢). (ج)

(٦) (هـ): «وبعد هذا البيت».

والأَزْرَقُ الأَخْضَــرُ السِّــرْبالُ مُنْتَصِبٌ
قَيْدَ العَصا فوْقَ ذَيّــالٍ مِنَ الزَّهَرِ

يَعْنِي: بِالأَزْرَقِ: ذُبابَ الرَّوْضِ، وكَذلك النُّعَرُ.

وقَوْلُهُ في البَيْتِ الآخَرِ: «حولُ الوَصائِلِ»، جَمْعُ حائِلٍ، ويُقالُ في جَمْعِها أيْضًا: حُولَلٌ، ومِثْلُهُ: عائِطٌ وعُوطَطٌ[1]، على غيرِ قياسٍ.

والشُّريف: اسْمُ مَوْضِعٍ.

* * *

(١) في «اللِّسان» عن الأزهري: «قال الكسائي: إذا لم تحمل الناقة أوَّل سنة يطرقها الفحل، فهي عائطٌ وحائل، فإذا لم تحمل السَّنة المقبلة فهي عائطُ عُوطٍ وعُوطَطٍ. وزاد الجوهريُّ: وعائطُ عِيطٍ، وجمعها: عُوطٌ وعِيطٌ وعِيطَط وعُوطَط، وحُولٌ وحُولَلٌ. قال: وقال أبو عبيد: وبعضهم يقول: عُوطَط مصدر، ولا يجعله جمعًا وكذلك حُولَل».

عُدْنا إلى سِياقةِ النَّسَبِ

[نَسَبُ خُزاعةَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وخُزاعةُ تَقُولُ: نَحْنُ بَنُو عَمْرِو بنِ عامِرٍ، مِن اليَمَنِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وتَقُولُ خُزاعةُ: نَحْنُ بَنُو عَمْرِو بنِ رَبِيعةَ بنِ حارِثةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ حارِثةَ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ مازِنِ بنِ الأسْدِ ابنِ الغَوْثِ، وخِنْدِفُ أُمُّها، فيما حَدَّثَنِي أبو عُبَيْدةَ وغَيْرُهُ مِنْ أهْلِ العِلْمِ.

ويُقالُ خُزاعةُ: بَنُو حارِثةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ، وإنَّما سُمِّيَتْ: خُزاعةَ؛ لِأَنَّهُمْ تَخَزَّعُوا مِنْ ولَدِ عَمْرِو بن عامِرٍ، حِينَ أقْبَلُوا مِن اليَمَنِ يُرِيدُونَ الشّامَ، فنَزَلُوا بِمَرِّ الظَّهْرانِ فأقامُوا بِها.

وقَوْلُهُ في نَسَبِ خُزاعةَ: «تَقُولُ خُزاعةُ: نَحْنُ بَنُو عَمْرِو بنِ عامِرٍ» إلى آخِرِ النَّسَبِ. وقد[1] تَقَدَّمَ أنّ عَمْرًا يُقالُ لَهُ: مُزَيْقِياءُ. وأمّا عامِرٌ فهُوَ: ماءُ السَّماءِ، سُمِّيَ بِذلك لجُودِهِ وقِيامِهِ عِنْدَهُمْ مَقامَ الغَيْثِ. وحارِثةُ: ابنُ امرئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبةَ، وهُوَ الغِطْرِيفُ.

* * *

(١) في (ف): «قد» بدون الواو.

قالَ عَوْنُ بنُ أيُّوبَ الأنصارِيُّ؛ أحَدُ بَنِي عَمْرِو بنِ سَوادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلِمةَ، مِن الخَزْرَجِ في الإسْلامِ:

فَلَمّا هَبَطْنا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ خُزاعةُ مِنّا في خُيُولٍ كَراكِرِ
حَمَتْ كُلَّ وادٍ مِنْ تِهامةَ واحْتَمَتْ بِصُمِّ القَنا والمُرْهِفاتِ البَواتِرِ

وَهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وَقالَ أبو المُطَهَّرِ إسْماعِيلُ بنُ رافِعٍ الأنْصارِيُّ، أحَدُ بَنِي حارِثةَ بنِ الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مالِكِ بنِ الأوْسِ.

فَلَمّا هَبَطْنا بَطْنَ مَكّةَ أحْمَدَتْ خُزاعةُ دارَ الآكِلِ المُتَحامِلِ
فَحَلَّتْ أكارِيسًا وشَتَّتْ قَنابِلًا على كُلِّ حَيٍّ بَيْنَ نَجْدٍ وساحِلِ
نَفَوْا جُرْهُمًا عَنْ بَطْنِ مَكّةَ واحْتَبَوْا بِعِزٍّ خُزاعِيٍّ شَدِيدِ الكَواهِلِ

قالَ ابنُ هِشامٍ: وَهَذِهِ الأبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ، وأنا إنْ شاءَ اللهُ أذْكُرُ نَفْيَها جُرْهُمًا في مَوْضِعِهِ.

[أوْلادُ مُدْرِكةَ وخُزَيْمةَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ مُدْرِكةُ بنُ إلْياسَ رَجُلَيْنِ: خُزَيْمةَ بنَ مُدْرِكةَ، وهُذَيْلَ بنَ مُدْرِكةَ، وأُمُّهُما امْرَأةٌ مِنْ قُضاعةَ. فوَلَدَ خُزَيْمةُ بنُ مُدْرِكةَ أرْبعةَ نَفَرٍ: كِنانةَ بنَ خُزَيْمةَ، وأسَدَ بنَ خُزَيْمةَ، وأسَدةَ بنَ خُزَيْمةَ، والهُونَ بنَ خُزَيْمةَ، فأُمُّ كِنانةَ عَوانةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: الهَوْنُ بنُ خُزَيْمةَ.

وقَوْلُ عَوْنٍ: «لَمّا هَبَطْنا بَطْنَ مَرٍّ» يُرِيدُ: مَرَّ الظَّهْرانِ[١]، وسُمِّيَ: مَرًّا؛ لأنَّ في عِرْقٍ مِنَ الوادِي مِنْ غَيْرِ لَوْنِ الأرْضِ شِبْهَ المِيمِ المَمْدُودةِ، وبَعْدَها راءٌ، خُلِقَتْ كَذلك. ويُذْكَرُ عَنْ كَثِيرٍ أنّهُ قالَ: سُمِّيَتْ مَرًّا لمَرارَتِها. ولا أدْرِي ما صِحّةُ هذا.

«فَلَمّا هَبَطْنا بَطْنَ مَرٍّ»... البَيْتَيْنِ، وبَعْدَهُما: [من الطَّويل]

خُزاعَتُنــا أهْــلُ اجْتِهــادٍ وهِجْرةٍ ... وأنْصارُنا جُنْــدُ النَّبــيِّ المُهاجِرِ

وَسِــرْنا إلــى أنْ قد نَزَلْنــا بِيَثْرِبٍ ... بِــلا وهَــنٍ مِنّــا وغَيْــرَ تَشــاجُرِ

وســارَتْ لَنــا سَــيّارةٌ ذاتُ مَنْظَرٍ ... بِكُوْمِ المَطايا والخُيُولِ الجماهِرِ[٢]

يَؤُمُّــونَ أهْلَ الشّــامِ حتّى تَمَكّنُوا ... مُلُوكًا بِأرْضِ الشّــامِ فوْقَ المنابِرِ

أُولاكَ بَنُــو مــاءِ السَّــماءِ تَوارَثُوا ... دِمَشْــقًا بِمُلْــكٍ كابِرًا بَعْــدَ كابرِ

الحُلُولُ: جَمْعُ حالٍّ. والكَراكِرُ: كرادِيسُ[٣] الخَيْلِ.

وقَوْلُهُ: «دِمَشْقًا»، سُمِّيَتْ مَدِينةُ الشّامِ بِدِمَشقَ[٤] بِاسْمِ الرَّجُلِ الّذِي هاجَرَ إلَيْها مَعَ إبْراهِيمَ عليهِ السّلام، وهُوَ: دامَشْقُ[٥] بنُ النُّمْرُودِ بنِ كَنْعانَ، أبُوهُ المَلِكُ الكافِرُ عَدُوُّ إبْراهِيمَ عليهِ السّلام، وكانَ ابنُهُ دامَشْقُ قد آمَنَ بِإبْراهِيمَ

---

(١) في «معجم البلدان» لياقوت: «ومرّ الظهران، ويقال: مرّ ظهران: موضع على مرحلة من مكة، له ذكرٌ في الحديث». ونقل عن السهيلي قوله: وسُمِّي مَرًّا؛ لأنه في عرق من الوادي إلى آخره، وفي نصِّ «المعجم» تحريف، ووصف هذا النقل بأنه عجيب».

(٢) في «السيرة»: «الخيول». وذكر المحقِّق: «كذا في أكثر الأصول».

(٣) الكردوس: الخيل العظيمة، وقيل: القطعة من الخيل العظيمة. والكراديس: الفِرقُ منهم، ويقال: كردسَ القائدُ خيلَه؛ أي: جعلها كتيبةً كتيبةً.

(٤) «بدمشق» ليست في: (ف).

(٥) كذا مضبوطًا في النُّسخ. وانظر: «المعرَّب» للجواليقي، وتعليق الدكتور ف. عبد الرحيم: (ص: ٣٠٦-٣٠٧).

عليه السلام، وهاجَرَ مَعَهُ إلى الشّامِ. كَذلك ذَكَرَ بَعْضُ النُّسّابِ، وذَكَرَهُ البَكْرِيُّ في كِتابِ «المُعْجَمِ»[١]. والدِّمَشْقُ في اللُّغةِ: النّاقةُ المُسِنّةُ فيما ذَكَرَ بَعْضُهُمْ. وكانَ يُقالُ لدِمَشْقَ أَيْضًا: جَيْرُونُ، سُمِّيَتْ بِاسْمِ الّذِي بَناها، وهُوَ: جَيْرُونُ بنُ سَعْدٍ، [وفيها يَقُولُ أَبُو دَهْبَلٍ[٢]: [من الخفيف]

صاحِ حَيّا الإلَهُ حَيًّا ودُورًا   عِنْدَ أَصْلِ القَناةِ مِنْ جَيْرُونِ][٣]

[أَوْلادُ كِنانةَ وأُمَّهاتُهُمْ]

قالَ ابنُ إِسْحاقَ: فوَلَدَ كِنانةُ بنُ خُزَيْمةَ أَرْبَعةَ نَفَرٍ: النَّضْرَ بنَ كِنانةَ، ومالِكَ بنَ كِنانةَ، وعَبْدَ مَناةَ بنَ كِنانةَ، ومِلْكانَ بنَ كِنانةَ. فأُمُّ النَّضْرِ بَرّةُ بِنْتُ مُرِّ بنِ أُدِّ بنِ طابِخَةَ بنِ إِلْياسَ بنِ مُضَرَ، وسائِرُ بَنِيهِ لِامْرَأَةٍ أُخْرى.

قالَ ابنُ هِشامٍ: أُمُّ النَّضرِ ومالِكٍ ومِلْكانَ: بَرّةُ بِنْتُ مُرٍّ، وأُمُّ عَبْدِ مَناةَ: هالةُ بِنْتُ سُوَيْدِ بنِ الغِطْرِيفِ؛ مِنْ أَزْدِ شَنُوءةَ. وشَنُوءةُ: عَبْدُ اللهِ بنُ كَعْبِ ابنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مالِكِ بنِ نَصْرِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ، وإِنَّما سُمُّوا: شَنُوءةَ؛ لِشَنَآنٍ كانَ بَيْنَهُمْ. والشَّنَآنُ: البُغْضُ.

فصلٌ

وذَكَرَ بَنِي كِنانةَ الأَرْبَعةَ: مَلِكًا[٤]، ومِلْكانَ، والنَّضْرَ، وعَبْدَ مَناةَ. وزادَ

(١) «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري: (٢: ٥٥٦). (ج)

(٢) انظر: «الكامل» للمبرد: (١: ٢٣٦). (ج)

(٣) عن (أ) وحدها. وفيها: «بناها وفيها يقول».

(٤) كذا في (د)، (هـ): «مَلِكًا» مضبوطًا، ومثله في «جمهرة أنساب العرب» (ص: ١١)، لكنّه ضُبِط «مَلْك» بفتح فسكون في «جمهرة الكلبي» (ص: ١٣٤).

الطَّبَرِيُّ[1] في ولَدِ كِنانةَ: عامِرًا، والحارِثَ، والنَّضِيرَ، وغَنْمًا، وسَعْدًا، وعَوْفًا، وجَرْوَلًا، والجِدالَ، وغَزْوانَ، كُلُّهُمْ بَنُو كِنانةَ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: النَّضْرُ: قُرَيْشٌ، فمَنْ كانَ مِنْ ولَدِهِ فهُوَ قُرَشِيٌّ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ولَدِهِ فلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ. قالَ جَرِيرُ بنُ عَطِيّةَ أحَدُ بَنِي كُلَيْبِ بنِ يَرْبُوعِ بنِ حَنْظَلةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ يَمْدَحُ هِشامَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ:

فَما الأُمُّ الَّتِي ولَدَتْ قُرَيْشًا ... بِمُقْرِفةِ النِّجارِ ولا عَقِيمِ

وَما قَرْمٌ بِأنْجَبَ مِنْ أبِيكُمْ ... وما خالٌ بِأكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ

يَعْنِي: بَرّةَ بِنْتَ مُرٍّ أُخْتَ تَمِيمِ بنِ مُرٍّ، أُمَّ النَّضْرِ. وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وَيُقالُ: فِهْرُ بنُ مالِكٍ: قُرَيْشٌ، فمَنْ كانَ مِنْ ولَدِهِ فهُوَ قُرَشِيٌّ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ولَدِهِ فلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ.

وإنَّما سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ: قُرَيْشًا مِن التَّقَرُّشِ، والتَّقَرُّشُ: التِّجارةُ والِاكْتِسابُ.

فَصْلٌ
[عن قريش]

وذَكَرَ النَّضْرَ بنَ كِنانةَ، وقَوْلَ مَنْ قالَ إنّهُ: قُرَيْشٌ، والقَوْلُ الآخَرُ في أنَّ فِهْرًا هُوَ قُرَيْشٌ. وقد قِيلَ: إنَّ فِهْرًا لقَبٌ، واسمُهُ الذي سُمِّيَ به: قُرَيْشٌ.

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٦٥). (ج)

وأمّا يَخْلُدُ بنُ النّضْرِ، فذَكَرَ أبُو عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرُ بنُ بَكّارٍ في «أنْسابِ قُرَيْشٍ» لَهُ، قالَ: قالَ عَمِّي: وأمّا بَنُو يَخْلُدَ بنِ النّضْرِ، فهُمْ في بَنِي عَمْرِو بنِ الحارِثِ بنِ مالِكِ بنِ كِنانَةَ، ومِنْهُمْ: قُرَيْشُ بنُ بَدْرِ بنِ يَخْلُدَ بنِ النّضْرِ، وكانَ دَلِيلَ بَنِي كِنانَةَ في تِجاراتِهِمْ، فكانَ يُقالُ: قَدِمَتْ عِيرُ قُرَيْشٍ، [فسُمِّيَتْ قُرَيْشٌ][1] بِهِ، وأبُوهُ: بَدْرُ بنُ يَخْلُدَ صاحِبُ بَدْرٍ المَوْضِعِ الّذِي لَقِيَ فيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا.

وقالَ عَنْ غَيْرِ عَمِّهِ: قُرَيْشُ بنُ الحارِثِ بنِ يَخْلُدَ، وابنُهُ: بَدْرٌ الّذِي سُمِّيَتْ بِهِ بَدْرٌ، وهُوَ احْتَفَرَها. قالَ: وقد قالُوا: اسْمُ فِهْرِ بنِ مالِكٍ: قُرَيْشٌ، ومَنْ لَمْ يَلِدْ فِهْرٌ فلَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ. وذَكَرَ عَنْ عَمِّهِ أنّ فِهْرًا هُوَ قُرَيْشٌ[2].

وقالَ أبُو عَبْدِ اللهِ: حَدّثَنِي عُمَرُ بنُ أبِي بَكْرٍ المُؤَمِّلِيُّ[3]، عَنْ جَدِّي عَبْدِ اللهِ ابنِ مُصْعَبٍ رَحِمَهُ اللهُ، أنّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: اسْمُ فِهْرِ بنِ مالِكٍ: قُرَيْشٌ، وإنّما فِهْرٌ لَقَبٌ.

وكَذلك حَدّثَهُ المُؤَمِّلِيُّ[4]، عَنْ عُثْمانَ بنِ أبِي سليمانَ في اسمِ فِهْرِ بنِ مالِكٍ: أنّهُ قُرَيْشٌ، ومِثْلُ ذلك ذُكِرَ عَنِ[5] المؤَمِّلِيِّ، عن أبي عُبَيدةَ بنِ عَبْدِ اللهِ في اسْمِ فِهْرِ بنِ مالِكٍ: أنّهُ قُرَيْشٌ.

وقالَ: حَدَّثَنِي[6] إبْراهِيمُ بنُ المُنْذِرِ، قالَ: حَدَّثَنا أبُو البَخْتَرِيِّ وهْبُ بنُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٢) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب الزبيري: (ص: ١٢).

(٣) في (هـ): «الموصلي»، وما أثبت يوافق ما في «جمهرة نسب قريش» للزبيري: (ص: ٤٣٥).

(٤) في (هـ)، (ب): «الموصلي»، وانظر التعليق السابق.

(٥) «عن» ليست في: (ف).

(٦) في (ف): «قال: وحدثني».

وهْبٍ[١]، قالَ: حَدّثَني ابنُ أخِي ابنِ شِهابٍ، عَنْ عَمِّهِ: أنّ اسْمَ فِهْرِ بنِ مالِكٍ الّذِي أسْمَتْهُ أُمُّهُ: قُرَيْشٌ، وإنّما نَبَزَتْهُ فِهْرًا، كَما يُسَمّى الصَّبِيُّ: غِرارة وشَمْلة، وأشْباهَ ذلِكَ.

قالَ: وقدْ أجْمَعَ[٢] النُّسّابُ مِنْ قُرَيْشٍ وغَيْرِهِمْ: أنّ قُرَيْشًا إنّما تَفَرّقَتْ عَنْ فِهْرٍ، والّذِي عَلَيْهِ مَنْ أدْرَكْتُ مِنْ نُسّابِ قُرَيْشٍ وغَيْرِهِمْ: أنَّ ولَدَ فِهْرِ بنِ مالِكٍ قُرَيْشٌ، وأنَّ مَنْ جاوَزَ فِهْرَ بنَ مالِكٍ بِنَسَبِهِ فلَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ.

وذَكَرَ عَنْ هِشامِ بنِ مُحَمّدٍ[٣] بنِ السّائِبِ الكَلْبِيِّ ـ فيما حَدّثَهُ أبُو الحَسَنِ الأثْرَمُ عَنْهُ ـ أنّ النّضْرَ بنَ كِنانةَ هُوَ قُرَيْشٌ، وذُكِرَ عَنْهُ أنّهُ قالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ: ولَدَ مالِكُ بنُ النّضْرِ فِهْرًا، وهُوَ جِماعُ قُرَيْشٍ.

وقالَ: قالَ مُحَمّدُ بنُ الحَسَنِ، عَنْ نَصْرِ بنِ مُزاحِمٍ، عَنْ عَمْرِو بنِ مُحَمّدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قالَ: النّضْرُ بنُ كِنانةَ هُوَ قُرَيْشٌ، وإنّما سُمِّيَ: قُرَيْشًا؛ لأنّهُ كانَ يُقَرِّشُ عَنْ خَلَّةِ[٤] النّاسِ وحاجَتِهِمْ، فيسُدُّها بمالِهِ. والتّقريشُ: هُوَ التّفْتِيشُ، وكانَ بَنُوهُ يُقَرِّشُونَ أهْلَ المَوْسِمِ عَنِ الحاجةِ، فيَرْفِدُونَهُمْ بما يُبْلِغُهُمْ، فسُمُّوا بذلك مِنْ فِعْلِهِمْ وقَرْشِهِمْ: قُرَيْشًا. وقد قالَ الحارِثُ بن حِلِّزَةَ في بَيانِ القَرْشِ أنّهُ التّفتيشُ[٥]: [من الخفيف]

---

(١) في (ج): «بن منبه». وأبو البختري مترجم في «الجرح والتعديل» (٩: ٢٥).

(٢) في (ف): «اجتمع».

(٣) في (أ): «وذكر عن ابن هشام بن محمد». انظر ترجمة هشام في: «الجرح» (٩: ٦٩).

(٤) الخَلَّة: الحاجة والفقر، ويقال: هو يَقرش لأهله ويَقترِش؛ أي: يكتسب، وهو في تَقْريشِه: يعمل على إزالة الحاجة عنهم.

(٥) «ديوانه» (ص: ٧٢)، وفيه:

أيُّها الشانِئُ المُبلِّغُ عَنّا ... عِندَ عَمرٍو وهَل لِذاكَ انتهاءُ؟ (ج)

أَيُّها النّاطِقُ المُقَرِّشُ عَنّا عندَ عَمْرٍو فهَلْ لهُ إبقاءُ؟

وحَدّثَهُ أبُو الحَسَنِ الأَثْرَمُ، عَنْ أَبِي عُبَيْدةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنّى، قالَ: مُنْتَهى مَنْ وقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ قُرَيْشٍ: النّضْرُ[1] وكِنانةَ، فوَلَدُهُ: قُرَيْشٌ دُونَ سائِرِ بَنِي كِنانةَ ابنِ خُزَيْمةَ بنِ مُدْرِكةَ، وهُوَ عامِرُ بنُ إلْياسَ بنِ مُضَرَ، فأمّا مَنْ كانَ مِنْ ولَدِ كِنانةَ سِوى النَّضْرِ فلا يُقالُ لَهُمْ: قُرَيْشٌ. قال: وإنّما سُمِّيَ بَنُو النّضْرِ: قُرَيْشًا لِتَجَمُّعِهِمْ؛ لأنَّ التّقَرُّشَ هُوَ التّجَمُّعُ. قالَ: وقالَ بَعْضُهُمْ: التُّجّارُ يَتَقارَشُونَ: يَتَّجِرُونَ.

والدَّلِيلُ على اضْطِرابِ هذا القَوْلِ: أنَّ قُرَيْشًا لَمْ يَجْتَمِعُوا حَتّى جَمَعَهُمْ قُصَيُّ بنُ كِلابٍ، فلَمْ يَجْمَعْ إلّا ولَدَ فِهْرِ بنِ مالِكٍ، لا مِرْيةَ عِنْدَ أحَدٍ في ذلك.

وبَعْدَ هذا؛ فنَحْنُ أعْلَمُ بِأُمُورِنا، وأرْعى لمَآثِرِنا، وأحْفَظُ لأسْمائِنا، لَمْ نَعْلَمْ ولَمْ نَدع قُرَيْشًا، ولَمْ نَهْمُمْ إلّا ولَدَ فِهْرِ بنِ مالِكٍ.

قالَ المُؤَلّفُ عفا اللهُ عنه: جَمِيعُ هذا الكَلامِ مِنْ قَوْلِ الزُّبَيْرِ، وما حَكاهُ عَنِ النَّسّابِينَ نَقَلْتُهُ مِنْ كِتابِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ رَحِمَهُ اللهُ، ثُمَّ أَلْفَيْتُهُ في كِتابِ الزُّبَيْرِ كَما ذَكَر، ورَأَيْتُ لغَيْرِهِ أنَّ قُرَيْشًا تَصْغِيرُ القِرْشِ، وهُوَ حُوتٌ في البَحْرِ يَأْكُلُ حِيتانَ البَحْرِ، سُمِّيَتْ بِهِ القَبِيلةُ، أو سُمِّيَ بِهِ أَبُو القَبِيلةِ، واللهُ أَعْلَمُ.

ورَدُّ الزُّبَيْرِ على ابنِ إسْحاقَ في أنّها سُمِّيَتْ قُرَيْشًا لتَجَمُّعِها، وأنّهُ لا يَعْرِفُ قُرَيْشًا إلّا ببَنِي[2] فِهْرٍ رَدٌّ[3] لا يُلْزِمُ؛ لأنَّ ابنَ إسْحاقَ لَمْ يَقُلْ: إنّهُمْ بَنُو قُصَيٍّ خاصّةً، وإنّما أرادَ أنّهُمْ سُمُّوا بِهذا الاسْمِ مُذْ جَمَعَهُمْ قُصَيٌّ. وكذا قال المبرِّدُ

---

(١) في (ج): «النضر بن كنانة».

(٢) في غير (د): «بني».

(٣) في (د): «ردًّا».

في «المقتضَب»[١]: إنَّ هَذِهِ التَّسْمِيةَ إنّما وقَعَتْ لِقُصَيٍّ، واللهُ أعْلَمُ. غَيْرَ أنّا قد قَدَّمْنا في[٢] قَوْلِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ ما يَدُلُّ على أنّها كانَتْ تُسَمّى قُرَيْشًا قَبْلَ مَوْلِدِ قُصَيٍّ، وهُوَ قَوْلُهُ[٣]: [من البسيط]

إذا قُرَيْشٌ تُبَغِّي الحَقَّ خِذْلانا

قالَ رُؤْبةُ بنُ العَجّاجِ:

قَدْ كانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ والخَشْلِ مِنْ تَساقُطِ القُرُوشِ
شَحْمٌ ومَحْضٌ لَيْسَ بِالمَغْشُوشِ

قالَ ابنُ هِشامٍ: والشُّغُوشُ: قَمْحٌ يُسَمّى: الشُّغُوشَ. والخَشْلُ: رُؤُوسُ الخَلاخِيلِ والأسْوِرةِ ونَحْوِهِ. والقُرُوشُ: التِّجارةُ والاكْتِسابُ. يَقُولُ: قَدْ كانَ يُغْنِيهِمْ عَنْ هذا شَحْمٌ ومَحْضٌ. والمَحْضُ: اللَّبَنُ الحَلِيبُ الخالِصُ.

وَهَذِهِ الأبْياتُ في أُرْجُوزةٍ لَهُ.

وقالَ أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيُّ، ويَشْكُرُ بنُ بَكْرِ بنِ وائِلٍ:

إخْوةٌ قَرَّشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنا في حَدِيثٍ مِنْ عُمْرِنا وقَدِيمِ

وَهذا البَيْتُ في أبْياتٍ لَهُ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: ويُقالُ: إنَّما سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ: قُرَيْشًا؛ لِتَجَمُّعِها مِنْ بَعْدِ تَفَرُّقِها، ويُقالُ لِلتَّجَمُّعِ: التَّقَرُّشُ.

---

(١) في (هـ): «في كتاب المقتضب».

(٢) في (ف): «من».

(٣) «المقتضب» (٣: ٣٦١).

فَصْلٌ

وذَكَرَ قَوْلَ رُؤْبَةَ[١]: [من الرَّجز]

قد كانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ

وفَسَّرَهُ: ضَرْبٌ[٢] مِنَ القَمْحِ. وفَسَّرَ الخَشْلَ: رُؤُوسَ الخَلاخِيلِ. وفي حاشِيَةِ الشَّيْخِ عَنْ أَبِي الوَلِيدِ قالَ: إنّما[٣] الخَشْلُ: المُقْلُ[٤]، والقُرُوشُ: ما تَساقَطَ مِنْ حُتاتِهِ وتَقَشَّرَ مِنْهُ.

[أَوْلادُ النَّضْرِ وأُمَّهاتُهُمْ]

فَوَلَدَ النَّضْرُ بنُ كِنانةَ رَجُلَيْنِ: مالِكَ بنَ النَّضْرِ، ويَخْلُدَ بنَ النَّضْرِ، فأُمُّ مالِكٍ: عاتِكةُ بِنْتُ عَدْوانَ بنِ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ، ولا أَدْرِي أَهِيَ أُمُّ يَخْلُدَ أَمْ لا؟

قالَ ابنُ هِشامٍ: والصَّلْتُ بنُ النَّضْرِ ـ فيما قالَ أَبو عَمْرٍو المَدَنِيُّ ـ وأُمُّهُمْ جَمِيعًا بِنْتُ سَعْدِ بنِ ظَرِبٍ العَدْوانِيِّ. وعَدْوانُ بنُ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ. قالَ كُثَيِّرُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وهُوَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ أَحَدُ بَنِي مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو، مِنْ خُزاعةَ:

أَلَيْسَ أَبِي بِالصَّلْتِ أَمْ لَيْسَ إِخْوَتِي ... لِكُلِّ هِجانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرا؟
رَأَيْتُ ثِيابَ العَصْبِ مُخْتَلِطَ السَّدى ... بِنا وبِهِمْ والحَضْرَمِيَّ المُخَصَّرا

(١) بعده في (ف): «قال».
(٢) في (أ): «يضرب» والباء ملحقة بالكلمة.
(٣) في (ف): «عن أبي الوليد إنما قال».
(٤) المُقْل: حملُ الدّوم، وصمغ شجرة.

فَإنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ فاتْرُكُوا
أراكًا بِأذْنابِ الفَوائِجِ أخْضَرا

وَهَذِهِ الأبْياتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

والَّذِينَ يُعْزَوْنَ إلى الصَّلْتِ بنِ النَّضْرِ مِنْ خُزاعةَ: بَنُو مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو؛ رَهْطُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ.

[وَلَدُ مالِكِ بنِ النَّضْرِ وأُمُّهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ مالِكُ بنُ النَّضْرِ: فِهْرَ بنَ مالِكٍ، وأُمُّهُ جَنْدَلَةُ بِنْتُ الحارِثِ بنِ مُضاضٍ الجُرْهُمِيِّ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: ولَيْسَ بِابنِ مُضاضٍ الأكْبَرِ.

وأنْشَدَ لكُثَيِّرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[1]: [من الطَّويل]

أَلَيْسَ أبِي بِالصَّلْتِ أمْ لَيْسَ إخْوَتِي؟

إلى آخرِ الأبياتِ، وفِيها[2]: [من الطَّويل]

رَأَيْتُ ثِيابَ العَصْبِ مُخْتَلِطَ السَّدى
بِنا وبِهِمْ والحَضْرَمِيَّ المُخَصَّرا[3]

---

(١) البيت لكثيِّر عزّة. انظر: «ديوانه» (ص: ٢٣٣).

(٢) بعده في (ف): «أيضًا».

(٣) السَّدى من الثوب: خلاف اللُّحمة، وهو ما يمدّ طُولًا في النَّسيج، الواحدة سَداة، فأما اللُّحمة ـ بضم اللام وفتحها ـ فهي خيوط النسج العرضية يُلحَم بها السَّدى.

والعَصْبُ: بُرُودُ اليَمَنِ؛ لأنّها تُصْبَغُ بالعَصْبِ، ولا يَنْبُتُ العَصْبُ، ولا الوَرْسُ إلّا باليَمَنِ، وكَذلكَ اللِّبانُ، قالَهُ أبُو حَنِيفةَ[1]. يُرِيدُ: إنَّ قُدُودَنا[2] مِنْ قُدُودِهِمْ، فسَدى أثْوابِنا مُخْتَلِطٌ بِسَدى أثْوابِهِمْ. والحَضْرَمِيُّ[3]: النِّعالُ. والمُخَصَّرةُ الّتِي تُضَيَّقُ مِنْ جانِبَيْها كَأنّها ناقِصةُ الخَصْرَيْنِ، كَما يُقالُ: رَجُلٌ مُبَطَّنٌ؛ أيْ: ضامِرُ البَطْنِ. وجاءَ[4] في صِفةِ نَعْلِ النَّبيِّ ﷺ: أنّها كانَتْ مُعَقَّبةً مُخَصَّرةً مُلَسَّنةً مُخَثْرَمةً. والمُخَثْرَمةُ: الّتِي لَها خَثْرَمةٌ، وهُوَ كالتّحْدِيدِ في مُقَدَّمِها، وكانَتْ نَعْلُهُ ﷺ مِنْ سِبْتٍ، ولا يَكُونُ السِّبْتُ إلّا مِنْ جِلْدِ بَقَرٍ مَدْبُوغٍ. قالَهُ أبُو حَنِيفةَ[5] عَنِ الأصْمَعِيِّ وأبِي زَيْدٍ.

* * *

(١) «النبات» لأبي حنيفة نقلًا عن الأصمعي: (ص: ٩١).

(٢) القدود: جمع قَدٍّ، وهي القامة.

(٣) في «تاج العروس»: «نعل حضرمية: مُلَسَّنة».

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١: ٤٧٨). وقال الخطابي في «غريب الحديث» (١: ٦٨٦): «المعقبة التي لها عقبٌ. والمُخصَّرة: التي قد قُطِع خصراها. والملسَّنة: يقال هي التي تُرِك لها لسان، ولسانها الهُنية الناتئة من مقدمها». ونقل عن ابن دريد، عن يونس، قال: خرثمة النعل: رأسها؛ إذا لم يكن لها خرثمة، فهي لسنة وملسَّنة، فإذا عرض رأسها فهي المخثَّمة. وقال غيره: هي الخثرمة».

(٥) «النبات» (ص: ١٠٥).

[أَوْلادُ فِهْرٍ وأُمَّهاتُهُمْ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ فِهْرُ بنُ مالِكٍ أرْبَعةَ نَفَرٍ: غالِبُ بنُ فِهْرٍ، ومُحارِبُ ابنُ فِهْرٍ، والحارِثُ بنُ فِهْرٍ، وأسَدُ بنُ فِهْرٍ، وأُمُّهُمْ لَيْلى بِنْتُ سَعْدِ بنِ هُذَيْلِ ابن مُدْرِكَةَ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وجَنْدَلةُ بِنْتُ فِهْرٍ، وهِيَ أُمُّ يَرْبُوعِ بنِ حَنْظَلةَ بنِ مالِكِ ابنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَمِيمٍ، وأُمُّها لَيْلى بِنْتُ سَعْدٍ. قالَ جَرِيرُ بنُ عَطِيّةَ بنِ الخَطَفى ـ واسْمُ الخَطَفى: حُذَيْفةُ بنُ بَدْرِ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَوْفِ بنِ كُلَيْبِ بنِ يَرْبُوعِ بنِ حَنْظَلةَ ـ:

وَإذا غَضِبْتُ رَمى ورائِي بِالحَصى   أبناءُ جَنْدَلةٍ كَخَيْرِ الجَنْدَلِ

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وذَكَرَ قَوْلَ جَرِيرِ بنِ الخَطَفى، ورَفَعَ في نَسَبِهِ، وقال: اسمُ الخَطَفى: حُذيفةُ بنُ بَدْرِ بنِ سلمَةَ بنِ عَوفِ بنِ كُلَيب. وقال غيرُه: سُمِّيَ الخَطَفى بِقولِه[1]: [من الرَّجز]

يَرْفَعْنَ بِاللَّيْلِ إذا ما أَسْدَفا   أعْناقَ جِنّانٍ وهامًا رُجَّفا

وَعَنَقًا باقِي الرَّسِيمِ خَيْطَفى

والخَيْطَفةُ: سُرْعةٌ في العَدْوِ، فإذا وصَفْتَ بِهِ العَنَقَ والجَرْيَ، قُلْتَ: عَنَقٌ

---

(١) انظر: «سمط الآلي في شرح أمالي القالي» (١: ٢٩٢). (ج)

خَيْطَفٌ، وإذا سَمَّيْتَ بِهِ الرَّجُلَ، قُلْت: خَطفى. وكذلكَ إنْ جعلتَهُ اسْمًا[١] للْمِشْيةِ: فهُوَ مِثْلُ: الجَمَزى[٢] والبَشَكى.

[أَوْلادُ غالِبٍ وأُمَّهاتُهُمْ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ غالِبُ بنُ فِهْرٍ رَجُلَيْنِ: لُؤَيَّ بنُ غالِبٍ، وتَيْمُ بنُ غالِبٍ، وأُمُّهُما سَلْمى بِنْتُ عَمْرٍو الخُزاعِيِّ. وتَيْمُ بنُ غالِبٍ الَّذينَ يُقالُ لَهُمْ: بَنُو الأدْرَمِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وقَيْسُ بنُ غالِبٍ، وأُمُّهُ سَلْمى بِنْتُ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الخُزاعِيِّ، وهِيَ أُمُّ لُؤَيٍّ وتَيْمٍ ابنَيْ غالِبٍ.

وقَوْلُهُ: «وتَيْمُ بنُ غالِبٍ، وهُمْ: بَنُو الأدْرَمِ». الأدْرَمُ: المَدْفُونُ الكَعْبَيْنِ مِنَ اللَّحْمِ، يُقالُ: امْرأةٌ دَرْماءُ وكَعْبٌ أدْرَمُ. قال الرّاجزُ[٣]: [من الرّاجز]

قامَتْ تُرِيهِ خَشْيةَ أنْ تُصْرَما ساقًا بَخَنْداةً وكَعْبًا أدْرَما
وَكَفَلًا مِثْلَ النَّقا أو أعْظَما

والأدْرَمُ أيْضًا: المَنْقُوصُ الذَّقَنِ. وكانَ تَيْمُ بنُ غالِبٍ كَذلك، فسُمِّيَ: الأدْرَمَ، قالَهُ الزُّبَيْرُ[٤]. وبَنُو الأدْرَمِ هؤُلاءِ هُمْ: أعْرابُ مَكَّةَ، وهُمْ مِنْ قُرَيْشِ الظَّواهِرِ، لا مِنْ قُرَيْشِ البِطاحِ. وكَذلك بَنُو مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ، وبنو مَعِيصِ بنِ عامِرٍ[٥].

---

(١) «اسمًا» ليست في: (ف).

(٢) الجَمَزى: سير قريب من العدو. وناقة بَشَكى: خفيفة سريعة.

(٣) هو العجّاج، انظر: «ديوانه» (١: ٤٠١-٤٠٢). (ج)

(٤) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ١٣).

(٥) انظر: «المنمّق» لابن حبيب: (ص: ٣١-٣٢، ٨٣).

[أَوْلادُ لُؤَيٍّ وأُمَّهاتُهُمْ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ لُؤَيُّ بنُ غالِبٍ أرْبَعةَ نَفَرٍ: كَعْبُ بنُ لُؤَيٍّ، وعامِرُ ابنُ لُؤَيٍّ، وسامةُ بنُ لُؤَيٍّ، وعَوْفُ بنُ لُؤَيٍّ، فأُمُّ كَعْبٍ وعامِرٍ وسامةَ: ماوِيّةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ القَيْنِ بنِ جَسْرٍ، مِنْ قُضاعةَ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: والحارِثُ بنُ لُؤَيٍّ، وهُمْ جُشَمُ بنُ الحارِثِ، في هِزّانَ مِنْ رَبِيعةَ. قالَ جَرِيرٌ:

بَنِي جُشَمٍ لَسْـتُمْ لِهِزّانَ فانْتَمُوا ... لِأعلى الـرَّوابِي مِنْ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ

وَلا تُنْكِحُوا في آلِ ضَوْرٍ نِساءَكُمْ ... ولا في شُكَيْسٍ بِئْسَ مَثْوى الغَرائِبِ

وسَعْدُ بنُ لُؤَيٍّ، وهُمْ بُنانةُ، في شَيْبانَ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ عُكابةَ بنِ صَعْبِ ابنِ عَلِيِّ بن بَكْرِ بنِ وائِلٍ، مِنْ رَبِيعةَ.

وَبُنانــةُ: حاضِنةٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي القَيْـنِ بنِ جَسْـرِ بنِ شَيْعِ اللهِ ـ ويُقالُ: سَيْعُ اللهِ ـ بنِ الأسْدِ بنِ وبْرةَ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ ابنِ قُضاعةَ. ويُقالُ: بِنْتُ النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ، مِنْ رَبِيعةَ. ويُقالُ: بِنْتُ جَرْمِ بنِ رَبّانَ بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ.

وَخُزَيْمةُ بنُ لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ، وهُمْ عائِذةُ في شَيْبانَ بنِ ثَعْلَبةَ. وعائِذةُ: امْرَأةٌ مِن اليَمَنِ، وهِيَ أُمُّ بَنِي عُبَيْدِ بنِ خُزَيْمةَ بنِ لُؤَيٍّ.

وَأُمُّ بَنِي لُؤَيٍّ كُلِّهِمْ إلّا عامِرَ بنَ لُؤَيٍّ: ماوِيّةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ القَيْنِ بنِ

جَسْرٍ، وأُمُّ عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ مَخْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبانَ بنِ مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ، ويُقالُ: لَيْلى بِنْتُ شَيْبانَ بنِ مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ.

وذَكَرَ بَنِي لُؤَيٍّ، فقالَ: «أُمُّ عامِرٍ ماوِيَّةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ القَيْنِ».

قالَ المُؤلِّفُ رضيَ اللهُ عنه: سُمِّيَتْ بِالماوِيَّةِ، وهِيَ: المِرْآةُ[1]، كَأَنَّها نُسِبَتْ إلى الماءِ لِصَفائِها، وقُلِبَتْ هَمْزَةُ الماءِ واوًا، وكانَ القِياسُ أَنْ تُقْلَبَ هاءً فيُقال: ماهِيَّةٌ، ولكِنْ شَبَّهُوهُ بِما الهَمْزَةُ فيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ ياءٍ أو واوٍ، لَمّا كانَ حُكْمُ الهاءِ أَلّا تُهْمَزَ في هذا المَوْضِعِ، فلَمّا شُبِّهَتْ بِحُرُوفِ المَدِّ واللِّينِ، فهَمَزُوها لذلك؛ اطَّرَدَ فيها ذلك الشَّبَهُ. ويَحْتَمِلُ اسْمُ المَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ مِنْ: أَوَيْتُه؛ إذا ضَمَمْتَه إلَيْك، يُقالُ: أَوَيْتُ مِثْلُ: ضَمَمْتُ، وآوَيْتُه مِثْلُ: أدنَيْتُه، ثُمّ يُقالُ في المَفْعُولِ مِنْ أَوَيْتُ على وزْنِ فعَلْتُ: مَأْوِيٌّ، والمَرْأَةُ مَأْوِيَّةٌ. ثُمّ تُسَهَّلُ الهَمْزَةُ، فتَكُونُ أَلِفًا ساكِنَةً.

وخالَفَهُ ابنُ هِشامٍ في أُمّ عامِرٍ فقالَ: «مَخْشِيَّةُ»، وإنّما ماوِيَّةُ اسمُ[2] أُمّ سائِرِ بَنِيهِ غَيْرَ عامِرٍ.

وذَكَرَ سَعْدَ بنَ لُؤَيٍّ، وأنّهُمْ: بُنانَةُ في شَيْبانَ، عُرِفُوا بِحاضِنَةٍ لَهُم اسْمُها: بُنانَةُ، وكانَ بَنُو ضُبَيْعَةَ قدِ ادَّعَوْهُمْ، وهُوَ ضُبَيْعَةُ أَضْجَم مِنْ رَبيعَةَ، لا ضُبيعةُ ابنُ قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ، فلَمّا كانَ زَمانُ عُمَرَ، قَدِمُوا عَلَيْهِ، وفيهِمْ سَيِّدٌ لَهُمْ يُقالُ لَهُ: أَبُو الدَّهْماءِ، فكَلَّمَ أَبُو الدَّهْماءِ عُمَرَ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِقُرَيْشٍ، فأَنْكَرَ عُمَرُ ذلك.

---

(١) انظر: «الاشتقاق» لأبي بكر بن دريد: (ص: ٤٠، ٤١)؛ فقد ذكر اشتقاق «ماوية» على نحو ما قاله السُّهيلي.

(٢) «اسم» ليست في: (ف).

فأخْبَرَهُ[1] عُثْمانُ، عَنْ أبيهِ عَفّانَ، أنّهُ حَدّثَهُ بِصِحّةِ نَسَبِهِمْ إلى قُرَيْشٍ، وسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنْهُمْ، فواعَدَهُمْ أنْ يَأْتُوهُ العامَ القابِلَ، فيُلْحِقَهُمْ، فقُتِلَ أبُو الدَّهْماءِ عِنْدَ انْصِرافِهِ، وشُغِلُوا بِأمْرِهِ، حَتّى ماتَ عُمَرُ، فألْحَقَهُمْ عُثْمانُ بِقُرَيْشٍ، فلَمّا كانَ عَلِيٌّ نَفاهُمْ عن قُرَيْشٍ، وردَّهُمْ إلى شَيْبانَ، فقالَ شاعِرٌ[2]: [من الكامل]

ضُربَ التُّجِيبِيُّ المُضَلَّلُ ضَرْبَةً رَدَّتْ بُنانَةَ في بني شَيْبانا
والعائِذِيُّ لِمِثْلِها مُتَوَقِّعٌ لَمّا يَكُنْ وكَأنّهُ قَدْ كانا

لَخّصْتُ هذا الخَبَرَ مِنْ حَدِيثٍ ذَكَرَهُ البَرْقِيُّ عَنِ ابنِ الكَلْبِيِّ.

والبُنانَةُ: الرّائِحةُ الطَّيِّبَةُ؛ في اللُّغةِ. وقالَ أبُو حَنِيفَةَ: البُنانَةُ: الرَّوْضةُ المُعشِبةُ الحاليةُ؛ أي: قد حَلِيَتْ بِالزَّهْرِ.

فَصْلٌ

وذَكَرَ خُزَيْمةَ بنَ لُؤَيٍّ، وأنّهُم انْتَسَبُوا في شَيْبانَ، ويُعْرَفُونَ بِأُمِّهِمْ عائِذَةَ، قالَ: وعائِذَةُ مِنَ اليَمَنِ، وقالَ غَيْرُهُ: هِيَ بِنْتُ الخِمْسِ بنِ قُحافةَ مِنْ خَثْعَمَ، وَلَدَتْ لِعُبَيْدِ بنِ خُزَيْمةَ مالِكًا وحارِثًا، فهُمْ بَنُو عائِذَةَ[3].

ومِنْ بَنِي خُزَيْمةَ أيْضًا: بَنُو حَرْبِ بنِ خُزَيْمةَ، قَتَلَتْهُم المُسَوِّدةُ في قَرْيَتِهِمْ[4] بِالشّامِ، وهُمْ يَحْسَبُونَهُمْ بَنِي حَرْبِ بنِ أُمَيّةَ.

---

(١) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٤٤١-٤٤٢). و«الجمهرة» لابن حزم: (ص: ١٠٧).
(٢) الشعر في «المحبَّر» لابن حبيب غير منسوب: (ص: ١٦٩).
(٣) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٤٤١)، وفيه أن عبيدًا ولَدَ مالكًا، وأن مالكًا ولَدَ الحارث.
(٤) في (هـ): «في لبثهم»، وفي (ف): «بيتهم».

وذَكَرَ بِنْتَ جَرْمِ بنِ رَبّانَ، وبِنْتُ جَرْمٍ هي ناجيةُ، واسمُها: ليلى، وجَرْمٌ أبو جُدّةَ الّذي نَزَلَ جُدّةَ مِنْ ساحِلِ الحِجازِ، فعُرِفَتْ بِهِ، كَما عُرِفَتْ كَثِيرٌ مِنَ البلادِ بِمَنْ نَزَلَها مِنَ الرِّجالِ، وقد تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْ ذلك، وسَيأْتِي مِنْهُ في الكِتابِ كَثِيرٌ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

ورَبّانُ: هُوَ عِلافُ الّذي تُنْسَبُ إلَيْهِ الرِّحالُ العِلافيّةُ[1].

وذَكَرَ سَعْدَ[2] بنَ ذُبْيانَ، وقِصَّتَهُ مَعَ عَوْفِ بنِ لُؤَيٍّ.

وذِبْيانُ بنُ بَغِيضٍ: بِكَسْرِ الذّالِ وبالضَّمِّ، والكَسْرُ أفْصَحُ، وهُمْ في أرْبَعَةِ أحْياءٍ مِن العَرَبِ: ذِبْيانُ بنُ بَغِيضٍ في قَيْسٍ، وذِبْيانُ بنُ ثَعْلَبَةَ في بَجِيلةَ، وذِبْيانُ في قُضاعةَ، وذِبْيانُ في الأزْدِ. وذَكَرَ ابنُ دُرَيْدٍ[3] في كِتابِ «اشْتِقاقِ الأسْماءِ» لَهُ: أنَّ ذُبْيانَ فُعْلانٌ مِنْ: ذَبى العُودُ يَذْبِي، يُقالُ: ذَبى وذَوى بِمَعْنًى واحِدٍ.

* * *

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (٢: ١٠٨٩).

(٢) المذكور في مطبوعة «السِّيرة»: ثعلبة بن سعد بن ذبيان. وانظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ١٧٥)، و«المحبّر» لابن حبيب: (ص: ١٦٩).

(٣) «الاشتقاق» (ص: ٢٧٥).

أمْرُ سامةَ

[رِحْلَتُهُ إلى عُمانَ ومَوْتُهُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فأمّا سامةُ بنُ لُؤَيٍّ فخَرَجَ إلى عُمانَ، وكانَ بِها، ويَزْعُمُونَ أنَّ عامِرَ بنَ لُؤَيٍّ أخْرَجَهُ؛ وذلك أنَّهُ كانَ بَيْنَهُما شَيْءٌ، ففَقَأَ سامةُ عَيْنَ عامِرٍ، فأخافَهُ عامِرٌ، فخَرَجَ إلى عُمانَ، فيزْعُمُونَ أنَّ سامةَ بنَ لُؤَيٍّ بَيْنا هُوَ يَسِيرُ على ناقَتِهِ؛ إذْ وضَعَتْ رَأْسَها تَرْتَعُ، فأخَذَتْ حَيّةٌ بِمِشْفَرِها فهَصَرَتْها حتّى وقَعَت النّاقةُ لِشِقِّها، ثُمَّ نَهَشَتْ سامةَ فقَتَلَتْهُ. فقالَ سامةُ حِينَ أحَسَّ بِالمَوْتِ ـ فيما يَزْعُمُونَ ـ:

عَيْنِ فابْكِي لِسامةَ بنِ لُؤَيٍّ	عَلِّقَتْ ساقَ سامةَ العَلّاقَهْ
لا أرى مِثْلَ سامةَ بنِ لُؤَيٍّ	يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَتِيلًا لِناقَهْ
بَلِّغا عامِرًا وكَعْبًا رَسُولًا	أنَّ نَفْسِي إلَيْهِما مُشْتاقَهْ
إنْ تَكُنْ في عُمانَ دارِي فإنِّي	غالِبِيٌّ خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ ناقَهْ
رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يا ابنَ لُؤَيٍّ	حَذَرَ المَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْراقَهْ
رُمْتَ دَفْعَ الحُتُوفِ يا ابنَ لُؤَيٍّ	ما لِمَنْ رامَ ذاكَ بِالحَتْفِ طاقَهْ
وَخَرُوسَ السُّرى تَرَكْتَ رَدِيًّا	بَعْدَ جَدٍّ وجِدّةٍ ورَشاقَهْ

قالَ ابنُ هِشامٍ: وبَلَغَنِي أنَّ بَعْضَ ولَدِهِ أتى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فانْتَسَبَ إلى سامةَ بنِ لُؤَيٍّ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آلشّاعِرُ؟» فقالَ لَهُ بَعْضُ أصْحابِهِ: كَأنَّكَ يا رَسُولَ اللهِ أرَدْتَ قَوْلَهُ:

رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يا ابنَ لُؤَيٍّ حَذَرَ المَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْراقَهْ

قالَ: «أَجَلْ».

أمْرُ عَوْفِ بنِ لُؤَيٍّ ونَقْلَته

[سَبَبُ انْتِمائِهِ إلى بَنِي ذُبْيانَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وأمّا عَوْفُ بنُ لُؤَيٍّ فإنَّهُ خَرَجَ - فيما يَزْعُمُونَ - في رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، حَتّى إذا كانَ بِأَرْضِ غَطَفانَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ، أُبْطِئَ بِهِ، فانْطَلَقَ مَنْ كانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فأتاهُ ثَعْلَبَةُ بنُ سَعْدٍ - وهُوَ أخُوهُ في نَسَبِ بَنِي ذُبْيانَ: ثَعْلَبَةُ بنُ سَعْدِ بنِ ذُبْيانَ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ. وَعَوْفُ بنُ سَعْدِ بنِ ذُبْيانَ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ - فحَبَسَهُ وزَوَّجَهُ والتاطَهُ وآخاهُ، فشاعَ نَسَبُهُ في بَنِي ذُبْيانَ. وثَعْلَبَةُ - فيما يَزْعُمُونَ - الَّذي يَقُولُ لِعَوْفٍ حِينَ أُبْطِئَ بِهِ فتَرَكَهُ قَوْمُهُ:

احْبِسْ عَلَيَّ ابنَ لُؤَيٍّ جَمَلَكْ تَرَكَكَ القَوْمُ ولا مَنْزِلَ لَكْ

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ، أوْ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حُصَيْنٍ: أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ قالَ: لَوْ كُنْتُ مُدَّعِيًا حَيًّا مِن العَرَبِ، أوْ مُلْحِقَهُمْ بِنا لادَّعَيْتُ بَنِي مُرَّةَ بنِ عَوْفٍ؛ إنّا لَنَعْرِفُ فيهِم الأَشْباهَ مَعَ ما نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذلك الرَّجُلِ حَيْثُ وقَعَ، يَعْنِي: عَوْفَ بنَ لُؤَيٍّ.

فَصْلٌ

وذَكَرَ حَدِيثَ سامَةَ بنِ لُؤَيٍّ حِينَ قَدِمَ على رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدُ بَنِيهِ،

فانْتَسَبَ لَهُ إلى سامةَ، فقالَ لَهُ عَلَيْهِ السّلامُ: «آلشّاعِرِ؟» بِخَفْضِ الرّاءِ مِنَ الشّاعِرِ، كَذا قَيَّدَهُ أبُو بَحْرٍ عن أبِي الوَلِيدِ بِالخَفْضِ، وهُوَ الصَّحِيحُ؛ لأنّهُ مَرْدُودٌ على ما قَبْلَهُ، كَأنّهُ مُقْتَضَبٌ مِنْ كَلامِ المُخاطَبِ، وإنْ كانَ الاسْتِفْهامُ لا يَعْمَلُ ما قَبْلَهُ فيما بَعْدَهُ، ولَكِنَّ العامِلَ مُقَدَّرٌ بَعْدَ الألِفِ، فإذا قالَ لَك القائِلُ: قَرَأْتُ على زَيْدٍ مَثَلًا، فقُلْتَ لَهُ: آلْعالِمِ؟ بِالاسْتِفْهامِ، كَأنّك قُلْتَ لَهُ[١]: أعلى العالِمِ؟ وَنَظِيرُ هذه[٢] ألِفُ الإنْكارِ إذا قالَ القائِلُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، فأنْكَرْتَ عَلَيْهِ، فقُلْت: أزَيْدِنِيهِ؟ بِخَفْضِ الدّالِ، وبِالنَّصْبِ[٣] إذا قالَ: رَأيْتُ زَيْدًا، قُلْت: أزَيْدَنِيهِ؟ وكَذلك الرّفْعُ.

ومِنْ بَنِي سامةَ[٤]: مُحَمّدُ بنُ عَرْعَرةَ بنِ البِرِنْدِ[٥] شَيْخُ البُخارِيِّ.

وبنو سامةَ بنِ لُؤيٍّ يُتَّهمونَ في نَسَبِهم[٦] إلى سامةَ بنِ لُؤيٍّ، زَعمَ بَعضُ النُّسّابِ أنَّهم أدْعِياءُ، وأنَّ سامةَ لَمْ يُعْقِبْ.

وقالَ الزُّبَيْرُ: وَلَدَ سامةُ غالِبًا، والنَّبِيتَ، والحارِثَ. وأُمُّ غالِبٍ: ناجِيةُ بِنْتُ جَرْمِ بنِ رَبّانَ[٧]، واسْمُها: لَيْلى، سُمِّيَتْ: ناجِيةَ؛ لأنّها عَطِشَتْ بِأرْضٍ فلاةٍ، فجَعَلَ زَوْجُها يَقُولُ لَها: انْظُرِي إلى الماءِ، وهُوَ يُرِيها السَّرابَ حَتّى نَجَتْ،

(١) «له» ليست في: (ف).

(٢) في (ف): «هذا».

(٣) في (ج)، (د): «وفي النصب».

(٤) بعده في (ف): «هذا».

(٥) كذا في (د)، (ف)، وهو الصواب. وفي (أ): «اليزيد»، وفي سائرها: «البريد». انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (١: ١٧٨)، (٤: ١٩٩٠).

(٦) في (ف): «نسبتهم».

(٧) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٤٤٠).

فسُمِّيَتْ: ناجِيةَ. وإلَيْها يُنْسَبُ أبُو الصِّدِّيقِ النّاجِي[١] الّذِي يَرْوِي عَنْ أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وأبُو المُتَوَكِّلِ النّاجِي[٢]، وكَثِيرًا ما يُخَرِّجُ عَنْهُ البُخارِيُّ.

وكانَ بَنُو سامةَ بِالعِراقِ أعْداءً لعَلِيِّ بنِ أبِي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ، والّذِينَ خالَفُوا عَلِيًّا مِنْهُمْ بَنُو عَبْدِ البَيْتِ[٣]، ومِنْهُمْ: عَلِيُّ بنُ الجَهْمِ الشّاعِرُ، قِيلَ: إنّهُ كانَ يَلْعَنُ أباهُ [مِنْ أجلِ أنّهُ سَمّاهُ][٤] عَلِيًّا؛ بُغْضًا مِنْهُ في عَلِيٍّ رضيَ اللهُ عنه. ذَكَرَهُ المسعودِيُّ[٥].

وقَوْلُهُ: [من الخفيف]

بَلِّغا عامِرًا وكَعْبًا رَسُولًا

يَجُوزُ أنْ يَكُونَ «رَسُولًا» مَفْعُولًا بـ«بلِّغا»، إذا جَعَلْتَ الرَّسُولَ بِمَعْنى: الرِّسالةِ، كَما قالَ الشّاعِرُ[٦]: [من الطَّويل]

لَقد كَذَبَ الواشُونَ ما بُحْتُ عِنْدَهُمْ
بِلَيْلى ولا أرْسَلْتُهمْ بِرَسُولِ

أيْ: بِرِسالةٍ. وإنّما سَمَّوُا الرِّسالةَ: رَسُولًا إذا كانَتْ كِتابًا، أو ما يَقُومُ مَقامَه[٧]

---

(١) هو بكر بن عَمرو، وقيل: ابن قيس. انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (ص: ١٤٣٨)، و«الأنساب» للسمعاني: (٥: ٤٤٢).

(٢) هو علي بن دؤاد، وقيل: ابن داود. تابعي. انظر: «المقتنى في سرد الكنى» للذَّهبي: (٢: ٦٣).

(٣) بنو عبد البيت من ولد الحارث بن سامة. انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٤٤١)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ١٧٣).

(٤) ما بين المعقوفين في (ف)، (ب)، (ج)، (هـ): «لما سماه»، والمثبت من (أ).

(٥) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (٢: ٤٠٧، ٤٠٨). (ج)

(٦) هو كثيِّر عزّة. انظر: «ديوانه» (ص: ١١٠). (ج)

(٧) «مقامه» في (ف): «مقام الكتاب».

مِنْ شِعْرٍ مَنْظُومٍ؛ لأنَّهُمْ كانُوا يُقِيمُونَ الشِّعْرَ مُقامَ الكِتابِ، فتُبَلِّغُهُ الرُّكْبانُ كَما تُبَلِّغُ الكِتابَ، والكتابُ يُعْرِبُ عَنْ ضَمِيرِ الكاتِبِ كَما يُعْرِبُ الرَّسُولُ، وكَذلك الشِّعْرُ المُبَلَّغُ، فسُمِّيَ: رَسُولًا.

وبَيْنَ الرّسُولِ والمُرْسَلِ مَعْنًى دَقِيقٌ يُنْتَفَعُ بِهِ في فَهْمِ قَوْلِ اللهِ عَزّ وجَلّ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ﴾ [النساء: ٧٩]؛ فإنّهُ لا يَحْسُنُ في مِثْلِ هذا أنْ يُقالَ: وأرْسَلْناك[1] مُرْسَلًا، ولا نَبَّأْناكَ نبيًّا، كَما لا يَحْسُنُ: ضَرَبتُك مَضْرُوبًا. ولِكَشْفِ هذا المَعْنى وإيضاحِهِ مَوْضِعٌ غَيْرُ هذا، واخْتِصارُ القَوْلِ فيهِ: أنْ لَيْسَ كُلُّ مُرْسَلٍ رَسُولًا؛ فالرِّياحُ مُرْسَلاتٌ، والحاصِبُ مُرْسَلٌ، وكَذلك كُلُّ عَذابٍ أرْسَلَهُ اللهُ، وإنّما الرّسُولُ اسْمٌ لِلْمُبَلِّغِ عَنِ المُرْسِلِ.

ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ «رَسُولًا» حالًا مِنْ قَوْلِهِ: [من الخفيف]

بَلِّغا عامِرًا وكَعْبًا رَسُولًا

إذْ قد يُعَبَّرُ بالواحِدِ عَنِ الاثْنَيْنِ والجَماعةِ في مِثْلِ هذا اللَّفْظِ، تَقُولُ: أنْتُمْ رَسُولِي، وهِيَ رَسُولِي، يَسْتَوِي[2] الجَماعةُ والواحِدُ والمُذكَّرُ والمؤنَّثُ. وفي التَّنزيلِ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، فيكونُ المفعولُ على هذا: [من الخفيف]

أنَّ نَفْسِي إلَيْهِما مُشْتاقةٌ

وتَكُونُ «أنّ» على القَوْلِ الأوّلِ بَدَلًا مِنْ «رَسُول»؛ أيْ: رِسالةً.

وقَوْلُهُ: [من الخفيف]

وخَرُوسِ السُّرى تَرَكْتَ رَدِيًّا

---

(١) بعده في (ف): «للناس».

(٢) في (ف): «تستوي».

إنْ خَفَضْتَ فمَعْناهُ: رُبَّ خَرُوسِ السُّرى تَرَكْتَ، فـ«تَرَكْتَ» في مَوْضِعِ الصِّفةِ لـ«خرُوسٍ». وإنْ نَصَبْتَ جَعَلْتَها مَفْعُولًا بـ«تَرَكْتَ»، ولَمْ تكُنْ «تَرَكْتَ» في مَوْضِعِ صِفةٍ؛ لأنَّ الصِّفةَ لا تَعْمَلُ في المَوْصُوفِ، والسُّرى في مَوْضِعِ رفْعٍ لـ«خَرُوسٍ» على المَجازِ؛ كَما تَقُولُ: نامَ لَيْلُك.

يُرِيدُ: ناقةً صَمُوتًا صَبُورًا على السُّرى، لا تَضْجَرُ مِنْهُ، فَتَراها كالأَخْرَسِ، ومِنْهُ قَوْلُ الكُمَيْتِ[1]: [من الطَّويل]

كَتُومٌ إذا ضَجَّ المَطِيُّ كأنّما ... تكَرّمُ عَنْ أخْلاقِهِنَّ وتَرْغَبُ

وَقَوْلُ الأعْشى[2]: [من المتقارب]

كَتُومُ الرُّغاءِ إذا هَجَّرَتْ ... وكانَتْ بَقِيّــةَ ذَوْدٍ كُتُمْ

وإنّما قالَ: خَرُوسٌ في معنى الأخرسِ؛ لأنّهُ أرادَ[3]: كَتُومٌ، فجاءَ بِهِ على وَزْنِه.

قال البَرْقِيُّ: وكانتْ ماوِيّةُ بِنْتُ كَعْبٍ تُحِبُّ سامةَ أكْثَرَ مِنْ إخْوَتِه، وكانَتْ تَقُولُ وهِيَ تُرَقِّصُهُ صَغِيرًا[4]: [من الرَّجز]

وإنَّ ظَنّــي بِبُنَــيَّ إنْ كَبَــنْ ... أنْ يَشْــتَرِي الحَمْدَ ويُغلي بالثّمَنْ
وَيَهْزِمَ الجَيْشَ إذا الجَيْشُ ارْجَحَنْ ... ويُرَوِّي العَيْمانَ مِنْ مَخضِ اللّبَنْ

يُقالُ: كَبَنَ وأكْبَنَ[5]: إذا اشْتَدَّ.

---

(١) «ديوانه» (ص: ٥٤٨). (ج)
(٢) «ديوانه» (ص: ٣٧). (ج)
(٣) بعده في (ف): «معنى».
(٤) الرجز في «المنمّق» (ص: ٣٤٩) مع اختلاف يسير.
(٥) في (أ): «واكبنَّ». وانظر: «مستدرك تاج العروس» (كبن).

وذَكَرَ قَوْلَ جَرِيرٍ[١] لبَنِي جُشَمِ بنِ لُؤَيٍّ: [من الطَّويل]

بَنِي جُشَمٍ لَسْــتُمْ لِهِزّانَ فانْتَمُوا ... لأَعْلى الرَّوابِي مِنْ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ

يُقالُ: إنّهُمْ أعْطَوْا جَرِيرًا على هذا الشِّعْرِ أَلْفَ عَنْزٍ رُبّى[٢]، وكانُوا يُنسَبُونَ إلى رَبِيعةَ، فما انْتَسَبُوا بعدُ إلّا إلى قُرِيشٍ، واللهُ أعلمُ[٣].

* * *

(١) «ديوانه» بشرح محمد بن حبيب: (٢: ١٠٢١). (ج)

(٢) الرُّبّى: هي التي تُرَبّى في البيت من الغَنم لأجل اللَّبن، وقيل: هي الشاةُ القَرِيبة العَهْد بالولادة، وجمعُها: رُبابٌ. «النهاية» لابن الأثير: (ربب). (ج)

(٣) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (١: ٢٩٤). (ج)

[نَسَبُ مُرّةَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فهُوَ في نَسَبِ غَطَفانَ: مُرّةُ بنُ عَوْفِ بنِ سَعْدِ بنِ ذُبْيانَ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفانَ. وهُمْ يَقُولُونَ إذا ذُكِرَ لَهُمْ هذا النَّسَبُ: ما نُنْكِرُهُ وما نَجْحَدُهُ، وإنَّهُ لَأحَبُّ النَّسَبِ إلَيْنا.

وَقالَ الحارِثُ بنُ ظالِمِ بنِ جَذِيمةَ بنِ يَرْبُوعٍ ـ قالَ ابنُ هِشامٍ: أحَدُ بَنِي مُرّةَ بنِ عَوْفٍ ـ حِينَ هَرَبَ مِن النُّعمانِ بنِ المُنْذِرِ فلَحِقَ بِقُرَيْشٍ:

فَما قَـومِي بِثَعْلَبَةَ بنِ سَـعْدِ ... ولا بِفَـزارةِ الشُّـعُرِ الرِّقابا
وَقَـوْمِي إنْ سَـألْتَ بَنُو لُؤَيٍّ ... بِمَكّةَ عَلَّمُـوا مُضَرَ الضِّرابا
سَـفِهْنا بِاتِّباعِ بَـنِي بَغِيضٍ ... وتَرْكِ الأقْرَبِينَ لَنا انْتِسـابا
سَـفاهةَ مُخْلِفٍ لمّـا تَروّى ... هَراقَ المـاءَ واتَّبَـعَ السَّرابا
فَلَوْ طُوِّعْتُ عمْرَكَ كُنْتُ فيهِمْ ... وما أُلْفِيتُ أنْتَجِعُ السَّـحابا
وَخَشَّ رَواحةُ القُرَشِيُّ رَحْلِي ... بِناجِيَـةٍ ولَمْ يَطْلُـبْ ثَوابا

قالَ ابنُ هِشامٍ: هذا ما أنْشَدَنِي أبو عُبَيْدةَ مِنْها.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فقالَ الحُصَيْنُ بنُ الحُمامِ المُرِّيُّ، ثُمَّ أحَدُ بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرّةَ، يَرُدُّ على الحارِثِ بنِ ظالِمٍ، ويَنْتَمِي إلى غَطَفانَ:

ألا لَسْـتُمُ مِنّا ولَسْـنا إلَيْكُمُ ... بَرِئْنا إلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ
أقَمْنـا على عِزِّ الحِجـازِ وأنْتُمُ ... بِمُعْتَلَجِ البَطْحاءِ بَيْنَ الأخاشِبِ

يَعْنِي: قُرَيْشًا. ثُمَّ نَدِمَ الحُصَيْنُ على ما قالَ، وعَرَفَ ما قالَ الحارِثُ بنُ ظالِمٍ، فانْتَمى إلى قُرَيْشٍ وأكْذَبَ نَفْسَهُ، فقالَ:

نَدِمْتُ على قَـوْلٍ مَضى كُنْتُ قُلْتُهُ ... تَبَيَّنْـتُ فيـهِ أنَّـهُ قَـوْلُ كاذِبِ

فَلَيْتَ لِسـانِي كانَ نِصْفينِ مِنْهُما ... بَكِيمٌ ونِصْفٌ عِنْدَ مَجْرى الكَواكِبِ

أبونـا كِنـانِيٌّ بِمَكّـةَ قَـبْرُهُ ... بِمُعْتَلَجِ البَطْحاءِ بَيْنَ الأخاشِـبِ

لَنـا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الحَـرامِ وِراثةً ... ورُبْعُ البِطاحِ عِنْدَ دارِ ابنِ حاطِبِ

أيْ: أنَّ بَنِي لُؤَيٍّ كانُوا أرْبَعةً: كَعْبًا، وعامِرًا، وسامةَ، وعَوْفًا.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وحَدَّثَني مَنْ لا أتَّهِمُ: أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ لِرِجالٍ مِنْ بَنِي مُرّةَ: إنْ شِئْتُمْ أنْ تَرْجِعُوا إلى نَسَبِكُمْ فارْجِعُوا إلَيْهِ.

[فَصْلٌ][1]

وذَكَرَ شِعْرَ الحارِثِ بنِ ظالِمٍ، وقَوْلَهُ: «سَفاهةَ مُخْلِفٍ[2]»، وهُوَ المُسْتَقِي. وفيهِ ممّا لَمْ يَذْكُرْهُ[3]: [من الوافر]

لَعَمْـرُكَ إنَّنِي لأُحِـبُّ كَعْبًا ... وسامةَ إخْوَتِي حُبِّي الشَّرابا

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

وحَشَّ رَواحةُ القُرَشِيُّ رَحْلِي ... بِناجِيةٍ.....................

(١) عن (أ).

(٢) يقال: أخلف لأهله: استقى ماءً.

(٣) البيت في «المفضليات» (ص: ٣١٥).

أيْ: بناقةٍ سَريعةٍ. يُقالُ: حَشَّ السَّهْمَ بِالرّيشِ؛ إذا راشَهُ بِهِ، فأرادَ: راشَنِي وأصْلَحَ رَحْلِي بِناجِيةٍ، ولَمْ يَطْلُبْ ثَوابًا يمدحه بِذلك.

ورَواحةُ هذا: هو رَواحةُ بن مُنقِذِ بنِ عَمْرو بنِ مَعِيصِ بنِ عامِرٍ، وكانَ قد رَبَعَ في الجاهِلِيّةِ؛ أيْ: رَأسَ، وأخَذَ المِرْباعَ[1].

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

ولَوْ طُوِّعْتَ عمْرَك كُنْتَ فيهِمْ

ونَصْبُ «عمْرَك» على الظَّرف.

وقَوْلُهُ: [من الوافر]

وما أُلْفيتُ أنْتَجِعُ السّحابا

أيْ: كانُوا يُغْنُونَنِي بِسَيْبِهِمْ ومَعْرُوفِهِمْ عَن انْتِجاعِ السَّحابِ، وارْتِيادِ المَراعِي في البِلادِ.

وقَوْلُ الحُصَينِ: «بِمُعْتَلَجِ البَطْحاءِ»؛ أيْ: حَيْثُ تَعْتَلِجُ السُّيُولِ، والاعْتِلاجُ: عَمَلٌ بِقُوّةٍ، قالَ الشّاعِرُ: [من المنسرح]

لَوْ قُلْتَ للسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَك والسْـ ـسَيْلُ كَمِثْلِ الهِضـابِ يَعْتَلِجُ

وفي الحَدِيثِ[2]: «إنّكما عِلجانِ، فعالِجا عَنْ دِينِكُما»، وفي الحَدِيثِ[3]:

(١) المرباع: رُبع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في الجنب يقرأ القرآن: (١: ٥٩)، والإمام أحمد في «مسنده» عن علي رضي الله عنه: (١: ١٠٧). والعِلْجُ: الرجل القوي الضخم.

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط»، والبزّار بنحوه عن عائشة. انظر: «مجمع الزوائد» (١٠: ١٤٦)، و«كشف الأستار عن زوائد البزار»، كتاب الأدعية: (٤: ٣٧).

«إنَّ الدُّعاءَ لَيَلْقى البَلاءَ نازِلًا مِنَ السّماءِ، فيَعْتَلِجانِ إلى يَوْمِ القِيامةِ»؛ أيْ: يَتَدافَعانِ بِقُوَّةٍ.

وقَوْلُهُ: «لَنا الرُّبعُ» بِضَمِّ الرّاءِ، يُرِيدُ: أنّ بَنِي لُؤَيٍّ كانُوا أرْبَعةً، أحَدُهُمْ: أبُوهُمْ، وهُم: عَوْفٌ. وبَنُو لُؤَيٍّ هُمْ: أهْلُ الحَرَمِ، ولَهُمْ وِراثةُ البَيْتِ.

والأخاشِبُ: جِبالُ مَكّةَ، وقد يُقالُ لكُلِّ جَبَلٍ: أخْشَب، أنْشَدَ أبُو عُبَيْدٍ[1]:

[من الرَّجز]

كأنَّ فوْقَ مَنْكِبَيْهِ أخْشَبا

* * *

(١) «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام: (١: ١٠٨)، وفيه:

تَحْسِبُ فَوق الشَّوْلِ مِنْها أخْشَبا (ج)

[ساداتُ مُرّةَ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وكانَ القَوْمُ أشْرافًا في غَطَفانَ، وهم سادَتُهُمْ وقادَتُهُمْ؛ مِنْهُمْ: هَرِمُ بنِ سِنانِ بنِ أبي حارِثَةَ بنِ مُرّةَ بنِ نُشْبةَ، وخارِجةُ بنُ سِنانِ بنِ أبي حارِثَةَ، والحارِثُ بنُ عَوْفٍ، والحُصَيْنُ بنُ الحُمامِ، وهاشِمُ بنُ حَرْمَلَةَ الَّذي يَقُولُ لَهُ القائِلُ:

أحْيا أباهُ هاشِــمُ بنُ حَرْمَلَهْ يَوْمَ الهَبــاءاتِ ويَوْمَ اليَعْمَلَهْ
تَرى المُلُوكَ عِنْــدَهُ مُغَرْبَلَهْ يَقْتُلُ ذا الذَّنْبِ ومَنْ لا ذَنْبَ لَهْ

[هاشِمُ بنُ حَرْمَلةَ، وعامِرٌ الخَصَفي]

قالَ ابنُ هِشامٍ: أنْشَدَني أبو عُبَيْدةَ هَذِهِ الأبْياتَ لِعامِرٍ الخَصَفيِّ، خَصَفةُ ابنُ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ:

أحْيا أباهُ هاشِــمُ بنُ حَرْمَلَهْ يَوْمَ الهَبــاءاتِ ويَوْمَ اليَعْمَلَهْ
تَرى المُلُوكَ عِنْــدَهُ مُغَرْبَلَهْ يَقْتُلُ ذا الذَّنْبِ ومَنْ لا ذَنْبَ لَهْ
وَرُمْحُــه لِلْــوالداتِ مُثْكِلَهْ

وَحَدَّثَني أنَّ هاشِمًا قالَ لِعامِرٍ: قُلْ فيَّ بَيْتًا جَيِّدًا أُثِبْكَ عَلَيْهِ. فقالَ عامِرٌ البَيْتَ الأوَّلَ، فلَمْ يُعْجِبْ هاشِمًا، ثُمَّ قالَ الثّانِيَ، فلَمْ يُعْجِبْهُ، ثُمَّ قالَ الثّالِثَ، فلَمْ يُعْجِبْهُ، فلَمّا قالَ الرّابِعَ:

يَقْتُلُ ذا الذَّنْبِ ومَنْ لا ذَنْبَ لَهُ

أَعْجَبَهُ، فأثابَهُ عَلَيْهِ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وذَلِكَ الَّذي أرادَ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ في قَوْلِهِ:

وَهاشِمُ مُرّةَ المُفْنِي مُلُوكًا بِلا ذَنْبٍ إلَيْهِ ومُذْنِبِينا

وَهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ. وقَوْلُ عامِرٍ: «يَوْمَ الهَباءاتِ» عَنْ غَيْرِ أبي عُبَيْدةَ.

[مُرّةُ والبَسْلُ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: قَوْمٌ لَهُمْ صِيتٌ وذِكْرٌ في غَطَفانَ وقَيْسٍ كُلِّها، فأقامُوا على نَسَبِهِمْ، وفيهِمْ كانَ البَسْلُ.

وذَكَرَ خارِجةَ بنَ سِنانٍ الّذي تَزْعُمُ قَيْسٌ أنَّ الجنَّ اخْتَطَفَتْهُ لِتَسْتَفْحِلَهُ نِساؤُها؛ لبَراعَتِهِ ونَجْدَتِهِ، ونَجابةِ نَسْلِهِ. وقد قَدِمَتْ بِنْتُهُ على عُمَرَ رضيَ الله عنه، فقالَ لَها: ما كانَ أبُوك أعْطى زُهَيْرًا حِينَ مَدَحَهُ؟ فقالَتْ: أعْطاهُ مالًا ورَقِيقًا وأثاثًا أفْناهُ الدَّهْرُ. فقالَ: لَكِنْ ما أعْطاكُمْ زُهَيْرٌ لَمْ يُفْنِهِ الدَّهْرُ. وكانَ خارِجةُ بَقِيرًا، أمَرَتْ أُمُّهُ عِنْدَ مَوْتِها أنْ يُبْقَرَ بَطْنُها عَنْهُ، ففَعَلُوا، فخَرَجَ حَيًّا، فسُمِّيَ: خارِجةَ. ويُقالُ للْبَقِيرِ: خِشْعةٌ؛ ولذلكَ قالَ الحُطَيْئةُ[1] ـ يَعْنِي: خارِجةَ هذا ـ: [من الطَّويل]

لَقد عَلِمَتْ خَيْلُ ابنِ خِشْعةَ أنّها مَتى ما يَكُنْ يَوْمًا جِلادٌ تُجالِدِ

وقَوْلُ عامِرٍ: [من الرَّجز]

(١) «ديوانه» برواية وشرح ابن السكيت: (ص: ٢١١). (ج)

تَرى المُلُوكَ حَوْلَــهُ مُغَرْبَلَهْ

قِيلَ: مَعْناهُ: مُنْتَفِخةٌ، وذَكَرُوا أنّهُ يُقالُ: غَرْبَلَ القَتِيلُ: إذا انْتَفَخَ، وهذا غَيْرُ مَعْرُوفٍ وإنْ كانَ أبُو عُبَيْدٍ قد ذَكَرَهُ في «الغَرِيبِ المُصَنَّفِ»[1]، وأيْضًا: فإنَّ الرِّوايَةَ بِفَتْحِ الباءِ: «مُغَرْبَلةٌ»، وقالَ بَعْضُهُمْ: مَعْناهُ: يَتَخَيّرُ المُلُوكَ فيَقْتُلُهُمْ. والّذِي أراهُ في ذلك أنّهُ يُرِيدُ بالغَرْبَلةِ: اسْتِقْصاءَهُمْ وتَتَبُّعَهُمْ، كَما قالَ مَكْحُولٌ الدِّمَشْقِيُّ: «ودَخَلْتُ الشّامَ، فغَرْبَلْتُها غَرْبَلةً، حَتّى لَمْ أدَعْ عِلْمًا إلّا حَوَيْتُه، في كلِّ ذلك أسألُ عَنِ النَّفَلِ...»[2] وَذَكَرَ الحَدِيثَ. فمَعْنى هذا: التَّتَبُّعُ والاسْتِقْصاءُ، وكَأنَّهُ مِنْ غَرْبَلْتُ الطَّعامَ: إذا تَتَبّعْتَهُ بِالاسْتِخْراجِ حَتّى لا يبْقى إلّا الحُثالةُ.

وقَوْلُهُ: [من الرَّجز]

يَقْتُلُ ذا الذَّنْبِ ومَنْ لا ذَنْبَ لَهْ

إنما أعْجَبَ هاشمًا هذا البيتُ؛ لأنه وَصَفَهُ فيهِ[3] بالعِزِّ والامْتِناعِ[4]، وأنّهُ لا يَخافُ حاكِمًا يُعْدِي[5] عَلَيْهِ، ولا تِرةً[6] مِنْ طالِبِ ثأْرٍ.

وهاشِمُ بنُ حَرْمَلةَ هذا هُوَ جَدُّ مَنْظُورِ بنِ زَبّانَ بنِ سيّارٍ، الّذِي كانَتْ بِنْتُهُ زُجْلةُ عِنْدَ ابنِ الزُّبَيْرِ[7]، فهُوَ جَدُّ مَنْظُورٍ لأُمِّهِ، واسْمُها: قِهْطِمُ بِنْتُ هاشِمٍ.

---

(١) انظر: «تاج العروس» (٣٠: ٨٨). (ج)

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الجهاد، باب فيمن قال: الخمس قبل النفل، رقم (٢٧٥٠). (ج)

(٣) ليست في: (ف).

(٤) في (ف): «والمنعة».

(٥) أعداه عليه: قوّاه، وأعانه عليه.

(٦) وتَرْتُ الرجلَ: ظلمته، يقال: وتَرْتُه وَتْرًا وتِرةً: إذا أصبتَه بمكروه؛ مِنْ قَتْلِ حميمِه أو سَلْبِ أهلِه أو مالِه، فهو موتورٌ، فالموتَر صاحب الوَتْر الطالب بالثأر.

(٧) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (٢: ١٠٨١-١٠٨٢)، وكتاب «نسب قريش» =

وكانَتْ[١] قِهْطِمُ قد حَمَلَتْ بِمَنْظُورٍ أَرْبَعَ سِنِينَ، ووَلَدَتْهُ بِأَضْراسِهِ، فسُمِّيَ: مَنْظُورًا؛ لطُولِ انْتِظارِهِمْ إيّاهُ. وفي زَبّانَ بنِ سَيّارٍ والِدِ مَنْظُورٍ قالَ الشّاعرُ ـ وهو الحُطَيْئَةُ[٢] ـ: [من الطَّويل]

وفي رَهْطِ[٣] زَبّانَ بنِ سَــيّارَ فِتْيَةٌ   يَرَوْنَ ثَنايا المَجْدِ سَــهْلًا صِعابُها

ولَمْ يَصْرِفْ سَيّارًا لما سَنَذْكُرُهُ بَعْدُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

* * *

= لمصعب الزبيري: (ص: ٢٤٣).

(١) في (ف): «كانت» بدون الواو.

(٢) انظر: «جمهرة نسب قريش» (ص: ٥). (ج)

(٣) في (ف): «وفي آل».

أمْرُ البَسْلِ

[تَعْرِيفُ البَسْلِ، ونَسَبُ زُهَيْرٍ الشّاعِرِ]

والبَسْلُ ـ فيما يَزْعُمونَ ـ ثَمانِيةُ أشْهُرٍ حُرُمٍ لَهُمْ مِنْ كُلِّ سَنةٍ مِنْ بَيْنِ العَرَبِ، قَدْ عَرَفَتْ ذَلِكَ لَهُم العَرَبُ لا يُنْكِرُونَهُ ولا يَدْفَعُونَهُ، يَسِيرُونَ بِهِ إلى أيِّ بِلادِ العَرَبِ شاؤُوا، لا يَخافُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا. قالَ زُهَيْرُ بنُ أبي سُلْمى، يَعْنِي: بَنِي مُرّةَ ـ قالَ ابنُ هِشامٍ: زُهَيْرٌ أحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ بنِ أُدِّ بنِ طابِخَةَ بنِ إلْياسَ بنِ مُضَرَ، ويُقالُ: زُهَيْرُ بنُ أبي سُلْمى مِنْ غَطَفانَ، ويُقالُ: حَلِيفٌ في غَطَفانَ ـ:

تَأمَّلْ فإنْ تُقْوِ المَرَوْراةُ مِنْهُمُ ... وداراتُها لا تُقْوِ مِنْهُمْ إذًا نَخْلُ

بِلادٌ بِها نادَمْتُهُمْ وألِفْتُهُمْ ... فإنْ تُقْوِيا مِنْهُمْ فإنَّهُمُ بَسْلُ

يَقُولُ: سارُوا في حَرَمِهِمْ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدةٍ لَهُ.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: وقالَ أعْشى بْنُ قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ:

أجارَتُكُمْ بَسْلٌ عَلَيْنا مُحَرَّمٌ ... وجارَتُنا حِلٌّ لَكُمْ وحَلِيلُها

قالَ ابنُ هِشامٍ: وهذا البَيْتُ في قَصِيدةٍ لَهُ.

وذَكَرَ زُهَيْرًا ونَسَبَهُ إلى مُزَيْنَةَ، وهُمْ بَنُو عُثمانَ بنِ عمرِو بنِ الأُطَمِ بنِ أُدِّ بنِ طابِخَةَ، قالَ حَسّانُ[١]: [من الوافر]

فإنّكَ خَيْرُ عُثْمانَ بنِ عَمْرٍو وأَسْناها إذا ذُكِرَ السَّناءُ

يَمْدَحُ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ، ومُزَيْنةُ أُمُّهم، وهي بِنْتُ كَلْبِ بنِ وَبْرَةَ، وأُخْتُها الحَوْأَبُ بِنْتُ كَلْبٍ الّتِي يُعْرَفُ بِها ماءُ الحَوْأَبِ المَذْكُورُ في حَدِيثِ عائِشةَ[٢]: «أيّتُكُنَّ صاحِبةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ، تَنْبَحُها كِلابُ الحَوْأَبِ».

وذَكَرَ البَسْلَ، وهُوَ الحَرامُ، والبَسْلُ أيْضًا: الحَلالُ، فهُوَ مِنَ الأضْدادِ، ومِنْهُ بُسْلةُ الرّاقِي؛ أيْ: ما يَحِلُّ لَهُ أنْ يأْخُذَهُ على الرُّقْيةِ. و«بَسْلٌ» في الدُّعاءِ بِمَعْنى: آمِينَ، قالَ الرّاجِزُ[٣]: [من الرَّجز]

لا خابَ مِنْ نفْعِكَ مَنْ رَجاكا بَسْلًا وعادى اللهُ مَنْ عاداكا

وكانَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رضيَ اللهُ عنه يَقُولُ في إثرِ دُعائِه: [آمينَ][٤] وبَسْلًا؛ أي: استجابةً.

---

(١) «ديوانه» (ص: ٢٦٩). (ج)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» عن عائشة رضي الله عنها: (٦: ٥٢، ٩٧)، والبزار عن ابن عباس. انظر: «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٤: ٩٤)، والحديث أيضًا في «دلائل النبوة» للبيهقي: (٦: ٤١٠).
و«الحوأب»: موضع قريب من البصرة. وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل، وفيه نبحت كلابه أم المؤمنين. و«الأدبب»: الجمل الكثير الشَّعر، وهو الأدبُّ بالإدغام، ولكنه فكَّ ليوازن به الحوأب.

(٣) هو المتلمس كما في «اللِّسان» (بسل).

(٤) ما بين المعقوفين ليس في (أ)، (ج). وانظر: أثر عمر رضي الله عنه في «غريب الحديث» للخطابي: (٢: ٩٦).

وقَوْلُ زُهَيْرٍ: [«فَإِنْ تُقْوِ المَرَوْراةُ[١] مِنْهُم...» البيتَ. وقَعَ في بَعْضِ النُّسَخِ: «المَرَوْراتُ» بتاءٍ مَمْدُودةٍ][٢]، كَأَنَّهُ جَمْعُ «مَرَوْرٍ»، ولَيْسَ في الكَلامِ مِثْلُ هذا البِناءِ، وإنّما هُوَ المَرَوْراةُ بِهاءٍ، مِمّا ضُوعِفَتْ فيهِ العَيْنُ واللّامُ، فهيَ فعَلْعَلَةٌ، مِثْلُ: صَمَحْمَحةٍ[٣]، [والألِفُ[٤] فيهِ مُنْقَلِبةٌ عَنْ ياءٍ أصْلِيّةٍ، [والياءُ بدلٌ مِنْ واوٍ متكرِّرةٍ][٥]، وهذا قَوْلُ سِيبَوَيْهِ[٦]، جَعَلَهُ مِثْلَ: شَجَوْجاةٍ[٧]، وأبْطَلَ أنْ يَكُونَ مِنْ بابِ عَثَوْثَلٍ[٨]. وقالَ ابنُ السَّرّاجِ[٩] في قَطَوْطاةٍ[١٠] - وَهُوَ مِثْلُ: مَرَوْراةٍ - هُوَ فعَوْعَلٌ، مِثْلُ: عَثَوْثَلٍ، وقالَ[١١] سِيبَوَيْهِ فيهِ: إنّهُ مِنْ بابِ: صَمَحْمَحةٍ][١٢]، فالواوُ زائِدةٌ على قَوْلِ ابنِ السَّراجِ، ووزنُهُ عِندَه: فعَوْعَلةٌ.

* * *

---

(١) في (ف): «المرورات».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(٣) الصَّمَحْمَح: الرجل الشديد.

(٤) في (ف): «فالألف».

(٥) عن (د).

(٦) «الكتاب» (٤: ٣٩٤).

(٧) الشَّجوجى: الطويل جدًّا.

(٨) العَثَوْثَل: الكثير شعر الرأس والجسد.

(٩) «الأصول في النّحو» (٣: ٢٣٤) (ج).

(١٠) القَطوطى: الطويل الرِّجلين، المتقارب الخطو.

(١١) في (ف): «وقول».

(١٢) ما بين المعقوفين ليس في: (ب)، (ج).

[أَوْلادُ كَعْبٍ وأُمُّهُمْ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ كَعْبُ بنُ لُؤَيٍّ ثَلاثَةَ نَفَرٍ: مُرّةَ بنِ كَعْبٍ، وعَدِيَّ ابْنَ كَعْبٍ، وهُصَيْصَ بنَ كَعْبٍ. وأُمُّهُمْ وحْشِيّةُ بِنْتُ شَيْبانَ بنِ مُحارِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ.

[أَوْلادُ مُرّةَ وأُمَّهاتُهُمْ]

فَوَلَدَ مُرّةُ بنُ كَعْبٍ ثَلاثَةَ نَفَرٍ: كِلابَ بنَ مُرّةَ، وتَيْمَ بنَ مُرّةَ، ويَقَظَةَ بنَ مُرّةَ.

فَأُمُّ كِلابٍ: هِنْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الحارِثِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمةَ. وأُمُّ يَقَظَةَ: البارِقِيّةُ، امْرَأَةٌ مِنْ بارِقٍ، مِن الأَسْدِ مِن اليَمَنِ. ويُقالُ: هِيَ أُمُّ تَيْمٍ. ويُقالُ: تَيْمٌ لِهِنْدِ بِنْتِ سُرَيْرٍ أُمِّ كِلابٍ.

وذَكَرَ هُصَيْصَ بنَ كَعْبٍ، وهُوَ فُعَيْلٌ مِن الهَصِّ، وهُوَ: القَبْضُ بِالأصابِعِ، مِنْ كِتابِ «العَيْنِ»[1].

وذَكَرَ يَقَظَةَ بنَ مُرّةَ بِفَتْحِ القافِ، وقد وجَدْتُهُ بِسُكُونِ القافِ في أَشْعارٍ مُدِحَ بِها خالِدُ بنُ الوَلِيدِ، انظُرْها في «أخبارِ الرِّدّة»، فمِنْها قَوْلُ الشاعرِ[2]: [من الطَّويل]

---

(١) نص «العين» (٣: ٣٤٤): «الهصّ: شدّة القبض والغمز». ومثله في «مختصر العين» للزُّبيدي: (١ : ٣٣٩).

(٢) البيت لحزن بن أبي وهب المخزومي رضي الله عنه، وهو الذي سماه النبي ﷺ سهلًا. =

وأنْـتَ لمخـزُومِ بنِ يَقْظـةَ جُنّةٌ كِلا اسْمَيْك فيها ماجِدٌ وابنُ ماجِدِ

وأُمُّ مَخْزُومِ بنِ يَقَظةَ جَدِّ بَنِي مَخْزُومٍ: كَلْبةُ بِنْتُ عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ، قالَهُ الزُّبَيْرُ[١].

[نَسَبُ بارِقٍ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: بارِقٌ: بَنُو عَدِيِّ بنِ حارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرِ بنِ حارِثَةَ ابنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مازِنِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ، وهُمْ في شَنُوءةَ. قالَ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ:

وَأَزْدُ شَنُوءةَ انْدَرَؤُوا عَلَيْنـا بِجُـمٍّ يَحْسَـبُونَ لَهَـا قُرُونا

فَمـا قُلْنا لِبارِقَ: قَدْ أَسَـأْتُمْ وما قُلْنـا لِبـارِقَ: أَعْتِبُونا

قالَ: وهذانِ البَيْتانِ في قَصِيدةٍ لَهُ. وإنَّما سُمُّوا بِبارِقٍ؛ لِأَنَّهُمْ تَبِعُوا البَرْق.

وذَكَرَ بارِقَ، وهُمْ: بَنُو عَدِيٍّ من الأَزْدِ، وقالَ: سُمُّوا: بارِقَ؛ لأنّهم اتّبَعُوا البَرْقَ. وقد قِيلَ: إنّهُمْ نَزَلُوا عِنْدَ جَبَلٍ يُقالُ له: بارقٌ، فسُمُّوا به[٢].

وقَوْلُ الكُمَيْتِ: [من الوافر]

بِجُمٍّ يَحْسَـبُونَ لَها قُرُونًا

أيْ: يُناطِحُونَ بلا عُدّةٍ ولا مُنّةٍ[٣] كالكِباشِ الجُمِّ الّتِي لا قُرُونَ لَها، ويَحْسَبُونَ أنَّ لَهُمْ قُوّةً.

= انظر: «الموفقيات» للزبير بن بكار: (ص: ٢٢١) (ج).

(١) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ٢٩٩).

(٢) قال ذلك مُؤرِّج السَّدوسي. انظر: «معجم البلدان» (١: ٣٧٩).

(٣) في النسخ: «ولا مُنَّة»، وكذلك كان في (أ)، ثم عُدِّل إلى ما أثبتناه، ونراه الصَّواب. واللأمة: أداة الحرب كلُّها؛ من رمح، وبيضةٍ، ومِغفَر، وسيف، ودِرع.

والكُمَيْتُ هذا هُوَ: ابنُ زَيْدٍ، أبُو المُسْتَهِلِّ، مِنْ بَنِي أَسَدٍ. وفي أَسَدٍ: الكُمَيْتُ ابنُ مَعْرُوفٍ، كانَ قَبْلَ هذا. وفيهِمْ أيْضًا الكُمَيْتُ بنُ ثَعْلَبَةَ، وهُوَ أَقْدَمُ الثّلاثَةِ[١]، وابنُ مَعْرُوفٍ[٢] هُوَ الّذِي يَقُولُ: [من الطَّويل]

ولا تُكْثِـرُوا فيـهِ الضِّجـاجَ فإنّهُ مَحا السَّيْفُ ما قالَ ابنُ دارةَ أَجْمَعا

[وَلَدا كِلابٍ وأُمُّهُما]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ كِلابُ بنُ مُرّةَ رَجُلَيْنِ: قُصَيَّ بنَ كِلابٍ، وزُهْرةَ ابنَ كِلابٍ. وأُمُّهُما فاطِمةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ سَيَلٍ؛ أحَدِ بَنِي الجَدَرةِ، مِنْ جُعْثُمةِ الأزْدِ، مِن اليَمَنِ، حُلَفاءُ في بَنِي الدِّيلِ بنِ بَكْرِ بنِ عَبْدِ مَنافِ بنِ كِنانةَ.

وذَكَرَ الجَدَرةَ، و[قالَ][٣]: هُمْ بَنُو عامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ خُزَيْمةَ بنِ جُعْثُمةَ، [وفي حاشِيةِ الشَّيْخِ أبِي بَحْرٍ: زِيادةُ «خُزَيْمةَ» خَطَأٌ، إنّما هُوَ عَمْرُو بنُ جُعْثُمةَ][٤].

وذَكَرَ غَيْرُ ابنِ إسْحاقَ أنَّ السَّيْلَ ذاتَ مَرّةٍ دَخَلَ الكَعْبةَ، وصَدَّعَ بُنْيانَها، ففَزِعَتْ لذلك قُرَيْشٌ، وخافُوا انْهِدامَها إنْ جاءَ سَيْلٌ آخَرُ، وأنْ يَذْهَبَ شَرَفُهُمْ ودِينُهُمْ، فبَنى عامِرٌ لَها جِدارًا دُونَ السَّيلِ، فسُمِّيَ: الجادِرَ.

وقَوْلُهُ في الجَدَرةِ: «حُلَفاءُ بَنِي الدِّيلِ». المَعْرُوفُ عِنْدَ أهْلِ النَّسَبِ: أنَّ

---

(١) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ١٩٣، ١٩٦).

(٢) كذا نسبه أبو محمد الأعرابي في «ضالة الأديب» إلى الكميت بن معروف، وقال البغدادي في «الخزانة» (٤: ٥٦١): إنه للكميت بن ثعلبة، وهو شاعر مخضرم، وجدُّ الكميت بن معروف.

(٣) عن (ب)، (ج)، (ف).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

الدِّيلَ في عَبْدِ القَيْسِ، وهو الدِّيلُ بنُ عمرِو بنِ وَدِيعةَ، والدِّيلُ أيْضًا في الأزْدِ، وهُوَ ابنُ هَدادٍ[1] بنِ زَيْدِ مَناةَ، والدِّيلُ أيْضًا في تَغْلِبَ، وهُوَ ابنُ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمِ بنِ تَغْلِبَ، والدِّيلُ أيْضًا في إيادٍ، وهُوَ ابنُ أُمَيّةَ بنِ حُذافةَ بنِ زُهَيْرِ بنِ إيادٍ[2].

وأمّا الّذِي في كِنانةَ ـ وهُم الّذِينَ يُنْسَبُ إلَيْهِمْ أبُو الأسْوَدِ الدّؤَلِيُّ، وهُوَ ظالِمُ بنُ عَمْرٍو، وهُمْ حُلَفاءُ الجَدَرةِ ـ فابنُ الكَلْبِيِّ، ومُحَمّدُ بنُ حَبِيبٍ، وغَيْرُهُما مِنْ أهْلِ النَّسَبِ يَقُولُونَ فيهِ: الدُّئِلُ؛ بِضَمِّ الدّالِ وهَمْزةٍ مَكْسُورةٍ، ويَنْسُبُونَ إلَيْهِ: دُؤَلِيٌّ. وطائِفةٌ مِنْ أهْلِ اللُّغةِ، مِنْهُم: الكِسائِيُّ، ويُونُسُ بنُ حَبِيبٍ، والأخْفَشُ يَقُولُونَ فيهِ: الدِّيل، بِكَسْرِ الدّال، ويَنْسُبُونَ إلَيْهِ: الدِّيلِيُّ، واخْتارَهُ أبُو عُبَيْدٍ. قالَ محمَّدُ بنُ حَبِيبٍ: ابنُ[3] الكلبيِّ وغَيْرُهُ مِنْ أهْلِ النَّسَبِ أقْعَدُ بِهذا، وإلَيْهِمْ يُرْجَعُ فيما أَشْكَلَ مِنْ هذا البابِ[4].

قالَ المُؤَلِّفُ: وأمّا الدُّوَلُ، فالدُّوَلُ بنُ حَنِيفةَ، واسْمُ حَنِيفةَ: أُثالُ بنُ لُجيمِ ابنِ صَعْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ. وهُمْ رَهْطُ مُسَيْلِمةَ الكَذّابِ.

وفي رَبِيعةَ أيْضًا، ثُمَّ في عَنْزةَ: الدُّوَلُ بنُ صُباحٍ. وفي الرِّبابِ: الدُّوَلُ بنُ جَلِّ بنِ عَدِيِّ بنِ عَبْدِ مَناةَ بنِ أُدِّ بنِ طابِخةَ. وفي الأَسْدِ: الدُّوَلُ بنُ سَعْدِ مَناةَ بنِ غامِدٍ[5]. والّذِي تَقَيَّدَ عَن ابنِ إسْحاقَ[6] في الدِّيلِ بنِ بَكْرٍ بِكَسْرِ الدّالِ والياءِ

---

(١) في «تاج العروس»: «وهَداد كسَحاب: حيٌّ من اليمن، ويقال: إنه ابن زيد مناة».

(٢) انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٣٢٧-٣٢٨).

(٣) في (د)، (ج): «وابن».

(٤) انظر: كتاب «الأنساب» للسمعاني: «الدؤلي» (٢: ٥٠٨-٥٠٩)، و«أخبار النحويين البصريين» للسِّيرافي: (ص: ٣٣-٣٤).

(٥) «غامد» في (ف): «عامر».

(٦) انظر: فيما تقدم من «السيرة» (١: ٥٠).

السّاكِنةِ. وقد وافَقَهُ على ذلك مِنَ النُّسّابِ: العَدَوِيُّ[١]، وابنُ سلّامٍ الجُمَحِيُّ، ومَنْ تَقَدّمَ ذِكْرُهُ مِنْ أهْلِ اللُّغةِ.

والدُّئِلُ على وزْنِ فُعِلٍ، مِنْ: دَأَلَ يَدْأَلُ: إذا مشى بعَجَلةٍ، وأمّا الدِّيلُ بغَيْرِ هَمْزٍ، فكَأَنّهُ سُمِّيَ بالفِعْلِ، مِنْ: دِيلَ عليهم مِنَ الدَّولةِ، على وَزْنِ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ. وقد قِيلَ: إنَّ الدُّئِلَ بنَ بَكْرٍ سُمِّيَ بِالدُّئِلِ، وهِيَ دُوَيبّةٌ صَغِيرةٌ. وأنْشَدُوا لكَعْبِ بنِ مالِكٍ [الأنْصارِيِّ][٢]: [من المنسرح]

جاؤُوا بِجَيْشٍ لَوْ قِيسَ مُعْرَسُهُ   مـا كانَ إلّا كَمُعْـرَسِ الدُّئِلِ

* * *

(١) هو أبو عبد الله العدوي، كما في «الأنساب» (٢: ٥٠٨ ـ ٥٠٩).

(٢) عن (ج). وكعب صحابي، كان شاعر الرسول ﷺ. والبيت في «ديوانه» (ص: ٢٥١)، و«المنصف» لابن جني: (١: ٢٠)، و«شرح شواهد الشافية» (ص: ١٢).

[نَسَبُ جُعْثُمَةَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: جُعْثُمَةُ الأَسْدِ، وجُعْثُمَةُ الأَزْدِ، وهُوَ جُعْثُمَةُ بن يَشْكُرَ بنِ مُبَشِّرِ بنِ صَعْبِ بنِ دُهْمانَ بنِ نَصْرِ بنِ زَهْرانَ بنِ الحارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مالِكِ بنِ نَصْرِ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ، ويُقالُ: جُعْثُمَةُ ابن يَشْكُرَ بنِ مُبَشِّرِ بنِ صَعْبِ بنِ نَصْرِ بنِ زَهْرانَ بنِ الأَسْدِ بنِ الغَوْثِ.

وَإِنَّما سُمُّوا: الجَدَرةَ؛ لِأَنَّ عامِرَ بنَ عَمْرِو بنِ جُعْثُمَةَ تَزَوَّجَ بِنْتَ الحارِثِ ابنِ مُضاضٍ الجُرْهُمِيِّ، وكانَتْ جُرْهُمُ أَصْحابَ الكَعْبةِ، فَبَنى لِلْكَعْبةِ جِدارًا، فسُمِّيَ عامرٌ بِذلك: الجادِرَ، فقِيلَ لِوَلَدِهِ: الجَدَرةُ لِذلك.

قالَ ابنُ إسْحاقَ: ولِسَعْدِ بنِ سَبَلٍ يَقُولُ الشّاعِرُ:

ما نَرى في النّاسِ شَخْصًا واحِدًا … مَنْ عَلِمْناهُ كَسَعْدِ بنِ سَبَلْ
فارِسًا أَضْبَطَ فيهِ عُسْرةٌ … وإذا ما واقَفَ القِرْنَ نَزَلْ
فارِسًا يَسْتَدْرِجُ الخَيْلَ كَما اسْـ … ـتَدْرَجَ الحُرُّ القَطامِيُّ الحَجَلْ

قالَ ابنُ هِشامٍ: قَوْلُهُ: «كَما اسْتَدْرَجَ الحُرُّ» عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ بِالشِّعْرِ.

فَصْلٌ

وأَنْشَدَ في سَعْدِ بنِ سَبَلٍ[1]، واسْمُ سَبَلٍ[2]: خَيْرُ بنُ حَمالةَ، قالَهُ.........

---

(١) في (ف): «سيل».
(٢) في (ف): «سيل».

الطَّبَرِيُّ[1]، والسَّبَـلُ هُوَ السُّنْبُـلُ. وهُوَ أوّلُ مَنْ حُلِّيَتْ لَهُ السُّيوفُ بالذَّهبِ والفِضّةِ: [من الرَّمل]

فارِسًا أضْبَطَ فيهِ عُسْرةٌ

الأضْبَطُ: الّذِي يَعْمَـلُ بِكِلْتـا يَدَيْـهِ، وهُـوَ مِنْ صِفـةِ الأسَـدِ أيْضًا، قالَ الجُمَيْحُ[2]: [من البسيط]

ضَبْطاءُ تَســكُنُ غِيلًا غيرَ مقرُوبِ

وقَوْلُهُ: «فيهِ عُسْرةٌ» مِنْ هذا المَعْنى أيْضًا، والاسْمُ منه: أعْسَرُ.

* * *

(١) «تاريخ الرسل والملوك» (٢: ٢٥٤). (ج)

(٢) شاعر جاهلي فارس، والجميح لقبه، واسمه: منقذ بن الطماح الأسدي، والبيت في «المفضليات»، وصدره:

أمّا إذا حَرِدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ

[بَقِيّةُ أَوْلادِ كِلابٍ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: ونُعْمُ بِنْتُ كِلابٍ، وهِيَ أُمُّ أَسْعَدَ وسُعَيْدٍ ابنَيْ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، وأُمُّها فاطِمةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ سَبَلٍ.

[أَوْلادُ قُصَيٍّ وأُمُّهُمْ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ قُصَيُّ بنُ كِلابٍ أَرْبَعةَ نَفَرٍ وامْرَأَتَيْنِ: عَبْدَ مَنافِ ابْنَ قُصَيٍّ، وعَبْدَ الدّارِ بنَ قُصَيٍّ، وعَبْدَ العُزّى بنَ قُصَيٍّ، وعَبْدَ قُصَيٍّ بنَ قُصَيٍّ، وتَخْمُرَ بِنْتَ قُصَيٍّ، وبَرّةَ بِنْتَ قُصَيٍّ. وأُمُّهُمْ حُبّى بِنْتُ حُلَيْلِ بنِ حَبَشِيّةَ ابنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الخُزاعِيِّ.

قالَ ابنُ هِشامٍ: ويُقالُ: حُبْشِيّةُ بنُ سَلُولَ.

وذَكَرَ حُلَيْلَ بنَ حُبْشِيّةَ، والحُبْشِيّةُ: نَمْلةٌ كَبِيرةٌ سَوْداءُ. وأَنَّ قُصَيًّا تَزَوَّجَ ابنَتَهُ حُبّى، فوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ مَنافٍ وإخْوَتَهُ[1]. وقالَ غَيْرُهُ: بَلْ أُمُّ عَبْدِ مَنافٍ: عاتِكةُ بِنْتُ هِلالِ بنِ فالِجِ بنِ ذَكْوانَ، وأُمُّ هاشِمٍ: عاتِكةُ بِنْتُ مُرّةَ بنِ هِلالٍ[2]، فالأُولى عَمّةُ الثّانِيةِ، وأُمُّ وهْبٍ جَدِّ النّبِيِّ ﷺ لأُمِّهِ: عاتِكةُ بِنْتُ الأَوقَصِ بنِ مُرّةَ بنِ هِلالٍ، فهُنَّ عواتِكُ، وَلَدْنَ النبيَّ ﷺ، ولِذلك قالَ[3]: «أنا ابنُ العَواتِكِ

(١) انظر: كتاب «نسب قريش» لمصعب: (ص: ١٤)، و«المنمَّق» لابن حبيب: (ص: ٣١).

(٢) «المنمَّق» (ص: ٤٣، ٣٣٦-٣٣٧).

(٣) أخرجه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» (٨: ٢١٨-٢١٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقي: (٥: ١٣٥-١٣٦)، و«أسد الغابة»، ترجمة: سيابة بن عاصم: (٢: ٤٩٥).

مِنْ سُلَيْمٍ». وقد قِيلَ في تَأْوِيلِ هذا الحَدِيثِ: إنَّ ثَلاثَ نِسْوةٍ مِنْ سُلَيْمٍ أرْضَعْنَهُ، كُلُّهُنَّ تُسَمّى: عاتِكَةَ، والأوّلُ أصَحُّ.

[أَوْلادُ عَبْدِ مَنافٍ وأُمَّهاتُهُمْ]

قالَ ابنُ إسْحاقَ: فوَلَدَ عَبْدُ مَنافٍ ـ واسْمُهُ: المُغِيرةُ بنُ قُصَيٍّ ـ أرْبَعةَ نَفَرٍ: هاشِمَ بنَ عَبْدِ مَنافٍ، وعَبْدَ شَمْسِ بنَ عَبْدِ مَنافٍ، والمُطَّلِبَ بنَ عَبْدِ مَنافٍ، وأُمُّهُمْ عاتِكةُ بِنْتُ مُرّةَ بنِ هِلالِ بنِ فالِجِ بنِ ذَكْوانَ بنِ ثَعْلَبةَ ابنِ بُهْثَةَ بنِ سُلَيْمِ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمةَ، ونَوْفَلَ بنَ عَبْدِ مَنافٍ، وأُمُّهُ واقِدةُ بِنْتُ عَمْرٍو المازِنِيّةُ. مازِنُ بنُ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمةَ.

[نَسَبُ عُتْبةَ بنِ غَزْوانَ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فبِهذا النَّسَبِ خالَفَهُمْ عُتْبةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابِرِ بنِ وَهبِ بْنِ نُسَيْبِ بنِ مالِكِ بنِ الحارِثِ بنِ مازِنِ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمةَ.

وأُمُّ عاتِكةَ بِنْتُ مُرّةَ: ماوِيّةُ بِنْتُ حَوْزةَ بنِ عَمْرِو بنِ مُرّةَ، أخِي عامِرِ بنِ صَعْصَعةَ، وهُمْ بَنُو سَلُولَ. وأُمُّ ماوِيّةَ: أُمُّ [أُناسٍ][1] المَذْحِجِيّةُ.

* * *

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، وفي (ب): «إياس».

[عَوْدٌ إلى أوْلادِ عَبْدِ مَنافٍ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: وأبو عَمْرٍو، وتُماضِرُ، وقِلابةُ، وحَيّةُ، ورَيْطةُ، وأُمُّ الأخْثَمِ، وأُمُّ سُفيانَ: بَنُو عَبْدِ مَنافٍ.

فَأُمُّ أبي عَمْرٍو: رَيْطةُ؛ امْرَأةٌ مِنْ ثَقِيفٍ، وأُمُّ سائِرِ النِّساءِ: عاتِكةُ بِنْتُ مرّةَ بنِ هِلالٍ، أُمُّ هاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنافٍ، وأُمُّها صَفيةُ بِنْتُ حَوْزةَ بنِ عَمْرِو ابنِ سَلُولَ بنِ صَعْصَعةَ بنِ مُعاوِيةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ، وأُمُّ صَفيةَ: بِنْتُ عائِذِ اللهِ بنِ سَعْدِ العَشِيرةِ بنِ مَذْحِجٍ.

وقالَ في أُمَّهاتِ بَنِي عَبْدِ مَنافٍ: «وأمّا صَفيّةُ فأُمُّها بِنْتُ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعْدِ العَشِيرةِ بنِ مَذْحِجَ»، وهُوَ وهْمٌ؛ لأنَّ سَعْدَ العَشِيرةِ بنَ مَذْحِجَ هُوَ أبُو القَبائِلِ المَنْسُوبةِ إلى مَذْحِجَ إلّا أقَلَّها، فيَسْتَحِيلُ أنْ يَكُونَ في عَصْرِ هاشِمٍ مَنْ هُوَ ابنٌ لَهُ لصُلْبِهِ! ولَكِنْ هَكَذا رَواهُ البَرْقِيُّ عَنِ ابنِ هِشامٍ كَما قُلْنا. ورَواهُ غَيْرُهُ: «بِنْتُ عَبْدِ اللهِ مِنْ سَعْدِ العَشِيرةِ»، وهِيَ رِوايةُ الغَسّانِيِّ، وهُوَ أقْرَبُ إلى الصّوابِ. وقد قِيلَ فيهِ: عائِذُ اللهِ، ولِسَعْدِ العَشِيرةِ ابنٌ لصُلْبِهِ، اسْمُهُ[1]: عبْدُ اللهِ، وهِيَ قَبيلةٌ مِنْ قَبائِلِ جَنْبٍ مِنْ مَذْحِجَ. وقد ذُكِرَتْ بُطُونُ جَنْبٍ، وأسْماءُ ولَدِ سَعْدِ العَشِيرةِ، أو أكْثَرُهُمْ في هذا الكِتابِ، ولِمَ سُمِّيَتْ تِلْكَ القَبائِلُ بِجَنْبٍ؟ وأحْسَبُ الوَهْمَ وقَعَ في رِوايةِ البَرْقِيِّ إنّما جاءَ مِن اشْتِراكِ الاسْمِ؛ لأنّ أُمَّ صَفيّةَ المَذْكُورةَ بِنْتُ عَبدِ اللهِ، ولَكِنْ لَيسَ بعبدِ اللهِ الّذِي هُوَ ابنٌ لسَعْدِ العَشِيرةِ لصُلْبِهِ، ولَكِنّهُ مِنْ سَعْدِ العَشِيرةِ.

---

(١) في (ف): «واسمه».

وذَكَرَ عَبْدَ شَمْسِ بنَ عَبْدِ مَنافٍ، وكانَ تِلْوًا لهاشِمٍ، ويُقالُ: كانا تَوْأَمَيْنِ[١]، فوُلِدَ هاشِمٌ ورِجْلُهُ[٢] في جَبْهةِ عبْدِ شَمْسٍ مُلْتَصِقةٌ، فلَمْ يُقْدَرْ على نَزْعِها إلّا بدَمٍ، فكانُوا يَقُولُونَ: سَيَكُونُ بَيْنَ ولَدِهِما دِماءٌ. فكانتْ تِلْكَ الدِّماءُ ما وقَعَ بَيْنَ بَنِي هاشِمٍ وبَنِي أُمَيّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ.

[أَوْلادُ هاشِمٍ وأُمَّهاتُهُمْ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فوَلَدَ هاشِمُ بنُ عَبْدِ مَنافٍ أرْبَعةَ نَفَرٍ، وخَمْسَ نِسْوةٍ: عَبْدَ المُطَّلِبِ بنَ هاشِمٍ، وأسَدَ بنَ هاشِمٍ، وأبا صَيْفِيٍّ بنَ هاشِمٍ، ونَضْلةَ بنَ هاشِمٍ، والشِّفاءَ، وخالِدةَ، وضَعِيفةَ، ورُقَيّةَ، وحَيّةَ. فأُمُّ عَبْدِ المُطَّلِبِ ورُقَيّةَ: سَلْمى بِنْتُ عَمْرِو بنِ زَيْدِ بنِ لَبِيدِ بنِ حَرامِ بنِ خِداشِ بنِ عامِرِ بنِ غَنْمِ ابنِ عَدِيِّ بنِ النَّجّارِ. واسْمُ النَّجّارِ: تَيْمُ اللهِ بنُ ثَعْلَبةَ بنِ عَمْرِو بنِ الخَزْرَجِ ابنِ حارِثةَ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ عَمْرِو بنِ عامِرٍ.

وَأُمُّها: عُمَيرةُ بِنْتُ صَخْرِ بنِ الحارِثِ بنِ ثَعْلَبةَ بنِ مازِنِ بنِ النَّجّارِ. وأُمُّ عُمَيرةَ: سَلْمى بِنْتُ عَبْدِ الأَشْهَلِ النَّجّارِيّةُ.

وَأُمُّ أسَدٍ: قَيْلةُ بِنْتُ عامِرِ بنِ مالِكٍ الخُزاعِيِّ.

وَأُمُّ أبي صَيْفِيٍّ وحَيّةَ: هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبةَ الخَزْرَجِيّةُ.

وَأُمُّ نَضْلةَ والشِّفاءِ: امْرَأةٌ مِنْ قُضاعةَ.

وَأُمُّ خالِدةَ وضَعِيفةَ: واقِدةُ بِنْتُ أبي عَدِيٍّ المازِنِيّةُ.

---

(١) كتاب «نسب قريش» (ص: ١٤).

(٢) في (أ): «ورجله ملصقة في جبهة عبد شمس».

وأمّا سَلْمى أُمُّ عَبْدِ المطَّلِبِ، فقد ذَكَرَ نَسَبَها، وأُمُّها: عَمْرةُ بِنْتُ صَخْرٍ المازِنيّةُ، وابنُها: عَمْرُو بنُ أُحَيْحةَ بنِ الجُلاحِ، وأخُوهُ مَعْبَدٌ، ولَدَتهُما لِأُحيحةَ بَعْدَ هاشمٍ. وكان عَمْرٌو مِنْ أحلَمِ النّاسِ وأنْطَقِهِمْ بِحِكْمةٍ.

وقالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هاشِمٍ لِلْمَنْصُورِ: أرَأيْتَ إنِ اتَّسَعْنا في البَنِينَ، وضِقْنا في البَناتِ، فإلى مَنْ تَدْفَعُنا؟ يَعْنِي في المُصاهَرةِ، فأنْشَدَ[١]: [من الرَّمل]

عَبْدُ شَمْسٍ كانَ يَتْلُو هاشِمًا وهُمـا بَعْـدُ لأُمٍّ ولِأبْ[٢]

وذَكَرَ الدّارَقُطْنِيُّ أنّ الحارِثَ بنَ حَبشٍ السُّلَمِيَّ، كانَ أخا هاشِمٍ وعَبْدِ شَمْسٍ والمُطّلِبِ لأُمِّهِمْ، وأنّهُ رَبّى هاشِمًا لهَذِهِ الأُخُوّةِ[٣]، وهذا يُقَوِّي أنَّ أُمَّهُمْ عاتِكةُ السُّلَمِيّةُ.

فَصْلٌ

وذَكَرَ ابنُ إسْحاقَ أنَّ أُمَّ حَيّةَ بِنْتَ هاشِمٍ، وأُمَّ أبِي صَيْفيٍّ: هِنْدُ بنتُ ثَعْلَبةَ. والمَعْرُوفُ عِنْدَ أهْلِ النَّسَبِ أنَّ أُمَّ حَيّةَ: جَحْدُ[٤] بِنْتُ حُبَيِّبِ بنِ الحارِثِ بنِ مالِكِ بنِ حُطَيْطٍ الثَّقفيةُ. وحيّةُ بنتُ هاشمٍ كانَتْ تَحتَ الأجْحَمِ ابنِ دَنْدَنةَ الخُزاعِيِّ، ولَدَتْ لَهُ أُسَيْدًا، وفاطِمةَ بِنْتَ الأجْحَمِ الّتِي تَقُولُ: [من الكامل]

قد كُنْتَ لي جَبَـلًا ألُوذُ بِظلِّهِ فتَرَكْتَنِي أضْحى بِأجْرَدَ ضاحِ

---

(١) البيت لقباب بن عبد الله بن عنبسة، وهو في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: (ص: ٨٢).

(٢) في (ف): «وأب».

(٣) «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (٢: ٧٠٢).

(٤) «المؤتلف والمختلف» للدارقطني: (٢: ٦٦٤)، و«نسب قريش» لمصعب: (ص: ١٦-١٧).

وَقَعَ هذا الشِّعْرُ لَها في «الحَماسةِ»[١] وغَيْرِها.

وذَكَرَ أُمَّ العَبّاسِ، وهِيَ نُتَيْلةُ بِنْتُ جَنابِ بنِ كُلَيْبٍ، وهِيَ مِنْ بَنِي عامِرٍ الّذِي يُعْرَفُ بالضَّحْيانِ، وكانَ مِنْ مُلُوكِ رَبِيعةَ. وقد ذَكَرْنا في خَبَرِ تُبَّعٍ أنّها أوّلُ مَنْ كَسا الكعبةَ الدِّيباجَ، وذَكَرْنا سَبَبَ ذلك. ونَزِيدُ ههنا ما ذَكَرَهُ الماوَرْدِيُّ، قالَ[٢]: «أوّلُ مَنْ كَسا الكَعْبَةَ الدِّيباجَ خالِدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ؛ أَخَذَ لَطِيمةً تَحْمِلَ البَزَّ، وأَخَذَ فيها أنْماطًا، فعَلَّقَها على الكَعْبةِ».

وأُمُّ نُتَيْلةَ: أُمُّ حُجْرٍ، أو أُمُّ كُرْزٍ بِنْتُ الأزَبِّ، مِنْ بَنِي بَكِيلٍ مِنْ هَمْدانَ، وهِيَ نُتَيْلةُ بِتاءٍ مَنْقُوطةٍ باثْنَتَيْنِ، وهو[٣] تَصْغِيرُ «نَتْلةَ» واحِدةِ النَّتْلِ، وهو بَيْضُ النَّعامِ. وبَعْضُهُمْ يُصَحِّفُها بِثاءٍ مُثَلَّثةٍ.

* * *

(١) «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي: (١: ٣٧٧). (ج)

(٢) «الأحكام السلطانية» (ص: ٢٤٦). (ج)

(٣) في (ف): «وهي».

أَوْلادُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشِمٍ

[عَدَدُهُمْ وأُمَّهاتُهُمْ]

قالَ ابنُ هِشامٍ: فوَلَدَ عَبْدُ المُطَّلِبِ بنُ هاشِمٍ عَشَرةَ نَفَرٍ، وسِتَّ نِسْوةٍ: العَبّاسَ، وحَمْزةَ، وعَبْدَ اللهِ، وأبا طالِبٍ ـ واسْمُهُ: عَبْدُ مَنافٍ ـ والزُّبَيْرَ، والحارِثَ، وحَجْلًا، والمُقَوِّمَ، وضِرارًا، وأبا لَهَبٍ ـ واسْمُهُ: عَبْدُ العُزّى ـ وصَفيةَ، وأُمَّ حَكِيمٍ البَيْضاءَ، وعاتِكةَ، وأُمَيْمةَ، وأَرْوى، وبَرّةَ.

فَأُمُّ العَبّاسِ وضِرارٍ: نُتَيْلةُ بِنْتُ جَنابِ بنِ كُلَيْبِ بنِ مالِكِ بنِ عَمْرِو ابن عامِرِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ عامِرٍ ـ وهُوَ الضَّحْيانُ ـ بْنِ سَعْدِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ تَيْمِ اللّاتِ بنِ النَّمِرِ بنِ قاسِطِ بنِ هِنْبِ بنِ أفْصى بنِ جَدِيلةَ بنِ أسَدِ بنِ رَبِيعةَ بنِ نِزارٍ.

وَيُقالُ: أفْصى بنُ دُعْمِيِّ بنِ جَدِيلةَ.

وَأُمُّ حَمْزةَ والمُقَوِّمِ وحَجْلٍ ـ وكانَ يُلَقَّبُ بِالغَيْداقِ؛ لِكَثْرةِ خَيْرِهِ، وسَعةِ مالِهِ ـ وصَفيةَ: هالةُ بِنْتُ وُهَيْبِ بنِ عَبْدِ مَناةَ بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ.

وَأُمُّ عَبْدِ اللهِ، وأبي طالِبٍ، والزُّبَيْرِ، وجَمِيعِ النِّساءِ غَيْرَ صَفيةَ: فاطِمةُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ عائِذِ بنِ عِمْرانَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّها: صَخْرةُ بِنْتُ عَبْدِ بنِ عِمْرانَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّ صَخْرةَ: تَخْمُرُ بِنْتُ عَبْدِ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّ الحارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ: سَمْراءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بنِ جُحَيْرِ بنِ رِئابِ ابنِ حَبِيبِ بنِ سُواءَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعةَ بنِ مُعاوِيةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ ابنِ مَنْصُورِ بن عِكْرِمةَ.

وَأُمُّ أبي لَهَبٍ: لُبنى بِنْتُ هاجِر بنِ عَبْدِ مَنافِ بنِ ضاطِرَ بنِ حُبْشِيّةَ ابنِ سَلُولَ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الخُزاعِيِّ.

وذَكَرَ في بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ «جَحْلًا» بِتَقْدِيمِ الجِيمِ على الحاءِ، هَكَذا رِوايةُ الكِتابِ. وقالَ الدّارَقُطْنِيُّ: هُوَ «حَجْلٌ» بِتَقْدِيمِ الحاءِ. وقالَ: جَحْلٌ بِتَقْدِيمِ الجِيمِ هُوَ: الحَكَمُ بنُ جَحْلٍ، يروِي عَنْ عَلِيٍّ، ومِنْ حَدِيثِهِ عَنْهُ أَنّهُ قالَ: «مَنْ فضّلَنِي على أبِي بَكْرٍ جَلَدْتُهُ حَدَّ الفِرْيةِ»[1].

والجَحْلُ: السِّقاءُ الضَّخْمُ. والجَحْلُ: الحِرْباءُ. وذَكَرَ ابنُ دُرَيْدٍ[2] أنَّ اسْمَ جَحْلٍ: مُصْعَبٌ. وقالَ غَيْرُهُ[3]: كانَ اسْمُهُ مُغِيرةَ، وجَحْلٌ: لَقَبٌ لَهُ. والجَحْلُ: ضَرْبٌ مِن اليَعاسِيبِ، قالَهُ صاحِبُ........................

(١) «المؤتلف والمختلف» (٢: ٨٠٦-٨٠٧). والأثر أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١: ٨٣).

(٢) «الاشتقاق» (ص: ٤٧).

(٣) «نسب قريش» لمصعب: (ص: ١٧).

«العَيْنِ»(١). وقالَ أبُو حَنِيفة: كلُّ شَيءٍ ضَخْمٍ فهُوَ جَحْلٌ(٢)، وجَحْلٌ: هُوَ الغَيْداقُ، والغَيْداقُ: ولَدُ الضَّبِّ(٣)، وهُوَ أكْبَرُ مِنَ الحِسْلِ(٤).

ولَمْ يُعْقِبْ، وكَذلكَ المُقَوِّمُ لَمْ يُعْقِبْ إلّا بِنْتًا اسْمُها: هِنْدُ. وأُمُّ الغَيْداقِ ـ فيما ذَكَرَ القُتَبِيُّ(٥) ـ مُمَنَّعةُ بِنْتُ عَمْرٍو الخُزاعِيّةُ، وهذا خِلافُ قَوْلِ ابنِ إسْحاقَ(٦).

وذَكَرَ في أعْمامِهِ أيْضًا: الزُّبَيْرَ، وهُوَ أكْبَرُ أعْمامِ النَّبِيِّ ﷺ، وهُوَ الّذِي كانَ يُرَقِّصُ النّبيَّ ﷺ وهُوَ طِفْلٌ، ويَقُولُ(٧): [من مجزوء الرَّجز]

مُحَمّـدُ بـنُ عَبْـدَمِ عِشْـتَ بِعَيْشٍ أنْعَمِ
فـي دَوْلـةٍ ومَغْنَـمِ دامَ سَـجِيسَ الأزْلَمِ

وبِنْتُهُ ضُباعةُ كانَتْ تَحْتَ المِقْدادِ(٨). وعَبْدُ اللهِ ابنُهُ: مَذْكُورٌ في الصَّحابةِ

---

(١) «العين» (٢: ٨٠).

(٢) لم أجده في «النبات».

(٣) انفردت (ج) بعده بالنص هكذا: «وقوله [أي: في السيرة: (١: ١٠٩)]: كان يلقَّب الغيداق لكثرة خيره. والغيداق أيضًا فيما قاله صاحب «العين»: ولد الضَّب، ولم يُعقِب الغيداق، ولا أعقب المقدّم إلا بنتًا اسمها: هند».

(٤) الحِسْل أيضًا: ولد الضَّب، وقيل: ولد الضب حين يخرج من بيضته، فإذا كبر فهو غيداق.

(٥) «المعارف» (ص: ١١٩)، وفيه: «ممتعة» بالتاء. وانظر: «المنمَّق» (ص: ٨٧، ٢٣٩-٢٤٠)، و«طبقات ابن سعد» (١: ٩٣)، وأنساب الأشراف.

(٦) وافق مصعب الزبيري ما ذكره ابن إسحاق. انظر: «نسب قريش» (ص: ١٧).

(٧) الرجز في «المنمَّق» (ص: ٣٤٩)، و«أمالي القالي» (٢: ١١٥) مع خلاف يسير وزيادة. ومعنى: «دام سَجِيسَ الأزلم»؛ أي: دام الدهر كلّه. والأزلم: الدَّهر، يقال: لا آتيك سجيس الليالي والأيام؛ أي: أبدًا.

(٨) هو المقداد بن عمرو البهراني، وكان يقال له: المقداد بن الأسود، صحابي. انظر: «المحبّر» (ص: ٦٤).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وكانَ الزُّبَيْرُ يُكَنّى: أبا الطّاهِرِ بابنِهِ الطّاهِرِ، وكانَ مِنْ أظْرَفِ فِتْيانِ قُرَيْشٍ، وبِهِ سَمّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ابنَهُ الطّاهِرَ.

وأُخْبِرَ الزّبَيْرُ عَنْ ظالِمٍ كانَ بِمَكّةَ أنّهُ ماتَ، فقالَ: بأيِّ عُقُوبةٍ كانَ مَوْتُهُ؟ فقِيلَ: ماتَ حَتْفَ أنْفِهِ. فقالَ: وإنْ، فلا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يُنْصِفُ اللهُ فيهِ المَظْلُومِينَ. ففي هذا دَلِيلٌ على إقْرارِهِ بِالبَعْثِ.

وذَكَرَ أبا طالِبٍ، واسْمُهُ: عَبْدُ مَنافٍ، ولَهُ يَقُولُ عَبْدُ المُطّلِبِ: [من الرَّجز]

أُوصِيكَ يا عَبْدَ مَنافٍ بَعْدِي ... بِمُوتَمٍ بَعْدَ أبِيهِ فَرْدِ

ماتَ أبوهُ وهْو حِلْفُ المَهْدِ

وذَكَرَ أبا لَهَبٍ، واسْمُهُ: عَبْدُ العُزّى، وكُنِّيَ: أبا لَهَبٍ لإشْراقِ وجْهِهِ، وكانَ تَقْدِمةً مِنَ اللهِ تَعالى لما صارَ إلَيْهِ مِن اللَّهَبِ. وأُمُّهُ: لُبنى بِنْتُ هاجِرٍ بِكَسْرِ الجِيمِ، مِنْ بَنِي ضاطِرٍ، بِضادٍ مَنْقُوطةٍ[١]. واللُّبْنى في اللُّغةِ: شَيءٌ يَتَمَيَّعُ يَسيلُ[٢] مِنْ بَعْضِ الشَّجَرِ؛ قالَهُ أبُو حَنِيفةَ[٣]. ويُقالُ لبَعْضِهِ: المَيْعةُ، والدُّوَدِمُ: مِثْلُ اللُّبنى يَسِيلُ مِنَ السَّمُرِ، غَيْرَ أنّهُ أحْمَرُ، فيُقالُ: حاضَتِ السَّمُرةُ: إذا رَشَحَ ذلك مِنْها.

[تمَّ الجزء الأول بعون الله تعالى ورِعايته][٤]

---

(١) «نسب قريش» لمصعب: (ص: ١٨).

(٢) «يسيل» ليست في: (ف).

(٣) «النبات» (ص: ٢٢٠-٢٢١).

(٤) هذه العبارة من صنيعنا. (ج)

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

❋ ❋ ❋